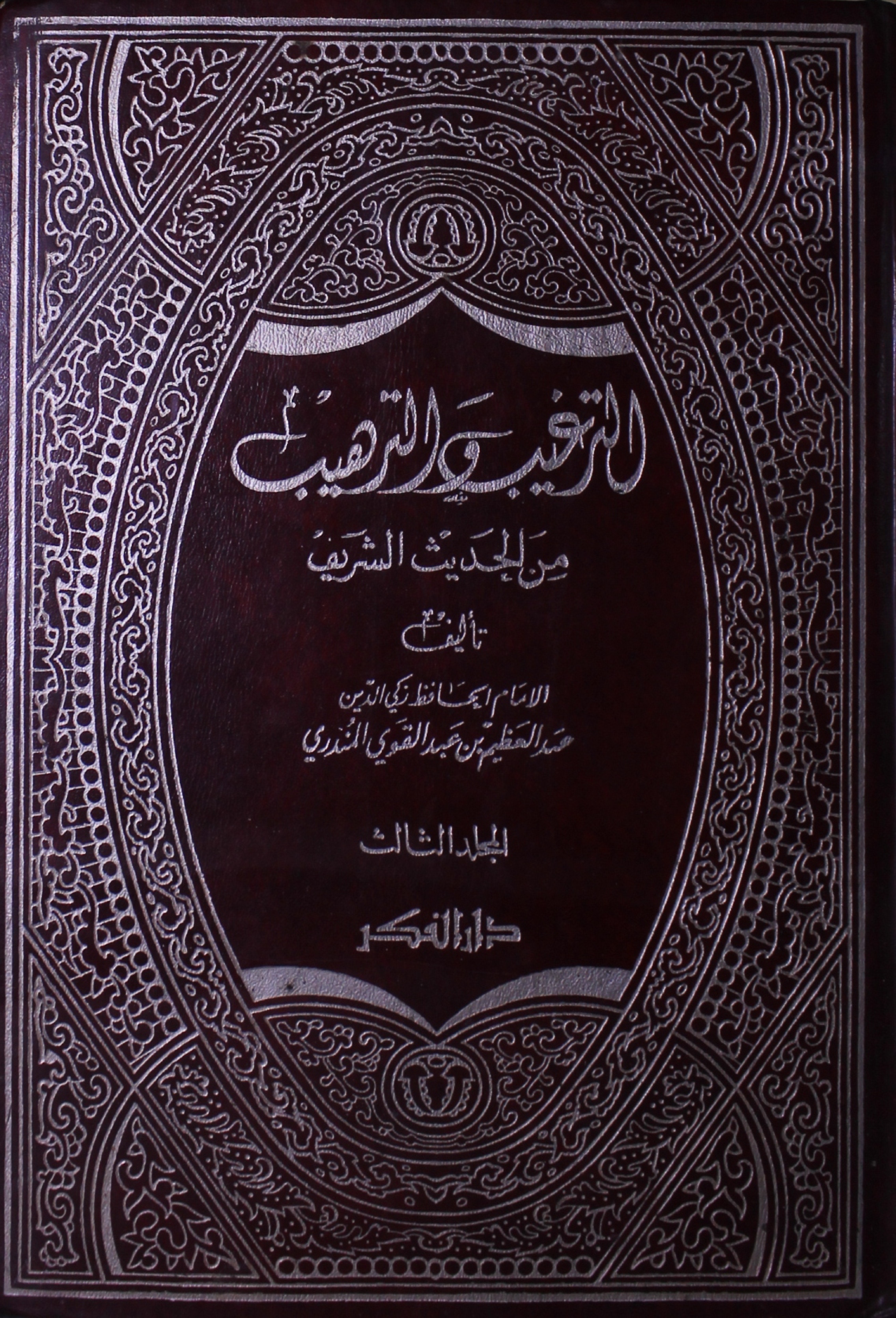

الترغيب والترهيب
من الحديث الشريف
تأليف
الإمام الحافظ زكي الدين
عبد العظيم بن عبد القوي المنذري
المجلد الثالث
دار الفكر

الترغيب والترهيب

من الحديث الشريف

تأليف

الإمام الحافظ زكي الدين

عبد العظيم بن عبد القوي المنذري

المتوفى سنة ٦٥٦ هـ، رحمه الله تعالى آمين

ضبط أحاديثه، وعلق عليه بفتح جديد من الله سبحانه وتعالى المرحوم

مصطفى محمد عماره

خريج دار العلوم ومن كبار مدرسي وزارة المعارف المصرية

الجزء الثالث

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

مدينة العلم دار العلوم مجددية
نور آباد - فتح گڑھ - سيالكوٹ

دار الفكر
بيروت لبنان
المكاتب : البناية المركزية - هاتف : ٢٤٤٧٣٩ - ص.ب : ١١/٧٠٦١
٨٣٨٢-٢
المطابع والمعمل : حارة حريك - شارع عبد النور - هاتف : ٣٩٠٦٦٣
٨٣٧٨٩٨
برقيا : فكير - تلكس : ٤١٣٩٢ فكر FIKR 41392 LE

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الترهيب من الربا

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ . قالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ ؟ قالَ : الشِّرْكُ بِاللهِ[1] ، وَالسِّحْرُ[2] ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ[3] ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ[4] الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ . رواه البخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائى . [الموبقات] المهلكات .

٢ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ النَّبِي صلى اللهُ عليه وسلم : رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ[5] أَتَيَانِي ، فَأَخْرَجَانِي إِلى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ[6] ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قائِمٌ ، وَعَلى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فى النَّهَرِ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَي الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فى فِيهِ[7] فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فى فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ ، فَقُلْتُ : مَا هٰذَا الذِى رَأَيْتُهُ فى النَّهَرِ ؟ قالَ : آكِلُ الرِّبَا . رواه البخارى هكذا فى البيوع مختصرا ، وتقدم فى ترك الصلاة مطولا .

٣ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

---

(١) أن تجعل لله مثيلا وتأثيرا فى شئونك أو فى إعطاء رزقك أو قضاء حاجتك وهكذا، بل الأفعال كلها لله « وما تشاءون إلا أن يشاء الله » .

(٢) صرف الشيء عن وجهه واستعمال طلاسم وتسخير الشياطين لأعمال دنيئة قال تعالى « ومن شر النفاثات فى العقد » . (٣) الهجوم على أعداء الدين (٤) سب العفيفات الطاهرات الملازمة خدورهن الصالحات . قال تعالى : « إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم » ٢٣ من سورة النور .

(٥) ملكين . (٦) طاهرة .

(٧) ضربه فى فمه ورماه بالحجارة ليعذبه . وأورد البخارى هذا الحديث فى باب آكل الربا وكاتبه وشاهده وقول الله تعالى « الذين يأكلون الربا » ص ٢١٧ ج ٤ .

قال ابن عباس : ذلك حين يبعث من قبره . ومن طريق سعيد « تلك علامة أهل الربا يوم القيامة يبعثون وبهم خبل » وقيل معناه أن الناس يخرجون من الأجداث سراعا لكن آكل الربا يربو الربا فى بطنه فيريد الإسراع فيسقط فيصير بمنزلة المتخبط من الجنون ، والوعيد حاصل لكل من عمل به سواء أكل منه أم لا . اهـ .

آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ . رواه مسلم والنسائي ، ورواه أبو داود ، والترمذي وصححه ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، كلهم من رواية عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه ، ولم يسمع منه وزادوا فيه : وَشَاهِدَيْهِ وَكَاتِبَهُ .

٤ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم آكِلَ الرِّبَا ، وَمُؤْكِلَهُ ، وَكَاتِبَهُ ، وَشَاهِدَيْهِ ، وَقَالَ : هُمْ سَوَاءٌ . رواه مسلم وغيره .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الْكَبَائِرُ سَبْعٌ : أَوَّلُهُنَّ الْإِشْرَاكُ بِاللهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقِّهَا ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ [١] ، وَفِرَارُ يَوْمِ الزَّحْفِ [٢] ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ [٣] ، وَالْأنْتِقَالُ إِلَى الْأَعْرَابِ [٤] بَعْدَ هِجْرَتِهِ . رواه البزار من رواية عمرو بن أبي شيبة، ولا بأس به في المتابعات .

٦ — وَعَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الْوَاشِمَةَ [٥] وَالْمُسْتَوْشِمَةَ [٦] ، وَآكِلَ الرِّبَا ، وَمُوكِلَهُ ، وَنَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ [٧] وَكَسْبِ [٨] الْبَغِيِّ ، وَلَعَنَ الْمُصَوِّرِينَ [٩] . رواه البخاري ، وأبو داود .

---

(١) الذي مات أبوه قال تعالى : (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا) ١٠ من سورة النساء .

(٢) الجهاد في سبيل الله . (٣) العفائف .

(٤) سكان البوادي الكفار بعد إسلامه ، والفرار منهم واختيار سكن غير سكن الكفرة العصاة . قوم يفارقون الكفرة الجهلة ويتبعون دين الإسلام ويصاحبون الأخيار الأبرار ، فمن الكبائر الرجوع إلى وطن الكفرة .

(٥) فاعلة الوشم والموشومة مفعولة ، والوشم أن يغرز يده أو عضوا من أعضائه بإبرة ، ثم يذر عليها النيل ونحوه (٦) الذي وقع عليها الوشم .

(٧) قال الحسن وربيعة ، وحماد بن أبي سليمان ، والأوزاعي والشافعي وأحمد وداود ومالك في رواية « ثمن الكلب حرام » وقال ابن قدامة : لا يختلف المذهب في أن بيع الكلب باطل على كل حال . وكره أبو هريرة ثمن الكلب ورخص في كلب الصيد خاصة ، وبه قال عطاء والنخعي ، وقال بعض أصحاب مالك : الكلب المأذون في إمساكه يكره بيعه ويصح ، ولا تجوز إجارته نص عليه أحمد وهذا قول بعض أصحاب الشافعي . وقال بعضهم يجوز . وقال مالك في الموطأ : أكره ثمن الكلب الضاري وغير الضاري لنهيه صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب اهـ عيني .

(٨) أجرة الزانية حرام إجماعا وكذا مهرها .

(٩) أي طلب من الله تعالى إبعاد المصورين من رحمة الله تعالى لأن عملهم حرام بالإجماع وفاعله يستحق اللعنة والطرد من رأفته ، وجاء أنه يقال للمصورين يوم القيامة أحيوا ما خلقتم ، وظاهر الحديث العموم ولكن خفف منه تصوير ما لا روح فيه كالشجر ونحوه اهـ عيني .

قال النووي قال العلماء : تصوير الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر وسواء صنعه لما يمتهن

[قال الحافظ] واسم أبي جحيفة : وهب بن عبد الله السوائي .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : آكِلُ الرِّبَا ، وَمُوكِلُه[1] ، وَشَاهِدَاهُ ، وَكَاتِبَاهُ إِذَا عَلِمُوا بِهِ ، وَالْوَاشِمَةُ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ لِلْحُسْنِ[2] ، وَلاَوِي[3] الصَّدَقَةِ ، وَالْمُرْتَدُّ[4] أَعْرَابِيًّا بَعْدَ الْهِجْرَةِ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم . رواه أحمد، وأبو يعلى، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحيهما. وزاد في آخره: يَوْمَ الْقِيَامَةِ[5] .

[قال الحافظ] : رووه كلهم عن الحارث، وهو الأعور عن ابن مسعود إلا ابن خزيمة فإنه رواه عن مسروق عن عبد الله بن مسعود .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : أَرْبَعٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ لاَ يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ ، وَلاَ يُذِيقَهُمْ نَعِيمَهَا : مُدْمِنُ الْخَمْرِ[6] ، وَآكِلُ[7] الرِّبَا ، وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ[8] بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ[9] . رواه الحاكم عن إبراهيم ابن خثيم بن عراك ، وهو واهٍ عن أبيه عن جده عن أبي هريرة ، وقال : صحيح الإسناد .

أم لغيره سواء أكان في ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها. وأما تصوير ما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام اهـ ص ٤٨٨ جواهر البخاري .

(١) إطعامه غيره ، ويقال المراد من الآكل آخذه كالمستقرض ، ومن الموكل معطيه كالمقرض، والنهي في هذا كله عن الفعل والتقدير عن فعل الواشمة وفعل الموشومة وفعل الآكل وفعل الموكل وخص الأكل من بين سائر الانتفاعات لأنه أعظم المقاصد اهـ عيني ص ٢٠٣ ج ١١ .

(٢) المغيرات خلق الله تعالى ، وكذا كل من أدخل على جسمه تحسينا أو تحلية في اعتقاده الكاذب « فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم » .

(٣) مؤخر الصدقة ، والمعرض عنها ، من لوى رأسه وبرأسه: أماله، وقد يجعل بمعنى الإعراض اهـ مصباح. وفي النهاية أن ابن الزبير لوى ذنبه يقال لوى رأسه وذنبه ، وعطفه عنك إذا ثناه وصرفه ، ويروى بالتشديد للمبالغة ، وهو مثل لترك المكارم ، والروغان عن المعروف وإيلاء الجميل ، ويجوز أن يكون كناية عن التأخر ، والتخلف لأنه قال في مقابله ، وإن ابن أبي العاص مشى اليقدمية اهـ .

(٤) الذي كان مسلما ، ورجع إلى دين الكفر من سكان البادية .

(٥) مبعدون من رحمة الله تعالى ، من لعنه لعنا طرده ، وأبعده أو سبه .

(٦) الذي يشرب كثيرا ، من أدمن إدمانا : لازمه وواظبه .

(٧) المتعامل بالفائدة الزائدة بلا عوض . (٨) الذي مات أبوه .

(٩) عصيانهما ومخالفة أوامرهما ، وعدم برهما ، وترك الإحسان إليهما لأنه خالف أمر الله تعالى « وبالوالدين إحسانا » وفي الجامع الصغير (مدمن) المداوم على شربها . قال المناوي قيد مال اليتيم (بغير حق) لأن أكل الربا لا يكون إلا بغير حق بخلاف مال اليتيم (العاق) قال العلقمي : وهو محمول على المستحل لذلك ، أو مع الداخلين الأولين ، زاد المناوي حتى يطهرهم بالنار اهـ ص ١٨٠ .

٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : الرِّبَا ثَلاثٌ وَسَبْعُونَ بَاباً أَيْسَرُهَا مِثْلُ أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ(١) . رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم، ورواه البيهقي من طريق الحاكم، ثم قال: هذا إسناد صحيح، والمتن منكر بهذا الإسناد، ولا أعلمه إلا وهما، وكأنه دخل لبعض رواته إسناد في إسناد.

١٠ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : الرِّبَا بِضْعٌ(٢) وَسَبْعُونَ بَاباً ، وَالشِّرْكُ مِثْلُ ذٰلِكَ. رواه البزار ، ورواته رواة الصحيح، وهو عند ابن ماجه بإسناد صحيح باختصار : وَالشِّرْكُ مِثْلُ ذٰلِكَ .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : الرِّبَا سَبْعُونَ بَاباً أَدْنَاهَا كالَّذِي يَقَعُ عَلَى أُمِّهِ. رواه البيهقي بإسناد لا بأس به ، ثم قال : غريب بهذا الإسناد ، وإنما يعرف بعبد الله بن زياد عن عكرمة ، يعني ابن عمار . قال : وعبد الله بن زياد هذا منكر الحديث .

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : اَلدِّرْهَمُ يُصِيبُهُ الرَّجُلُ مِنَ الرِّبَا أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنْ ثَلَاثَةٍ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً يَزْنِيهَا فِي الْإِسْلَامِ .رواه الطبراني في الكبير من طريق عطاء الخراساني عن عبد الله، ولم يسمع منه.

ورواه ابن أبي الدنيا والبغوي وغيرهما موقوفاً على عبد الله، وهو الصحيح. ولفظ الموقوف.

= وقال الحفني (أربع حق) أي من الخصال حق على الله تعالى أن يفعل بهم ذلك بطريق العدل : متناول الربا بأكل أو غيره ، ومثله موكله وكاتبه وشاهده ، ومتناول مال اليتيم، ومستول عليه سواء كان وليه أم لا. أما لو كان اليتيم غنيا ووليه مثلا فقير فإنه يأكل منه بالمعروف .

(١) المعنى أن التعامل بالربا يكسب صاحبه ذنوب ثلاث وسبعين موبقة كبيرة أقلها عقابا عند الله جل وعلا مثل عقاب الزاني في والدته ، والمرتكب الفاحشة معها ، وتلك نهاية الإجرام والفسوق. يصور لك النبي صلى الله عليه وسلم أخطاء من مد يديه للربا ، وما يجنيه هذا من حلول غضب الله واكتساب الخطايا الفواحش وأسهلها ذنب المجرم الذي يطأ والدته والعياذ بالله تعالى ، تصور رجلا تجرد من الإنسانية ، وغمس نفسه في حمأة الوحشية والهمجية ، وأباح عرض من أرضعته وغذته بلبنها ، وربته فعقابه مدني ومعنوي وحسي وأخروي ، كذلك آكل الربا عمله سلسلة إجرام : في اجرام ، نسأل الله السلامة .

(٢) يستعمل البضع من الثلاثة إلى التسعة ، وهو يساوي في العقاب أن تجعل لله شريكا مماثلا .

(٣) كأن أخذ درهم من الربا يسبب ذنوبا كثيرة وعقابا صارما أكثر من فعل ثلاث وثلاثين زنية فاحشة

فى أحد طرقه . قال عبد الله : الرِّبَا اثْنَانِ وَسَبْعُونَ حُوباً[١] أَصْغَرُهَا حُوباً كَمَنْ أَتَى أُمَّهُ فى الْإِسْلَامِ ، وَدِرْهَمٌ مِنَ الرِّبَا أَشَدُّ مِنْ بِضْعٍ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً . قال : وَيَأْذَنُ اللهُ بِالْقِيَامِ لِلْبَرِّ[٢] وَالْفَاجِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا آكِلَ الرِّبَا ، فَإِنَّهُ لَا يَقُومُ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ[٣] .

١٣ — وروى أحمد بإسناد جيد عن كعب الأحبار قال : لَأَنْ أَزْنِىَ ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ أَنْ آكُلَ دِرْهَمَ رِباً ، يَعْلَمُ اللهُ أَنِّى أَكَلْتُهُ حِينَ أَكَلْتُهُ رِباً .

١٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْظَلَةَ غَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : دِرْهَمُ رِباً يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً[٤] . رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ، ورجال أحمد رجال الصحيح .

[قال الحافظ] : حَنْظَلَةُ وَالِدُ عَبْدِ اللهِ ، لُقِّبَ بِغَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ لِأَنَّهُ كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ جُنُباً ، وَقَدْ غَسَلَ أَحَدَ شِقَّىْ رَأْسِهِ ، فَلَمَّا سَمِعَ الْهَيْعَةَ خَرَجَ فَاسْتُشْهِدَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَقَدْ رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ تُغَسِّلُهُ .

١٥ — وَرُوِىَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَذَكَرَ أَمْرَ الرِّبَا ، وَعَظَّمَ شَأْنَهُ ، وَقَالَ : إِنَّ الدِّرْهَمَ يُصِيبُهُ الرَّجُلُ مِنَ الرِّبَا أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ فى الْخَطِيئَةِ مِنْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً يَزْنِيهَا الرَّجُلُ ، وَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا[٥] عِرْضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب ذمّ الغيبة والبيهقى .

١٦ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

---

(١) ذنبا . (٢) الصالح .

(٣) المجنون . قال الإمام أبو بكر بن محمد بن إبراهيم بن المنذر بإسناده إلى سعيد بن جبير فى الآية «يبعث يوم القيامة مجنونا يخنق نفسه» وبإسناده إلى أبى حيان : «آكل الربا يعرف يوم القيامة كما يعرف المجنون فى الدنيا» . وفى كتاب أبى الفضل الجوزى من حديث أبان عن أنس . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يأتى آكل الربا يوم القيامة مخبلا يجر شقه ثم قرأ : لايقومون» الآية اهـ عينى ص ٢٠٠ ج ١١ .

(٤) لشدة هول الربا لعظيم عقابه ، مثل صلى الله عليه وسلم عقاب فاعله بستة وثلاثين جزءا منها ذلك الجزء فعل الفاحشة ، وعمل معصية الزنا ، وهو شديد العذاب كثير الألم عليه العار ، ويجر إلى الخراب .

(٥) زيادة المعاصى ، إباحة سيرة المسلم ، وغيبته ، وذكر عيوبه ، ونميمته والتحدث بما يكرهه .

مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا بِبَاطِلٍ لِيُدْحِضَ[١] بِهِ حَقًّا فَقَدْ بَرِئَ[٢] مِنْ ذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَمَنْ أَكَلَ دِرْهَمًا مِنْ رِبًا فَهُوَ مِثْلُ ثَلَاثَةٍ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً ، وَمَنْ نَبَتَ لَحْمُهُ مِنْ سُحْتٍ[٣] فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ[٤] . رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط والبيهقى لم يذكر : مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا ، وَقَالَ : إِنَّ الرِّبَا نَيِّفٌ وَسَبْعُونَ بَابًا : أَهْوَنُهُنَّ بَابًا مِثْلُ مَنْ أَتَى أُمَّهُ فى الْإِسْلَامِ ، وَدِرْهَمٌ مِنْ رِبًا أَشَدُّ مِنْ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً ، الحديث.

١٧ — وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : الرِّبَا اثْنَانِ وَسَبْعُونَ بَابًا أَدْنَاهَا مِثْلُ إِتْيَانِ الرَّجُلِ[٥] أُمَّهُ ، وَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا[٦] اسْتِطَالَةُ الرَّجُلِ فى عِرْضِ أَخِيهِ. رواه الطبرانى فى الأوسط من رواية عمر بن راشد، وقد وثق.

١٨ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: الرِّبَا سَبْعُونَ حُوبًا ، أَيْسَرُهَا أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ . رواه ابن ماجه والبيهقى كلاهما عن أبى معشر، وقد وُثق عن سعيد المقبرى عنه، ورواه ابن أبى الدُّنيا عن عبد الله بن سعيد وهو واهٍ عن أبيه عن أبى هريرة، وتقدم بنحوه . [الحوب] بضم الحاء المهملة، وفتحها: هو الإثم.

١٩ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنْ تُشْتَرَى الثَّمَرَةُ حَتَّى تُطْعَمَ[٧] ، وَقالَ : إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا وَالرِّبَا فى قَرْيَةٍ فَقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللهِ[٨] . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢٠ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ذَكَرَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم وَقالَ فِيهِ: مَا ظَهَرَ فى قَوْمٍ الزِّنَا وَالرِّبَا إِلاَّ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللهِ. رواه أبو يعلى بإسناد جيد.

٢١ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: مَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرِّبَا إِلاَّ أُخِذُوا بِالسَّنَةِ ، وَمَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرِّشَا[٩]

---

(١) ليبطل ، من دحضت الحجة : بطلت وأدحضها . (٢) برئ بعد ، وخرج من دين الله ودين رسوله.
(٣) كل مال حرام لا يحل كسبه ولا أكله . (٤) جهنم أحق به .
(٥) أقلها فى العقاب الفاحشة فى والدته ، والزنا قبيح وعاقبته وخيمة ، فما بالك فى محرمه ؟
(٦) أكثر الفواحش وأكبرها غيبة أخيك المسلم ، والسعى بالفساد ، وإباحة التحدث بما يكرهه .
(٧) يتم نضجها ويبدو صلاحها . (٨) سخطه وانتقامه ، ونزع البركة .
(٩) جمع رشوة : ما يعطيه الشخص للحاكم وغيره ليحكم له ، أو يحمله على ما يريده ، ورشوته رشواً: أعطيته رشوة فارتشى : أى أخذ .

إلاَّ أُخِذُوا بِالرُّعْبِ[1] . رواه أحمد بإسناد فيه نظر .

[السنة] : العام المقحط ، سواء نزل فيه غيث أو لم ينزل .

٢٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي لَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَنَظَرْتُ فَوْقِي ، فَإِذَا أَنَا بِرَعْدٍ وَبُرُوقٍ وَصَوَاعِقَ . قالَ : فَأَتَيْتُ عَلَى قَوْمٍ بُطُونُهُمْ كَالْبُيُوتِ فِيهَا الْحَيَّاتُ تُرَى[2] مِنْ خَارِجِ بُطُونِهِمْ ، قُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قالَ : هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرِّبَا . رواه أحمد فى حديث طويل ، وابن ماجه مختصراً والأصبهانى كلهم من رواية علىّ بن زيد . عن أبى الصلت . عن أبى هريرة .

٢٣ — وروى الأصبهانى أيضاً من طريق أبى هارون العبدى، واسمه عمارة بن جوين وهو واهٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لَمَّا عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ نَظَرَ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فَإِذَا رِجَالٌ بُطُونُهُمْ كَأَمْثَالِ الْبُيُوتِ الْعِظَامِ قَدْ مَالَتْ بُطُونُهُمْ وَهُمْ مُنْضَدُونَ عَلَى سَابِلَةِ آلِ فِرْعَوْنَ يُوقَفُونَ عَلَى النَّارِ كُلَّ غَدَاةٍ وَعَشِيٍّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَا تُقِمِ السَّاعَةَ أَبَدًا . قُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قالَ : هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرِّبَا مِنْ أُمَّتِكَ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ .

قال الأصبهانى قوله [منضدون] : أى طرح بعضهم على بعض ، والسابلة المارّة . أى يَتَوَطَّؤُهُمْ آلُ فِرْعَوْنَ الَّذِينَ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ كُلَّ غَدَاةٍ وَعَشِيٍّ انتهى .

٢٤ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ يَظْهَرُ الرِّبَا ، وَالزِّنَا ، وَالْخَمْرُ[3] . رواه الطبرانى ورواته رواة الصحيح .

---

(١) الفزع . صدقت يارسول الله لقد ظهرت الآن فئة كانت تمد يدها إلى الناس ففضحها الله ، وأظهر عيوبها ، وكشف مخبأها ، وترتب على ذلك فصلها من عملها .

(٢) الأفاعى تظهر .

(٣) أى علامة قرب يوم القيامة تفشى ثلاثة :

ا — تعامل المسلمين بالربا . ب — ذهاب الحياء من الذكور والإناث ، وارتكاب الفاحشة .

ج — شرب الخمر ، لقد كثر الآن انتشار تلك الموبقات ، وعم وقوعها ، وزاد ضررها ، ووقع فيها آلاف المسلمين فلا حول ولا قوة إلا بالله ، كل يوم نسمع حوادث مؤلمة من تبرج السيدات ، وإزالة سترهن بحجة المدنية الكاذبة ، والحرية الملوثة بأدران الملذات القبيحة ، وضعف إيمان المسلمين بالله . فوقعوا فى شرك الربا والاستدانة من الأجانب ، وزالت الثقة بالله وخشيته سبحانه ، وهو تعالى الرقيب المطلع ، وأغوى الأجانب المسلمين و[illegible]روا لهم شرب الخمور جهارا نهارا بلا رادع ولا زاجر ، نسأل الله السلامة .

٢٥ – وَعَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عبدِ الْوَاحِدِ الْوَرَّاقِ قَالَ : رَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي السُّوقِ فِي الصَّيَارِفَةِ[١] ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الصَّيَارِفَةِ أَبْشِرُوا ، قَالُوا : بَشَّرَكَ اللهُ بِالْجَنَّةِ ، بِمَ تُبَشِّرُنَا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أَبْشِرُوا بِالنَّارِ[٢] . رواه الطبرانى بإسناد لا بأس به .

٢٦ – وَرُوِيَ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِيَّاكَ وَالذُّنُوبَ الَّتِي لَا تُغْفَرُ : الْغُلُولُ[٣] فَمَنْ غَلَّ شَيْئًا أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَآكِلُ الرِّبَا ، فَمَنْ أَكَلَ الرِّبَا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْنُونًا يَتَخَبَّطُ ، ثُمَّ قَرَأَ : الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ . رواه الطبرانى والأصبهانى من حديث أنس، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وَسلم : يَأْتِي آكِلُ الرِّبَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُخَبَّلًا يَجُرُّ شِقَّيْهِ[٤] ، ثُمَّ قَرَأَ : لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ . قال الأصبهانى : [المخبل] : المجنون .

٢٧ – وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: مَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنَ الرِّبَا إِلَّا كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ إِلَي قِلَّةٍ[٥] . رواه ابن ماجه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، وفى لفظ له قال : الرِّبَا وَإِنْ كَثُرَ ، فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ إِلَي قُلٍّ . وقال فيه أيضاً صحيح الإسناد .

٢٨ – وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَيَأْتِيَنَّ عَلى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَكَلَ الرِّبَا[٦] ، فَمَنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَابَهُ مِنْ غُبَارِهِ . رواه أبو داود وابن ماجه كلاهما من رواية الحسن عن أبى هريرة ، واختلف فى سماعه ، والجمهور على أنه لم يسمع منه .

---

(١) فى مكان تبادل العملة ، وأخذ النقود ، من صرفت الذهب بالدراهم : بعته ، واسم الفاعل من هذا صيرفى وصيرف ، وصراف للمبالغة .

(٢) لفعل الربا . (٣) السرقة فى المغنم . (٤) وسطه ، ويزحف كالمقعد .

(٥) إلى فقر ، لأن الله تعالى ينزل البركة ، ويزيل الرحمة ، وينزع الرأفة فيقل الخير .

(٦) أى يعم التعامل به ، ويفشو وتزول الثقة بالله فيطمع الإنسان ويربو ، ويجلس الناس فى مجالس آكل الربا ، ولا ينصحه أحد ولا ينهاه فيناله من ذنوبه ، وتصيبه آثامه لأنه لا يأمر بالمعروف ، ولا ينهى عن المنكر ، ولا يقطع صحبة آكل الربا ، ومعاملته ولو بغير قصد الربا .

٢٩ — وَرُوِيَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَبِيتَنَّ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أَشَرٍ(١)، وَبَطَرٍ(٢) وَلَعِبٍ، وَلَهْوٍ، فَيُصْبِحُوا قِرَدَةً(٣) وَخَنَازِيرَ: بِاسْتِحْلَالِهِمُ الْمَحَارِمَ. وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ(٤) وَشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ، وَبِأَكْلِهِمُ الرِّبَا، وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرَ(٥). رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في زوائده.

---

(١) جحود وكفران النعمة وعدم شكرها. (٢) شدة زهو وغطرسة وكفران النعمة ولهو وترف.

(٣) مثل القردة، والخنازير: أي الحيوانات القذرة الجاهلة التي همها شهواتها.

(٤) القينة: الأمة البيضاء الجارية بلا وجه شرعي، والمراد المشي مع السيدات الفاجرات، وإباحة المكث معهن والتمتع بهن بلا نكاح شرعي، وأكتب الآن هذا وبجواري صحف يومية تبين صدق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في زماننا هذا. فقد ضرب رجل نفسه برصاص لأن عشيقته أعرضت عنه، وهجرته بعد مصاحبته سنة، وهكذا من الحوادث المؤلمة التي تنبئ عن قلة الحياء، وذهاب معينه وقد نضب، فيتخذ الإنسان خليلة صاحبه ويعاشرها رغبة في التمتع بها بلا عقد شرعي، وفشا هذا فلا حول ولا قوة إلا بالله.

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم شبه أولئك بالقردة والخنازير، وصاروا مجردين عن كل عقل يمنعهم عن الفاحشة، ويبعدهم من المعصية، ويرشدهم إلى الآداب السامية آداب الدين الإسلامي. يا عجبا. يسترسلون في الشهوات، ويرخون العنان لملذاتهم فيبيحون ما حرم الله تبجحا، وقلة أدب، وسفاهة رأي، ودناءة وحقارة، والنتيجة تكون عاقبتهم وخيمة: ينتحرون، ويفتقرون، ويجنون. ويطردون من أعمالهم، ويفصلون من وظائفهم. لماذا؟ لأنهم اتبعوا أهواءهم وضلوا عن سواء السبيل، ولم يعملوا بكتاب الله وسنة نبيه. فحذار أيها الآباء، وعلموا أبناءكم تعاليم الدين الإسلامي، واجعلوا نصب أعينكم مصائب الخروج عن الدين، واجتنبوا محارم الله، وغذوا أبناءكم بلبان القرآن والسنة، واهجروا المتبرجات العاصيات المائلات المميلات، واتركوا الخمر والربا.

(٥) من علامة غضب الله أن يلبس الرجل الحرير. قال تعالى «ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة، ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى، فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا» ٤٥ من سورة فاطر. (بما كسبوا) من المعاصي (على ظهرها) على ظهر الأرض (من دابة) من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم (بصيرا) مطلعا مراقبا يجازيهم على أعمالهم.

فأنت ترى حلم الله جل وعلا على أمة محمد صلى الله عليه وسلم مهما أسرفوا في المعاصي يسامحهم في الدنيا ويؤجل عقابهم للآخرة (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى) وقوله صلى الله عليه وسلم «فيصبحوا قردة وخنازير» أي أن أعمالهم المنكرة تستوجب مسخ صورهم، ولكن سبق وعد الله بالتأجيل فلا يؤاخذهم بذنوبهم في حياتهم كما أخذ الأمم السابقة كما قال تعالى «يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا ٤٧ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما» ٤٨ من سورة النساء (نطمس) نمحو تخطيط صورها، ونجعلها على هيئة أدبارها يعني الأقفاء، أو ننكسها إلى ورائها في الدنيا أو في الآخرة، وقيل من قبل أن نغير وجوها فنسلب وجاهتها وإقبالها ونكسوها الصغار والإدبار اهـ بيضاوي، وهذا شاهد في معنى «فيصبحوا قردة وخنازير» أي أن العصاة المجرمين المرتكبي الآثام يصبحون في ذل وحقارة، ودناءة تلومهم المسكنة، ويسلب الله منهم كل عز ورفعة وجاه، أو كما قال البيضاوي (من قبل أن نطمس وجوها) بأن نعمي الأبصار عن الاعتبار، ونصم الأسماع عن الإصغاء إلى الحق بالطبع ونردها عن الهداية إلى الضلالة اهـ. (أو نلعنهم) أو نخزيهم بالمسخ كما أخزينا به أصحاب السبت، أو نمسخهم مسخا مثل مسخهم، أو نلعنهم على لسانك، كما لعناهم على لسان داود عليه السلام.

٣٠ – وَرُوِيَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَبِيتُ(١) قَوْمٌ مِنْ هٰذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى طُعْمٍ ، وَشُرْبٍ ، وَلَهْوٍ ، وَلَعِبٍ ، فَيُصْبِحُوا قَدْ مُسِخُوا قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ ، وَلَيُصِيبَنَّهُمْ خَسْفٌ(٢) ، وَقَذْفٌ(٣) حَتَّى يُصْبِحَ النَّاسُ ، فَيَقُولُونَ : خُسِفَ اللَّيْلَةَ بِبَنِي فُلَانٍ(٤) ، وَخُسِفَ اللَّيْلَةَ بِدَارِ فُلَانٍ ، وَلَتُرْسَلَنَّ عَلَيْهِمْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ كَمَا أُرْسِلَتْ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ عَلَى قَبَائِلَ فِيهَا ، وَعَلَى دُورٍ ، وَلَتُرْسَلَنَّ(٥) عَلَيْهِمُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ الَّتِي

---

(١) يستمرون طول الليلة في منداتهم ناسين الله جل وعلا مرتكبين الموبقات فيتنفس الصبح ، وهم في حقارة ودناءة ، قد زال عنهم الحياء والأدب ، والنزعت منهم السكينة والوقار ، وباءوا بالخيبة ، وشابهوا القردة ، والخنازير في الخسة .

(٢) اهتزت أرضهم ، وصار أعاليها أسافلها ، وهدمت قصورهم ، وضاعت أموالهم ، وذهبت أرواحهم من جراء كثرة معاصيهم ، يقال خسفه الله وخسف به . قال تعالى (فخسفنا به وبداره الأرض ٨١ لولا أن من الله علينا لخسف بنا) ٨٢ من سورة القصص .

(٣) رمى الحجارة من بعد قذف بالحجارة ، من باب ضرب : رمى بها ، وقذفته قذفا من باب ضرب : اغترفته باليد ، والاسم القذاف ، وهو ما يملأ الكف ويرمى به .

(٤) لأنه عصى الله تعالى ، قال تعالى في قوم لوط (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود ٨٢ مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد) ٨٣ من سورة هود (من سجيل) من طين متحجر (منضود) نضد معد لعذابهم (مسومة) معلمة للعذاب ؛ وقيل معلمة ببياض وحمرة ، فإنهم بظلمهم حقيقون بأن تمطر عليهم ، وفيه وعيد لكل ظالم ، وعنه عليه الصلاة والسلام « أنه سأل جبريل عليه السلام ، فقال يعني ظالمي أمتك ما من ظالم منهم إلا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة » اهـ بيضاوى .

(٥) والله إن ذنوبهم كثرت ، وزادت فسوقها فاستحقوا إرسال الريح المهلكة الشديدة التي تضر زرعهم ، وتهلك ماشيتهم ، وتهدم دورهم كما قال الله تعالى (وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ٤١ ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم) ٤٢ من سورة الذاريات (العقيم) سماها عقيما لأنها أهلكتهم ، وقطعت دابرهم ، أو لأنها لم تتضمن منفعة ، وهي الدبور أو الجنوب أو النكباء اهـ بيضاوى (أتت) مرت (كالرميم) كالرماد من الرم ، وهو البلى والتفتت (وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين ٤٣ فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون ٤٤ فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين ٤٥ وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوما فاسقين) ٤٦ من سورة الذاريات (فعتوا) فاستكبروا عن امتثاله (فاسقين) خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان ، ولقد استحق المسلمون عقاب الله بهذا العذاب بسبب شرب الخمر وتمتعهم بالرفاهية والترف والإسراف بلبس الحرير ، واستحلال صحبة السيدات المغنيات الفاجرات بلا نكاح شرعي فيحصل اختلاط مزرمشين قبيح ، وفعل الربا ، وترك مودة الأقارب وهجرهم ، وعدم الإحسان إليهم . فاتقوا الله عباد الله ، واعملوا صالحا ، واهجروا المعاصي ، وأكثروا من تشييد الصالحات ، واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ، فإن الله تعالى أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم بالتعاليم الصحيحة الجالبة كل سعادة والمانعة كل عذاب ، ولكن هذه المعاصي تسبب انتقام الله جل وعلا عاجلا كما قال عز وجل (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون) ٦٥ من سورة الأنعام (من فوقكم) كما فعل بقوم نوح ولوط وأصحاب الفيل (أو من تحت أرجلكم) كما أغرق فرعون ، وخسف بقارون ، وقيل أكابركم وحكامكم

أَهْلَكَتْ عَاداً عَلَى قَبَائِلَ فِيهَا، وَعَلَى دُورٍ بِشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ، وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرَ، وَاتِّخَاذِهِمُ

وسفلتكم وعبيدكم (أو يلبسكم) أو يخلطكم (شيعا) متحزبين على بعض متفرقين على أهواء شتى فينشب القتال (ويذيق) يقاتل بعضكم بعضا . انظر إلى حال المسلمين الآن ملأوا أصقاع المعمورة وكثر عددهم، ولكن تفرقت قلوبهم ، لماذا ؟ لأن العمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قليل، والمعاصى فاشية، والمنكرات قائمة ، والبدع منتشرة ، والفواحش مرتكبة ، والله تعالى يقول(قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به ؟ انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون ٤٦ قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون ٤٧ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٤٨ والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون) ٤٩ من سورة الأنعام.

أى أصمكم وأعماكم وغطى على قلوبكم ما يزول به عقلكم أو فهمكم فلا أحد يزيل هذا إلا الله تعالى المعبود بحق الذى يطاع ويخاف (يصدفون) يعرضون عنها (يفسقون) بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة .

خلاصة الأضرار التى تلحق آكل الربا والمصائب التى تحل به كما قال ﷺ

أولا : يصيبه الهلاك والأمراض لأن الربا من الموبقات . ثانيا : يستمر عذابه برمى الحجارة فى فمه .

ثالثا : دعا عليه الرسول صلى الله عليه وسلم باللعن والبعد من رحمة الله تعالى ودعاء النبى صلى الله عليه وسلم مستجاب ، فلابد أن يطرد من حظيرة عناية الله ورأفته .

رابعاً : ارتكب بعمله هذا كبيرة فعذب عذابا أليما .

خامساً : أوجب الله على نفسه أن لايدخل آكل الربا الجنة .

سادساً : آكل الربا يقع فى جهنم فيرى درجات العذاب مجسمة ملموسة عددها ثلاث وسبعون أقل درجة فى العذاب عقاب من وطىء أمه « ٧٣ بابا » .

سابعاً : الله أكبر ، فعله فى القبح والإجرام أعظم عند الله من عقاب ثلاث وثلاثين زنية . وناهيك بقبح الزنا وعاقبته الوخيمة كما قال تعالى (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) .

ثامناً : فعل الربا نذير الخراب وباعث الدمار وجالب الخيبة ومسبب الفقر وتفشى الأمراض ونازع البركة والرحمة « أخذوا بالسنة » .

تاسعاً : فاعل الربا يرسل الله له الأفاعى تأوى إلى بطنه تغدو وتروح لتعذبه وتهلكه وتؤلمه « فيها الحيات » .

عاشراً : فعلة الربا يرمون فى الطريق ليمر عليهم الكفار الذين يعذبون صباح مساء .

حادى عشر : انتشار الربا من علامات قرب يوم القيامة « الساعة » .

ثانى عشر : يخرج آكل الربا من قبره للبعث مخبولا مجنونا « يتخبط » .

ثالث عشر : يصيب آكل الربا العرج والكساح وكسر الجسم « يجر شقيه » .

رابع عشر : مهما كثرت أموال آكل الربا تزول بسرعة ومآلها إلى قلة .

خامس عشر : السعيد من بعد عن الربا ، والشقى من أصابه رشاشه وحفته مكارهه ونال من إثمه .

فعل الربا من علامة استحقاق المسخ وزوال النعمة ونزول العذاب « فيصبحوا قردة وخنازير » .

قال تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) ٨٢ من سورة الأنعام. الظلم الإشراك أو المعصية .

الْقَيْنَاتِ ، وَأَكْلِهِمُ الرِّبَا ، وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ ، وَخَصْلَةٍ نَسِيَهَا جَعْفَرٌ . رواه أحمد مختصراً والفظ له . [القينات] : جمع قينة ، وهى المغنية .

فقهاء الشريعة الإسلامية يفسرون معنى الربا

الربا : عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل فى معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير فى البدلين أو أحدهما ، وهو من أكبر الكبائر ولم يحل فى شريعة قط ، ولم يؤذن الله فى كتابه عاصيا بالحرب سوى آكله ، وإن أكله علامة على سوء الخاتمة كإيذاء أولياء الله تعالى فإنه صح فيه الإيذان بذلك . وهو على ثلاثة أنواع :

(ربا الفضل) وهو البيع مع زيادة أحد العوضين على الآخر ، ومنه ربا القرض ، وهو كل قرض اشترط فيه جر نفع للمقرض كأن شرط عليه أن يرد فى قرض دينار دينارين ، ومنه القروض المعروفة فهى حرام باطلة .

(وربا اليد) وهو البيع مع تأخير قبضهما أو قبض أحدهما .

(وربا النساء) وهو البيع لأجل ، والقصد من هنا بيان ما يصح من بيع الربوى مع الحل وما يفسد منه مع الحرمة ، فإذا وجدت الشروط الآتى بيانها زيادة على ما مر فى البيع كان العقد صحيحا حلالا ، وإلا كان فاسداً حراما وإنما يحرم الربا فى ذهب وفضة ولو غير مضروبين كحلى وتبر وفيما قصد لطعم غالبا تقوتا كبر وشعير وإن لم يؤكل إلا نادراً كثمر البلوط ، أو تأدما كسمن وجبن أو تفكها كعنب وتفاح أو تداويا كزنجبيل ومصطكى ، فإن بيع ربوى بجنسه كذهب بذهب وبر ببر اشترط لصحته ثلاثة شروط : أن يكون العوضان حالين : أى يدا بيد فى الجانبين وقبضهما فى مجلس العقد قبل التفرق والمساواة بينهما يقينا كيلا فى المكيل ووزنا فى الموزون . فإن اختلفا فى الجنس واتفقا فى علة الربا كذهب بفضة وبر بشعير اشترط لصحته شرطان فقط أن يكون العوضان حالين وقبضهما فى المجلس قبل التفرق ولا تضر المفاضلة والزيادة فى أحدهما ، وإن اختلفا جنسا وعلة كتمر بنقد أو ثوب أو حيوان جاز البيع بدون هذه الشروط انتهى تنوير القلوب ص ٢٧١ .

الآيات الواردة فى فعل الربا واجتناب معاملة هؤلاء العصاة

قال تعالى : (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ٢٧٥ يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم) ٢٧٦ من سورة البقرة .

(موعظة) أى من بلغه النهى عن الربا (ما سلف) من المعاملة ولم يأمر الشارع برد الزيادات .

وقال تعالى : (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين ٢٧٨ فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ٢٧٩ وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ٢٨٠ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) ٢٨١ من سورة البقرة .

وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون ١٣٠ واتقوا النار التى أعدت للكافرين ١٣١ وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) ١٣٢ من سورة آل عمران .

قال ابن عباس : أى استيقنوا بحرب من الله ورسوله . وعن سعيد بن جبير قال : يقال يوم القيامة لآكل الربا : خذ سلاحك للحرب ثم قرأ (فإن لم تفعلوا) الآية ، وعن ابن عباس فمن كان مقيما على الربا لا ينزع منه فحق على إمام

الترهيب من غصب الأرض وغيرها

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَنْ ظَلَمَ قِيدَ[١] شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ. رواه البخاري ومسلم.

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شِبْرًا بِغَيْرِ حَقِّهِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ. رواه أحمد بإسنادين أحدهما صحيح، ومسلم إلا أنه قال: لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا طَوَّقَهُ اللهُ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَوْلُهُ: طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ. قِيلَ أَرَادَ طَوْقَ التَّكْلِيفِ، لَا طَوْقَ التَّقْلِيدِ، وَهُوَ أَنْ يُطَوَّقَ حَمْلَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ يُخْسَفُ بِهِ الْأَرْضُ فَتَصِيرُ الْبُقْعَةُ الْمَغْصُوبَةُ فِي عُنُقِهِ كَالطَّوْقِ. قَالَ الْبَغَوِيُّ: وَهٰذَا أَصَحُّ، ثُمَّ رَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شِبْرًا بِغَيْرِ حَقِّهِ خُسِفَ[٢] بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ. وهذا الحديث رواه البخاري وغيره.

٣ — وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: أَيُّمَا رَجُلٍ ظَلَمَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ كَلَّفَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَحْفِرَهُ حَتَّى يَبْلُغَ بِهِ سَبْعَ أَرَضِينَ، ثُمَّ يُطَوَّقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقْضِيَ بَيْنَ النَّاسِ. رواه أحمد والطبراني، وابن حبان في صحيحه

المسلمين أن يستتيبه فإن نزع وإلا ضرب عنقه. وعن الحسن وابن سيرين أنهما قالا: والله إن هؤلاء الصيارفة لأكلة الربا، وإنهم قد أذنوا بحرب من الله ورسوله، ولو كان على الناس إمام لاستتابهم فإن تابوا وإلا وضع فيهم السلاح (وإن تبتم) عن الربا فلا تأخذوا زيادة ولا تضيعوا رءوس أموالكم بل لكم ما بذلتم من غير زيادة عليه ولا نقصان منه (ذو عسرة) فقير، فالواجب الانتظار إلى وقت الميسرة، ثم اتقوا يوما ترجعون فيه إلى حساب الله وجزائه (ثم توفى) تجازى (كل نفس ما كسبت) من الخير والشر، والله تعالى عادل لا ظلم عنده.

(١) قيد: قدر أي الذي أخذ ظلما وغصبا ونهبا توضع في عنقه الأرض ليحملها فيستمر عذابه على هذا النحو. قال الخطابي (طوقه) له وجهان أحدهما أنه يكلف نقل ما ظلم منها في القيامة إلى المحشر فيكون كالطوق في عنقه. والثاني أن يعاقب بالخسف إلى سبع أرضين. وقال النووي: وأما التطويق فقالوا يحتمل أن معناه أن يحمل منه من سبع أرضين ويكلف إطاقته ذلك، أو يجعل له كالطوق في عنقه ويطول الله عنقه كما جاء في غلظ جلد الكافر وعظم ضرسه، أو يطوق إثم ذلك ويلزمه كلزوم الطوق بعنقه. وقال ابن الجوزي هو من تطويق التكليف لا من التقليد قال وليس ذلك بممتنع فإنه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «لا ألفين أحدكم يأتي على رقبته بعير أو شاة» (٢) وأما الخسف فأن يخسف به الأرض بعد موته، أو في حشره. وفيه دليل أن من ملك أرضا ملك أسفلها إلى منتهاها وله أن يمنع من حفر تحتها سربا أو بئرا. وفيه تهديد عظيم للغصاب. وفيه دليل على أن الأرضين سبع «ومن الأرض مثلهن» اهـ عيني ص ٢٩٨ ج ١٢.

وفى رواية لأحمد والطبرانى عنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ أَخَذَ أَرْضاً بِغَيْرِ حَقِّهَا كُلِّفَ أَنْ يَحْمِلَ تُرَابَهَا إِلَى الْمَحْشَرِ .

وفى رواية للطبرانى فى الكبير : مَنْ ظَلَمَ مِنَ الْأَرْضِ شِبْرًا كُلِّفَ أَنْ يَحْفِرَهُ حَتَّى يَبْلُغَ الْمَاءَ ، ثُمَّ يَحْمِلَهُ إِلَى الْمَحْشَرِ .

٤ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَخَذَ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حِلِّهِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ[1] . رواه أحمد والطبرانى من رواية حمزة بن أبى محمد .

٥ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ الظُّلْمِ أَظْلَمُ ؟ فَقَالَ : ذِرَاعٌ مِنَ الْأَرْضِ يَنْتَقِصُهَا الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ فَلَيْسَ حَصَاةٌ مِنَ الْأَرْضِ يَأْخُذُهَا إِلَّا طُوِّقَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى قَعْرِ الْأَرْضِ ، وَلَا يَعْلَمُ قَعْرَهَا إِلَّا اللهُ الَّذِي خَلَقَهَا . رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ، وإسناد أحمد حسن .

٦ — وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَعْظَمُ الْغُلُولِ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ذِرَاعٌ مِنَ الْأَرْضِ ، تَجِدُونَ الرَّجُلَيْنِ جَارَيْنِ فِى الْأَرْضِ أَوْ فِى الدَّارِ فَيَقْتَطِعُ أَحَدُهُمَا مِنْ حَظِّ صَاحِبِهِ ذِرَاعاً إِذَا اقْتَطَعَهُ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ . رواه أحمد بإسناد حسن ، والطبرانى فى الكبير .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ غَصَبَ رَجُلاً أَرْضاً ظُلْماً لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ . رواه الطبرانى من رواية يحيى ابن عبد الحميد الحمانى .

٨ — وَعَنِ الْحَكَمِ بْنِ الْحَارِثِ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَخَذَ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ شِبْرًا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ . رواه الطبرانى فى الكبير والصغير من رواية محمد بن عقبة السدوسى .

٩ — وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ :

---

(١) فرض ، ولا نفل .

لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَأْخُذَ عَصاً[١] بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ . قَالَ : ذٰلِكَ لِشِدَّةِ مَا حَرَّمَ اللهُ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

[قال الحافظ] : وسيأتى فى باب الظلم إن شاء الله تعالى .

الترهيب من البناء فوق الحاجة تفاخراً وتكاثراً

١ — عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ[٢] شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ[٣] ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلى فَخِذَيْهِ ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِى عَنِ الْإِسْلَامِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ ، إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . قَالَ: صَدَقْتَ فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَ يُصَدِّقُهُ . قَالَ: فَأَخْبِرْنِى عَنِ الْإِيمَانِ[٤] ؟ قَالَ:

---

(١) ضرب صلى الله عليه وسلم مثلا لأى شىء وأقلها عصا ، فلا يصح للمسلم أن ينهب أى شىء من أخيه يعنى أنه طرح فى أسفل الأرضين السبع ومعه ذلك الشىء الذى أخذه من الأرض بغير حق ، ففيه الترهيب من النهب وحفظ الزراع حدود أرضهم وتقوى الله فى أخذ أقل شىء وإن حقر .

وفى فقه الشافعية : الغصب الاستيلاء على حق الغير ولو منفعة قال تعالى (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) ومن غصب مال غيره وجب عليه رده على الفور عند التمكن ولو لزمه على رده أضعاف قيمته ولزمه أيضا أرش نقص كمن غصب ثوبا لبسه فنقص بلبسه أو نقص بغير لبس كخرق أو حرق لبعضه ولزمه أيضا أجرة مثل مدة إقامته تحت يده ولو لم يستعمله إن كان مما يصح استئجاره ، وإن تلف ضمنه الغاصب بمثله إن كان مثليا أو بقيمته إن كان متقوما . والمثلى ما ضبط شرعا بكيل أو وزن وجاز السلم فيه كالماء والتراب والدقيق وكالنحاس والمسك والقطن . والمتقوم ما ليس كذلك كالقماش والحيوان والغالية ، ويبرأ الغاصب برد العين إلى المالك اهـ .

(٢) ملك فى صورة رجل تظهر عليه علامات السعادة والسرور والراحة .

(٣) أى إلى ركبتى النبى صلى الله عليه وسلم . قال فى الفتح : وهذا وإن كان ظاهرا من السياق لكن وضعه يديه على فخذى النبى صلى الله عليه وسلم صنيع منبه للإصغاء إليه ، وفيه إشارة إلى ما ينبغى للمسئول من التواضع والصفح عما يبدو من جفاء السائل ، والظاهر أنه أراد بذلك المبالغة ، فى تعمية أمره ليقوى الظن أنه من جفاة الأعراب ولهذا استغرب الصحابة صنيعه لأنه ليس من أهل البلد وجاء ماشيا ليس عليه أثر سفر ، وعرف عمر أنه لم يعرفه أحد منهم من قول الحاضرين اهـ .

(٤) ما حقيقته استفهام عن بيانه .

أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ[١] ، وَمَلَائِكَتِهِ[٢] ، وَكُتُبِهِ[٣] ، وَرُسُلِهِ[٤] ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ[٥] ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ[٦] خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، فَقَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِى عَنِ الْإِحْسَانِ[٧] ؟ قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِى عَنِ السَّاعَةِ[٨] ؟ قال : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِى عَنْ أَمَارَاتِهَا[٩] ؟ قال : أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا[١٠] ، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ[١١] الْعَالَةَ رِعَاءَ

---

(١) أن تصدق بوجوده وبصفاته الواجبة له تعالى . (٢) جمع ملك : أى التصديق بوجودهم وأنهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . وهم أجسام علوية نورانية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة

(٣) إن لله تعالى كتبا جة : منها التوراة لسيدنا موسى ، والإنجيل لسيدنا عيسى ، والزبور لسيدنا داود ، والقرآن لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

(٤) الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام . (٥) يوم القيامة والانتقال إلى دار الجزاء .

(٦) قال الشرقاوى : والقدر مصدر قدرت الشيء قدرا إذا أحطت مراده ، والمراد أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد ما سبق فى علمه أنه يوجد وكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته هذا هو المعلوم من الدين بالبراهين القطعية وعليه كان السلف من الصحابة وخيار التابعين اهـ ص ٧٧ ج ١ .

وفى النهج السعيد : القضاء عند الأشاعرة إرادة الله الأشياء فى الأزل على ما هى عليه فيما لا يزال ، فهو من صفات الذات عندهم . والقدر عندهم إيجاد الله الأشياء على قدر مخصوص ووجه معين أراده تعالى فيرجع عندهم بصفة فعل ، لأنه عبارة عن الإيجاد ، وهو من صفات الأفعال اهـ ص ٦٩ .

(٧) ما معناه المترتب عليه الثواب الجزيل مثل إتقان العمل وإيصال النفع للغير وإتقان العبادة : أى الإخلاص ومراعاة الخشوع والخضوع وفراغ البال حال التلبس بها ومراقبة المعبود حال أدائها ، ثم تارة يغلب عليه مشاهدة الحق بقلبه حتى كأنه يراه بعينه فيفعل العبادة حالة استغراقه فى بحار المكاشفة والشهود كما قال صلى الله عليه وسلم « وجعلت قرة عينى فى الصلاة » أى لحصول الاستلذاذ بالطاعة بسبب انسداد مسالك الالتفات إلى الغير باستيلاء أنوار الكشف عليه وامتلاء قلبه وسره من تجلى محبوبه ، وتارة يستحضر أن الحق مطلع عليه يرى كل ما يعمل وقال النووى : وتلخيص معناه أن تعبد الله تعالى عبادة من يرى الله تعالى ويراه الله تعالى فإنه لا يستبقى شيئا من الخضوع والإخلاص وحفظ القلب والجوارح ومراعاة الآداب ما دام فى عبادته « فإن لم تكن تراه فإنه يراك » يعنى أنك إنما تراعى الآداب إذا رأيته ورآك لكونه يراك اهـ شرقاوى ص ٧٨ ج ١ .

(٨) فى أى زمن يوم القيامة ؟ والله تعالى استأثر بعلم وقت مجيئها . قال النووى : العالم إذا سئل عما لا يعلم يصرح بأنه لا يعلمه ، ولا يكون فى ذلك نقص من مرتبته ، بل يكون ذلك دليلا على مزيد ورعه . وقال القرطبى : كف السامعين عن السؤال عن وقت الساعة لأنهم كانوا قد أكثروا السؤال عنها .

(٩) علاماتها السابقة عليها كطلوع الشمس من مغربها .

(١٠) المملوكة تلد سيدها ومالكها ، يعنى أن ابنها يرث ملك أبيه السيد ، قيل هذا كناية عن اتساع الإسلام واستيلاء أهله على بلاد الشرك وسبى ذراريهم ، فإذا ملك الرجل الجارية واستولدها كان الولد منها بمنزلة ربها لأنه ولد سيدها ، وكثر فى زمن بنى العباس . وقيل كناية عن فساد الأحوال فيكثر بيع أمهات الأولاد ويتداولهن الملاك ، فيشترى الشخص أمه ولا يعلم . وقيل كناية عن الاستهانة بالأحكام الشرعية وكثرة عقوق الأبناء بأن يعامل الولد أمه معاملة الأمة فى الإهانة بالسب والضرب والاستخدام .

(١١) عبارة عن ارتفاع العبيد والسفلة الجمالين ، وما أحسن قول بعضهم :

الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ[١] فِى الْبُنْيَانِ . قَالَ : ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا[٢] . ثُمَّ قَالَ : يَا عُمَرُ أَتَدْرِى[٣] مَنِ السَّائِلُ ؟ قُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ! قَالَ : فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

٢ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : سَلُونِى ، فَهَابُوهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَلَسَ عِنْدَ رُكْبَتَيْهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْإِسْلَامُ ؟ قَالَ : لَا تُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِى الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ . قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكِتَابِهِ ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ[٤] الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْإِحْسَانُ ؟ قَالَ : أَنْ تَخْشَى اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ . قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ ؟ قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا : إِذَا رَأَيْتَ الْمَرْأَةَ تَلِدُ رَبَّهَا فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا رَأَيْتَ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الصُّمَّ الْبُكْمَ[٥] مُلُوكَ الْأَرْضِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا رَأَيْتَ رِعَاءَ الْبُهْمِ[٦] يَتَطَاوَلُونَ فِى الْبُنْيَانِ[٧] فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، الحديث . رواه البخارى ومسلم واللفظ له وهذا الحديث له دلالات كثيرة ، ولم نذكره إلا فى هذا المكان حسبما اتفق فى الإملاء .

٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم خَرَجَ يَوْمًا وَنَحْنُ مَعَهُ ، فَرَأَى قُبَّةً مُشْرِفَةً فَقَالَ : مَا هٰذِهِ ؟ قَالَ أَصْحَابُهُ : هٰذِهِ لِفُلَانٍ : رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ

إذا التحق الأسافل بالأعالى ... فقد طابت منادمة المنايا

(١) يتفاخرون بإنشاء القصور واستكثارهم منها وتكثر أموالهم .

(٢) مدة أو زمانا واسعا ، ومنه (واهجرنى مليا) (٣) أتعلم .

(٤) القيام من القبور : أى التصديق بما يقع بعده من الحساب والميزان والجنة والنار .

(٥) غير النبهاء لا الأذكياء ، أذنهم لا تعى ولسانهم غير فصيح بل ركيك ألكن (صم بكم عمى فهم لا يعقلون) والمعنى إذا ساد الجهلاء وعز الأغبياء واحتقر العلماء .

(٦) أى الرعاة السود لأن الغالب على ألوانهم الأدمة فهو جمع الأبهم ، وهو الذى لا شبه له . وقال الخطابى معناه الرعاة المجهولون الذين لا يعرفون ، جمع البهيم ومنه أبهم هو الأمر فهو مبهم إذا لم تعرف حقيقته بضم الباء وبفتح الهاء : صغار الضأن والمعز : أى رعاة الغنم لحقارتهم فى الحياة وجهلهم .

(٧) بناية عالية مدورة منحنية .

فَسَكَتَ وَحَمَلَهَا فى نَفْسِهِ حَتَّى إِذَا جَاء صَاحِبُهَا رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم،وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فى النَّاسِ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ صَنَعَ[١] ذٰلِكَ مِرَارًا حَتَّى عَرَفَ الرَّجُلُ الْغَضَبَ فِيهِ ، وَالإِعْرَاضَ[٢] عَنْهُ فَشَكَا ذٰلِكَ إِلَي أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : وَاللهِ إِنِّى لَأُنْكِرُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالُوا: خَرَجَ ، فَرَأَى قُبَّتَكَ ، فَرَجَعَ إِلَى قُبَّتِهِ،فَهَدَمَهَا[٣] حَتَّى سَوَّاهَا بِالأَرْضِ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمْ يَرَهَا . قالَ : مَافَعَلَتِ الْقُبَّةُ ؟ قالُوا :شَكَا إِلَيْنَا صَاحِبُهَا إِعْرَاضَكَ عَنْهُ ، فَأَخْبَرْنَاهُ فَهَدَمَهَا ، فَقَالَ:أَمَا إِنَّ كُلَّ بِنَاء وَبَالٌ[٤] عَلَى صَاحِبِهِ إِلاَّ مَالاَ إِلاَّ مَالاَ . رواه أبو داود واللفظ له ، وابن ماجه أخصر منه ، ولفظه قالَ :

مَرَّ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِقُبَّةٍ عَلَى بَابِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ[٥] ، فَقَالَ : مَا هٰذِهِ ؟ قالُوا : قُبَّةٌ بَنَاهَا فُلاَنٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : كُلُّ مَا كَانَ هٰكَذَا فَهُوَ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَبَلَغَ الأَنْصَارِيَّ ذٰلِكَ فَوَضَعَهَا[٦] ، فَمَرَّ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم بَعْدُ فَلَمْ يَرَهَا فَسَأَلَ عَنْهَا فَأُخْبِرَ أَنَّهُ وَضَعَهَا لَمَّا بَلَغَهُ ، فَقَالَ : يَرْحَمُهُ اللهُ ، يَرْحَمُهُ اللهُ[٧] .

ورواه الطبرانى بإسناد جيد مختصرا أيضاً:أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَرَّ بِبِنْيَةِ[٨] قُبَّةٍ لِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَقَالَ : مَا هٰذِهِ ؟ قالُوا : قُبَّةٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: كُلُّ بِنَاء : وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ ،أَكْثَرَ مِنْ هٰذَا فَهُوَ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

[قوله إلا مالا] : أى إلا ما لابدّ للإنسان منه مما يستره من الحرّ والبرد والسباع ونحو ذلك

---

(١) فعل ذلك بكثرة صنع . كذا ط و ع ص ٦٠٩ ، وفى ن د : فصنع .
(٢) الامتعاض منه وعدم الإقرار على عمله .
(٣) فأزالها حتى جعلها مساوية موازية لحجم الأرض بلا ارتفاع .
(٤) ضرر . وفيه حساب شديد ودمار وهلاك ، وإزالته حسنات لأن الله تعالى يسأل عن كل صغيرة وكبيرة ولا يفعل الإنسان إلا ما فيه الحاجة الشديدة للوقاية فقط (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) يقال : وبلت السماء وبلا : اشتد مطرها ، والوبيل : الوخيم ، من وبل المرتع وبالا ووبالة بمعنى وخم سواء كان المرعى رطبا أو يابسا ، ولما كان عاقبة المرعى الوخيم إلى شر قيل فى سوء العاقبة وبال ، والعمل السىء وبال على صاحبه
(٥) سكان المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأجل السلام (٦) فأزالها .
(٧) دعا صلى الله عليه وسلم له بالرحمة لأنه عمل بسنته صلى الله عليه وسلم فى البنيان لقدر الحاجة فقط
(٨) بمنشأة .

٤ — وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عايه وسلم : كُلُّ بُنْيَانٍ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ إِلاَّ مَا كَانَ هٰكَذَا ، وَأَشَارَ بِكَفِّهِ ، وَكُلُّ عِلْمٍ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ إِلاَّ مَنْ عَمِلَ بِهِ . رواه الطبرانى ، وله شواهد .

٥ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ شَرًّا خَضَّرَ[1] لَهُ فى اللَّبِنِ[2] وَالطِّينِ حَتَّى يَبْنِيَ . رواه الطبرانى فى الثلاثة بإسناد جيد .

٦ — وروى فى الأوسط من حديث أبى بشير الأنصارى أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ هَوَانًا أَنْفَقَ مَالَهُ فى الْبُنْيَانِ .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ بَنَى فَوْقَ مَا يَكْفِيهِ[3] كُلِّفَ أَنْ يَحْمِلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبرانى فى الكبير من رواية السيب بن واضح ، وهذا الحديث مما أنكر عليه ، وفى سنده انقطاع .

٨ — وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَنَى غُرْفَةً[4] ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : اهْدِمْهَا ، فَقَالَ أَهْدِمُهَا ، أَوْ أَتَصَدَّقُ بِثَمَنِهَا ؟ فَقَالَ اهْدِمْهَا . رواه أبو داود فى المراسيل والطبرانى فى الكبير ، واللفظ له ، وهو مرسل جيد الإسناد .

٩ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم :

---

(١) زين وحبب وأمال .

(٢) الطوب المحمى عليه جم لبنة ، وقيل الطوب النيء ، والمراد ما يبنى به من نحو طوب وحجر وخشب فيشغله ذلك عن أداء الواجبات ويزين له الحياة وينسيه الممات ، وهذا فى بناء لم يرد به وجه الله وزاد على الحاجة اهـ جامع صغير ص ٨٥ ج ١ .

وقال المناوى : إذا كان البناء لغير غرض شرعى وأدى لترك واجب أو لفعل حرام فهو حرام اهـ .

(٣) للبذخ والترف والغطرسة والكبرياء ، أما إذا بنى قصرا يأوى فيه وتتمتع أضيافه بزيارته ويراعى حقوق الله فى أمواله فهو من باب استعمال الطيبات . قال تعالى (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) ٣٢ من سورة الأعراف .

(٤) حجرة زائدة عن حاجته وحاجة أهله وأضيافه . يريد النبى صلى الله عليه وسلم أن يصرف المسلمون أوقاتهم فى النافع المثمر المفيد العمل الصالح ، وغير ذلك لا لزوم له خشية سؤال الله عنه يوم القيامة لم فعل ؟

كُلُّ مَعْرُوفٍ(١) صَدَقَةٌ ، وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ كُتِبَ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَمَا وَقَى بِهِ الْمَرْءُ عِرْضَهُ كُتِبَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَنْفَقَ الْمُؤْمِنُ مِنْ نَفَقَةٍ ، فَإِنَّ خَلَفَهَا عَلَى اللهِ ، وَاللهُ ضَامِنٌ إِلاَّ مَا كَانَ فِى بُنْيَانٍ ، أَوْ مَعْصِيَةٍ . رواه الدارقطنى والحاكم كلاهما عن عبدالحميد بن الحسن الهلالى عن محمد بن المنكدر عنه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : ويأتى الكلام على عبد الواحد .

١٠ — وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ مَضْرَبٍ قَالَ : أَتَيْنَا خَبَّابًا نَعُودُهُ ، وَقَدِ اكْتَوَى سَبْعَ كَيَّاتٍ ، فَقَالَ : لَقَدْ تَطَاوَلَ مَرَضِى ، وَلَوْلاَ أَنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : لاَ تَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ لَتَمَنَّيْتُ ، وَقَالَ : يُؤْجَرُ الرَّجُلُ فِى نَفَقَتِهِ كُلِّهَا إِلاَّ فِى التُّرَابِ ، أَوْ قَالَ : فِى الْبِنَاءِ . رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

١١ — وَرُوِىَ عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : النَّفَقَةُ كُلُّهَا فِى سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ الْبِنَاءَ فَلاَ خَيْرَ فِيهِ . رواه الترمذى .

١٢ — وَعَنْ عَطِيَّةَ بْنِ قَيْسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ حُجَرُ أَزْوَاجِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم بِجَرِيدِ النَّخْلِ ، فَخَرَجَ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم فِى مَغْزًى لَهُ ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مُوسِرَةً ، فَجَعَلَتْ مَكَانَ الْجَرِيدِ لَبِنًا ، فَقَالَ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا هٰذَا ؟ قَالَتْ : أَرَدْتُ أَنْ أَكُفَّ عَنِّى أَبْصَارَ النَّاسِ ، فَقَالَ : يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّ شَرَّ مَا ذَهَبَ فِيهِ مَالُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ الْبُنْيَانُ . رواه أبو داود فى المراسيل .

١٣ — وَعَنِ الْحَسَنِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا بَنَى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الْمَسْجِدَ . قَالَ : ابْنُوهُ عَرِيشًا كَعَرِيشِ مُوسَى . قِيلَ لِلْحَسَنِ : وَمَا عَرِيشُ مُوسَى ؟ قَالَ : إِذَا رَفَعَ يَدَهُ بَلَغَ الْعَرِيشَ ، يَعْنِى السَّقْفَ . رواه ابن أبى الدنيا مرسلاً ، وفيه نظر .

---

(١) عمل بر وفعل خير والجود والذب عن سيرة الإنسان وحفظ عرضه . هذه خصال تجلب الثواب الجزيل وتعطى الحسنات الجمة ، والله تعالى المخلف المنفق الوهاب الذى يضاعف الأجور ويزيد فى النعم ويبارك فى المال (والله ضامن) ثم استثنى صلى الله عليه وسلم صرف الأموال فى ثنتين :

ا ـ تشييد المنازل .

ب ـ ارتكاب المعاصى فالانفاق عليهما غير معوض من الله جل وعلا ، ويذهب ملها سدى . لماذا ؟ لأن الله نهى عن الإسراف وبذل المال من غير فائدة (ولا تبذر تبذيرا)

١٤ — وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ: إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ بِنَاءً فَوْقَ سَبْعِ أَذْرُعٍ نُودِيَ يَاأَفْسَقَ الْفَاسِقِينَ إِلَى أَيْنَ(١). رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً عليه، ورفعه بعضهم، ولا يصح.

الترهيب من منع الأجير أجره والأمر بتعجيل إعطائه

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ(٣): رَجُلٌ أَعْطَى بِي(٤) ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا(٥) فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا(٦)، فَاسْتَوْفَى مِنْهُ، وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ. رواه البخاري وابن ماجه وغيرهما.

٢ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم: أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ(٧) عَرَقُهُ. رواه ابن ماجه من رواية عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم، وقد وُثّق. قال ابن عدي: أحاديثه حسان، وهو ممن احتمله الناس وصدّقه بعضهم، وهو ممن يكتب حديثه انتهى، وبقية رواته ثقات، ووهب بن سعيد بن عطية السلمي اسمه عبد الوهاب، وثقه ابن حبان وغيره.

٣ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم:

---

(١) إلى أي مكان تسمو ببنيانك؟ (٢) أكون ضدهم وأعاقبهم. قال ابن التين: هو سبحانه وتعالى خصم لجميع الظالمين إلا أنه أراد التشديد على هؤلاء بالتصريح.

(٣) قصمته وأهلكته. (٤) أعطى يمينه بي: أي عاهد عهدا وحلف عليه بالله ثم نقضه.

(٥) اعتبد حراً ثم نقده. قال الخطابي: اعتباد الحر يقع بأمرين: أن يعتقه ثم يكتم ذلك أو يجحد. والثاني أن يستخدمه كرها بعد العتق، والأول أشدهما. وقال المهلب: وإنما كان إثمه شديدا لأن المسلمين أكفاء في الحرية، فمن باع حراً فقد منعه التصرف فيما أباح الله له وألزمه الذل أنقذه الله منه. وقال ابن الجوزي: الحر عبد الله فمن جنى عليه فخصمه سيده.

(٦) خدم عاملا. قال في الفتح هو في معنى من باع حرا وأكل ثمنه لأنه استوفى منفعته بغير عوض وكأنه أكلها ولأنه استخدمه بغير أجرة وكأنه استعبده اهـ ص فتح ٢٨٤ ج ٤.

(٧) ينشف ويذهب رشح عمله من مسام جسمه، يأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يؤدوا حقوق العمال كاملة بلا توان وبلا تراخ قبل أن يجف عرقهم: أي بعد استيفاء العمل مباشرة فلا مماطلة ولا تسويف.

أَعْطُوا الأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ . رواه أبو يعلى وغيره ، ورواه الطبراني في الأوسط من حديث جابر، وبالجملة فهذا المتن مع غرابته يكتسب بكثرة طرقه قوة، والله أعلم.

ترغيب المملوك فى أداء حق الله تعالى وحق مواليه

١ — عن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : إنَّ الْعَبْدَ إذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ[1] وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللهِ فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ. رواه البخاري ومسلم وأبو داود.

٢ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الْمَمْلُوكُ الَّذِي يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَيُؤَدِّي إلَى سَيِّدِهِ الَّذِي عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ ، وَالنَّصِيحَةِ وَالطَّاعَةِ ، لَهُ أَجْرَانِ . رواه البخاري .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ثَلاَثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ[2] ، وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ[3] إذَا أَدَّى حَقَّ اللهِ ، وَحَقَّ مَوَالِيهِ[4] وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ[5] فَأَدَّبَهَا ، فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا[6] فَتَزَوَّجَهَا ، فَلَهُ أَجْرَانِ . رواه البخاري، والترمذي وحسنه ، ولفظه قال :

---

(١) أخلص لمالكه : خدم بجد ، يدخل فيه كل خادم أخلص فى عمله وأتقنه ، وأدى حقوقه مستوفاة، وحفظ ماله وغيبته واتبع ما يرضي رئيسه ، ثم أدى حقوق الله تعالى ، وأطاع ربه ، فالله تعالى يؤتيه :

ا ـ ثواب إتقان عمله وإطاعة رئيسه وأمانته وإخلاصه .

ب ـ وثواب عبادته سبحانه وتعالى من ذكر وتسبيح واستغفار وصلاة وصوم وهكذا .

(٢) أي كان متبعا شريعة نبي من الأنبياء السابقين صلوات الله عليهم ثم اتبع شريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فثوابه مضاعف :

ا ـ ثوابه اتباع نبيه . ب ـ ثواب اتباع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) وكذا المملوك إذا أحسن لله فى عبادته وأطاع سيده وحفظ ماله وأتقن عمله .

(٤) أسياده ومالكيه . (٥) جارية . (٦) أطلقها حرة فله أجران :

ا ـ ثواب تربيتها .

ب ـ ثواب زواجها ، قال الله تعالى :(فك رقبة أو إطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة) وفى الفتح: العبد المملوك الصالح له أجران ، واسم الصلاح يشمل شرطين : إحسانه العبادة والنصح للسيد ، ونصيحة السيد تشمل أداء حقه من الخدمة وغيرها اهـ ص١٠٨ ج٥ .

وفى العيني : مرة لنصح سيده ، ومرة لإحسان عبادته ربه اهـ ص ١٠٨ ج ١٣ .

ووصف العبد بالمملوك لأن العبد أعم من أن يكون مملوكا أو غير مملوك ، فإن الناس كلهم عبيد الله .

ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ : عَبْدٌ أَدَّى حَقَّ اللهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ ، فَذَاكَ يُؤْتَى أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ جَارِيَةٌ وَضِيئَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ ، فَذَلِكَ يُؤْتَى أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ ، وَرَجُلٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ جَاءَ الْكِتَابُ الْآخَرُ فَآمَنَ بِهِ فَذَلِكَ يُؤْتَى أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ .

[الوضيئة] بفتح الواو ، وكسر الضاد المعجمة ممدوداً : هي الحسنة الجميلة النظيفة

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الْمُصْلِحِ [١] أَجْرَانِ ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ [٢] لَوْلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَالْحَجُّ ، وَبِرُّ أُمِّي لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ [٣] . رواه البخاري ومسلم .

٥ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : عَبْدٌ طَاعَ اللهَ ، وَأَطَاعَ مَوَالِيَهُ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ قَبْلَ مَوَالِيهِ بِسَبْعِينَ خَرِيفاً ، فَيَقُولُ السَّيِّدُ : رَبِّ

---

(١) أى الصالح فى عبادة الرب ونصح السيد .

(٢) هذا من كلام أبى هريرة . (١) وذكر الجهاد والحج يشترط فيهما إذن السيد وكذلك بر الأم قد يحتاج فى بعض الأوقات إلى إذن سيده ، بخلاف بقية العبادات البدنية ، ولم يذكر المال لأنه فقير ليست عنده أموال ينفقها فى القربات ، أو أن العبد له أن يتصرف فى ماله بغير إذن سيده .

(٣) قال الخطابى: ولهذا المعنى امتحن الله عز وجل أنبياءه عليهم السلام ، ابتلى يوسف عليه السلام بالرق ودانيال حين سباه بختنصر وكذا ما روى عن الخضر عليه السلام حين سئل لوجه الله فلم يكن عنده ما يعطيه فقال : لا أملك إلا نفسى فبعنى واستنفق ثمنى ونحو ذلك اهـ عينى ص ١١٠ ج ١٣ .

وفى الفتح زاد مسلم فى آخر طريق بن وهب قال يعنى الزهرى : وبلغنا أن أبا هريرة لم يكن يحج حتى ماتت أمه لصحبتها ، ولأبى عوانة وأحمد من طريق سعيد عن أبيه عن أبى هريرة أنه كان يسمعه يقول : « لولا أمران لأحببت أن أكون عبداً ، وذلك أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما خلق الله عبدا يؤدى حق الله عليه وحق سيده إلا وفاه الله أجره مرتين » اهـ .

وقال ابن عبد البر : على العبد واجبان : طاعة ربه فى العبادات ، وطاعة سيده فى المعروف فلو قام بهما جميعا كان له ضعف أجر الحر المطيع لطاعته ، لأنه قد ساواه فى طاعة الله ، وفضل عليه بطاعة من أمره الله بطاعته اهـ .

وقال ابن التين : المراد أن كل عمل يعمله يضاعف له قال وقيل سبب التضعيف أنه زاد لسيده نصحا وفى عبادة ربه إحسانا فكان له أجر الواجبين وأجر الزيادة عليهما ، قال والظاهر خلاف هذا وأنه بين ذلك لئلا يظن ظان أنه غير مأجور على العبادة اهـ .

واستدل به على أن العبد لا جهاد عليه ولا حج فى حال العبودية وإن صح ذلك منه .

---

(١) كما جزم به الداودى وابن بطال وغير واحد بأن ذلك مدرج فيه اهـ فتح ص ١٠٨ ج ٥ .

هٰذَا كَانَ عَبْدِي فِي الدُّنْيَا ؟ قَالَ : جَازَيْتُهُ بِعَمَلِهِ ، وَجَازَيْتُكَ بِعَمَلِكَ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وقال : تفرّد به يحيى بن عبد الله بن عبد ربه الصفّار عن أبيه .

[قال الحافظ] : لا يحضرني فيهما جرح ولا عدالة .

٦ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ عَبْدًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَرَأَى عَبْدَهُ فَوْقَ دَرَجَتِهِ ، فَقَالَ : يَارَبِّ هٰذَا عَبْدِي فَوْقَ دَرَجَتِي ؟ قَالَ : نَعَمْ جَزَيْتُهُ بِعَمَلِهِ ، وَجَزَيْتُكَ بِعَمَلِكَ . رواه الطبراني في الأوسط .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : شَهِيدٌ[١] ، وَعَفِيفٌ[٢] مُتَعَفِّفٌ ، وَعَبْدٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ اللهِ ، وَنَصَحَ لِمَوَالِيهِ[٣] . رواه الترمذي وحسنه واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : نِعِمَّا[٤] لِأَحَدِكُمْ أَنْ يُطِيعَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَيُؤَدِّيَ حَقَّ سَيِّدِهِ ، يَعْنِي الْمَمْلُوكَ . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

٩ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ثَلَاثَةٌ عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ[٥] أُرَاهُ . قَالَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : عَبْدٌ أَدَّى حَقَّ اللهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ ، وَرَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا[٦] وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ ، وَرَجُلٌ يُنَادِي[٧] بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

ورواه الطبراني في الأوسط والصغير ، ولفظه قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ثَلَاثَةٌ لَا يَهُولُهُمُ[٨] الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ، وَلَا يَنَالُهُمُ الْحِسَابُ[٩] ، هُمْ عَلَى كَثِيبٍ مِنْ مِسْكٍ حَتَّى يُفْرَغَ

---

(١) مجاهد فى سبيل نصر دين الله تعالى .

(٢) ذو قناعة وعفاف وعزة نفس ، يقال عف الشيء يعف من باب ضرب عفة وعفافا : امتنع عنه فهو عفيف ، واستعف عن المسألة مثل عف ، ورجل عف وامرأته عفة ، وتعفف كذلك ، ومنه متعفف : أى يتكلف القناعة ويلزم العفاف ليعفه الله إعفافا .

(٣) مخدومية وأصحاب العمل .

(٤) قال الزجاج ما بمعنى الشيء فالتقدير نعم الشيء اه وميم نعم مدغمة فى ما كما قال تعالى : (إن الله نعما يعظكم به) أى أمدح عمل شخص عبد الله وأخلص فى عمله .

(٥) قطع الطيب : أى على مكان ذى الرائحة .

(٦) صلى بهم إماما .

(٧) يؤذن ويدعو الناس إلى الله

(٨) لا يخوفهم هول يوم القيامة .

(٩) ولا يلحق بهم عذاب .

مِنْ حِسَابِ الْخَلَائِقِ: رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ، وَأَمَّ بِهِ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ، وَدَاعٍ يَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ، وَعَبْدٌ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، وَفِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوَالِيهِ.

ورواه الكبير بنحوه إلا أنه قال فى آخره: وَمَمْلُوكٌ لَمْ يَمْنَعْهُ رِقُّ الدُّنْيَا مِنْ طَاعَةِ رَبِّهِ.

١٠ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: أَوَّلُ سَابِقٍ إِلَى الْجَنَّةِ مَمْلُوكٌ أَطَاعَ اللهَ وَأَطَاعَ مَوَالِيَهُ. رواه الطبرانى فى الأوسط.

١١ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بَخِيلٌ(١)، وَلَا خَبٌّ، وَلَا خَائِنٌ سَيِّئُ الْمَلَكَةِ(٢)، وَأَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ الْمَمْلُوكُونَ إِذَا أَحْسَنُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَوَالِيهِمْ. رواه أحمد وأبو يعلى بإسناد حسن، وبعضه عند الترمذى وغيره.

[الخب] بفتح الخاء المعجمة وتكسر، وبتشديد الباء الموحدة: هو الخداع المكار الخبيث.

ترهيب العبد من الإباق من سيده

١ — عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ(٣)، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ(٤). رواه مسلم.

---

(١) جبان غير كريم لم ينفق فى الخير.

(٢) خبيث الطوية رديء الأفكار باعث الشرور لنيته الفاسدة، أورده البخارى فى باب قول النبى صلى الله عليه وسلم: العبيد إخوانكم فأطعموهم مما تأكلون قوله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا).

قال العينى: ففيها يأمر الله تعالى بعبادته وحده لا شريك له، فإنه الخالق الرازق المنعم المتفضل على خلقه فى جميع الأحوال ثم أوصى بالإحسان إلى الوالدين واليتامى لأنهم فقدوا من يقوم بمصالحهم ومن ينفق عليهم والمحاويج من ذوى الحاجات الذين لا يجدون ما يقوم بكفايتهم فأمر الله تعالى به بمساعدتهم بما تتم به كفايتهم وتزول به ضرورتهم والجار القريب والبعيد أو الجار المسلم واليهود والنصارى، وقيل المرأة والرفيق فى السفر (وابن السبيل) الضعيف أو الذى يمر عليك مجتازا السفر (وما ملكت) أوصى بالأرقاء لأن الرقيق ضعيف الحيلة أسير فى أيدى الناس ولهذا ثبت أنه صلى الله عليه وسلم وصى أمته فى مرض الموت يقول: الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم وهذا مراد البخارى بذكر الآية (مختالا) فى نفسه معجبا متكبرا (فخورا) على الناس يرى أنه خير منهم فهو فى نفسه كبير وهو عند الله حقير، وعند الناس بغيض اهـ ص ١٠٧ ج ١٣.

(٣) هرب من سيده من غير خوف ولا كد عمل. (٤) بعد منه عهد الله بإكرامه.

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى اللَّهُ عليه وسلم قالَ : إِذَا أَبَقَ الْعَبْدُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ[١] .

وَفِي رِوَايَةٍ : فَقَدْ كَفَرَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ . رواه مسلم .

٣ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم : ثَلاَثَةٌ لاَ يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ صَلاَةً ، وَلاَ تَصْعَدُ[٢] لَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ حَسَنَةٌ : السَّكْرَانُ حَتَّى يَصْحُوَ[٣] ، وَالْمَرْأَةُ السَّاخِطُ عَلَيْهَا[٤] زَوْجُهَا ، وَالْعَبْدُ الآبِقُ حَتَّى يَرْجِعَ فَيَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِ مَوَالِيهِ[٥] . رواه الطبرانى فى الأوسط من رواية عبد الله بن محمد بن عقيل ، واللفظ له . وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحيهما من رواية زهير بن محمد .

٤ — وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم قَالَ : ثَلاَثَةٌ لاَ تَسْأَلْ عَنْهُمْ : رَجُلٌ فَارَقَ[٦] الْجَمَاعَةَ ، وَعَصَى إِمَامَهُ[٧] . وَعَبْدٌ أَبَقَ مِنْ سَيِّدِهِ فَمَاتَ عَاصِياً . وَامْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا وَقَدْ كَفَاهَا مَؤُونَةَ الدُّنْيَا فَخَانَتْهُ[٨] بَعْدَهُ وَثَلاَثَةٌ لاَ تَسْأَلْ عَنْهُمْ : رَجُلٌ نَازَعَ[٩] اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رِدَاءَهُ ، فَإِنَّ رِدَاءَهُ الْكِبْرُ[١٠] وَإِزَارَهُ الْعِزُّ . وَرَجُلٌ فِي شَكٍّ[١١] مِنْ أَمْرِ اللَّهِ . وَالْقَانِطُ[١٢] مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ . رواه ابن حبان فى صحيحه . وروى الطبرانى والحاكم شطره الأول ، وعند الحاكم : فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ بدل : فخانته ، وقال فى حديثه : وَأَمَةٌ أَوْ عَبْدٌ أَبَقَ مِنْ سَيِّدِهِ ، وقال صحيح على شرطهما ولا أعلم له علة

---

(١) زال عنه قبول الله لعمله . (٢) تسمو .
(٣) يفيق ويشعر ويرد إليه عقله . (٤) الغضبان . (٥) مخدوميه وأسياده .
(٦) شذ وخالف اجتماع الناس على أمر ونفر وشق عصا الطاعة .
(٧) ولى أمره وحاكم بلده . (٨) فرطت فى عرضها وارتكبت الفاحشة .
(٩) شابه . من نزع إليه فى الشبه إذا أشبهه بمعنى أنه غطرس وتكبر وتجبر واستعمل الخيلاء والعجب .
(١٠) والكبرياء لله وحده وهو المختص بالعظمة والاجلال ، كناية عن اتصاف الله بصفتى العظمة والعز ، ومعنى المتكبر والكبير أى العظيم ذو الكبرياء ، وقيل المتعالى عن صفات الخلق ، وقيل المتكبر على عتاة خلقه ، والتاء فيه التفرد والتخصيص ، لا تاء التعاطى والتكلف ، والكبرياء والعظمة والملك ، وقيل هى عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ، ولا يوصف بها إلا الله تعالى ، اه نهاية . كناية عن أنه تعالى ذو عزة أى قوة وشدة وغلبة ، والمعز هو الذى يهب العز لمن يشاء من عباده ، والعزيز القوى الذى لا يغلب .
(١١) أى موسوس فى قدرته متحير فى فعاله غير معتقد قوته وقهره غير جازم بإسناد الفعل له سبحانه وتعالى .
(١٢) اليائس من بشره ونعيمه غير منتظر فرجه .

٥ — وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ٱثْنَانِ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمَا رُءُوسَهُمَا : عَبْدٌ أَبَقَ مِنْ مَوَالِيهِ حَتَّى يَرْجِعَ ، وَٱمْرَأَةٌ عَصَتْ زَوْجَهَا حَتَّى تَرْجِعَ[1] . رواه الطبرانىّ فى الأوسط ، والصغير بإسناد جيد ، والحاكم .

٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ثَلَاثَةٌ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ آذَانَهُمْ : ٱلْعَبْدُ ٱلْآبِقُ حَتَّى يَرْجِعَ ، وَٱمْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ[2] ، وَإِمَامُ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ[3] . رواه الترمذى . وقال: حديث حسن غريب.

٧ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ صلى ٱللَّهُ عليه وسلم : أَيُّمَا عَبْدٍ[4] مَاتَ فِي إِبَاقَتِهِ[5] دَخَلَ ٱلنَّارَ ، وَإِنْ قُتِلَ[6] فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ . رواه الطبرانىّ فى الأوسط من رواية عبد الله بن محمد بن عقيل ، وبقية رواته ثقات .

الترغيب فى العتق والترهيب من اعتباد الحر أو بيعه

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ صلى ٱللَّهُ عليه وسلم : أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْتَقَ[7] ٱمْرَأً مُسْلِمًا ٱسْتَنْقَذَ[8] ٱللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنَ ٱلنَّارِ . قال سَعِيدُ بْنُ مُرْجَانَةَ : فَٱنْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى عَلِيٍّ[9] بْنِ ٱلْحُسَيْنِ فَعَمَدَ[10] عَلِيُّ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ إِلَى عَبْدٍ لَهُ

---

(١) تتوب وترضيه (٢) غضبان .

(٣) غير راضين عنه لسوء سيرته وعدم استقامته وظلمه وبطشه (٤) أى عبد إنسان مضاف إليه وما زائدة.

(٥) هربه ونفوره وجوحه (٦) وإن صادف الحرب أنه كان مجاهدا فى سبيل نصر دين الله. والعتق فى الشرع عبارة عن إزالة الملك عن الآدمى ، لا إلى مالك تقربا إلى الله تعالى .

(٧) أطلقه حرا . يقال أعتقت العبد أعتقه عتقا وعتاقة : أى حررته فصار حراً .

(٨) أخرج ، يعنى أن فكاك الأسير من أسره والعتيق من عتقه بسبب نجاة المعتق من النار .
وفى العينى : أى نجى الله وخلص بكل عضو منه عضواً منه من النار ، وعند أبى الفضل الجوزى حتى أنه ليعتق اليد باليد والرجل بالرجل ، والفم بالفم .
قال الخطابى : ينبغى أن يكون المعتق كامل الأعضاء . وفيه فضل العتق ، وأنه من أرفع الأعمال، وربما ينجى الله به من النار . وفيه أن المجازات قد تكون من جنس الأعمال فجوزى المعتق للعبد بالعتق من النار ، وفيه عتق المسلم أفضل من عتق الكافر .

(٩) وهو زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، وكان سعيد بن مرجانة منقطعا إليه فعرف بصحبته اهـ ص ٧٩ ج ١٣ .

(١٠) أى قصد إلى عبد له واسمه مطرف .

قَدْ أَعْطَاهُ(١) عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ فِيهِ عَشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، أَوْ أَلْفَ دِينَارٍ فَأَعْتَقَهُ(٢) .

رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

وفي رواية لهما ، وللترمذي قالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً أَعْتَقَ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ .

٢ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَغَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : أَيُّمَا امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا كانَ فِكَاكَهُ مِنَ النَّارِ يَجْزِي كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ ، وَأَيُّمَا امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ امْرَأَتَيْنِ مُسْلِمَتَيْنِ كَانَتَا فِكَاكَهُ مِنَ النَّارِ ، يَجْزِي كُلُّ عُضْوٍ مِنْهُمَا عُضْوًا مِنْهُ . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، ورواه ابن ماجه من حديث كعب بن مرة ، أو مرة بن كعب ، ورواه أحمد وأبو داود ، بمعناه من حديث كعب بن مرّة السلمي .

وزاد فيه : وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقَتِ امْرَأَةً مُسْلِمَةً كَانَتْ فِكَاكَهَا مِنَ النَّارِ ، يَجْزِي كُلُّ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهَا عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِهَا .

٣ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً فَهِيَ فِكَاكُهُ(٣) مِنَ النَّارِ . رواه أحمد بإسناد صحيح واللفظ له ، وأبو داود والنسائي في حديث مرّ في الرمي ، وأبو يعلى والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، ولفظه قال : مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً فَكَّ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِهِ مِنَ النَّارِ .

٤ — وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم في غَزْوَةِ تَبُوكَ(٤) ، فَإِذَا نَفَرٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، فَقَالُوا : إِنَّ صَاحِبَنَا قَدْ أَوْجَبَ ،

---

(١) أي قد أعطى علي بن الحسين به . أي في مقابلة عبده وعبد الله بن جعفر مرفوع لأنه فاعل أعطاه ابن أبي طالب ، وهو ابن عم والد علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم ، وهو أول من ولد للمهاجرين بالحبشة ، وكان آية في الكرم ، ويسمى ببحر الجود ، وله صحبة ، ومات سنة ثمانين من الهجرة .

(٢) في رواية إسماعيل بن الحكيم ، فقال : اذهب أنت حر لوجه الله تعالى اه عيني .

(٣) إطلاقه وإزالة أغلاله .

(٤) بلد نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أرضا لا عمارية فيها وفي هذا الوقت أزمة شديدة وأصاب الناس عسر وجدب واشتد الحر فأمر عليه الصلاة والسلام بغزو الروم وبعث إلى مكة واستنفر قبائل الأعراب وحث الموسرين على تجهيز العسرين فأنفق عثمان بن عفان عشرة آلاف دينار وأعطى ثلثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها

فَقَالَ: أَعْتِقُوا عَنْهُ رَقَبَةً يُعْتِقِ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهَا عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ . رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

[أوجب] : أى أتى بما يوجب له النار .

٥ — وَعَنْ شُعْبَةَ الْكُوفِيِّ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى فَقَالَ: أَيْ بَنِيَّ أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا؟ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ: مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً أَعْتَقَ اللهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهَا عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ . رواه أحمد ورواته ثقات .

٦ — وَعَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا مِنْ أَبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَغْنِيَ[1] عَنْهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ أَلْبَتَّةَ[2] ، وَمَنْ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا كَانَ فِكَاكَهُ مِنَ النَّارِ يُجْزَى بِكُلِّ[3] عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ . رواه أحمد من طريق على بن زيد عن زرارة بن أبى أوفى عنه .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَيُّ اللَّيْلِ أَسْمَعُ ؟ قَالَ : جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرُ ، ثُمَّ الصَّلاَةُ مَقْبُولَةٌ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ لاَ صَلاَةَ حَتَّى تَكُونَ الشَّمْسُ قِيدَ[4] رُمْحٍ أَوْ رُمْحَيْنِ ، ثُمَّ الصَّلاَةُ مَقْبُولَةٌ حَتَّى يَقُومَ الظِّلُّ قِيَامَ الرُّمْحِ ، ثُمَّ لاَ صَلاَةَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ قِيدَ رُمْحٍ أَوْ رُمْحَيْنِ، ثُمَّ الصَّلاَةُ مَقْبُولَةٌ ، ثُمَّ لاَ صَلاَةَ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ، قَالَ: ثُمَّ أَيُّمَا امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا ، فَهُوَ فِكَاكُهُ مِنَ النَّارِ، يُجْزَى بِكُلِّ عَظْمٍ مِنْهُ عَظْمًا مِنْهُ، وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقَتِ امْرَأَةً مُسْلِمَةً فَهِيَ فِكَاكُهَا مِنَ النَّارِ يُجْزَى بِكُلِّ عَظْمٍ مِنْهَا عَظْمًا مِنْهَا وَأَيُّمَا امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ امْرَأَتَيْنِ مُسْلِمَتَيْنِ فَهُمَا فِكَاكُهُ مِنَ النَّارِ، يُجْزَى بِكُلِّ عَظْمَيْنِ مِنَ

وخمسين فرسا فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم ارض عن عثمان ، وجاء أبو بكر رضى الله عنه بكل ماله وهو أربعة آلاف درهم فقال صلى الله عليه وسلم : هل أبقيت لأهلك شيئا؟ فقال : أبقيت لهم الله ورسوله، وجاء عمر بن الخطاب بنصف ماله ، وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائة أوقية ، وجاء العباس وطلحة بمال كثير، وتصدق عاصم ابن عدى بسبعين وسقا من تمر ، وأرسلت النساء بكل ما يقدرن عليه من حليهن، وقدم عليه صلى الله عليه وسلم يوحنا صاحب أيلة وجبته أهل جرباء (قرية فى جنوب الشام) فصالح يوحنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على إعطاء الجزية .

(١) تعهد تربية اليتيم حتى أينع ثمره وأورق شجره وترعرع زهره وكبر حتى يمكنه أن يستقل بأمور معاشه .

(٢) لزاما . (٣) يجزى بكل كذا ط و ع ص ٦١٠ ، وفى ن د يجزى كل . (٤) قدر .

عِظَامِهِمَا عَظْمًا مِنْهُ . رواه الطبراني ، ولا بأس برواته إلا أن أبا سلمة بن عبد الرحمن لم يسمع من أبيه .

٨ — وَعَنْ أَبِي نَجِيحٍ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : حَاصَرْنَا[١] مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الطَّائِفَ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ رَجُلاً مُسْلِمًا ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ وِقَاءَ[٢] كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ عَظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرِهِ[٣]، وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقَتِ امْرَأَةً مُسْلِمَةً ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ وِقَاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهَا عَظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرَتِهَا مِنَ النَّارِ. رواه أبو داود، وابن حبان في صحيحه وفي رواية لأبي داود والنسائي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً كَانَتْ فِدَاءَهُ مِنَ النَّارِ. [قال الحافظ] أبو نجيح: هو عمرو بن عبسة .

٩ — وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي عَمَلاً يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ؟ قَالَ: إِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ ، أَعْتِقِ النَّسَمَةَ ، وَفُكَّ الرَّقَبَةَ[٤]. قَالَ: أَلَيْسَتَا وَاحِدَةً ؟ قَالَ لَا ، عِتْقُ النَّسَمَةِ أَنْ تَنْفَرِدَ بِعِتْقِهَا، وَفَكُّ الرَّقَبَةِ أَنْ تُعْطِيَ فِي ثَمَنِهَا، وَالْمِنْحَةُ[٥] الْوَكُوفُ[٦] وَالْفَيْءُ[٧] عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْقَاطِعِ[٨] ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذٰلِكَ ، فَأَطْعِمِ الْجَائِعَ ، وَأَسْقِ الظَّمْآنَ[٩]، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذٰلِكَ فَكُفَّ[١٠] لِسَانَكَ

---

(١) غزوا أهل ثقيف وهوازن ، وجعل صلى الله عليه وسلم على مقدمته خالد بن الوليد ومر عليه الصلاة والسلام بحصن لعوف بن مالك النصري فأمر بهدمه ، واستمر الحصار ثمانية عشر يوما . ومن دعائه صلى الله عليه وسلم : اللهم أهد ثقيفا وائت بهم مسلمين .

(٢) كل ما وقيت به شيئا وقاء ككتاب . ووقاه الله السوء : حفظه . (٣) معتقه .

(٤) أبعد عنها الذل والاستعباد .

(٥) الناقة أو الشاة يعطيها صاحبها رجلا يشرب لبنها ، ثم يردها إذا انقطع اللبن ، ثم كثر استعماله حتى أطلق على كل عطاء اهـ مصباح .

(٦) التي تدر اللبن ، وتعطي الخير ، وفي النهاية من منح منحة وكوفا : أي غزيرة اللبن ، وقيل التي لا ينقطع لبنها سنتها جميعها اهـ .

(٧) الصدقات ، وفعل الإحسان ، والفيء ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد والمراد هنا عمل البر . (٨) القريب التي لا تحصل منه مودة ، كثير الجفاء .

(٩) العطشان . (١٠) امنع .

إلاَّ عَنْ خَيْرٍ . رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه واللفظ له والبيهقي وغيره .

١٠ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : خَمْسٌ مَنْ عَمِلَهُنَّ فِي يَوْمٍ كَتَبَهُ اللهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ : مَنْ عَادَ مَرِيضاً ، وَشَهِدَ جِنَازَةً ، وَصَامَ يَوْماً ، وَرَاحَ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَأَعْتَقَ رَقَبَةً . رواه ابن حبان في صحيحه.

فصل

١١ — عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: ثَلاثَةٌ لا تُقْبَلُ مِنْهُمْ صَلاةٌ : مَنْ تَقَدَّمَ قَوْماً وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، وَرَجُلٌ أَتَى الصَّلاةَ دِبَاراً: وَالدِّبَارُ أَنْ يَأْتِيَهَا بَعْدَ أَنْ تَفُوتَهُ، وَرَجُلٌ اعْتَبَدَ مُحَرَّرَهُ[1] . رواه أبو داود ، وابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عمران المعافرىّ عنه .

[قال الخطابي] : واعتباد المحرّر يكون من وجهين : أحدهما أن يعتقه ، ثم يكتم عتقه أو ينكره ، وهذا أشرّ الأمرين ، والثاني : أن يعتقله بعد العتق فيستخدمه كرهاً .

١٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : قَالَ اللهُ تَعَالَى : ثَلاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ : رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرّاً وَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيراً فَاسْتَوْفَى ، وَلَمْ يُوَفِّهِ أَجْرَهُ . رواه البخاري ، وابن ماجه وغيرهما .

راجعت على النسخة العمارية المؤرخة ٢٢ من شهر ربيع الأول سنة ٨٤٩ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام غفر الله لي ولوالدي ولجميع المسلمين .

---

(١) حرا كان عبداً له ، والمعنى أنه استعبد من كان عبداً له، وخدمه وملكه مع أن أعتقه . محرره كذا دع ص ٦١٦ ، وفي ن ط محرراً اه .

كتاب النكاح

وما يتعلق به

ابتداء الجزء الثانى من النسخة العمارية المخطوطة المحفوظة

الترغيب فى غض البصر

والترهيب من إطلاقه ومن الخلوة بالأجنبية ولمسها

١ - عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، يَعْنِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ : النَّظْرَةُ[١] سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ ، مَنْ تَرَكَهَا مِنْ مَخَافَتِي أَبْدَلْتُهُ[٢] إِيمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ . رواه الطبرانىّ ، والحاكم من حديث حذيفة وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : خرّجاه من رواية عبد الرحمٰن بن إسحٰق الواسطى ، وهو واهٍ .

٢ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَنْظُرُ إِلَى مَحَاسِنِ امْرَأَةٍ ، ثُمَّ يَغُضُّ[٣] بَصَرَهُ إِلَّا أَحْدَثَ اللهُ لَهُ عِبَادَةً يَجِدُ حَلَاوَتَهَا فِي قَلْبِهِ . رواه أحمد والطبرانى إلا أنه قال : يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ أَوَّلَ رَمْقَةٍ . والبيهقىُّ وقال : إنما أراد إن صح، والله أعلم: أَنْ يَقَعَ بَصَرُهُ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ فَيَصْرِفَ بَصَرَهُ عَنْهَا تَوَرُّعًا .

٣ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : كُلُّ عَيْنٍ بَاكِيَةٌ[٤] يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَيْنٌ غَضَّتْ[٥] عَنْ مَحَارِمِ اللهِ ، وَعَيْنٌ سَهِرَتْ[٦] فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَعَيْنٌ خَرَجَ مِنْهَا مِثْلُ رَأْسِ الذُّبَابِ[٧] مِنْ خَشْيَةِ اللهِ . رواه الأصبهانى .

---

(١) الاطلاع بالعين إلى الأجنبية يبعث شعاعا من أشعة إبليس المهلكة .
(٢) جعلت بدله إيمانا يشعر بلذاته فى قلبه . (٣) يمنعه خوفا من الله .
(٤) متألمة بشدة البكاء من هول الموقف . (٥) امتنعت من المعاصى .
(٦) باتت تحرس يقظة طيلة ليلها . (٧) تدمع ويسيل من غربها خوفا من عذابه .

٤ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ثَلَاثَةٌ لَاتَرَى أَعْيُنُهُمُ النَّارَ : عَيْنٌ حَرَسَتْ فى سَبِيلِ اللهِ ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ، وَعَيْنٌ كَفَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ. رواه الطبرانى ، ورواته ثقات معروفون إلا أن أبا حبيب العنقرىّ ويقال له القنوى لم أقف على حاله .

٥ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : اُضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ : اُصْدُقُوا[١] إِذَا حَدَّثْتُمْ ، وَأَوْفُوا[٢] إِذَا وَعَدْتُمْ ، وَأَدُّوا الْأَمَانَةَ[٣] إِذَا اُئْتُمِنْتُمْ ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ[٤] وَغُضُّوا[٥] أَبْصَارَكُمْ ، وَكُفُّوا[٦] أَيْدِيَكُمْ . رواه أحمد ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم ، كلهم من رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب عنه ، وقال الحاكم صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : بل المطلب لم يسمع من عبادة ، والله أعلم .

٦ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ لَهُ : يَا عَلِيُّ إِنَّ لَكَ كَنْزًا فى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّكَ ذُو قَرْنَيْهَا فَلَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ ، فَإِنَّمَا لَكَ الْأُولَى ، وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ[٧] . رواه أحمد .

ورواه الترمذى ، وأبو داود من حديث بُرَيدة قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لِعَلِيٍّ: يَا عَلِيُّ ، لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ ، فَإِنَّمَا لَكَ الْأُولَى ، وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ ، وقال الترمذى: حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث شريك. قوله صلى اللهُ عليه وسلم لِعَلِيٍّ وَإِنَّكَ ذُو قَرْنَيْهَا : أَيْ ذُو قَرْنَيْ هٰذِهِ الْأُمَّةِ ، وَذَاكَ لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ شَجَّتَانِ فى قَرْنَيْ رَأْسِهِ إِحْدَاهُمَا مِنِ ابْنِ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللهُ ، وَالْأُخْرَى مِنْ عَمْرِو بْنِ وُدٍّ ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ : إِنَّكَ ذُو قَرْنَيِ الْجَنَّةِ : أَيْ ذُو طَرَفَيْهَا وَمَلِيكُهَا الْمُمَكَّنُ فِيهَا الَّذِي يَسْلُكُ جَمِيعَ نَوَاحِيهَا كَمَا سَلَكَ

(١) قولوا الصدق ، وتحروا الحق ، الموافق للواقع ، والخبر الصحيح .
(٢) أتموا الميعاد ، وحافظوا عليه . (٣) راعوا الودائع .
(٤) لا تفعلوا الفاحشة . (٥) لا تنظروا إلى الأجنبيات .
(٦) امنعوا أيديكم من الأذى ، والسرقة والتعدى .
(٧) لإرسال النظرة الثانية ، واستمرار العين تطلع ، ع .

الإِسْكَنْدَرُ جَمِيعَ نَوَاحِي الأَرْضِ شَرْقاً وَغَرْباً فَسُمِّيَ ذَا القَرْنَيْنِ عَلَى أَحَدِ الأَقْوَالِ ، وهذا قريب ، وقيل : غير ذلك ، والله أعلم .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا ، فَهُوَ مُدْرِكٌ ذَٰلِكَ لَا مَحَالَةَ ، العَيْنَانِ : زِنَاهُمَا[1] النَّظَرُ ، وَالأُذُنَانِ : زِنَاهُمَا الاِسْتِمَاعُ[2] ، وَاللِّسَانُ : زِنَاهُ الكَلَامُ[3] ، وَاليَدُ : زِنَاهَا البَطْشُ ، وَالرِّجْلُ : زِنَاهَا الخُطَى[4] ، وَالقَلْبُ يَهْوَى[5] وَيَتَمَنَّى ، وَيُصَدِّقُ ذَٰلِكَ الفَرْجُ ، أَوْ يُكَذِّبُهُ[6] . رواه مسلم والبخاري باختصار ، وأبو داود والنسائي .

وفي رواية لمسلم ، وأبي داود : وَاليَدَانِ تَزْنِيَانِ ، فَزِنَاهُمَا البَطْشُ ، وَالرِّجْلَانِ تَزْنِيَانِ ، فَزِنَاهُمَا المَشْيُ ، وَالفَمُ يَزْنِي فَزِنَاهُ القُبَلُ .

٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : العَيْنَانِ تَزْنِيَانِ ، وَالرِّجْلَانِ تَزْنِيَانِ ، وَالفَرْجُ يَزْنِي . رواه أحمد بإسناد صحيح والبزار وأبو يعلى .

٩ — وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَنْ نَظَرِ الفُجَاءَةِ ، فَقَالَ : اصْرِفْ[7] بَصَرَكَ . رواه مسلم ، وأبو داود والترمذي .

١٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الإِثْمُ حَوَّازُ القُلُوبِ ، وَمَا مِنْ نَظْرَةٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهَا مَطْمَعٌ[8] .

---

(١) المعنى أن الله تعالى يعذب العين بالنار يوم القيامة لتطلعها إلى محرم بقصد بلا فجاءة .

(٢) سماع صوت المرأة . (٣) التحدث بالفسوق ، وفعل الفاحشة .

(٤) المشي إلى المعصية . (٥) يميل ويرجو .

(٦) والوقوع في حمأة الزنا ، وارتكاب هذه الموبقة من هذا العضو . فهذه أعضاء الجسم تسبب صغائر ، ولكن عضوا التناسل إذا حصل منهما التقاء الختانين فقد زنيا .

وفي جواهر البخاري شرح القسطلاني : كتب : أي قدر ، ونصيبه حظه بما قدره الله عليه (لامحالة) أي لاحيلة له في التخلص من إدراك ما كتب عليه ، ولا بد له منه؛ فزنا العين النظر بشهوة ، وزنا اللسان النطق بما يستلذ به من محادثة ما لا يحل له . قال ابن بطال: سمى النظر والنطق زنا لأنه يدعو إلى الزنا الحقيقي اهـ ص٥٠٧ .

والمراد أن العاقل يحفظ جوارحه من كل صغيرة ، ولا يسترسل في مقدمات الفاحشة خشية غواية الشيطان ، والوقوع في شركه . وفي المحكم (من العصمة أن لا تجد) وعد الشيخ القسطلاني النظرة ، والقبلة ، والمسة ، والغمزة من الصغائر في شرح قول ابن عباس رضي الله عنهما (ما رأيت شيئاً أشبه باللمم) .

(٧) بمجرد وقوعه على شيء تكرهه حوله ووجهه إلى جهة أخرى .

(٨) رجاء وأمل لأنه مفسد يتتبع الأخطاء .

رواه البيهقي وغيره ، ورواته لا أعلم فيهم مجروحاً ، لكن قيل صوابه الوقوف .

[حوّاز القلوب] بفتح الحاء المهملة ، وتشديد الواو ، وهو مايحوزها ، ويغلب عليها حتى ترتكب مالا يحسن ، وقيل: بتخفيف الواو ، وتشديد الزاى: جمع حازة ، وهى الأمور التى تحزّ فى القلوب . وتحك وتؤثر ، وتتخالج فى القلوب أن تكون معاصى ، وهذا أشهر .

١١ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : لَتَغُضُّنَّ[١] أَبْصَارَكُمْ ، وَلَتَحْفَظُنَّ فُرُوجَكُمْ ، أَوْ لَيَكْسِفَنَّ اللهُ وُجُوهَكُمْ . رواه الطبرانى .

١٢ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَامِنْ صَباحٍ إلاَّ وَمَلَكانِ يُنَادِيَانِ : وَيْلٌ[٢] لِلرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ ، وَوَيْلٌ لِلنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ . رواه ابن ماجه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٣ — وَرُوِىَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم جَالِسٌ فى المَسْجِدِ إِذْ دَخَلَتِ امْرَأَةٌ مِنْ مُزَيْنَةَ تَرْفُلُ فى زِينَةٍ لَهَا فى المَسْجِدِ ، فَقَالَ النَّبِىُّ

---

(١) لتغمض عيونكم أن تنظر إلى محرم ، ولتبتعدن عن الفاحشة ، وإلا يغير الله معالمكم ، ويطمس على قلوبكم ويمسخكم أيها الفسقة العصاة الفجرة . قال تعالى . (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ٣٠ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولايبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ماملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون) ٣١ من سورة النور (يغضوا) يغمضوا ما يكون نحو محرم (إن الله خبير) لا يخفى عليه إجالة أبصارهم ، واستعمال سائر حواسهم ، وتحريك جوارحهم ، ومايقصدون بها . فليكونوا على حذر منه فى كل حركة وسكون (يغضضن) فلا ينظرن إلى مالا يحل لهن النظر إليه من الرجال (ويحفظن فروجهن) بالتستر أو التحفظ عن الزنا وتقديم الغض لأن النظر بريد الزنا (ولايبدين زينتهن) كالحلى والثياب والأصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل أن تبدى له (إلا ما ظهر منها) عند مزاولة الأشياء كالثياب والخاتم ، فإن فى سترها حرجاً ، وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المواضع أو مايعم المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه ، والكفان لأنها ليست بعورة . والأظهر أن هذا فى الصلاة لا فى النظر ، فإن كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر إلى شىء منها إلا لضرورة كالمعالجة ، وتحمل الشهادة (وليضربن بخمرهن) سترا لأعناقهن (إلا لبعولتهن) فإنهم المقصودون بالزينة ، ولهم أن ينظروا إلى جميع بدنهن حتى الفرج بكره اهـ بيضاوى .

(٢) غواية ، وفتن جالبة الدخول فى جهنم . وفى الغريب ، قال الأصمعى : ويل قبح ، وقد يستعمل على التحسر ، ومن قال ويل واد فى جهنم ، فإنه لم يرد أن ويلا فى اللغة هو موضوع لهذا ، وإنما أراد من قال الله تعالى ذلك فيه ، فقد استحق مقرا من النار وثبت ذلك ، (فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) اهـ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْهَوْا نِسَاءَكُمْ عَنْ لُبْسِ الزِّينَةِ وَالتَّبَخْتُرِ[١] فِي الْمَسْجِدِ، فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يُلْعَنُوا حَتَّى لَبِسَ نِسَاؤُهُمُ الزِّينَةَ ، وَتَبَخْتَرُوا فِي الْمَسَاجِدِ . رواه ابن ماجه .

١٤ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَفَرَأَيْتَ الْحَمَ ؟ قَالَ : الْحَمُ الْمَوْتُ[٢] . رواه البخارى ومسلم والترمذى ، ثم قال : ومعنى كراهية الدخول على النساء ، على نحو ماروى عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ[٣] .

[الحم] بفتح الحاء المهملة ، وتخفيف الميم ، وبإثبات الواو أيضاً ، وبالهمز أيضاً : هو أبو الزوج، ومن أدلى به كالأخ والعم، وابن العم ونحوهم، وهو المراد هنا كذا فسره الليث ابن سعد وغيره ، وأبو المرأة أيضاً ، ومن أدلى به ، وقيل : بل هو قريب الزوج فقط ، وقيل : قريب الزوجة فقط . قال أبو عبيد فى معناه : يعنى فليمت ، ولا يفعلنّ ذلك ، فإذا كان هذا رواية فى أب الزوج ، وهو محرَم فكيف بالغريب ؟ انتهى .

١٥ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ :

---

(١) المشى خيلاء .

(٢) قد يكون الهلاك مع أقارب الزوجة لتيسر وجودهم مع المرأة ، والقرابة تدعو إلى الاختلاط مع الطمأنينة. ويؤتى الحذر من مكمنه . وفى كتابى (مختار الإمام مسلم) فيه تحريم الخلوة بالأجنبية ، والحمو أقارب زوج المرأة كأبيه ، وعمه ، وأخيه ، وابن أخيه ؛ وابن عمه ، ونحوهم ، ومعنى الحمو الموت : أى الخوف منه أكثر من غيره ، والشر يتوقع منه ، والفتنة أكثر لتمكنه من الوصول إلى المرأة ، والخلوة من غير أن ينكر عليه ، وقد يكون المراد أيضا بالحمو أقارب الزوج (غير آبائه وأبنائه لأنهم محارم لزوجته تجوز لهم الخلوة بها) مثل الأخ ، وابن الأخ ، والعم وابنه ، ونحوهم .

(٣) يرخى لها عنان الغواية ، ويغشى بينهما بالفساد ، ويوسوس ويزين لهم المعصية ، ويسول لها الزنا أكتب هذا . وبيدى صحيفة الجهاد تنبئ عن حادثة شاب موظف بالمساحة عشق فتاة من سنه ، واصطحبا فى النزهة ، والذهاب إلى الأماكن الخلوية ، وفى يوم تغيرت أخلاق الشاب فاختار حبيبة ثانية ، ولمرأته الأولى خدعته ، وزينت له نزهة فى زورق ، واختليا على شاطئ النيل ، وانتهزت الفرصة ، وغدرت به ، ورمته فى النيل ، تلك حادثة الخلوة بالأجنبية آخرها دمار وفاحشة نسأل الله السلامة . فسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسن قانون السعادة ، ومنهج السيادة ، ورغد العيشة ، وطيب السيرة هو عدم الخلوة بالأجنبية مطلقا .

لَا يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ(١) . رواه البخاري ومسلم .

وتقدم في أحاديث الحمام حديث ابن عباس عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم، وَفِيهِ :وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلَا يَخْلُوَنَّ بِامْرَأَةٍ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ مَحْرَمٌ .رواه الطبراني.

١٦ — وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَأَنْ يُطْعَنَ(٢) فِي رَأْسِ أَحَدِكُمْ بِمِخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا تَحِلُّ لَهُ . رواه الطبراني والبيهقي ، ورجال الطبراني ثقات رجال الصحيح .

[المخيط] بكسر الميم ، وفتح الياء : هو مايخاط به كالإبرة والمسلة ونحوها .

١٧ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِيَّاكَ وَالْخَلْوَةَ(٣) بِالنِّسَاءِ ؛ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَلَا رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَدَخَلَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمَا ، وَلَأَنْ يَزْحَمَ رَجُلٌ خِنْزِيراً مُتَلَطِّخاً بِطِينٍ ، أَوْ حَمْأَةٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَزْحَمَ(٤) مَنْكِبُهُ مَنْكِبَ(٥) امْرَأَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ . حديث غريب ، رواه الطبراني .

---

(١) ذو المحرم من لا يحل له نكاحها من الأقارب كالأب ، والابن ، والأخ ، والعم ، ومن يجرى مجراهم اهـ نهاية .

(٢) والله لأن يطعن رأس أحدكم بسلاح حاد أهون عقابا ، وأيسر عذابا من لمس امرأة أجنبية .

(٣) احذر الخلوة وتجنبها ، والجلوس معها منفردا .

(٤) يدفع ، من زحمته زحما من باب نفع : دفعته ، وزاحمته مزاحمة وزحاما ، والمعنى القرب من خنزير، ذلك الحيوان القذر أحسن من القرب من المرأة وملامستها .

(٥) منكب الشخص : مجتمع رأس العضد والكتف لأنه يعتمد عليه ، من نكب عن الطريق : عدل ومال ، ونكب على القوم نكابة بالكسر فهو منكب مثل مجلس ، وهو عون العريف اهـ مصباح .

يطلب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين أن يتجنبوا الخلوة بالسيدات خشية إفساد الشيطان وإضلاله ، ورجاء العصمة ، والابتعاد عن الغواية ، والوقوع في المكاره ، ثم يقسم صلى الله عليه وسلم بالقاهر القادر الذى بيده تصاريف الأمور أن خلوة الرجل بالمرأة تجعل للشيطان ميدانا واسعا يمرح فيه بالتحدث بالوقوع في المعاصي ومقاربة الخنزير أسلم عاقبة من الجلوس بجوار المرأة والاحتكاك بها . لقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الحوادث الآن تنبيء بالقتل والانتحار من جراء مزاحمة الأجنبيات ، والاختلاط بهن بلا نكاح شرعى ، نسأل الله السلامة . قال تعالى (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) ٥٢ من سورة النور . وقال تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) ٣٦ من سورة الإسراء (ولا تقف) ولا تتبع ما لم يتعلق به علمك تقليداً أو رجما بالغيب . قال البيضاوى : أى كل هذه الأعضاء ، فأجراها مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن أحوالها شاهدة على صاحبها . وفيه دليل على أن العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية اهـ . وقال تعالى : (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) ٦٥ من سورة يس (نختم) نمنعها عن الكلام (يكسبون) بظهور آثار المعاصي عليها ودلالتها على أفعالها أو إنطاق الله إياها .

[الحمأة] بفتح الحاء المهملة، وسكون الميم بعدها همزة، وتاء تأنيث: هو الطين الأسود المنتن.

الترغيب في النكاح سيما بذات الدين الولود

١ — عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ[1] مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ[2] فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ[3] وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ[4]، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ[5]. رواه البخاري ومسلم واللفظ لهما، وأبو داود والترمذي والنسائي.

٢ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَلْقَى اللهَ طَاهِراً مُطَهَّراً فَلْيَتَزَوَّجِ الْحَرَائِرَ. رواه ابن ماجه.

٣ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ: الْحِنَّاءُ، وَالتَّعَطُّرُ، وَالسِّوَاكُ، وَالنِّكَاحُ[6]، وقال بعض الرواة: الحياء بالياء، رواه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب.

---

(١) ياطائفة الشبان أصحاب القوة والفتوة، وأصله الحركة والنشاط. قال النووي: والشاب عند أصحابنا هو من بلغ، ولم يجاوز ثلاثين سنة اهـ، وإنما خص الشباب لأن الغالب وجود قوة الداعي فيهم إلى النكاح بخلاف الشيوخ.

(٢) الجماع لغة، واستعمل لعقد النكاح. وقال الجوهري: الباءة مثل الباعة، ومنه سمى النكاح باه وباها لأن الرجل يتبوأ من أهله: أي يتمكن منها كما يتبوأ من داره.

(٣) أحفظ للنظر أن يرى محارم. (٤) وأمنع من الزنا.

(٥) قاطع للشهوة، وأصله رض الخصيتين، وفي العيني أغض: أي أشد غضا، وأحصن: أي أشد إحصانا له، ومنعا من الوقوع في الفاحشة. قال النووي: معناه من استطاع منكم الجماع لقدرته على مؤونته، وهي مؤن النكاح فليتزوج، ومن لم يستطيع الجماع لعجزه عن مؤونته فعليه بالصوم ليقطع شهوته، ويقطع شرمنيه كما يقطعه الوجاء. وعلى هذا القول؛ وقع الخطاب مع الشباب الذين هم مظنة شهوة النساء ولا ينفكون عنها غالبا. والقول الثاني أن المراد هنا بالباءة: مؤن النكاح، سميت باسم ما يلازمها، وتقديره من استطاع منكم مؤن النكاح فليتزوج، ومن لم يستطيع فعليه بالصوم، قالوا: والعاجز عن الجماع لا يحتاج إلى الصوم لدفع الشهوة فوجب تأويل الباءة بالمؤن اهـ ص ٦٧ ج ٢.

وفي باب الترغيب في النكاح في البخاري، أورد قوله تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء) أمر يقتضي الطلب، وأقل درجاته الندب.

(٦) استعمال أربعة: النبات للصبغة المسمى الحناء، والطيب بالرائحة الزكية، وعود الأراك، والزواج. يحافظ على هؤلاء الأنبياء، والمرسلون، والأولياء، والصالحون، ومن ينهج منهجهم هذا إلى فوائدهم الجليلة في الحياة.

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ. رواه مسلم والنسائي وابن ماجه. ولفظه قال: إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَلَيْسَ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا شَيْءٌ أَفْضَلَ مِنَ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ.

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَمِنْ خَيْرِ مَتَاعِهَا امْرَأَةٌ تُعِينُ زَوْجَهَا عَلَى الآخِرَةِ: مِسْكِينٌ مِسْكِينٌ رَجُلٌ لَا امْرَأَةَ لَهُ، مِسْكِينَةٌ مِسْكِينَةٌ امْرَأَةٌ لَا زَوْجَ لَهَا. ذكره رزين، ولم أره في شيء من أصوله، وشطره الأخير منكر.

٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ، إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبَرَّتْهُ، وَإِنْ غَابَ عَنْهَا نَصَحَتْهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ. رواه ابن ماجه عن عليّ بن يزيد عن القاسم عنه.

٧ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال: أَرْبَعٌ مَنْ أُعْطِيَهُنَّ، فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ: قَلْبًا شَاكِرًا وَلِسَانًا ذَاكِرًا وَبَدَنًا عَلَى الْبَلَاءِ صَابِرًا، وَزَوْجَةً لَا تَبْغِيهِ حَوْبًا فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ. رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وإسناد أحدهما جيد. [الحوب] بفتح الحاء المهملة، وتضم: هو الإثم.

٨ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ. قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم في بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: أُنْزِلَتْ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، لَوْ عَلِمْنَا أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ فَنَتَّخِذَهُ؟ ، فَقَالَ: أَفْضَلُهُ لِسَانٌ ذَاكِرٌ، وَقَلْبٌ شَاكِرٌ، وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ تُعِينُهُ عَلَى إِيمَانِهِ. رواه ابن ماجه، والترمذي وقال: حديث حسن، سألت محمد بن إسمعيل، يعني البخاري، فقلت له: سالم بن أبي الجعد سمع من ثوبان؟ فقال: لا.

٩ — وَعَنْ إِسْمٰعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مِنْ سَعَادَةِ[١] ابْنِ آدَمَ ثَلاثَةٌ : وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ ثَلاثَةٌ : مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ : الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ[٢] ، وَالْمَسْكَنُ الصَّالِحُ[٣] ، وَالْمَرْكَبُ الصَّالِحُ[٤] . وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ : الْمَرْأَةُ السُّوءُ[٥] ، وَالْمَسْكَنُ السُّوءُ ، وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ . رواه أحمد بإسناد صحيح ، والطبرانى والبزار ، والحاكم وصححه إلا أنه قال : وَالْمَسْكَنُ الضَّيِّقُ . وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال : أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ : الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاءِ : الْجَارُ السُّوءُ ، وَالْمَرْأَةُ السُّوءُ ، وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ ، وَالْمَسْكَنُ الضَّيِّقُ .

١٠ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ ، يَعْنِى ابْنَ أَبِى وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ أَيْضًا رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : ثَلاثَةٌ مِنَ السَّعَادَةِ : الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ تَرَاهَا تُعْجِبُكَ[٦] وَتَغِيبُ فَتَأْمَنُهَا عَلَى نَفْسِهَا[٧] وَمَالِكَ ، وَالدَّابَّةُ تَكُونُ وَطِيئَةً[٨] فَتُلْحِقُكَ بِأَصْحَابِكَ ، وَالدَّارُ تَكُونُ وَاسِعَةً كَثِيرَةَ الْمَرَافِقِ ، وَثَلاثٌ مِنَ الشَّقَاءِ : الْمَرْأَةُ تَرَاهَا فَتَسُوؤُكَ ، وَتَحْمِلُ لِسَانَهَا عَلَيْكَ ، وَإِنْ غِبْتَ عَنْهَا لَمْ تَأْمَنْهَا عَلَى نَفْسِهَا وَمَالِكَ ، وَالدَّابَّةُ تَكُونُ قَطُوفًا ، فَإِنْ ضَرَبْتَهَا أَتْعَبَتْكَ ، وَإِنْ تَرَكْتَهَا لَمْ تُلْحِقْكَ بِأَصْحَابِكَ ، وَالدَّارُ تَكُونُ ضَيِّقَةً قَلِيلَةَ الْمَرَافِقِ . رواه الحاكم ، وقال : تفرّد به محمد ، يعنى ابن بكير الحضرمىّ ، فإن كان حفظه بإسناده على شرطهما . [قال الحافظ] محمد : هذا صدوق ، وثقه غير واحد .

١١ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ رَزَقَهُ اللهُ امْرَأَةً صَالِحَةً ، فَقَدْ أَعَانَهُ عَلَى شَطْرِ[٩] دِينِهِ ، فَلْيَتَّقِ اللهَ فى الشَّطْرِ الْبَاقِى . رواه الطبرانى فى الأوسط ، والحاكم ، ومن طريقه للبيهقى ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

وفى رواية البيهقى قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا تَزَوَّجَ الْعَبْدُ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ نِصْفَ الدِّينِ ، فَلْيَتَّقِ اللهَ فى النِّصْفِ الْبَاقِى .

---

(١) رغد عيشه ، وانشراح صدره وراحة باله . (٢) التقية الطاهرة العفيفة .
(٣) الواسع النظيف . (٤) الذلول .
(٥) الصخابة الشتامة قليلة الأدب والحياء (٦) تفرح بها .
(٧) تحفظ عرضها ومال زوجها . (٨) ذلول سريعة السير .
(٩) نصفه للعفاف ، والإعانة على التقوى ، والاستقامة والمقيم لدين المرء فرجه وبطنه .

١٢ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ثَلاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَوْنُهُمْ : المُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَالْمُكَاتَبُ(١) الَّذِي يُرِيدُ الأَدَاءَ ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ(٢) . رواه الترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن حبان له في صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

١٣ — وَعَنْ أَبِي نُجَيْحٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ كَانَ مُوسِرًا لِأَنْ يَنْكِحَ ، ثُمَّ لَمْ يَنْكِحْ فَلَيْسَ مِنِّي(٣) . رواه الطبراني بإسناد حسن ، والبيهقي ، وهو مرسل ، واسم أبي نجيح يسار بالياء المثناة تحت ، وهو والد عبد الله ابن أبي نجيح المكي .

١٤ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَهْطٌ(٤) إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم : فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا(٥) ، فَقَالُوا : وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ؟ قَدْ غَفَرَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ . قَالَ أَحَدُهُمْ : أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ(٦) أَبَدًا ، وَقَالَ آخَرُ : أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ(٧) وَلَا أُفْطِرُ أَبَدًا ، وَقَالَ آخَرُ : وَأَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : أَنْتُمُ الْقَوْمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا كَذَا ؟ أَمَا(٨) وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ(٩) لَكِنِّي : أَصُومُ ، وَأُفْطِرُ ، وَأُصَلِّي ، وَأَرْقُدُ

---

(١) الذي يتفق مع سيده على دفع مبلغ كذا فيعتق . (٢) الذي يريد الزواج .

(٣) أي من قدر على الزواج ، ووجدت عنده المؤن وما يكفيها ، ولم يتزوج فليس على طريقتي ، وليس هو متبعا سنتي . ففيه الترغيب في الزواج رجاء البر ، وزيادة الرزق ، والإعانة على طاعة الله ، ووجود النسل .

(٤) الرهط من ثلاثة إلى عشرة ، ومن رواية عبد الرزاق أن الثلاثة هم علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعثمان بن مظعون .

(٥) عدوها قليلة . (٦) أتهجد .

(٧) أي بالنهار سوى أيام العيد ، وأيام التشريق ، ظن أولئك رضي الله عنهم أن العبادة اجتهاد وتفان وكثرة عمل مع مشقة ، فأفهمهم الحكيم المربي ، والقائد الماهر أن العبادة إخلاص الله وحده مع أخذ راحة الجسم وملذته في الحلال ، والتمتع بالطيبات في حدود الشرع .

(٨) أما بتخفيف الميم حرف تنبيه .

(٩) يعني أكثر خشية ، وأشد تقوى ، وفي العيني ، وفيه رد لما بنوا عليه أمرهم من أن المغفور له لا يحتاج إلى مزيد في العبادة ، بخلاف غيره ، فأعلمهم أنه مع كونه يشدد في العبادة غاية الشدة أخشى لله ، وأتقى من الذين يشددون اهـ ص ٦٥ ج ٢ عيني .

وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، فَمَنْ رَغِبَ[1] عَنْ سُنَّتِي ، فَلَيْسَ[2] مِنِّي . رواه البخاري ، واللفظ له ومسلم وغيرهما .

١٥ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ[3] عَلَى إِحْدَى خِصَالٍ : لِجَمَالِهَا ، وَمَالِهَا ، وَخُلُقِهَا ، وَدِينِهَا ، فَعَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ[4] ، وَالْخُلُقِ تَرِبَتْ يَمِينُكَ . رواه أحمد بإسناد صحيح والبزار ، وأبو يعلى ، وابن حبان في صحيحه .

---

(١) أعرض عنها .

(٢) أي ليس متصلا بي قريبا مني . وفيه أن النكاح من سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وزعم المهلب أنه من سنن الإسلام ، وأنه لا رهبانية فيه ، وأنه من تركه راغبا عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو مذموم مبتدع ، ومن تركه من أجل أنه أرفق له ، وأعون على العبادة فلا ملامة عليه . وعند أكثر العلماء أنه مندوب اهـ عيني . وقال الشافعي : النكاح معاملة ، فلا فضل لها على العبادة اهـ . وقال أبو حنيفة : يجوز النكاح مع الإعسار . ولا ينتظر به حالة الثروة اهـ .

قال الله تعالى : (إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) .

وفي العيني : النكاح لم يفضل على التخلي للعبادة بصورته ، وإنما تميز عنه بمعناه في تحصين النفس ، وبقاء الولد الصالح وتحقيق المنة في النسب ، والصهر ، فقضاء الشهوة في النكاح ليس مقصوداً في ذاته ، وإنما أكد النكاح بالأمر قولا وأكده بخلق الشهوة خلقة حتى يكون ذلك أدعى للوفاء بمصالحه ، والتيسير بمقاصده اهـ .

وقال ابن حجر في الفتح : والمراد من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني ، ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية ، فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى ، وقد عابهم بأنهم ما وفوه بما التزموه ، وطريقة النبي صلى الله عليه وسلم الحنيفية السمحة فيفطر ليتقوى على الصوم ، وينام ليتقوى على القيام ، ويتزوج لكسر الشهوة ، وإعفاف النفس ، وتكثير النسل ، وقوله : فليس مني إن كانت الرغبة بضرب من التأويل يعذر صاحبه فيه ، فمعنى فليس مني : أي على طريقتي ، ولا يلزم أن يخرج عن الملة ، وإن كان إعراضا وتنطعا يفضي إلى اعتقاد أرجحية عمله ، فمعنى فليس مني : ليس على ملتي لأن اعتقاد ذلك نوع من الكفر . وفي الحديث دلالة على فضل النكاح والترغيب فيه ، وفيه تتبع أحوال الأكابر للتأسي بأفعالهم ، وأنه إذا تعذرت معرفته من الرجال جاز استكشافه من النساء ، وأن من عزم على عمل بر واحتاج إلى إظهاره حيث يأمن الرياء لم يكن ذلك ممنوعا ، وفيه تقديم الحمد والثناء على الله عند إلقاء مسائل العلم ، وبيان الأحكام للمكلفين ، وإزالة الشبهة عن المجتهدين ، وأن المباحات قد تنقلب بالقصد إلى الكراهة والاستحباب . وقال الطبري . فيه الرد على من منع استعمال الحلال من الأطعمة والملابس ، وآثر غليظ الثياب وخشن المأكل اهـ .

قال تعالى : (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) والحق أن ملازمة استعمال الطيبات تفضي إلى الترفه والبطر ، ولا يأمن من الوقوع في الشبهات ، كما أن الأخذ بالتشديد في العبادة يفضي إلى الملل القاطع لأصلها ، وملازمة الاقتصار على الفرائض مثلا ، وترك التنفل يفضي إلى إيثار البطالة ، وعدم النشاط إلى العبادة ، وخير الأمور الوسط (إني لأخشاكم لله) إشارة إلى أن العلم بالله ، ومعرفة ما يجب من حقه أعظم قدراً من مجرد العبادة البدنية والله أعلم اهـ ص ٨٤ ج ٩ .

(٣) تتزوج : (٤) المتصفة بالاستقامة ومكارم الأخلاق .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ: تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ(١) لِمَالِهَا(٢)، وَلِحَسَبِهَا(٣)، وَلِجَمَالِهَا(٤)، وَلِدِينِهَا(٥)، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ(٦). رواه البخارى ومسلم، وأبو داود والنسائى وابن ماجه.

[تربت يداك]: كلمة معناها الحث والتحريض، وقيل: هى هنا دعاء عليه بالفقر، وقيل: بكثرة المال، واللفظ مشترك بينهما قابل لكل منهما، والآخر هنا أظهر، ومعناه اظفر بذات الدين، ولا تلتفت إلى المال، أكثر اللهُ مالك، وروى الأول عن الزهرى، وأن النبى صلى الله عليه وسلم إنما قال له ذلك لأنه رأى الفقر خيراً له من الغنى، والله أعلم بمراد نبيه ﷺ

---

(١) لأربع خصال.

(٢) لوجود مال عندها فيستفيد الزوج منه. قال فى العينى: لأنها إذا كانت صاحبة مال لا تلزم زوجها بما لا يطيق؛ ولا تكلفه فى الإنفاق وغيره. وقال المهلب: هذا دال على أن للزوج الاستمتاع بمالها، فإنه يقصد لذلك فإن طابت به نفسا فهو له حلال، وإن منعته فإنما له من ذلك بقدر ما بذل من الصداق اه.

(٣) هو إخبار عن عادة الناس فى ذلك، والحسب ما يعده الناس من مفاخر الآباء، ويقال الحسب فى الأصل الشرف بالآباء وبالأقارب، ويقال الفعال الحسنة.

(٤) لأن الجمال مطلوب فى كل شىء ولا سيما فى المرأة التى تكون قرينته وضجيعته.

(٥) لاستقامتها وتخلقها بعمل الشرع، ولأن بالدين يحصل خير الدنيا والآخرة، واللائق بأرباب الديانات، وذوى المروءات أن يكون الدين مطمح نظرهم فى كل شىء ولا سيما فيما يدوم أمره، ولذلك اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم بآكد وجه وأبلغه فأمره بالظفر الذى هو غاية البغية.
وقال الكرمانى: فاظفر جزاء شرط محذوف: أى إذا تحققت تفضيلها فاظفر أيها المسترشد بها.

وقال القرطبى: هذه الخصال ترغب فى النكاح، وظاهره إباحة النكاح لقصد كل من ذلك لكن قصد الدين أولى، ولا يظن أن هذه الأربع تؤخذ منها الكفاءة اه. وقال المهلب: الأكفاء فى الدين هم المتشاكلون وإن كان فى النسب تفاضل بين الناس، وقد نسخ الله ما كانت تحكم به العرب فى الجاهلية من من شرف الأنساب بشرف الصلاح فى الدين. فقال تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم).
وقال مالك: الأكفاء فى الدين دون غيره؛ والمسلمون أكفاء بعضهم لبعض، فيجوز أن يتزوج العربى والمولى القرشية، وعزم عمر رضى الله عنه أن يزوج ابنته من سلمان رضى الله عنه. قال صلى الله عليه وسلم: «يابنى بياضة أنكحوا أبا هند. فقالوا يارسول الله أنزوج بناتنا من موالينا؟ فنزلت — يا أيها الناس إنا خلقنا كم من ذكر وأنثى — الآية» رواه أبو داود. وقال أبو حنيفة: قريش كلهم أكفاء بعضهم لبعض، ولا يكون أحد من العرب كفؤا لقرشى، ولا أحد من الموالى كفؤا للعرب، ولا يكون كفؤا من لايجد المهر والنفقة، وفى التلويح احتج له بما رواه نافع عن مولاه مرفوعا «قريش بعضها لبعض أكفاء إلا حائك أو حجام» وعن على بن أبى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم له يا على ثلاث لا تؤخرها: الصلاة إذا أتت، والجنازة إذا حضرت، والأيم إذا وجدت كفؤا. رواه الترمذى اه ص ٨٧ ج ٢ وكذا فتح ص ١٠٦ ج ٩ ملخصا.

(٦) فى رواية: يمينك.

١٧ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً لِعِزِّهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلاَّ ذُلاًّ ، وَمَنْ تَزَوَّجَهَا لِمَالِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللهُ إِلاَّ فَقْرًا ، وَمَنْ تَزَوَّجَهَا لِحَسَبِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللهُ إِلاَّ دَنَاءَةً ، وَمَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً لَمْ يُرِدْ بِهَا إِلاَّ أَنْ يَغُضَّ بَصَرَهُ وَيُحَصِّنَ فَرْجَهُ ، أَوْ يَصِلَ رَحِمَهُ بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا وَبَارَكَ لَهَا فِيهِ[1]. رواه الطبراني في الأوسط.

١٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَا تَزَوَّجُوا النِّسَاءَ لِحُسْنِهِنَّ فَعَسَى حُسْنُهُنَّ أَنْ يُرْدِيَهُنَّ[2] ، وَلاَ تَزَوَّجُوهُنَّ لِأَمْوَالِهِنَّ فَعَسَى أَمْوَالُهُنَّ أَنْ تُطْغِيَهُنَّ[3] ، وَلٰكِنْ تَزَوَّجُوهُنَّ عَلَى الدِّينِ ، وَلَأَمَةٌ خَرْمَاءُ[4] سَوْدَاءُ ذَاتُ دِينٍ أَفْضَلُ . رواه ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم .

١٩ — وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ[5] وَمَنْصِبٍ[6] ، وَمَالٍ[7] إِلَّا أَنَّهَا لَا تَلِدُ أَفَأَتَزَوَّجُهَا ؟ فَنَهَاهُ ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذٰلِكَ ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ لَهُ : تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ[8] الْوَلُودَ[9] ، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ . رواه أبو داود

---

(١) بين صلى الله عليه وسلم للمسلمين أن يتحروا الزوجة التقية النقية الطاهرة ذات الدين فطالب الزوجة لعزها أذله الله وأحوجه إليها ، وكذا طالب المال افتقر لمالها ، واحتاج إليه وذهب بهاؤه وقلت هيبته ، وكذا طالب الحسب أهين وضعف واحتقر ، إنما الأفضل لطالب العيش الرغد ، والحياة الزوجية السعيدة أن يطلب زوجة تزيده حصانة وورعا ، وتبعده عن المحارم والميل إلى الدنايا والتبرج ، وتعينه على بر أقاربه ، وصلة أهله ومودة ورحمة ليضع الله البركة ، ويزيد في النعم ، ويكثر نسلها ، ويعد بإحسانه وإنعامه .

(٢) يوقعهن موقع الهلكة . (٣) تزيدهن تجبرا ، وتكبرا ، وطغيانا ، وفسوقا .

(٤) مقطعة الأطراف ، من خرمت الشيء خرما : ثقبته ، وخرمته قطعته فانخرم ، وفي النهاية رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس على ناقة خرماء ، أصل الخرم الثقب والشق ، والأخرم المثقوب الأذن ، والذي قطعت وترة أنفه ، أو طرفه شيئا لا يبلغ الجدع ، وقد انخرم ثقبه . أي انشق ، فاذا لم ينشق ؛ فهو أخزم والأنثى خزماء اهـ . (٥) شرف . (٦) درجة . (٧) ثروة .

(٨) كثيرة المحبة ، فعول من الود : المحبة يقال : وددت الرجل أوده ودا : أحببته ، والودود اسم من أسماء الله تعالى ، فهو سبحانه مودود : أي محبوب في قلوب أوليائه ؛ أو فعول بمعنى فاعل : أي سبحانه يحب عباده الصالحين بمعنى أنه يرضى عنهم . كذلك الزوجة ودود : خالصة الحب ؛ والعطف ، والرأفة .

(٩) كثيرة الولادة منتجة مثمرة تلد له بنين وبنات ليحيا ذكره ، ويبقى أثره .

قال الغزالي : اختلف العلماء في فضل النكاح فبالغ بعضهم فيه حتى زعم أنه أفضل من التخلي لعبادة الله تعالى واعترف آخرون بفضله ، ولكن قدموا عليه التخلي لعبادة الله مهما لم تتق النفس إلى النكاح توقانا يشوش الحال ويدعو إلى الوقاع . وقال آخرون : الأفضل تركه في زماننا هـذا . وقد كان فضيلة من قبل إذا لم تكن الأكساب محظورة ، وأخلاق النساء مذمومة اهـ ص ٢٠ ج ٢ .

والنسائى ، والحاكم واللفظ له وقال : صحيح الإسناد .

الآيات القرآنية فى الترغيب فى النكاح

ا - قال الله تعالى : (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) ٣٢ من سورة النور ، وهذا أمر .

ب - وقال تعالى : (فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن) ١٣٣ من سورة البقرة ، وهذا منع من العضل ، ونهى عنه .

ج - وقال تعالى فى وصف الرسل ومدحهم (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية) ٣٨ من سورة الرعد ، فذكر ذلك فى معرض الامتنان ، وإظهار الفضل .

د - وقال تعالى : (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما) ٧٤ من سورة الفرقان ، سبحانه مدح أولياءه بسؤال ذلك فى الدعاء ، ويقال إن الله تعالى لم يذكر فى كتابه من الأنبياء إلا المتأهلين ، فقالوا إن يحيى صلى الله عليه وسلم قد تزوج ولم يجامع ، قيل إنما فعل ذلك لنيل الفضل ، وإقامة السنة ، وقيل لغض البصر ، وأما عيسى عليه السلام ، فإنه سينكح إذا نزل الأرض ويولد له اهـ غزالى .

فوائد النكاح وآفاته الناجمة من الانحراف عن جادة الصواب

أولا : الولد لأنه المقصود بهذا العقد الشرعى والتمتع البهيمى . وفى التوسل إلى الولد قربة ، فلا يحب أن يلقى الله عزبا وتلبية وقلبية الأمر بالزواج كما قال الغزالى :

ا - موافقة محبة الله بالسعى فى تحصيل الولد لإبقاء جنس الإنسان .

ب - محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تكثير من به مباهاته .

ج - طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده . د - طلب الشفاعة بموت الولد الصغير إذا مات قبله .

ثانيا : التحصن عن الشيطان ، وكسر التوقان ، ودفع غوائل الشهوة ، وغض البصر ، وحفظ الفرج.

ثالثا : ترويح النفس ، وإيناسها بالمجالسة ، والنظر ، والملاعبة إراحة للقلب ، وتقوية له على العبادة ، فإن النفس ملول ، وهى عن الحق نفور . قال تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) ٢١ من سورة الروم (لتسكنوا) لتميلوا إليها وتألفوا بها ، فإن الجنسية علة للضم ، والاختلاف سبب للتنافر (بينكم) بين الرجال والنساء بسبب الزواج حال الشبق والتعارف والتواد والتراحم ، وقيل مودة كناية عن الجماع ، ورحمة الولد اهـ .

رابعاً : تفريغ القلب عن تدبير المنزل ، والتكفل بشغل الطبخ ، والكنس ، والفرش وتنظيف الأوانى وتهيئة أسباب المعيشة ولو شهوة الوقاع لتعذر على الإنسان العيش فى منزله وحده .

وقال أبو سليمان الدارانى رحمه الله : الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فإنها تفرغك للآخرة وإنما تفريغها بتدبير المنزل وبقضاء الشهوة جميعا . . وقال محمد بن كعب القرظى : فى معنى قوله تعالى : (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة) . قال المرأة الصالحة .

خامساً . مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الأهل والصبر على أخلاقهن واحتمال الأذى منهن والسعى فى إصلاحهن وإرشادهن إلى طريق الدين والاجتهاد فى كسب الحلال لأجلهن والقيام بتربيته لأولاده . قال عليه الصلاة والسلام : «يوم من وال عادل أفضل عند الله من سبعين سنة» فقاسأة،

ترغيب الزوج فى الوفاء بحق زوجته ، وحسن عشرتها

والمرأة بحق زوجها وطاعته ، وترهيبها من إسقاطه ومخالفته

١ — [قال الحافظ] : قدْ تقدم فى باب الترهيب من الدَّين حديث ميمون عَنْ أبيهِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم: أيُّمَا[1] رَجُلٍ تزَوَّجَ[2] امْرَأةً عَلَى مَا قَلَّ مِنَ المَهْرِ ، أوْ كَثُرَ لَيْسَ فى نَفْسِهِ أنْ يُؤَدِّىَ إلَيْهَا حَقَّهَا خَدَعَهَا[3] ، فَمَاتَ وَلَمْ يُؤَدِّ إلَيْهَا حَقَّهَا لَقِىَ اللهَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَهُوَ زَانٍ[4] . الحديث، وتقدم فى معناه أيضا حديث أبى هريرة، وحديث صهيب الخير .

٢ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : كُلُّكُمْ رَاعٍ[5] وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الإمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ

الأهل والولد بمنزلة الجهاد فى سبيل الله تعالى ولذلك قال بشر : فضل على أحمد بن حنبل بثلاث : بطلب الحلال لنفسه ولغيره . وقال صلى الله عليه وسلم « ما أنفقه الرجل على أهله فهو صدقة » وإن الرجل ليؤجر فى اللقمة يرفعها إلى فى امرأته » .

وآفات النكاح

أولا : العجز عن طلب الحلال خشية التوسع للطلب والإطعام من الحرام وربما يتبع المتزوج هوى زوجته ويبيع آخرته بدنياه .

ثانيا : القصور عن القيام بحقهن والصبر على أخلاقهن واحتمال الأذى منهن وفى هذا خطر لأنه راع ومسئول عن رعيته . قال عليه الصلاة والسلام : « كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول » .

وقال تعالى : (قوا أنفسكم وأهليكم ناراً) أمرنا أن نقيهم النار كما نقى أنفسنا .

ثالثاً : أن يكون الأهل والولد شاغلا له عن الله تعالى وجاذبا إلى طلب الدنيا وحسن تدبير المعيشة للأولاد بكثرة جمع المال ، وإدخاره لهم وطلب التفاخر والتكاثر بهم وكل ما شغل عن الله من أهل ومال وولد فهو مشئوم على صاحبه فينقل من التنعم المباح إلى الإغراق فى ملاعبة النساء ومؤانستهن والإمعان فى التمتع بهن .

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله : (من تعود أفخاذ النساء لم يجئ منه شئ) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلو درجته لا يمنعه أمر هذا العالم عن حضور القلب مع الله تعالى فكان ينزل عليه الوحى وهو فى فراش امرأته . من حديث أنس : يا أم سلمة لا تؤذينى فى عائشة اهـ ص ٣٣ ج ٢ إحياء .

(١) أى رجل : (٢) عقد عليها عقد نكاح شرعى واتفق على مهر وفى نيته عدم دفعه .

(٣) خانها . (٤) فاسق .

(٥) قائم بحقوق من ولى أمره . قال فى العينى : المعانى مختلفة فرعاية الإمام إقامة الحدود والأحكام فيهم على سنن الشرع ورعاية الرجل أهله سياسته لأمرهم وتوفية حقهم فى النفقة والكسوة والعشرة ، ورعاية المرأة حسن التدبير فى بيت زوجها ، والنصح له والأمانة فى ماله وفى نفسها ورعاية الخادم لسيده حفظ

رَاعٍ فى أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فى بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فى مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. رواه البخارى ومسلم .

٣ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ[1] لِنِسَائِهِمْ. رواه الترمذى، وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَأَلْطَفُهُمْ بِأَهْلِهِ[2] . رواه الترمذى، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما كذا قال : وقال الترمذى : حديث حسن ، ولا نعرف لأبى قلابة سماعاً من عائشة .

٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضاً رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِى[3] . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٦ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِى . رواه ابن ماجه ، والحاكم إلا أنه قال : خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِلنِّسَاءِ[4] . وقال صحيح الإسناد .

٧ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ :قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، فَإِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا فدارِهَا تَعِشْ بِهَا. رواه ابن حبان فى صحيحه.

٨ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم :

ما فى يده من ماله ، والقيام بما يستحق من خدمته ، والرجل الذى ليس بإمام ولا له أهل ولا خادم يراعى أصحابه ، وأصدقاءه بحسن المعاشرة على منهج الصواب اهـ ص ١٩٠ ج ٦ .

(١) أفضل المسلمين : المحسنون إلى أزواجهم .

(٢) أكثر لطفا ، وحسن معاشرة ، وطيب أخلاق عن يقرب إليك ، ويتصل بك .

(٣) برا ونفعا ، فأنا أفضلكم .

(٤) السهل الخلق السياسى الماهر الذى يفرح النساء ويرأف بهن .

اسْتَوْصُوا[١] بِالنِّسَاءِ . فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ[٢]، وَإِنَّ أَعْوَجَ مَا فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ[٣] فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ[٤] ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ .
رواه البخارى ومسلم وغيره .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ ، فَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا، اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عِوَجٌ[٥]، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا، وَكَسْرُهَا طَلَاقُهَا.

[الضلع] بكسر الضاد ، وفتح اللام ، وبسكونها أيضاً ، والفتح أفصح .

[والعوج] بكسر العين ، وفتح الواو ، وقيل : إذا كان فيما هو منتصب كالحائط والعصا . قيل فيه : عَوج بفتح العين والواو ، وفى غير المنتصب كالدين والخلق والأرض ونحو ذلك ، يقال فيه عوج بكسر العين وفتح الواو ، قاله ابن السكّيت .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقاً رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ[٦]، وَقَالَ غَيْرَهُ : رواه مسلم .

[يفرك] بسكون الفاء ، وفتح الياء ، والراء أيضاً وضمها شاذ : أى يبغض .

---

(١) أورد هذا البخارى فى باب المداراة مع النساء بمعنى المجاملة والملاينة .

(٢) عن ابن عباس : أن حواء خلقت من ضلع آدم الأقصر الأيسر وهو نائم ، فكان المعنى أن النساء خلقن من أصل خلق من شىء معوج ، مثل تشبه المرأة بالضلع ونكتة التشبيه أنها عوجاء مثله لكون أصلها منه .

(٣) إشارة إلى أنها خلقت من أعوج أجزاء الضلع مبالغة فى إثبات هذه الصفة لهن . ويحتمل أن يكون ضرب ذلك مثلا لأعلى المرأة لأن أعلاها رأسها ، وفيه لسانها وهو الذى يحصل منه الأذى ، واستعمال أعوج ، وإن كان من العيوب لأنه أفعل للصفة أو أنه شاذ وإنما يمتنع عند الالتباس بالصفة ، فإذا تميز عنه والقرينة جاز البناء اهـ فتح ص ٢٠١ ج ٩ .

(٤) الضمير للضلع ويحتمل أن يكون للمرأة ، وكسره طلاقها .

(٥) كأن فيه رمزاً إلى التقويم برفق بحيث لا يبالغ فيه فيكسر ولا يتركه فيستمر على عوجه ، فلا يتركها على اعوجاجها ويقوم طباعها الناقصة ويرشدها إلى الواجب لتتحلى به ويبعدها من المعاصى قسراً كرها .

قال تعالى (قوا أنفسكم وأهليكم ناراً) . فيا أيها الأزواج : لم هذا التراخى ! تركتم الحبل على غاربه ، وغرتكم المدنية الكاذبة فغفلتم عن رعاية الزوجة ، وتشذيب أغصانها كالبستانى اليقظ النشيط . قال فى الفتح : وفى الحديث الندب إلى المداراة لاستمالة النفوس ، وتألف القلوب ، وفيه سياسة النساء بأخذ العفو منهن ، والصبر على عوجهن ، وأن من رام تقويمهن ، فاته الانتفاع بهن ، مع أنه لا غنى للإنسان عن المرأة يسكن إليها ويستعين بها على معاشه ، فكأنه قال الاستمتاع بها لا يتم إلا بالصبر عليها اهـ ص ٢٠٢ ج ٩ .

(٦) المعنى لا يكره الزوج زوجته الصالحة الطائعة ، فإن لها محامد ومساوئ ولتضيع أخلاقها الحسنة شذوذها أحيانا ، فلكل جواد كبوة ، ولكل عالم هفوة ، ولبشار بن برد فى المعاشرة :

١٠ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ! مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ ؟ قَالَ : أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ . وَتَكْسُوهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ ، وَلاَ تَضْرِبِ الْوَجْهَ ، وَلاَ تُقَبِّحْ ، وَلاَ تَهْجُرْ إِلاَّ فِي الْبَيْتِ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه إلا أنه قال: إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا حَقُّ الْمَرْأَةِ عَلَى الزَّوْجِ ، فذكره [لاتقبح] بتشديد الباء : أي لاتسمعها المكروه، ولا تشتمها، ولا تقل قبحك الله، ونحو ذلك.

١١ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الأَحْوَصِ الْجُشَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَقُولُ: بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَّرَ وَوَعَظَ. ثُمَّ قَالَ: أَلاَ وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ[1] مُبَيِّنَةٍ ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ[2] ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا[3] عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً ، أَلاَ إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا ، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، فَحَقُّكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ[4] مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلاَ يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ ، أَلاَ وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ[5] . رواه ابن ماجه والترمذي ، وقال: حديث

إذا كنت في كل الأمور معاتبا (١) صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه

فعش واحداً أو صل أخاك فإنه مقارف (٢) ذنب مرة ومجانبه

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى (٣) ظمئت (٤) وأى الناس تصفو مشاربه

ومن ذا الذى ترضى سجاياه (٥) كلها كفى المرء نبلا (٦) أن تعد معايبه

(١) معصية ثابتة يقين بعيدة عن التهم الكاذبة . (٢) غير مهلك لم يؤذ بكسر .
(٣) فلا تطلبوا غير الطاعة طريقا . (٤) لا يكون الفراش لأجنبي وطاء سهلا يتمتع بلذته .
(٥) القيام بالكسوة والإطعام : أى الغذاء . قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) ١٩ من سورة النساء .
(بفاحشة مبينة) كالنشوز وسوء العشرة ، وعدم التعفف (بالمعروف) بالإنصاف فى الفعل ، والإجمال فى القول ، فلا تفارقوهن لكراهة النفس ، فإنها قد تكره ماهو أصلح دينا . وأكثر خيرا ، وقد تحب ماهو بخلافه ، وليكن نظركم إلى ما هو أصلح للدين ، وأدنى إلى الخير ، وعسى فى الأصل علة الجزاء فأقيم مقامه ؛ والمعنى فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) اهـ بيضاوى .

---

(١) لائما . (٢) قارف الشيء : خالطه ، يعنى المرء لايخلو من الهفوات ، فإن أبيت أن تصادق إلا المعصوم منها فعش منفرداً ، وإلا فسامح إخوانك وصلهم ولا تجفهم . (٣) الوسخ . (٤) عطشت.
(٥) طبائعه . (٦) شرفا، يكفى الإنسان شرفا أن تكون سيئاته معدودة لأن أكثر الناس كثرت ذنوبهم.

حسن صحيح . [عوان] بفتح العين المهملة ، وتخفيف الواو أى أسيرات .

١٢ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتِ الْجَنَّةَ[(١)]. رواه ابن ماجه والترمذى وحسنه والحاكم كلهم عن مساور الحميرى عن أمه عنها وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا ، وَحَصَّنَتْ[(٢)] فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا[(٣)] دَخَلَتْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَتْ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

١٤ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا ، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا. قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ . رواه أحمد والطبرانى ، ورواه أحمد ورواته رواة الصحيح خلا ابن لهيعة ، وحديثه حسن فى المتابعات .

١٥ — وَعَنْ حُصَيْنِ بْنِ مِحْصَنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ عَمَّةً لَهُ أَتَتِ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ لَهَا : أَذَاتُ[(٤)] زَوْجٍ أَنْتِ ؟ قالَتْ : نَعَمْ . قالَ : فَأَيْنَ أَنْتِ مِنْهُ ؟ قالَتْ : مَا آلُوهُ إِلاَّ مَا عَجَزْتُ عَنْهُ . قالَ : فَكَيْفَ[(٥)] أَنْتِ لَهُ ؟ فَإِنَّهُ جَنَّتُكِ وَنَارُكِ .

وقال تعالى (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ، إن الله كان عليا كبيرا) ٣٤ من سورة النساء .

(قانتات) مطيعات لله قائمات بحقوق الأزواج (حافظات) لواجب الغيب: أى يحفظن فى غيبة الأزواج ما يجب حفظه فى النفس والمال (نشوزهن) عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الأزواج من النشز (واهجروهن) فى المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف ، أو لا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع ، وقيل المضاجع المبايت: أى لا تبايتوهن فاضربوهن ضربا غير مبرح ولا شائن، وينبغى أن يتدرج فى هذه الأمور الثلاثة (فلاتبغوا) بالتوبيخ والايذاء . والمعنى فأزيلوا عنهن التعرض ، واجعلوا ما كان منهن كأنه لم يكن ، فإن التائب من الذنب كمن لاذنب له (عليا) سبحانه له العلو فاحذروه ، فإنه أقدر عليكم منكم على من تحت أيديكم ، ويتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم ، فأنتم أحق بالعفو عن أزواجكم ، أو أنه يتعالى ويتكبر أن يظلم أحدا أو ينقص حقا اهـ بيضاوى .

(١) فيه الحث على إرضاء الزوج وطاعته والإخلاص له رجاء كسب نعم الله ورضوانه .

(٢) امتنعت عن الفاحشة . (٣) زوجها .

(٤) هل أنت متزوجة ؟ فأجابت نعم، فسأل عن حالها معه ، فقالت: لا أقصر عن شىء أقدر عليه ، يقال ما آلوه : ما أستطيعه : أى أطيعه وأقدم كل شىء إلا إذا عجزت عنه .

(٥) فكيف ؟ كذا ط و ع ص ٩ ؛ وفى ن د كيف : أى على أى حال تمشين معه ؟ فإنه سبب دخولك الجنة أو النار ، فعليك بطاعته عسى أن تحظى برضا الله تعالى .

رواه أحمد والنسائي بإسنادين جيدين ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم أَيُّ النَّاسِ أَعْظَمُ حَقًّا عَلَى المَرْأَةِ ؟ قالَ : زَوْجُهَا . قُلْتُ : فَأَيُّ النَّاسِ أَعْظَمُ حَقًّا عَلَى الرَّجُلِ[1] ؟ . قالَ أُمُّهُ . رواه البزار والحاكم ، وإسناد البزار حسن .

١٧ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: جاءتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم ، فَقَالَتْ : يا رَسُولَ اللهِ ! أَنَا وَافِدَةُ النِّسَاءِ إِلَيْكَ ، هٰذَا الجِهَادُ كَتَبَهُ اللهُ عَلَى الرِّجَالِ ، فَإِنْ يُصِيبُوا أُجِرُوا ، وَإِنْ قُتِلُوا كَانُوا أَحْيَاءً عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، وَنَحْنُ مَعْشَرَ النِّسَاءِ نَقُومُ عَلَيْهِمْ ، فَمَا لَنَا مِنْ ذٰلِكَ ؟ قالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَبْلِغِي مَنْ لَقِيتِ مِنَ النِّسَاءِ أَنَّ طَاعَةَ الزَّوْجِ ، وَاعْتِرَافًا بِحَقِّهِ يَعْدِلُ[2] ذٰلِكَ ، وَقَلِيلٌ مِنْكُنَّ مَنْ يَفْعَلُهُ[3] . رواه البزار هكذا مختصراً والطبراني في حديث قال في آخره : ثُمَّ جاءَتْهُ يَعْنِي النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم امْرَأَةٌ فَقَالَتْ : إِنِّي رَسُولُ النِّسَاءِ إِلَيْكَ ، وَمَا مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ عَلِمَتْ ، أَوْ لَمْ تَعْلَمْ إِلَّا وَهِيَ تَهْوَى مَخْرَجِي إِلَيْكَ . اللهُ رَبُّ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَإِلٰهُهُنَّ ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ إِلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، كَتَبَ اللهُ الجِهَادَ عَلَى الرِّجَالِ . فَإِنْ أَصَابُوا أُجِرُوا وَإِنِ اسْتُشْهِدُوا كَانُوا أَحْيَاءً عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، فَمَا يَعْدِلُ ذٰلِكَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ مِنَ الطَّاعَةِ ؟ قالَ : طَاعَةُ أَزْوَاجِهِنَّ ، وَالمَعْرِفَةُ بِحُقُوقِهِنَّ ، وَقَلِيلٌ مِنْكُنَّ مَنْ يَفْعَلُهُ .

١٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : أَتَى رَجُلٌ بِابْنَتِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فَقَالَ : إِنَّ ابْنَتِي هٰذِهِ أَبَتْ[4] أَنْ تَتَزَوَّجَ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَطِيعِي أَبَاكِ ، فَقَالَتْ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لَا أَتَزَوَّجُ حَتَّى تُخْبِرَنِي مَا حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ ؟ قالَ : حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ لَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ[5] فَلَحَسَتْهَا ، أَوِ انْتَثَرَ مِنْخَرَاهُ صَدِيدًا أَوْ دَمًا ثُمَّ ابْتَلَعَتْهُ مَا أَدَّتْ حَقَّهُ . قالت:

---

(١) في ن د : الوالد . فتجد حق الزوج واجبا على زوجه كذا حق الأم على ابنها .
(٢) يساوي الجهاد في سبيل الله تعالى . (٣) من يقوم بحق الزوج . (٤) امتنعت .
(٥) جرح دمي . المعنى أنها تخلص له في محبته حتى إذا مرض أو قذر لا تقزز ولا تأفف ولا تتألم رجاء أن تفي بواجبه وتقوم به خير قيام .

وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم : لَا تَنْكِحُوهُنَّ إلَّا بِإِذْنِهِنَّ . رواه البزار بإسناد جيد ، رواته ثقات مشهورون ، وابن حبان فى صحيحه .

١٩ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَتْ: أَنَا فُلَانَةُ بِنْتُ فُلَانٍ . قالَ : قَدْ عَرَفْتُكِ فَمَا حَاجَتُكِ؟ قالَتْ: حَاجَتِى إِلَى ابْنِ عَمِّى فُلَانٌ الْعَابِدُ . قالَ : قَدْ عَرَفْتُهُ ، قالَتْ يَخْطُبُنِى فَأَخْبِرْنِى مَا حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى الزَّوْجَةِ ؟ فَإِنْ كَانَ شَيْئًا أُطِيقُهُ تَزَوَّجْتُهُ ؛ قال: مِنْ حَقِّهِ أَنْ لَوْسَالَ مِنْخَرَاهُ دَمًا وَقَيْحًا فَلَحَسَتْهُ بِلِسَانِهَا مَا أَدَّتْ حَقَّهُ ،لَوْ كَانَ يَنْبَغِى لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا لِمَا فَضَّلَهُ[1] اللهُ عَلَيْهَا . قالَتْ:وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَتَزَوَّجُ مَا بَقِيتِ الدُّنْيَا. رواه البزار والحاكم كلاهما عن سليمان بن داود اليمامى عن القاسم بن الحكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : سليمان رواه ، والقاسم تأتى ترجمته .

٢٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ لَهُمْ جَمَلٌ يَسْنُونَ عَلَيْهِ . وَإِنَّهُ اسْتَصْعَبَ عَلَيْهِمْ فَمَنَعَهُمْ ظَهْرَهُ ، وَإِنَّ الْأَنْصَارَ جَاءوا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم،فَقَالُوا: إِنَّهُ كَانَ لَنَا جَمَلٌ نَسْنِي عَلَيْهِ .وَإِنَّهُ اسْتَصْعَبَ عَلَيْنَا، وَمَنَعَنَا ظَهْرَهُ، وَقَدْ عَطِشَ الزَّرْعُ وَالنَّخْلُ ؟ فَقَالَ صلى اللهُ عليه وَسلم لِأَصْحَابِهِ : قُومُوا ، فَقَامُوا فَدَخَلَ الْحَائِطَ،وَالْجَمَلُ فِى نَاحِيَتِهِ فَمَشَى النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وَسلم نَحْوَهُ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ:

---

(١) زاده الله إكراما وقوامة . قال تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات) . . . الآية ٣٤ من سورة النساء ، يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية ، وعلل ذلك بأمرين : وهبى ، وكسبى :

ا — بسبب تفضيله تعالى الرجال على النساء بكمال العقل. وحسن التدبير . ومزيد القوة فى الطاعات والأعمال، ولذلك خصوا بالنبوة . والأمانة ، والولايـة ، وإقامة الشعائر والشهادة فى مجامع القضايا ، ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها . والتعصيب فى زيادة السهم فى الميراث ، والاستبداد بالفراق .

ب — (وبما أنفقوا من أموالهم) فى نكاحهن كالمهر والنفقة . روى أن سعد بن الربيع. أحد نقباء الأنصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن أبى زهير فلطمها فانطلق بها أبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لتقتص منه فنزلت ، فقال عليه الصلاة والسلام . أردنا أمرا وأراد الله أمراً ، والذى أراد الله خير اهـ بيضاوى .

يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ صَارَ مِثْلَ الْكَلْبِ نَخَافُ عَلَيْكَ صَوْلَتَهُ ؟ قالَ: لَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ بَأْسٌ، فَلَمَّا نظَرَ الْجَمَلُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَقْبَلَ نَحْوَهُ حَتَّى خَرَّ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِنَاصِيَتِهِ أَذَلَّ مَا كَانَتْ قَطُّ حَتَّى أَدْخَلَهُ فِي الْعَمَلِ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : يَا رَسُولَ اللهِ هٰذَا بَهِيمَةٌ لَا يَعْقِلُ يَسْجُدُ لَكَ، وَنَحْنُ نَعْقِلُ فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ ، قالَ : لَا يَصْلُحُ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ ، وَلَوْ صَلَحَ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا لِعِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا، لَوْ كَانَ مِنْ قَدَمِهِ إِلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ قَرْحَةٌ تَنْبَجِسُ بِالْقَيْحِ وَالصَّدِيدِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْهُ فَلَحَسَتْهُ مَا أَدَّتْ حَقَّهُ[1]

رواه أحمد والنسائي بإسناد جيد رواته ثقات مشهورون، والبزار بنحوه ، ورواه مختصراً، وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة بنحوه باختصار ، ولم يذكر قوله ، لو كان إلى آخره ، وروى معنى ذلك في حديث أبي سعيد المتقدم .

[قوله يسنون عليه] بفتح الياء ، وسكون السين المهملة، أي يستقون عليه الماء من البئر.

[والحائط] هو البستان . [تنبجس] : أي تتفجر وتنبع .

٢١ — عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : أَتَيْتُ الْحِيرَةَ فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِمَرْزُبَانٍ لَهُمْ ، فَقُلْتُ: رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم أَحَقُّ أَنْ يُسْجَدَ لَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقُلْتُ إِنِّي أَتَيْتُ الْحِيرَةَ فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِمَرْزُبَانٍ لَهُمْ فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يُسْجَدَ لَكَ ، فَقَالَ لِي : أَرَأَيْتَ لَوْ مَرَرْتَ بِقَبْرِي أَكُنْتَ تَسْجُدُ لَهُ ؟ فَقُلْتُ : لَا ، فَقَالَ : لَا تَفْعَلُوا لَوْ كُنْتُ آمِرُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ النِّسَاءَ أَنْ يَسْجُدُوا لِأَزْوَاجِهِنَّ لِمَا جَعَلَ اللهُ لَهُمْ عَلَيْهِنَّ مِنَ الْحَقِّ . رواه أبو داود ، في إسناده شريك ، وقد أخرج له مسلم في المتابعات ، ووثق .

٢٢ — وَعَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ مِنَ الشَّامِ سَجَدَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: مَا هٰذَا؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ قَدِمْتُ الشَّامَ ، فَوَجَدْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِبَطَارِقَتِهِمْ وَأَسَاقِفِهِمْ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَفْعَلَ ذٰلِكَ بِكَ .

---

(١) أخبر صلى الله عليه وسلم أن المرأة تتفانى في خدمة زوجها، حتى لو بلى جسمه وقذر فلحسته لم تف بواجبه . وفيه الترغيب في طاعة الزوج ونهاية الإخلاص له .

قالَ : فَلاَ تفعَلْ ، فَإِنِّي لَوْ أَمَرْتُ شَيْئاً أَنْ يَسْجُدَ لِشَيْءٍ لَأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُؤَدِّي المَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا[١] حَتَّى تُؤَدِّي حَقَّ زَوْجِهَا. رواه ابن ماجه، وابن حبان فى صحيحه واللفظ له .

ولفظ ابن ماجه فقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: لَا تَفْعَلُوا، فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللهِ لَأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تُؤَدِّي المَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا حَتَّى تُؤَدِّي حَقَّ زَوْجِهَا ، وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ[٢] لَمْ تَمْنَعْهُ[٣] .

وروى الحاكم المرفوعَ منه من حديث معاذ ، ولفظه قال: لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا مِنْ عِظَمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا ، وَلاَ تَجِدُ امْرَأَةٌ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا ، وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا ، وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا. رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

٢٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا أَمَرَ امْرَأَتَهُ أَنْ تَنْتَقِلَ مِنْ جَبَلٍ أَحْمَرَ إِلَى جَبَلٍ أَسْوَدَ ، أَوْ مِنْ جَبَلٍ أَسْوَدَ إِلَى جَبَلٍ أَحْمَرَ لَكَانَ نَوْلُهَا أَنْ تَفْعَلَ[٤]. رواه ابن ماجه من رواية عليّ بن زيد بن جدعان، وبقية رواته محتجّ بهم فى الصحيح .

٢٥ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِرِجَالِكُمْ فِي الْجَنَّةِ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ : النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ . وَالصِّدِّيقُ فِي الْجَنَّةِ، وَالرَّجُلُ يَزُورُ أَخَاهُ فِي نَاحِيَةِ الْمِصْرِ[٥] لَا يَزُورُهُ إِلَّا لِلَّهِ فِي الْجَنَّةِ .

---

(١) من صلاة وصوم وهكذا . الله تعالى يقبل حقوقه المؤداة من المرأة إذا أدت حقوق زوجها .
(٢) ظهر بعير . (٣) تمكنه من نفسها ، وترضخ لقضاء نهمته .
(٤) إجابتها الفعل . (٥) العامرة : أى فى جهة محدودة . والمصر : البلد ، أو الحاجز .

ألا أخبِرُكُمْ بِنِسَائِكُمْ في الجَنَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قالَ: وَدُودٌ وَلُودٌ[1] إِذَا غَضِبَتْ أَوْ أُسِيءَ إِلَيْهَا أَوْ غَضِبَ زَوْجُهَا قالَتْ: هٰذِهِ يَدِي في يَدِكَ لاَ أَكْتَحِلُ بِغَمْضٍ[2] حَتَّى تَرْضَى. رواه الطبراني، ورواته محتج بهم في الصحيح إلا إبراهيم بن زياد القرشي فإنني لم أقف فيه على جرح ولا تعديل، وقد روى هذا المتن من حديث ابن عباس، وكعب بن عجرة وغيرهما.

٢٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لاَ يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ[3] إِلاَّ بِإِذْنِهِ، وَلاَ تَأْذَنَ في بَيْتِهِ[4] إِلاَّ بِإِذْنِهِ. رواه البخاري، واللفظ له، ومسلم وغيرهما.

٢٧ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ: لاَ يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ أَنْ تَأْذَنَ في بَيْتِ زَوْجِهَا وَهُوَ كَارِهٌ، وَلاَ تَخْرُجَ وَهُوَ كَارِهٌ. وَلاَ تُطِيعَ فِيهِ أَحَدًا، وَلاَ تَعْزِلَ فِرَاشَهُ، وَلاَ تَضْرِبَهُ، فَإِنْ كَانَ هُوَ أَظْلَمَ فَلْتَأْتِهِ حَتَّى تُرْضِيَهُ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهَا فَبِهَا وَنِعْمَتْ، وَقَبِلَ اللهُ عُذْرَهَا وَأَفْلَجَ حُجَّتَهَا وَلاَ إِثْمَ عَلَيْهَا، وَإِنْ هُوَ لَمْ يَرْضَ، فَقَدْ أَبْلَغَتْ عِنْدَ اللهِ عُذْرَهَا. رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد كذا قال. [أفلج] بالجيم حجتها: أي أظهر حجتها وقواها.

٢٨ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ امْرَأَةً مِنْ خَثْعَمَ أَتَتْ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَخْبِرْنِي مَا حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى الزَّوْجَةِ فَإِنِّي امْرَأَةٌ أَيِّمٌ[5]، فَإِنِ اسْتَطَعْتُ، وَإِلاَّ جَلَسْتُ أَيِّمًا. قالَ: فَإِنَّ حَقَّ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ إِنْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ أَنْ لاَ تَمْنَعَهُ نَفْسَهَا، وَمِنْ حَقِّ الزَّوْجِ عَلَى الزَّوْجَةِ أَنْ لاَ تَصُومَ تَطَوُّعًا إِلاَّ بِإِذْنِهِ، فَإِنْ فَعَلَتْ جَاعَتْ وَعَطِشَتْ، وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا[6]، وَلاَ تَخْرُجَ

---

(١) متصفة بالإنتاج، وكثرة الولادة في الحياة، ومودة زوجها وطاعته.
(٢) المعنى أنها ترضيه ولا تصبر على كظم غيظه.
(٣) حاضر موجود معها في البيت، وهنا في صوم النفل، والأفضل أن تفطر حتى إذا أراد منها شيئاً فعل.
(٤) بدخول أحد أو بتصدق، أو بيع شيء وهكذا. (٥) بلا زوج.
(٦) لا ثواب لصيامها النفل.

مِنْ بَيْتِهَا إِلاَّ بِإِذْنِهِ . فَإِنْ فَعَلَتْ لَعَنَتْهَا[١] مَلاَئِكَةُ السَّمَاءِ ، وَمَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ ، وَمَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ حَتَّى تَرْجِعَ . قَالَتْ : لاَجَرَمَ ، وَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا . رواه الطبرانى .

٢٩ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: الْمَرْأَةُ لاَتُؤَدِّى حَقَّ اللهِ عَلَيْهَا حَتَّى تُؤَدِّىَ حَقَّ زَوْجِهَا كُلَّهُ ، وَلَوْ سَأَلَهَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ لَمْ تَمْنَعْهُ نَفْسَهَا . رواه الطبرانى بإسناد جيد .

٣٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : لاَ يَنْظُرُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى امْرَأَةٍ لاَتَشْكُرُ[٢] لِزَوْجِهَا وَهِيَ لاَتَسْتَغْنِي عَنْهُ . رواه النسائى والبزار بإسنادين رواة أحدهما رواة الصحيح ، والحاكم وقال صحيح الإسناد .

٣١ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لاَ تُؤْذِى امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِى الدُّنْيَا إِلاَّ قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ: لاَتُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللهُ، فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ ، يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا . رواه ابن ماجه ، والترمذى وقال : حديث حسن . [يوشك] : أى يقرب ، ويسرع ، ويكاد .

٣٢ — وَعَنْ طَلْقِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : إِذَا دَعَا الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنُّورِ[٣] رواه الترمذى وقال : حديث حسن ، والنسائى . وابن حبان فى صحيحه .

٣٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ[٤] فَلَمْ تَأْتِهِ ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا الْمَلاَئِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ . رواه البخارى ومسلم ، وأبو داود والنسائى .

وفى رواية للبخارى ومسلم قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَامِنْ

---

(١) طلبت طردها من رحمة الله تعالى لمخالفتها .
(٢) لا تعترف بإحسانه ، ولا تحمده ، ولا تثنى عليه لإنفاقه وبره ، والحال أنها معه فى حاجة إليه .
(٣) المكان المحمى الذى يخبز فيه : أى تلبى طلب زوجها مهما كانت فى عمل صعب شاق يحتاج الى مباشرة فتلبية زوجها أولى .
(٤) كناية عن طلبها بجواره ليتمتع بها فتظل طول ليله ساخطا عليها لعدم إجابتها ! كتبت دعوات الملائكة عليها بالطرد . والاقصاء ، والعذاب ، ودعاء الملائكة مستجاب .

رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَتَأْبَى عَلَيْهِ إِلاَّ كَانَ الَّذِى فِى السَّمَاءِ[١] سَاخِطاً عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا .

وفى رواية لهما والنسائى : إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا لَعَنَتْهَا الْمَلاَئِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ .

وتقدم فى الصلاة حديث ابن عباس عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم : ثَلاَثَةٌ لاَ تَرْتَفِعُ صَلاَتُهُمْ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ شِبْرًا : رَجُلٌ أَمَّ قَوْماً وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ[٢] ، وَأَخَوَانِ مُتَصَارِمَانِ[٣] . رواه ابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه واللفظ لابن ماجه ، وروى الترمذى نحوه من حديث أبى أمامة وحسنه ، وتقدم فى إباق العبد .

٣٤ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ثَلاَثَةٌ لاَ تُقْبَلُ لَهُمْ صَلاَةٌ وَلاَ تَصْعَدُ لَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ حَسَنَةٌ : الْعَبْدُ الآبِقُ[٤] حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَوَالِيهِ[٥] فَيَضَعَ يَدَهُ فِى أَيْدِيهِمْ ، وَالْمَرْأَةُ السَّاخِطُ عَلَيْهَا زَوْجُهَا حَتَّى يَرْضَى وَالسَّكْرَانُ حَتَّى يَصْحُوَ[٦] . رواه الطبرانى فى الأوسط من رواية عبد الله بن محمد بن عقيل وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما من رواية زهير بن محمد ، واللفظ لابن حبان .

٣٥ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قال : قَالَ رَسُولُ صلى اللهُ عليه وسلم : اثْنَانِ لاَ تُجَاوِزُ صَلاَتُهُمَا رُءُوسَهُمَا : عَبْدٌ أَبَقَ[٧] مِنْ مَوَالِيهِ حَتَّى يَرْجِعَ ، وَامْرَأَةٌ عَصَتْ[٨] زَوْجَهَا حَتَّى تَرْجِعَ . رواه الطبرانى بإسناد جيد والحاكم .

٣٦ — وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا وَزَوْجُهَا كَارِهٌ لَعَنَهَا كُلُّ مَلَكٍ فِى السَّمَاءِ ، وَكُلُّ شَىْءٍ[٩] مَرَّتْ عَلَيْهِ غَيْرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ حَتَّى تَرْجِعَ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورواته ثقات إلا سويد بن عبد العزيز .

---

(١) الملائكة . (٢) غضبان . (٣) متقاطعان متنافران متماكسان .
(٤) الذى فر من أسياده . (٥) أصحاب عمله : أى يسلم نفسه لخدمتهم .
(٦) يفيق . ففيه إخلاص الخادم لمخدومه . والمرأة لزوجها . وعدم السكر .
(٧) فر من مخدوميه . (٨) نشزت .
(٩) وكل شىء هكذا ط وع س ٦٥ : وفى ن د وكل من : أى من الدواب والأشجار والأحجار .

الترهيب من ترجيح إحدى الزوجات، وترك العدل بينهم

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ امْرَأَتَانِ[١]، فَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَشِقُّهُ سَاقِطٌ[٢] رواه الترمذى، وتكلم فيه، والحاكم وقال صحيح على شرطهما .

ورواه أبو داود، ولفظه: مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ، فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقُّهُ مَائِلٌ، والنسائى ولفظه : مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ يَمِيلُ لِإِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدُ شِقَّيْهِ مَائِلٌ .

ورواه ابن ماجه، وابن حبان فى صحيحه بنحو رواية النسائى هذه إلا أنهما قالا : جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَحَدُ شِقَّيْهِ سَاقِطٌ .

٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقْسِمُ فَيَعْدِلُ[٤]، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ هٰذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ، يَعْنِي الْقَلْبَ[٥] . رواه أبو داود والترمذى والنسائى، وابن ماجه، وابن حبان فى صحيحه، وقال الترمذى : روى مرسلاً، وهو أصح .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ الْمُقْسِطِينَ[٦] عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ[٧] مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ[٨] الرَّحْمٰنِ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فى حُكْمِهِمْ، وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا[٩]. رواه مسلم وغيره.

---

(١) تزوجها بنكاح شرعى فيجب عليه العدل بينهما . (٢) مائل معوج ؛ والمعنى جاء على حالة نقص.
(٣) نصفه أعوج . (٤) يراعى العدل .
(٥) ميل القلب ومحبته إلى الزوجة الأخرى .
(٦) العادلين المنصفين . قال تعالى (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيما ١٢٩ وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما) ١٣٠ من سورة النساء . (٧) درجات مرتفعة .
(٨) كناية عن التقرب منه سبحانه وتعالى وشموله برحمته لهم وعطفه، ونعيمه . وحسن إكرامهم .
(٩) وما رأسوا، وما دخل فى زمرتهم وتحت أمرهم .

الترغيب فى النفقة على الزوجة والعيال

والترهيب من إضاعتهم وما جاء فى النفقة على البنات وتأديبهن

[قال الحافظ] : وقد تقدم فى كتاب الصدقة باب فى الترغيب فى الصدقة على الزوج وَالأقارب ، وتقديمهم على غيرهم .

١ – وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فى سَبِيلِ اللهِ،وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فى رَقَبَةٍ ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِى أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ[١] رواه مسلم .

٢ – وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ[٢] . وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى فَرَسِهِ فى سَبِيلِ اللهِ، وَدِينَارٌ يُنفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فى سَبِيلِ اللهِ . قالَ أَبُو قِلَابَةَ : بَدَأَ بِالْعِيَالِ ، ثُمَّ قَالَ أَبُو قِلَابَةَ : أَىُّ رَجُلٍ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ رَجُلٍ يُنفِقُ عَلَى عِيَالٍ صِغَارٍ يُعِفُّهُمُ[٣] اللهُ بِهِ، أَوْ يَنفَعُهُمُ اللهُ بِهِ وَيُغْنِيهِمْ ؟ . رواه مسلم والترمذى .

٣ – وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : عُرِضَ عَلَىَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَأَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ ؛ فَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، فَالشَّهِيدُ ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ ، وَنَصَحَ لِسَيِّدِهِ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ[٤] . وَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ ، فَأَمِيرٌ مُسَلَّطٌ[٥] ، وَذُو ثَرْوَةٍ[٦] مِنْ مَالٍ لَا يُؤَدِّى حَقَّ اللهِ فى مَالِهِ ، وَفَقِيرٌ فَخُورٌ[٧] . رواه ابن خزيمة فى صحيحه ، ورواه الترمذى ، وابن حبان بنحوه .

---

(١) أقاربك فابدأ بالأهم أولا .

(٢) أسرته . (٣) يمنعهم من سؤال الناس وذلة الفقر والحاجة .

(٤) ذو أهل ينفق عليهم بكده وجده وعمله ، ولا يسأل أحدا شيئا .

(٥) جائر ظالم تحكم فى رقاب العباد ذو سلطان نافذ مثل السيف المصلت .

(٦) صاحب نعمة ومال وفير لايؤدى زكاته . (٧) معجب بنفسه كثير الكبر قليل العمل سليط اللسان .

٤ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ لَهُ : وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلاَّ أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي[1] امْرَأَتِكَ . رواه البخاري ومسلم في حديث طويل .

٥ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً . رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

٦ — وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا أَطْعَمْتَ نَفْسَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَطْعَمْتَ وَلَدَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَطْعَمْتَ زَوْجَتَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَطْعَمْتَ خَادِمَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ . رواه أحمد بإسناد جيد .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الْيَدُ الْعُلْيَا[2] خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى[3] ، وَابْدَأْ[4] بِمَنْ تَعُولُ : أُمَّكَ ، وَأَبَاكَ ، وَأُخْتَكَ وَأَخَاكَ وَأَدْنَاكَ فَأَدْنَاكَ[5] . رواه الطبراني بإسناد حسن ، وهو في الصحيحين ، وغيرهما بنحوه من حديث حكيم بن حزام ، وتقدم .

٨ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ أَنْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ نَفَقَةً يَسْتَعِفُّ[6] بِهَا فَهِيَ صَدَقَةٌ ، وَمَنْ أَنْفَقَ عَلَى امْرَأَتِهِ وَوَلَدِهِ ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ فَهِيَ صَدَقَةٌ . رواه الطبراني بإسنادين : أحدهما حسن .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : يَوْماً لِأَصْحَابِهِ : تَصَدَّقُوا ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَارَسُولَ اللهِ ! عِنْدِي دِينَارٌ ، قالَ : أَنْفِقْهُ عَلَى نَفْسِكَ . قالَ : إِنَّ عِنْدِي آخَرَ ، قالَ : أَنْفِقْهُ عَلَى زَوْجَتِكَ . قالَ : إِنَّ عِنْدِي آخَرَ ؟ قالَ : أَنْفِقْهُ عَلَى وَلَدِكَ

---

(١) في فم . كناية عن ثواب الإنفاق حتى إطعام أهلك . (٢) المعطية المنفقة .
(٣) المحتاجة السائلة . (٤) قدم خيرك لمن تنفق عليهم وترعاهم ، عال يعول عولا : كفله وقام به .
(٥) اختر الأقرب فالأقرب . (٦) يطلب عفاف من أعطاهم ويغنيهم عن السؤال ويبعدعنهم الحاجة

قالَ : إنَّ عِنْدِي آخَرَ ، قالَ : أَنفِقْهُ عَلَى خَادِمِكَ ، قالَ : عِنْدِي آخَرُ ، قالَ : أَنْتَ أَبْصَرُ بِهِ[١] . رواه ابن حبان فى صحيحه .

وَفى رِوَايَةٍ لَهُ : تَصَدَّقْ بَدَلَ أَنفِقْ في الكُلِّ .

١٠ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: مَرَّ عَلى النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم رَجُلٌ فَرَأَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم مِنْ جَلَدِهِ وَنَشَاطِهِ، فَقَالُوا: يارَسُولَ اللهِ! لَوْ كانَ هٰذَا فى سَبِيلِ اللهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وُلْدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فى سَبِيلِ اللهِ، وَإنْ كانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فى سَبِيلِ اللهِ ، وَإنْ كانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعِفُّهَا[٢] فَهُوَ فى سَبِيلِ اللهِ ، وَإنْ كانَ خَرَجَ يَسْعَى رِيَاءً[٣] وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فى سَبِيلِ الشَّيْطَانِ. رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح.

١١ — وَرُوِيَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَا أَنفَقَ المَرْءُ عَلى نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَأَهْلِهِ ، وَذِي[٤] رَحِمِهِ وَقَرَابَتِهِ ، فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، وشواهده كثيرة .

١٢ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ، وَمَا أَنفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ كُتِبَ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَمَا وَقَى[٥] بِهِ المَرْءُ عِرْضَهُ كُتِبَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ : وَمَا أَنفَقَ المُؤْمِنُ مِنْ نَفَقَةٍ ، فَإنَّ خَلَفَهَا[٦] عَلَى اللهِ ، وَاللهُ ضَامِنٌ إلاَّ مَا كانَ فى بُنْيَانٍ، أَوْ مَعْصِيَةٍ: قالَ عَبْدُ الحَمِيدِ ، يَعْنِي ابْنَ الحَسَنِ الهِلاَلِيَّ: فَقُلْتُ لِابْنِ المُنْكَدِرِ: وَمَا مَا وَقَى بِهِ المَرْءُ عِرْضَهُ ؟ قالَ : مَا يُعْطِي الشَّاعِرَ[٧] وَذَا اللِّسَانِ المُتَّقَى[٨] . رواه الدارقطنى، والحاكم وصحح إسناده. [قال الحافظ]: وعبد الحميد المذكور يأتى الكلام عليه

---

(١) أعلم بمن هو فى حاجة له . (٢) يمنع عنها الحاجة .

(٣) تظاهراً قاصداً المدح والإطراء والإعجاب بشجاعته ، فقائده العدو المضل المغوى ، ولا ثواب له عند الله تعالى . (٤) صاحب قرابة .

(٥) المنفق فى الذب عن العرض . والدافع سوء السيرة ينال ثوابا جزاء مافعل ، وفيه مدح الجود على كسب المدح لله ، وعدم الذم والسب .

(٦) عوضها ، والله يضاعف لمن يشاء ويجود عليه ويخلف أكثر والله] تكفل بغناه . ثم استثنى صلى الله عليه وسلم الإنفاق على قصور غير منتفع بها والإنفاق فى المعاصى والمحارم فالمال تالف ذاهب بلا ثواب ولا إخلاف . (٧) المداح . (٨) الذى يخشى ذمه .

١٣ وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِنَّ المَعُونَةَ تَأْتِى مِنَ اللهِ عَلَى قَدْرِ[1] المَئُونَةِ، وَإِنَّ الصَّبْرَ يَأْتِى مِنَ اللهِ عَلَى قَدْرِ البَلَاءِ[2]. رواه البزار ، ورواته محتج بهم فى الصحيح إلا طارق بن عمار ففيه كلام قريب، ولم يترك ، والحديث غريب .

١٤ — وَرُوِىَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : أَوَّلُ مَا يُوضَعُ فى مِيزَانِ العَبْدِ نَفَقَتُهُ[3] عَلَى أَهْلِهِ . رواه الطبرانى فى الأوسط .

١٥ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: مَرَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، أَوْ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ ابْنُ عَوْفٍ بِمِرْطٍ ، وَاسْتَغْلَاهُ . قالَ : فَمَرَّ بِهِ عَلَى عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ فَاشْتَرَاهُ فَكَسَاهُ امْرَأَتَهُ سُخَيْلَةَ بِنْتَ عُبَيْدَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ المُطَّلِبِ ، فَمَرَّ بِهِ عُثْمَانُ أَوْ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ ، فَقَالَ : مَا فَعَلَ المِرْطُ الَّذِى ابْتَعْتَ ؟ قالَ عَمْرٌو : تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَى سُخَيْلَةَ بِنْتِ عُبَيْدَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ كُلَّ مَاصَنَعْتَ إِلَى أَهْلِكَ صَدَقَةٌ ، فَقَالَ عَمْرٌو : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَقُولُ : ذَاكَ ، فَذَكَرَ مَا قالَ عَمْرٌو لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ: صَدَقَ عَمْرٌو كُلُّ مَاصَنَعْتَ إِلَى أَهْلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِمْ. رواه أبو يعلى والطبرانى ورواته ثقات وروى أحمد المرفوع منه قال : مَا أَعْطَى الرَّجُلُ أَهْلَهُ ، فَهُوَ صَدَقَةٌ .

[المرط] بكسر الميم : كساء من صوف ، أو خز يؤتزر به .

١٦ — وَرُوِىَ عَنِ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا سَقَى امْرَأَتَهُ مِنَ المَاءِ أُجِرَ[4] . قالَ فَأَتَيْتُهَا فَسَقَيْتُهَا وَحَدَّثْتُهَا بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم . رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والأوسط .

١٧ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَا مِنْ

---

(١) إعانة الله على قدر الإنفاق .
(٢) المصيبة ميزان حبس المسلم نفسه عن الشكوى إلا لله . (٣) حسنات الإنفاق :
ا ـ قال تعالى (أنفقوا من طيبات ما كسبتم) .
ب ـ (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) ٣٩ من سورة سبأ .
ج ـ (وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) ٧ من سورة الحديد .
(٤) استحق ثوابا ونال أجراً .

يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكَانِ[١] يَنْزِلاَنِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً[٢] ، وَيَقُولُ الآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكاً[٣] تَلَفاً[٤] . رواه البخارى ومسلم وغيرهما.

[قال الحافظ] عبد العظيم: وقد تقدم هذا الحديث وغيره فى باب الإنفاق والإمساك .

فصـــــل

١٨ — عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْماً[٥] أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ[٦] . رواه أبو داود والنسائى والحاكم إلا أنه قال : مَنْ يَعُولُ . وقال : صحيح الإسناد .

١٩ — وَعَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ نَبِيِّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ اللهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ[٧] حَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ[٨] حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٢٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ اللهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ حَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ .

زَادَ فِى رِوَايَةٍ : حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ . رواه ابن حبان فى صحيحه أيضاً.

٢١ — [قال الحافظ] : وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِى أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِى بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ،

---

(١) ملكا رحمة . (٢) عوضا وزيادة . (٣) بخيلا مقترا .

(٤) خرابا ، ودماراً ، وذهاب بركة . قال تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسوراً ٢٩ إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيراً بصيراً) ٣٠ من سورة الإسراء . تمثيلان لمنع الشحيح ، وإسراف المبذر نهى عنهما آمراً بالاقتصاد بينهما الذى هو الكرم . (ملوما) معاتبا بالإسراف وسوء التدبير (محسوراً) نادما لا شىء عندك . إن شاهدنا (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) أى يوسعه ويضيقه بمشيئته التابعة لحكمته البالغة (خبيراً بصيراً) يعلم سرهم وعلنهم . ويعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم فأرجو أن تتحلى بالجود وترفرف عليك شارة الإنفاق لتحظى بدعاء ملائكة الرحمة فيوسع الله عليك رزقك ويبارك فيه .

(٥) ذنبا . (٦) ينفق عليهم ويرعاهم . (٧) تولى أمره . (٨) أهمل .

وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِى مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ .
رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

فصــــل

٢٢ ــ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا شَيْئًا ، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : مَنِ ابْتُلِيَ[١] مِنْ هٰذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ ، فَأَحْسَنَ[٢] إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا[٣] مِنَ النَّارِ . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

وَفِى لَفْظٍ لَهُ : مَنِ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَنَاتِ فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ .

٢٣ ــ وَعَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً ، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا ، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ[٤] لَهَا بِهِمَا الْجَنَّةَ ، أَوْ أَعْتَقَهَا[٥] بِهِمَا مِنَ النَّارِ . رواه مسلم .

٢٤ ــ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ عَالَ[٦] جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ ، وَضَمَّ أَصَابِعَهُ . رواه مسلم واللفظ له، والترمذى.
ولفظه: مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ دَخَلْتُ أَنَا وَهُوَ الْجَنَّةَ كَهَاتَيْنِ ، وَأَشَارَ بِأُصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالَّتِي تَلِيهَا . وابن حبان فى صحيحه .

---

(١) اختبر . وفى رواية : من يلى من الولاية ، وترأس وملك ، والمراد القيام بتربيتهن .
(٢) أنفق عليهن وزوجهن ، وأحسن أدبهن . وعلمهن آداب الدين وزودهن من تقوى الله .
(٣) حجابا . قال القسطلانى : فيه تأكيد حقوق البنات لما فيهن من الضعف غالبا عن القيام بمصالحهن بخلاف الذكور اهـ ص ٤٩٢ جواهر البخارى .
(٤) أنعم عليها بحق الانتظار . (٥) أبعدها بسبب البنتين من النار فعفا عنها .
(٦) ربى وعاهد . والمعنى تقرب منزلته فى الجنة بجوار منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولفظه قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ عَالَ ابْنَتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا ، أَوْ أُخْتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا حَتَّي يَبِنَّ أَوْ يَمُوتَ عَنْهُنَّ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِى الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ ، وَأَشَارَ بِأُصْبُعَيْهِ : السَّبَّابَةِ ، وَالَّتِي تَلِيهَا .

٢٥ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وَسلم : مَامِنْ مُسْلِمٍ لَهُ ابْنَتَانِ فَيُحْسِنُ إِلَيْهِمَا مَاصَحِبَتَاهُ ، أَوْ صَحِبَهُمَا إِلاَّ أَدْخَلَتَاهُ الْجَنَّةَ . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح وابن حبان فى صحيحه من رواية شرحبيل عنه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٣٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ كَفَلَ يَتِيماً لَهُ ذَا قَرَابَةٍ ، أَوْ لَاقَرَابَةَ لَهُ ، فَأَنَا وَهُوَ فِى الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ ، وَضَمَّ أُصْبُعَيْهِ ، وَمَنْ سَعَى[1] عَلَى ثَلَاثِ بَنَاتٍ فَهُوَ فِى الْجَنَّةِ ، وَكَانَ لَهُ كَأَجْرِ مُجَاهِدٍ فِى سَبِيلِ اللهِ صَائِماً قَائِماً . رواه البزار من رواية ليث بن أبى سليم .

٢٧ — وروى الطبرانى عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : مَامِنْ مُسْلِمٍ يَكُونُ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَيُنْفِقُ عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَبِنَّ أَوْ يَمُتْنَ إِلَّا كُنَّ لَهُ حِجَاباً مِنَ النَّارِ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ : أَوْ بِنْتَانِ ؟ قَالَ : وَبِنْتَانِ . وشواهده كثيرة .

٢٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ ، أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ ، أَوْ بِنْتَانِ ، أَوْ أُخْتَانِ فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُنَّ وَاتَّقَى اللهَ فِيهِنَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ . رواه الترمذى واللفظ له ، وأبو داود إلا أنه قال : فَأَدَّبَهُنَّ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ ، وَزَوَّجَهُنَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ . وابن حبان فى صحيحه .

وفى رواية للترمذى : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَا يَكُونُ لِأَحَدِكُمْ ثَلَاثُ بَنَاتٍ أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ فَيُحْسِنُ إِلَيْهِنَّ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ .

[قال الحافظ] : وفى أسانيدهم اختلاف ذكرته فى غير هذا الكتاب .

٢٩ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم :

---

(١) كسب وأنفق ، ينال ثواب المجاهد الذى صام نهاره ، وقام ليله متهجدا ذاكرا الله سبحانه وتعالى.

مَنْ كَانَتْ لَهُ أُنثَى فَلَمْ يَئِدْهَا[١]، وَلَمْ يُهِنْهَا[٢]، وَلَمْ يُؤْثِرْ[٣] وَلَدَهُ، يَعْنِي الذُّكُورَ، عَلَيْهَا، أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ. رواه أبو داود، والحاكم، كلاهما عن ابن حدير، وهو غير مشهور عن ابن عباس، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

[قوله لم يئدها]: أى لم يدفنها حية، وكانوا يدفنون البنات أحياء، ومنه قوله تعالى: وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ.

٣٠ — وَعَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمَخْزُومِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ أَلَا أُحَدِّثُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم؟ قُلْتُ: بَلَى[٤] يَا أُمَّهْ. قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ أَنْفَقَ عَلَى ابْنَتَيْنِ، أَوْ أُخْتَيْنِ، أَوْ ذَوَاتَيْ قَرَابَةٍ يَحْتَسِبُ[٥] النَّفَقَةَ عَلَيْهِمَا حَتَّى يُغْنِيَهُمَا[٦] مِنْ فَضْلِ اللهِ، أَوْ يَكْفِيَهُمَا كَانَتَا لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ. رواه أحمد والطبرانى من رواية محمد بن أبى حميد المدنى ولم يترك، ومشاه بعضهم، ولا يضر فى المتابعات.

٣١ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ يُؤْوِيهِنَّ[٧] وَيَرْحَمُهُنَّ[٨]، وَيَكْفُلُهُنَّ[٩]، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ؟ قَالَ: وَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ. قَالَ: فَرَأَى بَعْضُ الْقَوْمِ أَنْ لَوْ قَالَ: وَاحِدَةً لَقَالَ وَاحِدَةً. رواه أحمد بإسناد جيد، والبزار والطبرانى فى الأوسط، وزاد: وَيُزَوِّجُهُنَّ.

٣٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَى لَأْوَائِهِنَّ[١٠] وَضَرَّائِهِنَّ[١١] وَسَرَّائِهِنَّ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ

---

(١) فلم يدفنها حية، ولم يتسبب فى موتها. (٢) لم يقدم لها أى إهانة ولم يؤذها.
(٣) ولم يخص، والمعنى دخول الجنة للذى أكرم بنته؛ وعطف عليها.
(٤) أى اسمعى يا أمه، يجاب بكلمة بل فى حال الإثبات فى النفى والاستفهام، وبكلمة نعم فى حال النفى.
(٥) يطلب ثواب الإنفاق من الله جلا وعلا. (٦) يكبرا ويتزوجا وينالا غنى وكفاية.
(٧) يقدم لهن مأوى ومسكنا. (٨) يرأف بهن. (٨) يقوم بتربيتهن ويؤدى واجبهن.
(١٠) مشقاتهن، وفى النهاية: اللأواء الشدة، وضيق المعيشة.
(١١) أتراحهن وأحزانهن. وفيه الترغيب بإكرام البنت، وتعهدها بالحمد والإحسان، تلك أحاديث تبين فضل تربية البنات، وإكرامهن، والصبر على أذاهن، ومن عادات الكفار التى محاها النبى صلى الله عليه وسلم

بِرَحْمَتِهِ إِيَّاهُنَّ ، فَقَالَ رَجُلٌ : وَاثْنَتَانِ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : وَاثْنَتَانِ . قالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ : وَوَاحِدَةٌ ؟ قالَ : وَوَاحِدَةٌ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ويأتى باب فى كفالة اليتيم ، والنفقة على المسكين ، والأرملة إن شاء الله .

الترغيب فى الأسماء الحسنة

وما جاء فى النهى عن الأسماء القبيحة وتغييرها

١ — عَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ[1] يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ فَحَسِّنُوا أَسْمَاءَكُمْ[2] . رواه أبو داود ، وابن حبان فى صحيحه كلاهما عن عبد الله بن أبى زكريا عنه ، وعبد الله ابن أبى زكريا ثقة عابد .

[قال الواقدى] كان يعدل بعمر بن عبد العزيز لكنه لم يسمع من أبى الدرداء ، واسم أبى زكريا : إياس بن يزيد .

٢ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللهِ تَعَالَى : عَبْدُ اللهِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ . رواه مسلم وأبو داود والترمذى ، وابن ماجه .

٣ — وَعَنْ أَبِى وَهْبٍ الْجُشَمِىِّ ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ

وأد البنات فى الجاهلية كما أخبر الله تعالى فى قوله (ويجعلون لله البنات سبحانه ، ولهم مايشتهون ٥٧ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ٥٨ يتوارى من القوم من سوء مابشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء مايحكمون ٥٩ للذين لايؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم) ٦٠ من سورة النحل .

كانت خزاعة ، وكنانة يقولون : الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيه لله أو تعجب منه (بشر أحدهم) أخبر بولادتها (مسوداً) من الكآبة والحزن والحياء من الناس (كظيم) مملوء غيظا من المرأة (يتوارى) يستخفى (أيمسكه على هون) يحدث نفسه فى أن يتركه على ذل أم يخفيه ويئده (العزيز) المنفرد بالقدرة ، وكمال الحكمة . سبحانه يقسم النعمة والبلية كما يشاء ، ويعطى من يشاء كما قال عز شأنه (لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور ٤٩ أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير) ٥٠ من سورة الشورى ، والمعنى يجعل أحوال العباد فى الولادة مختلفة على مقتضى إرادته سبحانه فيفعل بحكمة واختيار .

(١) تنادون . (٢) سموها بأسماء حسنة لاقبيحة .

صلى اللهُ عليه وَسلم : تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الأَنبِيَاءِ ، وَأَحَبُّ الأَسْمَاءِ إِلَى اللهِ : عَبْدُ اللهِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ . وَأَصْدَقُهَا: حَارِثٌ ، وَهَمَّامٌ . وَأَقْبَحُهَا[١]: حَرْبٌ ، وَمُرَّةُ[٢]. رواه أبو داود واللفظ له والنسائى: وَإِنَّمَا كَانَ حَارِثٌ وَهَمَّامٌ أَصْدَقَ الأَسْمَاءِ لِأَنَّ الحَارِثَ هُوَ الكَاسِبُ، وَالهَمَّامُ هُوَ الَّذِي يَهُمُّ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ لَا يَنفَكُّ عَنْ هٰذَيْنِ .

٤ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُندُبٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: أَحَبُّ الكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالحَمْدُ لِلهِ ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ، لَا تُسَمِّيَنَّ غُلَامَكَ يَسَارًا[٣]، وَلَا رَبَاحًا[٤]، وَلَا نَجِيحًا[٥] وَلَا أَفْلَحَ[٦] فَإِنَّكَ تَقُولُ: أَثَمَّ هُوَ[٧] فَلَا يَكُونُ[٨] فَيَقُولُ : لَا[٩] إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ فَلَا تَزِيدُنَّ عَلَيَّ. رواه مسلم واللفظ له، وأبو داود والترمذى ، وابن ماجه مختصراً ، ولفظه قال: نَهَانَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: أَنْ نُسَمِّيَ رَقِيقَنَا أَرْبَعَةَ أَسْمَاءٍ : أَفْلَحَ ، وَنَافِعٍ ، وَرَبَاحٍ وَيَسَارٍ .

٥ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : إِنَّ أَخْنَعَ[١٠] اسْمٍ عِندَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَمْلَاكِ[١١] .

زاد فى رواية : لَا مَالِكَ إِلَّا اللهُ . قَالَ سُفْيَانُ: مِثْلُ شَاهِنْشَاهُ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: سَأَلْتُ أَبَا عَمْرٍو، يَعْنِي الشَّيْبَانِيَّ : عَنْ أَخْنَعَ ، فَقَالَ : أَوْضَعَ . رواه البخارى ومسلم . ولمسلم : أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَخْبَثُهُ: رَجُلٌ كَانَ تَسَمَّى مَلِكَ الأَمْلَاكِ لَا مَلِكَ إِلَّا اللهُ .

---

(١) لما فيها من التشاؤم ، وتمنى الشقاق ، والقتل ، والنهب ، والغارة ، وعدم الأمن، والاطمئنان.
(٢) قوة وشدة ، وبطش ، أوضد حلو من مر يمر من باب تعب لغة ، فهو مر والأنثى مرة وجمعها مرائر على غير قياس . (٣) رخاء . (٤) ربحا وفوزا وكسباً . (٥) فلاحا .
(٦) كثير الفوز ، خشية أن يسأل عن وجوده فيكون الجواب لا ، أى نفى هذه الأشياء الجميلة، وفيها تشاؤم وتنافر ، وقلة ذوق فى الخطاب . (٧) أهناك يسار .
(٨) فلا يوجد صاحب الاسم . (٩) فينفى فيحصل كدر ، أو ألم من قبح الجواب ، وعدم لياقته .
(١٠) أى أذلها وأوضعها ، والخانع : الذليل الخاضع اهـ نهاية .
(١١) إن ملك الملوك الله جلا وعلا ، فأحقر اسم مشابهته باسم الله جلا وعلا يدل على وقاحة، وقلة أدب ، وسماجة فى التعبير ، وتجاوز على الله سبحانه (لله ما فى السموات وما فى الأرض) .

فصل

٦ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُغَيِّرُ[1] الِاسْمَ الْقَبِيحَ . رواه الترمذي ، وقال قال أبو بكر بن نافع : وربما قال عمر بن علي في هذا الحديث هشام بن عروة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل ، ولم يذكر فيه عائشة .

٧ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ ابْنَةً لِعُمَرَ كَانَ يُقَالُ لَهَا عَاصِيَةُ ، فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَمِيلَةَ . رواه الترمذي ، وابن ماجه ، وقال الترمذي : حديث حسن . ورواه مسلم باختصار قال : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : غَيَّرَ اسْمَ عَاصِيَةَ ، قَالَ أَنْتِ جَمِيلَةُ .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ كَانَ اسْمُهَا بَرَّةَ ، فَقِيلَ تُزَكِّي نَفْسَهَا : فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم زَيْنَبَ . رواه البخاري ومسلم ، وابن ماجه وغيرهم .

٩ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمَّيْتُ ابْنَتِي بَرَّةَ ، فَقَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم نَهَى عَنْ هٰذَا الِاسْمِ ، وَسُمِّيتُ بَرَّةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ، اللهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ ، فَقَالُوا : بِمَ نُسَمِّيهَا ؟ فَقَالَ : سَمُّوهَا زَيْنَبَ . رواه مسلم وأبو داود .

قال أبو داود : وَغَيَّرَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم اسْمَ الْعَاصِي ، وَعَزِيزٍ ، وَعَتَلَةَ ، وَشَيْطَانٍ ، وَالْحَكَمِ ، وَغُرَابٍ ، وَحُبَابٍ ، وَشِهَابٍ ، فَسَمَّاهُ هِشَامًا ، وَسَمَّى حَرْبًا : سِلْمًا ، وَسَمَّى الْمُضْطَجِعَ : الْمُنْبَعِثَ ، وَأَرْضًا تُسَمَّى عَفِرَةً سَمَّاهَا : خَضِرَةً ، وَشِعْبَ الضَّلَالَةِ سَمَّاهُ : شِعْبَ الْهُدَى ، وَبَنِي الزِّنْيَةِ سَمَّاهُمْ : بَنِي الرِّشْدَةِ ، وَسَمَّى بَنِي مُغْوِيَةَ بَنِي رِشْدَةَ . قَالَ أبو داود : تركت أسانيدها اختصاراً .

[قال الخطابي] : أما العاصي ، فإنما غيّره كراهية لمعنى العصيان ، وإنما سمة المؤمن : الطاعة ، والاستسلام . والعزيز : إنما غيّره لأن العزّة لله ، وشعار العبد الذلة ، والاستكانة . وَعَتَلَة : معناها الشدة والغلظ ، ومنه قولهم : رجل عتلّ : أي شديد غليظ . ومن صفة المؤمن

(١) يسميه باسم آخر .

اللين والسهولة . وشيطان : اشتقاقه من الشطن ، وهو البعد من الخير ، وهو اسم المارد الخبيث من الجن والإنس . والحكم : هو الحاكم الذي لا يُرد حكمه ، وهذه الصفة لا تليق إلا بالله تعالى ، ومن أسمائه الحكم . وغراب : مأخوذ من الغَرْب ، وهو البعد ، ثم هو حيوان خبيث المطعم أباح رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله في الحلّ والحرم . وحُباب : يعني بضم الحاء المهملة ، وتخفيف الباء الموحدة : نوع من الحيات ، وروى أنه اسم شيطان . والشهاب : الشعلة من النار ، والنار عقوبة الله ؛ وأما عَفِرة : يعني بفتح العين ، وكسر الفاء : فهي نعت الأرض التي لا تنبت شيئاً . فسماها خضرة على معنى التفاؤل حتى تخضر . انتهى .

الترغيب في تأديب الأولاد

١ — عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَأَنْ يُؤَدِّبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ[1] . رواه الترمذي من رواية ناصح عن سماك عنه ، وقال : حديث حسن غريب .

[قال الحافظ] : ناصح هذا هو ابن عبد الله المحلمي واهٍ ، وهذا مما أنكره عليه الحفاظ .

٢ — وَعَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَا نَحَلَ[2] وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ . رواه الترمذي أيضاً ، وقال : حديث غريب ، وهذا عندي مرسل .

[نحل] بفتح النون ، والحاء المهملة : أي أعطى ووهب .

٣ — وروى ابن ماجه عن ابن عباس عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم : أَكْرِمُوا[3] أَوْلَادَكُمْ ، وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ .

---

(١) والله لأدب الوالد لابنه أكثر ثواباً عند الله من التصدق بنحو ملوة قمح ؛ والمعنى تربية الأبناء فيها ثواب جم .

(٢) منح ، أي قدموا لأولادكم المحبة ، وأداء اللازم من الغذاء الجيد والملبس ، وراعوا أدبهم .

(٣) أكرموا كذا د و ع ص ٢٣ وفي ن ط ألزموا ، فيه أمر الآباء بمراعاة أدب أبنائهم ، وتهذيب أغصانهم ليشبوا على الكمال ويترعرعوا على كتاب الله وسنة رسوله وتزهر دوحتهم مثمرة منتجة معقلة .

الترهيب أن ينتسب الإنسان إلى غير أبيه أو يتولى غير مواليه

١ — عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنِ ادَّعَى[1] إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود وابن ماجه ، عن سعد ، وأبي بكرة جميعًا .

٢ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى بِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ إِلاَّ كَفَرَ ، وَمَنِ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا وَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ دَعَا رَجُلاً بِالْكُفْرِ ، أَوْ قَالَ : عَدُوُّ اللهِ وَلَيْسَ كَذَٰلِكَ إِلاَّ حَارَ عَلَيْهِ . رواه البخاري ومسلم . [حار] بالحاء المهملة والراء : أي رجع عليه ما قال .

٣ — وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ شَرِيكِ بْنِ طَارِقٍ التَّيْمِيِّ قَالَ : رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لاَ وَاللهِ مَا عِنْدَنَا مِنْ كِتَابٍ نَقْرَؤُهُ إِلاَّ كِتَابَ اللهِ ، وَمَا فِي هٰذِهِ الصَّحِيفَةِ فَنَشَرَهَا ، وَإِذَا فِيهَا أَسْنَانُ الْإِبِلِ ، وَأَشْيَاءُ مِنَ الْجِرَاحَاتِ ، وَفِيهَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الْمَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ ، فَمَنْ أَحْدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلاً ، وَلاَ صَرْفًا[2] ، وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ ، فَمَنْ أَخْفَرَ[3] مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلًا وَلاَ صَرْفًا ، وَمَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوِ انْتَمَى[4] إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدْلًا وَلاَ صَرْفًا . رواه البخاري ومسلم ، وأبو داود والترمذي والنسائي .

٤ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : كُفْرٌ بِامْرِئٍ تَبَرُّؤٌ مِنْ نَسَبٍ وَإِنْ دَقَّ ، وَادِّعَاءُ نَسَبٍ لاَ يُعْرَفُ . رواه أحمد والطبراني في الصغير ، وعمرو يأتي الكلام عليه .

---

(١) انتسب . (٢) فرضا ولا نفلا . (٣) خانه ونقض عهده .
(٤) انتسب إلى غير أسياده ومخدوميه .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ لَمْ يَرِحْ[1] رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ قَدْرِ سَبْعِينَ عَامًا ، أَوْ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ عَاماً. رواه أحمد وابن ماجه إلا أنه قال:وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ ، ورجالهما رجال الصحيح ، وعبد الكريم هو الجزرى ثقة احتج به الشيخان وغيرهما ، ولا يلتفت إلى ما قيل فيه .

٦ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ،أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ. رواه أحمد وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه .

٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ تَوَلَّى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٨ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ ، أَوِ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ الْمُتَتَابِعَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود .

٩ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنِ ادَّعَى نَسَباً لَا يُعْرَفُ كَفَرَ بِاللهِ ، أَوِ انْتَفَى مِنْ نَسَبٍ، وَإِنْ دَقَّ كَفَرَ بِاللهِ . رواه الطبرانى فى الأوسط من رواية الحجاج بن أرطاة ، وحديث عمرو بن شعيب يعضده .

ترغيب من مات له ثلاثة من الأولاد أو اثنان أو واحد

فيما يذكر من جزيل الثواب

١ — عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَامِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ[2] لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ . رواه البخارى ومسلم والنسائى ، وابن ماجه .

---

(١) لم يشم ، قال تعالى (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) ٢٤ من سورة الأنفال . (٢) المعنى كل مسلم توفيت له ثلاثة صغار فصبر وطلب العوض من الله تعالى وانتظر الأجر منه تفضل الله عليه إزاء صبره بدخول الجنة .

وَفى رواية للنسائى : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : مَنِ احْتَسَبَ ثَلاَثَةً مِنْ صُلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَقَامَتِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ : أَوِ اثْنَانِ ؟ فَقَالَ : أَوِ اثْنَانِ. قالَتِ المَرْأَةُ : يَا لَيْتَنِي قُلْتُ : وَاحِدَةٌ .

ورواه ابن حبان فى صحيحه مختصراً : مَنِ احْتَسَبَ ثَلاَثَةً مِنْ صُلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ .

[الحنث] بكسر الحاء ، وسكون النون : هو الإثم والذنب ، والمعنى أنهم لم يبلغوا السن الذى تكتب عليهم فيه الذنوب .

٢ — وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : مَامِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلاَثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلاَّ تَلَقَّوْهُ(١) مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ دَخَلَ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

٣ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلاَثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ إِلاَّ تَحِلَّةَ الْقَسَمِ . رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

وَلِمُسْلِمٍ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ لِنِسْوَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ : لَا يَمُوتُ لِإِحْدَاكُنَّ ثَلاَثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَحْتَسِبُهُ إِلاَّ دَخَلَتِ الْجَنَّةَ . فَقَالَتِ امْرَأَةٌ(٣) مِنْهُنَّ : أَوِ اثْنَانِ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : أَوِ اثْنَانِ .

وَفِى أُخْرَى لَهُ أَيْضاً قالَ : أَتَتِ امْرَأَةٌ بِصَبِيٍّ لَهَا ، فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، ادْعُ اللهَ لِي فَلَقَدْ دَفَنْتُ ثَلاَثَةً ، فَقَالَ : أَدَفَنْتِ ثَلاَثَةً ؟ قالَتْ : نَعَمْ . قالَ : لَقَدِ احْتَظَرْتِ بِحِظَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ .

[الحظار] بكسر الحاء المهملة ، وبالظاء المعجمة : هو الحائط يجعل حول الشيء كالسور المانع ، ومعناه لقد احتميت وتحصنت من النار بحمى عظيم ، وحصن حصين .

---

(١) الأطفال يقابلون آباءهم من أى باب يدخلونهم الجنة .

(٢) أى يذهبون جهتها فقط كما قال تعالى (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) قال البيضاوى (إلا واردها) إلا واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون ، وهى خامدة ، وتنهار بغيرهم (حتما مقضيا) كان ورودهم واجبا ، أوجبه الله على نفسه ، وقضى به بأن وعد به وعداً لا يمكن خلفه ، وقيل أقسم عليه اهـ . (ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) .

(٣) هى أم سليم والدة أنس بن مالك كما رواه الطبرانى بإسناد جيد عنها .

٤ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ: مَامِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ بَيْنَهُمَا ثَلاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلاَّ أَدْخَلَهُمَا اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ. رواه ابن حبان فى صحيحه، وهو فى المسند من حديث أم أنس بن مالك، وفى النسائى بنحوه من حديث أبى هريرة.

وزاد فيه قال: يُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُونَ: حَتَّى تَدْخُلَ آبَاؤُنَا، فَيُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ.

٥ — وَعَنْ أَبِي حَسَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّهُ قَدْ مَاتَ لِي ابْنَانِ، فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم بِحَدِيثٍ يُطَيِّبُ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا؟ قَالَ: نَعَمْ، صِغَارُهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّةِ يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ، أَوْ قَالَ أَبَوَيْهِ، فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ، أَوْ قَالَ: بِيَدِهِ كَمَا آخُذُ أَنَا بِصَنِفَةِ ثَوْبِكَ هٰذَا، فَلَا يَتَنَاهَى، أَوْ قَالَ: يَنْتَهِي حَتَّى يُدْخِلَهُ اللهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ. رواه مسلم.

[الدعاميص] بفتح الدال: جمع دُعموص بضمها. وهى: دويبة صغيرة يضرب لونها إلى السواد تكون فى الغدران إذا نشفت، شبه الطفل بها فى الجنة لصغره، وسرعة حركته، وقيل: هو اسم للرجل الزوّار للملوك، الكثير الدخول عليهم والخروج، لايتوقف على إذن منهم، ولا يخاف أين ذهب من ديارهم، شبه طفل الجنة به لكثرة ذهابه فى الجنة حيث شاء لا يمتنع من بيت فيها ولا موضع. وهذا قول ظاهر، والله أعلم.

[وصَنِفَة الثوب] بفتح الصاد المهملة والنون، بعدهما فاء وتاء تأنيث: هى حاشيته وطرفه الذى لاهدب له، وقيل: بل هى الناحية ذات الهدب.

٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَتْ: يَارَسُولَ اللهِ ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْماً نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ. قَالَ: اجْتَمِعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فِي مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا فَاجْتَمَعْنَ فَأَتَاهُنَّ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ، ثُمَّ قَالَ: مَامِنْكُنَّ

مِنِ امْرَأَةٍ تُقَدِّمُ ثَلاثَةً مِنَ الْوَلَدِ إِلاَّ كانُوا لَهَا حِجَاباً[١] مِنَ النَّارِ ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ : وَاثْنَيْنِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : وَاثْنَيْنِ . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

٧ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : مَنْ أَثْكَلَ[٢] ثَلاثَةً مِنْ صُلْبِهِ فَاحْتَسَبَهُمْ[٣] عَلَى اللهِ فى سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . رواه أحمد والطبرانى ، ورواته ثقات .

٨ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ بَشِيرٍ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ لَمْ يَرِدِ النَّارَ إِلاَّ عَابِرَ[٤] سَبِيلٍ ، يَعْنِي الْجَوَازَ عَلَى الصِّرَاطِ . رواه الطبرانى بإسناد لا بأس به ، وله شواهد كثيرة .

٩ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لَهُ حَدِّثْنَا حَدِيثاً سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لَيْسَ فِيهِ انْتِقَاصٌ ، وَلاَ وَهْمٌ . قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَنْ وُلِدَ لَهُ ثَلاثَةُ أَوْلاَدٍ فى الإِسْلاَمِ فَمَاتُوا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ ، وَمَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فى سَبِيلِ اللهِ ، فَإِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ يُدْخِلُهُ اللهُ مِنْ أَيِّ بَابٍ شَاءَ مِنَ الْجَنَّةِ . رواه أحمد بإسناد حسن .

١٠ — وَعَنْ حَبِيبَةَ أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لَهُمَا ثَلاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلاَّ جِيءَ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفُوا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَيَقُولُونَ : حَتَّى تَدْخُلَ آبَاؤُنَا ، فَيُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ[٥] . رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد حسن جيد .

١١ — وَعَنْ زُهَيْرِ بْنِ عَلْقَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى ابْنٍ لَهَا مَاتَ فَكَأَنَّ الْقَوْمَ عَنَّفُوهَا[٦] ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ : قَدْ مَاتَ لِي ابْنَانِ مُنْذُ دَخَلْتُ فى الإِسْلاَمِ سِوَى هٰذَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم :

(١) واقيا مانعا . (٢) فقد . (٣) فوض أمره لربه ، وطلب ثوابه ، ولم يفعل ما يغضبه جل وعلا .
(٤) مارا . (٦) يقبل الله تفضلا شفاعتهم بآبائهم . (٦) أنبوها .

وَٱللهِ لَقَدِ ٱحْتَظَرْتِ مِنَ النَّارِ بِحِظَارٍ شَدِيدٍ . رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد صحيح ، وتقدم معنى الحظار .

١٢ — وَعَنِ الْحَارِثِ بْنِ أُقَيْشٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَامِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لَهُمَا أَرْبَعَةُ أَوْلَادٍ : إِلاَّ أَدْخَلَهُمَا اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ . قالَ رَجُلٌ : يَارَسُولَ اللهِ : وَثَلَاثَةٌ ؟ قالَ : وَثَلَاثَةٌ . قالَ : وَاثْنَانِ . رواه عبد الله ابن الإمام أحمد فى زوائده ، وأبو يعلى باسناد صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

ولفظه : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليْه وَسلم : مَامِنْ مُسْلِمَيْنِ يُقَدِّمَانِ ثَلَاثَةً لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ إِلاَّ أَدْخَلَهُمَا اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ . قَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ وَذَوَا الِاثْنَيْنِ ؟ قالَ : وَذَوَا الِاثْنَيْنِ ، إِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ أَكْثَرُ مِنْ مُضَرَ ، وَإِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يُسْتَعْظَمُ لِلنَّارِ حَتَّى يَكُونَ إِحْدَى زَوَايَاهَا .

١٣ — وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَامِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لَهُمَا أَرْبَعَةُ أَفْرَاطٍ[1] إِلاَّ أَدْخَلَهُمَا اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ . قَالُوا : يا رَسُولَ اللهِ وَثَلَاثَةٌ ؟ قالَ : وَثَلَاثَةٌ . قَالُوا : وَاثْنَانِ ؟ قالَ : وَاثْنَانِ . قَالَ : وَإِنَّ مِنْ أُمَّتِي لَمَنْ يَعْظُمُ لِلنَّارِ حَتَّي يَكُونَ أَحَدَ زَوَايَاهَا[2] ، وَإِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ مِثْلُ مُضَرَ . رواه عبد الله ابن الإمام أحمد ، ورواته ثقات ، وأراه حديث الحارث بن أقيش الذى قبله ، ويأتى بيان ذلك إن شاء الله .

١٤ — وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْأَشْجَعِيِّ رَضِي اللهُ عَنْهُ قالَ : قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ مَاتَ لِي وَلَدَانِ فِي الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ : مَنْ مَاتَ لَهُ وَلَدَانِ فى الْإِسْلَامِ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمَا ، قَالَ : فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ لَقِيَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ لِي : أَنْتَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : فى الزَّائِدَيْنِ مَا قَالَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : لَأَنْ يَكُونَ قَالَهُ لِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا غُلِّقَتْ عَلَيْهِ حِمْصُ وَفِلَسْطِينُ . رواه أحمد والطبرانى ورواة أحمد ثقات

---

(١) أطفال متقدمون صغار ، ومنه : اللهم اجعله فرطا : للطفل الميت : أى أجرا متقدما .
(٢) يكبر : أى يدخل فيها فيسد فراغاً كبيراً فى جهنم لشدة جرمه .

[فلسطين] بكسر الفاء ، وفتح اللام ، وسكون السين المهملة : كورة بالشام ، وقد تفتح الفاء .

١٥ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَاحْتَسَبَهُمْ دَخَلَ الْجَنَّةَ . قَالَ : قُلْنَا يَارَسُولَ اللهِ : وَاثْنَانِ ؟ قالَ : وَاثْنَانِ . قالَ مَحْمُودٌ ، يَعْنِي ابْنَ لَبِيدٍ ، فَقُلْتُ لِجَابِرٍ : أَرَاكُمْ لَوْ قُلْتُمْ : وَاحِدًا لَقَالَ وَاحِدًا . قَالَ : وَأَنَا أَظُنُّ ذٰلِكَ . رواه أحمد ، وابن حبان فى صحيحه .

١٦ — وَعَنْ قُرَّةَ بْنِ إِيَاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : تُحِبُّهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَارَسُولَ اللهِ أَحَبَّكَ اللهُ[1] كَمَا أُحِبُّهُ فَفَقَدَهُ[2] النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : مَافَعَلَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ؟ قَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ : مَاتَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم لِأَبِيهِ : أَلَا تُحِبُّ أَنْ لَا تَأْتِيَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ يَنْتَظِرُكَ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : يَارَسُولُ اللهِ أَلَهُ خَاصَّةً أَمْ لِكُلِّنَا ؟ قَالَ : بَلْ لِكُلِّكُمْ . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وابن حبان فى صحيحه باختصار قول الرجل : أَلَهُ خَاصَّةً . إلى آخره .

وفى رواية للنسائى قال : كَانَ نَبِيُّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِذَا جَلَسَ جَلَسَ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : فِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ ابْنٌ صَغِيرٌ يَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ فَيُقْعِدُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَهَلَكَ فَامْتَنَعَ الرَّجُلُ أَنْ يَحْضُرَ الْحَلْقَةَ لِذِكْرِ ابْنِهِ ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : مَالِي لَا أَرَى فُلَانًا ؟ قَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ : بُنَيُّهُ الَّذِي رَأَيْتَهُ هَلَكَ ، فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فَسَأَلَهُ عَنْ بُنَيِّهِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ هَلَكَ فَعَزَّاهُ عَلَيْهِ[3] ، ثُمَّ قَالَ : يَافُلَانُ ! أَيُّمَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ ؟ أَنْ تَتَمَتَّعَ بِهِ عُمْرَكَ[4] ، أَوْ لَا تَأْتِيَ إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ

---

(١) زادك الله محبة .

(٢) مكث مدة لم يره صلى الله عليه وسلم ، وغاب ذلك الرجل عن الرسول مدة فسأل عنه فقيل توفى ابنه .

(٣) قال له اصبر ، وتعز وفوض أمرك لله وعظم الله أجرك ، وفيه أن التعزية سنة . قال الإمام الشافعى رضى الله عنه :

إنى معزيك لا أنى على ثقة ... من الخلود ولكن سنة الدين
فما المعزى بباق بعد ميته ... ولا المعزى ولو عاشا إلى حين

(٤) مدة حياتك .

إلاَّ وجدتَهُ قد سبقكَ إليهِ يفتحهُ لكَ . قالَ : يا نبيَّ اللهِ بلْ يسبقني إلى بابِ الجنةِ فيفتحها ، لهوَ[1] أحبُّ إليَّ ، قالَ فذاكَ لكَ[2] .

١٧ — وعنْ معاذٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ما من مسلمَيْنِ يُتوفَّى لهما ثلاثةٌ منَ الولدِ إلاَّ أدخلهما اللهُ الجنةَ بفضلِ رحمتهِ إيَّاهُمْ ، قالُوا : يارسولَ اللهِ ، أوِ اثنانِ ؟ قالَ : أوِ اثنانِ . قالُوا : أوْ واحدٌ ، ثمَّ قالَ : والَّذي نفسي بيدهِ إنَّ السِّقطَ ليجرُّ أمَّهُ بسررهِ إلى الجنةِ إذا احتسبتهُ . رواه أحمد والطبرانى ، وإسناد أحمد حسن ، أو قريب من الحسن .

[السرر] بسين مهملة ، وراء مكررة محركاً : هو ما تقطعه القابلة ، وما بقى بعد القطع فهو السرة .

١٨ — وعنْ أبي سلمَى رضيَ اللهُ عنهُ راعِي رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : سمعتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ : بخٍ بخٍ ، وأشارَ بيدهِ لخمسٌ ما أثقلهنَّ في الميزانِ : سبحانَ اللهِ ، والحمدُ للهِ ، ولاَ إلهَ إلاَّ اللهُ ، واللهُ أكبرُ ، والولدُ الصالحُ يتوفَّى للمرءِ المسلمِ فيحتسبُهُ . رواه النسائى وابن حبان فى صحيحه ؛ واللفظ له والحاكم ، ورواه البزار من حديث ثوبان ، وحسن إسناده ، والطبرانى من حديث سفينة ؛ ورجاله رجال الصحيح وتقدم .

١٩ — وعنِ ابنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما أنَّهُ سمعَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ : منْ كانَ لهُ فرطانِ منْ أمَّتي أدخلهُ اللهُ بهما الجنَّةَ ؛ فقالتْ لهُ عائشةُ : فمنْ كانَ لهُ فرطٌ ؟ فقالَ : ومنْ كانَ لهُ فرطٌ يا موفَّقةُ . قالتْ : فمنْ لمْ يكنْ لهُ فرطٌ منْ أمَّتكَ ؟ قالَ : فأنا فرطُ أمَّتي لنْ يصابُوا بمثلي . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

[الفرط] بفتح الفاء والراء : هو الذى يدرك من الأولاد الذكور والإناث وجمعه أفراط .

٢٠ — ورُوِيَ عنْ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : منْ قدَّمَ ثلاثةً منَ الولدِ لمْ يبلغُوا الحنثَ كانُوا لهُ حصناً[3] حصيناً منَ

---

(١) انتظاره لى أحب إلى . (٢) أى مات ، وثواب الصبر عليه أن يفتح لك باب الجنة .

(٣) وقاية منيعة .

النَّارِ ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : قَدَّمْتُ اثْنَيْنِ ؟ قَالَ : وَاثْنَيْنِ . قَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ سَيِّدُ الْقُرَّاءِ : قَدَّمْتُ وَاحِدًا ؟ قَالَ : وَوَاحِداً . رواه ابن ماجه .

٢١ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِذَا مَاتَ وَلَدُ لِعَبْدٍ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ[١] : قَبَضْتُمْ[٢] وَلَدَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمِدَكَ[٣] وَاسْتَرْجَعَ ، فَيَقُولُ : ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ . رواه الترمذى ، وابن حبان فى صحيحه ، وقال : حديث حسن غريب .

---

(١) ملائكة الرحمة .

(٢) يقول الله تعالى : إعجابا بصبره ، وتحدثا بكثرة ثوابه وزيادة أجره .

(٣) قال : الحمد لله رب العالمين إنا لله وإنا إليه راجعون ، وحفظ لسانه مما يغضبه سبحانه ولم يفعل معصية قال تعالى (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ١٥٥ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ١٥٦ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) ١٥٧ من سورة البقرة .

جزاء فقد الأولاد من فقه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى الفتح

أولا : يتكرم الله جل وعلا على أبوى الأطفال فيدخلون الجنة « مامن مسلم » خرج الكافر ومعنى الحنث كما قيل بلغ إلى زمان يؤاخذ بيمينه إذا حنث . وقال الراغب : عبر بالحنث عن البلوغ لما كان الإنسان يؤاخذ بما يرتكبه فيه بخلاف ماقبله وخص الإثم بالذكر لأنه الذى يحل بالبلوغ لأن الصبي قد يثاب ، وخص الصغير بذلك لأن الشفقة عليه أعظم والحب له أشد والرحمة له أوفر « بفضل رحمته إياهم » أى بفضل رحمة الله للأولاد

وقال القرطبي : وإنما خصت الثلاثة بالذكر لأنها أول مراتب الكثرة فبعظم المصيبة يكثر الأجر . فأما إذا زاد عليها فقد يخف أمر المصيبة لأنها تصير كالعادة كما قيل « روعت بالبين حتى ما أراع له » اه .

قال فى الفتح : والحق أن تناول الخبر الأربعة فما فوقها من باب أولى وأحرى اه .

ثانياً : موت الأولاد ينشئ حصونا متينة من دخول النار « الحظار : حجاب » المعنى تخفيف عذابه بسبب موت أولاده .

ثالثاً : استقبال الأبوين بالبشر والسرور وفتح أبواب الجنة له احتراما وإكراما .

رابعاً : موت الأولاد يمنعه من الورود على النار « إلا تحلة القسم » قال فى الفتح : أى ما ينحل به القسم وهو اليمين وهو مصدر حلل اليمين : أى كفرها يقال حلل تحليلا وتحلة وتحلا بغير هاء والثالث شاذ . وقال أهل اللغة : يقال فعلته تحلة القسم ؛ أى قدر ما حللت به يمينى ولم أبالغ . وقال الخطابى : حللت القسم تحلة : أى أبررتها وقيل معناه التقليل لأمر ورودها ، وقيل الاستثناء بمعنى الواو : أى لا تمسه النار لا قليلا ولا كثيراً ولا تحلة القسم ، وقد جوز الفراء والأخفش مجيء إلا بمعنى الواو ، وجعلا منه قوله تعالى (لا يخاف لدى المرسلون إلا من ظلم) اه (وإن منكم إلا واردها) قال الخطابى : معناه لا يدخل النار ليعاقب بها ، ولكنه يدخلها مجتازاً ، ولا يكون ذلك الجواز إلا قدر ما يحلل به الرجل يمينه .

خامسا : أولاد المسلمين فى الجنة لأنه يبعد أن الله يغفر للآباء بفضل رحمته للأبناء ولا يرحم الأبناء ، قاله المهلب .

الترهيب من إفساد المرأة على زوجها والعبد على سيده

١ — عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَيْسَ مِنَّا[1] مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ ، وَمَنْ خَبَّبَ عَلَى امْرِئٍ زَوْجَتَهُ أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا .
رواه أحمد بإسناد صحيح واللفظ له ، والبزار ، وابن حبان فى صحيحه .

[خبب] بفتح الخاء المعجمة ، وتشديد الباء الموحدة الأولى معناه : خدع وأفسد .

٢ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا ، أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ . رواه أبو داود ، وهذا أحد ألفاظه ، والنسائى وابن حبان فى صحيحه ، ولفظه : مَنْ خَبَّبَ عَبْدًا عَلَى أَهْلِهِ فَلَيْسَ مِنَّا ، وَمَنْ أَفْسَدَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا فَلَيْسَ مِنَّا . رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط بنحوه من حديث ابن عمر ، ورواه يعلى والطبرانى فى الأوسط من حديث ابن عباس ، ورواة أبى يعلى كلهم ثقات .

٣ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ[2] عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ[3] فَأَدْنَاهُمْ[4] مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً[5] ، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ ، فَيَقُولُ : فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ مَا صَنَعْتَ شَيْئاً ، ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ فَيُدْنِيهِ[6] مِنْهُ وَيَقُولُ : نِعْمَ[7] أَنْتَ فَيَلْتَزِمُهُ . رواه مسلم وغيره .

سادسا : من حلف أن لا يفعل كذا ، ثم فعل منه شيئا ولو قل برت يمينه خلافا لمالك . قال عياض وغيره اهـ ص ٨١ ج ٣ .
سابعا : زيادة الحسنات ، وكفة ميزانه ترجح بفقد ابنه لصبره عليه .
ثامنا : تشييد قصر فى الجنة ينتظره يسمى قصر الحمد والشكر والثناء وتشرف بالانتساب لمولاه عز شأنه « ابنوا لعبدى » .

(١) ليس على ديننا وعلى ملتنا الكاملة .
ا ــ الذى أقسم بغير الله أو صفة من صفاته .
ب ــ المخادع الفاسق الغشاش الذى يبعث الشقاق ، ويدس بين الزوج والزوجة ، أو بين الخادم ومخدومه ، ففيه النهى عن النميمة ، والكيد ، والإفساد . (٢) سلطانه . (٣) جنوده .
(٤) فأقربهم درجة . (٥) إغواء وإفساد . (٦) فيقربه ، ويحظى به ، ويكرمه .
(٧) أى يمدحه ، ويثنى عليه . قال تعالى : حكاية عن إغوائه (قال رب بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين ٣٩ إلا عبادك منهم المخلصين ٤٠ قال هذا صراط على مستقيم ٤١ إن عبادى ليس لك عليهم .

ترهيب المرأة أن تسأل زوجها الطلاق من غير بأس

١ — عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : أَيُّمَا امْرَأَةٍ(١)

سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ٤٢ وإن جهنم لموعدهم أجمعين ٤٣ لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ٤٤ إن المتقين فى جنات وعيون ٤٥ ادخلوها بسلام آمنين ٤٦ ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين ٤٧ لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين ٤٨ نبئ عبادى أنى أنا الغفور الرحيم ٤٩ وأن عذابى هو العذاب الأليم) ٥٠ من سورة الحجر .

الآيات القرآنية الدالة على حسن المعاشرة

ا ـ قال تعالى (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) ١٩ من سورة النساء .

ب ـ وقال تعالى (فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزواً واذكروا نعمت الله عليكم وماأنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شئ عليم) ٢٣١ من سورة البقرة .

وقال تعالى (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم) ٢٢٨ من سورة البقرة

وقال تعالى (اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) ٨ من سورة المائدة .

وقال تعالى (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا) ٣ من سورة النساء والمعنى ذلك أقرب ألا تفتقروا ، فكأن زواج واحدة يدعو إلى الغنى ، والتعداد يدعو إلى الظلم والفقر

وقال تعالى (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا) ٤ من سورة النساء نحلة : عطية ، والمعنى حافظوا على صداق المرأة وأدوه كاملا . وفيه النهى عن خطبة الغير.

قال تعالى (ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين) ٨٧ من سورة المائدة . فالله تعالى نهى عن التعدى ، وتجاوز الحدود المعقولة .

قال تعالى (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) ٥٨ الأحزاب : أى فعلوا افتراء ، وتحملوا جوراً وارتكبوا ذنبا عظيما .

وفى اختيار المرأة الصالحة . قال تعالى (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) ٣٢ من سورة النور .

وقال تعالى (ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشى العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ٢٥ يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم ٢٦ والله يريد أن يتوب عليكم ، ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما ٢٧ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا) ٢٨ من سورة النساء.

(١) أى امرأة فما إعرابها زائدة .

سَأَلَتْ[1] زَوْجَهَا طَلَاقَهَا مِنْ غَيْرِ مَا بَأْسٍ[2]، فَحَرَامٌ[3] عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ . رواه أبو داود والترمذى وحسنه، وابن ماجه، وابن حبان فى صحيحه والبيهقى فى حديث قال : وَإِنَّ الْمُخْتَلِعَاتِ[4] هُنَّ الْمُنَافِقَاتُ[5]، وَمَا مِنِ امْرَأَةٍ تَسْأَلُ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ فَتَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ، أَوْ قَالَ : رَائِحَةَ الْجَنَّةِ .

٢ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : أَبْغَضُ[6] الْحَلَالِ إِلَى اللهِ الطَّلَاقُ[7] . رواه أبو داود وغيره .

[قال الخطابى]: والمشهور فيه عن محارب بن دثار عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم مرسل لم يذكر فيه ابن عمر ، والله أعلم .

ترهيب المرأة أن تخرج من بيتها متعطرة متزينة

١ — عَنْ أَبِى مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : كُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ ، وَالْمَرْأَةُ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ[8] ، فَمَرَّتْ بِالْمَجْلِسِ كَذَا وَكَذَا ، يَعْنِي زَانِيَةً[9] .

رواه أبوداود ، والترمذى وقال . حديث حسن صحيح .

ورواه النسائى، وابن خزيمة، وابن حبان فى صحيحيهم ، ولفظهم: قال النبى صلى اللهُ عليه وَسلم:

---

(١) طلبت .

(٢) عذر شرعى ، أو تضييق ، أو سبب قوى (٣) أبعدها الله عن طيب الجنة .

(٤) يعنى اللاتى يطلبن الخلع والطلاق من أزواجهن بغير عذر ، يقال خلع امرأته خلعا، وخالعها مخالعة ، واختلعت هى منه فهى خالع ، وأصله من خلع الثوب ، والخلع أن يطلق زوجته على عوض تبذله له ، وفائدته إبطال الرجعة إلا بعقد جديد ، وفيه عند الشافعى خلاف هل هو فسخ أو طلاق ؟ ، وقد يسمى الخلع طلاقا اهـ نهاية ص ٣١٣ .

(٥) المتذبذبات فى الدين غير الثابتات فيه ذوات الإيمان الضعيف ، والنفاق ، والكذب، والاستهتار. قال تعالى (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً) ١٤٥ من سورة النساء . والمعنى إيقاد العداوة ، وبث الفتن ، والخلاف من المرأة لزوج نفاق ، وسوء عشرة ، وقلة أدب ، ويدل على ضعف فى إسلامها ، وثلمة فى دينها لأنها لم تتذوق آداب الدين فتكرم زوجها وتحسن عشرته ، وترضى به .

(٦) أى الشىء الجائز الفعل ، والمراد غير الحرام فيشمل المكروه .

(٧) لأنه قطع للعصمة الناشئ عنها التناسل الذى به تكثر هذه الأمة المحمدية اهـ جامع صغير . وقال الحفنى (أبغض الحلال) أى لا يرضاه : أى لا يثيب عليه ، فالمكروه يوصف بالبغض، كذا المباح بهذا المعنى اهـ ص ٢٢ ج ١ . (٨) وضعت على نفسها العطر .

(٩) فاسقة ، لأنها وجهت إليها أنظار الأجانب ، والمطلوب العطر لزوج فى البيت فقط .

أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ ، فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا(١) رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ وَكُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ . رواه الحاكم أيضاً ، وقال : صحيح الإسناد .

٢ — وَعَنْ مُوسَى بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّتْ بِأَبِي هُرَيْرَةَ امْرَأَةٌ وَرِيحُهَا تَعْصِفُ(٢) ، فَقَالَ لَهَا : أَيْنَ تُرِيدِينَ(٣) يَا أَمَةَ الْجَبَّارِ ؟ قَالَتْ: إِلَى الْمَسْجِدِ . قَالَ : وَتَطَيَّبْتِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ. قَالَ: فَارْجِعِي فَاغْتَسِلِي فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنِ امْرَأَةٍ صَلَاةً خَرَجَتْ إِلَى الْمَسْجِدِ،وَرِيحُهَا تَعْصِفُ حَتَّى تَرْجِعَ فَتَغْتَسِلَ . رواه ابن خزيمة في صحيحه . قال : باب إيجاب الغسل على المطيبة للخروج إلى المسجد ، ونفى قبول صلاتها إن صلت قبل أن تغتسل ، إن صح الخبر .

[قال الحافظ] : إسناده متصل ، ورواته ثقات ، وعمرو بن هاشم البيروتى ثقة ، وفيه كلام لايضر ، ورواه أبو داود ، وابن ماجه من طريق عاصم بن عبيد الله العمرى ، وقد مشاه بعضهم ، ولا يحتج به : وَإِنَّمَا أُمِرَتْ بِالْغُسْلِ لِذَهَابِ رَائِحَتِهَا ، والله أعلم .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بَخُورًا(٤) فَلَا تَشْهَدَنَّ مَعَنَا الْعِشَاءَ . قَالَ أَبُو نُقَلٍ : الْآخِرَةَ . رواه أبو داود والنسائى وقال : لا أعلم أحداً تابع يزيد بن خصيفة عن بشر بن سعيد على قوله : عن أبي هريرة ، وقد خالفه يعقوب بن عبد الله بن الأشج. رواه عن زينب الثقفية ، ثم ساق حديث بشر عن زينب من طرق به .

٤ — وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَتِ امْرَأَةٌ مِنْ مُزَيْنَةَ تَرْفُلُ(٥) فِي زِينَةٍ لَهَا فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْهَوْا(٦) نِسَاءَكُمْ عَنْ لُبْسِ الزِّينَةِ وَالتَّبَخْتُرِ(٧) فِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يُلْعَنُوا حَتَّى لَبِسَ نِسَاؤُهُمُ الزِّينَةَ وَتَبَخْتَرُوا فِي الْمَسْجِدِ. رواه ابن ماجه.

[قال الحافظ] : وتقدم فى كتاب الصلاة جملة أحاديث فى صلاتهن فى بيوتهن .

---

(١) ليشموا . (٢) يشتد طيبه ، من عصفت الريح عصفا ، وعصوفا : اشتدت فهى عاصف وعاصفة.
(٣) إلى أى مكان تذهبين يامخلوقة القهار وأمته ؟ .
(٤) عود الطيب فأحرقته . (٥) تتحلى بأفخر الثياب ، وأغلى الرياش : وأجد الحلى وأغلاه .
(٦) امنعوا وحذروهن . (٧) المشى خيلاء .

الترهيب من إفشاء السر سيما ما كان بين الزوجين

١ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ مِنْ شَرِّ[1] النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي[2] إِلى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ أَحَدُهُمَا سِرَّ صَاحِبِهِ .

وفي رواية : إِن مِنْ أَعْظَمِ الأَمَانَةِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا . رواه مسلم وأبو داود وغيرهما .

٢ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ قُعُودٌ عِنْدَهُ فَقَالَ: لَعَلَّ رَجُلاً يَقُولُ مَا فَعَلَ بِأَهْلِهِ ،وَلَعَلَّ امْرَأَةً تُخْبِرُ بِمَا فَعَلَتْ مَعَ زَوْجِهَا ، فَأَرَمَّ الْقَوْمُ، فَقُلْتُ : إِي وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ وَإِنَّهُنَّ لَيَفْعَلْنَ ؟قَالَ : فَلاَ تَفْعَلُوا، فَإِنَّمَا مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانَةً فَغَشِيَهَا[3]، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ . رواه أحمد من رواية شهر بن حوشب .

[أرم القوم] بفتح الراء ، وتشديد الميم: أي سكتوا ، وقيل: سكتوا من خوف ونحوه .

٣ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : أَلاَ عَسَى أَحَدُكُمْ أَنْ يَخْلُوَ بِأَهْلِهِ يُغْلِقُ بَاباً، ثُمَّ يُرْخِي سِتْراً، ثُمَّ يَقْضِي حَاجَتَهُ ، ثُمَّ إِذَا خَرَجَ حَدَّثَ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ، أَلاَ عَسَى إِحْدَاكُنَّ أَنْ تُغْلِقَ بَابَهَا وَتُرْخِيَ سِتْرَهَا، فَإِذَا قَضَتْ حَاجَتَهَا حَدَّثَتْ صَوَاحِبَهَا، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ سَفْعَاءُ الْخَدَّيْنِ :وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُنَّ لَيَفْعَلْنَ، وَإِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ؟قَالَ: فَلاَ تَفْعَلُوا فَإِنَّمَا مَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانَةً عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، فَقَضَى حَاجَتَهُ مِنْهَا، ثُمَّ انْصَرَفَ وَتَرَكَهَا. رواه البزار وله شواهد تقويه،

---

(١) من أخبثهم ، وأكثرهم شروراً ونفاقا . (٢) يؤدي ما عنده .

(٣) واقعها ، وارتكب معها الفاحشة فكأن إبداء السر مثل معصية الفسق جهاراً نهاراً . ينهى صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يتحدثوا بما يفعلون مع أزواجهم من التكلم في النكاح ، وكل شيء عمل سرا لأن ذلك يدل على الوقاحة ، وسوء الأدب ، والإنسان يصرف وقته في طاعة ، وحديثه في فائدة ، وهذا لغو يؤاخذ عليه ، ويجر إلى الاستهتار والمجون .

وهو عند أبي داود مطوّلا بنحوه من حديث شيخ من طفاوة ، ولم يسمه عن أبي هريرة

٤ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَيْضاً رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : السِّبَاعُ حَرَامٌ . قَالَ ابْنُ لَهِيعَةَ : يَعْنِي بِهِ الَّذِي يَنْتَخِرُ بِالْجِمَاعِ . رواه أحمد، وأبو يعلى والبيهقي ، كلهم من طرق درّاج عن أبي الهيثم ، وقد صححها غير واحد .

[السباع] بكسر السين المهملة بعدها باء موحدة: هو المشهور، وقيل:بالشين المعجمة .

٥ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ . المَجْلِسُ[(١)] بِالأَمَانَةِ إِلاَّ ثَلاَثَ مَجَالِسَ : سَفْكُ دَمٍ حَرَامٍ ، أَوْ فَرْجٌ حَرَامٌ ، أَوِ اقْتِطَاعُ مَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ. رواه أبو داود من رواية ابن أخي جابر بن عبد الله،وهو مجهول، وفيه أيضاً عبد الله بن نافع الصائغ . روى له مسلم وغيره ، وفيه كلام .

٦ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: إِذَا حَدَّثَ رَجُلٌ رَجُلاً بِحَدِيثٍ ، ثُمَّ الْتَفَتَ فَهُوَ أَمَانَةٌ . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن إنما نعرفه من حديث ابن أبي ذئب .

[قال الحافظ] ابن عطاء المدنيّ : ولا يمنع من تحسين الإسناد ، والله أعلم .

كتاب اللباس والزينة

الترغيب في لبس الأبيض من الثياب

١ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : اْلبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ ، فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ . رواه أبو داود ، والترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وابن حبان في صحيحه .

٢ — وَعَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الْبَسُوا

---

(١) أي كل حديث يكون في المجلس على وفق الشرع ، فلا يتحدث بمعصية ، ويزداد الإثم في ثلاثة .
ا ـ قتل . ب ـ جماع . ج ـ ظلم وغصب .

الْبَيَاضَ ، فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ . رواه الترمذى ، وقال: حديث حسن صحيح ، والنسائى ، وابن ماجه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٣ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: أَحْسَنُ مَا زُرْتُمُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ فِي قُبُورِكُمْ وَمَسَاجِدِكُمُ الْبَيَاضُ . رواه ابن ماجه .

الترغيب فى القميص

والترهيب من طوله وطول غيره مما يلبس ، وجرّه خيلاء ، وإسباله فى الصلاة وغيرها

١ — عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الْقَمِيصُ . رواه أبو داود، والنسائى والترمذى وحسنه، والحاكم وصححه، وابن ماجه، ولفظه ، وهو رواية لأبى داود : لم يكن ثوبٌ أحبَّ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ من القميص .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فَفِي النَّارِ . رواه البخارى والنسائى .

وفى رواية النسائى : إِزْرَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى عَضَلَةِ سَاقِهِ ، ثُمَّ إِلَى نِصْفِ سَاقِهِ ، ثُمَّ إِلَى كَعْبِهِ ، وَمَا تَحْتَ الْكَعْبَيْنِ مِنَ الْإِزَارِ فَفِي النَّارِ .

٣ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فِي الْإِزَارِ فَهُوَ فِي الْقَمِيصِ . رواه أبو داود .

٤ — وَعَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ عَنِ الْإِزَارِ، فَقَالَ : عَلَى الْخَبِيرِ بِهَا سَقَطْتَ . قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أُزْرَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ وَلَا حَرَجَ ، أَوْ قَالَ : لَا جُنَاحَ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ، وَمَا كَانَ أَسْفَلَ(١) مِنْ ذٰلِكَ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَمَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا(٢) لَمْ يَنْظُرِ(٣) اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه مالك ، وأبو داود والنسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه .

---

(١) أى مادونه من قدم صاحبه فى النار عقوبة له أو على أن هذا الفعل معدود فى أفعال أهل النار ، ومنه إزرة المؤمن بالكسر : الحالة وهيئة الائتزار مثل الركبة ، والجلسة اﻫ .

(٢) رياء ومفاخرة ، وعجبا . (٣) لم يرحمه .

٥ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ حُمَيْدٌ : كَأَنَّهُ يَعْنِي النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : الْإِزَارُ إلى نِصْفِ السَّاقِ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: أَوْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ لَا خَيْرَ فِيمَا فِي أَسْفَلَ مِنْ ذٰلِكَ . رواه أحمد . ورواته رواة الصحيح .

٦ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، وَعَلَيَّ إِزَارٌ يَتَقَعْقَعُ[1] ، فَقَالَ : مَنْ هٰذَا ؟ فَقُلْتُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ قالَ : إِنْ كُنْتَ عَبْدَ اللهِ فَارْفَعْ إِزَارَكَ ، فَرَفَعْتُ إِزَارِي إِلَى نِصْفِ السَّاقَيْنِ ، فَلَمْ تَزَلْ أُزْرَتُهُ حَتَّى مَاتَ . رواه أحمد ، ورواته ثقات .

٧ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِم، وَلَا يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . قالَ : فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . قالَ أَبُو ذَرٍّ : خَابُوا وَخَسِرُوا . مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : الْمُسْبِلُ ، وَالْمَنَّانُ[2] ، وَالْمُنَفِّقُ[3] سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ.

وفى رواية : الْمُسْبِلُ إِزَارَهُ . رواه مسلم، وأبو داود والترمذى والنسائى، وابن ماجه.

[المسبل] : هو الذى يطوّل ثوبه، ويرسله إلى الأرض كأنه يفعل ذلك تجبرا واختيالا .

٨ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : الْإِسْبَالُ فى الْإِزَارِ وَالْقَمِيصِ وَالْعِمَامَةِ ، مَنْ جَرَّ شَيْئًا خُيَلَاءَ[4] لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رواه أبو داود والنسائى، وابن ماجه من رواية عبدالعزيز بن أبى روّاد، والجمهور على توثيقه.

٩ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : لَا يَنْظُرُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ . رواه مالك ، والبخارى ، ومسلم ، والترمذى والنسائى وابن ماجه .

١٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ :

---

(١) يضطرب ويتحرك .
(٢) كثير المن الثرثار المحسن ، ويذيع فعله . (٣) المروج بضاعته بالأيمان الكاذبة .
(٤) تكبراً ، وتجبراً ، وتفاخرا . فنيه الاقتصاد فى الجلباب ، وعدم إطالته .

لَا يَنْظُرُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا. رواه مالك والبخاري، ومسلم وابن ماجه إلا أنه قال : مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنَ الْخُيَلَاءِ .

١١ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ إِزَارِي يَسْتَرْخِي(١) إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَهُ(٢) ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّكَ لَسْتَ مِمَّنْ يَفْعَلُهُ خُيَلَاءَ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي .

ولفظ مسلم قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِأُذُنَيَّ هَاتَيْنِ يَقُولُ : مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ لَا يُرِيدُ بِذَلِكَ إِلَّا الْمَخِيلَةَ(٣) ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

[الخيلاء] بضم الخاء المعجمة وكسرها أيضاً وبفتح الياء المثناة تحت ممدوداً : هو الكبر والعجب.

[والمخيلة] بفتح الميم، وكسر الخاء المعجمة، من الاختيال، وهو الكبر واستحقار الناس .

١٢ — وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَخَذَ بِحُجْزَةِ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي سَهْلٍ ، فَقَالَ : يَا سُفْيَانُ لَا تُسْبِلْ(٤) إِزَارَكَ ، فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْبِلِينَ . رواه ابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له .

[قال الحافظ] : ويأتي إن شاء الله تعالى في طلاقة الوجه حديث أبي جري الهجيمي ، وفيه : وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ فَإِنَّهُ مِنَ الْمَخِيلَةِ وَلَا يُحِبُّهَا اللهُ .

١٣ — وَعَن هبيب بن مُغْفِل بضم الميم وسكون المعجمة وكسر الفاء، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى مُحَمَّدًا الْقُرَشِيَّ قَامَ فَجَرَّ إِزَارَهُ، فَقَالَ هَبِيبٌ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ وَطِئَهُ(٥) خُيَلَاءَ وَطِئَهُ(٦) فِي النَّارِ. رواه أحمد بإسناد جيد، وأبو يعلى والطبراني .

١٤ — وَرُوِيَ عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَخْطِرُ(٧) فِي حُلَّةٍ لَهُ ، فَلَمَّا قَامَ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : يَا بُرَيْدَةُ : هَذَا لَا يُقِيمُ(٨) اللهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا . رواه البزار .

---

(١) يطول . (٢) أرفعه عن الأرض . (٣) العجب والغطرسة . (٤) لا تطوله .
(٥) مشى بثوبه على سبيل الكبر . (٦) مشى به في جهنم . (٧) يتحرك ، ويتباهى ، ويغر .
(٨) لا حسنات له ، فيرمى في النار رميا .

١٥ — وَرُوِىَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ، وَنَحْنُ مُجْتَمِعُونَ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، اتَّقُوا اللهَ وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ(١) ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ثَوَابٍ أَسْرَعُ مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْبَغْىَ(٢) فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عُقُوبَةٍ أَسْرَعُ مِنْ عُقُوبَةِ بَغْيٍ . وَإِيَّاكُمْ وَعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ(٣) ، فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ ، وَاللهِ لاَيَجِدُهَا عَاقٌّ(٤) ، وَلاَ قَاطِعُ(٥) رَحِمٍ ، وَلاَ شَيْخٌ زَانٍ(٦) ، وَلاَ جَارٌّ إِزَارَهُ(٧) خُيَلاَءَ ، إِنَّمَا الْكِبْرِيَاءُ(٨) لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٩) الحديث . رواه الطبرانى فى الأوسط .

١٦ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاَءَ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ كَانَ عَلَى اللهِ كَرِيمًا(١٠) . رواه الطبرانى من رواية علىّ بن يزيد الالهانى .

١٧ — وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَقَالَ لِي : هٰذِهِ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ؛ وَلِلهِ فِيهَا عُتَقَاءُ(١١) مِنَ

(١) زوروا أو ودوا أقاربكم . (٢) احذروا الظلم . (٣) احذروا شق عصا الطاعة على الأبوين وعدم برهما.
(٤) عاص والديه . (٥) غير واصل أقاربه . (٦) كبير فى السن ، وفاسق مرتكب الفاحشة .
(٧) مطول ثوبه يجره تكبرا . (٨) العظمة ، والجلال لله مالك الملك سبحانه .
(٩) الإنس ، والجن ، والحجر ، والذر ، وكل شىء .
(١٠) والمعنى ولو كانت أفعاله حميدة يشينها الكبر . (١١) مبعدون منها .

الآيات القرآنية الناهية عن الكبر والعجب والخيلاء

أولا : قال الله تعالى (ولاتمش فى الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا ٣٧ كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ٣٨ ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة) ٣٩ من سورة الإسراء .

ثانيا : وقال تعالى (ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا إن الله لايحب كل مختال فخور ١٨ واقصد فى مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) ١٩ من سورة لقمان .

ثالثا : وقال تعالى (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لايتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) ١٤٦ من سورة الأعراف .

رابعا : وقال تعالى (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ٨ ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) ٩ من سورة الحج .

خامسا : وقال تعالى (ويل لكل أفاك أثيم ٧ يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم) ٨ من سورة الجاثية .

النَّارِ بِعَدَدِ شَعْرِ غَنَمِ كَلْبٍ لاَ يَنْظُرُ اللهُ فِيهَا إِلَى مُشْرِكٍ[1] ، وَلاَ إِلَى مُشَاحِنٍ[2] ، وَلاَ إِلَى قَاطِعِ رَحِمٍ[3] ، وَلاَ إِلَى عَاقٍّ[4] لِوَالِدَيْهِ ، وَلاَ إِلَى مُدْمِنِ[5] خَمْرٍ . رواه البيهقي .

١٨ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ أَسْبَلَ[6] إِزَارَهُ فِي صَلاَتِهِ خُيَلاَءَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي حِلٍّ[7] ، وَلاَ حَرَامٍ .
رواه أبو داود وقال : ورواه جماعة موقوفاً على ابن مسعود .

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ يُصَلِّي مُسْبِلاً إِزَارَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : اذْهَبْ فَتَوَضَّأْ ، فَذَهَبَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ جَاءَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : اذْهَبْ فَتَوَضَّأْ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ آخَرُ : يَا رَسُولَ اللهِ : مَالَكَ أَمَرْتَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ سَكَتَّ عَنْهُ ؟ قَالَ : إِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ مُسْبِلٌ إِزَارَهُ ، وَإِنَّ اللهَ لاَ يَقْبَلُ صَلاَةَ رَجُلٍ مُسْبِلٍ[8] . رواه أبو داود وأبو جعفر المدني ، إن كان محمد بن علي بن الحسين فروايته عن أبي هريرة مرسلة ، وإن كان غيره فلا أعرفه .

سادساً : وقال تعالى (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون) ٨٧ من سورة البقرة .

سابعاً : وقال تعالى (وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً) ٧ من سورة نوح : أي جعلوا ثيابهم غطاء لهم ، وأعرضوا عن دعوة الرسول أنفة وكبراً ، فحرموا من الخير .

ثامناً : وقال تعالى (إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين) ٤٠ من سورة الأعراف . فتجد الكبر مانعاً من رحمة الله ، ومبعداً من دخول الجنة ، وهل يعقل جمل مع ضخامته يدخل في ثقب إبرة ضيق ، كناية عن أن هذا مستحيل مادام المتكبر متكبراً غير عامل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

تاسعاً : وقال تعالى (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ٢٢ لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين) ٢٣ من سورة النحل : فالذي دعا إلى الإنكار ليوم الجزاء الاستكبار والتعنت والعناد ، والله تعالى عليم بأسرار عباده يكره المتكبرين .

عاشراً : وقال تعالى (قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون) ٤٨ من سورة الأعراف : تجد جمعاً لا فائدة فيه لاستكباره .

(١) جعل لله شريكاً . (٢) مشاكس يحب النزاع والخصام .
(٣) بينه وبين أقاربه عداوة . (٤) عاص أبويه .
(٥) مكثر من شرب الخمر . (٦) طول ثوبه ، وأرسله كبراً واختيالا .
(٧) أفعاله الطيبة ، وأعماله الحلال غير مقبولة ، وكذا الحرام أشد . (٨) جر ثيابه .

الترغيب في كلمات يقولهن من لبس ثوبا جديدا

١ – عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ أَكَلَ طَعَاماً فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هٰذَا وَرَزَقَنِيهِ[1] مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ؛ وَمَنْ لَبِسَ ثَوْباً جَدِيداً فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي كَسَانِي هٰذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ .

رواه أبو داود والحاكم ، ولم يقل : وَمَا تَأَخَّرَ . وقال : صحيح الإسناد ، وروى الترمذى ؛ وابن ماجه شطره الأول ؛ وقال الترمذى : حديث حسن غريب .

[قال الحافظ] عبد العظيم : رواه هؤلاء الأربعة من طريق عبد الرحيم أبي مرحوم عن سهل بن معاذ عن أبيه ؛ وعبد الرحيم وسهل يأتى الكلام عليهما .

٢ – وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَبِسَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثَوْباً جَدِيداً فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي[2] بِهِ عَوْرَتِي ؛ وَأَتَجَمَّلُ بِهِ[3] فِي حَيَاتِي ؛ ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ لَبِسَ ثَوْباً جَدِيداً فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي ؛ وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي ؛ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى الثَّوْبِ الَّذِي أَخْلَقَ[4] فَتَصَدَّقَ بِهِ كَانَ فِي كَنَفِ[5] اللهِ ، وَفِي حِفْظِ اللهِ ، وَفِي سَتْرِ اللهِ حَيًّا وَمَيِّتاً . رواه الترمذى واللفظ له ؛ وقال: حديث غريب ؛ وابن ماجه ، والحاكم كلهم من رواية أصبغ بن زيد عن أبي العلاء عنه ؛ وأبو العلاء مجهول؛ وأصبغ يأتى ذكره ؛ ورواه البيهقى وغيره من طريق عبيد الله بن زحر عن عليّ بن يزيد عن القاسم عنه فذكره ؛ وقال فيه :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ لَبِسَ ثَوْباً ؛ أَحْسِبُهُ قَالَ : جَدِيداً فَقَالَ : حِينَ يَبْلُغُ تَرْقُوَتَهُ مِثْلَ ذٰلِكَ ؛ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى ثَوْبِهِ الْخَلِقِ فَكَسَاهُ مِسْكِيناً لَمْ

---

(١) ساقه لى تفضلا . (٢) أستر . (٣) أتزين وأتكمل . (٤) أى بلى .

(٥) رعايته ورحمته مدة حياته ، وفى نعيمه بعد موته . قال تعالى (ولئن شكرتم لأزيدنكم) . وقال تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم ٩ دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) ١٠ من سورة يونس .

يَزَلْ فِي جِوَارِ اللهِ ، وَفِي ذِمَّةِ اللهِ ، وَفِي كَنَفِ اللهِ حَيًّا وَمَيِّتًا مَا بَقِيَ مِنَ الثَّوْبِ سِلْكٌ .

زاد في بعض رواياته قالَ يَس : فَقُلْتُ لِعُبَيْدِ اللهِ مِنْ أَيِّ الثَّوْبَيْنِ ؟ قَالَ : لَا أَدْرِي .

٣ – وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَعَلِمَ أَنَّهَا مِنَ اللهِ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ شُكْرَهَا قَبْلَ أَنْ يَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ، وَمَا أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَنَدِمَ عَلَيْهِ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ مَغْفِرَةً قَبْلَ أَنْ يَسْتَغْفِرَهُ ، وَمَا اشْتَرَى عَبْدٌ ثَوْبًا بِدِينَارٍ ، أَوْ نِصْفَ دِينَارٍ فَلَبِسَهُ فَحَمِدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا لَمْ يَبْلُغْ رُكْبَتَيْهِ حَتَّى يَغْفِرَ اللهُ لَهُ . رواه ابن أبي الدنيا ، والحاكم والبيهقي ، وقال الحاكم : رواته لا أعلم فيهم مجروحا ، كذا قال .

الترهيب من لبس النساء الرقيق من الثياب التي تصف البشرة

١ – عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى سُرُجٍ[١] كَأَشْبَاهِ الرِّجَالِ يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ[٢] عَارِيَاتٌ[٣] عَلَى رُءُوسِهِنَّ كَأَسْنِمَةِ[٤] الْبُخْتِ الْعِجَافِ الْعَنُوهُنَّ[٥] فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ ، لَوْ كَانَ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ خَدَمْتَهُنَّ نِسَاؤُكُمْ كَمَا خَدَمَكُمْ نِسَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ . رواه ابن حبان في صحيحه واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٢ – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

---

(١) وطاء ممهد ، وغطاء على ظهر الحصان كما أن الرجال جمع رجل : غطاء ممهد معدود للركوب على ظهر البعير ، والمعنى يكثر عزهم ، ويزداد ترفهم ، ويأتون بأبهتهم تنتظرهم الجياد على أبواب المساجد ، وإيمانهم لم يدع إلى ترك نسائهم التبرج والخلاعة .

(٢) عليها من الحلى ، والملابس الفاخرة .

(٣) أذرعهن ، وصدورهن مكشوفة . قال النووي : كاسيات من نعمة الله ، أو تستر بعض بدنها ، عاريات من شكرها ، أو تكشف بعض بدنها إظهاراً لجمالها ونحوه ، وقيل تلبس ثوبا رقيقا يصف لون بدنها مثل نساء هذا الزمن يمشين متبخترات مميلات لأكتافهن مشية البغايا (كأسنمة البخت) أي يكبرنها ويعظمنها بلف عصابة أو عمامة ، أو نحوها والله أعلم اهـ ص ٣٠٠ مختار الإمام مسلم . صلى الله وسلم عليك يا رسول الله تصف نساء هذا الزمن .

(٤) جمع سنام : ظهور الإبل المهزولة ، (٥) اطلبوا لعنة الله لهن بطردهن من رحمته .

صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا : قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ[1] رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلاَ يَجِدْنَ[2] رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا . رواه مسلم وغيره .

٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ[3] ، فَأَعْرَضَ[4] عَنْهَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم . وَقَالَ : يَا أَسْمَاءُ: إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتِ الْمَحِيضَ[5] لَمْ يَصْلُحْ أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلاَّ هٰذَا. وَأَشَارَ إِلَي وَجْهِهِ وَكَفَّيْهِ. رواه أبو داود، وقال: هذا مرسل، وخالد بن دريك لم يدرك عائشة

---

(١) فاتنات يعلمن غيرهن فعلهن المذموم، ويكن قدوة سيئة ويعشن مع الشباب لغوايتهن فاتنات حبالة الشيطان وشرك الضلالة ، ومصيدة الدعارة . أنبأ صلى الله عليه وسلم فساد اللاحقين فى آخر الزمن ، وأخبر عن صفاتهم ينغمسون فى الترف ، ويزداد بذخهم ، ويكثر خيرهم ، وتزهر دنياهم ، ولكن وأسفاه قد يصلى بعضهم ولا يفقهها، ولا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، ويتركون الحرية لأزواجهن يتبرجن ، ويخرجن غير محتشمات وغير متخفرات يتفنن فى زى الخلاعة ، ويتغالين فى تقليد الأجنبى ، ثم طلب صلى الله عليه وسلم من المسلمين أن يذموهم، ويهجروا مجالسهم ، ويدعوا عليهم بالطرد واللعنه . لماذا ؟ لأن الأزواج راضون عن فعل أزواجهم وبناتهم، والسكوت على عدم المنع دليل الرضا . إن هؤلاء فى جهنم لا يقربون من رائحة الجنة .

الآيات القرآنية الدالة على التحلى بآداب الشرع

ا - قال تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) ٩٠ من سورة النحل :

ب - وقال تعالى (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) ٢٢٨ من سورة البقرة. الله أكبر أعطى الله الأزواج درجة الرياسة ، والسيطرة ، والنفوذ المطلق ، والكلمة المسموعة . لماذا؟ ليحشمها وليردعها وليمنعها من غوايتها ، وليقومها ، ويصلح اعوجاجها ، ويرشدها إلى سعادتها فى الدنيا والآخرة ، وفرض سبحانه على المرأة طاعة الزوج ليعيشا فى خير .

ج - وقال تعالى (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله) ٣٣ من سورة الأحزاب .

د - وقال تعالى (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن) الآية ٣١ من سورة النور .

هـ - وقال تعالى (تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) ٢٢٩ من سورة البقرة

و - وقال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) ٧ من سورة الحشر .

(٢) ولا يشممن ريحها .

(٣) تظهر ما تحتها ، وتشف . (٤) امتنع عن النظر إليها .

(٥) الحيض « هذا شيء كتبه الله على بنات آدم» .

ترهيب الرجال من لبسهم الحرير وجلوسهم عليه والتحلي بالذهب وترغيب النساء في تركهما

١ ــ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : لاَ تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ، فَإِنَّهُ مَنْ لَبِسَهُ فى الدُّنيا لَمْ يَلْبَسْهُ فى الآخرة . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

وزاد وقال ابن الزبير : مَنْ لَبِسَهُ فى الدُّنْيَا لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ . قالَ اللهُ تعَالَى : وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ .

٢ ــ وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلّم يَقُولُ : إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ[1] . رواه البخارى وابن ماجه والنسائى فى رواية: مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ فى الآخِرَةِ .

٣ ــ وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ لَبِسَ الْحَرِيرَ فى الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فى الآخِرَةِ ، وَإِنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَبِسَهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَلَمْ يَلْبَسْهُ . رواه النسائى ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٤ ــ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم:مَنْ لَبِسَ الْحَرِيرَ فى الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ في الآخِرَةِ . رواه البخارى ، ومسلم ، وابن ماجه .

٥ ــ وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم أَخَذَ حَرِيراً فَجَعَلَهُ فى يَمِينِهِ وَذَهَباً فَجَعَلَهُ فى شِمَالِهِ ، ثُمَّ قالَ : إِنَّ هٰذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي . رواه أبو داود والنسائى .

٦ ــ وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وَسلم قالَ : مَنْ لَبِسَ الْحَرِيرَ فى الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فى الآخِرَةِ ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فى الدُّنْيَا لَمْ يَشْرَبْهَا فى الآخِرَةِ،وَمَنْ شَرِبَ فى آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَمْ يَشْرَبْ بِهَا فى الآخِرَةِ،ثُمَّ قالَ:لِبَاسُ

(١) لانصيب له .

أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَشَرَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَآنِيَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ . رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد .

٧ — وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَرُّوجُ حَرِيرٍ فَلَبِسَهُ ، ثُمَّ صَلَّى فِيهِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَنَزَعَهُ نَزْعًا شَدِيدًا[١] كَالْكَارِهِ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : لَا يَنْبَغِي هٰذَا لِلْمُتَّقِينَ . رواه البخاري ومسلم .

[والفروج] بفتح الفاء ، وتشديد الراء وضمها وبالجيم : هو القباء الذي شُقَّ من خلفه .

٨ — وَعَنْ أَبِي رُقَيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ مَسْلَمَةَ بْنَ مَخْلَدٍ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ النَّاسَ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَمَا لَكُمْ فِي الْعَصْبِ وَالْكَتَّانِ مَا يُغْنِيكُمْ عَنِ الْحَرِيرِ وَهٰذَا رَجُلٌ يُخْبِرُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قُمْ يَا عُقْبَةُ ، فَقَامَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ، وَأَنَا أَسْمَعُ ، فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ كَذَبَ[٢] عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ[٣] مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، وَأَشْهَدُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ لَبِسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا حَرَمَهُ[٤] أَنْ يَلْبَسَهُ فِي الْآخِرَةِ رواه ابن حبان في صحيحه .

[العصب] بفتح العين ، وسكون الصاد مهملتين : هو ضرب من البرود .

٩ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ نَشْرَبَ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَأَنْ نَأْكُلَ فِيهَا ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ[٥] ، وَأَنْ نَجْلِسَ عَلَيْهِ . رواه البخاري .

١٠ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لَا يَسْتَمْتِعُ بِالْحَرِيرِ مَنْ يَرْجُو[٦] أَيَّامَ اللهِ . رواه أحمد ، وفيه قصة .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا مَنْ لَا يَرْجُو أَنْ يَلْبَسَهُ فِي الْآخِرَةِ ، قَالَ الْحَسَنُ : فَمَا بَالُ أَقْوَامٍ يَبْلُغُهُمْ هٰذَا عَنْ نَبِيِّهِمْ فَيَجْعَلُونَ حَرِيرًا فِي ثِيَابِهِمْ وَ بُيُوتِهِمْ . رواه أحمد من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن عنه .

---

(١) خلعه ورماه رمية الغضبان لأنه زي الترف والبذخ ، ولا يتحلى به المتقون الأبرار .
(٢) أخبر بغير الواقع . (٣) فليأخذ مكانه في جهنم .
(٤) منعه الله أن يتمتع به في الجنة . (٥) ثوب سداه ولحمته إبريسم .
(٦) ينتظر نعيم الله في الجنة .

١٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا اسْتَحَلَّتْ أُمَّتِي خَمْسًا فَعَلَيْهِمُ الدَّمَارُ[1] إِذَا ظَهَرَ التَّلَاعُنُ[2]، وَشَرِبُوا الْخُمُورَ، وَلَبِسُوا الْحَرِيرَ، وَاتَّخَذُوا الْقَيْنَاتِ[3]، وَاكْتَفَى الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ[4]، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ. رواه البيهقي عقيب حديث، ثم قال: إسناده وإسناد ما قبله غير قويّ غير أنه إذا ضم بعضه إلى بعض أخذ قوة .

١٣ — وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَفْوَانَ قَالَ : اسْتَأْذَنَ سَعْدٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى ابْنِ عَامِرٍ ، وَتَحْتَهُ مَرَافِقُ مِنْ حَرِيرٍ ، فَأَمَرَ بِهَا فَرُفِعَتْ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَى مِطْرَفٍ مِنْ خَزٍّ ، فَقَالَ لَهُ : اسْتَأْذَنْتَ وَتَحْتِي مَرَافِقُ مِنْ حَرِيرٍ ، فَأَمَرْتُ بِهَا فَرُفِعَتْ، فَقَالَ لَهُ : نِعْمَ الرَّجُلُ أَنْتَ يَا ابْنَ عَامِرٍ إِنْ لَمْ تَكُنْ مِمَّنْ قَالَ اللهُ : أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ، وَاللهِ لَأَنْ أَضْطَجِعَ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَضْطَجِعَ عَلَيْهَا . رواه الحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

[المرافق] بفتح الميم جمع مرفقة بكسرها، وفتح الفاء: وهي شيء يتكأ عليه شبيه بالمخدة.

١٤ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم جُبَّةً مُجَيَّبَةً بِحَرِيرٍ ، فَقَالَ : طَوْقٌ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البزار والطبراني في الأوسط ، ورواته ثقات .

[مجيبة] بضم الميم ، وفتح الجيم بعدهما ياء مثناة تحت مفتوحة ، ثم باء موحدة : أي لها جيب بفتح الجيم من حرير ، وهو الطوق .

١٥ — وَعَنْ جُوَيْرِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمًا، أَوْ ثَوْبًا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

---

(١) حل بهم الخراب .

(٢) الفسوق . وفي النهاية : وأصل اللعن الطرد والإبعاد من الله ، ومن الخلق السب والدعاء، وفي حديث اللعان : فالتعن ، هو افتعل من اللعن : أي لعن نفسه ، واللعان والملاعنة اللعن بين اثنين فصاعداً اه .

(٣) القينات: الفتيات الملهية المسلية التي يتخذها الرجال بلا نكاح شرعي .

(٤) رضي الأعزب بعيشه ولم يتزوج ، وكذا الفتاة ، وتنتشر العزوبة وتقل الرغبة في النكاح .

وَفِي رِوَايَةٍ : مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ[١] مِنَ النَّارِ ، أَوْ ثَوْباً مِنَ النَّارِ . رواه أحمد والطبرانى ، وفى إسناده جابر الجعفى .

ورواه البزار عن حذيفة موقوفاً : مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ أَلْبَسَهُ اللهُ يَوْماً مِنْ نَارٍ لَيْسَ مِنْ أَيَّامِكُمْ ، وَلَكِنْ مِنْ أَيَّامِ اللهِ الطِّوَالِ .

١٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يَلْبَسْ حَرِيراً ، وَلاَ ذَهَباً . رواه أحمد ورواته ثقات.

١٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي وَهُوَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حَرَّمَ[٢] اللهُ عَلَيْهِ شُرْبَهَا فِي الْجَنَّةِ ، وَمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي وَهُوَ يَتَحَلَّى بِالذَّهَبِ[٣] حَرَّمَ[٤] اللهُ عَلَيْهِ لِبَاسَهُ فِي الْجَنَّةِ . رواه أحمد ، ورواته ثقات ، والطبرانى .

١٨ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَأَى خَاتَماً مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ فَنَزَعَهُ وَطَرَحَهُ ، وَقَالَ : يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ[٥] مِنْ نَارٍ فَيَطْرَحُهَا فِي يَدِهِ ، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : خُذْ خَاتَمَكَ انْتَفِعْ بِهِ ؟ فَقَالَ : لاَ وَاللهِ لاَ آخُذُهُ ، وَقَدْ طَرَحَهُ[٦] رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم . رواه مسلم .

١٩ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً قَدِمَ مِنْ نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَقَالَ : إِنَّكَ جِئْتَنِي ، وَفِي يَدِكَ جَمْرَةٌ[٧] مِنْ نَارٍ . رواه النسائى .

٢٠ — وَعَنْ خَلِيفَةَ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَخْطُبُ وَيَقُولُ : لاَ تُلْبِسُوا نِسَاءَكُمُ الْحَرِيرَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ : قَالَ

---

(١) الذلة ، لأنه خالف سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فى لبس الحرير .
(٢) منع ، من حرم الشئ حرما مثل عصر عصرا : امتنع فعله . (٣) يتخذه زينة .
(٤) لم يتمتع بزينته فى الجنة . (٥) قطعة متقدة ملتهبة لأنه مخالف عاص لله ورسوله .
(٦) رماه صلى الله عليه وسلم ونهى عنه .
(٧) قطعة نار . رأى صلى الله عليه وسلم ذلك الخاتم فى أصبع صاحبه كأنه نار ملتهبة . وفيه الترهيب من التحلى بالذهب ، وإن قل للرجال .

رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَا تَلْبَسُوا الحَرِيرَ ، فَإِنَّهُ مَنْ لَبِسَهُ فِى الدُّنيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِى الآخِرَةِ[1] . رواه البخارى ومسلم والنسائى .

وزاد فى رواية : وَمَنْ لَمْ يَلْبَسْهُ فى الآخِرَةِ لَمْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ . قالَ اللهُ تَعَالَى : وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ .

٢١ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَمْنَعُ أَهْلَ الحِلْيَةِ وَالحَرِيرِ وَيَقُولُ: إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ حِلْيَةَ الجَنَّةِ وَحَرِيرَهَا فَلَا تَلْبَسُوهَا فِى الدُّنْيَا . رواه النسائى ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٢٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ تَرَكَ الخَمْرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ[2] لَأَسْقِيَنَّهُ مِنْهُ فى حَظِيرَةِ القُدْسِ[3] ، وَمَنْ تَرَكَ الحَرِيرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَأَكْسُوَنَّهُ إِيَّاهُ فى حَظِيرَةِ القُدْسِ . رواه البزار بإسناد حسن ، ويأتى فى باب شرب الخمر أحاديث نحو هذا إن شاء الله تعالى .

٢٣ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْقِيَهُ اللهُ الخَمْرَ فى الآخِرَةِ فَلْيَتْرُكْهَا[4] فى الدُّنْيَا، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْسُوَهُ اللهُ الحَرِيرَ فى الآخِرَةِ فَلْيَتْرُكْهُ فى الدُّنْيَا . رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورواته ثقات إلا شيخه المقدام بن داود ، وقد وثق ، وله شواهد .

٢٤ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قالَ : وَيْلٌ لِلنِّسَاءِ مِنَ الأَحْمَرَيْنِ : الذَّهَبِ[5] ، وَالمُعَصْفَرِ[6] . رواه ابن حبان فى صحيحه .

---

(١) للتمتع به كما قال الله تعالى (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ٢٣ وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد) ٢٤ من سورة الحج . يقولون : الحمد لله الذى صدقنا وعده ، فالآخرة دار نعيم أو جحيم ، فنهى صلى الله عليه وسلم عن التمتع بالحرير ، والذهب فى الدنيا ليؤجل النعيم بهما فى الدار الآخرة تفضلا من الغنى الذى كنوزه لا تنفد ، وفضله لا نهاية له ، والدنيا تحتاج إلى اقتصاد وخشونة ورجولة والإمعان فى الإنتاج .

(٢) عنده مال يمكنه أن يشرب الخمر ، ومنع نفسه حبا فى ثواب الله تعالى . ويقدر عليه ، كذا د و ع ص ٤٠ ، وفى ن ط : ويقدر عليها .

(٣) الدار المطهرة ، وهى الآخرة . (٤) أمره أن يتركها ليتمتع بلذتها فى الآخرة .

(٥) هذا قبل تحليل استعمال النساء الذهب ، فقد أباح الله لهن التحلى به تكرما وتفضيلا ، ليزدن بهاء فى نظر أزواجهن وجمالا وكمالا . (٦) الثياب الملونة البهيجة الوضاءة الجذابة التى تفتن غير الأزواج .

٢٥ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أُرِيتُ[١] أَنِّي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا أَعَالِي أَهْلِ الْجَنَّةِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ[٢] ، وَذَرَارِي الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِذَا لَيْسَ فِيهَا أَحَدٌ أَقَلَّ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ وَالنِّسَاءِ ، فَقِيلَ لِي : أَمَّا الْأَغْنِيَاءُ فَإِنَّهُمْ عَلَى الْبَابِ يُحَاسَبُونَ وَيُمَحَّصُونَ ، وَأَمَّا النِّسَاءُ فَأَلْهَاهُنَّ الْأَحْمَرَانِ : الذَّهَبُ ، وَالْحَرِيرُ ، الحديث. رواه أبو الشيخ ابن حبان وغيره من طريق عبيد الله بن زحر عن علي ابن زيد عن القاسم عنه .

٢٦ — وتقدم حديث أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال : يَبِيتُ[٣] قَوْمٌ مِنْ هٰذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى طُعْمٍ ، وَشُرْبٍ ، وَلَهْوٍ وَلَعِبٍ فَيُصْبِحُونَ[٤] ، وَقَدْ مُسِخُوا قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ ، وَلَيُصِيبَنَّهُمْ[٥] خَسْفٌ ، وَقَذْفٌ حَتَّى يُصْبِحَ النَّاسُ ، فَيَقُولُونَ : خُسِفَ اللَّيْلَةَ بِبَنِي فُلَانٍ ، وَخُسِفَ اللَّيْلَةَ بِدَارِ فُلَانٍ ، وَلَيُرْسَلَنَّ عَلَيْهِمْ[٦] حِجَارَةٌ مِنَ

---

(١) أراني الله تعالى . أريت كذا ط وع ص ٤١ — ٤٢ ، وفي ن د : رأيت .

(٢) فقراء المهاجرين الذين انتقلوا من أوطانهم : من مكة إلى المدينة المنورة مع أطفال المؤمنين في أسمى الدرجات وأعلاها في الجنة ، وعدد الأغنياء فيها قليل جداً بالنسبة لكثرتهم ، فعرف صلى الله عليه وسلم أسبب عدم فوزهم بالنعم في هذه الأمكنة المفتخرة :

ا ـ الأغنياء واقفون للحساب يحاسبون على ما أعطاهم ربهم في حياتهم ماذا عملوا فيه ؟ هل أنفقوا أموالهم في طاعة وبر وإنشاء مشروعات الخير ، وتشييد صروح المحامد بالصدقات .

ب ـ النساء يحاسبن على إنكارهن إحسان الزوج ، ونعيمه ؛ وعلى أعمالهن وشغلهن الذهب والحرير عن الأعمال الصالحة . والمعنى يسبق إلى الجنة الفقراء أولا ، ثم يؤخر أصحاب الثراء والغنى حتى يسألوا كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر « اطلعت على الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، وأهل الجد محبوسون » . وفي حديث آخر : « أريت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن ؛ قيل أيكفرن بالله ؟ قال يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيراً قط » .

(٣) يظلون طيلة ليلهم يتمتعون بصنوف النعيم ، وهم غافلون عن الله تعالى ، وعن حقوقه وذكره وتسبيحه .

(٤) فيخرج عليهم اليوم ، وقد غير الله بهاءهم ، وأخذ حسنهم ، وشابهوا القردة والخنازير في الدناءة والخسة ، والحقارة ، وقد قرأت لأحد الأولياء أن دعاه قوم لزيارتهم فلبى دعوتهم ، ولما ذهب إليهم نظر إلى وجوههم فلم يجد صور الآدميين : بل كانوا مثل القردة ، والخنازير في عينه ففر هاربا ، وما جلس عندهم دقيقة واحدة ، وهرول يستغفر الله تعالى ، ويتوب إليه .

(٥) أي أفعالهم تستوجب الخسف ، وهدم الأرض ، وزلزالها بالتخريب والدمار ، ولكن الله جل وعلا وعد خير الخلق أن يؤجل حساب أمته ليوم القيامة .

(٦) أفعالهم القبيحة يترتب عليها الهلاك كما أحاط بالأمم السابقة ، ماذا ؟ لأفعالهم الذميمة القبيحة من شرب خمر ، ولبس حرير ، واتخاذ مغنيات فاتنات ، وآكل الربا ، وعدم مودة الأقارب . نسأل الله السلامة .

السَّمَاءِ كَمَا أُرْسِلَتْ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ عَلَى قَبَائِلَ فِيهَا وَعَلَى دُورٍ وَلَتُرْسَلَنَّ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ الَّتِي أَهْلَكَتْ عَادًا عَلَى قَبَائِلَ فِيهَا ، وَعَلَى دُورٍ بِشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ ، وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرَ ، وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ ، وَأَكْلِهِمُ الرِّبَا ، وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ ، وَخَصْلَةٍ نَسِيهَا جَعْفَرٌ . رواه أحمد والبيهقى .

٢٧ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ غَنْمٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ ، وَأَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ وَاللهِ يَمِينٌ أُخْرَى مَا كَذَّبَنِي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ وَالْحَرِيرَ ، وَذَكَرَ كَلَامًا قَالَ : يُمْسَخُ مِنْهُمْ قِرَدَةٌ وَخَنَازِيرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه البخارى تعليقاً ، وأبو داود ، واللفظ له .

قال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) ٧ من سورة الحشر .

وقال تعالى (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) ٨٣ من سورة القصص .

وقال تعالى (أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون ؛ من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم ٥ ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغنى عن العالمين ٦ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذى كانوا يعملون) ٧ من سورة العنكبوت .

ماجاء فى لبس الحرير والتختم بالذهب كما قال أبو شجاع وصاحب كفاية الأخيار

(ويحرم على الرجال لبس الحرير والتختم بالذهب ، ويحل للنساء ، ويسير الذهب وكثيره سواء) يحرم على الرجال لبس الحرير ، وكذا التغطية به ، والاستناد إليه وافتراشه . والتدثر به ، وكذا اتخاذه بطانة ، وستراً ، وسائر وجوه الاستعمال ، وحجة ذلك نهيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وفى رواية البخارى : « ونهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير والديباج ، وأن نجلس عليه » وعلة النهى أن فيه خيلاء ، وخنونة لا تليق بشهامة الرجال ، ولهذا لا يلبسه إلا الأرذال الذين يتشبهون بالنساء الملعونين على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويحل لبسه للنساء لقوله صلى الله عليه وسلم : « أحل الذهب والحرير لإناث أمتى وحرم على ذكورها » . رواه الإمام أحمد فى مسنده ، وقال الترمذى حديث حسن صحيح . وفيه لطيفة شرعية : وهو أن لبسه يميل الطبع إلى وطء النساء ، فيؤدى إلى ما طلبه سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم ، وهو كثرة النسل .

(وإذا كان بعض الثوب إبريسما ، وبعضه قطنا ، أو كتانا جاز لبسه ما لم يكن الإبريسم غالبا) حرم ما حرم استعماله من الحرير الصرف ، وإذا ركب مع غيره مما يباح استعماله كالكتان وغيره ، ما حكمه؟ ينظر إن كان الأغلب الحرير حرم ، وإن كان الأغلب غيره حل تغليبا لجانب الأكثر ، فالكثرة من أسباب الترجيح ، فإن استويا فوجهان : الأصح الحل لأنه لا يسمى ثوب حرير ، والأصل فى المنافع الإباحة ، والاعتبار بالوزن فى الكثرة والقلة . واعلم أنه يحل الثوب المطرز والمطرف الذى جعل طرفه حريراً كالطوق ، والفرج ، ونحوها من الأكمام ، وللذيل ظاهراً كان التطريف أو باطنا والأصل فى ذلك أحاديث منها مارواه مسلم عن عمر رضى الله عنه

الترهيب من تشبه الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل فى لباس أو كلام أو حركة أو نحو ذلك

١ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَعَنَ[١] رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم الْمُتَشَبِّهِينَ[٢] مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ . رواه البخاري وأبو داود والترمذى والنسائى ، وابن ماجه والطبرانى ، وعنده : أَنَّ امْرَأَةً مَرَّتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم مُتَقَلِّدَةً[٣] قَوْساً ، فَقَالَ : لَعَنَ اللهُ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ ، وَالْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ .

قال « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير إلا فى موضع أصبع ، أو أصبعين ، أو ثلاث ، أو أربع ، وهذا فى التطريف ، والتطريز بالحرير . أما الذهب فإنه حرام لشدة السرف ، وقد صرح بذلك البغوى ، وهى مسألة حسنة ينبغى أن ينبه لها ، فإن كثيراً من الأرذال من أبناء الدنيا يدفع إليه فى وقت الوضوء ، أو الحمام شملة ، أو منشفة مطرزة بالذهب فيستعملها ، وربما جاء إلى المسجد ووضعها تحت جبهته فى وقت الصلاة .

قال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) ٦٤ من سورة النور .

قال بعض العلماء : الفتنة الكفر ، عافانا الله من ذلك ، والله أعلم ص ١٠٠ .

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسن قانون الشهامة ، والشجاعة ، والاقتصاد الرجال ، فحرم عليهم لبس الحرير ، واستعمال أوانى الذهب والتختم به . لماذا ؟ ليتعود الرجال الخشونة ، ويتركون الخنوثة ، وليقتصدوا فى إنفاقهم فيغنى عن ثوب الحرير الغالى الثمن مثله من القطن ، أو الكتان ، أو الصوف ما يستر العورة ويقى الحر والبرد .

قال تعالى (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين ٨٠ والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون) ٨١ من سورة النحل .

(سكنا) موضعا تسكنون فيه وقت إقامتكم (تستخفونها) تتخذون القباب من الأدم يخف حملها (يوم ظعنكم) وقت ترحالكم ، والصوف للضأن ، والوبر للإبل ، والشعر للمعز (أثاثا) ما يلبس ويفرش (ومتاعا) ما يتجر به ، لصلابتها تبقى مدة طويلة (سرابيل) ثيابا من الصوف والكتان ، والقطن وغيرها (تسلمون) تنظرون فى نعمه فتؤمنون به وتنقادون لحكمه اهـ . لقد ساق الله ذلك ، ولم يذكر الحرير ، أو الذهب ليتمتع بهما الرجال وجاء النبى صلى الله عليه وسلم ، ونهى عن لبس الحرير والتختم بالذهب ليمشى المسلمون على هذا النبراس الوهاج والحكمة الخالدة « كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك اثنتان : سرف أو مخيلة » . وقال تعالى (ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) ٢٠ من سورة لقمان .

(١) طلب الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبعد الله المتشبهين من رحمته ويقصيهم من حظيرة رضوانه .

(٢) المتمثلين الذين يتزيون بزى النساء والعكس . قال القسطلانى لإخراجه الشىء عن الصفة التى وضعه عليها أحكم الحاكمين ص ٨٦ ؛ جواهر .

(٣) حاملة رمحا : أى متشبهة بجندى معه سلاحه .

وفي رواية البخاري: لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ.

[الْمُخَنَّثُ] بفتح النون وكسرها: من فيه انخناث، وهو التكسر والتثنى كما يفعله النساء، لا الذي يأتي الفاحشة الكبرى[1].

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ[2]. رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

٣ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ هُذَيْلٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَمَنْزِلُهُ فِي الْحِلِّ، وَمَسْجِدُهُ فِي الْحَرَمِ قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ رَأَى أُمَّ سَعِيدٍ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ مُتَقَلِّدَةً قَوْساً، وَهِيَ تَمْشِي مِشْيَةَ الرَّجُلِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: مَنْ هٰذِهِ؟ فَقُلْتُ: هٰذِهِ أُمُّ سَعِيدٍ بِنْتُ أَبِي جَهْلٍ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: لَيْسَ[3] مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِالرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ، وَلَا مَنْ تَشَبَّهَ بِالنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ. رواه أحمد واللفظ له، ورواته ثقات إلا الرجل المبهم، ولم يُسَمَّ، والطبراني مختصراً، وأسقط المبهم فلم يذكره.

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مُخَنَّثِي الرِّجَالِ الَّذِينَ يَتَشَبَّهُونَ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ الْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرِّجَالِ، وَرَاكِبَ

---

(١) وفي الجامع الصغير: المخنث من يشبه خلقة النساء في حركاته وسكناته، وكلامه وغير ذلك، فإن كان من أصل الخلقة لم يكن عليه لوم، وعليه أن يتكلف إزالة ذلك، وإن كان بقصد منه، وتكلف له، فهو المذموم، ويطلق عليه اسم المخنث سواء فعل الفاحشة، أو لم يفعلها. قال الداودي: من خنث يخنث إذا لان وتكسر، والمترجلات: أي المتشبهات بالرجال، فلا يجوز لرجل تشبه بامرأة في نحو لباس أو هيئة، ولا عكسه لما فيه من تغيير خلق الله تعالى.

(٢) لبسة مثل جلسة: التحلي بالثياب مثل السيدة الأنثة. يريد صلى الله عليه وسلم أن يحفظ ابن آدم هيئة رجولته وشجاعته، فلا ينزل إلى درك النساء، ويتخلق بنعومتهن، وضعفهن، وكذلك السيدة تحافظ على صورتها، فلا تتخشن، ولا تتوحش، ولا تحاكي الرجل في ملبسه، وإلا فالمتشبه يستحق أن تحل عليه نقمة الله ويحيط عذابه به، ويرى كل ازدراء، وسخط.

(٣) ليس على طريقنا، وليس متباشر بمثالنا الكاملة. ينهى صلى الله عليه وسلم عن التشبه والتخلق بالدين الكامل.

الْفَلَاةِ وَحْدَهُ[١] . رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح إلا طيب بن محمد ، وفيه مقال ، والحديث حسن .

٥ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: أَرْبَعَةٌ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأَمَّنَتِ الْمَلَائِكَةُ : رَجُلٌ جَعَلَهُ اللهُ ذَكَرًا ، فَأَنَّثَ نَفْسَهُ وَتَشَبَّهَ بِالنِّسَاءِ ، وَامْرَأَةٌ جَعَلَهَا اللهُ أُنْثَى فَتَذَكَّرَتْ وَتَشَبَّهَتْ بِالرِّجَالِ ، وَالَّذِي يُضِلُّ الْأَعْمَى[٢] ، وَرَجُلٌ حَصُورٌ[٣] وَلَمْ يَجْعَلِ اللهُ حَصُورًا إِلَّا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا . رواه الطبراني من طريق عليّ بن يزيد الالهانيّ ، وفى الحديث غرابة .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أُتِيَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِمُخَنَّثٍ قَدْ خَضَبَ يَدَيْهِ[٤] وَرِجْلَيْهِ بِالْحِنَّاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَا بَالُ[٥] هٰذَا ؟ قَالُوا : يَتَشَبَّهُ[٦] بِالنِّسَاءِ فَأَمَرَ بِهِ فَنُفِيَ إِلَى النَّقِيعِ[٧] فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا تَقْتُلُهُ ؟ فَقَالَ : إِنِّي نُهِيتُ عَنْ قَتْلِ الْمُصَلِّينَ[٨] . رواه أبو داود . قال: وقال أبو أسامة [وَالنَّقِيعُ] : ناحية من المدينة ، وليس بالبقيع : يعنى أنه بالنون لا بالباء .

[قال الحافظ] : رواه أبو داود عن أبي يسار القرشيّ عن أبي هاشم عن أبي هريرة ».

---

(١) المسافر وحده فى الفضاء الصحراء : أى طلب صلى الله عليه وسلم أن يبعد الله من رحمته ذلك القاسى على نفسه الوحش الكاسر الوحيد فى رحلته فى الجهات المجدبة لا يتخذ أنيسا ولا سميراً .

(٢) الذى يقابل الرجل غير البصير فيغير اتجاهه ، ويجعله ضالا تائها ولا يرشده .

(٣) لم يتزوج . قال تعالى (هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ٣٨ فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيي مصدقا بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ونبيا من الصالحين) ٣٩ من سورة آل عمران : رأى سيدنا زكريا الفواكه عند مريم فى غير أوانها ، فسأل الله تعالى أن تلد العاقر ، وكما وهب سبحانه وتعالى مريم لحنا العجوز العاقر (بكلمة) أى بعيسى عليه السلام يسود قومه ويفوقهم (وسيداً وحصوراً) مبالغا فى حبس النفس عن الشهوات والملاهى . روى أنه مر فى صباه بصبيان فدعوه للعب . فقال ما للعب خلقت ، والمراد أن النبي صلى الله عليه وسلم يغضب على الأعزب ويذمه ، ويطلب من الله جل وعلا أن يقصيه من رحمته لأنه رغب عن سنته صلى الله عليه وسلم وهى « تناكحوا تناسلوا » .

(٤) أى طلاهما . (٥) ما شأن هذا . (٦) يحاكى النساء .

(٧) طرد إلى مكان المشبوهين المجرمين ، الله أكبر ، سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطهر المدينة من الأرذال المتخنثين ، ويبعدهم عنها فيذهبون الى الأماكن الخالية التى فيها المتشردون المهملون ، ولا يقتله لأنه يقيم الصلاة .

(٨) الذين يؤدون حقوق الله كما قال صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم » .

وفى متنه نكارة ، وأبو يسار هذا لا أعرف اسمه ، وقد قال أبو حاتم الرازى لما سئل عنه : مجهول وليس كذلك ، فإنه قد رَوى عنه الأوزاعى والليث ، فكيف يكون مجهولا ، والله أعلم .

٧ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الْعَاقُّ(١) لِوَالِدَيْهِ ، وَالدَّيُّوثُ(٢) ، وَرَجُلَةُ النِّسَاءِ(٣) . رواه النسائى والبزار فى حديث يأتى فى العقوق إن شاء الله ، والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

[الدَّيُّوثُ] بفتح الدال ، وتشديد الياء المثناة تحت : هو الذى يعلم الفاحشة فى أهله ، ويقرُّهم عليها .

٨ — وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَدًا : الدَّيُّوثُ، وَالرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ ، وَمُدْمِنُ(٤) الْخَمْرِ . قالوا

---

(١) عاصيهما لا يبرهما : بل يخالف أوامرهما .

(٢) ذلك الفاسق البارد الجاهل! الذى لا يغار على زوجته من الأجانب ، ويسمح لها أن تخالطهم ، يقال ديث بالصغار : أى ذلل . والديائة الالتواء فى اللسان وشدة الذلة ، وفى المصباح وداث الشئ ديثا من باب باع : لان وسهل ويعدى بالتثقيل ، فيقال ديثه غيره ، ومنه اشتقاق الديوث ، وهو الرجل لا غيرة له على أهله والديائة فعله اهـ .

(٣) أى الأنثى المتشبهة بالرجل تعلن الحرب على جنسها ، وتتبرم منهن ، وتحاكى الرجل فيحرم الله عليهما نعيمه .

(٤) المكثر من شرب الخمر ، والمداوم عليه عقابه أكثر ، ويبعد من الجنة . لماذا ؟ لأنه لا ينزجر ، ولا يرعوى : ولا يتوب إلى الله تعالى ، وفى العينى ص ٢٠٢ ج ١٧ فى باب غزوة الطائف فى شوال سنة ٨هـ . عن أم سلمة رضى الله عنها ، قالت « دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وعندى مخنث فسمعته يقول لعبد الله ابن أبى أمية : ياعبد الله أرأيت إن فتح الله عليكم الطائف غداً فعليك بابنة غيلان ، فإنها تقبل بأربع ، وتدبر بثمان ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لا يدخلن هؤلاء عليكن » قال النووى : المخنث الذى خلقه خلق النساء ، سمى به لا نكسار كلامه ولينه اهـ .

وفى الفتح قال الطبرى : المعنى لا يجوز للرجال التشبه بالنساء فى اللباس ، والزينة التى تختص بالنساء . ولا العكس ، وقال ابن التين : المراد باللعن فى هذا الحديث من تشبه من الرجال بالنساء فى الزى ، ومن تشبه من النساء بالرجال كذلك ، فأما من انتهى فى التشبه بالنساء من الرجال إلى أن يؤتى فى دبره ، وبالرجال من النساء إلى أن تتعاطى السحق بغيرها من النساء ، فإن لهذين الصنفين من الذم والعقوبة أشد ممن لم يصل إلى ذلك ، وقال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة نفع الله به ما ملخصه : ظاهر اللفظ الزجر عن التشبه فى كل شئ لكن عرف من الأدلة الأخرى أن المراد التشبه فى الزى ، وبعض الصفات ، والحركات ونحوها ، لا التشبه فى أمور الخير ، وقال أيضا اللعن الصادر من النبى صلى الله عليه وسلم على ضربين أحدهما يراد به الزجر عن الشئ الذى وقع اللعن بسببه ، وهو مخوف ، فإن اللعن من علامات الكبائر والآخر يقع فى حال الحرج ، وذلك غير مخوف =

يَارَسُولَ اللهِ : أَمَّا مُدْمِنُ الْخَمْرِ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ ، فَمَا الدَّيُّوثُ ؟ قَالَ : الَّذِى لاَ يُبَالِى مَنْ دَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ . قُلْنَا: فَمَا الرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ ؟ قَالَ: الَّتِى تَشَبَّهُ بِالرِّجَالِ . رواه الطبرانى ورواته ليس فيهم مجروح .

الترغيب فى ترك الترفع فى اللباس تواضعا واقتداء بأشرف الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه والترهيب من لباس الشهرة والفخر والمباهاة

١ — عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ[(١)] تَوَاضُعاً لِلهِ ، وَهُوَ يَقْدِرُ[(٢)] عَلَيْهِ دَعَاهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ[(٣)] الْخَلاَئِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَىِّ حُلَلِ الْإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن ، والحاكم فى موضعين من المستدرك ، وقال فى أحدهما : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] روياه من طريق أبى مرحوم ، وهو عبد الرحيم بن ميمون عن سهل ابن معاذ ، ويأتى الكلام عليهما .

٢ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَبْنَاءِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم عَنْ أَبِيهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: مَنْ تَرَكَ لُبْسَ ثَوْبِ جَمَالٍ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ[(٤)] قَالَ بِشْرٌ : أَحْسِبُهُ قَالَ : تَوَاضُعاً ، كَسَاهُ اللهُ حُلَلَ الْكَرَامَةِ[(٥)] . رواه أبو داود فى حديث، ولم يسم ابن الصحابى ، ورواه البيهقى من طريق زبان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه بزيادة .

= بل هو رحمة فى حق من لعنه بشرط أن يكون الذى لعنه مستحقا لذلك كما ثبت من حديث ابن عباس عند مسلم ، قال : والحكمة فى لعن من تشبه لإخراجه الشىء عن الصفة التى وضعها عليه أحكم الحكماء ، وقد أشار إلى ذلك فى لعن الواصلات بقوله : المغيرات خلق الله اهـ ص ٢٥٧ ج ١٠ .

(١) التحلى بأغر الثياب زهادة وميلا إلى التواضع .

(٢) وعنده اللابس الجميلة الغالية ، وفيه حب عدم الافتخار .

(٣) أمام الجمع المحتشد ليثيبه الله بأبهى الرياش ، وأغر الحلل . قال تعالى (ولباس التقوى ذلك خير) .

(٤) يمكن أن يوجده لفناه . (٥) الهيبة والجلال ، وألبسه ثياب العز والهبة .

٣ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ الأَنْصَارِيِّ ، وَاسْمُهُ إِيَاسٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَوْماً عِنْدَهُ الدُّنْيَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: أَلاَ تَسْمَعُونَ أَلاَ تَسْمَعُونَ؟ إِنَّ الْبَذَاذَةَ[1] مِنَ الإِيمَانِ، إِنَّ الْبَذَاذَةَ مِنَ الإِيمَانِ يَعْنِي التَّقَحُّلَ . رواه أبو داود وابن ماجه كلاهما من رواية محمد بن إسحاق ، وقد تكلم أبو عمر النمرى فى هذا الحديث .

[الْبَذَاذَة] بفتح الباء الموحدة ، وذالين معجمتين: هى التواضع فى اللباس برثاثة الهيئة وترك الزينة ، والرضا بالدُّون من الثياب[2] .

٤ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْمُتَبَذِّلَ الَّذِي لاَ يُبَالِي مَا لَبِسَ . رواه البيهقى .

٥ — وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا كِسَاءً مُلَبَّدًا مِنَ الَّتِي تُسَمُّونَهَا الْمُلَبَّدَةَ ، وَإِزَارًا غَلِيظاً مِمَّا يُصْنَعُ بِالْيَمَنِ ، وَأَقْسَمَتْ بِاللهِ لَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى هَذَيْنِ الثَّوْبَيْنِ. رواه البخارى ومسلم وأبو داود ، والترمذى أخصر منه .

[الْمُلَبَّدُ] : المرقع ، وقيل غير ذلك .

٦ — وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَإِنَّ نَمِرَةً مِنْ صُوفٍ[3] تُنْسَجُ لَهُ . رواه البيهقى .

٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَكَلَ خَشِناً ، وَلَبِسَ خَشِناً ، لَبِسَ الصُّوفَ ، وَاحْتَذَى الْمَخْصُوفَ[4] . قِيلَ لِلْحَسَنِ : مَا الْخَشِنُ؟ قَالَ :

---

(١) فى النهاية أراد التواضع فى اللباس ، وترك التبجح به ، والتبذل ترك التزين ، والتهيؤ بالهيئة الحسنة الجميلة على جهة التواضع اهـ . (٢) لابس ثوب المهنة .

(٣) شملة مخططة من مآزر الأعراب كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض .

(٤) النعل الخذاء المرقع : نهاية الإخلاص لله تعالى ، والزهادة فى الدنيا يختار الغذاء الذى يعطى القوت ، والقوة على العمل الصالح البعيد من البذخ والترف والتنعم ، وكذا الملبس . لماذا ؟ لحقارة الدنيا ، ولتفانيه صلى الله عليه وسلم فى عبادة ربه ، وكسره جماح نفسه ، ولتعليم أمته التواضع ، والرضا بالقليل ، والسعى وراء اكتساب الحسنات ، واجتناب الرفاهية الداعية إلى المعاصى ، والغفلة عن الله تعالى ، ودعوة الشباب إلى الاقتصاد فى الملبس والعيش: قال عز شأنه (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) ٣٢

غَلِيظُ الشَّعِيرِ ، مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يُسِيغُهُ[1] إِلاَّ بِجَرْعَةٍ[2] مِنْ مَاءٍ .

رواه ابن ماجه والحاكم ، واللفظ له ، كلاهما من رواية يوسف بن أبى كثير عن نوح ابن ذكوان وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] يوسف : لايعرف ، ونوح بن ذكوان . قال أبو حاتم : ليس بشيء .

٨ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : كَانَ عَلَى مُوسَى يَوْمَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ كِسَاءُ صُوفٍ[3] ، وَجُبَّةُ صُوفٍ ، وَكُمَّةُ صُوفٍ ، وَسَرَاوِيلُ صُوفٍ ، وَكَانَتْ نَعْلاَهُ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ. رواه الترمذى،وقال : حديث حسن غريب ، والحاكم كلاهما عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود ، وقال الحاكم صحيح على شرط البخارى .

[قال الحافظ] : توهم الحاكم أن حميدا الأعرج هذا هو حميد بن قيس المكى ، وإنما هو حميد بن على ، وقيل : ابن عمار أحد المتروكين ، والله أعلم .

[الْكُمَّةُ] بضم الكاف ، وتشديد الميم : القانسوة الصغيرة .

٩ — وَعَنْ أَبِى الأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتِ الأَنْبِيَاءُ يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَلْبَسُوا الصُّوفَ ، وَيَحْتَلِبُوا[4] الْغَنَمَ ، وَيَرْكَبُوا الْحُمُرَ[5] .

رواه الحاكم موقوفاً ، وقال : صحيح على شرطهما .

من سورة الأنعام : أى وما أعمالها إلا لعب ولهو يلهى الناس ، ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ، ولذة حقيقية مع دوام نعيم الآخرة ، وخلوص منافعها ولذاتها .

ب — وقال تعالى (وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) ٧٠ من سورة الأنعام (اتخذوا دينهم) أى بنوا أمر دينهم على التشهى مثل زماننا هذا . انصرف بعض المسلمين إلى فعل المعاصى ، فأعرض عنهم أيها المسلم كما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعرض عن الكفرة والفسقة ، ولا يبالى بأفعالهم وأقوالهم لأنهم عباد أصنام . ومعنى أعرض من باب التهديد والوعيد نحو (ذرنى ومن خلقت وحيداً) (وذكر به) أى بالقرآن يامحمد (أن تبسل) مخافة أن تسلم إلى الهلاك وترهن بسوء عملها (وإن تعدل) وإن تفد كل فداء (أبسلوا بما كسبوا) أى سلموا إلى العذاب بسبب أعمالهم القبيحة ، وعقائدهم الزائغة (من حميم) هم بين ماء مغلى يتجرجر فى بطونهم ، ونار تشتعل بأبدانهم بسبب كفرهم اهـ بيضاوى .

إن شاهدنا حقارة الدنيا ، وإعراض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أهل البذخ والعصيان ليتأدبوا.

(١) يمره فى الحلقوم بسهولة : أى يبتلعه ، من ساغ يسوغ سوغا : سهل مدخله فى الحلق .

(٢) شربة . (٣) جمع أكسية : أى لباس يكتسى به . (٤) يأخذون منها اللبن (٥) الإبل .

١٠ – وَرَوَى ابْنُ مَاجَهْ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ عَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ ضَيِّقَةُ الْكُمَّيْنِ ، فَصَلَّى بِنَا فِيهَا لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ غَيْرُهَا .

١١ – وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : بَرَاءَةٌ[1] مِنَ الْكِبْرِ : لَبُوسُ الصُّوفِ ، وَمُجَالَسَةُ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، وَرُكُوبُ الْحِمَارِ ، وَاعْتِقَالُ الْعَنْزِ أَوِ الْبَعِيرِ . رواه البيهقي وغيره .

١٢ – وَعَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ يُصَلِّي فِي مُرُوطِ نِسَائِهِ ، وَكَانَتْ أَكْسِيَةً مِنْ صُوفٍ مِمَّا يُشْتَرَى بِالسِّتَّةِ وَالسَّبْعَةِ ، وَكُنَّ نِسَاؤُهُ يَتَّزِرْنَ بِهَا[2] . رواه البيهقي ، وهو مرسل ، وفي سنده لين .

١٣ – وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ . رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي .

[المرط] بكسر الميم وسكون الراء : كساء يؤتزر به . قال أبو عبيد : وقد تكون من صوف ومن خز .

[ومرحل] بفتح الحاء المهملة وتشديدها : أي فيه صور رحال الجمال .

١٤ – وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ وِسَادُ[3] رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الَّذِي يَتَّكِئُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَمٍ[4] حَشْوُهُ لِيفٌ .

١٥ – وَعَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ أَدَمًا حَشْوُهَا لِيفٌ . رواهما مسلم وغيره .

١٦ – وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَكْسَيْتُ رَسُولَ اللهِ

---

(١) إجازة من الخيلاء والتكبر ، والمعنى أربعة تذلل النفس وتقودها إلى التواضع :
ا – ملبس الصوف . ب – محادثة الفقراء ، والجلوس معهم .
ج – امتطاء الحمير . د – رعاية الماشية ، وتعهد مصالحها .

(٢) يأخذنها لزاراً ويتحلين بها . (٣) التي يتكئ عليها .

(٤) جلد : النخل موجود بكثرة ، وكذا الماشية فيتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فراش نومه ، وأثاث منزله من ثنين : جلد الضأن ، وليف النخل لتخشوشن أمته ، ولتتعلم الاقتصاد ولتسعى جهد الطاقة في الانتفاع بثمرات بلادها ومنتجاتها . نقتدي به الآن صلى الله عليه وسلم فنتنفع بحاصلات بلادنا لتحيا حياة الأغنياء .

صلى اللهُ عليه وسلم ، فَكَسَانِي خَيْشَتَيْنِ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي ، وَأَنَا أَكْسَى أَصْحَابِي . رواه أبو داود والبيهقي كلاهما من رواية إسمعيل بن عياش .

[الخيشة] بفتح الخاء المعجمة، وسكون الياء المثناة تحت بعدها شين معجمة: هو ثوب يتخذ من مشاقة الكتان يغزل غزلا غليظاً ، وينسج نسجاً رقيقاً ، وقوله : وَأَنَا أَكْسَى أَصْحَابِي : يعني أعظمهم ، وأعلاهم كسوة .

١٧ — وَعَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ : قَالَ لِي أَبِي لَوْ رَأَيْتَنَا ، وَنَحْنُ مَعَ نَبِيِّنَا ، وَقَدْ أَصَابَتْنَا السَّمَاءُ حَسِبْتَ أَنَّ رِيحَنَا رِيحُ الضَّأْنِ . رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي ، وقال : حديث صحيح .

[ومعنى الحديث] : أنه كان ثيابهم الصوف ، وكان إذا أصابهم المطر يجيء من ثيابهم ريح الصوف انتهى . ورواه الطبراني بإسناد صحيح أيضاً نحوه .

وزاد في آخره : إِنَّمَا لِبَاسُنَا الصُّوفُ ، وَطَعَامُنَا الْأَسْوَدَانِ : التَّمْرُ وَالْمَاءُ .

١٨ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْتُ فِي غَدَاةٍ (١) شَاتِيَةٍ (٢) جَائِعاً ، وَقَدْ أَوْبَقَنِي (٣) الْبَرْدُ ، فَأَخَذْتُ ثَوْباً مِنْ صُوفٍ قَدْ كَانَ عِنْدَنَا ، ثُمَّ أَدْخَلْتُهُ فِي عُنُقِي ، وَحَزَمْتُهُ عَلَى صَدْرِي أَسْتَدْفِئُ (٤) بِهِ ، وَاللهِ مَا كَانَ فِي بَيْتِي شَيْءٌ آكُلُ مِنْهُ ، وَلَوْ كَانَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم شَيْءٌ لَبَلَغَنِي ، فذكر الحديث إلى أن قال: ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَهُوَ مَعَ عِصَابَةٍ (٥) مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَطَلَعَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ فِي بُرْدَةٍ (٦) مَرْقُوعَةٍ بِفَرْوَةٍ ، وَكَانَ أَنْعَمَ غُلَامٍ بِمَكَّةَ (٧) وَأَرْفَهَهُ عَيْشًا ، فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم ذَكَرَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ (٨) ، وَرَأَى حَالَهُ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا ، فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، فَبَكَى ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ أَمْ إِذَا غُدِيَ (٩) عَلَى أَحَدِكُمْ بِجَفْنَةٍ (١٠) مِنْ خُبْزٍ

(١) ضحوة . (٢) كثيرة البرد والمطر . (٣) أهلكني . (٤) يدفئني . (٥) جماعة من الناس والخيل الطير . (٦) حلة . (٧) المعنى أنه أكثر تنعما ، وعزا ورفاهية .

(٨) ذكر صلى الله عليه وسلم خيراته الجمة التى كان يتمتع بها سابقا ، وحالته التى عليها قد زالت أبهة الغنى ومر عليه الفقر فرقع بردته ، ثم طمأنهم النبي صلى الله عليه وسلم بحسن حالهم ، وزيادة نعيمهم فى الجنة ، وبشرهم برضا ربهم ، وأن الفقر خير من كثرة المال « أنتم اليوم خير » .

(٩) أى مر عليه صباحا . (١٠) إناء طعام .

ولَحم ، وَرِيحَ[1] عَلَيْهِ بِأُخْرَى ، وَغَدَا فى حُلَّةٍ ، وَرَاحَ فى أُخْرَى ؛ وَسَتَرْتُمْ بُيُوتَكُمْ[2] كَمَا تُسْتَرُ الكَعْبَةُ . قُلْنَا : بَلْ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ[3] خَيْرٌ نَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ . قالَ : بَلْ أَنْتُمُ اليَوْمَ خَيْرٌ . رواه أبو يعلى ، واللفظ له ، ورواه الترمذى إلا أنه قالَ :

خَرَجْتُ فى يَوْمٍ شَاتٍ[4] مِنْ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَقَدْ أَخَذْتُ إِهَابًا مَعْطُونًا[5] ، فَجَوَّبْتُ وَسَطَهُ ، فَأَدْخَلْتُهُ فى عُنُقِى ، وَشَدَدْتُ وَسَطِى ، فَحَزَمْتُهُ بِخُوصِ النَّخْلِ ؛ وَإِنِّى لَشَدِيدُ الْجُوعِ ؛ فذكر الحديث ؛ ولم يذكر فيه مصعب بن عمير ؛ وذكر قصته فى مواضع أخر مفردة ؛ وقال فى كل منهما : حديث حسن غريب .

[قال الحافظ] : وفى إسناديه ، وإسناد أبى يعلى رجل لم يسم .

[جَوَّبت وسطه] بتشديد الواو : أى خرقت فى وسطه خرقا كالجيب ، وهو الطوق الذى يخرج الإنسان منه رأسه .

[والإهاب] بكسر الهمزة : هو الجلد ؛ وقيل : مالم يدبغ .

١٩ — وَعَنْ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : نَظَرَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِلَى مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ مُقْبِلاً عَلَيْهِ إِهَابُ كَبْشٍ قَدْ تَنَطَّقَ بِهِ[6] ، فَقَالَ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم: أُنْظُرُوا إِلَى هٰذَا الَّذِى نَوَّرَ اللهُ قَلْبَهُ[7] ! لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَيْنَ أَبَوَيْنِ يَغْذُوَانِهِ بِأَطْيَبِ الطَّعَامِ

---

(١) ذهب مساء ، غدا : بكر ، وراح : ورجع .

(٢) ملأتم منازلكم من الأثاث والرياش ، وفاخر الأوانى وتعتم بلذات الحياة كما تتمتع الآن سنة ١٣٧٤ ه .

(٣) فى هذه الحالة نحمد الله ، فنحن بخير والغنى أدعى إلى التفرغ لطاعة الله ، فأخبرهم صلى الله عليه وسلم أن هذه الحالة التى أنتم عليها بخير لأن الدنيا فانية وزخرفها غير باق :

ا ـ قال تعالى (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا) ٧٧ من سورة النساء .

ب ـ وقال تعالى (وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون) ٨٠ من سورة القصص .

حـ ـ وقال تعالى (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الآخرة إلا متاع) ٢٦ من سورة الرعد : يوسعه سبحانه ويضيقه ، والدنيا متعة لا يدوم نعيمها . فرسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر الفقراء أن حالتهم حسنة ، وعملهم مقبول لظالمهم رحمة الله ، ويدركهم عفوه ورأفته . لماذا ؟ لأن زهرة الدنيا فتنة ، وشاغلة عن العبادة ، وداعية لكثرة الحساب كما قال تعالى (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) ٨ من سورة التكاثر .

(٤) كثير البرد .　　(٥) جلداً مدبوغا لينا .

(٦) جعله حزاما يشد به وسطه .

(٧) شرح الله صدره ، وملأ قلبه إيمانا وحكمة ، وجعله ينبذ الترف ، ويتحلى بالصوف ، ويقبل على تعاليم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وَالشَّرَابِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَيْهِ حُلَّةً شَرَاهَا أَوْ شُرِيَتْ بِمِائَتَىْ دِرْهَمٍ ، فَدَعَاهُ حُبُّ اللهِ ، وَحُبُّ رَسُولِهِ إِلَى مَا تَرَوْنَ . رواه الطبرانى والبيهقى .

٢٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَدْ رَقَّعَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ بِرِقَاعٍ ثَلَاثٍ لَبَّدَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ ، رواه مالك .

٢١ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : كَمْ مِنْ أَشْعَثَ(١) أَغْبَرَ(٢) ذِى طِمْرَيْنِ(٣) لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ(٤) لَأَبَرَّهُ ، مِنْهُمُ الْبَرَاءُ ابْنُ مَالِكٍ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

[قال الحافظ] : ويأتى فى باب الفقر أحاديث من هذا النوع وغيره إن شاء الله تعالى .

٢٢ — وَرُوِىَ عَنِ الشِّفَاءِ بِنْتِ عَبْدِ اللهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَسْأَلُهُ ، فَجَعَلَ يَعْتَذِرُ إِلَىَّ ، وَأَنَا أَلُومُهُ ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، فَخَرَجْتُ ، فَدَخَلْتُ عَلَى ابْنَتِي ، وَهِىَ تَحْتَ شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ ، فَوَجَدْتُ شُرَحْبِيلَ فِى الْبَيْتِ ، فَقُلْتُ : قَدْ حَضَرَتِ الصَّلَاةُ وَأَنْتَ فِى الْبَيْتِ وَجَعَلْتُ أَلُومُهُ(٥) ؛ فَقَالَ : يَا خَالَةُ : لَا تَلُومِينِي ؛ فَإِنَّهُ كَانَ لِى ثَوْبٌ فَاسْتَعَارَهُ(٦) النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقُلْتُ : بِأَبِي وَأُمِّى كُنْتُ أَلُومُهُ مُنْذُ الْيَوْمِ ؛ وَهَذِهِ حَالُهُ ، وَلَا أَشْعُرُ ؛ فَقَالَ شُرَحْبِيلُ : مَا كَانَ إِلَّا دِرْعٌ رَقَّعْنَاهُ(٧) . رواه الطبرانى والبيهقى .

---

(١) شعره متفرق غير متلبد ، والمعنى أنه متواضع متفرغ لعبادة ربه متفان فى حب الله تعالى .

(٢) عفر جسمه بالتراب ، وأصابه الغبار الكثير .

(٣) ثوبين خلقين ، يعنى يلبس ملابس مرقعة بالية .

(٤) لو طلب من الله تعالى أمرا لأجاب دعاءه : يرشد صلى الله عليه وسلم إلى أولياء الله وعباده الزاهدين الراغبين عن زهرة الدنيا المتواضعين الذين لا يعتنون بحذاقة هندامهم كما يعتنون باتقان العبادة ، وباخلاص العمل للقهار المتعالى ، وينهى عن التعالى فى الأبهة والفخفخة ، ويحث المكروبين أن يجالسوا الفقراء ، ويطلبوا منهم دعاء فك الكروب .

(٥) أعتب عليه لتقصيره فى عدم إجابة نداء المؤذن ، وشهود الجماعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٦) طلبه منه صلى الله عليه وسلم مدة .

(٧) قميص بلى فوضعنا له خرقا تسد فروجه ، ونلم شعثه ، السيدة شفاء : تطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ، ويقدم لها العذر لعدم وجوده فتعاتبه عتاب الأوفياء الأخلاء المتمين برضا الله تعالى ، والراضين بالفقر وأنه نعمة ، ثم تنظر إلى زوج ابنتها الذى لم يلب النداء فاعتذر بعدم ثوب له يستر عورته ، وما عنده ملابس إلا ثوب مرقع ، من رقعت الثوب إذا رممته . أكرم الخلق على الله جل وعلا ليست عنده ملابس فيمد يده

٢٣ – وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ قَالَ : رَأَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ عَلَيْهِ إِزَارٌ عَدَنِيٌّ غَلِيظٌ ثَمَنُهُ أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ أَوْ خَمْسَةٌ وَرَيْطَةٌ كُوفِيَّةٌ مُمَشَّقَةٌ ، ضَرْبَ اللَّحْمِ ، طَوِيلَ اللِّحْيَةِ ، حَسَنَ الْوَجْهِ . رواه الطبرانى بإسناد حسن ، والبيهقى .

[عدنىّ] بفتح العين والدال المهملتين : منسوب إلى عدن .

[والرَّيطة] بفتح الراء ، وسكون الياء المثناة تحت : كل ملاءة تكون قطعة واحدة ، ونسجًا واحداً ليس لها لفقان .

[وضرب اللحم] : بفتح الضاد المعجمة ، وسكون الراء : خفيفه .

[وممشقة] أى مصبوغة بالمشق بكسر الميم : وهو المغرة .

٢٤ – وَرُوِيَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : حَضَرْنَا عُرْسَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، فَمَا رَأَيْنَا عُرْسًا كَانَ أَحْسَنَ مِنْهُ ، حَشَوْنَا الْفِرَاشَ يَعْنِي اللِّيفَ ، وَأُتِينَا بِتَمْرٍ وَزَبِيبٍ فَأَكَلْنَا ، وَكَانَ فِرَاشُهَا لَيْلَةَ عُرْسِهَا إِهَابَ كَبْشٍ[1] . رواه البزار .

٢٥ – وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ[2] مِنْ كَتَّانٍ فَتَمَخَّطَ فِي أَحَدِهِمَا ، ثُمَّ قَالَ : بَخٍ بَخٍ ، يَتَمَخَّطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الْكَتَّانِ ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي ، وَإِنِّي لَأَخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مِنَ الْجُوعِ مَغْشِيًّا عَلَيَّ ، فَيَجِيءُ الْجَائِي ، فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي يَرَى أَنَّ بِي الْجُنُونَ[3] ، وَمَا هُوَ إِلَّا الْجُوعَ . رواه البخارى والترمذى وصححه .

٢٦ – وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ إِمَّا إِزَارٌ ، وَإِمَّا كِسَاءٌ ، قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ[4] كَرَاهِيَةَ أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ . رواه البخارى .

= إلى سيدنا شرحبيل فيستعير قميصه ، فهل تحمد الله أيها المسلم على ما أنعم به عليك مولاك من ملبس ، ومسكن ، ومشرب ، وتتق الله ، وتقم ، وتشكر له هذا الفضل ، وتقبل على طاعته ، وتنأى عن معاصيه ، وتعمل صالحا :

(١) جلد ضأن . (٢) موشيان . (٣) من كثرة الجوع يغمى عليه ، ويشتد ألمه .

(٤) المعنى ثوبا فى نهاية البلى ممزقان قيلم ما تفرق ليستر عورته .

٢٧ — وَرُوِيَ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ ، مَا يَكْفِينِي مِنَ الدُّنْيَا ؟ قَالَ: مَاسَدَّ جَوْعَتَكَ[1] وَوَارَى عَوْرَتَكَ ، وَإِنْ كَانَ لَكَ بَيْتٌ يُظِلُّكَ فَذَاكَ وَإِنْ كَانَ لَكَ دَابَّةٌ فَبَخٍ بَخٍ . رواه الطبرانيّ .

٢٨ — وَعَنْ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَسْأَلُهُ رَجُلٌ : مَا أَلْبَسُ مِنَ الثِّيَابِ ؟ قَالَ : مَالاَ يَزْدَرِيكَ فِيهِ السُّفَهَاءُ ، وَلاَ يَعِيبُكَ بِهِ الْحُكَمَاءُ . قَالَ : مَاهُوَ ؟ قَالَ : مَابَيْنَ الْخَمْسَةِ دَرَاهِمَ إِلَى الْعِشْرِينَ دِرْهَماً . رواه الطبراني ؛ ورجاله رجال الصحيح .

٢٩ — وَرُوِيَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : «مَامِنْ أَحَدٍ يَلْبَسُ ثَوْباً لِيُبَاهِيَ[2] بِهِ ، وَيَنْظُرَ النَّاسُ إِلَيْهِ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ حَتَّى يَنْزِعَهُ[3] مَتَى نَزَعَهُ[4] . رواه الطبراني .

٣٠ — وَعَنْ ضَمْرَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَعَلَيْهِ حُلَّتَانِ مِنْ حُلَلِ الْيَمَنِ ، فَقَالَ : يَا ضَمْرَةُ أَتَرَى ثَوْبَيْكَ هٰذَيْنِ مُدْخِلَيْكَ[5] الْجَنَّةَ ؟ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ لَئِنِ اسْتَغْفَرْتَ لِي لاَأَقْعُدُ حَتَّى أَنْزِعَهُمَا عَنِّي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِضَمْرَةَ ، فَانْطَلَقَ سَرِيعًا حَتَّى نَزَعَهُمَا[6] عَنْهُ . رواه أحمد ، ورواته ثقات ، إلا بقية .

٣١ — وَرُوِيَ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : شِرَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ غُذُوا[7] بِالنَّعِيمِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ ، وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ ، وَيَتَشَدَّقُونَ[8] فِي الْكَلاَمِ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الغيبة وغيره .

٣٢ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

---

(١) أي يكفيك الذي يبعد جوعك ، ويستر سوأتك مع مأوى ، ودابة تريحك .
(٢) ليتفاخر به . (٣) يرميه فلا يلبسه . (٤) في أي وقت رماه .
(٥) موصليك . (٦) أزالهما . (٧) تغذوا به .
(٨) يكثرون من اللغو .

سَيَكُونُ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ ، وَيَشْرَبُونَ أَلْوَانَ الشَّرَابِ ، وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ ، وَيَتَشَدَّقُونَ فِى الْكَلَامِ ، وَأُولَئِكَ شِرَارُ أُمَّتِي . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط .

٣٣ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَرْفَعُهُ قَالَ : مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ[١] أَلْبَسَهُ اللهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ أَلْهَبَ فِيهِ النَّارَ ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ . ذكره رزين فى جامعه ، ولم أره فى شىء من الأصول التى جمعها .

إنما رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، ولفظه : قال : قالَ رَسُولُ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِى الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ[٢] يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ أَلْهَبَ فِيهِ نَارًا . ورواه أيضا أخصر منه .

٣٤ — وَرَوَى أَيْضًا عَنْ عُثْمَانَ بْنِ جَهْمٍ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ أَعْرَضَ[٣] اللهُ عَنْهُ حَتَّى يَضَعَهُ[٤] مَتَى وَضَعَهُ[٥] .

الترغيب فى الصدقة على الفقير بما يلبسه كالثوب ونحوه

١ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ كَسَا[٦] مُسْلِمًا ثَوْبًا إِلَّا كَانَ فِى حِفْظِ اللهِ[٧] مَادَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ خِرْقَةٌ . رواه الترمذى والحاكم ، كلاهما من رواية خالد بن طهمان .

ولفظ الحاكم : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا لَمْ يَزَلْ فِى سِتْرِ اللهِ مَادَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ خَيْطٌ أَوْ سِلْكٌ . قال الترمذى : حديث حسن غريب ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

---

(١) فخر ورياء ، وذكر ذائع بين الناس . (٢) ذل وإهانة . والشهرة وضوح الأمر فاشتهر .
(٣) غضب الله عليه ، ولم ينظر إليه نظر رحمة وإحسان . (٤) يزيله ويبعده .
(٥) أى فى أى وقت ، والمعنى التفاخر بالملابس يدعو إلى سخط الله ، ويسبب دخول النار .
(٦) ألبسه ثوبا .
(٧) تحوطه رحمة الله ، ورأفته مدة وجودها عليه . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على أن يلبس الإنسان فقيراً ملبسا يقيه الحر والبرد رجاء أن يثيبه ، ويشمله برحمته مدة لبسه ، وحث صلى الله عليه وسلم على إطعام الفقير ، وسقيه رجاء التمتع بنعيم الجنة ، وشربه من الحوض المورود .

٢ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَيُّمَا مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِمًا عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللهُ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمَإٍ سَقَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ. رواه أبو داود من رواية أبى خالد يزيد بن عبد الرحمن الدالانى وحديثه حسن، والترمذى بتقديم وتأخير، وتقدم لفظه فى إطعام الطعام، وقال: حديث غريب، وقد روى موقوفًا على أبى سعيد، وهو أصح وأشبه.

[قال الحافظ]: ورواه ابن أبى الدنيا فى كتاب اصطناع المعروف عن ابن مسعود موقوفًا عليه قال: يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْرَى مَا كَانُوا قَطُّ، وَأَجْوَعَ مَا كَانُوا قَطُّ، وَأَظْمَأَ مَا كَانُوا قَطُّ، وَأَنْصَبَ مَا كَانُوا قَطُّ، فَمَنْ كَسَا لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ كَسَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ أَطْعَمَ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ أَطْعَمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ سَقَى لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ سَقَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ عَمِلَ لِلهِ أَغْنَاهُ اللهُ، وَمَنْ عَفَا لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ أَعْفَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

[أنصب]: أى أتعب.

[قال الحافظ]: وتقدم حديث أبى أمامة فى باب مايقول: إذا لبس ثوبا جديداً، وفيه قال عمرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ لَبِسَ ثَوْبًا أَحْسِبُهُ قَالَ: جَدِيدًا، فَقَالَ حِينَ يَبْلُغُ تَرْقُوَتَهُ مِثْلَ ذٰلِكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى ثَوْبِهِ الْخَلِقِ فَكَسَاهُ مِسْكِينًا لَمْ يَزَلْ فِى جِوَارِ اللهِ، وَفِى ذِمَّةِ اللهِ، وَفِى كَنَفِ اللهِ حَيًّا وَمَيِّتًا، مَا بَقِىَ مِنَ الثَّوْبِ سِلْكٌ.

٣ — وَرُوِىَ عَنْ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ، كَسَوْتَ عَوْرَتَهُ، وَأَشْبَعْتَ جَوْعَتَهُ، أَوْ قَضَيْتَ لَهُ حَاجَةً. رواه الطبرانى.

الترغيب فى إبقاء الشيب وكراهة نتفه

١ — عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: لَا تَنْتِفُوا[1] الشَّيْبَ فَإِنَّهُ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَشِيبُ شَيْبَةً فِى الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ لَهُ نُورًا[2] يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(١) أنهاكم أن تقطعوا الشعر الأبيض. (٢) بهاء.

وفى رواية : كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً ، وَحَطَّ[١] عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن .

وَلَفْظُهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم نَهَى عَنْ نَتْفِ الشَّيْبِ، وَقالَ : إِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ ورواه النسائى وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِى الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ عِنْدَ ذٰلِكَ : فَإِنْ رِجَالاً يَنْتِفُونَ الشَّيْبَ[٢]؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ شَاءَ فَلْيَنْتِفْ[٣] نُورَهُ . رواه البزار والطبرانى فى الكبير والأوسط من رواية ابن لهيعة ، وبقية إسناده ثقات .

٣ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِى الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه النسائى فى حديث ، والترمذى وقال حديث حسن صحيح .

٤ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِى سَبِيلِ اللهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٥ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كان يَكْرَهُ أَنْ يَنْتِفَ الرَّجُلُ الشَّعْرَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ . رواه مسلم .

٦ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : لَا تَنْتِفُوا الشَّيْبَ ، فَإِنَّهُ نُورٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِى الْإِسْلَامِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً . رواه ابن حبان فى صحيحه .

الترهيب من خضب اللحية بالسواد

١ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

---

(١) أبعد عنه ذنبا .
(٢) يأخذونه ، ويزيلون أثره .
(٣) فليزل بهجته ووقاره . يريد صلى الله عليه وسلم أن يحافظ المسلم على الشعرات البيضاء فى لحيته لتكون له نبراسا .

يَكُونُ قَوْمٌ يَخْضِبُونَ فى آخِرِ الزَّمَانِ بِالسَّوَادِ(١) كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ لَايَرِيحُونَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ. رواه أبو داود والنسائى وابن حبان فى صحيحه، والحاكم وقال صحيح الإسناد.

[قال الحافظ]: رووه كلهم من رواية عبيد الله بن عمرو الرقى عن عبد الكريم، فذهب بعضهم إلى أن عبد الكريم هذا هو ابن أبى المخارق، وضعف الحديث بسببه، والصواب أنه عبد الكريم بن مالك الجزرى، وهو ثقة احتج به الشيخان وغيرهما، والله أعلم.

ترهيب الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة

والنامصة والمتنمصة، والمتفلجة

١ — عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم، فَقَالَتْ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ ابْنَتِى أَصَابَتْهَا الْحَصْبَةُ(٢) فَتَمَرَّقَ(٣) شَعْرُهَا، وَإِنِّى زَوَّجْتُهَا، أَفَأَصِلُ فِيهِ(٤)؟ فَقَالَ: لَعَنَ اللهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمَوْصُولَةَ.

---

(١) بدهان أسود، صدق رسول الله، فأغلب المسلمين الآن يسودون شعرهم، ويحلقون لحاهم.

(٢) مرض الحمى.

(٣) فتقطع.

(٤) أأمد فيه خيوطا. وفى الفتح: فى باب المتفلجات للحسن: أى لأجل الحسن: أى التى تطلب الملح وتصنعه، وقد تفعله الكبيرة توهم أنها صغيرة، ويختص بالثنايا أو الرباعيات، والوشم فى أى مكان من الجسد وقد يفعل ذلك نقشا أو دوائر، أو يكتب اسم المحبوب، وتعاطيه حرام بدلالة اللعن، ويصير الموضع الموشوم نجسا لأن الدم انحبس فيه، فتجب إزالته إن أمكنت ولو بالجرح إلا إن خاف منه تلفا، أو شيئا، أو فوات منفعة عضو فيجوز إبقاؤه وتكفى التوبة فى سقوط الإثم، ويستوى فى ذلك الرجل والمرأة.

وقال الطبرى: لا يجوز للمرأة تغيير شىء من خلقتها التى خلقها الله عليها بزيادة أو نقص التماس الحسن لا للزوج ولا لغيره، كمن تكون مقرونة الحاجبين فتزيل ما بينهما توهم البلج أو عكسه، ومن تكون لها سن زائدة فتقلعها، أو طويلة فتقطع منها، أو لحية، أو شارب، أو عنفقة فتزيلها بالنتف، ومن يكون شعرها قصيراً، أو حقيراً فتطوله، أو تغرزها بشعر غيرها، فكل ذلك داخل فى النهى، وهو من تغيير خلق الله تعالى، قال: ويستثنى من ذلك ما يحصل الضرر به، والأذية كمن يكون لها سن زائدة، أو طويلة تعيقها فى الأكل، أو أصبع زائدة تؤذيها أو تؤلمها، فيجوز ذلك، والرجل فى هذا الأخير كالمرأة. وقال النووى: يستثنى من النماص ما إذا نبت للمرأة لحية، أو شارب، أو عنفقة فلا يحرم عليها إزالتها: بل يستحب. قالوا ويجوز الحف والتحمير، والنقش والتطريف، إذا كان بإذن الزوج لأنه من الزينة. وقد أخرج الطبرى من طريق أبى إسحاق عن امرأته: أنها دخلت على عائشة، وكانت شابة يعجبها الجمال، فقالت: المرأة تحف جبينها لزوجها، فقالت أميطى عنك الأذى ما استطعت، وقال النووى يجوز التزين بما ذكر إلا الحف، فإنه من جملة النماص اهـ ص ٢٩٢ ج ١٠.

وفي رواية : قالَتْ أَسْمَاءُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : لَعَنَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ . رواه البخاري ومسلم وابن ماجه .

٢ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لَعَنَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

٣ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللهِ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ :وَمَا لِي(١) لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم؛ وَفِي كِتَابِ اللهِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

[المتفلجة] هي التي تفلج أسنانها بالمبرد ونحوه للتحسين .

٤ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ :لُعِنَتِ الْوَاصِلَةُ وَالْمُسْتَوْصِلَةُ ، وَالنَّامِصَةُ وَالْمُتَنَمِّصَةُ ، وَالْوَاشِمَةُ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ مِنْ غَيْرِ دَاءٍ . رواه أبو داود وغيره .

[الواصلة] : التي تصل الشعر بشعر النساء .

[والمستوصلة] : المعمول بها ذلك .

[والنامصة] : التي تنقش الحاجب حتى ترقه ، كذا قال أبو داود . وقال الخطابي : هو من النمص ، وهو نتف الشعر عن الوجه .

[والمتنمصة] : المعمول بها ذلك .

[والواشمة] : التي تغرز اليد أو الوجه بالإبر، ثم تحشى ذلك المكان بكحل أو مداد .

[والمستوشمة] : المعمول بها ذلك .

٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ جَارِيَةً مِنَ الأَنْصَارِ تَزَوَّجَتْ، وَأَنَّهَا مَرِضَتْ فَتَمَعَّطَ(٢) شَعْرُهَا ، فَأَرَادُوا أَنْ يَصِلُوهَا ، فَسَأَلُوا النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ : لَعَنَ اللهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ .

---

(١) ما استفهامية: أي أي شيء لي. ١٥ — ٢ ع (٢) سقط .

وفى رواية : أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ زَوَّجَتِ ابْنَتَهَا فَتَمَعَّطَ شَعْرُ رَأْسِهَا ، فَجَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَذَكَرَتْ ذٰلِكَ لَهُ وَقَالَتْ : إِنَّ زَوْجَهَا أَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ فِي شَعْرِهَا فَقَالَ : لاَ ، إِنَّهُ قَدْ لُعِنَ الْمَوْصُولاَتُ . رواه البخارى ومسلم .

٦ — وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ عَامَ حَجَّ عَلَى الْمِنْبَرِ ، وَتَنَاوَلَ قُصَّةً(١) مِنْ شَعْرٍ كَانَتْ فِى يَدِ حَرَسِىٍّ(٢) فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ(٣) سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هٰذَا ، وَيَقُولُ : إِنَّمَا هَلَكَتْ(٤) بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ . رواه مالك والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

---

(١) الخصلة من الشعر ، وفى رواية سعيد بن المسيب : كبة .

(٢) حرسى نسبة إلى الحرس ، وهم خدم الأمير الذى يحرسونه ، ويقال للواحد حرسى لأنه اسم جنس ، وعند الطبرانى من طريق عروة عن معاوية من الزيادة ، قال : وجدت هذه عند أهلى وزعموا أن النساء يزدنه فى شعورهن ، وهذا يدل على أنه لم يكن يعرف ذلك فى النساء قبل ذلك ، وفى رواية سعيد بن المسيب : ما كنت أرى يفعل ذلك إلا اليهود اهـ فتح ص ٢٩٠ ج ١٠ .

(٣) قال فى الفتح إشارة إلى قلة العلماء بالمدينة ، ويحتمل أنه أراد بذلك إحضارهم ليستعين بهم على ما أراد من إنكار ذلك ، أو لينكر عليهم سكوتهم عن إنكارهم هذا الفعل قبل ذلك اهـ .

(٤) عذبت كما فى رواية معمر عند مسلم ، وفى رواية سعيد بن المسيب المذكورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه فسماه الزور ، قال قتادة : يعنى ما تكثر به النساء أشعارهن من الخرق ، وهذا الحديث حجة للجمهور فى منع وصل الشعر بشىء آخر سواء كان شعرا أم لا ، ويؤيده حديث جابر « زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصل المرأة بشعرها شيئا » أخرجه مسلم . وذهب الليث ، ونقله أبو عبيدة عن كثير من الفقهاء أن الممتنع من ذلك وصل الشعر بالشعر ، وأما إذا وصلت شعرها بغير الشعر من خرقة وغيرها فلا يدخل فى النهى . وأخرج أبو داود بسند صحيح عن سعيد بن جبير ، قال لا بأس بالقرامل ، وبه قال أحمد . والقرامل جمع قرمل بفتح القاف وسكون الراء : نبات طويل الفروع لين ، والمراد به هنا خيوط من حرير أو صوف يعمل ضفائر تصل به المرأة شعرها . وفصل بعضهم بين ما إذا كان ما وصل به الشعر من غير الشعر مستوراً بعد عقده مع الشعر بحيث يظن أنه من الشعر ، وبين ما إذا كان ظاهراً ، فمنع الأول قوم فقط لما فيه من التدليس ، وهو قوى ، ومنهم من أجاز الوصل مطلقا سواء كان بشعر آخر ، أو بغير شعر إذا كان بعلم الزوج وبإذنه ، وأحاديث الباب حجة عليه ، ويستفاد من الزيادة ، فى رواية قتادة : منع تكثير شعر الرأس بالخرق كما لو كانت المرأة مثلا قد تمزق شعرها فتضع عوضه خرقا وتوهم أنها شعر ، وقد أخرج مسلم عقب حديث معاوية هذا حديث أبى هريرة ، وفيه : ونساء كاسيات عاريات رءوسهن كأسنمة البخت . قال النووى يعنى يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة ، أو عصابة أو نحوها . قال وفى الحديث ذم ذلك . وقال القرطبى : البخت بضم الموحدة وسكون المعجمة ثم مثناة جمع بختية ، وهى ضرب من الإبل عظام الأسنمة بالنون جمع سنام ، وهو أعلى ما فى ظهر الجمل . شبه رءوسهن بها لما رفعن من ضفائر شعورهن على أوساط رءوسهن تزينا وتصنعا ، وقد يفعلن ذلك بما يكثرن به شعورهن .

(تنبيه) كما يحرم على المرأة الزيادة فى شعر رأسها يحرم عليها حلق شعر رأسها بغير ضرورة ، وقد أخرج =

وفي رواية للبخاري ومسلم : عن ابن المسيب قالَ : قَدِمَ مُعَاوِيَةُ المَدِينَةَ فَخَطَبَنَا ، وَأَخْرَجَ كُبَّةً[١] مِنْ شَعْرٍ ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَحَدًا يَفْعَلُهُ إِلاَّ اليَهُودَ . إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بَلَغَهُ فَسَمَّاهُ الزُّورَ[٢] .

وفي أخرى للبخاري ومسلم : أَنَّ مُعَاوِيَةَ قالَ ذَاتَ يَوْمٍ : إِنَّكُمْ قَدْ أَحْدَثْتُمْ زِيَّ سُوءٍ[٣] وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم نَهَى عَنِ الزُّورِ[٤] . قالَ قَتَادَةُ : يَعْنِي مَا يُكَثِّرُ بِهِ النِّسَاءُ أَشْعَارَهُنَّ مِنَ الخِرَقِ[٥] . قالَ : وَجَاءَ رَجُلٌ بِعَصاً عَلَى رَأْسِهَا خِرْقَةٌ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَلَا هٰذَا الزُّورُ .

٧ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم خَرَجَ بِقُصَّةٍ ، فَقَالَ : إِنَّ نِسَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُنَّ يَجْعَلْنَ هٰذَا في رُءُوسِهِنَّ ، فَلُعِنَّ[٦] ، وَحُرِّمَ[٧] عَلَيْهِنَّ

= الطبري : من طريق أم عثمان بنت سفيان عن ابن عباس . قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تحلق المرأة رأسها ، وهو عند أبي داود من هذا الوجه بلفظ : ليس على النساء حلق ، إنما على النساء التقصير، والله أعلم ص ٢٩٠ ج ١٠ .

وقال القسطلاني : عند شرح كلمة الواصلة : أي التي تصل شعرها بآخر تكثره به، فإن كان الذي تصل به شعر آدمي فحرام اتفاقا لحرمة الانتفاع به كسائر أجزائه لكرامته بل يدفن ، وإن كان من غيره ، فإن كان نجسا من ميتة أو انفصل حيا مما لا يؤكل فحرام لنجاسته ، وإن كان طاهراً وأذن الزوج فيه جاز ، وإلا فلا انتهى ص ٤٤٤ جواهر البخاري .

أود أن نساء اليوم لا يجابن لمسهن اللعن فيتقين الله ، ويغضضن من أبصارهن ، ويجتنبن مايغضب الله، ولا يضعن الشبكة على رءوسهن ، ويخرجن متبرجات فاعلات في وجوههن الأبيض والأحمر مما تنفر منه الطباع السليمة * وزججن الحواجب والعيونا * إنما أباح الله الزينة ، والطيب والنظافة للزوج فقط .

(١) خصلة من شعر . (٢) البهتان ، والفجور ، وقلة الأدب بلا حياء .

(٣) أوجدتم حالة شر وفسوق .

(٤) الغش ، والتزين بخداع ، والتحلي بما ليس فيها .

(٥) الأشياء البالية . (٦) أي لعنهن الله .

(٧) منعن من الذهاب إليها . قال تعالى (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ٧٨ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ٧٩ ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ٨٠ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون) ٨١ من سورة المائدة : أي لعنهما الله في الزبور والإنجيل على لسانهما ، وقيل إن أهل أيلة لما اعتدوا في السبت لعنهم الله تعالى على لسان داود فمسخهم الله تعالى قردة ، وأصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى عليه السلام ولعنهم ، فأصبحوا خنازير ، وكانوا خمسة آلاف رجل . إن ذلك اللعن الشنيع المقتضي للمسخ بسبب عصيانهم ، واعتدائهم ما حرم عليهم ، ولا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه ويوالون المشركين ، بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين .

المَسَاجِدُ ، رواه الطبراني في الكبير والأوسط من رواية ابن لهيعة ، وبقية إسناده ثقات .

الترغيب في الكحل بالإثمد للرجال والنساء

١ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: اكْتَحِلُوا بِالإِثْمِدِ ، فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ[(١)] ، وَيُنْبِتُ[(٢)] الشَّعَرَ ، وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَتْ لَهُ مُكْحُلَةٌ يَكْتَحِلُ مِنْهَا كُلَّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَةً فِي هٰذِهِ ، وَثَلَاثَةً فِي هٰذِهِ . رواه الترمذي، وقال: حديث حسن . والنسائي ، وابن حبان في صحيحه في حديث ، ولفظهما :

قالَ : إِنَّ مِنْ خَيْرِ أَكْحَالِكُمُ الإِثْمِدَ . إِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ ، وَيُنْبِتُ الشَّعَرَ .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : خَيْرُ أَكْحَالِكُمُ الإِثْمِدُ يُنْبِتُ الشَّعَرَ ، وَيَجْلُو الْبَصَرَ . رواه البزار، ورواته رواة الصحيح.

٣ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : عَلَيْكُمْ بِالإِثْمِدِ ، فَإِنَّهُ مَنْبَتَةٌ لِلشَّعَرِ مَذْهَبَةٌ لِلْقَذَى[(٣)] ، مِصْفَاةٌ لِلْبَصَرِ[(٤)] . رواه الطبراني بإسناد حسن .

كتاب الطعام وغيره

الترغيب في التسمية على الطعام . والترهيب من تركها

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم يَأْكُلُ طَعَامَهُ فِي سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ،فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ ، فَأَكَلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ

(١) يقويه، ويزيده جلاء وإبصاراً .
(٢) ويحفظ الرموش وأهداب العين فتنمو .
(٣) مضيع للوسخ ، والقمص ، من قذيت العين قذى : صار فيها الوسخ .
(٤) محل مصف مزيد النور والبهاء والعناء ، ففيه الترغيب في الكحل .

عليه وسلم : أَمَا إِنَّهُ لَوْ سَمَّى [١] كَفَاكُمْ [٢] . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح . وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه .

وَزَادَ : فَإِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامَهُ ، فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ ، فَإِنْ نَسِيَ فى أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ : بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ . وهذه الزيادة عند أبى داود وابن ماجه مفردة .

٢ — وَرُوِىَ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلّم قالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ لاَ يَجِدَ الشَّيْطَانُ عِنْدَهُ طَعَامًا [٣] ، وَلاَ مَقِيلًا [٤] ، وَلاَ مَبِيتًا [٥] ، فَلْيُسَلِّمْ [٦] إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ ، وَلْيُسَمِّ [٧] عَلَى طَعَامِهِ . رواه الطبرانىّ .

٣ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلّم يَقُولُ : إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ ، فَذَكَرَ اللهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ ، وعِنْدَ طَعَامِهِ ، قالَ الشَّيْطَانُ : لاَمَبِيتَ [٨] لَكُمْ وَلاَعَشَاءَ [٩] ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ ، قالَ الشَّيْطَانُ : أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ [١٠] ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قالَ الشَّيْطَانُ : أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ [١١] . رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٤ — وَعَنْ أُمَيَّةَ بْنِ مَخْشِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلّم أَنَّ رَجُلاً كانَ يَأْكُلُ وَالنَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلّم يَنْظُرُ ، فَلَمْ يُسَمِّ اللهَ حَتَّى كانَ فى آخِرِ طَعَامِهِ فَقَالَ : بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَهُ حَتَّى سَمَّى ، فَمَا بَقِيَ فى بَطْنِهِ شَيْءٌ إِلاَّ قَاءَهُ [١٢] . رواه أبو داود والنسائى والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[مخشى] بفتح الميم ، وسكون الخاء المعجمة ، بعدها شين معجمة مكسورة وياء .

---

(١) ذكر اسم الله تعالى ، وقال : بسم الله الرحمن الرحيم .
(٢) أى لوضع الله فيه البركة فتشبع الآكلون ، وإن كثروا .
(٣) غذاء . (٤) قيلولة ، والاستراحة وقت شدة الحر فى الظهر .
(٥) مأوى ليلا . (٦) يقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
(٧) يذكر بسم الله الرحمن الرحيم .
(٨) لاملجأ تظلون فيه طيلة هذه الليلة .
(٩) طعام الليل . (١٠) الإقامة ليلا .
(١١) الأكل فى وقت العشاء .
(١٢) أخرجه من معدته لأن اسم الله تعالى الدواء الشافى المخرج ما ابتلعه الشيطان .

فقال الدار قطنى: لم يسند أمية عن النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم غير هذا الحديث، وكذا قال أبو عمر النمروىّ وغيره.

٥ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ هُوَ ابْنُ الْيَمَانِيِّ رَضِيَ اللهُ عنهُ قالَ: كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم طَعَامًا لَمْ يَضَعْ أَحَدُنَا يَدَهُ حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ طَعَامًا، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ، فَذَهَبَ لِيَضَعَ يَدَهُ فِى الطَّعَامِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِيَدِهِ، ثُمَّ جَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّمَا تُدْفَعُ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فى الطَّعَامِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِيَدِهَا، وَقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ الَّذِى لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيِّ يَسْتَحِلُّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَجَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ يَسْتَحِلُّ بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّ يَدَهُ لَفِى يَدِى مَعَ أَيْدِيهِمَا. رواه مسلم والنسائى وأبو داود.

[قال الحافظ]: ويأتى ذكر التسمية فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما فى الحمد بعد الأكل.

الترهيب من استعمال أوانى الذهب أو الفضة

وتحريمه على الرجال والنساء

١ — عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: الَّذِى يَشْرَبُ فى آنِيَةِ الْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجَرْجِرُ(١) فى بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ. رواه البخارىّ ومسلم،

---

(١) أى تحدر فيها نار جهنم، فجعل الشرب والجرع جرجرة، وهى صوت وقوع الماء فى الجوف. قال الزمخشرى: يروى برفع النار، والأكثر النصب، وهذا القول مجاز لأن نار جهنم على الحقيقة لا تجرجر فى جوفه. والجرجرة صوت البعير عند الضجر، ولكنه جعل صوت جرع الإنسان الماء فى هذه الأوانى المخصوصة لوقوع النهى عنها، واستحقاق العقاب على استعمالها كجرجرة نار جهنم فى بطنه على طريق المجاز هذا وجه رفع النار، ويكون قد ذكر يجرجر بالياء للفصل بينه وبين النار، فأما على النصب فالشارب هو الفاعل، والنار مفعوله، يقال جرجر فلان الماء إذا جرعه جرعا متواتراً له صوت، فالمعنى كأنما يجرع نار جهنم اهـ نهاية ١٠٣. فى المصباح: تلق.

النبى صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الاقتصاد وعدم الكبرياء، حتى لا توجد أزمة للنقدين فشدد عقاب المستعمل لهما وأن النار يوم القيامة تكون كالعصارة تمر بحلقه فتصوت، وكالشراب يدوى كصوت الناعورة فى مريئه،

وفى رواية لمسلم : إِنَّ الَّذِى يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فى آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فى بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ .

وَفى أُخْرَى لَهُ : مَنْ شَرِبَ فى إِنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، فَإِنَّمَا يُجَرْجِرُ فى بَطْنِهِ نَارًا مِنْ جَهَنَّمَ .

٢ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم يَقُولُ : لاَ تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ ، وَلاَ الدِّيبَاجَ(١) ، وَلاَ تَشْرَبُوا فى آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَلاَ تَأْكُلُوا فى صِحَافِهَا(٢) ، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِى الدُّنْيَا ، وَلَكُمْ فِى الآخِرَةِ(٣) . رواه البخارى ومسلم .

٣ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ لَبِسَ الْحَرِيرَ فِى الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِى الآخِرَةِ ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِى الدُّنْيَا لَمْ يَشْرَبْهَا فِى الآخِرَةِ ، وَمَنْ شَرِبَ فِى آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَمْ يَشْرَبْ بِهَا فِى الآخِرَةِ ، ثُمَّ قَالَ : لِبَاسُ

فيسمع أهل النار كدوى المدافع يعغر فى عباب جسمه فيتألم . لماذا ؟ لأنه خالف الرسول صلى الله عليه وسلم فأترف ، وأجرم ، واستخدم هذين المعدنين ، وكان له غنى عنهما من أوانى النحاس ، والزجاج ، والفخار ، والصينى وغيرها ، قال تعالى (أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) ١٦٢ من سورة آل عمران (رضوان الله) طاعته (باء) رجع مغضوبا عليه بسبب ارتكابه المعاصى (يوم يتذكر الإنسان ما سعى ٣٥ وبرزت الجحيم لمن يرى ٣٦ فأما من طغى ٣٧ وآثر الحياة الدنيا ٣٨ فإن الجحيم هى المأوى ٣٩ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ٤٠ فإن الجنة هى المأوى) ٤١ من سورة النازعات : الناس صنفان كل يرى أعماله مدونة فى صحيفته :

ا ـ طغى ، وفجر ، وعصى وانهمك فى ملذات الدنيا ، ولم يستعد للآخرة بالأعمال الصالحة ، ولم يرض نفسه على الفضائل ، ولم يهذبها الى الكمالات : إن جهنم مأواه . لماذا ؟ لنسيانه تعليم النبى صلى الله عليه وسلم أو تعمده تركها .

ب ـ خشى ربه ، وأدى حقوقه ، وعمل صالحاً لعلمه بالمبدإ والمعاد ، وأنه سيحشر إلى القهار ملك الملوك فقاد نفسه إلى البر فتحلت بالفضائل ، وتخلت عن الرذائل . إن نتيجته أن يدخل الجنة ويفوز بنعيمها قال تعالى (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام) ٢٣ من سورة إبراهيم .

(١) الإبريسم . نوع من الحرير الفاخر .

(٢) أوان كالقصعة .

(٣) جعلها الله من أنواع نعيم الآخرة ، هذا إلى الاقتصاد ، وعدم احتكارهن ، وتضييع المعاملة بهن لفك أزمات العالم ، ورواج بضائعهم ، وسير أعمالهم . ففيه الترغيب فى إنفاقه فى مشروعات الخير ، وإعانة البائسين والمخترعين ، والترهيب من استعماله فتسد عنه معادن النحاس والألومنيوم ، وأنواع الفخار وغير ذلك .

أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَشَرَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَآنِيَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٤ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ لَبِسَ الْحَرِيرَ ، وَشَرِبَ مِنَ الْفِضَّةِ فَلَيْسَ مِنَّا[١] ، وَمَنْ خَبَّبَ[٢] امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا أَوْ عَبْدًا[٣] عَلَى مَوَالِيهِ[٤] ، فَلَيْسَ مِنَّا . رواه الطبرانى ، ورواته ثقات إلا عبد الله ابنَ مسلم أبا طيبة .

الترهيب من الأكل والشرب بالشمال وما جاء فى النهى عن النفخ فى الإناء والشرب من فى السقاء ومن ثلمة القدح

١ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لاَ يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِشِمَالِهِ[٥] ، وَلاَ يَشْرَبَنَّ بِهَا ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ

---

(١) أى ليس على طريقتنا ، أو ليس متبعا ديننا عاملا بمناهجنا .

(٢) أفسد ، بأن ساعدها على النشوز والعصيان والسرقة والخيانة . (٣) خادما .

(٤) مخدوميه . يريد صلى الله عليه وسلم أن يرغب فى الإصلاح ، وينهى عن الإفساد ، وبث الشقاق والخلاف :

ا — قال تعالى (ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين) ٧٧ من سورة القصص .

ب — وقال تعالى (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) ٢٨ من سورة ص .

ج — وقال تعالى (والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم) ٢٢٠ من سورة البقرة .

الآيات الدالة على النهى عن الترف والإسراف فى الملابس والأوانى وغيرهما

ا — قال تعالى (يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) ٣١ من سورة الأعراف .

ب — وقال تعالى (يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ، ذلك خير ، ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون) ٢٦ من سورة الأعراف .

ج — وقال تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسوراً ٢٩ إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيراً بصيراً) ٣٠ من سورة الإسراء .

د — وقال تعالى (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ٢٦ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) ٢٧ من سورة الإسراء .

هـ — وقال تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) ٦٧ من سورة الفرقان .

و — وقال تعالى (ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) ١٤١ من سورة الأنعام .

(٥) بيده اليسرى .

بِهَا ، قَالَ : وَكَانَ نَافِعٌ يَزِيدُ فِيهَا : وَلاَ يَأْخُذْ بِهَا وَلاَ يُعْطِ بِهَا . رواه مسلم والترمذى بدون الزيادة. ورواه مالك وأبو داود بنحوه .

٢ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : لِيَأْكُلْ أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ، وَيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ ، وَلْيَأْخُذْ بِيَمِينِهِ ، وَلْيُعْطِ بِيَمِينِهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ، وَيُعْطِى بِشِمَالِهِ، وَيَأْخُذُ بِشِمَالِهِ . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح .

٣ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم نَهَى عَنِ النَّفْخِ فِي الشَّرَابِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : الْقَذَاةُ[١] أَرَاهَا فِي الإِنَاءِ ، فَقَالَ : أَهْرِقْهَا[٢] قَالَ : فَإِنِّى لاَ أَرْوَى مِنْ نَفَسٍ وَاحِدٍ، قَالَ فَأَبِنِ[٣] الْقَدَحَ إِذًا عَنْ فِيكَ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

٤ — وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم عَنِ الشُّرْبِ مِنْ ثُلْمَةِ[٤] الْقَدَحِ ، وَأَنْ يُنْفَخَ[٥] فِى الشَّرَابِ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية قرة بن عبد الرحمن بن حيويل المصرى المعافرى .

٥ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ فِى الإِنَاءِ ، أَوْ يُنْفَخَ فِيهِ ، رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح وابن حبان فى صحيحه .

ولفظه : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم نَهَى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ مِنْ فِي[٦] السِّقَاءِ ، وَأَنْ يَتَنَفَّسَ فِى الإِنَاءِ .

---

(١) الوساخة . (٢) صبها وكبها على الأرض . (٣) فافصل إناء الشرب .

(٤) أى موضع الكسر منه ، وإنما نهى عنه لأنه لا يتماسك عليها فم الشارب، وربما انصب الماء على ثوبه وبدنه ، وقيل لأن موضعها لا يناله التنظيف التام إذا غسل الإناء ، وقد جاء فى لفظ الحديث : إنه مقعد الشيطان ، ولعله أراد به عدم النظافة اهـ نهاية ص ١٣٣ .

(٥) إخراج النفس فى المشروب فيخرج منه الزفير من المعدة . ومن جراثيم الطعام الباقى .

(٦) فى : أى فم إناء الماء الذى يشرب منه مثل القربة خشية أن يكون فى جوفها شىء فيؤذيك ، أو تبتلعه . أنعم بك يا رسول الله ألفاظك حكيمة وإرشادك صائب . تحرص على أمتك أن يجد أحدهم فمه على قربة أو مثلها ، فيزدرد أفعى ، أو يبتلع قذاة . قال تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) ١٢٨ من سورة التوبة .

[قال الحافظ] : وروى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى النهيَ عن التنفس في الإناء من حديث أبى قتادة .

٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ ثَلَاثًا ، وَيَقُولُ : هُوَ أَمْرَأُ وَأَرْوَى . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

٧ — وَرُوِيَ أَيْضًا عَنْ ثُمَامَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ يَتَنَفَّسُ ثَلَاثًا ، وَقَالَ : هٰذَا صَحِيحٌ .

[قال الحافظ] عبد العظيم : وهذا محمول على أنه كان يُبين القدح عن فيه كل مرة ، ثم يتنفس كما جاء فى حديث أبى سعيد المتقدم ، لا أنه كان يتنفس فى الإناء .

٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَنِ اخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ ، يَعْنِي أَنْ تُكْسَرَ أَفْوَاهُهَا ، فَيُشْرَبَ مِنْهَا . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم نَهَى أَنْ يُشْرَبَ مِنْ فِي السِّقَاءِ ، فَأُنْبِئْتُ أَنَّ رَجُلًا شَرِبَ مِنْ فِي السِّقَاءِ ، فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ حَيَّةٌ . رواه البخارى مختصراً دون قوله : فأنبئت إلى آخره ، ورواه الحاكم بتمامه ، وقال : صحيح على شرط البخارى .

١٠ — وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال : نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَنِ اخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ ، فَإِنَّ رَجُلًا بَعْدَ مَا نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَنْ ذٰلِكَ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى السِّقَاءِ فَاخْتَنَثَهُ ؛ فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ مِنْهُ حَيَّةٌ . رواه ابن ماجه من طريق زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام ، وبقية إسناده ثقات .

[خنث السقاء] واختنثه : إذا كسر فمه إلى خارج فشرب منه .

١١ — وَعَنْ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُنَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم دَعَا بِإِدَاوَةٍ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَقَالَ : اخْنِثْ فَمَ الْإِدَاوَةِ ، ثُمَّ اشْرَبْ مِنْ فِيهَا . رواه أبو داود عن عبيد الله بن عمر عنه ؛ ومن طريقه البيهقى ؛ وقال : الظاهر أن خبر النهى كانَ بَعْدَ هٰذَا .

[قال الحافظ] : ورواه الترمذى أيضاً ، وقال : ليس إسناده بصحيح . عبيد الله بن عمر يضعف فى الحديث ، ولا أدرى سمع من عيسى أم لا ، والله أعلم .

الترغيب فى الأكل من جوانب القصعة دون وسطها

١ — عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ لِلنَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَصْعَةٌ[١] يُقَالُ لَهَا الْغَرَّاءُ[٢] يَحْمِلُهَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ ، فَلَمَّا أَضْحَوْا[٣] ، وَسَجَدُوا الضُّحَى أُتِيَ بِتِلْكَ الْقَصْعَةِ يَعْنِي ، وَقَدْ ثُرِدَ[٤] فِيهَا ، فَالْتَفُّوا عَلَيْهَا ، فَلَمَّا كَثُرُوا جَثَا[٥] رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : مَا هٰذِهِ الْجِلْسَةُ ؟ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ اللهَ جَعَلَنِي عَبْدًا[٦] كَرِيمًا ، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا[٧] عَنِيدًا ، ثُمَّ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : كُلُوا مِنْ جَوَانِبِهَا ، وَدَعُوا ذِرْوَتَهَا يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهَا . رواه أبو داود وابن ماجه .

[ذروتها] بكسر الذال المعجمة : هى أعلاها .

٢ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ : الْبَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَامِ ، فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ[٨] ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسَطِهِ . رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ، كلهم عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عنه ، وقال الترمذى واللفظ له : حديث حسن صحيح .

ولفظ أبى داود وغيره : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلَا يَأْكُلْ مِنْ أَعْلَى الصَّحْفَةِ[٩] ، وَلٰكِنْ لِيَأْكُلْ مِنْ أَسْفَلِهَا ، فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ مِنْ أَعْلَاهَا .

---

(١) إناء يوضع فيه الثريد ليؤكل جملة .
(٢) الجميلة المباركة .
(٣) دخلوا فى زمن الضحى بعد طلوع الشمس بنحو ساعة .
(٤) وضع فيها الطعام اللين الثريد .
(٥) جلس على ركبتيه . (٦) إنسانا متواضعا .
(٧) قويا ظالما : أى عات متكبر على الله معاند للحق مسترق الباطل ، ومنه قوله تعالى (وخاب كل جبار عنيد) .
(٨) جوانبه . (٩) القصعة : إناء الطعام .

الترغيب فى أكل الخل والزيت . ونهس اللحم دون تقطيعه بالسكين إن صح الخبر

١ — عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم سَأَلَ أَهْلَهُ الأُدْمَ[1] فَقَالُوا : مَاعِنْدَنَا إِلاَّ الْخَلُّ ، فَدَعَا بِهِ ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ بِهِ ، وَيَقُولُ . نِعْمَ الإِدَامُ الْخَلُّ . نِعْمَ الإِدَامُ الْخَلُّ ، نِعْمَ الإِدَامُ الْخَلُّ ، قَالَ جَابِرٌ : فَمَا زِلْتُ أُحِبُّ الْخَلَّ مُنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ نَبِيِّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم . قَالَ طَلْحَةُ بْنُ نَافِعٍ : وَمَا زِلْتُ أُحِبُّ الْخَلَّ مُنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ جَابِرٍ . رواه مسلم ، وروى أبو داود والترمذى وابن ماجه منه : نِعْمَ الإِدَامُ الْخَلُّ .

٢ — وَعَنْ أُمِّ هَانِىءٍ بِنْتِ أَبِى طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، فَقَالَ : هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقُلْتُ : لاَ إِلاَّ كِسْرَةٌ يَابِسَةٌ وَخَلٌّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : قَرِّبِيهِ ، فَمَا افْتَقَرَ بَيْتٌ مِنْ إِدَامٍ فِيهِ خَلٌّ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب .

وروى ابن ماجه عن محمد بن زاذان قال : حَدَّثَتْنِي أُمُّ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى عَائِشَةَ وَأَنَا عِنْدَهَا ، فَقَالَ : هَلْ مِنْ غَدَاءٍ ؟ قَالَتْ : عِنْدَنَا خُبْزٌ وَتَمْرٌ وَخَلٌّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : نِعْمَ الإِدَامُ الْخَلُّ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ فِى الْخَلِّ ، فَإِنَّهُ كَانَ إِدَامَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي ، وَلَمْ يَفْتَقِرْ بَيْتٌ فِيهِ خَلٌّ .

٣ — وَعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : كُلُوا الزَّيْتَ ، وَادَّهِنُوا بِهِ ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ . رواه الترمذى ، وقال . حديث غريب والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٤ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا قَالَ : كُلُوا الزَّيْتَ ، وَادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ طَيِّبٌ[2] مُبَارَكٌ[3] . رواه الحاكم شاهداً .

٥ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

---

(١) ما يؤتدم به مائعا كان ، أو جامداً . تقول أدم الخبز باللحم، من باب ضرب . (٢) لذيذ جميل الطعم . (٣) كثير الفائدة . جرب لجلب الصحة .

كُلُوا الزَّيْتَ ، وَادَّهِنُوا بِهِ ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ(١) رواه ابن ماجه ، والترمذى . وقال : لا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق ، وكان عبد الرزاق يضطرب فى رواية هذا الحديث ورواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، وهو كما قال .

٦ — وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : انْهَسُوا(٢) اللَّحْمَ نَهْساً ، فَإِنَّهُ أَهْنَأُ(٣) وَأَمْرَأُ . رواه أبو داود والترمذى ، واللفظ له والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، ولفظه قال :

رَآنِى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَأَنَا آخُذُ اللَّحْمَ عَنِ الْعَظْمِ بِيَدِى ، فَقَالَ يَا صَفْوَانُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ . قَالَ : قَرِّبِ اللَّحْمَ مِنْ فِيكَ فَإِنَّهُ أَهْنَأُ وَأَمْرَأُ .

[قال الحافظ] عبد العظيم : رواه الترمذى عن عبد الكريم بن أبى أمية المعلم عن عبد الله بن الحارث عنه ، قال : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الكريم .

[قال الحافظ] : عبد الكريم هذا ، روى له البخارى تعليقاً ، ومسلم متابعة ، وقد روى من غير حديثه فروى أبو داود ، والحاكم من حديث عبد الرحمن بن معاوية عن عثمان ابن أبى سليمان عنه ، وعثمان لم يسمع من صفوان ، والله أعلم .

٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لاَ تَقْطَعُوا اللَّحْمَ بِالسِّكِّينِ ، فَإِنَّهُ صَنِيعُ الأَعَاجِمِ ، وَانْهَشُوهُ نَهْشاً(٤) ، فَإِنَّهُ أَهْنَأُ وَأَمْرَأُ رواه أبو داود وغيره عن أبى معشر عن هشام بن عروة عن أبيه عنها ، وأبو معشر هذا اسمه : نجيح لم يترك ، ولكن هذا الحديث مما أنكر عليه ، وقد صح أن النبى صلى اللهُ عليه وسلم احْتَزَّ(٥) مِنْ كَتِفِ شَاةٍ ، فَأَكَلَ ، ثُمَّ صَلَّى ، وَاللهُ أعلم .

---

(١) جلة الخيرات . زيتونة ينتفع بزيتها ، وبخشبها ، وبثمرها يشفى الكبد .
(٢) خذوه بتقدم الأسنان للأكل ، من نهسه الكلب وكل ذى ناب نهسا : عضه ، وقبض عليه ثم نثره
(٣) أكثر هناءة وعافية ، وأشد فائدة . صلى الله وسلم عليك يارسول الله تعلم ثمرة أكل اللحم الهنى .
(٤) النهش بالأسنان ، وبالأضراس ، نقل ابن فارس عن الأصمعى نهسه ونهشه بمعنى .
(٥) قطع فلا مانع من استعمال السكين عند أكل اللحم ، وهى سنة ظريفة نظيفة ، وقد أورد البخارى هذا الحديث فى باب قطع اللحم بالسكين ، وأخرج أصحاب السنن الثلاثة من حديث المغيرة بن شعبة « بت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يحز لى من جنب حتى أذن بلال فطرح السكين ، وقال ماله تربت يداه ، قال ابن بطال : هذا الحديث يرد حديث أبى معشر عن هشام بن عروة عن عائشة رفعته « لا تقطعوا اللحم بالسكين » =

الترغيب فى الاجتماع على الطعام

١ — عَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبِ بْنِ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ : إِنَّا نَأْكُلُ ، وَلَا نَشْبَعُ ؟ قَالَ : تَجْتَمِعُونَ عَلَى طَعَامِكُمْ أَوْ تَتَفَرَّقُونَ ؟ قَالُوا : نَتَفَرَّقُ قَالَ : اجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ تَعَالَى[١] يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ[٢] رواه أبو داود ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه .

وروى ابن ماجه أيضاً عن عمر بن الخطاب رضى اللهُ عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : كُلُوا جَمِيعاً ، وَلَا تَتَفَرَّقُوا ، فَإِنَّ الْبَرَكَةَ مَعَ الْجَمَاعَةِ . وفيه عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير واهى الحديث .

٢ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : طَعَامُ الِاثْنَيْنِ كَافِى الثَّلَاثَةِ[٣] ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِى الْأَرْبَعَةِ . رواه البخارى ومسلم .

٣ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِى الِاثْنَيْنِ ، وَطَعَامُ الِاثْنَيْنِ يَكْفِى الْأَرْبَعَةَ ، وَطَعَامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِى

= قال أبو داود : هو حديث ليس هو بالقوى اه ، وأكثر ما فى حديث صفوان أن النهش أولى اه فتح ص ٤٣٧ ج ١٠ .

قال أخبرنى جعفر بن عمرو بن أمية أن أباه عمرو بن أمية أخبره أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يحتز كتف شاة فى يده فدعى الى الصلاة ، فألقاها والسكين التى يحتز بها ، ثم قام فصلى ولم يتوضأ اه بخارى .

(١) قال النووى : أجمع العلماء على استحباب التسمية على الطعام فى أوله اه فتح ص ٤١٩ ج ١٠ .

(٢) ليضع الله فيه البركة فيكثر من الشبع ، وتحصل القناعة والزهادة، وفى حديث البخارى عن عمرو بن أبى سلمة: يقول كنت غلاما فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدى تطيش فى الصحفة . فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياغلام سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك . والغلام دون البلوغ ، وكان فى تربية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحت نظره ، وكانت يده تتحرك فتميل الى نواحى القصعة .

(٣) أى مطلق طعام القليل يكفى الكثير ، قال المهلب : المراد بهذه الأحاديث الحض على المكارم، والتقنع بالكفاية ، يعنى وليس المراد الحصر فى مقدار الكفاية ، وإنما المراد المواساة ، وأنه ينبغى للاثنين إدخال ثالث لطعامهما ، وإدخال رابع أيضا بحسب من يحضر اه ، فيؤخذ منه أن الكفاية تنشأ عن بركة الاجتماع ، وأن الجمع كلما كثر ازدادت البركة ، وقال ابن المنذر : يؤخذ من حديث أبى هريرة استحباب الاجتماع على الطعام، وأن لا يأكل المرء وحده اه ، وفى الحديث أيضا : الإشارة الى أن المواساة إذا حصلت حصلت معها البركة فتعم الحاضرين ، وفيه أنه لا ينبغى للمرء أن يستحقر ما عنده فيتمنع من تقديمه ، فإن القليل قد يحصل به الاكتفاء بمعنى حصول سد الرمق ، وقيام البنية ، لا حقيقة الشبع اه فتح ص ٤٢٩ ج ١٠. صلى الله عليه وسلم عليك يارسول الله تدعو الى الاتحاد والمحبة :

الثَّمَانِيَةَ . رواه مسلم والترمذى وابن ماجه .

ورواه البزار من حديث سمرة دون قوله : وَطَعَامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ ، وزاد فى آخره : وَيَدُ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ .

٤ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : كُلُوا جَمِيعاً وَلاَ تَتَفَرَّقُوا[1] ، فَإِنَّ طَعَامَ الْوَاحِدِ يَكْفِي الِاثْنَيْنِ ، وَطَعَامُ الِاثْنَيْنِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ . رواه الطبرانى فى الأوسط .

٥ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَي اللهِ مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي[2] . رواه أبو يعلى والطبرانى وأبو الشيخ فى كتاب الثواب ، كلهم من رواية عبد المجيد بن أبى داود ، وقد وُثِّق ، ولكن فى هذا الحديث نكارة .

الترهيب من الإمعان فى الشبع ، والتوسع فى المآكل والمشارب شرهاً وبطرا

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الْمُسْلِمُ يَأْكُلُ فِي مِعًى[3] وَاحِدٍ ، وَالْكَافِرُ[4] فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ . رواه مالك والبخارى ومسلم وابن ماجه وغيرهم .

---

(١) لا تختلفوا ، ولا تتنازعوا بل اتحدوا . وأحبوا الاجتماع ، ولا تهلككم الأثرة ، والشره ، والنهم والطمع . ويد الله مع الجماعة ٥٩ — ٢ . ع .

(٢) اجتمع عليه أفراد كثيرون ، حتى على أهل الفلاح البركة من الله .

(٣) مصارين : أى بطن واحد ، والمعنى المسلم يقنع ويرضى بالقليل ، يسمى فتحصل البركة من الله . قال فى الفتح : وإنما عدى يأكل بفى لأنه بمعنى يوقع الأكل فيها ، ويجعلها ظرفا للمأكول ، ومنه قوله تعالى (إنما يأكلون فى بطونهم ناراً) أى ملء بطونهم .

(٤) غير المسلم لشرهه ، وحرصه على ملذاته ، واستمتاع نفسه ، وعدم قناعته: أى يأكل كثيراً ، وكذا الفاسق الفاجر العاصى ، وفى رواية البخارى عن عبدة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن المؤمن يأكل فى معى واحد، وإن الكافر، أو المنافق فلا أدرى

وفي رواية للبخاري : أَنَّ رَجُلاً كَانَ يَأْكُلُ أَكْلاً كَثِيرًا فَأَسْلَمَ ، فَكَانَ يَأْكُلُ أَكْلاً قَلِيلاً ، فَذُكِرَ ذَٰلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ، فَقَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ .

وفي رواية لمسلم قال : أَضَافَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ضَيْفًا كَافِرًا ، فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم بِشَاةٍ فَحُلِبَتْ ، فَشَرِبَ حِلاَبَهَا ، ثُمَّ أُخْرَى فَشَرِبَ حِلاَبَهَا ثُمَّ أُخْرَى فَشَرِبَ حِلاَبَهَا حَتَّى شَرِبَ حِلاَبَ سَبْعِ شِيَاهٍ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَصْبَحَ فَأَسْلَمَ ، فَأَمَرَ لَهُ

أيهما قال عبيد الله يأكل في سبعة أمعاء » وفي الفتح هذا الشك من عبدة ، وقد أخرجه مسلم بغير شك ، وورد عند الطبراني من حديث سمرة بلفظ المنافق بدل الكافر . واختلف في معنى الحديث؛ فقيل ليس المراد به ظاهره ، وإنما هو مثل ضرب للمؤمن وزهده في الدنيا ، والكافر وحرصه عليها . فكأن المؤمن لتقلله من الدنيا يأكل في معى واحد ، والكافر لشدة رغبته فيها ، واستكثاره منها يأكل في سبعة أمعاء فليس المراد حقيقة الأمعاء ولا خصوص الأكل ، وإنما المراد التقلل من الدنيا والاستكثار منها ، فكأنه عبر عن تناول الطعام بالأكل ، وعن أسباب ذلك بالأمعاء ، ووجه العلاقة ظاهر ، وقيل المعنى أن المؤمن يأكل الحلال ، والكافر يأكل الحرام ، والحلال أقل من الحرام في الوجود . نقله ابن التين ، ونقل الطحاوي نحو الذي قبله عن أبي جعفر بن أبي عمران ، فقال : حمل قوم هذا الحديث على الرغبة في الدنيا كما تقول فلان يأكل الدنيا أكلا : أي يرغب فيها ، ويحرص عليها . فمعنى المؤمن يأكل في معى واحد : أي يزهد فيها فلا يتناول منها إلا قليلا ، والكافر في سبعة أمعاء : أي يرغب فيها فيستكثر منها ؛ وقيل المراد حض المؤمن على قلة الأكل إذا علم أن كثرة الأكل صفة الكافر ، لقوله تعالى (والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم) ١٢ من سورة القتال انتهى فتح ص ٤٢١ ج ٩ .

وفي العيني : حكى القاضي عياض عن أهل الطب والتشريح أنهم زعموا أن أمعاء الإنسان سبعة : المعدة ، ثم ثلاثة أمعاء بعدها متصلة بها : البواب ، والصائم ، والرقيق ، وهي كلها رقاق ، ثم ثلاثة غلاظ الأعور ، والقولون والمستقيم ، وطرفة الدبر ، فالمؤمن يكفيه ملء أحدها ، والكافر لا يكفيه إلا ملء كلها اهـ ص ١٤٢ ج ٢ .

وقال النووي : الصفات السبعة في الكافر ، وهي الحرص ، والشره ، وطول الأمل ، والطمع ، وسوء الطبع ، والحسد ، وحب السمن . وقال القرطبي : شهوات الطعام سبع : شهوة الطبع ، وشهوة النفس ، وشهوة العين ، وشهوة الفم ، وشهوة الأذن ، وشهوة الأنف ، وشهوة الجوع ، وهي الضرورية التي يأكل بها المؤمن ، وأما الكافر فيأكل بالجميع ، وفي الفتح في كلام القاضي أبي بكر بن العربي : أن الأمعاء السبعة كناية عن الحواس الخمس ، والشهوة ، والحاجة . قال العلماء : يؤخذ من الحديث الحض على التقلل من الدنيا ، والحث على الزهد فيها ، والقناعة بما تيسر منها ، وقد كان العقلاء في الجاهلية والإسلام يتمدحون بقلة الأكل ، ويذمون كثرة الأكل . قال حاتم الطائي :

فإنك إن أعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

وقال ابن التين : إن الناس في الأكل على ثلاث طبقات : طائفة تأكل كل مطعوم من حاجة وغير حاجة ، وهذا فعل أهل الجهل ، وطائفة تأكل عند الجوع بقدر ما يسد الجوع حسب ، وطائفة يجوعون أنفسهم يقصدون بذلك قمع شهوة النفس ، وإذا أكلوا أكلوا ما يسد الرمق اهـ ص ٤٢٣ ج ١٠ .

رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِشَاةٍ ، فَشَرِبَ حِلاَبَهَا ، ثُمَّ أُخْرَى فَلَمْ يَسْتَتِمَّهُ[1]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَشْرَبُ فى مِعًى وَاحِدٍ ، وَالْكَافِرَ يَشْرَبُ فى سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ ، ورواه مالك والترمذى بنحو هذه .

٢ — وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَا مَلأَ[2] آدَمِىٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكَيْلاَتٌ[3] يُقِمْنَ صُلْبَهُ ، فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ[4] ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ . رواه الترمذى وحسنه ، وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه إلا أن ابن ماجه قال : فَإِنْ غَلَبَتِ الآدَمِىَّ نَفْسُهُ فَثُلُثٌ لِلطَّعَامِ . الحديث .

٣ — وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَكَلْتُ ثَرِيدَةً مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَجَعَلْتُ أَتَجَشَّأُ[5] ، فَقَالَ : يَا هٰذَا كُفَّ عَنَّا[6] مِنْ جُشَائِكَ ،

---

(١) فلم يكمله لأن أشعة الاسلام سطعت على قلبه ، فلأنه قناعة ، وزهادة ، وأبعدت الشره ، قال تعالى (مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم) ٢ من سورة فاطر (من رحمة) كنعمة ، وأمن ، وصحة ، وعلم ، ونبوة .

(٢) لن يملأ إنسان وعاء يعود عليه بالضرر مثل ملء بطنه الذى يعود عليه بالتخمة والأمراض .

(٣) لقيمات كافية الإنسان متصفة بإعانته على أعماله ، ومقويةله ، ومزيلةالجوع ، ويكون منهجه عندالطعام:

ا ـ ثلث بطنه يملؤه طعاما .

ب ـ الثلث الثانى لشرابه .

ج ـ الثالث لاستنشاق الهواء العليل البليل المغذى المنمى الجسم . أنعم بك يارسول الله من حكيم ماهر سننت لأمتك ما يجلب لها العافية ، والصحة التامة : عدم الشبع المفرط ، وتجنب الإسراف فى الطعام . قال تعالى : (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) ٣١ من سورة الأعراف .

أى ما طاب لكم تمتعوا به ، ولا تغالوا فى تحريم الحلال ، أو التعدى إلى الحرام ، أو بإفراط الطعام ، والشره عليه ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما : « كل ما شئت ، والبس ماشئت ما أخطأتك خصلتان : سرف ومخيلة » وقال على بن الحسين بن واقد : قد جمع الله الطب فى نصف آية ، فقال : (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) ٣١ من سورة الأعراف : أى لا يرتضى فعلهم . لقد أجمع الأطباء على أن ملء المعدة مهلك مضعف ومسبب الأوجاع المختلفة ، ومزيل قوة الشباب ، ونضرته ، ويصفون العلاج الآن بالإقلال من الطعام ما استطاع الإنسان ليشفى ، وقد أخبرنى غير واحد أن اكتساب الصحة جاء من عدم الشبع ، والأكلة التى يطعم فيها الطاعم فيشبع تجلب الوهن فى الجسم ، وتحرك ما كمن من الأدواء . كان والدى رحمه الله يعالج صحته بالجوع (الحمية) والامتناع عن تناول الطعام ويكتفى بالسوائل .

(٤) فإن حتم على نفسه الغذاء فيتبع طريقة الاقتصاد فى أكله على النحو الذى وصفه صلى الله عليه وسلم .

(٥) أحدث صوتا مع ريح يحصل من الفم حصول الشبع ، والاسم الجشاء : أى (تترع) .

(٦) كف عنا ، كذا ط و ع ص ٦٠ ، وفى ن د ا كفف عنا : أى امتنع أو ابعد .

فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شِبَعاً فِى الدُّنْيَا أَكْثَرُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : بل واهٍ جدًّا ، فيه فهد بن عوف ، وعمر بن موسى لكن رواه البزار بإسنادين، رواة أحدهما ثقات، ورواه ابن أبى الدنيا، والطبرانى فى الكبير والأوسط والبيهقى .

وزادوا : فَمَا أَكَلَ أَبُو جُحَيْفَةَ مِلْءَ بَطْنِهِ حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا ، كَانَ إِذَا تَغَدَّى لَا يَتَعَشَّى ، وَإِذَا تَعَشَّى لَا يَتَغَدَّى .

وفى رواية لابن أبى الدنيا : قال أَبُو جُحَيْفَةَ : فَمَا مَلَأْتُ بَطْنِي مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً .

٤ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : تَجَشَّأَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ : كُفَّ عَنَّا جُشَاءَكَ ، فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ شِبَعًا فِى الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الترمذى ، وابن ماجه والبيهقى كلهم من رواية يحيى البكاء عنه ؛ وقال الترمذى : حديث حسن .

٥ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ أَهْلَ الشِّبَعِ فِى الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْجُوعِ غَدًا فِى الْآخِرَةِ . رواه الطبرانى بإسناد حسن .

٦ — وَرُوِىَ عَنْ عَطِيَّةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ سَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأُكْرِهَ عَلَى طَعَامٍ يَأْكُلُهُ ، فَقَالَ : حَسْبِي أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شِبَعًا فِى الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه ابن ماجه والبيهقى ؛ وزاد فى آخره : وَقَالَ يَا سَلْمَانُ : الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ .

٧ — وَرُوِىَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَوَّلُ بَلَاءٍ حَدَثَ فِى هٰذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا الشِّبَعُ[1] ، فَإِنَّ الْقَوْمَ لَمَّا شَبِعَتْ بُطُونُهُمْ سَمِنَتْ[2] أَبْدَانُهُمْ ، فَضَعُفَتْ قُلُوبُهُمْ[3] ، وَجَمَحَتْ شَهَوَاتُهُمْ[4] . رواه البخارى فى كتاب الضعفاء ، وابن أبى الدنيا فى كتاب الجوع .

---

(١) الإكثار من الأكل والحرص على التمتع بأنفر الطعام ، فقل عملهم الصالح وقلت الهمم ، وزاد الفتور .
(٢) قويت أجسامهم .
(٣) قل إيمانها بالله تعالى لعكوفها على الملذات ، واستمرارها فى الترف ، وغفلتها عن الله عز وجل .
(٤) أسرعت ، زادت ، وكثرت معاصيهم . قال فى المصباح : ورجل جمح إذا كان فيه نشاط وسرور ، وجمح =

٨ — وَعَنْ جَعْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم رَأَى رَجُلاً عَظِيمَ(١) الْبَطْنِ ، فَقَالَ بِأُصْبُعِهِ : لَوْ كَانَ هٰذَا فِى غَيْرِ(٢) هٰذَا لَكَانَ خَيْرًا لَكَ . رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى بإسناد جيد ، والحاكم والبيهقى .

٩ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لَيُؤْتَيَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْعَظِيمِ ، الطَّوِيلِ(٣) ، الأَكُولِ ، الشَّرُوبِ ، فَلاَ يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : (فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) . رواه البيهقى ، واللفظ له .

ورواه البخارى ومسلم باختصار قَالَ : إِنَّهُ لَيَأْتِى الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلاَ يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ(٤) .

الفرس براكبه : استعصى حتى غلبه ، وجمح إذا عار ، وهو أن ينفلت فيركب رأسه فلا يثنيه شىء ، وجمحت المرأة: خرجت من بيت زوجها غضبى بغير إذن بعلها اهـ ، والمعنى أن كثرة النعم فتنة ، ففيه إرخاء العنان للنفس لتطغى وتضل ، وتنسى حقوق الله جلا وعلا . قال تعالى (يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ٥ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) ٦ من سورة فاطر (وعد الله) بالحشر والجزاء لاخلف فيه (فلا تغرنكم) فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة ، والسعى لها (الغرور) الشيطان بأن يمنيكم المغفرة مع الإصرار على المعصية ، والميل إلى الترف بلا عمل (فاتخذوه عدوا) فى عقائدكم ، وأفعالكم ، وكونوا على حذر منه فى مجامع أحوالكم وشيدوا الصالحات (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ٧ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون) ٨ من سورة فاطر (أفمن زين) أى انتكس رأيه فرأى الباطل حقا ، والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الأعمال واستقبحها على ما هى عليه (حسرات) أى فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم وإصرارهم على التكذيب ، سبحانه عليم فيجازيهم على ترفهم وأعمالهم .

(١) ضخم الجسم . (٢) أى فى عقله ، يعنى أن فكره يسمو ورأيه يعلو وقوته فى ثمرات أعماله لا فى ضخامة بطنه .

* جسم البغال وأحلام العصافير *

(٣) أى المتصف بالضخامة وكثرة الأكل والشراب قال تعالى : (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ١٠٣ الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ١٠٤ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ١٠٥ ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا) ١٠٦ من سورة الكهف (ضل) ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم (وزنا) أى نزدرى بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا ، أو لانضع لهم ميزانا توزن به أعمالهم لانحباطها اهـ بيضاوى . والمعنى الغذاء يتخذ للتقوية على الأعمال الصالحة . أما الحرص على التمتع بأنواع الأطعمة والغفلة عن الله تعالى فمن صفات الكفار وبذا تنطوى صحيفة الخير وعمل البر فى حياة المترفين الضالين فتكون عاقبتهم دخول النار ولا وزن لأعمالهم .

(٤) المعنى أن أعمال هؤلاء الكفرة الفجرة الفسقة لاتعادل جناح البعوضة مع حقارتها وخفتها مع ضخامة جسمهم وطغيانه .

١٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : نَظَرَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم إِلَى الْجُوعِ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : أَبْشِرُوا ! فَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُغْدَى[1] عَلَى أَحَدِكُمْ بِالْقَصْعَةِ مِنَ الثَّرِيدِ ، وَيُرَاحُ عَلَيْهِ بِمِثْلِهَا . قَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ ؟ قَالَ : بَلْ أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ . رواه البزار بإسناد جيد .

١١ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ أَمْ إِذَا غُدِيَ عَلَى أَحَدِكُمْ بِجَفْنَةٍ[2] مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ وَرِيحَ عَلَيْهِ بِأُخْرَى ، وَغَدَا فِي حُلَّةٍ ، وَرَاحَ فِي أُخْرَى ، وَسَتَرْتُمْ بُيُوتَكُمْ كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ ؟ قُلْنَا : بَلْ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ نَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ ، فَقَالَ : بَلْ أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ[3] . رواه الترمذى فى حديث تقدم فى اللباس وحسّنه .

١٢ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ بُجَيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : أَصَابَ[4] النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم جُوعٌ يَوْماً فَعَمَدَ[5] إِلَى حَجَرٍ فَوَضَعَهُ

---

(١) تزف إليكم الأطعمة صباحا ومثلها مساء : أى تقدم صباحا ومساء .

(٢) إناء كالقصعة ، يبشرهم صلى الله عليه وسلم بوفرة الأغذية وكثرة الخير وزيادة النعم والرفاهية فى المستقبل ولكن الآن هم فى حالة أحسن لتفرغهم لعبادة الله تعالى .

قال الله تعالى (يا عبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة فإياى فاعبدون ٥٦ كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون ٥٧ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين ٥٨ الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ٥٩ وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم) ٦٠ من سورة العنكبوت .

(أرضى واسعة) إذا لم يتسهل لكم العبادة فى بلدة ولم يتيسر لكم إظهار دينكم فهاجروا إلى حيث يتمشى لكم ذلك (لنبوئنهم) لننزلنهم (صبروا) على أذى المشركين والمحن والمشاق ولا يتوكلون إلا على الله تعالى . إن شاهدنا طلب الصبر والاعتماد على الله ، وفيه ترك الترف والرضا بالفقر واستقبال الشدائد بصدر رحب وعدم الركون إلى زخارف الدنيا رجاء ثواب الله تعالى القائل جل شأنه (وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون) ٦٤ من سورة العنكبوت (الحيوان) دار الحياة لا موت فيها :

(٣) حالتكم الآن على ما هى عليه من قلة المال أكثر ثوابا عند الله تعالى وأخف فى الحساب (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب) وكما قال صلى الله عليه وسلم « وأصحاب الجد محبوسون » أى أصحاب الغنى والقوة فى المحشر يقدمون دفاتر إنفاق هذا المال أو اكتنازه والبخل به والشح فى حقوق الله فيه والفقراء يدخلون الجنة بلا حساب مطمئنين منعمين ترفرف عليهم راية النعيم لا يحتاجون إلى محاسب الضرائب الآن

(٤) لحق به (٥) قصد : فاعتمد .

عَلَى بَطْنِهِ[١]، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ رُبَّ نَفْسٍ طَاعِمَةٍ[٢] نَاعِمَةٍ[٣] فِي الدُّنْيَا جَائِعَةٌ[٤] عَارِيَةٌ[٥] يَوْمَ الْقِيَامَةِ. أَلاَ رُبَّ مُكْرِمٍ[٦] لِنَفْسِهِ، وَهُوَ لَهَا مُهِينٌ[٧]. أَلاَ رُبَّ مُهِينٍ[٨] لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُكْرِمٌ[٩]. رواه ابن أبي الدنيا.

١٣ — وَعَنِ الأَجْلاَجِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: مَا مَلأْتُ بَطْنِي طَعَامًا مُنْذُ أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم آكُلُ حَسْبِي[١٠]، وَأَشْرَبُ حَسْبِي، يَعْنِي قُوتِي. رواه الطبراني بإسناد لا بأس به، والبيهقي.

وزاد: وَكَانَ قَدْ عَاشَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً: خَمْسِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَسَبْعِينَ فِي الإِسْلاَمِ.

١٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: رَآنِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: وَقَدْ أَكَلْتُ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ أَمَا تُحِبِّينَ أَنْ يَكُونَ لَكِ شُغْلٌ إِلاَّ جَوْفُكِ[١١]، الأَكْلُ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ مِنَ الإِسْرَافِ، وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ. رواه البيهقي، وفيه ابن لهيعة.

وفي رواية فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ: اتَّخَذْتِ الدُّنْيَا بَطْنَكِ، أَكْثَرُ مِنْ أَكْلَةٍ كُلَّ يَوْمٍ سَرَفٌ[١٢]، وَاللهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ.

١٥ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله

---

(١) شده على بطنه ليمنع عنه غائلة الجوع ويطرد عنه الفتور والوهن والإغماء ويقويه على عبادة الله وفعل الصالحات. هل لك في رسول الله أسوة حسنة؟ يرغب عن زخارف الدنيا ويضع على بطنه حجراً اتقاء الجوع وقد قال البوصيري:

وراودته الجبال الشم من ذهب ... عن نفسه فأراها أيما شمم

(٢) متمتعة بأصناف الطعام ولذيذه وشهيه.
(٣) مترفة فائزة بأنواع البذخ.
(٤) متألمة بألم الجوع.
(٥) غير مستورة تفضح على رءوس الأشهاد وتذم وتعذب أمام الخلائق يوم القيامة والله تعالى لايستر قبائحها ولا يدخلها في زمرة من رضي عنهم فغفر لهم.
(٦) مقدم لها أنواع البذخ.
(٧) معرضها للحساب وكثرة السؤال عما اقترفت وتعنت.
(٨) معذبها بالزهد والورع واجتناب الشهوات والتفاني في طاعة الله والصبر والجوع.
(٩) معظم مرق منعم لأن العمل الصالح شاق في نفسه ومحمود العاقبة سبب الثواب الكثير. (١٠) كفايتي: حساب كاف. (١١) ملء بطنك، اشتغل بذكر الله وطاعته أبق ثواب ذلك في الآخرة. (١٢) تبذير.

عليه وسلم : مِنَ الْإِسْرَافِ أَنْ تَأْكُلَ كُلَّ مَا اشْتَهَيْتَ . رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع . والبيهقي ، وقد صحح الحاكم إسناده لمتن غير هذا . وحسنه غيره .

١٦ — وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليْه وَسلم قَالَ : إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ[١] الْغَيِّ[٢] فِي بُطُونِكُمْ ، وَفُرُوجِكُمْ[٣] ، وَمُضِلَّاتِ[٤] الْهَوَى. رواه أحمد والطبراني والبزار ، وبعض أسانيدهم رجاله ثقات .

١٧ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَقِيَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَقَدِ ابْتَعْتُ[٥] لَحْماً بِدِرْهَمٍ ، فَقَالَ : مَا هٰذَا يَا جَابِرُ ؟ قُلْتُ : قَرِمَ أَهْلِي فَابْتَعْتُ لَهُمْ لَحْماً بِدِرْهَمٍ ، فَجَعَلَ عُمَرُ يُرَدِّدُ : قَرِمَ أَهْلِي حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنَّ الدِّرْهَمَ سَقَطَ مِنِّي وَلَمْ أَلْقَ عُمَرَ . رواه البيهقي .

١٨ — وروى مالك عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أَدْرَكَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، وَمَعَهُ حَامِلُ لَحْمٍ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَمَا يُرِيدُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَطْوِيَ بَطْنَهُ لِجَارِهِ ، وَابْنِ عَمِّهِ ، فَأَيْنَ تَذْهَبُ عَنْكُمْ هٰذِهِ الْآيَةُ : (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا) . قال البيهقي : وروى عن عبد الله بن دينار مرسلا وموصولا .

قوله [قرم أهلي] : أي اشتدت شهوتهم للحم. قال الحليمي رحمه الله: وهذا الوعيد من الله تعالى ، وإن كان للكفار الذين يقدمون على الطيبات المحظورة ، ولذلك قال: (فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ) فقد يخشى مثله على المنهمكين في الطيبات المباحة لأن من يعودها مالت نفسه إلى الدنيا، فلم يؤمن أن يرتبك في الشهوات والملاذ كلما أجاب نفسه إلى واحد

(١) ملذات .

(٢) أمور الجهل من اعتقاد فاسد وإرخاء العنان للتمتع بالطعام والفروج وجميع أنواع الموبقات أي الشهوات المسببة للغي والفسق والجالبة العذاب قال تعالى : (فسوف يلقون غيا) أي عذابا فسماه الغي لما كان الغي هو سببه ، وذلك كتسمية الشيء بما هو سببه كقولهم للنبات ندى ، وقيل معناه فسوف يلقون أثر الغي وثمرته .
قال تعالى : (وبرزت الجحيم للغاوين) أي غوى فاتبع الضلال والخيبة : أي آكل الحرام .

(٣) الزنا .

(٤) طرق الغواية .

(٥) اشتريت. فيردد سيدنا عمر هذه الجملة لانتباهه إلى التمتع بالمباح فما بالك الآن بمن يتمتع بما حرم الله وما أحل ، ومع هذه النعمة الجمة تراه مقصراً في حقوق الله فلا يصلي ولا يصوم ولا يتصدق ولا يعمل خيراً ، شكراً لنعم الله تعالى .

منها دعته إلى غيرها ، فيصير إلى أن لا يمكنه عصيان نفسه فى هوى قط، وينسد باب العبادة دونه، فإذا آل به الأمر إلى هذا لم يبعد أن يقال : (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ) ، فلا ينبغى أن تعود النفس ربما تميل به إلى الشره ثم يصعب تداركها، ولْتُرَضْ من أول الأمر على السداد، فإن ذلك أهون من أن تدرب على الفساد ثم يجتهد فى إعادتها إلى الصلاح ، والله أعلم .

قال البيهقى : وَرَوَيْنَا عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ اشْتَرَى مِنَ اللَّحْمِ الْمَهْزُولِ، وَجَعَلَ عَلَيْهِ سَمْناً ، فَرَفَعَ عُمَرُ يَدَهُ ، وَقَالَ : وَاللهِ مَا اجْتَمَعَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَطُّ إِلاَّ أَكَلَ أَحَدَهُمَا، وَتَصَدَّقَ بِالآخَرِ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : اطْعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَوَاللهِ لاَ يَجْتَمِعَانِ عِنْدِي أَبَدًا إِلاَّ فَعَلْتُ ذَلِكَ .

١٩ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : كُلُوا ، وَاشْرَبُوا ، وَتَصَدَّقُوا مَالَمْ يُخَالِطْهُ إِسْرَافٌ[١] وَلاَ مَخِيلَةٌ[٢] رواه النسائى وابن ماجه ، ورواته إلى عمر ثقات يحتج بهم فى الصحيح .

٢٠ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لَمَّا بَعَثَ بِهِ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ لَهُ : إِيَّاكَ وَالتَّنَعُّمَ[٣] ، فَإِنَّ عِبَادَ اللهِ لَيْسُوا بِالْمُتَنَعِّمِينَ . رواه أحمد والبيهقى ، ورواة أحمد ثقات .

٢١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ أَشْرَارَ أُمَّتِي الَّذِينَ غُذُوا بِالنَّعِيمِ[٤] ، وَنَبَتَتْ عَلَيْهِ أَجْسَامُهُمْ . رواه البزار ، ورواته ثقات إلا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم .

٢٢ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: سَيَكُونُ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ ، وَيَشْرَبُونَ أَلْوَانَ الشَّرَابِ،

---

(١) تبذير .
(٢) كبرياء .
(٣) الترفه وزيادة الرفاهية الجالبة الغفلة عن الله وضياع الأعمال الصالحة .
(٤) تمتعوا بالخيرات ونسوا حقوق الله فيها فسببوا لأنفسهم العذاب الأليم من جراء الإنفاق فى غير الحلال .

وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ ، وَيَتَشَدَّقُونَ[1] فى الْكَلَامِ ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ أُمَّتِي . رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى فى الكبير والأوسط .

٢٣ — وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : شِرَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ وُلِدُوا[2] فى النَّعِيمِ ، وَغُذُوا بِهِ يَأْكُلُونَ مِنَ الطَّعَامِ أَلْوَانًا ، وَيَتَشَدَّقُونَ فى الْكَلَامِ . رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى فى حديث .

٢٤ — وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِنَّ مَطْعَمَ ابْنِ آدَمَ[3] جُعِلَ مَثَلاً لِلدُّنْيَا ، وَإِنْ قَزَّحَهُ وَمَلَحَهُ ، فَانْظُرْ[4] إِلَى مَا يَصِيرُ . رواه عبد الله بن أحمد فى زوائده بإسناد جيد قوىّ ، وابن حبان فى صحيحه والبيهقى .

وزاد فى بعض طرقه ، ثم يقول الحسن : أَوَ مَا رَأَيْتُمُوهُ يَطْبُخُونَهُ بِالْأَفْوَاهِ وَالطِّيبِ، ثُمَّ يَرْمُونَ كَمَا رَأَيْتُمْ .

[قوله قزحه] بتشديد الزاى : أى وضع فيه القزح ، وهو التابل ، وملحه بتخفيف اللام معروف .

٢٥ — وَعَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ لَهُ : يَا ضَحَّاكُ : مَا طَعَامُكَ ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ اللَّحْمُ وَاللَّبَنُ . قَالَ : ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى مَاذَا ؟ قَالَ: إِلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ ، قَالَ : فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى ضَرَبَ مَا يَخْرُجُ مِنِ ابْنِ آدَمَ مَثَلاً لِلدُّنْيَا . رواه أحمد ، ورواته رواة الصحيح إلا علىّ بن زيد بن جدعان .

[قال الحافظ] : ويأتى فى الزهد ذكر عيش النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، إن شاء الله تعالى .

---

(١) يكثرون من القول اللغو ، ويقولون ما لا يفعلون .

(٢) ترعرعوا فى النعم الكثيرة وشبوا ولم يشيدوا منها الصالحات .

(٣) أى طعام ابن آدم ، فإنه مثل الدنيا ومآله الزوال مهما خزنه تلف وإن وضع فيه ما يبقيه مدة فلا بد أن يعطب .

(٤) فانظر ، كذا ط وع ص ٦٣ـ٢ ، وفى ن د فانظروا : أى تأمل أيها الإنسان فكل شئ زائل وكذا الطعام فالأحسن أن تختار العمل الصالح وذكر الله ، قال تعالى: (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا) كذلك الطعام يزول .

الترهيب من أن يدعى الإنسان إلى الطعام فيمتنع من غير عذر والأمر بإجابة الداعي وما جاء في طعام المتباريين

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ(١) يُدْعَى إِلَيْهَا الأَغْنِيَاءُ(٢)، وَتُتْرَكُ الْمَسَاكِينُ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ(٣) الدَّعْوَةَ، فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ. رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه موقوفاً على أبي هريرة.

ورواه مسلم أيضاً مرفوعاً إلى النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم: شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يَمْنَعُهَا مَنْ يَأْتِيهَا، وَيُدْعَى إِلَيْهَا مَنْ يَأْبَاهَا(٤)، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ، فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ.

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ دُعِيَ فَلَمْ يُجِبْ، فَقَدْ عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ دَخَلَ عَلَى غَيْرِ دَعْوَةٍ دَخَلَ سَارِقاً(٥)، وَخَرَجَ مُغِيراً(٦). رواه أبو داود، ولم يضعفه عن درست بن زياد، والجمهور على تضعيفه، ووهّاه أبو زرعة عن أبان بن طارق، وهو مجهول، قاله أبو زرعة وغيره.

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ:

---

(١) طعام العرس.
(٢) أي أنها تكون شر الطعام إذا خص الأغنياء وترك الفقراء، ولهذا قال ابن مسعود: إذا خص الغني وترك الفقير أمرنا أن لا نجيب. قال ابن بطال وإذا ميز الداعي بين الأغنياء والفقراء فأطعم كلا على حدة لم يكن به بأس وقد فعله ابن عمر. وقال البيضاوي: من مقدرة كما يقال شر الناس من أكل وحده: أي من شرهم، وإنما سماه شراً لما ذكر عقبه فكأنه قال شر الطعام الذي شأنه كذا.
(٣) حال، والمعنى يدعى الأغنياء والحال أن الإجابة واجبة فيكون دعاؤه سبباً لأكل المدعو شر الطعام اهـ فتح.
قال صاحب المحكم: الوليمة طعام العرس والإملاك، وقيل كل طعام صنع لعرس وغيره.
وقال عياض في المشارق: الوليمة طعام النكاح.
وقال الشافعي وأصحابه: تقع الوليمة على كل دعوة تتخذ لسرور حادث من نكاح أو ختان وغيرهما.
(٤) من لا يحتاج إليها ويمتنع عنها.
(٥) أي جاء ليستحل طعاماً ليس مأذوناً في أكله.
(٦) فسرها على هامش العمارية: أي مختطفاً، من أغار بمعنى هجم واغتال.

إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْوَلِيمَةِ فَلْيَأْتِهَا . رواه البخارى ومسلم وأبو داود .

٤ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُجِبْ عِرْساً كَانَ أَوْ نَحْوَهُ . رواه مسلم وأبو داود .

وفى رواية لمسلم : إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى كُرَاعٍ[1] فَأَجِيبُوهُ .

٥ — وَعَنْ جَابِرٍ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَلْيُجِبْ ، فَإِنْ شَاءَ طَعِمَ[2] ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ . رواه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ[3] ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ[4] ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ[5] ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ[6] ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ[7] . رواه البخارى ومسلم ، ويأتى أحاديث من هذا النوع إن شاء الله تعالى .

٧ — وَرَوَى أَبُو الشَّيْخِ بْنُ حِبَّانَ فى كِتَابِ التَّوْبِيخِ وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : سِتُّ خِصَالٍ وَاجِبَةٌ لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ ، مَنْ تَرَكَ شَيْئاً مِنْهُنَّ فَقَدْ تَرَكَ حَقّاً وَاجِباً : يُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ ، وَإِذَا لَقِيَهُ

---

(١) مستدق الساق من الرجل ومن حد الرسغ من اليد، وهو من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس والبعير ، وقيل : الكراع ما دون الكعب من الدواب ، وقال ابن فارس : كراع كل شىء طرفه اهـ فتح ص ١٩٥ ج ٩ .
والمعنى : تلبية دعوة الوليمة وإن قل خيرها وحقر فعلها ودق طالبها ، ففيه الترغيب فى الإجابة مطلقا ولو كان الطعام غير معتنى به ولو كان الداعى فقيراً .

(٢) أكل : أى هو حر فى الأكل ولكن يلبى الطلب ، وفى حديث البخارى عن نافع قال : سمعت عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أجيبوا هذه الدعوة إذا دعيتم لها » قال كان عبد الله يأتى الدعوة فى العرس وغير العرس وهو صائم . وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهـدى إلى كراع لقبلت » اهـ قال فى الفتح أطلق ذلك على سبيل المبالغة فى الإجابة مع حقارة الشىء اهـ .

(٣) قول : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

(٤) زيارته .

(٥) تشييعها .

(٦) تلبية الداعى إلى الوليمة .

(٧) قول : يرحمك الله ، بعد حمد الله والثناء عليه والشكر له .

أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ ، وَ إِذَا عَطَسَ أَنْ يُشَمِّتَهُ[١] ، وَ إِذَا مَرِضَ أَنْ يَعُودَهُ[٢] وَ إِذَا اسْتَنْصَحَهُ[٣] أَنْ يَنْصَحَ لَهُ .

٨ — وَعَنْ عِكْرِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: إِنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم نَهَى عَنْ طَعَامِ الْمُتَبَارِيَيْنِ[٤] أَنْ يُؤْكَلَ . رواه أبو داود ، وقال أكثر من رواه عن جرير لايذكر فيه، وابن عباس يريد أن أكثر الرواة أرسلوه .

[قال الحافظ] : الصحيح أنه عن عكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل .

[المتباريان] : هما المتباريان المتباهيان .

الترغيب فى لعق الأصابع قبل مسحها لإحراز البركة

١ — عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم أَمَرَ بِلَعْقِ

---

(١) التشميت بالشين والسين : الدعاء بالخير والبركة ، والمعجمة أعلاهما ، يقال شمت فلانا وشمت عليه تشميتا فهو مشمت واشتقاقه من الشوامت وهي القوائم ، كأنه دعا للعاطس بالثبات على طاعة الله تعالى ، وقيل معناه أبعدك الله عن الشماتة وجنبك ما يشمت به عليك ، ومنـــه حديث زواج فاطمة بعلي رضي الله عنهما فأتاهما فدعا لهما وشمت عليهما ثم خرج اه نهاية .

(٢) يزوره ويدعو له ويطلب منه الدعاء .

(٣) طلب منه النصيحة والإرشاد لسلاك الصواب .

(٤) المتفاخرين ، وقد أورد البخاري في كتاب الأطعمة قول الله تبارك وتعالى :

ا — (كلوا من طيبات ما رزقناكم) الآية .

ب — (أنفقوا من طيبات ما كسبتم) .

ج — (كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم) .

والطيبات جمع طيبة ، وهي تطلق على المستلذ مما لا ضرر فيه ، وعلى النظيف ، وعلى ما لا أذى فيه ، وعلى الحلال ، فمن الأول قوله تعالى :

ا — (يسألونك ماذا أحل لهم ؟ قل أحل لكم الطيبات)

ب — ومن الثاني (فتيمموا صعيداً طيبا) .

ج — ومن الثالث : هذا يوم طيب وهذه ليلة طيبة ، وقال ابن بطال : لم يختلف أهل التأويل في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أنها نزلت فيمن حرم على نفسه لذيذ الطعام واللذات المباحة اه فتح ص ٤١٦ ج ٩ .

وفي باب النسوة التي يهدين المرأة إلى زوجها ودعائهن بالبركة : « عن عائشة رضي الله عنها أنها زفت امرأة من الأنصار فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: ياعائشة ما كان معكم لهو ؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو » قال في الفتح في رواية شريك ، فقال « فهلا بعثتم معها جارية تضرب بالدف وتغني ؟ قلت تقول ماذا ؟ قال تقول :

الْأَصَابِعِ وَالصَّحْفَةِ[(١)] ، وَقَالَ : إِنَّكُمْ لَاتَدْرُونَ فِى أَىِّ طَعَامِكُمُ الْبَرَكَةُ . رواه مسلم .

٢ — وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا ، فَلْيُمِطْ[(٢)] مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى[(٣)] ، وَلْيَأْكُلْهَا ، وَلا يَدَعْهَا[(٤)] لِلشَّيْطَانِ ، وَلَا يَمْسَحْ يَدَهُ بِالْمِنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لَايَدْرِى فِى أَىِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ رواه مسلم .

٣ - وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَىْءٍ مِنْ شَأْنِهِ حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ ، فَإِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا ، فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى ، ثُمَّ لِيَأْكُلْهَا ، وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ ، فَإِذَا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لَايَدْرِى فِى أَىِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ . رواه مسلم ، وابن حبان فى صحيحه .

وَقَالَ : فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَرْصُدُ النَّاسَ أَوِ الْإِنْسَانَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ حَتَّى عِنْدَ مَطْعَمِهِ

أتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكم
ولولا الذهب الأحمر ماحلت بواديكم
ولولا الحنطة السمراء ماسمنت عذاريكم

وفى حديث جابر وابن عباس « قوم فيهم غزل » وفى حديث عائشة فى العيدين « دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان » وعن قرظة بن كعب وأبى مسعود الأنصاريين أنه رخص لنا فى اللهو عند العرس ، ومن حديث السائب ابن يزيد عن النبى صلى الله عليه وسلم وقيل له أترخص فى هذا ؟ قال نعم إنه نكاح لاسفاح أشيدوا النكاح ؛ وفى حديث عبد الله بن الزبير عند أحمد وصححه ابن حبان والحاكم « أعلنوا النكاح » زاد الترمذى وابن ماجه من حديث عائشة : « واضربوا عليه بالدف » ولأحمد والترمذى والنسائى من حديث محمد بن حاطب « فصل ما بين الحلال والحرام الضرب بالدف » والأحاديث القوية فيها الإذن فى ذلك للنساء فلا يلتحق بهن الرجال لعموم النهى عن التشبه بهن اه فتح ص ١١٠ ج ٩ . صلى الله وسلم عليك يارسول الله تبيح إظهار السرور .

أتيت بهذا الاستدلال بمناسبة الولية رجاء أن لا يتغالى المسلمون فى أفراحهم بوجود الملاهى والراقصات والمغنيات وجميع ما يغضب الله تعالى بحجة الفرح وأن يقتصروا على الحلال المباح .

(١) والصحنة كذا د وع ص ٦٥ — ٢ ، وفى ن ط والصفحة : أى القصعة إناء الطعام .

(٢) فليزل

(٣) وساخة .

(٤) ولا يتركها ، المعنى أنه يقابل الطعام بثغر باسم وصدر منشرح ويحمد نعمة الله عليه ولا يزدرى هذه النعمة ولا مانع أن يمص باقى الطعام فى القصعة رجاء التواضع وطلب الصحة وزيادة البركة من الله سبحانه ، وليكثر من شكر الله والثناء عليه عسى أن تكون أكلة الصحة ، ويزداد الخير .

أوْ طَعَامِهِ ، وَلاَ يَرْفَعُ الصَّحْفَةَ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا ، فَإِنَّ آخِرَ الطَّعَامِ الْبَرَكَةُ .

٤ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ ، فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِى فى أَيَّتِهِنَّ الْبَرَكَةُ . رواه مسلم والترمذى .

٥ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا أَكَلَ أَحدُكُمْ طَعَاماً ، فَلاَ يَمْسَحْ أَصَابِعَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا ، أَوْ يُلْعِقَهَا . رواه البخارى ومسلم وأبو داود وابن ماجه .

الترغيب فى حمد الله تعالى بعد الأكل

١ — عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : مَنْ أَكَلَ طَعَاماً ، ثُمَّ قالَ : الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِى أَطْعَمَنِى هٰذَا الطَّعَامَ ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّى وَلاَ قُوَّةٍ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . رواه أبو داود وابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

[قال الحافظ] : رووه كلهم من طريق عبد الرحيم أبى مرحوم عن سهل بن معاذ ، ويأتى الكلام عليهما .

٢ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ ، فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ، وَيَشْرَبَ الشَّرْبَةَ ، فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا . رواه مسلم والنسائى والترمذى وحسنه .

[الأَكْلَة] بفتح الهمزة : المرة الواحدة من الأكل ، وقيل : بضم الهمزة وهى اللقمة .

٣ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ بِالْهَاجِرَةِ[1] إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَسَمِعَ عُمَرُ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَخْرَجَكَ هٰذِهِ السَّاعَةَ ؟ قالَ : مَا أَخْرَجَنِى إِلَّا مَا أَجِدُ مِنْ حَاقِّ[2] الْجُوعِ . قالَ : وَأَنَا وَاللهِ مَا أَخْرَجَنِى غَيْرُهُ ، فَبَيْنَمَا هُمَا كَذٰلِكَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ : مَا أَخْرَجَكُمَا هٰذِهِ السَّاعَةَ ؟ قالاَ :

---

(١) وقت الظهر : الحر الشديد . (٢) شدته .

وَاللهِ ما أَخْرَجَنَا إِلاَّ مَا نَجِدُهُ في بُطُونِنَا مِنْ حَاقِّ الْجُوعِ . قَالَ : وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَخْرَجَنِي غَيْرُهُ فَقُومَا؛ فَانْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا بَابَ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ،وَكَانَ أَبُو أَيُّوبَ يَدَّخِرُ[١] لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم طَعَاماً كَانَ أَوْ لَبَناً ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ ، فَلَمْ يَأْتِ لِحِينِهِ ، فَأَطْعَمَهُ لِأَهْلِهِ ، وَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلِهِ يَعْمَلُ فِيهِ ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الْبَابِ خَرَجَتِ امْرَأَتُهُ ، فَقَالَتْ : مَرْحَباً بِنَبِيِّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم،وَبِمَنْ مَعَهُ .قَالَ لَهَا نَبِيُّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: أَيْنَ أَبُو أَيُّوبَ؟ فَسَمِعَهُ ، وَهُوَ يَعْمَلُ في نَخْلٍ لَهُ ، فَجَاءَ يَشْتَدُّ ، فَقَالَ: مَرْحَباً بِنَبِيِّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَبِمَنْ مَعَهُ . يَا نَبِيَّ اللهِ لَيْسَ بِالْحِينِ الَّذِي كُنْتَ تَجِيءُ فِيهِ ؟ فَقَالَ صلى اللهُ عليه وسلم : صَدَقْتَ . قَالَ : فَانْطَلَقَ ، فَقَطَعَ عِذْقاً مِنَ النَّخْلِ فِيهِ مِنْ كُلٍّ مِنَ التَّمْرِ وَالرُّطَبِ وَالْبُسْرِ ، فَقَالَ صلى اللهُ عليه وسلم: مَا أَرَدْتَ إِلَى هٰذَا، أَلاَ جَنَيْتَ لَنَا مِنْ تَمْرِهِ ؟ قَالَ : يَارَسُولَ اللهِ أَحْبَبْتُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ تَمْرِهِ وَرُطَبِهِ وَبُسْرِهِ ، وَلَأَذْبَحَنَّ لَكَ مَعَ هٰذَا ، قَالَ : إِنْ ذَبَحْتَ ، فَلاَ تَذْبَحَنَّ ذَاتَ دَرٍّ[٢] فَأَخَذَ عَنَاقاً[٣] أَوْ جَدْياً ، فَذَبَحَهُ ، وَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : اخْبِزِي وَاعْجِنِي لَنَا ، وَأَنْتِ أَعْلَمُ بِالْخُبْزِ فَأَخَذَ نِصْفَ الْجَدْيِ ، فَطَبَخَهُ وَشَوَى نِصْفَهُ ، فَلَمَّا أَدْرَكَ الطَّعَامُ ، وَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم وَأَصْحَابِهِ أَخَذَ مِنَ الْجَدْيِ فَجَعَلَهُ في رَغِيفٍ،وَقَالَ: يَا أَبَا أَيُّوبَ! أَبْلِغْ بِهٰذَا فَاطِمَةَ ، فَإِنَّهَا لَمْ تُصِبْ مِثْلَ هٰذَا مُنْذُ أَيَّامٍ . فَذَهَبَ أَبُو أَيُّوبَ إِلَى فَاطِمَةَ فَلَمَّا أَكَلُوا وَشَبِعُوا، قَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: خُبْزٌ ، وَلَحْمٌ ،وَتَمْرٌ ،وَبُسْرٌ ،وَرُطَبٌ وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ هٰذَا هُوَ النَّعِيمُ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَكَبُرَ ذٰلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ: بَلْ إِذَا أَصَبْتُمْ مِثْلَ هٰذَا ، فَضَرَبْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ. فَقُولُوا: بِسْمِ اللهِ ؛ فَإِذَا شَبِعْتُمْ، فَقُولُوا:الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَشْبَعَنَا ، وَأَنْعَمَ عَلَيْنَا فَأَفْضَلَ، فَإِنَّ هٰذَا كَفَافٌ بِهٰذَا، فَلَمَّا نَهَضَ قَالَ لِأَبِي أَيُّوبَ ائْتِنَا غَداً[٤]، وَكَانَ لَا يَأْتِي أَحَدٌ إِلَيْهِ مَعْرُوفاً إِلَّا أَحَبَّ أَنْ يُجَازِيَهُ . قَالَ : وَإِنَّ أَبَا أَيُّوبَ لَمْ يَسْمَعْ ذٰلِكَ؛ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ غَداً ، فَأَتَاهُ مِنَ الْغَدِ ، فَأَعْطَاهُ وَلِيدَتَهُ[٥]،

---

(١) يحفظ . (٢) شاة والدة لها در . (٣) الأنثى من ولد المعز .
(٤) ليكافئه صلى الله عليه وسلم على هذه المروءة . (٥) خادما .

فقَالَ : يَا أَبَا أَيُّوبَ اُسْتَوْصِ بِهَا خَيْرًا ، فَإِنَّا لَمْ نَرَ إِلاَّ خَيْرًا مَا دَامَتْ عِنْدَنَا ، فَلَمَّا جَاءَ بِهَا أَبُو أَيُّوبَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم قالَ : لاَ أَجِدُ لِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ أُعْتِقَهَا ، فَأَعْتَقَهَا . رواه الطبرانى وابن حبان فى صحيحه كلاهما من رواية عبد الله بن كيسان عن عكرمة عن ابن عباس .

[حاقّ الجوع] بحاء مهملة ، وقاف مشددة : هو شدته وكلَبه .

٤ — وَرُوِيَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ قَالَ . تَعَشَّيْتُ مَعَ أَبِي بُرْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَلاَ أُحَدِّثُكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ قَيْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ أَكَلَ فَشَبِعَ وَشَرِبَ فَرَوِيَ ، فَقَالَ : الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي وَأَشْبَعَنِي ، وَسَقَانِي ، وَأَرْوَانِي خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رواه أبو يعلى .

[قال الحافظ] : وفى الباب أحاديث كثيرة مشهورة من قول النبي صلى الله عليه وسلم ليست من شرط كتابنا لم نذكرها .

الترغيب فى غسل اليد قبل الطعام إن صح الخبر و بعده

والترهيب أن ينام وفى يده ريح الطعام لا يغسلها

١ — عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قَرَأْتُ فى التَّوْرَاةِ: إِنَّ بَرَكَةَ الطعَامِ الوُضُوءُ بَعْدَهُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلي الله عليه وسلم ، وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَرَأْتُ فى التَّوْرَاةِ . فقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : بَرَكَةُ الطَّعَامِ الوُضُوءُ[1] قَبْلَهُ ، وَالوُضُوءُ بَعْدَهُ . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : لا يعرف هذا الحديث إلا من حديث قيس بن الربيع ، وقيس يضعّف فى الحديث . انتهى .

[قال الحافظ] : قيس بن الربيع صدوق ، وفيه كلام لسوء حفظه لا يخرج الإسناد

(١) نظافة اليد بالماء . يحب صلى الله عليه وسلم أن يكون المسلم نظيف اليد طاهر الجسم متوضئا : أى يذهب فيتوضأ كما يتوضأ للصلاة رجاء إزالة الرائحة الزنخة الآتية من الطعام .

عن حدّ الحسن ، وقد كان سفيان يكره الوضوء قبل الطعام . قال البيهقي : وكذلك مالك ابن أنس كرهه، وكذلك صاحبنا الشافعيّ استحب تركه، واحتج بالحديث، يعني حديث ابن عباس قال : كُنَّا عِندَ النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم ، فَأَتَى الخَلاَءَ ، ثُمَّ إنَّهُ رَجَعَ ، فَأُتِيَ بِالطَّعَامِ ، فَقِيلَ : أَلاَ تَتَوَضَّأُ ؟ قالَ : لِمَ أُصَلِّ فَأَتَوَضَّأَ .رواه مسلم وأبو داود والترمذى بنحوه إلا أنهما قالا : فقال : إِنَّمَا أُمِرْتُ بِالْوُضُوءِ إِذَا قُمْتُ إِلَى الصَّلاَةِ .

٢ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُكْثِرَ[1] اللهُ خَيْرَ بَيْتِهِ، فَلْيَتَوَضَّأْ إِذَا حَضَرَ غَدَاؤُهُ ، وَإِذَا رُفِعَ[2] . رواه ابن ماجه والبيهقي، والمراد بالوضوء: غسل اليدين .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ نَامَ ، وَفِي يَدِهِ غَمَرٌ ، وَلَمْ يَغسِلْهُ ؛ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ ؛ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ[3] . رواه أبو داود والترمذى وحسنه ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه،ورواه ابن ماجه أيضاً عن فاطمة رضى الله عنها بنحوه .

[الغمر] بفتح الغين المعجمة والميم بعدهما راء : هو ريح اللحم وزهومته .

٤ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ الشَّيْطَانَ حَسَّاسٌ[4] لَحَّاسٌ فَاحْذَرُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ رِيحُ غَمَرٍ ، فَأَصَابَهُ شَيْءٌ ،

---

(١) الذى يريد زيادة النعم يحافظ على الوضوء فى أول الأكل وبعده ، والمراد النظافة وغسل اليدين .
(٢) انتهى من الطعام .
(٣) الذى أكل ولم يغسل يديه وفه فأصابه ضرر فهو الجانى على نفسه .
(٤) كثير الحس واللحس واللمس فخافوا منه أيها الآكلون ونظفوا أيديكم واجتنبوا القذارة .

بيان فوائد الجوع وذم الشبع كما فى إحياء علوم الدين للغزالى

ا — صفاء القلب واللمس وإيقاد القريحة وانفاد البصيرة فان الشبع يورث البلادة ويعمى القلب ويكثر البخار فى الدماغ .

ب — الإنكسار والذل وزوال الفرح والبطر والأشر الذى هو مبدأ الطغيان والغفلة عن الله تعالى.

ج — أن لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى أهل البلاء فان الشبعان ينسى الجائع وينسى الجوع فيذكر الفطن عطش القيامة وجوع أهلها .

د — كسر شهوات المعاصى كلها والاستيلاء على النفس الأمارة بالسوء، فان منشأ المعاصى كلها الشهوات

فَلاَ يَلُومَنَّ إلاّ نَفْسَهُ . رواه الترمذى والحاكم كلاهما عن يعقوب بن الوليد المدنى

ومادة القوى والشهوات الأطعمة فتقليلها يضعف كل شهوة وقوة ، وإنما السعادة كلها فى أن يملك الرجل نفسه ، والشقاوة فى أن تملكه نفسه .

هـ ـ دفع النوم ودوام السهر ، فان من شبع شرب كثيراً ومن كثر شربه كثر نومه .

و ـ تيسير المواظبة على العبادة ، فان الأكل يمنع من كثرة العبادات .

ز ـ يستفيد من قلة الأكل صحة البدن ودفع الأمراض .

ح ـ خفة المؤنة ، فان من تعود قلة الأكل كفاه من المال قدر يسير ، والذى تعود الشبع صار بطنه غريما ملازما له آخذاً بخناقه فى كل يوم فيقول ماذا نأكل اليوم ؟ فيحتاج إلى اكتساب من الحرام فيعصى أو من الحلال فيذل اهـ ص ٧٥ ج ٣ .

ما يستفاد من أحاديث رسول الله ﷺ قبل الأكل وبعده كما فى الإحياء

أولا : أن يكون الطعام بعد كونه حلالا فى نفسه طيبا من جهة مكسبه موافقا للسنة والورع .

ثانيا : غسل اليد قبل الطعام وبعده .

ثالثا : أن يوضع الطعام على السفرة الموضوعة على الأرض فهو أقرب إلى فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من رفعه على المائدة . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بطعام وضعه على الأرض فهذا أقرب التواضع ، فإن لم تكن فعل السفرة فإنها تذكر السفر ويتذكر من السفر سفر الآخرة وحاجته إلى زاد التقوى .

رابعا ـ أن يحسن الجلسة على السفرة فى أول جلوسه ويستديمها كذلك « إنما أنا عبد » .

خامسا ـ أن ينوى بأكله أن يتقوى به على طاعة الله تعالى ليكون مطيعا بالأكل ولا يقصد التلذذ والتنعم بالأكل .

سادسا ـ أن يرضى بالموجود من الرزق والحاضر من الطعام .

سابعا ـ أن يجتهد فى تكثير الأيدى على الطعام ولو من أهله وولده « اجتمعوا على طعامكم » .

ثامنا ـ أن يبدأ باسم الله فى أوله وبالحمد لله فى آخره .

تاسعا ـ أن يأكل باليمنى ويبدأ بالملح ويختم به ويصغر اللقمة ويجود مضغها .

عاشراً ـ أن لا يذم مأكولا .

حادى عشر ـ أن لا يأكل من ذروة القصعة ولا من وسط الطعام بل يأكل من استدارة الرغيف ولا يوضع على الخبز قصعة ولا غيرها إلا ما يؤكل به .

ثانى عشر ـ لا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه .

ثالث عشر ـ لا ينفخ فى الطعام الحار بل يصبر إلى أن يسهل أكله ويبرد .

رابع عشر ـ أن لا يترك ما استرذله من الطعام ويطرحه فى القصعة بل يتركه مع الثفل حتى لا يلتبس على غيره فيأكله .

خامس عشر : ألا يكثر من الشرب فى أثناء الطعام إلا إذا غص بلقمة أو صدق عطشه .

سادس عشر : أن يأخذ الكوز ليشرب بيمينه ويقول : باسم الله ويشرب مصا لا عبا ، قال صلى الله عليه وسلم « مصوا الماء مصا ولا تعبوه عبا فإن الكباد من العب » . ولا يشرب قائما ولا مضطجعا .

سابع عشر . لا يتجشأ ولا يتنفس فى الإناء ، ويشرب فى ثلاثة أنفاس .

عن ابن أبى ذئب عن المقبُرى عنه، وقال الترمذى: حديث غريب من هذا الوجه؛ وقد روى من حديث سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة انتهى، وقال: الحاكم صحيح الإسناد.

[قال الحافظ]: يعقوب بن الوليد الأزدى هذا كذاب واتهم، لا يحتج به لكن رواه البيهقى والبغوى، وغيرهما من حديث زهير بن معاوية عن سهيل بن أبى صالح

ثامن عشر: أن يقلل من الطعام ما أمكن: أى يمسك قبل الشبع، ويلعق أصابعه، ثم يمسح بالمنديل، ثم يغسلها ويلتقط فتات الطعام.

تاسع عشر: لا يبتلع كل ما يخرج من بين أسنانه بالخلال.

عشرون: يكثر من حمد الله تعالى وشكره بقلبه على ما أنعم قال تعالى «واشكروا نعمة الله».

زاد الغزالى فى إحياء علوم الدين بعد ما تقدم:

أولا ـ يقرأ بعد الطعام قل هو الله أحد ولإيلاف قريش.

ثانيا ـ ولا يقوم عن المائدة حتى ترفع أولا، فإن أكل طعام الغير فليدع له: اللهم أكثر خيره وبارك فيما رزقته.

ثالثا ـ يقدم من هو أكبر منه ليبتدئ.

رابعا ـ يتحدث على الطعام.

خامسا ـ يرفق برفيقه فى القصعة فلا يقصد أن يأكل زيادة على ما يأكله، فإن ذلك حرام.

سادسا ـ أن لا يحوج رفيقه إلى أن يقول له كل.

سابعا ـ أن لا يتمخم فى الطست.

ثامنا ـ أن لا ينظر إلى أصحابه ولا يراقب أكلهم فيستحيون بل يغض بصره عنهم ويشتغل بنفسه.

تاسعا ـ أن لا يفعل ما يستقذره غيره فلا ينفض يده فى القصعة ولا يقدم إليها رأسه عند وضع اللقمة فى فيه ولا يتكلم بما يذكر المستقذرات اهـ ص ٨ ج ٢.

الله تعالى جدير بكل حمد وثناء لأنه ساق لنا هذه النعم تفضلا

ا ـ قال تعالى (وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) ١٤ من سورة النحل.

ب ـ (الله الذى جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين) ٦٥ من سورة المؤمن.

جـ ـ (الله الذى جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ٧٩ ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ٨٠ ويريكم آياته فأى آيات الله تنكرون) ٨١ من سورة المؤمن

د ـ (أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذى إليه تحشرون) ٩٦ من سورة المائدة.

هـ ـ (الذى خلقنى فهو يهدين ٧٨ والذى هو يطعمنى ويسقين ٧٩ وإذا مرضت فهو يشفين ٨٠ والذى يميتنى ثم يحيين ٨١ والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) ٨٢ من سورة الشعراء.

و ـ (وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون ٣٣ وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ٣٤ ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون ٣٥ سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون) ٣٦ من سورة يس.

عن أبي هريرة كما أشار إليه الترمذي ، وقال البغوي في شرح السنة: حديث حسن ، وهو كما قال رحمه الله، فإن سهيل بن أبي صالح وإن كان تكلم فيه، فقد روي له مسلم في الصحيح احتجاجا واستشهاداً ، وروى له البخاري مقروناً، وقال السلمي: سألت الدارقطني: لِمَ ترك البخاري سهيلا في الصحيح ؟ فقال : لا أعرف له فيه عذراً ، وبالجملة فالكلام فيه طويل ، وقد روى عنه شعبة ومالك ، ووثقه الجمهور ، وهو حديث حسن ، والله أعلم .

٥ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ رِيحُ غَمَرٍ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . رواه البزار والطبراني بأسانيد رجال أحدها رجال الصحيح إلا الزبير بن بكار، وقد تفرّد به كما قال الطبراني ، ولا يضر تفرده ، فإنه ثقة إمام .

٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ رِيحُ غَمَرٍ فَأَصَابَهُ وَضَحٌ ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ . رواه الطبراني بإسناد حسن .

[الوضح] بفتح الواو والضاد المعجمة جميعاً بعدها حاء مهملة ، والمراد به هنا البرص .

كتاب القضاء وغيره

الترهيب من تولى السلطنة والقضاء والإمارة سيما لمن لا يثق بنفسه وترهيب من وثق بنفسه أن يسأل شيئا من ذلك

١ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : كُلُّكُمْ رَاعٍ(١) ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : الْإِمَامُ رَاعٍ ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ،

---

(١) الراعي هو الحافظ الملتزم صلاح ما اثتمن على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه . اهـ فتح ص ٩٢ ج ١٤ .

ورواه البخاري : في باب قول الله تبارك وتعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) ٥٩ من سورة النساء ، وقال الخطابي : اشتركوا : أي الإمام والرجل ، ومن ذكر في التسمية : أي في الوصف بالراعي ، ومعانيهم مختلفة فرعاية الإمام الأعظم حياطة الشريعة بإقامة الحدود ، والعدل في الحكم ، ورعاية الرجل أهله سياسته لأمرهم وإيصالهم حقوقهم، ورعاية المرأة تدبير أمر البيت، والأولاد، والخدم=

وَالرَّجُلُ رَاعٍ فى أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فى بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فى مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ . رواه البخارى ومسلم .

٢ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ حَفِظَ[1] أَمْ ضَيَّعَ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ وَلِيَ الْقَضَاءَ ، أَوْ جُعِلَ قَاضِياً بَيْنَ النَّاسِ ، فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ . رواه أبو داود والترمذى ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب ، وابن ماجه ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : ومعنى قوله : ذبح بغير سكين أن الذبح بالسكين يحصل به إراحة الذبيحة بتعجيل إزهاق روحها ، فإذا ذبحت بغير سكين كان فيه تعذيب لها . وقيل : إن الذبح لما كان فى ظاهر العرف ، وغالب العادة بالسكين عدل صلى اللهُ عليه وسلم عن ظاهر العرف والعادة إلى غير ذلك ، ليعلم أن مراده صلى الله عليه وسلم بهذا القول مايخاف عليه من هلاك دينه دون هلاك بدنه ذكره الخطابى ، ويحتمل غير ذلك .

٤ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : الْقُضَاةُ ثَلَاثَةٌ : وَاحِدٌ فى الْجَنَّةِ ، وَاثْنَانِ فى النَّارِ ، فَأَمَّا الَّذِى فى الْجَنَّةِ ، فَرَجُلٌ عَرَفَ[2] الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ

= والنصيحة للزوج فى كل ذلك ، ورعاية الخادم : حفظ ماتحت يده ، والقيام بما يجب عليه من خدمته اه .
وقال الطيبى : فى هذا الحديث أن الراعى ليس مطلوبا لذاته ، وإنما أقيم لحفظ ما استرعاه المالك ، فينبغى أن لا يصرف إلا بما أذن الشارع فيه ، وهو تمثيل ليس فى الباب ألطف ، ولا أجمع ، ولا أبلغ منه ، فإنه أجمل أولا ، ثم فصل ، وأتى بحرف التنبيه مكرراً . قال : والفاء فى قوله : ألا فكلكم جواب شرط محذوف ، وختم بما يشبه الفذلكة إشارة إلى استيفاء التفصيل ، وقال غيره : دخل فى هذا العموم المنفرد الذى لا زوج له ولا خادم ، ولا ولد ، فإنه يصدق عليه أنه راع على جوارحه حتى يعمل المأمورات ، ويجتنب المنهيات فعلا ، ونطقا ، واعتقاداً ، فجوارحه ، وقواه ، وحواسه رعيته ، ولا يلزم من الاتصاف بكونه راعيا أن لا يكون مرعيا باعتبار آخر . وجاء فى حديث أنس مثل حديث ابن عمر فزاد فى آخره « فأعدوا للمسألة جوابا ، قالوا وما جوابها ؟ قال أعمال البر » أخرجه ابن عدى والطبرانى اه فتح .

(١) قام بواجبه ، وراعى حقوق الله أم أهمل وقصر .

(٢) علمه وعمل بنصره .

وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارَ[(١)] فِى الْحُكْمِ فَهُوَ فِى النَّارِ ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ ، فَهُوَ فِى النَّارِ . رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَوْهَبٍ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لِابْنِ عُمَرَ: اذْهَبْ فَكُنْ قَاضِياً[(٢)] . قَالَ : أَوَ تُعْفِينِى[(٣)] يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ : اذْهَبْ فَاقْضِ بَيْنَ النَّاسِ . قَالَ . تُعْفِينِى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ إِلاَّ ذَهَبْتَ فَقَضَيْتَ. قَالَ: لاَ تَعْجَلْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ عَاذَ بِاللهِ ، فَقَدْ عَاذَ بِمَعَاذٍ . قَالَ نَعَمْ. قَالَ: فَإِنِّى أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ قَاضِياً . قَالَ: وَمَا يَمْنَعُكَ، وَقَدْ كَانَ أَبُوكَ يَقْضِى؟ قَالَ : لِأَنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ كَانَ قَاضِياً فَقَضَى بِالْجَهْلِ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَمَنْ كَانَ قَاضِياً فَقَضَى بِالْجَوْرِ[(٤)] كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَمَنْ كَانَ قَاضِياً فَقَضَى بِحَقٍّ أَوْ بِعَدْلٍ[(٥)] سَأَلَ التَّفَلُّتَ كَفَافاً ، فَمَا أَرْجُو مِنْهُ بَعْدَ ذٰلِكَ . رواه أبو يعلى وابن حبان فى صحيحه، والترمذى باختصار عنهما ، وقال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ كَانَ قَاضِياً ، فَقَضَى بِالْعَدْلِ فَبِالْحَرِىِّ أَنْ يَنْفَلِتَ مِنْهُ كَفَافاً ، فَمَا أَرْجُو بَعْدَ ذٰلِكَ ؟ ولم يذكر الآخرين ، وقال : حديث غريب ، وليس إسناده عندى بمتصل، وهو كما قال، فإن عبد الله بن موهب لم يسمع من عثمان رضى الله عنه .

---

(١) ظلم ، وفى الجامع الصغير (فاعتبروا يا أولى الأبصار) ٢ من سورة الحشر ، قال المناوى : ورتبة القضاء شريفة لمن تبع الحق ، وحكم على علم اه .

وقال الحفنى : عرف الحق ، وهو أقبح وأشد مما قبله ، بالهوى : أى هوى نفسه بنحو دنيا يأخذها ، فهو يعدل عن الحق عمداً لذلك اه ص ٦٧ .

(٢) حكما بين الناس .

(٣) تتركنى ، يخشى عبد الله بن عمر أن يكون فى منصب القضاة ، فتزل قدمه فيسأله مولاه ويحاسبه ربه ، قال الله تعالى (يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) ٢٦ من سورة ص. (٤) الظلم .

(٥) يجتهد القاضى أن يحكم بالحق ، ويزن قوله بالعدل ، ولا يرجو من الله سوى النجاة من العقاب لأن المسئولية كبرى ، والمحاسب لا تخفى عليه خافية ، والمنتقم بالمرصاد يحصى كل شئ : أى طلب النجاة من الله تعالى اقتصاداً خشية كثرة الحساب بدليل الحديث الآتى أن القاضى يقف للحساب فيرى شدة الحساب ودقته فيلوم نفسه على منصب القضاء ، ويود أنه لو فلت من هذا المركز الخطر فلا يعرض نفسه له ، حتى ولو كانت المسألة تافهة فلا يتعرض للفصل فيها بين اثنين خشية أن يخطئ فيعاقب . قال تعالى : (إن ربك لبالمرصاد) ١٤ من سورة الفجر .

٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : لَيَأْتِيَنَّ عَلَى الْقَاضِي الْعَدْلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَاعَةٌ يَتَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي تَمْرَةٍ قَطُّ . رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه .

ولفظه قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: يُدْعَى الْقَاضِي الْعَدْلُ[١] يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَلْقَى مِنْ شِدَّةِ[٢] الْحِسَابِ مَا يَتَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي عُمْرِهِ[٣] قَطُّ .

[قال الحافظ] : كذا فى أصل من المسند والصحيح : تمرة ، وعمره ، وهما متقاربان ولعل أحدهما تصحيف ، والله أعلم .

٧ — وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنْ شِئْتُمْ أَنْبَأْتُكُمْ[٤] عَنِ الْإِمَارَةِ وَمَاهِيَ؟ فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قالَ : أَوَّلُهَا مَلَامَةٌ[٥] ، وَثَانِيهَا نَدَامَةٌ[٦] ، وَثَالِثُهَا عَذَابٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ عَدَلَ ، وَكَيْفَ يَعْدِلُ مَعَ قَرِيبِهِ[٧] . رواه البزار والطبرانى فى الكبير ، ورواته رواة الصحيح .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ: شَرِيكٌ لَا أَدْرِي رَفَعَهُ أَمْ لَا . قالَ : الْإِمَارَةُ أَوَّلُهَا نَدَامَةٌ ، وَأَوْسَطُهَا غَرَامَةٌ[٨] ، وَآخِرُهَا عَذَابٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبرانى بإسناد حسن .

٩ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قالَ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَلِي[٩] أَمْرَ عَشَرَةٍ فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ إِلَّا أَتَى اللهَ مَغْلُولاً[١٠] يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ

---

(١) العادل الذى يحكم بالحق . (٢) دقته ، وشدة المسئولية وعظمها .
(٣) مدة حياته ، وقد تورع سيدنا أبو حنيفة رضى الله عنه ، وبعد عن القضاء ، واختار أن يكون عاملا يجمع اللبن كما أمره الخليفة ، ولا يتوظف فى القضاء .
(٤) أخبرتكم عن تولى أمور الناس . (٥) تأنيب ، وعتاب ، وردع نفس .
(٦) حسرة وألم .
(٧) المعنى على أى حال يتحرى الحق ، والعاطفة تميل إلى بنى جنسه وأهله .
(٨) خسارة ، وفداحة العاقبة .
(٩) يتولى أمورهم ، ويرأس أعمالهم ، وتكون له الكلمة النافذة عليهم .
(١٠) موضوعا فى سلاسل .

فَكَّهُ[١] بِرُّهُ، أَوْ أَوْبَقَهُ[٢] إِثْمُهُ: أَوَّلُهَا مَلَامَةٌ، وَأَوْسَطُهَا نَدَامَةٌ، وَآخِرُهَا خِزْيٌ[٣]، يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه أحمد، ورواته ثقات إلا يزيد بن أبى مالك.

١٠ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ ابْنِ سَلَمَةَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اسْتَعْمَلَ بِشْرَ بْنَ عَاصِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى صَدَقَاتِ هَوَازِنَ، فَتَخَلَّفَ بِشْرٌ، فَلَقِيَهُ عُمَرُ، فَقَالَ مَا خَلَّفَكَ؟ أَمَا لَنَا سَمْعًا وَطَاعَةً؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَجَا، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا انْخَرَقَ بِهِ الْجِسْرُ[٤] فَهَوَى فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا[٥]. قَالَ: فَخَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَئِيبًا مَحْزُونًا، فَلَقِيَهُ أَبُو ذَرٍّ، فَقَالَ: مَالِي أَرَاكَ كَئِيبًا حَزِينًا؟ فَقَالَ: مَالِي لَا أَكُونُ كَئِيبًا حَزِينًا، وَقَدْ سَمِعْتُ بِشْرَ بْنَ عَاصِمٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَجَا[٦]، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا[٧] انْخَرَقَ بِهِ الْجِسْرُ فَهَوَى فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: أَوَمَا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ: لَا. قَالَ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ وَلِيَ[٨] أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ، فَإِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَجَا، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا انْخَرَقَ[٩] بِهِ الْجِسْرُ فَهَوَى فِيهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا[١٠]، وَهِيَ سَوْدَاءُ[١١] مُظْلِمَةٌ، فَأَيُّ الْحَدِيثَيْنِ أَوْجَعُ[١٢] لِقَلْبِكَ؟ قَالَ: كِلَاهُمَا قَدْ أَوْجَعَ قَلْبِي، فَمَنْ يَأْخُذُهَا بِمَا فِيهَا؟ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ: مَنْ سَلَتَ اللهُ أَنْفَهُ، وَأَلْصَقَ[١٣] خَدَّهُ بِالْأَرْضِ، أَمَا إِنَّا لَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَعَسَى أَنْ وَلَّيْتَهَا[١٤] مَنْ لَا يَعْدِلُ فِيهَا أَنْ لَا تَنْجُوَ مِنْ إِثْمِهَا[١٥]

---

(١) أزال عنه عمله الصالح وعدله.
(٢) أو رماه فى الأغلال طلمه وذنبه. (٣) فضيحة. (٤) انشق: بكسر الجيم وفتحها.
(٥) سنة. والمعنى أنه ينزل فى الدرك الأسفل من النار مدة هبوطه فيها سبعين عاما لا يستقر على قرار.
(٦) سلم ومر ليصل إلى الجنة. (٧) أعماله سيئة.
(٨) رأسهم، ونظر إلى أمورهم وتعهد تربيتهم ومصالحهم. (٩) تهدم.
(١٠) عاما. (١١) جهنم شديدة السواد، والظلام الحالك.
(١٢) آلم وأضر (١٣) أذله. (١٤) أسندتها إلى من يظلم. (١٥) ذنبها.

رواه الطبراني ، ويأتي أحاديث نحو هذه في الباب بعده إن شاء الله تعالى .

[سلت أنفه] بفتح السين المهملة واللام بعدهما تاء مثناة فوق : أي جدعه .

١١ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا مِنْ حَاكِمٍ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ إِلاَّ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَلَكٌ آخِذٌ بِقفاهُ . ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَإِنْ قَالَ : أَلْقِهْ أَلْقَاهُ[1] فَهُوَ فِي مَهْوَاةٍ[2] أَرْبَعِينَ خَرِيفاً . رواه ابن ماجه ، واللفظ له ، والبزار ، ويأتي لفظه في الباب بعده إن شاء الله ، وفي إسنادهما مجالد بن سعيد .

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَجْعَلْنِي عَلَى شَيْءٍ أَعِيشُ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَا حَمْزَةُ ! نَفْسٌ تُحْيِيهَا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ نَفْسٌ تُمِيتُهَا ؟ قَالَ : نَفْسٌ أُحْيِيهَا . قَالَ : عَلَيْكَ نَفْسَكَ[3] . رواه أحمد ، ورواته ثقات إلا ابن لهيعة .

١٣ — وَعَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ضَرَبَ عَلَى مَنْكِبَيْهِ[4] ، ثُمَّ قَالَ : أَفْلَحْتَ يَا قُدَيْمُ إِنْ مِتَّ ، وَلَمْ تَكُنْ أَمِيراً[5] ، وَلاَ كَاتِباً[6] ، وَلاَ عَرِيفاً[7] . رواه أبو داود . وفي صالح بن يحيى بن المقدام كلام قريب لا يقدح .

---

(١) رماه في مكان سحيق ، وجهة بعيدة الغور يهوي سبعين سنة لاقرار له في هذه المدة .
(٢) مكان الهاوية والنزول .
(٣) الزم نفسك ، وكلها بآداب الله وطاعته ، واتق الله واعدل واعمل صالحا .
(٤) المنكب مجتمع رأس العضد والكتف .
(٥) حاكما متوليا أمور الناس .
(٦) وظيفتك تقيد لهم أعمالهم وتحصيها .
(٧) مدبر أمر الجماعة وقائم بسياستهم ، قيل العريف يكون على نفير ، والمنكب يكون على خمسة عرفاء ونحوها ، ثم الأمير فوق هؤلاء اهـ مصباح .

وفي النهاية . العريف جمعه عرفاء : وهو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم ، فعيل بمعنى فاعل ، والعرافة عمله اهـ .

ففيه تحذير من التعرض للرياضة (والعرافة حق) أي فيها مصلحة للناس ورفق في أمورهم وأحوالهم « أهل القرآن عرفاء أهل الجنة » أي رؤساؤهم .

١٤ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَلاَ تَسْتَعْمِلُنِي ؟ قَالَ : فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ : إِنَّكَ ضَعِيفٌ[1] ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلاَّ مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا[2] ، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا . رواه مسلم .

١٥ — وَعَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ لَهُ : يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفاً ، وَإِنِّي أُحِبُّ لَكَ مَا أُحِبُّ لِنَفْسِي لاَ تَؤَمَّرَنَّ[3] عَلَى اثْنَيْنِ ، وَلاَ تَلِيَنَّ[4] مَالَ يَتِيمٍ . رواه مسلم وأبو داود والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الإِمَارَةِ[5] ، وَسَتَكُونُ نَدَامَةً[6] يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَنِعْمَتِ الْمُرْضِعَةُ[7] ، وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ . رواه البخارى ومسلم .

---

(١) ليست عندك قدرة وقوة على تسييرها كما يرام .

(٢) قام فيها بالعدل .

(٣) لا تترأس .

(٤) ولا تكون وصيا تستند إليه إدارة مال اليتيم .

(٥) الأمانة العظمى ، أو الولاية بطريق النيابة كولاية الشرطة والقضاء .

(٦) حسرة وتعنيف لمن لم يعمل فيها بما يرضى الله تعالى .

(٧) أى أمدح تلك الرياسة التى تدر على صاحبها المنافع العظيمة واللذات العاجلة والأبهة ، وأذمها عند انتهاء سلطة الولاية وعند انفصال صاحبها عنها بموت أو غيره . قال الشيخ شرقاوى فإنها انقطع عليه تلك اللذائذ والمنافع ، وتبقى عليه الحسرة والتبعة ، وفى الكلام استعارة تبعية حيث شبه الانتفاع والالتذاذ بالولاية بالارتضاع من المرأة وانقطاع ذلك عنه وانفصاله عنها بموت أو غيره بالفطام واشتق من ذلك مرضعة وفاطمة بمعنى نافعة وقاطعة للنفع . وفيه أن ما يناله الأمير من البأساء أبلغ وأشد مما يناله من النعماء والسراء ، فعلى العاقل أن لا يتلذذ بلذة تتبعها حسرات ؛ وفى حديث أبى هريرة عند الترمذى وقال حديث غريب : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من ولى القضاء أو جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين » ولا شك أن الذبح إذا كان بغير سكين كان فيه زيادة تعذيب المذبوح ، بخلاف الذبح بالسكين ففيه راحة له يتعجل إزهاق الروح ، وقيل المراد بذلك هلاك دينه دون بدنه لأن الذبح فى العرف لا يكون إلا بالسكين فى عدوله صلى الله عليه وسلم عنه إلى غيره إشارة إلى ذلك ، وقيل المراد بذلك أنه ينبغى له أن يميت جميع دواعيه الخبيثة وشهواته الرديئة فهو مذبوح بغير سكين بل بمجاهدات نفسانية ، وعلى هذا فالقضاء مرغوب فيه وعلى ما قبله ، فالمراد التحذير عنه بل وعلى هذا أيضا ، لأنه إذا لم يكن بتلك الثابة ، فلا ينبغى له أن يتولى القضاء ، ولذا قال بعضهم . خطر القضاء كثير وضرره عظيم لأنه قلما يعدل القاضى بين خصمين لأن النفس مائلة إلى ما تحبه ، ومن له منصب يتوقع جاهه أو يخاف سلطانه ربما يميل إلى قبول الرشوة وهو الداء العضال ، وما أحسن قول أبى الفضل فى هذا :

وَلَمَّا أَنْ تَوَلَّيْتَ الْقَضَايَا ... وَفَاضَ الْجَوْرُ مِنْ كَفَّيْكَ فَيْضَا

ذُبِحْتَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ وَإِنَّا ... لَنَرْجُو الذَّبْحَ بِالسِّكِّينِ أَيْضَا

اهـ ص ٢٦٤ ج ٣

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : وَيْلٌ لِلْأُمَرَاءِ[(١)] ، وَيْلٌ لِلْعُرَفَاءِ[(٢)] ، وَيْلٌ لِلْأُمَنَاءِ[(٣)] لَيَتَمَنَّيَنَّ أَقْوَامٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ ذَوَائِبَهُمْ[(٤)] مُعَلَّقَةٌ بِالثُّرَيَّا[(٥)] يُدَلْوَنَ بَيْنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يَلُوا[(٦)] عَمَلاً .

رواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

١٨ — وفى رواية له وصحح إسنادها أيضاً قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : لَيُوشِكَنَّ[(٧)] رَجُلٌ أَنْ يَتَمَنَّى أَنَّهُ خَرَّ[(٨)] مِنَ الثُّرَيَّا ، وَلَمْ يَلِ[(٩)] مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئاً .

[قال الحافظ] : وقد وقع فى الإملاء المتقدم باب فيما يتعلق بالعمال والعرفاء والمكاسين والعشارين فى كتاب الزكاة أغنى عن إعادته هنا .

وفى العينى: قال الجوهرى: الحرص الجشع ، أى أشد الحرص والإمارة العظمى ومى الخلافة ، والصغرى ومى الولاية على البلدة اهـ .

قال الكرمانى : نعم المرضعة أى نعم أولها ، وبئست الفاطمة أى بئس آخرها وذلك لأن معها المال والجاه واللذات الحسية والوهمية .

لكن آخرها القتل والعزل ومطالبات التبعات فى الآخرة .

وقال الداودى : نعمت المرضعة فى الدنيا وبئست الفاطمة أى بعد الموت ، لأنه يصير إلى المحاسبة على ذلك فيصير كالذى يفطم قبل أن يستغنى فيكون ذلك هلاكه ، نعم فلان أى أصاب نعمة وبئس إذا أصاب بؤسا .

وقال الطيبى : إنما لم تلحق التاء بنعم ، لأن المرضعة مستعارة للإمارة وتأنيثها غير حقيقى فترك إلحاق التاء بها وألحقت ببئس نظراً إلى كون الإمارة حينئذ داهية دهياء اهـ ص ٢٢٧ ج ٢٤ .

(١) أصحاب السلطان .

(٢) ويل واد فى جهنم ، وعرفاء جمع عريف زعيم الجماعة ورئيس القبيلة ، قال فى النهاية: العرفاء فى النار تحذير من التعرض للرياسة لما فى ذلك من الفتنة ، وأنه إذا لم يقم بحقه أثم واستحق العقوبة .

(٣) الذين يتولون عملا ويحفظون ودائع الناس ويتصرفون فى مصالح الناس خشية أن تزل قدمهم :

ا ـ قال تعالى. (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل).

ب ـ وقال تعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) .

قيل الآية عامة فى المسلمين والكفار اهـ عينى ٢٢٣ ج ٢ .

(٤) شعور رءوسهم .

(٥) نجم ساطع فى السماء يتمنون أن يعلقوا من شعورهم بين السماء والأرض وما كانوا يقضون بين الناس .

(٦) يتولون : أى تسند إليهم رياسة عمل . (٧) ليقربن .

(٨) سقط من أعلى كوكب فى السماء . (٩) ولم يتول رياسة أحد فى عمل .

١٩ — وَعَنْ عَبْدِالرَّحْمٰنِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : يَاعَبْدَ الرَّحْمٰنِ بْنَ سَمُرَةَ : لَاتَسْأَلِ الْإِمَارَةَ(١) ، فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا ، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا(٢) الحديث . رواه البخاري ومسلم .

٢٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : مَنِ ابْتَغَى(٣) الْقَضَاءَ ، وَسَأَلَ فِيهِ شُفَعَاءَ ، وُكِلَ إِلَى نَفْسِهِ ، وَمَنْ أُكْرِهَ عَلَيْهِ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ مَلَكاً يُسَدِّدُهُ(٤) . رواه أبوداود والترمذى ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب ، وابن ماجه

---

(١) لا تطلب رياسة عمل .

(٢) صرفت إليها، من وكل إلى نفسه هلك ، ومنه الدعاء « ولا تكلنى إلى نفسى » .

وفى العينى : ويستفاد منه أن طلب ما يتعلق بالحكم مكروه وأن من حرص على ذلك لايعان اه ٢٢٦ ج ٢٤

(وكل) أى لم يعن على ما أعطى .

وقال فى الفتح : ومعنى الحديث أن من طلب الإمارة فأعطيها تركت إعانته عليها من أجل حرصه. ويستفاد منه أن طلب ما يتعلق بالحكم مكروه فيدخل فى الإمارة القضاء والحسبة ونحو ذلك وأن من حرص على ذلك لايعان ويعارضه فى الظاهر ما أخرجه أبو داود عن أبى هريرة رفعه « من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة ، ومن غلب جوره عدله فله النار » والجمع بينهما أنه لا يلزم من كونه لايعان بسبب طلبه أنه لا يحصل منه العدل إذا ولى أو يحمل الطلب هنا على القصد وهناك على التولية وقد تقدم من حديث أبى موسى « إنا لا نولى من حرص » ولذلك عبر فى مقابله بالإعانة فإن من لم يكن له من الله عون على عمله لا يكون فيه كفاية لذلك العمل فلا ينبغى أن يجاب سؤاله ، ومن المعلوم أن كل ولاية لاتخلو من المشقة فمن لم يكن له من الله إعانة تورط فيما دخل فيه وخسر دنياه وعقباه ، فمن كان ذا عقل لم يتعرض للطلب أصلا بل إذا كان كافيا وأعطيها من غير مسألة فقد وعده الصادق بالإعانة ولا يخفى ما فى ذلك من الفضل انتهى ص ١٠٢ ج ١٣

(٣) طلب واستعان بالشفعاء .

(٤) يساعده بإذن الله تعالى ليلهمه ربه الرشاد .

قال المهلب : وفى معنى الإكراه عليه أن يدعى إليه فلا يرى نفسه أهلا لذلك هيبة له وخوفا من الوقوع فى المحذور فإنه يعان عليه إذا دخل فيه ويسدد .

والأصل فيه أن من تواضع لله رفعه الله . وقال ابن التين : وهو محمول على الغالب ، وإلا فقد قال يوسف (اجعلنى على خزائن الأرض) وقال سليمان (وهب لى ملكا) قال ويحتمل أن يكون فى غير الأنبياء .

وقال النووى: هذا أصل عظيم فى اجتناب الولاية ولا سيما لمن كان فيه ضعف وهو فى حق من دخل فيها بغير أهلية ولم يعدل فإنه يندم على ما فرط منه إذا جوزى بالخزى يوم القيامة، وأما من كان أهلا وعدل فيها فأجره عظيم كما تظاهرت به الأخبار ولكن فى الدخول فيها خطر عظيم ولذلك امتنع الأكابر منها والله أعلم اه ص ١٠٢ .

الثمرات المرجوة من هذه الأحاديث كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : شدة المسئولية على من رأس المسلمين وتولى مصالح طائفة « كلكم راع » .

ولفظه، وهو رواية الترمذى : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ سَأَلَ القَضَاءَ وُكِلَ إلَي نَفْسِهِ ، وَمَنْ أُجْبِرَ عَلَيْهِ يَنْزِلُ عَلَيْهِ مَلَكٌ فَيُسَدِّدُهُ .

ثانيا : انتظار عدل القاضى والسير بالحق « وإلا فهلك دينه » .
ثالثا : تعفف المتقين عن هذا المنصب « تعفينى يا أمير المؤمنين » .
رابعا : حساب القاضى يوم القيامة عسير « فيها تعنيف ولوم » .
خامسا : كل من ترأس عشرة يحشر مقيداً فى سلاسل فيطلقه عدله أو يعذبه جوره .
سادسا : إذا عدل القاضى مر على متن جهنم ناجيا وإلا سقط معذبا .
سابعا : السعادة والسلامة فى عدم الرياسة « لم تكن أميراً »

الآيات المرغبة فى العدل والمرهبة من الظلم كما قال الله تعالى

ا ـ (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) ٩٠ من سورة النحل .

ب ـ (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) ٩ من سورة الحجرات.

ج ـ (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) ١٣٥ من سورة النساء .

د ـ (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) ٨ من سورة المائدة .

هـ ـ (وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبعهد الله أوفوا) ١٥٢ من سورة الأنعام .

و ـ (وأمرت لأعدل بينكم) ١٥ من سورة الشورى .

ز ـ (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيراً) ٥٨ من سورة النساء

ح ـ (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيما ، ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما) ١٠٧ من سورة النساء

ط ـ (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) ٦٥ من سورة النساء .

ى ـ (وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين) ٤٢ من سورة المائدة .

ك ـ (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) ٤٨ من سورة المائدة .

ل ـ (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون ٤٩ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) ٥٠ من سورة المائدة .

م ـ (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ، ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) ٥٢ من سورة النور .

ن ـ (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) ٦ من سورة الحجرات .

ترغيب من ولى شيئا من أمور المسلمين فى العدل إماما كان أو غيره وترهيبه أن يشق على رعيته، أو يجور، أو يغشهم، أو يحتجب عنهم أو يغلق بابه دون حوائجهم

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْـهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فى ظِلِّهِ(١) يَوْمَ لاَ ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ: إمَامٌ عَادِلٌ(٢) وَشَابٌّ(٣) نَشَأَ فى عِبَادَةِ اللهِ،

س — (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام ٢٠٤ وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ٢٠٥ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ٢٠٦ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد ٢٠٧ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ٢٠٨ فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم) ٢٠٩ البقرة.

وفى البخارى فى باب متى يستوجب الرجل القضاء ص ١١٨ ج ١٣.

وقال الحسن أخذ الله على الحكام أن لايتبعوا الهوى ولا يخشوا الناس ولا يشتروا بآياتى ثمنا قليلا ثم قرأ «ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب» وقرأ «إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» استحفظوا استودعوا من كتاب الله الآية، وقرأ «وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين. ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما». فحمد سليمان ولم يلم داود ولولا ماذكر الله من أمر هذين لرأيت أن القضاة هلكوا فإنه أثنى على هذا بعلمه، وعذر هذا باجتهاده.

ع — وقال تعالى: (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم ٢٢ أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ٢٣ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) ٢٤ من سورة محمد.

(١) يدخلهم فى رحمته ويمنع عنهم عذاب الآخرة. قال المناوى: المراد يوم القيامة إذا قام الناس لرب العالمين وقربت الشمس من الرءوس واشتد عليهم حرها وأخذهم العرق ولا ظل هناك لشئ إلا العرش.

وقال ابن دينار: المراد بالظل هنا الكرامة والكنف والكن من المكاره فى ذلك الموقف يقال فلان فى ظل فلان: أى فى كنفه وحمايته، وهذا أولى الأقوال، وقيل المراد بالظل الرحمة اهـ جامع صغير ٣١٣ ج ٢

(٢) قال العلقمى: قالوا هو كل من نظر فى شئ من أمور المسلمين من الولاة والحكام، وبدأ به لكثرة مصالحه وعموم نفعه.

(٣) أى فتى ابتدأ عمره فى طاعة الله مؤديا حقوق الله نما وترعرع على حب الله منذ صغره ولم تكن له صبوة ولا يمشى فى اتباع شهواته مستضيئا بكتاب الله وسنة حبيبه.

وَرَجُلٌ قَلْبُهُ(١) مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ(٢) اجْتَمَعَا عَلَيْهِ ، وَتَفَرَّقَا(٣) عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ(٤) وَجَمَالٍ(٥) ، فَقَالَ(٦) : إِنِّي أَخَافُ اللهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ(٧) بِصَدَقَةٍ ، فَأَخْفَاهَا(٨) حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ(٩) ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِياً(١٠) فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ . رواه البخاري ومسلم .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ(١١) : الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللهُ فَوْقَ

---

(١) أي شديد الحب للمساجد ، يؤدي الصلوات في أوقاتها جماعة مع الإمام الراتب ويعتكف فيها قال النووي وليس معناه دوام القعود فيها : أي يقطنها ، ينورها ، يعمرها .

(٢) أي أحب كل منهما صاحبه في طلب رضا الله جل وعلا لا لغرض دنيوي بل تعاون على البر والتقوى وتسامر لله .

(٣) استمرا على محبتهما لله حتى فرق بينهما الموت اهـ عزيزي.
وقال العلقمي حتى تفرقا من مجلسهما . قال : ومحبة الله تعالى اسم لمعان كثيرة منها أن يحرص على أداء فرائضه تعالى والتقرب إليه من نوافل الخير بما يطيقه .

(٤) أي صاحبة حسب ونسب شريف ومال ، منصب كمجلس .

(٥) بهجة وزينة ونضارة ومزيد حسن إلى الزنا بها .

(٦) بلسانه أو بقلبه زاجراً لها عن الفاحشة وامتنع خشية من حسابه قال تعالى : (ولمن خاف مقام ربه جنتان) ٢٦ من سورة الرحمن .

(٧) فعل صدقة لله وتطوع حبا في الله وأنفق لله وشيد مشروعات الخير لله .

(٨) كتمها عن الناس خشية الرياء وستر أعماله لله .

(٩) ذكره مبالغة في الإخفاء . والمعنى لو قدرت الشمال رجلا مستيقظا ماعلم صدقة اليمين، وقيل المراد من عن يمينه وشماله من الناس ، وقيل أن يتصدق على الضعيف في صورة المشترى منه فيدفع له درهما مثلا في شيء يساوى نصف درهم فالصورة مبايعة والحقيقة صدقة وهو اعتبار حسن اهـ عزيزي ٣١٤ ج ٢ .

(١٠) بلسانه أو بقلبه خاليا من الناس أو من الالتفات لما سواه: أي أكثر البكاء من خشية الله جل وعلا عند ذكره سبحانه .

وقد نظم السبعة المذكورة أبو شامة في قوله :

وقال النبي المصطفى إن سبعة ... يظلهم الله العظيم بظله
محب عفيف ناشيء متصدق ... وباك مصل والإمام بعدله

(١١) أرأيت أبدع من هذا . نفوس أخلصت لربها جل وعلا، ذلك الذي يتولى مصالح الناس فيتقي الله ويعدل ويخاف حسابه جل وعلا على الصغيرة والكبيرة ا (يوم ينظر المرء ماقدمت يداه) .
ب (يوم تبلى السرائر) جـ (يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير) .

الْغَمَامِ[(١)] ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ[(٢)] وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ . رواه أحمد فى حديث ، والترمذى ، وحسنه ابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحيهما .

ثانيا : غصن نضير ، نما على طهارة وزهرة يانعة صانها الله عن القبائح ، وإنسان عكف على طاعة الله من صغره .

ثالثا : محب بيت الله ومعمره بالذكر والتسبيح والعمران والإنفاق على تجديده .

رابعا : أخوان متصاحبان فى الله عاقدان العزيمة على ذكر الله وحبه .

خامسا : غادة حسناء هيفاء حوت بدائع الحسن فراودت رجلا عن نفسه فأبى خوفا من الله .

سادسا : محسن جواد كريم بار منفق تداع عنه المحامد والمكارم ولم يدطولى فى المكرمات ابتغاء حب الله .

سابعا : الممتلئ قلبه إيمانا بالله وثقة به فبينا هو فى خلوة فتذكر أعماله ويوم الموقف وشدائده ونعم الله عليه فبكى لتقصيره فى الصالحات :

ا ـ قال تعالى (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون) ١٥ من سورة الجاثية .

ب ـ وقال تعالى (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار ، ومن يتول يعذبه عذابا أليما ١٧ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) ١٨ من سورة الفتح .

ج ـ وقال تعالى (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما) ٢٩ من سورة الفتح .

وقال فى الجامع الصغير : وذكر السبع لامفهوم له ، فقد روى الإظلال لذوى خصال أخر وتتبعها بعضهم فبلغت سبعين : فمنها من أنظر معسرا أو وضع عنه ، ومن أعان مجاهدا فى سبيل الله أو غارما فى عسرته أو مكاتبا فى رقبته ، ورجل كان مع سرية قوم فلقوا العدو فانكشفوا فحمى آثارهم حتى نجوا ونجا أو استشهد ، ومنها الوضوء على المكاره ، والمشى إلى المساجد فى الظلم ، وإطعام الجائع حتى يشبع ، ومن أعان أخرق والتاجر الصدوق ، وحسن الخلق ولو مع الكافر ، ومن كفل يتيما أو أرملة ، والذين إذا أعطوا الحق قبلوه ، وإذا سئلوا بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم ، والحزين والمفظ حديثه ، صلى على الجنائز لعل ذلك يحزنك فإن الحزين فى ظل الله . والناصح للوالى فى نفسه وفى عباد الله ، ومن لم يكن على المؤمنين غليظا وكان بهم رءوفا رحيما ، ومن يعزى الثكلى ، وواصل رحمه ، وامرأة مات زوجها وترك عليها أيتاما صغارا فقالت لا أتزوج أقيم على أيتامى حتى يموتوا أو يغنيهم الله ، وعبد صنع طعاما فأضاف ضيفه فأحسن ضيافته فدعا اليتيم والمسكين لوجه الله ، ورجل حيث توجه علم أن الله معه ، ورجل يحب الناس لجلال الله تعالى ، ورجل لم تأخذه فى الله لومة لائم ، ورجل لم يمد يده إلى مالا يحل له ، ورجل لم ينظر إلى ما حرم الله عليه . والذين لا يبتغون فى أموالهم الربا ولا يأخذون على أحكامهم الرشا ، ومن فرج عن مكروب من أمته صلى الله عليه وسلم ، ومن أحيا سننه ، ومن أكثر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وذرارى المسلمين ، والذين يعودون المرضى ويسقون الهلكى ، والصائمون . ومحبة على بن أبى طالب رضى الله عنه ومحبة شيعته ومن قرأ إذا صلى الغداة ثلاث آيات من سورة الأنعام إلى ويعلم ما تكسبون ، ومن ذكر الله تعالى بلسانه وقلبه ، والذين يستغفرون بالأسحار ومن لا يحسد الناس ، ومن بر والديه ، ومن لم يمش بالنميمة ، ومن قتل فى سبيل الله ، والمعلم لكتاب الله ، ورجل أم قوما وهم له راضون ، ورجل كان يؤذن فى كل يوم وليلة ، وعبد أدى حق الله وحق مواليه والقاضى لحوائج الناس ، والمهاجرون ، وشخص لم يمش بين اثنين بمراء قط ، ومن لم يحدث نفسه بزنا قط ، وحملة القرآن ، وأهل الورع اهـ ص ٣٥ ج ٢ .

(١) كناية عن قبولها (قد جعل الله لكل شىء قدرا) .

(٢) أبشر فلك إجابة طلبك ولو بعد مدة . قال تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) ٤٧ من سورة الروم

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ الْمُقْسِطِينَ(١) عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ(٢) مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمٰنِ ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ . الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ ، وَأَهْلِيهِمْ ، وَمَا وَلُوا(٣) . رواه مسلم والنسائى .

٤ — وَعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهِ عليه وسلم يَقُولُ : أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى مُسْلِمٍ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ . رواه مسلم .

[الْمُقْسِطُ] : العادل .

٥ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَوْمٌ مِنْ إِمَامٍ عَادِلٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً ، وَحَدٌّ يُقَامُ فِى الْأَرْضِ بِحَقِّهِ أَزْكَى فِيهَا مِنْ مَطَرِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، وإسناد الكبير حسن .

٦ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ : عَدْلُ سَاعَةٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً : قِيَامٌ لَيْلِهَا وَصِيَامٌ نَهَارِهَا ، وَيَا أَبَا هُرَيْرَةَ : جَوْرُ سَاعَةٍ فِى حُكْمٍ أَشَدُّ وَأَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مَعَاصِي سِتِّينَ سَنَةً .

وفى رواية : عَدْلُ يَوْمٍ وَاحِدٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً . رواه الأصبهانى .

٧ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَدْنَاهُمْ(٤) مِنْهُ مَجْلِسًا : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ تَعَالَى ، وَأَبْعَدُهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا : إِمَامٌ جَائِرٌ . رواه الترمذى والطبرانى فى الأوسط مختصراً ، إلا أنه قال :

أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ جَائِرٌ(٥) ، وقال الترمذى : حديث حسن غريب

---

(١) العادلين . (٢) درجات عالية . (٣) وما تبعهم . (٤) أقربهم . (٥) ظالم يغضب ويأكل أموال الناس ويجور فى حكمه .

٨ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : أَفْضَلُ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ عَادِلٌ رَفِيقٌ[١] ، وَشَرُّ عِبَادِ اللهِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَائِرٌ خَرِقٌ[٢] . رواه الطبرانى فى الأوسط من رواية ابن لهيعة وحديثه حسن فى المتابعات .

٩ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يُجَاءُ بِالإِمَامِ الْجَائِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتُخَاصِمُهُ الرَّعِيَّةُ فَيَفْلُجُوا عَلَيْهِ ، فَيُقَالُ لَهُ : سُدَّ[٣] رُكْناً مِنْ أَرْكَانِ جَهَنَّمَ . رواه البزار ، وهذا الحديث مما أنكر على أغلب بن تميم .

[فيفلجوا عليه] بالجيم : أى يظهروا عليه بالحجة والبرهان ، ويقهروه حال المخاصمة .

١٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ أَشَدَّ أَهْلِ النَّارِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَتَلَ نَبِيًّا ، أَوْ قَتَلَهُ[٤] نَبِيٌّ ، وَإِمَامٌ جَائِرٌ . رواه الطبرانى ، ورواته ثقات إلا ليث بن أبى سليم ، وفى الصحيح بعضه . ورواه البزار بإسناد جيد إلا أنه قال : وَإِمَامُ ضَلَالَةٍ .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَرْبَعَةٌ يُبْغِضُهُمُ[٥] اللهُ : الْبَيَّاعُ الْحَلَّافُ[٦] ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ[٧] ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي[٨] ، وَالإِمَامُ الْجَائِرُ . رواه النسائى ، وابن حبان فى صحيحه ، وهو فى مسلم بنحوه إلا أنه قال : وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ .

١٢ — وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم

---

(١) شفيق رحيم . قال تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) فالرحمة من صفات المؤمنين . (٢) أحمق غر جاهل سفيه .

(٣) أى يرمى به فى النار ليملأ فراغا كبيراً فيها . قال تعالى : (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم) ٤٢ من سورة الشورى .

أى يبتدئونهم بالأضرار ، ويطلبون مالا يستحقون تجبراً عليهم (عذاب) على ظلمهم وبغيهم .

(٤) دفاعا عن نفسه عليه الصلاة والسلام . (٥) يكرههم سبحانه ولا يرحمهم .

(٦) الذى يبيع ويقسم بالله كثيراً . (٧) الشاب المتكبر المتجبر . (٨) الهرم العاصى وكبير السن الذى يفعل الفاحشة مع ضعفه البشرى والمعنى عقاب هؤلاء أشد من غيرهم مع ضياع هذه الحدة فيهم .

يَقُولُ : أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ لاَ يَقْبَلُ اللهُ صَلاَةَ إِمَامٍ جَائِرٍ . رواه الحاكم من رواية عبد الله ابن محمد العدوى وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : وعبد الله هذا واهٍ متهم ، وهذا الحديث مما أنكر عليه .

١٣ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ثَلاَثَةٌ لاَ يَقْبَلُ اللهُ لَهُمْ شَهَادَةَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، فَذَكَرَ مِنْهُمُ الإِمَامَ الْجَائِرَ . رواه الطبرانى فى الأوسط .

١٤ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : السُّلْطَانُ ظِلُّ اللهِ فِى الأَرْضِ يَأْوِى(١) إِلَيْهِ كُلُّ مَظْلُومٍ مِنْ عِبَادِهِ ، فَإِنْ عَدَلَ كَانَ لَهُ الأَجْرُ ، وَكَانَ — يَعْنِي — عَلَى الرَّعِيَّةِ الشُّكْرُ ، وَإِنْ جَارَ ، أَوْ حَافَ ، أَوْ ظَلَمَ كَانَ عَلَيْهِ الْوِزْرُ(٢) ، وَعَلَى الرَّعِيَّةِ الصَّبْرُ ، وَإِذَا جَارَتِ الْوُلاَةُ(٣) قُحِطَتْ(٤) السَّمَاءُ ، وَإِذَا مُنِعَتِ(٥) الزَّكَاةُ هَلَكَتِ الْمَوَاشِي(٦) ، وَإِذَا ظَهَرَ الزِّنَا ظَهَرَ(٧) الْفَقْرُ ، وَالْمَسْكَنَةُ(٨) ، وَإِذَا أُخْفِرَتِ الذِّمَّةُ(٩) أُدِيلَ(١٠) الْكُفَّارُ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا . رواه ابن ماجه .

وتقدم لفظه ، والبزار واللفظ له ، والبيهقى ، ولفظه عن ابن عمر قال : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا وَقَعَتْ فِيكُمْ خَمْسٌ ، وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تَكُونَ فِيكُمْ ، أَوْ تُدْرِكُوهُنَّ : مَا ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ(١١) فِى قَوْمٍ قَطُّ يُعْمَلُ بِهَا فِيهِمْ عَلاَنِيَةً إِلاَّ ظَهَرَ فِيهِمُ الطَّاعُونُ(١٢) وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِى أَسْلاَفِهِمْ(١٣) ، وَمَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ

(١) يلجأ (٢) الذنب . (٣) ظلم الحكام . (٤) لم تنزل الأمطار . (٥) لم يؤدوا الحقوق الواجبة
(٦) الدواب . (٧) عم الفقر واشتدت الأزمة (٨) الذل والضعة .
(٩) ضاعت الأمانة وانتقض العهد وفشا الغدر .
(١٠) جعل للكفار سلطة وقويت دولتهم ، وزادت شوكتهم . إنذارات للمسلمين تساق أدلة الخراب .
ا — جفاف مياه الأنهار وقلة الأمطار من ظلم أولياء الأمور .
ب — نفق الحيوان وانتزاع البركة من الشح وعدم إخراج الزكاة .
ج — غلو الذهب وقلة الأموال وانقطاع المعاملة وعدم الثقة وقلة الخير من ارتكاب الفاحشة .
د — الخيانة وقلة الأدب وعدم الوفاء ينزع الحكم من المسلمين ويوصله إلى الكفار فتكون لهم الدولة والصولة والكلمة النافذة والحكم المطلق عليهم ، لماذا ؟ لأنهم لم يعملوا بكتاب الله وسنة نبيه كما قال تعالى (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) ١٤١ من سورة النساء ، فإذا خربت ذممهم تحكم فيهم غيرهم .
(١١) الزنا . (١٢) الوباء . (١٣) الأمم السابقة .

إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ[١] مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْلاَ الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا ، وَمَا بَخَسَ[٢] قَوْمٌ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلاَّ أُخِذُوا بِالسِّنِينَ[٣] ، وَشِدَّةِ الْمُؤْنَةِ ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ وَلاَ حَكَمَ أُمَرَاؤُهُمْ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلاَّ سَلَّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ فَاسْتَنْقَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَا عَطَّلُوا كِتَابَ اللهِ ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ إِلاَّ جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ . رواه الحاكم بنحوه من حديث بريدة ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

١٥ — وَعَنْ بُكَيْرِ بْنِ وَهْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قَالَ لِي أَنَسٌ : أُحَدِّثُكَ حَدِيثاً مَا أُحَدِّثُهُ كُلَّ أَحَدٍ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : قَامَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ وَنَحْنُ فِيهِ ، فَقَالَ : الأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ ، إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً ، وَلَهُمْ عَلَيْكُمْ حَقّاً مِثْلَ ذٰلِكَ مَا إِنِ اسْتُرْحِمُوا[٤] رَحِمُوا ، وَإِنْ عَاهَدُوا[٥] وَفَّوْا ، وَإِنْ حَكَمُوا عَدَلُوا ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ[٦] وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . رواه أحمد بإسناد جيد واللفظ له ، وأبو يعلى والطبراني

---

(١) المطر . (٢) أنقص .

(٣) القحط وشدة الأزمة وغلاء الأسعار وقلة الحاصلات وفتك الدودة بالزرع وكثرة الآفات الثقيلة وانتزاع البركة . فهل آن أوان الانعاظ والتوبة إلى الله تعالى رجاء أن يمنع الله عنا الأمراض ويبارك في ماء الأنهار ويوفق سبحانه الحكام للعدل في الأحكام ويضعف شوكة الأعداء وينصر المسلمين عليهم .

(٤) طلبت منهم الرحمة والرأفة .

(٥) أعطوا عهدا (صدقوا ما عاهدوا الله عليه) .

(٦) إبعادهم من رحمته . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر أن الولاة والحكام من هذه القبيلة العظيمة على شريطة :

ا ـ الرحمة . ب ـ الوفاء . جـ ـ العدل .

وفي البخاري في باب « الأمراء من قريش » قوله صلى الله عليه وسلم « إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله في النار على وجهه ما أقاموا الدين » .

قال في الفتح : أي لا ينازعهم أحد في الأمر إلا كان مقهوراً في الدنيا معذبا في الآخرة مدة إقامتهم أمور الدين ، فإذا لم يقيموه لا يسمع لهم . وقيل يحتمل أن لا يقام عليهم وإن كان لا يجوز إبقاؤهم على ذلك ذكرها ابن التين ثم قال وقد أجمعوا أنه أي الخليفة إذا دعا إلى كفر أو بدعة أنه يقام عليه . واختلفوا إذا غصب الأموال وسفك الدماء وانتهك الحرمات هل يقام عليه أولا اهـ ثم قال : وقد جاء وعيدهم باللعن إذا لم يحافظوا على الأمور به وبأن يسلط عليهم من يبالغ في أذيتهم اهـ ص ٩٣ ج ١٣ .

قال تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) .

قال في الفتح : أطيعوا الله فيما نص عليكم في القرآن وأطيعوا الرسول فيما بين لكم من القرآن وما ينصه عليكم من السنة ، أو المعنى أطيعوا الله فيما يأمركم به من الوحي المتعبد بتلاوته وأطيعوا الرسول فيما يأمركم به من الوحي الذي ليس بقرآن . ومن بديع الجواب قول بعض التابعين لبعض الأمراء من بني أمية لما قال له : أليس الله أمركم

١٦ — وَعَنْ سَيَّارِ بْنِ سَلاَمَةَ أَبِي الْمِنْهَالِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى أَبِي بَرْزَةَ ، وَإِنَّ فِي أُذُنَيَّ لَقُرْطَيْنِ وَأَنَا غُلاَمٌ قَالَ : قَالَ صلى اللهُ عليه وَسلم : الْأُمَرَاءُ مِنْ قُرَيْشٍ ثَلاَثاً مَا فَعَلُوا ثَلاَثاً : مَا حَكَمُوا فَعَدَلُوا ، وَاسْتُرْحِمُوا فَرَحِمُوا ، وَعَاهَدُوا فَوَفَّوْا ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . رواه أحمد ، ورواته ثقات والبزار وأبو يعلى بنصه .

١٧ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : عَلَى بَابِ بَيْتٍ فِيهِ نَفَرٌ[1] مِنْ قُرَيْشٍ ، وَأَخَذَ بِعُضَادَتَي[2] الْبَابِ ، فَقَالَ : هَلْ فِي الْبَيْتِ إِلاَّ قُرَشِيٌّ ؟ قَالَ : فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ : غَيْرَ فُلاَنٍ ابْنِ أُخْتِنَا ، فَقَالَ : ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هٰذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ[3] مَا إِذَا اسْتُرْحِمُوا رَحِمُوا ، وَإِذَا حَكَمُوا عَدَلُوا ، وَإِذَا قَسَمُوا أَقْسَطُوا[4] ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ الْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لاَ يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ[5] وَلاَ عَدْلٌ . رواه أحمد ورواته ثقات ، والبزار والطبراني .

١٨ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : لاَ تُقَدَّسُ[6] أُمَّةٌ لاَ يُقْضَى[7] فِيهَا بِالْحَقِّ ، وَلاَ يَأْخُذُ الضَّعِيفُ حَقَّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَعْتَعٍ[8] . رواه الطبراني ، ورواته ثقات . ورواه البزار بنحوه من حديث عائشة مختصراً والطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد جيد ، ورواه ابن ماجه مطولا من حديث أبي سعيد .

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ :

= أن تطيعونا في قوله (وأولى الأمر منكم) فقال له أليس قد نزعت عنكم يعني الطاعة إذا خالفتم الحق بقوله جل شأنه (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) ٥٩ من سورة النساء .

قال الطيبي : أعاد الفعل في قوله (وأطيعوا الرسول) إشارة إلى استقلال الرسول بالطاعة ولم يعده في أولي الأمر إشارة إلى أنه يوجد فيهم من لا تجب طاعته ثم بين ذلك بقوله (فإن تنازعتم في شيء) كأنه قيل : فإن لم يعملوا بالحق فلا تطيعوهم وردوا ما تخالفتم فيه إلى حكم الله ورسوله اهـ ص ٩١ ج ٣ .

(١) جماعة من الرجال من ثلاثة إلى سبعة أو إلى ثلاث عشرة .

(٢) العضادة : جانب العتبة من الباب . (٣) مدة رحمتهم بخلق الله وعدلهم .

(٤) أنصفوا . (٥) نفل ولا فرض . (٦) لا تحترم ولا تكرم . (٧) لا يحكم .

(٨) بفتح التاء : أي من غير أن يصيبه أذى يقلقله ويزعجه ، يقال تعتعه فتعتع ، وغير منسوب لأنه حال الضعيف اهـ نهاية ص ١١٥ .

مَنْ طَلَبَ قَضَاءَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يَنَالَهُ[١] ثُمَّ غَلَبَ عَدْلُهُ جَوْرُهُ[٢] فَلَهُ النَّارُ . رواه أبو داود .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: الْقُضَاةُ ثَلاَثَةٌ : قاضِيَانِ فِي النَّارِ ، وَقاضٍ فِي الْجَنَّةِ : رَجُلٌ قَضَى بِغَيْرِ حَقٍّ يَعْلَمُ بِذٰلِكَ ، فَذٰلِكَ فِي النَّارِ ، وَقاضٍ لاَ يَعْلَمُ فَأَهْلَكَ حُقُوقَ النَّاسِ فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَقاضٍ قَضَى بِالْحَقِّ فَذٰلِكَ فِي الْجَنَّةِ . رواه أبوداود ، وتقدم لفظه ، وابن ماجه والترمذى ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب .

٢١ — وَعَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: انَّ اللهَ مَعَ الْقَاضِي مَا لَمْ يَجُرْ[٣] ، فَإِذَا جَارَ تَخَلَّى عَنْهُ ، وَلَزِمَهُ الشَّيْطَانُ[٤] . رواه الترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم إلا أنه قال :

فَإِذَا جَارَ تَبَرَّأَ اللهُ مِنْهُ ، رووه كلهم من حديث عمران القطان ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : وعمران يأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى .

٢٢ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ مُسْلِماً وَيَهُودِيًّا اخْتَصَمَا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَرَأَى الْحَقَّ لِلْيَهُودِيِّ ، فَقَضَى لَهُ عُمَرُ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ : وَاللهِ لَقَدْ قَضَيْتَ بِالْحَقِّ ، فَضَرَبَهُ عُمَرُ بِالدِّرَّةِ[٥] ، وَقَالَ : وَمَا يُدْرِيكَ ؟ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : وَاللهِ إِنَّا نَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ لَيْسَ قَاضٍ يَقْضِي بِالْحَقِّ إِلاَّ كَانَ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكٌ ، وَعَنْ شِمَالِهِ مَلَكٌ يُسَدِّدَانِهِ ، وَيُوَفِّقَانِهِ لِلْحَقِّ مَادَامَ مَعَ الْحَقِّ[٦] ، فَإِذَا تَرَكَ الْحَقَّ عَرَجَا[٧] وَتَرَكَاهُ . رواه مالك .

---

(١) يدركه ويتولى منصبه .   (٢) ظلمه غطى عدله .

(٣) يظلم ويتعد ويتجاوز الأذى .   (٤) زين له الشيطان الأبهة والجور .

(٥) بالسوط لأنه تجارأ على المدح ، وسيدنا عمر لايحب الثناء أمام واجب يؤديه ، فتحرى رضى الله عنه العدل فى القضاء وفرح بالإصابة والتوفيق وزاد سروره فضربه بالدرة ابتهاجا بصوابه ضربا غير مؤلم ، ضربا يدل على الحبور والعجب .

(٦) مدة تحريه الحق .   (٧) صعدا إلى السماء .

٢٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ : يُؤْتَى بِالْقَاضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُوقَفُ عَلَى شَفِيرِ[1] جَهَنَّمَ ، فَإِنْ أُمِرَ بِهِ دُفِعَ فَهَوَى فِيهَا سَبْعِينَ خَرِيفاً . رواه ابن ماجه والبزار ، واللفظ له كلاهما من رواية مجالد عن عامر عن مسروق عنه ، وتقدم لفظ ابن ماجه فى الباب قبله .

٢٤ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ بِشْرَ بْنَ عَاصِمٍ الْجُشَمِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : لَا يَلِي[2] أَحَدٌ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئاً إِلَّا وَقَفَهُ اللهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ ، فَزَلْزَلَ بِهِ[3] الْجِسْرُ زَلْزَلَةً ، فَنَاجٍ ، أَوْ غَيْرُ نَاجٍ ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُ عَظْمٌ إِلَّا فَارَقَ صَاحِبَهُ ، فَإِنْ هُوَ لَمْ يَنْجُ ذُهِبَ بِهِ فِي جُبٍّ[4] مُظْلِمٍ كَالْقَبْرِ فِي جَهَنَّمَ لَا يَبْلُغُ قَعْرَهُ سَبْعِينَ[5] خَرِيفاً ، وَإِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَأَلَ سَلْمَانَ وَأَبَا ذَرٍّ : هَلْ سَمِعْتُمَا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ؟ قَالَا : نَعَمْ . رواه ابن أبى الدنيا وغيره .

٢٥ — وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ وَلِيَ أُمَّةً مِنْ أُمَّتِي قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ فَلَمْ يَعْدِلْ فِيهِمْ كَبَّهُ[6] اللهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ . رواه الطبرانى فى الأوسط من رواية عبد العزيز بن الحصين ، وهو واهٍ ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

ولفظه قَالَ : مَا مِنْ أَحَدٍ يَكُونُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ هٰذِهِ الْأُمَّةِ : فَلَمْ يَعْدِلْ فِيهِمْ إِلَّا كَبَّهُ اللهُ فِي النَّارِ . وهو فى الصحيحين بغير هذا اللفظ ، وسيأتى لفظه إن شاء الله .

٢٦ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ فِي جَهَنَّمَ وَادِياً وَفِي الْوَادِي بِئْرٌ يُقَالُ لَهُ : هَبْهَبٌ ، حَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ يُسْكِنَهُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ . رواه الطبرانى بإسناد حسن وأبو يعلى ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

---

(١) طرف وحد ، حتى ينتظر الإذن ، فإن عاقبه الله سقط يهوى مدة سبعين سنة ، والتوراة لسيدنا موسى عليه السلام، وفيها ترغيب القضاة فى العدل رجاء الفوز.
(٢) لايرأس . (٣) فتحرك .
(٤) بئر لم تطو : أى بعيد النهاية .
(٥) أى لايصل إلى عمقه النازل فيه مدة سير سبعين سنة .
(٦) ألقاه ، من كبته : ألقيته على رأسه .

٢٧ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وَسلم قالَ : مَا مِنْ أَمِيرِ[1] عَشْرَةٍ إِلاَّ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولاً[2] لاَ يَفُكُّهُ إِلاَّ الْعَدْلُ . رواه أحمد بإسناد جيد رجاله رجال الصحيح .

٢٨ — وَعَنْ رَجُلٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلاَ مَرَّتَيْنِ يَقُولُ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : مَا مِنْ أَمِيرِ عَشْرَةٍ إِلاَّ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولاً لاَ يَفُكُّهُ مِنْ ذٰلِكَ الْغُلِّ إِلاَّ الْعَدْلُ. رواه أحمد والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح إلا الرجل المبهم .

٢٩ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : مَا مِنْ أَمِيرِ عَشْرَةٍ إِلاَّ يُؤْتَى بِهِ مَغْلُولاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَفُكَّهُ الْعَدْلُ ، أَوْ يُوبِقَهُ[3] الْجَوْرُ. رواه البزار والطبرانى فى الأوسط ، ورجال البزار رجال الصحيح .

وزاد فى رواية : وَإِنْ كَانَ مُسِيئاً زِيدَ غُلاًّ إِلَى غُلِّهِ ، ورواه الطبرانى فى الأوسط بهذه الزيادة أيضاً من حديث بريدة .

٣٠ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا يَرْفَعُهُ قالَ : مَا مِنْ رَجُلٍ وَلِىَ عَشْرَةً إِلاَّ أُتِىَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولَةً يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ورجاله ثقات .

٣١ — وَعَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِىَ اللهُ عَنْـهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَا مِنْ وَالِى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ لَقِىَ اللهَ مَغْلُولَةً يَمِينُهُ[4] فَكَّهُ عَدْلُهُ ، أَوْ غَلَّهُ جَوْرُهُ . رواه ابن حبان فى صحيحه من رواية إبراهيم بن هشام الغسانى .

٣٢ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: عُرِضَ عَلَىَّ أَوَّلُ ثَلاَثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ : أَمِيرٌ مُسَلَّطٌ وَذُو ثَرْوَةٍ مِنْ مالٍ لاَ يُؤَدِّى حَقَّ اللهِ فِيهِ وَفَقِيرٌ فَخُورٌ . رواه ابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحيهما .

---

(١) رئيس. (٢) مقيداً لايزيل هذه القيود والأغلال إلاعدله ، وحسن معاملته، ورعايته الحق وحبه للقسط ، وخشيته من الله . (٣) يهلكه الظلم . والغل : طوق من حديد يجعل فى العنق .

(٤) مقيدة بسلاسل غير مطلقة ، والمعنى أن الذى رأس ثلاثة يسجنه فى العذاب ظلمه ويطلقه عدله .

٣٣ — وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: إِنِّي أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ أَعْمَالٍ ثَلَاثَةٍ. قالوا: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قالَ: زَلَّةُ عَالِمٍ، وَحُكْمُ جَائِرٍ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ. رواه البزار والطبراني من طريق كثير بن عبد الله المزني، وهو واهٍ، وقد احتج به الترمذي، وأخرج له ابن خزيمة في صحيحه، وبقية إسناده ثقات.

٣٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ فِي بَيْتِي هٰذَا: اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ[1] عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ[2] وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ[3] بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ. رواه مسلم والنسائي.

ورواه أبو عوانة في صحيحه، وقال فيه: مَنْ وَلِيَ مِنْهُمْ شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَعَلَيْهِ بَهْلَةُ اللهِ: قالُوا يَا رَسُولَ اللهِ: وَمَا بَهْلَةُ اللهِ؟ قالَ: لَعْنَةُ اللهِ.

[قال الحافظ]: ويأتي في باب الشفقة إن شاء الله.

٣٥ — وَعَنْ أَبِي عُثْمَانَ قالَ: كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَنَحْنُ بِأَذْرَبِيجَانَ: يَا عُتْبَةُ بْنَ فَرْقَدٍ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَدِّكَ، وَلَا كَدِّ أَبِيكَ، وَلَا كَدِّ أُمِّكَ، فَأَشْبِعِ الْمُسْلِمِينَ فِي رِحَالِهِمْ مِمَّا تَشْبَعُ مِنْهُ فِي رَحْلِكَ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ، وَزِيَّ أَهْلِ الشِّرْكِ، وَلَبُوسَ الْحَرِيرِ. رواه مسلم.

٣٦ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ: مَا مِنْ أُمَّتِي أَحَدٌ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا لَمْ يَحْفَظْهُمْ بِمَا يَحْفَظُ بِهِ نَفْسَهُ إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ[4] رواه الطبراني في الصغير والأوسط.

٣٧ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ: مَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ فِي حَاجَتِهِ حَتَّى يَنْظُرَ فِي حَوَائِجِهِمْ[5]. رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا حسين بن قيس المعروف بحنش، وقد وثقه ابن نمير، وحسّن له، والترمذي غير ما حديث، وصحح له الحاكم، ولا يضرّ في المتابعات.

---

(١) عذبهم وأساء إليهم واستعمل الشدة وظلم وقسا. (٢) فعذبه واغضب عليه.
(٣) ألان جانبه واستعمل الرأفة وكان رفيقا على الناس، والرفق لين الجانب، وهو خلاف العنف.
(٤) لم يشمها. (٥) يؤجل حسابه حتى يرى أعمالهم وماذا صنع بهم؟.

٣٨ — وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ[1] اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ ، وَهُوَ غَاشٌّ رَعِيَّتَهُ إِلاَّ حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ الْجَنَّةَ .

وفى رواية : فَلَمْ يَحُطْهَا[2] بِنُصْحِهِ لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ . رواه البخارى ومسلم .

٣٩ — وَعَنْهُ أَيْضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ لاَ يَجْهَدُ لَهُمْ ، وَيَنْصَحُ لَهُمْ إِلاَّ لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ . رواه مسلم والطبرانى ، وزاد : كَنُصْحِهِ وَجَهْدِهِ لِنَفْسِهِ .

٤٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً فَغَشَّهُمْ فَهُوَ فِي النَّارِ . رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير ، ورواته ثقات إلا عبد الله بن ميسرة أبا ليلى .

٤١ — وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَا مِنْ إِمَامٍ وَلاَ وَالٍ بَاتَ لَيْلَةً سَوْدَاءَ[3] غَاشًّا لِرَعِيَّتِهِ إِلاَّ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ . رواه الطبرانى بإسناد حسن .

---

(١) يجعله واليا راعيا .

وفى رواية البخارى : « ما من وال يلى رعية من المسلمين » .

قال فى الفتح قال ابن بطال : هذا وعيد شديد على أئمة الجور فمن ضيع من استرعاه الله أو خانهم أو ظلمهم فقد توجه إليه الطلب بمظالم العباد يوم القيامة ، فكيف يقدر على التحلل من ظلم أمة عظيمة؟ ومعنى حرم الله عليه الجنة : أى أنفذ الله عليه الوعيد ولم يرض عنه المظلومين .

ونقل ابن التين عن الداودى نحوه قال ويحتمل أن يكون هذا فى حق الكافر لأن المؤمن لابد له من نصيحة. قلت وهو احتمال بعيد جداً ، والتعليل مردود ، فالكافر قد يكون ناصحا فيما تولاه ولا يمنعه ذلك الكفر ، وقال غيره يحمل على المستحل ، والأولى أنه محمول على غير المستحل ، وإنما أريد به الزجر والتغليظ .

وقد وقع فى رواية لمسلم بلفظ « لم يدخل معهم الجنة » وهو يؤيد أن المراد أنه لا يدخل الجنة فى وقت دون وقت

وقال الطيبى الفاء فى قوله فلم يحطها وفى قوله فيموت مثل اللام فى قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزنا) وقوله وهو غاش قيد للفعل مقصود بالذكر ، يريد أن الله إنما ولاه على عباده ليديم على النصيحة لا ليغشهم حتى يموت على ذلك فلما قلب القضية استحق أن يعاقب اهـ ص ١٠٥ ج ١٣ .

(٢) يكلأها أو يصنها وزنه ومعناه ، والاسم الحياطة ، يقال حاطه إذا استولى عليه وأحاط بمثله .

(٣) شديدة الظلمة لم يتفقد مصالح الناس مدلسا عليهم غير منتبه لأمنهم وطمأنينتهم أبعده الله من الجنة.

وفى رواية له : مَامِنْ إِمَامٍ يَبِيتُ غَاشًّا لِرَعِيَّتِهِ إِلاَّ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ، وَعَرْفُهَا يُوجَدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ عَاماً .

٤٢ — وَعَنِ ابْنِ مَرْيَمَ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ وَلاَّهُ[١] اللهُ شَيْئاً مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَاحْتَجَبَ[٢] دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتِهِمْ وَفَقْرِهِمْ احْتَجَبَ[٣] اللهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ وَفَقْرِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَجَعَلَ مُعَاوِيَةُ رَجُلاً[٤] عَلَى حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ . رواه أبو داود واللفظ له والترمذى .

ولفظه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ: مَا مِنْ إِمَامٍ يُغْلِقُ[٥] بَابَهُ دُونَ ذَوِى الْحَاجَةِ[٦]، وَالْخَلَّةِ[٧]، وَالْمَسْكَنَةِ[٨] إِلاَّ أَغْلَقَ اللهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ دُونَ خَلَّتِهِ

---

(١) أسند إليه رياسة ، وجعل فى يده مصلحة .

(٢) امتنع عن النظر إليها وقصر فى البحث عما يفيدهم ويرقيهم .

(٣) تركه الله عند الشدائد لم يرحمه .

(٤) نصب رجلا يبحث عن قضاء حاجات المسلمين ويعاونهم على أمور الحياة .

(٥) يقفل ، بمعنى أن الوصول إليه صعب .

قال فى الفتح : وفى هذا الحديث وعيد شديد لمن كان حاكما بين الناس ،فاحتجب عنهم لغير عذر لما فى ذلك من تأخير إيصال الحقوق أو تضييعها . واتفق العلماء على أنه يستحب تقديم الأسبق فالأسبق والمسافر على المقيم لاسيما إن خشى فوات الرفقة ، وأن من اتخذ بوابا أو حاجبا أن يتخذه ثقة عفيفا أمينا عارفا حسن الأخلاق عارفا بمقادير الناس اهـ ص ١٠٩ ج ١٢ .

وفى البخارى باب ما ذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن له بواب . عن أنس بن مالك يقول لامرأة من أهله تعرفين فلانة ؟ قالت نعم قال فإن النبى صلى الله عليه وسلم مر بها وهى تبكى عند قبر فقال «اتقى الله واصبرى فقالت إليك عنى فإنك خلو من مصيبتى قال فجاوزها ومضى فمر بها رجل فقال ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت ما عرفته قال إنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فجاءت إلى بابه فلم تجد عليه بوابا فقالت يارسول الله والله ما عرفتك فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إن الصبر عند الصدمة الأولى » . قال الكرمانى معنى قوله (لم تجد عليه بوابا) أى لم يكن له بواب راتب أو فى حجرته التى كانت مسكنا له أو لم يكن البواب بتعيينه بل باشرا ذلك بأنفسهما ، يعنى أبا موسى ورباحا اهـ .

قال الشافعى وجماعة :ينبغى للحاكم أن لا يتخذ حاجبا ، وذهب آخرون إلى جوازه ،وحمل الأول على زمن سكون الناس واجتماعهم على الخير وطواعيتهم للحاكم . وقال آخرون بل يستحب ذلك ليرتب الخصوم ويمنع المستطيل ويدفع الشرير ، ونقل ابن التين عن الداودى قال الذى أحدثه بعض القضاة من شدة الحجاب وإدخال بطائق الخصوم لم يكن من فعل السلف اهـ ص ١٠٨ ج ١٣ .

(٦) عند ذوى المصالح . (٧) الفقر والحاجة والخلة مثل الخصلة ، والخلة : الصداقة .

(٨) أصحاب الذلة ، والمسكين الذليل المقهور (ضربت عليهم الذلة والمسكنة) والمعنى أنه منع نفسه أن تنظر إلى مصالح الناس المختلفة وحرم الطبقة الفقيرة من بث شكواها إليه مباشرة وترفع عن محادثة السوقة وتكبر عن إجابة مطالب من دونه .

وَحَاجَتِهِ وَمَسْكَنَتِهِ[١] . ورواه الحاكم بنحو لفظ أبى داود ، وقال : صحيح الإسناد .

٤٣ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا ، فَاحْتَجَبَ عَنْ أُولِي الضَّعْفِ وَالْحَاجَةِ احْتَجَبَ اللهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد بإسناد جيد والطبرانى وغيره .

٤٤ — وَعَنْ أَبِي الشَّمَّاخِ الْأَزْدِيِّ عَنِ ابْنِ عَمٍّ لَهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ أَتَى مُعَاوِيَةَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونَ الْمِسْكِينِ وَالْمَظْلُومِ ، وَذَوِي الْحَاجَةِ أَغْلَقَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَبْوَابَ رَحْمَتِهِ دُونَ حَاجَتِهِ وَفَقْرِهِ أَفْقَرَ مَا يَكُونُ إِلَيْهَا . رواه أحمد وأبو يعلى ، وإسناد أحمد حسن .

٤٥ — وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ضَرَبَ عَلَى النَّاسِ بَعْثًا فَخَرَجُوا . فَرَجَعَ أَبُو الدَّحْدَاحِ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : أَلَمْ تَكُنْ خَرَجْتَ ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حَدِيثًا أَحْبَبْتُ أَنْ أَضَعَهُ عِنْدَكَ مَخَافَةَ أَنْ لَا تَلْقَانِي ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم[٢] يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ: مَنْ وَلِيَ عَلَيْكُمْ عَمَلًا : فَحَجَبَ بَابَهُ عَنْ ذِي حَاجَةِ الْمُسْلِمِينَ حَجَبَهُ اللهُ أَنْ يَلِجَ[٣] بَابَ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِمَّتُهُ الدُّنْيَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ جِوَارِي[٤] ، فَإِنِّي بُعِثْتُ بِخَرَابِ الدُّنْيَا وَلَمْ أُبْعَثْ بِعِمَارَتِهَا . رواه الطبرانى ، ورواته ثقات إلا شيخه جبرون بن عيسى ، فإنى لم أقف فيه على جرح ولا تعديل ، والله أعلم به.

---

(١) المعنى عذبه الله ولم ينظر نظر رحمة وإحسان إليه .

(٢) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كذا د و ع ص ٢٨١ (٣) يدخل .

(٤) قربى ، لأنه منهمك فى ملذات الدنيا الفانية ، قال تعالى مبينا حال مؤمن آل فرعون . أو هذا قول سيدنا موسى عليه السلام (وقال الذى آمن ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد ٣٩ ياقوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار ٤٠ من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) ٤١ من سورة المؤمن .

(سبيل الرشاد) سبيلا يصل سالكه إلى المقصود (متاع) تمتع يسير لسرعة زوالها (بغير حساب) نعيم مقيم بغير تقدير فضلا منه ورحمة . يطلب صلى الله عليه وسلم من المسلمين أن يتفرغوا إلى مصالحهم ويتدبروا شئونهم ويعدلوا بين مرءوسيهم ويتفقدوا أمورهم ولا يتفانوا فى الإقبال على زهرة الدنيا رجاء أن يفوزوا بدخول الجنة بجوار الصديقين والصالحين .

ترهيب من ولى شيئا من أمور المسلمين أن يولى عليهم رجلا وفى رعيته خير منه

١ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنِ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ عِصَابَةٍ ، وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ أَرْضَى[1] لِلَّهِ مِنْهُ ، فَقَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالمُؤْمِنِينَ . رواه الحاكم من طريق حسين بن قيس عن عكرمة عنه ، وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : حسين هذا هو حنش : واهٍ ، وتقدم فى الباب قبله .

٢ — وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِى سُفْيَانَ قالَ : قالَ لِى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حِينَ بَعَثَنِى إِلَى الشَّامِ : يَا يَزِيدُ إِنَّ لَكَ قَرَابَةً عَسِيتَ أَنْ تُؤْثِرَهُمْ بِالإِمَارَةِ ، وَذٰلِكَ أَكْثَرُ مَا أَخَافُ عَلَيْكَ بَعْدَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ المُسْلِمِينَ شَيْئًا ، فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أَحَدًا مُحَابَاةً[2] ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ ، لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا ، وَلاَ عَدْلاً[3] حَتَّى يُدْخِلَهُ جَهَنَّمَ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : فيه بكر بن خنيس يأتى الكلام عليه ، ورواه أحمد باختصار ، وفى إسناده رجل لم يسمّ .

ترهيب الراشى والمرتشى والساعى بينهما

١ — عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الرَّاشِيَ[4] وَالمُرْتَشِيَ[5] . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح . وابن ماجه ، ولفظه :

---

(١) أى كفء صالح مؤمن ، ففيه الترغيب فى اختيار من يتق الله ويرعى شئونهم بالحق والترهيب من اختيار غيره . (٢) أى اختار رياء ومفاخرة ورهانا ونفاقا (٣) فرضا ولا نفلا (٤) دافع الأشياء : مقدم الشئ (٥) قابل الرشوة : الله تعالى يبعدهما من رحمته .

قالَ : رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي . وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي فِي النَّارِ . رواه الطبراني ، ورواته ثقات معروفون . ورواه البزار بلفظه من حديث عبد الرحمن بن عوف .

٣ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرِّبَا إِلاَّ أُخِذُوا بِالسَّنَةِ[1] ، وَمَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرِّشَا[2] إِلاَّ أُخِذُوا بِالرُّعْبِ[3] . رواه أحمد بإسناد فيه نظر .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ فِي الْحُكْمِ . رواه الترمذي وحسنه ، وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وزادوا : وَالرَّائِشَ ، يَعْنِي الَّذِي يَسْعَى بَيْنَهُمَا .

٥ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صلي الله عليه وسلم الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ ، وَالرَّائِشَ ، يَعْنِي الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمَا . رواه الإمام أحمد والبزار والطبراني ، وفيه أبو الخطاب لا يُعرف .

[الرائش] بالشين المعجمة : هو السفير بين الراشي والمرتشي .

٦ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : لَعَنَ اللهُ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ فِي الْحُكْمِ . رواه الطبراني بإسناد جيد .

---

(١) بالسنة كذا د و ع ص ٨٣ : وفي ن ط بالسوء ، ومعنى السنة : القحط وشدة الغلاء وقلة الحاصلات وكثرة آفات الزراعة .

(٢) جمع رشوة بالكسر : ما يعطيه الشخص الحاكم وغيره ليحكم له أو يحمله على ما يريد ، ورشوته رشوا : أعطيته رشوة فارتشى : أي أخذ اهـ مصباح .

وفي النهاية (لعن الله الراشي والمرتشي والرائش) الرشوة الواصلة إلى الحاجة بالمصانعة ، وأصله من الرشا الذي يتوصل به إلى الماء فالراشي من يعطي الذي يعينه على الباطل ، والمرتشي الآخذ ، والرائش الذي يسعى بينهما يستزيد لهذا ويستنقص لهذا ، وأما ما يعطى توصلا إلى أخذ حق أو دفع ظلم فغير داخل فيه .

روى أن ابن مسعود أخذ بأرض الحبشة في شيء فأعطى دينارين حتى خلى سبيله . وروى عن جماعة من أئمة التابعين قالوا : لا بأس أن يصانع الرجل عن نفسه وماله إذا خاف الظلم اهـ ص ٨٢ .

(٣) الفزع . الله تعالى يفقره ويزيده خوفا ولا يبارك في أمواله وفي يوم ما يفضح أمره ويفصل من عمله .

٧ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ وَلِيَ عَشَرَةً فَحَكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَحَبُّوا ، أَوْ بِمَا كَرِهُوا جِيءَ بِهِ مَغْلُولَةً يَدُهُ ، فَإِنْ عَدَلَ ، وَلَمْ يَرْتَشِ وَلَمْ يَحِفْ(١) فَكَّ اللهُ عَنْهُ ، وَإِنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ ، وَارْتَشَى وَحَابَى(٢) فِيهِ شُدَّتْ يَسَارُهُ إِلَى يَمِينِهِ ، ثُمَّ رُمِيَ بِهِ فِى جَهَنَّمَ ، فَلَمْ يَبْلُغْ قَعْرَهَا(٣) خَمْسَمِائَةِ عَامٍ . رواه الحاكم عن سعدان بن الوليد عن عطاء عنه ، وقال : سمعه الحسن ابن بشر البجلىّ منه ، وسعدان بن الوليد البجلىّ الكوفى قليل الحديث لم يخرّجا عنه .

٨ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : الرِّشْوَةُ فِى الْحُكْمِ كُفْرٌ ، وَهِيَ بَيْنَ النَّاسِ سُحْتٌ(٤) . رواه الطبرانى موقوفاً بإسناد صحيح .

---

(١) ولم يظلم . حاف يحيف حيفا : جار وظلم سواء كان حاكما أو غير حاكم فهو حائف .

(٢) تساهل فى تنفيذه وقصر فى حدود الله مداهنة ونفاقا ، من حاباه محاباة : سامحه ، مأخوذ من حبوته إذا أعطيته .

(٣) المعنى يهوى فى قعر جهنم ويستمر نزوله مسيرة خمسمائة سنة حتى يصل إلى قرارها .

(٤) حرام لا يحل كسبه لأنه يسحت البركة : أى يهلكها والسحت بالهدية :أى الرشوة فى الحكم ، ومنه حديث ابن رواحة وخرص النخل أنه قال ليهود خيبر لما أرادوا أن يرشوه : أتطعمونى السحت :أى الحرام ، سمى الرشوة فى الحكم سحتا اهـ نهاية .

الترهيب من الرشوة والتعاون على فعلها من كلام الله تعالى

ا ـ قال تعالى (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون) ١٨٨ من سورة البقرة .

أى ولا يأكل بعضكم مال بعض بالوجه الذى لم يبحه الله تعالى (وتدلوا) تلقوا (بالإثم) بالذنب كشهادة الزور واليمين الكاذبة وما يوجب ذلك من المفاسد ، والحال أنكم تعلمون أنكم على باطل ، أو تعلمون إضرار ذلك وقبحه .

ب ـ قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما) ٢٩ من سورة النساء .

(بالباطل) أى بما لم يبحه الشرع كالرشوة والربا والغصب والسرقة والقمار وكل أنواع المناهى .

جـ ـ قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) .

د ـ قال تعالى فى ذم اليهود والمنافقين ويجرى بجرائم عصاة المسلمين الذين يمدون أيديهم للرشوة : (وترى كثيراً منهم يسارعون فى الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون ٦٣ لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) ٦٤ من سورة المائدة .

(فى الإثم) أى فى الحرام ، وقيل الكذب (والعدوان) الظلم ومجاوزة الحد فى المعاصى (السحت) الحرام خصه بالذكر للمبالغة فى إضراره ، لبئس شيئا عملوه (لولا ينهاهم) تحضيض لعلمائهم على النهى عن ذلك . (يصنعون) أذم صنعهم وعمل خواصهم ، والصنع يأتى بعد تدرب فى العمل وتردد وتحرى لإجادة .

. . . .

ما أعده الله تعالى لمن ولى مصالح الناس فعدل أو جار كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : يظله الله فى ظله، ويقف العادل على قمة العز والنور فى كنف الله ورضوانه « على منابر » .
ثانياً : يفوز العادل بالجنة ويحظى بمحبة الله تعالى « ذو سلطان مقسط » .
ثالثاً : يعد العادل من أفضل خلق الله جل وعلا « رفيق » .
رابعاً : يكره الله الإمام الظالم ولا تقبل شهادته ويسبب الفقر لرعيته .
خامساً : يستحق الإمام الجائر كل لعنة ولا تقبل صلاته .
سادساً: الإمام الجائر قائده الشيطان المتسلطن عليه .
سابعاً : يمر الجائر على الصراط فيسقط فى النار وينجو العادل .
ثامناً : يقيد بالأغلال لظلمه ويطلق العادل .
تاسعاً : العادل يرأف الله به، والظالم يضيق عليه « فأشفق عليه » .
عاشراً : ينجى الله العادل من أهوال الآخرة ويترك الجائر يتلظى فى شدائدها « احتجب الله دون حاجته »
حادى عشر: يحوز العادل رضا الله والناس.

الخلال التى يتحلى بها من يتولى أمور الناس ليفوز بنعيم الله تعالى

فى وصف الحسن البصرى للإمام العادل

سيدنا الحسن البصرى أجاد وأفاد فى وصف الإمام العادل لسيدنا عمر بن عبد العزيز حين ولى الخلافة فقال رحمه الله :

اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل وقصد(١) كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ، ونصفة(٢) كل مظلوم ، ومفزع كل ملهوف ، والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالراعى الشفيق على إبله ، الرفيق الذى يرتاد لها أطيب المرعى ، ويذودها عن مراتع الهلكة ويحميها من السباع ويكنفها من أذى الحر والقر(٣) والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالأب الحنى على ولده يسعى لهم ويعلمهم كباراً ، يكتسب لهم فى حياته ، ويدخر لهم بعد مماته ، والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته كرها ووضعته كرها ، وربته طفلا ، تسهر بسهره ، وتسكن بسكونه ، ترضعه تارة، وتفطمه أخرى، وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته ، والإمام العدل يا أمير المؤمنين وصى اليتامى ، وخازن المساكين يربى صغيرهم ، ويمون كبيرهم ، والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح ، تصلح الجوانح بصلاحه ، وتفسد بفساده، والإمام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده ، يسمع كلام الله ويسمعهم ، وينظر إلى الله ويريهم ، وينقاد إلى الله ويقودهم ، فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده ، واستحفظه ماله وعياله ، فبدد المال ، وشرد العيال ، فأفقر أهله ، وفرق ماله. واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش فكيف إذا أتاها من يليها ؟ وأن الله جعل القصاص حياة لعباده . فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم؟ واذكر يا أمير المؤمنين الموت ومابعده ، وقلة أشياعك عنده، وأنصارك عليه، فتزود له، ولما بعده من =

---

(١) هداية وإرشاد . (٢) إغاثة وإنصاف . (٣) البرد .

الترهيب من الظلم، ودعاء المظلوم وخذله، والترغيب فى نصرته

١ — عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ(١) الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلَا تَظَالَمُوا(٢). الحديث رواه مسلم، والترمذى، وابن ماجه، وتقدم بتمامه فى الدعاء وغيره.

٢ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: اتَّقُوا(٣) الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ(٤) فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ. رواه مسلم وغيره.

= الفزع الأكبر. واعلم يا أمير المؤمنين أن لك منزلا غير منزلك الذى أنت فيه، يطول فيه رقادك، ويفارقك أحباؤك، يسلمونك فى قعره فريداً وحيداً، فتزود له ما يصحبك (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه) واذكر يا أمير المؤمنين (إذا بعثر ما فى القبور وحصل ما فى الصدور) فالأسرار ظاهرة والكتاب (لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) فالآن يا أمير المؤمنين وأنت فى مهل قبل حلول الأجل وانقطاع الأمل لا تحكم يا أمير المؤمنين فى عباد الله بحكم الجاهلين، ولا تسلك بهم سبيل الظالمين، ولا تسلط المتكبرين على المستضعفين، فإنهم لا يرقبون فى مؤمن إلا(١) ولا ذمة فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك، وتحمل أثقالك وأثقالا مع أثقالك ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك ويأكلون الطيبات فى دنياهم بإذهاب طيباتك فى آخرتك لا تنظر إلى قدرتك اليوم، ولكن انظر إلى قدرتك غداً وأنت مأسور فى حبائل الموت، وموقوف بين يدى الله فى جمع من الملائكة والنبيين والمرسلين وقد عنت(٢) الوجوه للحى القيوم. إنى يا أمير المؤمنين وإن لم أبلغ بعظتى ما بلغه أولو النهى(٣) من قبلى فلم آلك(٤) شفقة ونصحا فأنزل كتابى عليك كمداوى حبيبه سقيه الأدوية الكريهة لما يرجو له فى ذلك من العافية والصحة، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته اهـ من العقد الفريد.

(١) تقدست عنه وتعاليت. والظلم: الجور أيضا ووضع الشىء فى غير موضعه الشرعى وهو مستحيل فى حق الله سبحانه وتعالى، وكيف يجاوز سبحانه حداً وليس فوقه من يطيعه أو يرسم له عملا إن تجاوزه ظلم، وكيف يتصرف فى غير ملك والعالم كله ملكه وسلطانه قاله النووى فى مختار الإمام مسلم ص ٤٤١ ج٢.

(٢) لا تظالموا: أى لا يظلم بعضكم بعضا.

(٣) اجتنبوه، قال ابن الجوزى: الظلم يشتمل على معصيتين: أخذ مال الغير بغير حق، ومبارزة الرب بالمخالفة والمعصية فيه أشد من غيرها لأنه لا يقع غالبا إلا بالضعيف الذى لا يقدر على الانتصار، وإنما ينشأ الظلم عن ظلمة القلب لأنه لو استنار بنور الهدى لاعتبر فإذا سعى المتقون بنورهم الذى حصل لهم بسبب التقوى اكتنفت ظلمات الظلم الظالم حيث لا يغنى عنه ظلمه شيئا اهـ فتح ص ٦٣ ج ٥.

(٤) التقصير فى حقوق الله تعالى ومنع الزكاة والبخل بأداء الواجب ومنع الصدقات.

---

(١) عهداً. (٢) خضعت وذلت. (٣) أصحاب العقول.
(٤) لم أقصر.

٣ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري ومسلم والترمذي .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ هُوَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ[1] فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفَاحِشَ وَالْمُتَفَحِّشَ ، وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ دَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَسَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ . رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم .

٥ — وَرُوِيَ عَنِ الْهِرْمَاسِ بْنِ زِيَادٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَخْطُبُ عَلَى نَاقَتِهِ ، فَقَالَ : إِيَّاكُمْ وَالْخِيَانَةَ[2] فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ[3] وَإِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ ، فَإِنَّهُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الشُّحُّ ، حَتَّى سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ ، وَقَطَعُوا أَرْحَامَهُمْ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وله شواهد كثيرة .

٦ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَا تَظْلِمُوا فَتَدْعُوا فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ ، وَتَسْتَسْقُوا[4] فَلَا تُسْقَوْا ، وَتَسْتَنْصِرُوا فَلَا تُنْصَرُوا . رواه الطبراني .

---

(١) القبح والمعاصي ، وقال في العيني قال المهلب : الذي يدل عليه القرآن أنها ظلمات على البصر حتى لا يهتدى سبيلا ، وقال الله تعالى في المؤمنين (يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم) وقال في المنافقين (انظرونا نقتبس من نوركم) فأثاب الله المؤمن بلزوم نور الإيمان لهم ولذذهم بالنظر إليه وقوى به أبصارهم ، وعاقب الكفار والمنافقين بأن أظلم عليهم ومنعهم لذة النظر إليه . وقال القزاز : الظلم هنا الشرك ، أي هو عليهم ظلام وعمى اهـ ص ٢٩٣ ج ٢

وفي غريب القرآن الفحش والفحشاء والفاحشة : ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال ، وقال (إن الله لا يأمر بالفحشاء — إنما حرم ربي الفواحش) وفحش فلان صار فاحشا ؛ ومنه قول الشاعر :

* عقيلة مال الفاحش المتشدد * يعني به العظيم القبح في البخل ، والمتفحش الذي يأتي بالفحش اهـ ص ٣٨٠ ج ١٢ .

(٢) تضييع شيء مما أمر به أو ركوب شيء مما نهى الله عنه ، فالمعنى احذروا كل شيء فيه عذاب مثل المناهي الواردة كلها في الشرع .

(٣) وبطانة الرجل : صاحب سره وداخلة أمره الذي يشاوره في أحواله . ينهى صلى الله عليه وسلم عن الخيانة وعدم الذمة والالتجاء إلى أدنياء الأمور وسفاسفها وحقيرها .

(٤) تطلبوا المطر وإنزال رحمة الله تعالى .

٧ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَنْ تَنَالَهُمَا[١] شَفَاعَتِي : إِمَامٌ ظَلُومٌ غَشُومٌ ، وَكُلُّ غَالٍ مَارِقٍ . رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله ثقات .

٨ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ يَقُولُ : الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ[٢] وَيَقُولُ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا . رواه أحمد بإسناد حسن .

٩ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ اللهَ يُمْلِي[٣] لِلظَّالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ[٤] ، ثُمَّ قَرَأَ : (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى[٥] وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ[٦] شَدِيدٌ) . رواه البخاري ومسلم والترمذي .

١٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ تُعْبَدَ الْأَصْنَامُ فِي أَرْضِ الْعَرَبِ ، وَلَكِنَّهُ سَيَرْضَى مِنْكُمْ بِدُونِ ذَلِكَ بِالْمُحَقَّرَاتِ ، وَهِيَ الْمُوبِقَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ اتَّقُوا الظُّلْمَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، فَإِنَّ الْعَبْدَ يَجِيءُ بِالْحَسَنَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرَى أَنَّهَا سَتُنْجِيهِ ، فَمَا زَالَ عَبْدٌ يَقُولُ : يَا رَبِّ ظَلَمَنِي عَبْدُكَ مَظْلَمَةً ، فَيَقُولُ : امْحُوا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَمَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى مَا يَبْقَى لَهُ حَسَنَةٌ مِنَ الذُّنُوبِ ، وَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَسَفْرٍ نَزَلُوا بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَيْسَ مَعَهُمْ حَطَبٌ فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ لِيَحْتَطِبُوا فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ حَطَبُوا ، فَأَعْظَمُوا النَّارَ ، وَطَبَخُوا مَا أَرَادُوا ، وَكَذَلِكَ الذُّنُوبُ . رواه أبو يعلى من طريق إبراهيم بن مسلم الهجري عن أبي الأحوص عن ابن مسعود ، ورواه أحمد والطبراني بإسناد حسن نحوه باختصار .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ

---

(١) لن تدركهما . (٢) يتركه في مواطن النصر ولم يساعده . (٣) يمهل ويؤخر عقابه .
(٤) لم يفر من العذاب . (٥) أهلها .
(٦) وجيع غير مرجو الخلاص منه ، ١٠٣ (إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) ١٠٤ من سورة هود .

كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ[١] لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضٍ أَوْ مِنْ شَيْءٍ[٢]، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ[٣] إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ[٤] فَحُمِلَ عَلَيْهِ. رواه البخارى والترمذى.

وقال فى أوله: رَحِمَ اللهُ عَبْداً كَانَتْ لَهُ عِنْدَ أَخِيهِ مَظْلَمَةٌ فِى عِرْضٍ أَوْ مَالٍ. الحديث.

١٢ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِى مَنْ يَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِى وَقَدْ شَتَمَ هٰذَا، وَقَذَفَ هٰذَا، وَأَكَلَ مَالَ هٰذَا، وَسَفَكَ دَمَ هٰذَا، وَضَرَبَ هٰذَا، فَيُعْطَى هٰذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهٰذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِى النَّارِ[٥]. رواه مسلم والترمذى.

١٣ — وَعَنِ ابْنِ عُثْمَانَ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِىِّ، وَسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ حَتَّى عَدَّ سِتَّةً أَوْ سَبْعَةً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالُوا: إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَحِيفَتُهُ حَتَّى يَرَى أَنَّهُ نَاجٍ، فَمَا تَزَالُ مَظَالِمُ بَنِى آدَمَ تَتْبَعُهُ حَتَّى مَا يَبْقَى لَهُ حَسَنَةٌ، وَيُحْمَلُ عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ. رواه البيهقى فى البعث بإسناد جيد.

١٤ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بَعَثَ مُعَاذاً إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: اتَّقِ[٦] دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ[٧].

رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى فى حديث، والترمذى مختصراً هكذا، واللفظ له ومطولا كالجماعة.

---

(١) أنواع المعاصى. (٢) فيدخل فيه المال بأصنافه والجراحات حتى اللطمة وغيرها اهـ فتح ص٦٣ ج٥

(٣) يوم القيامة لا معاملة ولا نقد. (٤) أى صاحب المظلمة تحمل على الظالم.

(٥) قال فى الفتح: ولا تعارض بين هذا وبين قوله تعالى: (ولا تزر وازرة وزر أخرى) لأنه إنما يعاقب بسبب فعله وظلمه ولم يعاقب بغير جناية منه بل بجنايته فقوبلت الحسنات بالسيئات على ما اقتضاه عدل الله تعالى فى عباده اهـ.

(٦) احذر. (٧) مانع: أى تذهب إلى الله لا يصدها صاد فيجيبها.

١٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم: ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفطِرَ، وَالإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللهُ فَوْقَ الْغَمَامِ (١) وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ. رواه أحمد فى حديث، والترمذى وحسنه، وابن ماجه، وابن خزيمة، وابن حبان فى صحيحيهما، والبزار مختصراً:

ثَلَاثٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يَرُدَّ لَهُمْ دَعْوَةً: الصَّائِمُ حَتَّى يُفطِرَ، وَالْمَظْلُومُ حَتَّى يَنْتَصِرَ وَالْمُسَافِرُ حَتَّى يَرْجِعَ.

وفى رواية للترمذى حَسَنَةٍ: ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ لَا شَكَّ فِي إِجَابَتِهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ. وروى أبو داود هذه بتقديم وتأخير.

١٦ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: ثَلَاثَةٌ تُسْتَجَابُ دَعْوَتُهُمْ: الْوَالِدُ، وَالْمُسَافِرُ، وَالْمَظْلُومُ. رواه الطبرانى فى حديث بإسناد صحيح.

١٧ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ. رواه الحاكم وقال: رواته متفق على الاحتجاج بهم، إلا عاصم بن كليب فاحتج به مسلم وحده.

١٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ، وَإِنْ كَانَ فَاجِراً (٢)، فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ. رواه أحمد بإسناد حسن.

١٩ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: دَعْوَتَانِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمَرْءِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ (٣). رواه الطبرانى وله شواهد كثيرة.

٢٠ — وَعَنْ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم:

---

(١) السحاب. (٢) فاسقا. (٣) وهو غائب.

اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ يَقُولُ اللهُ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ . رواه الطبراني ، ولا بأس بإسناده في المتابعات .

٢١ — وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْأَسَدِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَإِنْ كَانَ كَافِراً لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : دَعْ مَا يُرِيبُكَ[1] إِلَى مَالَا يُرِيبُكَ . رواه أحمد ، ورواته إلى عبد الله محتج بهم في الصحيح ، وأبو عبد الله لم أقف فيه على جرح ولا تعديل .

٢٢ — وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : يَقُولُ اللهُ : اشْتَدَّ غَضَبِي عَلَى مَنْ ظَلَمَ مَنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِراً غَيْرِي . رواه الطبراني في الصغير والأوسط .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَلَا يَحْقِرُهُ . التَّقْوَى هٰهُنَا . التَّقْوَى هٰهُنَا . التَّقْوَى هٰهُنَا ، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ . كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَعِرْضُهُ وَمَالُهُ . رواه مسلم .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا كَانَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ ؟ قَالَ : كَانَتْ أَمْثَالًا كُلُّهَا : أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُسَلَّطُ[2] الْمُبْتَلَى[3] الْمَغْرُورُ[4] . إِنِّي لَمْ أَبْعَثْكَ[5] لِتَجْمَعَ الدُّنْيَا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَلَكِنِّي بَعَثْتُكَ لِتَرُدَّ عَنِّي دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ، فَإِنِّي لَا أَرُدُّهَا وَإِنْ كَانَتْ مِنْ كَافِرٍ ؛ وَعَلَى الْعَاقِلِ مَالَمْ يَكُنْ مَغْلُوباً عَلَى عَقْلِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ سَاعَاتٌ . فَسَاعَةٌ يُنَاجِي[6] فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ[7] فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٌ يَتَفَكَّرُ فِيهَا

---

(١) ما يدخلك في شك : أي ترك الشبهات وتحري الحق البعيد عن الضلال الخالي من الأخطاء . قال العزيزي اترك ما تشك في كونه حسنا أو قبيحا أو حلالا أو حراما إلى ما لا تشك فيه ، يعني ماتتيقن حسنه وحله اهـ جامع صغير ص ٢٦٥ . من أراب الرجل : صار ذا ريبة . ورابني : رأيت ما أكره .

(٢) صاحب السلطان النافذ والكلمة التامة . (٤) الذي حكم خبرة لأعماله .

(٤) الناس حقوق الله ، الذي أصابته الغفلة والغرور بنفسه وقائده الشيطان الغرور . (٥) أرسلك .

(٦) يدعوه سبحانه وتعالى . (٧) على تقصيره في حقوق الله وإهماله وغفلته .

فى صُنْعِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا لِحَاجَتِهِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَكُونَ ظَاعِناً[١] إِلَّا لِثَلَاثٍ : تَزَوُّدٍ لِمَعَادٍ[٢] أَوْ مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ[٣] ، أَوْ لَذَّةٍ فى غَيْرِ مُحَرَّمٍ[٤] . وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ بَصِيراً بِزَمَانِهِ مُقْبِلاً عَلَى شَأْنِهِ حَافِظاً لِلِسَانِهِ ، وَمَنْ حَسَبَ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ[٥] قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا كَانَتْ صُحُفُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ قَالَ : كَانَتْ عِبَراً[٦] كُلُّهَا : عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ ثُمَّ هُوَ يَفْرَحُ ، عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالنَّارِ ، ثُمَّ هُوَ يَضْحَكُ . عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدَرِ ثُمَّ هُوَ يَنْصَبُ ، عَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَتَقَلُّبَهَا بِأَهْلِهَا ثُمَّ اطْمَأَنَّ إِلَيْهَا ، عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْحِسَابِ غَدًا ثُمَّ لَا يَعْمَلُ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي ؟ قَالَ : أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ ، فَإِنَّهَا رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ زِدْنِي ، قَالَ : عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فى الْأَرْضِ ، وَذُخْرٌ لَكَ فى السَّمَاءِ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ زِدْنِي ؛ قَالَ : إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ[٧] ، وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ زِدْنِي ، قَالَ : عَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ[٨] أُمَّتِي . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ زِدْنِي ، قَالَ : أَحِبَّ الْمَسَاكِينَ وَجَالِسْهُمْ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ زِدْنِي ، قَالَ : انْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ تَحْتَكَ ، وَلَا تَنْظُرْ إِلَى مَا هُوَ فَوْقَكَ ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرِيَ[٩] نِعْمَةَ اللهِ عِنْدَكَ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ زِدْنِي . قَالَ : قُلِ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ زِدْنِي ، قَالَ : لِيَرُدَّكَ عَنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُهُ مِنْ نَفْسِكَ وَلَا تَجِدُ عَلَيْهِمْ فِيمَا تَأْتِي ، وَكَفَى بِكَ عَيْبًا أَنْ تَعْرِفَ مِنَ النَّاسِ مَا تَجْهَلُهُ مِنْ نَفْسِكَ ، وَتَجِدَ عَلَيْهِمْ فِيمَا تَأْتِي ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِي ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ : لَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ ، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ[١٠] ، وَلَا حَسَبَ[١١] كَحُسْنِ الْخُلُقِ .

رواه ابن حبان فى صحيحه ، واللفظ له ، والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

---

(١) مرتحلا مجداً . (٢) عمل صالح للآخرة (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) .

(٣) سعى لعيشه . (٤) فائدة فى حلال . (٥) يفيده . (٦) عظات وفوائد .

(٧) لا يتأثر بالمواعظ . (٨) انقطاع الى طاعة وتبتل وإخلاص الى الله .

(٩) لا تحتقر . (١٠) كالترك للمحارم . (١١) لاشرف .

[قال الحافظ] : انفرد به إبراهيم بن هشام بن يحيى الغسانى عن أبيه، وهو حديث طويل فى أوله ذكر الأنبياء عليهم السلام، ذكرت منه هذه القطعة لما فيها من الحكم العظيمة والمواعظ الجسيمة، ورواه الحاكم أيضاً، ومن طريق البيهقى كلاهما عن يحيى بن سعيد السعدى البصرى حدثنا عبد الملك بن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن أبى ذرّ بنحوه، ويحيى بن سعيد فيه كلام، والحديث منكر من هذه الطريق، وحديث إبراهيم بن هشام هو المشهور، والله أعلم .

٣٥ — وَعَنْ جَابِرٍ وَأَبِى طَلْحَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَخْذُلُ(١) امْرَأً مُسْلِمًا فى مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ، وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ إِلاَّ خَذَلَهُ اللهُ فى مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنِ امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فى مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلاَّ نَصَرَهُ اللهُ فى مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ . رواه أبو داود .

٣٦ — وَرُوِىَ عَنْ عَبْدِ اللهِ، يَعْنِى ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : أُمِرَ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ يُضْرَبُ فى قَبْرِهِ مِائَةَ جَلْدَةٍ فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُ وَيَدْعُو حَتَّى صَارَتْ جَلْدَةً وَاحِدَةً، فَامْتَلأَ قَبْرُهُ عَلَيْهِ نَارًا، فَلَمَّا ارْتَفَعَ عَنْهُ وَأَفَاقَ قَالَ : عَلامَ جَلَدْتُمُونِى(٢) ؟ قَالَ : إِنَّكَ صَلَّيْتَ صَلاَةً بِغَيْرِ طُهُورٍ(٣)، وَمَرَرْتَ عَلَى مَظْلُومٍ فَلَمْ تَنْصُرْهُ(٤) . رواه أبو الشيخ بن حبان فى كتاب التوبيخ .

٣٧ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ قَالَ : كَتَبَ إِلَىَّ الْمَهْدِىُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَرَنِى أَنْ أَصْلُبَ(٥) فى الْحُكْمِ، وَقَالَ فى كِتَابِهِ : حَدَّثَنِى أَبِى عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَعِزَّتِى وَجَلاَلِى لأَنْتَقِمَنَّ مِنَ الظَّالِمِ فى عَاجِلِهِ(٦) وَآجِلِهِ، وَلأَنْتَقِمَنَّ مِمَّنْ رَأَى مَظْلُومًا فَقَدَرَ أَنْ يَنْصُرَهُ فَلَمْ يَفْعَلْ . رواه أبو الشيخ أيضاً فيه من رواية أحمد بن محمد بن يحيى، وفيه نظر .

(١) لا يساعده، المعنى من نصر الضعيف وأزال عنه ظلامته وأخذ بحقه وقواه نجاه الله من أهوال يوم القيامة .
(٢) على أى شئ فعل بى هذا . (٣) طهارة . (٤) لم تمنع عنه ظالمه . (٥) أصلب من باب ظرف أى أكون شديداً قويا، وفى حديث العباس : إن المغالب صلب الله مغلوب أى قوة الله ٢٧١ — ٢ نهاية .
(٦) دنياه وآخرته .

عن أبيه ، وجدّ المهدى هو محمد بن علىّ بن عبد الله بن عباس ، وروايته عن ابن عباس مرسلة والله أعلم .

٢٨ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أُنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا(١) أَوْ مَظْلُومًا ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ أَنْصُرُهُ إِذَا كانَ مَظْلُومًا ، أَفَرَأَيْتَ إِنْ كانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ ؟ قالَ : تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ عَنِ الظُّلْمِ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ نَصْرُهُ . رواه البخارى ، ورواه مسلم فى حديث عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قالَ : وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا ، إِنْ كانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ فَإِنَّهُ لَهُ نُصْرَةٌ ، وَإِنْ كانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ .

---

(١) أى تمنعه عن الظلم كما قال صلى الله عليه وسلم فى حديث البخارى : « قالوا : يا رسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ؟ فقال تأخذ فوق يديه » قال فى الفتح كنى به عن كفه عن الظلم بالفعل ان لم يكف بالقول وعبر بالفوقية إشارة الى الأخذ بالاستعلاء والقوة .

قال ابن بطال : النصر عند العرب : الإعانة وتفسيره لنصر الظالم بمنعه من الظلم من تسمية الشىء بما يئول إليه ، وهو من وجيز البلاغة .

قال البيهقى معناه أن الظالم مظلوم فى نفسه فيدخل فيه ردع المرء عن ظلمه لنفسه حسا ومعنى ، فلو رأى إنسانا يريد أن يجب نفسه لظنه أن ذلك يزيل مفسدة طلبه الزنا مثلا منعه من ذلك وكان ذلك نصراً له واتحد فى هذه الصورة الظالم والمظلوم .

وقال ابن المنير : فيه إشارة الى أن الترك كالفعل فى باب الضمان اه س ٦١ ج ٥ .

وفى باب نصر المظلوم قال فى الفتح هو فرض كفاية وهو عام فى المظلومين وكذلك فى الناصرين بناء على أن فرض الكفاية مخاطب به الجميع ، وشرط الناصر أن يكون عالما بكون الفعل ظلما ويقع النصر مع وقوع الظلم وهو حينئذ حقيقة وقد يقع قبل وقوعه كمن أنقذ إنسانا من يد إنسان طالبه بمال ظلما وهدده ان لم يبذله وقد يقع بعد اه ثم أورد البخارى عن البراء بن عازب رضى الله عنه أمرنا النبى صلى الله عليه وسلم بسبع (منها نصر المظلوم) ثم قول النبى صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » وشبك بين أصابعه ، عن أبى بردة عن أبى موسى رضى الله عنهما اه .

أدلة تحريم المظالم وتحريم الغصب وعقاب الله للظالمين من كتاب الله تعالى

١ — قال تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعى رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء) ٤٣ من سورة إبراهيم ، أى أبصارهم لا تقر فى أماكنها من هول ما ترى (مهطعين) مسرعين الى الداعى رافعى رءوسهم لا يطرفون ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك الأجفان (هواء) خلاء وهو الذى لم تشغله الأجرام : أى لا قوة فى قلوبهم ولا جراءة ، ويقال للأحمق أيضا قلبه هواء ، وعن ابن جريج هواء أى صفر من الخير خالية عنه اه عينى .

وقال مجاهد : مهطعين : أى مديمى النظر ، ويقال مسرعين لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ، يعنى جوفا لا عقول لهم ، جوفا جمع أجوف : وقيل نزعت أفئدتهم من أجوافهم اه عينى س ٢٨٤ ج ١٢

٣٩ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: مَنْ حَمَى مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ، أُرَاهُ قَالَ: بَعَثَ اللهُ مَلَكًا يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ. الحديث رواه أبو داود ويأتي بتمامه في الغيبة إن شاء الله تعالى.

ب ـ وقال تعالى (وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا: ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال . وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال . وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال . فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام) ٤٨ من سورة إبراهيم .

قال العيني : الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بإنذار الناس وتخويفهم .

(أجل قريب) أي ردنا إلى الدنيا وأمهلنا نتدارك ما فرطنا فيه من إجابة دعوتك واتباع رسلك .

ج ـ وقال تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) ١٨ من سورة هود (الأشهاد) الرسل أو الملائكة أو أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأورد البخاري في باب الانتصار من الظالم قوله تبارك وتعالى :

د ـ (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ، وكان الله سميعا عليما ١٤٩ إن تبدوا خيراً أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفواً قديراً) ١٥٠ من سورة النساء .

أي لا يجهر من ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم منه . روى أن رجلا أضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت (سميعا) لكلام المظلوم (عليما) بالظالم (خيراً) طاعة وبرا . سبحانه يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام ، فأنتم أولى بذلك ، وهو حث للمظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار على مكارم الأخلاق اهـ بيضاوي .

وقال العيني قال عبد الكريم بن مالك الجزري في هذه الآية هو الرجل يشتمك فتشتمه ولكن إن افترى عليك فلا تفتر عليه لقوله تعالى (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل) وروى أبو داود من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « المستبان ما قالا فعلى البادئ منهما ما لم يعتد المظلوم » وأورد البخاري قوله تعالى (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) ٤٠ من سورة الشورى .

قال العيني : البغي الظلم : أي الذين إذا أصابهم بغي المشركين في الدين انتصروا عليهم بالسيف أو إذا بغى عليهم باغ كرهوا أن يستذلوا لئلا يجترئ عليهم الفساق فإذا قدروا عفوا . وروى الطبري من طريق السدي في قوله تعالى (والذين إذا أصابهم البغي) قال يعني فمن بغى عليهم من غير أن يعتدوا . وروى النسائي وابن ماجه من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخلت على زينب بنت جحش فسبتني فردعها النبي صلى الله عليه وسلم فأبت فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم سبيها فسببتها حتى جف ريقها في فمها فرأيت وجهه يتهلل اهـ.

وقال تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ٤٦ ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل . إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) ٤٤ من سورة الشورى .

(الظالمين) المبتدئين بالسيئة المتجاوزين في الانتقام (يظلمون الناس) يبتدئونهم بالأضرار ويطلبون مالا يستحقونه تجبراً عليهم (صبر) على الأذى وغفر ولم ينتصر .

و ـ وقال تعالى (ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل ٤٥ وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم ٤٦ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل ٤٧ استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير) ٤٨ من سورة الشورى .

الترغيب فى كلمات يقولهن من خاف ظالما

١ — عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: إِذَا تَخَوَّفَ أَحَدُكُمُ السُّلْطَانَ فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، يَعْنِي الَّذِي يُرِيدُهُ، وَشَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَأَتْبَاعِهِمْ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ، عَزَّ جَارُكَ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ، وَلَا إِلٰهَ غَيْرُكَ. رواه الطبرانى، ورجاله رجال الصحيح إلا جناد بن سلم، وقد وُثق، ورواه الأصبهانى، وغيره موقوفا على عبد الله لم يرفعوه.

٢ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِذَا أَتَيْتَ سُلْطَانًا مَهِيبًا تَخَافُ أَنْ يَسْطُوَ بِكَ فَقُلِ: اللهُ أَكْبَرُ. اللهُ أَعَزُّ مِنْ خَلْقِهِ جَمِيعًا. اللهُ أَعَزُّ مِمَّا أَخَافُ وَأَحْذَرُ. أَعُوذُ بِاللهِ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْمُمْسِكُ السَّمٰوَاتِ أَنْ يَقَعْنَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ مِنْ شَرِّ عَبْدِكَ فُلَانٍ وَجُنُودِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ. اللَّهُمَّ كُنْ لِي جَاراً مِنْ شَرِّهِمْ، جَلَّ ثَنَاؤُكَ، وَعَزَّ جَارُكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَلَا إِلٰهَ غَيْرُكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. رواه ابن أبى شيبة موقوفا، وهذا لفظه وهو أتمّ، ورواه الطبرانى، وليس عنده، ثلاث مرات، ورجاله محتجّ بهم فى الصحيح.

٣ — وَعَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، وَاسْمُهُ لَاحِقُ بْنُ حُمَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: مَنْ خَافَ مِنْ أَمِيرٍ ظُلْمًا فَقَالَ: رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وسلم نَبِيًّا وَبِالْقُرْآنِ حَكَمًا وَإِمَامًا نَجَّاهُ اللهُ مِنْهُ. رواه ابن أبى شيبة موقوفا عليه، وهو تابعىّ ثقة.

الترغيب فى الامتناع عن الدخول على الظلمة

والترهيب من الدخول عليهم وتصديقهم وإعانتهم

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم:

قال العينى: الظالمين الكافرين لما يرون العذاب يقولون: هل إلى رجعة إلى الدنيا من حيلة فنؤمن بك، وذكر هذه الآيات الكريمة لأنها تتضمن عفو المظلوم وصفحه واستحقاقه الأجر الجميل والثواب الجزيل اهـ ص٢٩٢ ج١٢

مَنْ بَدَا[١] جَفَا ، وَمَنْ تَبِعَ الصَّيْدَ[٢] غَفَلَ[٣] وَمَنْ أَتَى أَبْوَابَ السُّلْطَانِ[٤] افْتَتَنَ[٥] ، وَمَا ازْدَادَ عَبْدٌ مِنَ السُّلْطَانِ قُرْبًا إِلاَّ ازْدَادَ مِنَ اللهِ بُعْدًا . رواه أحمد بإسنادين رواة أحدهما رواة الصحيح .

٢ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ بَدَا جَفَا ، وَمَنِ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ ، وَمَنْ أَتَى السُّلْطَانَ افْتَتَنَ . رواه أبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وقال الترمذى : حديث حسن .

٣ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ : أَعَاذَكَ اللهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ ، قَالَ : وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ ؟ قَالَ : أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَهْتَدُونَ بِهَدْيِي ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي ، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ ، وَلَا يَرِدُونَ عَلَى حَوْضِي ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَأُولَئِكَ مِنِّي ، وَأَنَا مِنْهُمْ ، وَسَيَرِدُونَ عَلَى حَوْضِي . يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ : الصِّيَامُ جُنَّةٌ[٦] وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ[٧] الْخَطِيئَةَ ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ[٨] ، أَوْ قَالَ : بُرْهَانٌ . يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ : النَّاسُ غَادِيَانِ[٩] فَمُبْتَاعٌ[١٠] نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا ، وَبَائِعٌ

---

(١) أى سكن البادية جفا : أى غلظ طبعه ، وبعد عن الأسرار الربانية . فينبغى سكنى الحاضرة ومنه سكنى القرى . (٢) أى أكثر من الاصطياد واشتغل به غالب أوقاته .

(٣) غفل عما يقربه من مولاه .

(٤) أى كان من عماله وأتباعه : أى من له سلطة ليشمل نوابه ومن دونهم .

(٥) لأنه ربما وافقهم على المنكر وقد اتفق أن سلطانا سأل وزيره هل هناك أنعم عيش وبال منا؟ فقال نعم : من لايعرفنا ولا نعرفه ، لأن من عرفنا أطلنا يومه وأطرنا نومه : أى لأنه إذا عرفنا صار مشغولا برضانا وجوبا ليلا ونهارا ، وتكدر عليه دينه ودنياه . اهـ حفنى على الجامع الصغير .

وقال العزيز (جفا) قال فى النهاية : من سكن البادية غلظ طبعه لقلة مخالطة الناس ، والجفاء : غلظ الطبع . اهـ قال المناوى : أى من سكن البادية صار فيه جفاء الأعراب لتوحشه وانفراده ، وغلظ طبعه ، وبعده عن لطف الطباع اهـ .

(غفل) قال المناوى : أى من شغل الصيد قلبه ألهاه وصارت فيه غفلة اهـ ، والظاهر أن المراد غفل عن الذكر والعبادة ، وظاهره أن الاكتساب بالاصطياد مفضول بالنسبة لبقية المباحات (افتتن) قال المناوى : لأن الداخل عليهم إما أن يلتفت إلى تنعمهم فيزدرى نعمة الله عليه ، أو يهمل الإنكار عليهم فيفسق . اهـ وعلى ذلك ما لم يدع إلى إتيانه مصلحة وشفاعة ، وإلا فلا بأس . اهـ جامع صغير ص ٣١٦ ج ٣ .

(٦) وقاية من الفحش . (٧) تزيلها . (٨) تقرب إلى الله جل وعلا وسبب الرضا .

(٩) ذاهبان طالعان . (١٠) فشتر نفسه من الذنوب ، فأطلقها من العذاب ،

نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا[١] . رواه أحمد واللفظ له والبزار ، ورواتهما محتج بهم فى الصحيح . ورواه ابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال : سَتَكُونُ أُمَرَاءُ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ ، فَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، فَلَيْسَ مِنِّى ، وَلَسْتُ مِنْهُ ، وَلَنْ يَرِدَ عَلَى الْحَوْضِ ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّى ، وَأَنَا مِنْهُ ، وَسَيَرِدُ عَلَى الْحَوْضِ الحديث . ورواه الترمذى والنسائى من حديث كعب بن عجرة قال : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أُعِيذُكَ بِاللهِ يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ مِنْ أُمَرَاءَ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِى ، فَمَنْ غَشِىَ[٢] أَبْوَابَهُمْ ، فَصَدَّقَهُمْ فِى كَذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّى ، وَلَسْتُ مِنْهُ ، وَلاَ يَرِدُ عَلَىَّ الْحَوْضَ ، وَمَنْ غَشِىَ أَبْوَابَهُمْ أَوْ لَمْ يَغْشَ ، فَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ فِى كَذِبِهِمْ ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّى ، وَأَنَا مِنْهُ ، وَسَيَرِدُ عَلَىَّ الْحَوْضَ الحديث . واللفظ للترمذى .

٤ — وفى رواية له أيضا عن كعب بن عجرة قالَ : خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَنَحْنُ تِسْعَةٌ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعَةٌ : أَحَدُ الْعَدَدَيْنِ مِنَ الْعَرَبِ وَالآخَرُ مِنَ الْعَجَمِ ، فَقَالَ : اسْمَعُوا هَلْ سَمِعْتُمْ ؟ إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِى أُمَرَاءُ فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَلَيْسَ مِنِّي ، وَلَسْتُ مِنْهُ ، وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَى الْحَوْضِ ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّى ، وَأَنَا مِنْهُ ، وَهُوَ وَارِدٌ عَلَى الْحَوْضِ . قال الترمذى : حديث غريب صحيح .

٥ — وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم وَنَحْنُ فِى الْمَسْجِدِ بَعْدَ صَلاَةِ الْعِشَاءِ فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ خَفَضَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ حَدَثَ فِى السَّمَاءِ أَمْرٌ ، فَقَالَ : أَلاَ إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِى أُمَرَاءُ يَظْلِمُونَ وَيَكْذِبُونَ ، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَمَالأَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَلَيْسَ مِنِّى ، وَلاَ أَنَا مِنْهُ ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَلَمْ يُمَالِئْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّى[٣] ، وَأَنَا مِنْهُ . حديث رواه أحمد ، وفى إسناده راوٍ لم يسمّ ، وبقيته ثقات محتج بهم فى الصحيح .

---

(١) ضال مغتر متبع هوى نفسه . فهلكها ومسبب لها العقاب . ٨٩ — ٢ ع .

(٢) أتى وطرق .

(٣) متبع سنتى على دينى الكامل التام .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَبَّابٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا قُعُوداً عَلَى بَابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: اسْمَعُوا ، قُلْنَا: قَدْ سَمِعْنَا، قَالَ: اسْمَعُوا ، قُلْنَا: قَدْ سَمِعْنَا، قَالَ: إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ ، فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَا تُعِينُوهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَإِنَّ مَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ لَمْ يَرِدْ عَلَى الْحَوْضِ .

رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه واللفظ له .

٧ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: يَكُونُ أُمَرَاءُ تَغْشَاهُمْ غَوَاشٍ[1] أَوْ حَوَاشٍ[2] مِنَ النَّاسِ يَكْذِبُونَ وَيَظْلِمُونَ ، فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ ، فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَلَيْسَ مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ. وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَهُوَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُ .

رواه أحمد ، واللفظ له وأبو يعلى، ومن طريق ابن حبان في صحيحه إلا أنهما قالا: فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ .

٨ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ نَاساً مِنْ أُمَّتِي سَيَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ، وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَقُولُونَ نَأْتِي الْأُمَرَاءَ ، فَنُصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ ، وَنَعْتَزِلُهُمْ بِدِينِنَا وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ ، كَمَا لَا يُجْتَنَى[3] مِنَ الْقَتَادِ[4] إِلَّا الشَّوْكُ كَذَلِكَ لَا يُجْتَنَى مِنْ قُرْبِهِمْ إِلَّا. قال ابن الصباح: كَأَنَّهُ يَعْنِي: الْخَطَايَا[5] .

رواه ابن ماجه ، ورواته ثقات .

٩ — وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم دَعَا لِأَهْلِهِ ، فَذَكَرَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَغَيْرَهُمَا، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا مِنْ أَهْلِ

---

(١) تحيط بهم مصائب ، وتلابسهم المدلهمات ، وفي النهاية غشى الشيء : لامسه ، وغشي المرأة: جامعها. والغاشية . الداهية من خير أو شر أو مكروه ، ويجوز أن يريد بالغاشية القوم الحضور عنده الذين يغشونه للخدمة والزيارة : أي جماعة غاشية ، والمعنى يوجد أمراء لهم حاشية كذابة ، وبطانة منافقة ظالمة ، ورسل سوء ودعاة فتنة ، ووزراء جور . فليحذر المسلمون مجالستهم ، واتباع أوامرهم وصحبتهم ، خشية المروق من الدين ، ونقص إسلامهم ، والمرء مع من أحب كما قال صلى الله عليه وسلم .

(٢) جمع حاشية : أخصاء الرجل ، من حاشية الثوب : جانبه تشبيها به .

(٣) يقطف . (٤) شجر مشهور بشوكه .

(٥) الذنوب : أي يكتسبون المعاصي من قرب الحكام .

الْبَيْتِ قَالَ : نَعَمْ مَالَمْ تَقُمْ عَلَى بَابِ سُدَّةٍ(١) ، أَوْ تَأْتِيَ أَمِيراً تَسْأَلُهُ . رواه الطبرانى فى الأوسط، ورواته ثقات ، والمراد بالسُّدَّة هنا : باب السلطان ونحوه ، ويأتى فى باب الفقر مايدل له .

١٠ — وَعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَهُ شَرَفٌ وَهُوَ جَالِسٌ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ عَلْقَمَةُ : يَا فُلَانُ! إِنَّ لَكَ حُرْمَةً(٢)، وَإِنَّ لَكَ حَقًّا(٣) ، وَإِنِّي رَأَيْتُكَ تَدْخُلُ عَلَى هٰؤُلَاءِ الْأُمَرَاءِ ، فَتَتَكَلَّمُ عِنْدَهُمْ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ الْحَارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ(٤) مِنْ رِضْوَانِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ ، فَيَكْتُبُ اللهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ(٥) مِنْ سُخْطِ اللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ ، فَيَكْتُبُ اللهُ لَهُ بِهَا سُخْطَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قَالَ عَلْقَمَةُ : انْظُرْ وَيْحَكَ مَاذَا تَقُولُ ، وَمَا تَكَلَّمُ بِهِ؟ فَرُبَّ كَلَامٍ قَدْ مَنَعَنِيهِ مَا سَمِعْتُ مِنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ . رواه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ، وروى الترمذى والحاكم المرفوع منه وصححاه . ورواه الأصفهانى ، إلا أنه قال عن بلال ابن الحارث أنه قال لبنيه : إِذَا حَضَرْتُمْ عِنْدَ ذِي سُلْطَانٍ ، فَأَحْسِنُوا الْمَحْضَرَ(٦)، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ ، فَذَكَرَهُ .

الترهيب من إعانة المبطل ومساعدته والشفاعة المانعة

من حد من حدود الله وغير ذلك

١ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

---

(١) كالظلة على الباب لتقى الباب من المطر ، وقيل هو الباب نفسه ، وقيل هى الساحة بين يديه ، ومنه حديث واردى الحوض ، هم الذين لا تفتح لهم السدد ، ولا ينكحون المنعمات . « أى لا تفتح لهم الأبواب ، وحديث أبى الدرداء : أنه أتى باب معاوية فلم يأذن له . فقال من يغش سدد السلطان يقم ويقعد . اهـ نهاية ص ١٥٤ .
أى أنت من أهل البيت مدة تعففك ولزومك القناعة وعدم ذهابك إلى أبواب الحكام تسفل نفسك فى طلب شئ . (٢) مكانة سامية ، وجاها قويا . (٣) واجب الاحترام .
(٤) الطيبة التى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتصلح .
(٥) كلمة تغضب . (٦) الجلوس ، واهدوا إلى الخير وانصحوا وقولوا الحق .

يَقُولُ : مَنْ حَالَتْ[١] شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَدْ ضَادَّ[٢] اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ خَاصَمَ فِى بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُ لَمْ يَزَلْ فِى سُخْطِ اللهِ حَتَّى يَنْزِعَ[٣] ، وَمَنْ قَالَ فِى مُؤْمِنٍ مَالَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ .

رواه أبو داود ، واللفظ له ، والطبرانى بإسناد جيد نحوه ، وزاد فى آخره: وَلَيْسَ بِخَارِجٍ. ورواه الحاكم مطولا ومختصراً وقال فى كلٍّ منها : صحيح الإسناد .

ولفظ المختصر قال: مَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بِغَيْرِ حَقٍّ كَانَ فِى سُخْطِ اللهِ حَتَّى يَنْزِعَ.

وفى رواية لأبى داود : وَمَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بِظُلْمٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ .

[الردغة] بفتح الراء وسكون الدال المهملة وتحريكها أيضاً وبالغين المعجمة. هى الوحل، وردغة الخبال بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة : هى عصارة أهل النار ، أو عرقهم كما جاء مفسرا فى صحيح مسلم وغيره .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَثَلُ الَّذِى يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ كَمَثَلِ بَعِيرٍ تَرَدَّى[٤] فِى بِئْرٍ فَهُوَ يَنْزِعُ[٥] مِنْهَا بِذَنَبِهِ . رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه ، وعبد الرحمن لم يسمع من أبيه .

[قال الحافظ] : ومعنى الحديث أنه قد وقع فى الإثم ، وهلك كالبعير إذا تردى فى بئر فصار ينزعُ بذنبه ، ولا يقدر على الخلاص .

٣ — وَعَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَيُّمَا رَجُلٍ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ لَمْ يَزَلْ فِى غَضَبِ اللهِ حَتَّى يَنْزِعَ،وَأَيُّمَا رَجُلٍ شَدَّ غَضَباً عَلَى مُسْلِمٍ فِى خُصُومَةٍ لَا عِلْمَ لَهُ بِهَا فَقَدْ عَانَدَ اللهَ حَقَّهُ ،وَحَرَصَ عَلَى سُخْطِهِ

---

(١) منعت تنفيذ حق من حقوق الله . (٢) صار لله ضدا .
(٣) يقلع ويبعد عن المعاصى .
(٤) سقط .
(٥) يصعد ولن يخرج . قال فى النهاية ينزع : أصل النزع الجذب والقلع . فالمعنى حتى يقلع عما هو عليه من الإعانة فى الخصومة .

وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ تَتَابَعُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ أَشَاعَ عَلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِكَلِمَةٍ وَهُوَ مِنْهَا بَرِيءٌ سَبَّهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُذِيبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَاذِ مَا قَالَ . رواه الطبرانى ولا يحضرنى الآن حال إسناده .

وروى بعضه بإسناد جيد قال: مَنْ ذَكَرَ امْرَأً بِشَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ لِيَعِيبَهُ حَبَسَهُ اللهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَاذِ مَا قَالَ فِيهِ .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ فَقَدْ ضَادَّ اللهَ فِي مُلْكِهِ، وَمَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ لَا يَعْلَمُ أَحَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ فَهُوَ فِي سُخْطِ اللهِ حَتَّى يَنْزِعَ، وَمَنْ مَشَى مَعَ قَوْمٍ يَرَى أَنَّهُ شَاهِدٌ، وَلَيْسَ بِشَاهِدٍ، فَهُوَ كَشَاهِدِ زُورٍ، وَمَنْ تَحَلَّمَ كَاذِبًا كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ طَرَفَيْ شَعِيرَةٍ، وَسِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ . رواه الطبرانى من رواية رجاء بن صبيح السقطى .

٥ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا بِبَاطِلٍ لِيُدْحِضَ[1] بِهِ حَقًّا فَقَدْ بَرِئَ[2] مِنْ ذِمَّةِ اللهِ، وَذِمَّةِ رَسُولِهِ . رواه الطبرانى والأصبهانى .

٦ — وَرُوِيَ عَنْ أَوْسِ بْنِ شُرَحْبِيلَ أَحَدِ بَنِي أَشْجَعَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ مَشَى مَعَ ظَالِمٍ لِيُعِينَهُ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ ظَالِمٌ فَقَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ . رواه الطبرانى فى الكبير، وهو حديث غريب .

ترهيب الحاكم وغيره من إرضاء الناس بما يسخط الله عز وجل

١ — عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ : كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنِ اكْتُبِي لِي كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ، وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ، فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ : سَلَامٌ

(١) يبطل الظالم حقا بسبب ما ارتكبه من الضلال والجرأة على ضياع الحق .
(٢) خلا من عهد الله وأمانته، وبعد من رضاها .

عَلَيْكَ ، أَمَّا بَعْدُ فإنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنِ الْتَمَسَ رِضَا اللهِ بِسُخْطِ[1] النَّاسِ كَفَاهُ اللهُ مَئُونَةَ النَّاسِ ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسُخْطِ اللهِ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ . رواه الترمذى ، ولم يسمّ الرجل ، ثم روى بإسناده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها كتبت إلى معاوية قال : فذكر الحديث بمعناه ، ولم يرفعوه ، وروى ابن حبان فى صحيحه المرفوع منه فقط ، ولفظه قالت :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنِ الْتَمَسَ رِضَا اللهِ بِسُخْطِ النَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسَ ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسُخْطِ اللهِ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِ ، وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ .

٢ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ أَسْخَطَ اللهَ فِي رِضَا النَّاسِ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِ ، وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ مَنْ أَرْضَاهُ فى سُخْطِهِ ، وَمَنْ أَرْضَى اللهَ فِي سُخْطِ النَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَأَرْضَى عَنْهُ مَنْ أَسْخَطَهُ فِي رِضَاهُ حَتَّى يُزَيِّنَهُ وَيُزَيِّنَ قَوْلَهُ عَمَلَهُ فى عَيْنِهِ . رواه الطبرانى بإسناد جيد قوىّ .

٣ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ أَرْضَى سُلْطَانًا بِمَا يُسْخِطُ رَبَّهُ خَرَجَ مِنْ دِينِ اللهِ . رواه الحاكم ، وقال : تفرد به علاق بن أبى مسلم عن جابر ، والرُّواة إليه كلهم ثقات .

٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ طَلَبَ مَحَامِدَ النَّاسِ بِمَعَاصِي اللهِ عَادَ حَامِدُهُ[2] لَهُ ذَامًّا . رواه البزار وابن حبان فى صحيحه ، وَلَفْظُهُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ أَرْضَى اللهَ بِسُخْطِ النَّاسِ كَفَاهُ[4] اللهُ وَمَنْ أَسْخَطَ اللهَ بِرِضَا النَّاسِ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ . ورواه البيهقى بنحوه فى كتاب الزهد الكبير .

---

(١) غضبهم . سخط تقفل ضد الرضا والسخط بفتحتين بابه طرب .

(٢) تقل الناس ، وحفظ من مكروهاتهم .

(٣) مثنى عليه . والمعنى أن الفاسق المذبذب الذى يرتكب المعاصى اجتناء ثناء الناس عليه تكون عاقبة أفعاله الذم والسخط كما قال تعالى : (والعاقبة للتقوى) .

(٤) كفاه مكرهم وكيدهم وأغناه عنهم . اه جامع صغير .

وفى رواية له قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ أَرَادَ سُخْطَ اللهِ ، وَرِضَا النَّاسِ عَادَ[1] حَامِدُهُ مِنَ النَّاسِ ذَامًّا .

٥ — وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عِصْمَةَ بْنِ مَالِكٍ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ تَحَبَّبَ إِلَي النَّاسِ بِمَا يُحِبُّونَهُ ، وَبَارَزَ اللهَ تَعَالَى لَقِيَ اللهَ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ . رواه الطبرانى .

الترغيب فى الشفقة على خلق الله تعالى من الرعية والأولاد والعبيد وغيرهم ، ورحمتهم والرفق بهم

والترهيب من ضد ذلك ، ومن تعذيب العبد والدابة وغيرها بغير سبب شرعىّ وما جاء فى النهى عن وسم الدواب فى وجوهها

١ — عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ لاَ يَرْحَمُ النَّاسَ لاَ يَرْحَمْهُ اللهُ . رواه البخارى ومسلم والترمذى ، ورواه أحمد وزاد : وَمَنْ لاَ يَغْفِرُ لاَ يُغْفَرُ لَهُ ، وهو فى المسند أيضاً من حديث أبى سعيد بإسناد صحيح .

٢ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : لَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّي تَرَاحَمُوا . قالُوا : يَارَسُولَ اللهِ : كُلُّنَا رَحِيمٌ ؟ قالَ : إِنَّهُ لَيْسَ بِرَحْمَةِ أَحَدِكُمْ صَاحِبَهُ ، وَلٰكِنَّهَا رَحْمَةُ الْعَامَّةِ[2] . رواه الطبرانى ، ورواته رواة الصحيح .

٣ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ لَمْ يَرْحَمِ النَّاسَ لَمْ يَرْحَمْهُ اللهُ . رواه الطبرانى بإسناد حسن .

٤ — وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ :

(١) ينقلب ذلك المادح ناقداً ساخطاً، لماذا ؟ لأنه نافق وداهن وأحب ، وعمل لغير الله تعالى . فلم تدم مودة الفساق ، ولم تصف خلة العصاة . قال الإمام الشافعى رضى الله عنه :

وكل مودة لله تصفو ولا يصفو على الفسق الإخاء

(٢) الرأفة بجميع خلق الله جل شأنه .

مَنْ لاَ يَرْحَمُ مَنْ فِي الْأَرْضِ لاَ يَرْحَمُهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ . رواه الطبرانى بإسناد جيد قوى .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمٰنُ ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ . رواه أبو داود والترمذىّ بزيادة وقال : حديث حسن صحيح .

٦ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ارْحَمُوا تُرْحَمُوا ، وَاغْفِرُوا يُغْفَرْ لَكُمْ ، وَيْلٌ لِأَقْمَاعِ[1] الْقَوْلِ ، وَيْلٌ لِلْمُصِرِّينَ الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ . رواه أحمد بإسناد جيد .

٧ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرِ الْكَبِيرَ ، وَيَرْحَمِ الصَّغِيرَ ، وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ . رواه أحمد والترمذى وابن حبان فى صحيحه ، وقد روى هذا اللفظ من حديث جماعة من الصحابة وتقدم بعض ذلك فى إكرام العلماء .

٨ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى بَيْتٍ فِيهِ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَأَخَذَ بِعُضَادَتَيِ الْبَابِ ، فَقَالَ : هَلْ فِي الْبَيْتِ إِلاَّ قُرَشِيٌّ ؟ فَقَالُوا : لاَ ، إِلاَّ ابْنُ أُخْتٍ لَنَا . قَالَ : ابْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هٰذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ مَا إِذَا اسْتُرْحِمُوا[2] رَحِمُوا ، وَإِذَا حَكَمُوا عَدَلُوا ، وَإِذَا أَقْسَمُوا أَقْسَطُوا ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط ، ورواته ثقات .

٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا فِي بَيْتٍ فِيهِ نَفَرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَجَعَلَ كُلُّ رَجُلٍ يُوسِعُ رَجَاءَ

---

(١) الأقماع : جمع قمع كضلع ، وهو الإناء الذى يترك فى رؤوس الظروف لتملأ بالمائعات من الأشربة والأدهان ، شبه أسماع الذين يستمعون القول ولا يعونه ، ويحفظونه ولا يعملون به بالأقماع التى لاتعى شيئا مما يفرغ فيها . فكأنه يمر عليها مجازا كما يمر الشراب فى الأقماع اجتيازا. اهـ نهاية : أى واد فى جهنم لعذاب الذين يسمعون النصائح ولا يعملون بها ، المتمادين فى الغواية ، الموطدين العزيمة على العصيان .

(٢) مدة إجابة طلب المسترحمين . أى ماداموا راحمين .

أَنْ يَجْلِسَ إِلَى جَنْبِهِ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الْبَابِ فَأَخَذَ بِعُضَادَتَيْهِ[1] ، فَقَالَ : الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ وَلِيَ عَلَيْكُمْ حَقٌّ عَظِيمٌ ، وَلَهُمْ ذٰلِكَ مَا فَعَلُوا ثَلَاثًا : إِذَا اسْتُرْحِمُوا رَحِمُوا ، وَإِذَا حَكَمُوا عَدَلُوا ، وَإِذَا عَاهَدُوا وَفَّوْا ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . رواه الطبرانى فى الكبير باسناد حسن واللفظ له ، وأحمد باسناد جيد ، وتقدم بلفظه ، وأبو يعلى ، ورواه ابن حبان فى صحيحه مختصراً من حديث أبى هريرة ، وتقدم حديث بنحوه لأبى برزة ، وحديث لأبى موسى فى العدل والجور .

١٠ — وَعَنْ نَصِيحٍ الْعَنْسِيِّ عَنْ رَكْبٍ الْمِصْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : طُوبَى[2] لِمَنْ تَوَاضَعَ فِى غَيْرِ مَنْقَصَةٍ ، وَذَلَّ فِى نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ ، وَأَنْفَقَ مَالاً جَمَعَهُ فِى غَيْرِ مَعْصِيَةٍ ، وَرَحِمَ أَهْلَ الذِّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ ، وَخَالَطَ أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ . الحديث رواه الطبرانى ، ورواته إلى نصيح ثقات .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ صَاحِبَ هٰذِهِ الْحُجْرَةِ أَبَا الْقَاسِمِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ[3] . رواه أبو داود ، واللفظ له ، والترمذىّ وابن حبان فى صحيحه . وقال الترمذى : حديث حسن ، وفى بعض النسخ حسن صحيح .

١٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَبَّلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الْحَسَنَ أَوِ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ ، وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ . فَقَالَ الْأَقْرَعُ : إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا قَطُّ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى .

---

(١) مصراعيه ٩٥ — ٢ . ع .

(٢) شجرة فى الجنة يتمتع بثمراتها وظلها ورائحتها الذكية من الطيب :
ا ــ المتواضع تواضعا شريفا .
ب ــ المجتنب الشحاذة والدناءة وضعة النفس .
ج ــ الجواد الكريم : السخى الذى شيد الصالحات بأمواله .
د ــ الرءوف بالضعفاء .
هـ ــ مجالس العلماء العاملين .

(٣) مجرم سفيه عاص . الشقاء والشقاوة ضد السعادة .

١٣ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : إِنَّكُمْ تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ وَمَا نُقَبِّلُهُمْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ الرَّحْمَةَ مِنْ قَلْبِكَ . رواه البخاري ومسلم .

١٤ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي لَأَرْحَمُ الشَّاةَ أَنْ أَذْبَحَهَا ، فَقَالَ : إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللهُ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ، والأصبهاني .

ولفظه : قَالَ : يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي آخُذُ شَاةً وَأُرِيدُ أَنْ أَذْبَحَهَا فَأَرْحَمُهَا قَالَ : وَالشَّاةَ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللهُ .

١٥ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلاً أَضْجَعَ شَاةً ، وَهُوَ يُحِدُّ شَفْرَتَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : أَتُرِيدُ أَنْ تُمِيتَهَا مَوْتَتَيْنِ ، هَلاَّ أَحْدَدْتَ[1] شَفْرَتَكَ قَبْلَ أَنْ تُضْجِعَهَا . رواه الطبراني في الكبير والأوسط والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح على شرط البخاري .

١٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَامِنْ إِنْسَانٍ يَقْتُلُ عُصْفُورًا فَمَا فَوْقَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا إِلاَّ يَسْأَلُ اللهُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قِيلَ يَارَسُولَ اللهِ : وَمَا حَقُّهَا ؟ قَالَ : حَقُّهَا أَنْ تَذْبَحَهَا فَتَأْكُلَهَا ، وَلاَ تَقْطَعَ رَأْسَهَا فَتَرْمِيَ بِهِ . رواه النسائي والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

١٧ — وَعَنِ الشَّرِيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا عَبَثًا عَجَّ[2] إِلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ : يَا رَبِّ إِنَّ فُلاَنًا قَتَلَنِي عَبَثًا ، وَلَمْ يَقْتُلْنِي مَنْفَعَةً . رواه النسائي وابن حبان في صحيحه .

١٨ — وَعَنِ الْوَضِينِ بْنِ عَطَاءٍ قَالَ : إِنَّ جَزَّارًا فَتَحَ بَابًا عَلَى شَاةٍ لِيَذْبَحَهَا ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ حَتَّى جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَأَتْبَعَهَا ، فَأَخَذَ يَسْحَبُهَا بِرِجْلِهَا ،

---

(١) أمضيت سكينتك .
(٢) شكا بصوت عال مرتفع .

فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم : اصْبِرِي لِأَمْرِ اللهِ ، وَأَنْتَ يَا جَزَّارُ فَسُقْهَا سَوْقًا رَفِيقًا .
رواه عبد الرزاق فى كتابه عن محمد بن راشد عنه ، وهو مُعضل .

١٩ — وَعَنِ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَأَى رَجُلًا يَسْحَبُ شَاةً بِرِجْلِهَا لِيَذْبَحَهَا ، فَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ قُدْهَا[١] إِلَى المَوْتِ قَوْدًا جَمِيلًا . رواه عبد الرزاق أيضًا موقوفًا .

٢٠ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ مَرَّ بِفِتْيَانٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ نَصَبُوا طَيْرًا أَوْ دَجَاجَةً يَتَرَامُونَهَا ، وَقَدْ جَعَلُوا لِصَاحِبِ الطَّيْرِ كُلَّ خَاطِئَةٍ مِنْ نَبْلِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَفَرَّقُوا ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : مَنْ فَعَلَ هٰذَا ؟ لَعَنَ اللهُ مَنْ فَعَلَ هٰذَا ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لَعَنَ مَنِ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا . رواه البخارى ومسلم .

[الغرض] بفتح الغين المعجمة والراء : هو ما ينصبه الرماة يقصدون إصابته من قرطاس وغيره .

٢١ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى سَفَرٍ فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ ، فَرَأَيْنَا حُمَّرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ ، فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا ، فَجَاءَتِ الحُمَّرَةُ فَجَعَلَتْ تَعْرِشُ فَجَاءَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : مَنْ فَجَعَ هٰذِهِ بِوَلَدِهَا ؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا ، وَرَأَى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَد حَرَقْنَاهَا فَقَالَ : مَنْ حَرَقَ هٰذِهِ ؟ قُلْنَا : نَحْنُ ، قَالَ : إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذِّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ . رواه أبو داود .

[قرية النمل] : هى موضع النمل مع النمل .

٢٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال : أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم لِحَاجَتِهِ هَدَفًا[٢] أَوْ حَايِشَ[٣] نَخْلٍ ، فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ فَإِذَا فِيهِ جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم حَنَّ[٤] وَذَرَفَتْ[٥]

---

(١) خذها برأفة . (٢) مرمى مستتر . (٣) سور كحائط يحيط بالنخل .
(٤) أصابه الحنان والرأفة . (٥) دمعت .

عَيْنَاهُ ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ ، فَقَالَ : مَنْ رَبُّ هٰذَا الْجَمَلِ ؟ لِمَنْ هٰذَا الْجَمَلُ ؟ فَجَاءَ فَتًى مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ لِي يَارَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ : أَفَلَا تَتَّقِي اللهَ فِي هٰذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللهُ إِيَّاهَا ؛ فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ[(١)] وَتُدْئِبُهُ[(٢)] . رواه أحمد وأبو داود .

٢٣ — وروى أحمد أيضًا في حديث طويل عن يحيى بن مرة قال فيه وَكُنْتُ مَعَهُ ، يَعْنِي مَعَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ إِذَا جَاءَ جَمَلٌ يُخِبُّ[(٣)] حَتَّى ضَرَبَ[(٤)] بِجِرَانِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ ذَرَفَتْ[(٥)] عَيْنَاهُ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ[(٦)] انْظُرْ لِمَنْ هٰذَا الْجَمَلُ ؟ إِنَّ لَهُ لَشَأْنًا قَالَ : فَخَرَجْتُ أَلْتَمِسُ صَاحِبَهُ فَوَجَدْتُهُ لِرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَدَعَوْتُهُ إِلَيْهِ فَقَالَ : مَاشَأْنُ جَمَلِكَ هٰذَا ؟ فَقَالَ : وَمَا شَأْنُهُ ؟ لَا أَدْرِي وَاللهِ مَا شَأْنُهُ عَمِلْنَا عَلَيْهِ ، وَنَضَحْنَا[(٧)] عَلَيْهِ حَتَّى عَجَزَ عَنِ السِّقَايَةِ فَائْتَمَرْنَا[(٨)] الْبَارِحَةَ أَنْ نَنْحَرَهُ وَنُقَسِّمَ لَحْمَهُ . قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ ، هَبْهُ لِي أَوْ بِعْنِيهِ ، قَالَ : بَلْ هُوَ لَكَ يَارَسُولَ اللهِ قَالَ : فَوَسَمَهُ[(٩)] بِمِيسَمِ الصَّدَقَةِ ، ثُمَّ بَعَثَ بِهِ ، وإسناده جيد .

وفي رواية له نحوه إلا أنه قالَ فيه : إِنَّهُ قَالَ : لِصَاحِبِ الْبَعِيرِ : مَا لِبَعِيرِكَ يَشْكُوكَ ؟ زَعَمَ أَنَّكَ سَنَأْتَهُ[(١٠)] حَتَّى كَبِرَ ، تُرِيدُ أَنْ تَنْحَرَهُ[(١١)] . قَالَ : صَدَقْتَ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَفْعَلُ .

وفي أخرى له أيضًا قال يعلى بن مرة : بَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَهُ يَعْنِي مَعَ النَّبِيِّ صلى اللهُ

---

(١) تمنع عنه الطعام . (٢) تتعبه من شدة العمل . أنطق الله الجمل لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم معجزة له فاستغاث من صاحبه يكلفه فوق طاقته ويجيعه .

(٣) يسرع الذهاب إليه ، من خب في الأمر : أسرع الأخذ فيه ، ومنه الخبب لضرب من العدو ، وهو خطو فسيح دون العنق . يخب . كذا ع س ٩٧ — ٢ وفي ن ط : تخبب .

(٤) مد عنقه على الأرض ، وبرك ، والجران مقدم عنق البعير من مذبحه إلى منحره .

(٥) دمعت . (٦) كلمة رحمة : أي رحمه الله . (٧) حملنا عليه الماء ، من نضح البعير الماء : حمله من نهر أو بئر لسقي الزرع ، فهو ناضح لأنه ينضح العطش : أي يبله بالماء الذي يحمله . (٨) تشاورنا .

(٩) علمه بعلامة . (١٠) استقيت عليه ، ومنه : إنا كنا نسنو عليه : أي نستقي ، والسانية : الناقة التي يستقى عليها ، والسحابة تسنو الأرض : أي تسقيها ، فهي سانية أيضا . (١١) تذبحه .

عليه وسلم إذْ مَرَرْنَا ببعيرٍ يُسْنَى عَلَيْهِ ، فلما رَآهُ الْبَعِيرُ جَرْجَرَ[١] ، وَوَضَعَ جِرَانَهُ فوقف عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فقَالَ : أَيْنَ صَاحِبُ هٰذَا الْبَعِيرِ ؟ فَجَاء فَقَالَ : بِعْنِيهِ قال : لاَ ، بَلْ أَهَبُهُ لَكَ ، وَإِنَّهُ لِأَهْلِ بَيْتٍ مَالَهُمْ مَعِيشَةٌ غَيْرُهُ ، فقَالَ : أَمَا إِذْ ذَكَرْتَ هٰذَا مِنْ أَمْرِهِ ، فَإِنَّهُ شَكَا كَثْرَةَ الْعَمَلِ ، وَقِلَّةَ الْعَلَفِ[٢] ، فَأَحْسِنُوا إِلَيْهِ ، الحديث .

٢٤ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَهْ عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كُنَّا جُلُوساً مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم إِذْ أَقْبَلَ بَعِيرٌ يَعْدُو حَتَّى وَقَفَ عَلَى هَامَةِ[٣] رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ، فقَالَ صلى اللهُ عليه وسلم : أَيُّهَا الْبَعِيرُ اسْكُنْ ، فَإِنْ تَكُ صَادِقاً فَلَكَ صِدْقُكَ ، وإِنْ تَكُ كَاذِباً ، فَعَلَيْكَ كَذِبُكَ مَعَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَمَّنَ عَائِذَنَا[٤] ، وَلَيْسَ بِخَائِبٍ لاَئِذُنَا ، فقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ مَايَقُولُ هٰذَا الْبَعِيرُ ؟ فقَالَ هٰذَا بَعِيرٌ قَدْ هَمَّ أَهْلُهُ بِنَحْرِهِ وَأَكْلِ لَحْمِهِ فَهَرَبَ مِنْهُمْ وَاسْتَغَاثَ بِنَبِيِّكُمْ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذٰلِكَ إِذْ أَقْبَلَ أَصْحَابُهُ يَتَعَادَوْنَ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمُ الْبَعِيرُ عَادَ إِلَى هَامَةِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَلاَذَ بِهَا ، فقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ هٰذَا بَعِيرُنَا هَرَبَ مُنْذُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فَلَمْ نَلْقَهُ إِلاَّ بَيْنَ يَدَيْكَ ، فقَالَ صلى اللهُ عليه وسلم : أَمَا إِنَّهُ يَشْكُو إِلَيَّ ، فَبِئْسَتِ الشِّكَايَةُ ، فقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ مَايَقُولُ؟ قالَ : يَقُولُ إِنَّهُ رُبِّيَ[٥] فى أَمْنِكُمْ أَحْوَالاً ، وَكُنْتُمْ تَحْمِلُونَ عَلَيْهِ فى الصَّيْفِ إِلَى مَوْضِعِ الْكَلَإِ ، فَإِذَا كَانَ الشِّتَاء رَحَلْتُمْ إِلَى مَوْضِعِ الدِّفَاءِ ، فَلَمَّا كَبِرَ اسْتَفْحَلْتُمُوهُ ، فَرَزَقَكُمُ اللهُ مِنْهُ إِبِلاً سَائِمَةً ، فَلَمَّا أَدْرَكَتْهُ هٰذِهِ السَّنَةُ الْخَصْبَةُ[٦] هَمَمْتُمْ بِنَحْرِهِ ، وَأَكْلِ لَحْمِهِ ، فقَالُوا : قَدْ وَاللهِ كَانَ ذٰلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، فقَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ : مَاهٰذَا جَزَاءُ الْمَمْلُوكِ الصَّالِحِ[٧] مِنْ مَوَالِيهِ ، فقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ فَإِنَّا لاَ نَبِيعُهُ وَلاَ نَنْحَرُهُ

---

(١) ردد صوته فى حنجرته ، وجرجرت النار : صوتت ، ومنه : « يجرجر فى بطنه نار جهنم » .
(٢) الفداء : حث صلى الله عليه وسلم على الرأفة به ، والرفق وتقديم الطعام التام له ».
(٣) المعنى أنه قرب منه وكان بجوار هامة رأسه صلى الله عليه وسلم .
(٤) أعطى الأمان لمن استغاث بنا ، وأزال روعه وأبعد خوفه .
(٥) تربى وترعرع .
(٦) المخصبة . كذا د وع ٩٨ـ ٢ وفى ن ط الخصيبة : أى التى كثر خيرها ، وزاد نعيمها ورخاؤها.
(٧) الخادم الأمين من مخدوميه .

فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : كَذَبْتُمْ قَدِ اسْتَغَاثَ بِكُمْ فَلَمْ تُغِيثُوهُ ، وَأَنَا أَوْلَى بِالرَّحْمَةِ مِنْكُمْ ، فَإِنَّ اللهَ نَزَعَ الرَّحْمَةَ مِنْ قُلُوبِ الْمُنَافِقِينَ ، وَأَسْكَنَهَا فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَاشْتَرَاهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْهُمْ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ : يَا أَيُّهَا الْبَعِيرُ انْطَلِقْ فَأَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى فَرَغَى[1] عَلَى هَامَةِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : آمِينَ[2] ، ثُمَّ دَعَا فَقَالَ : آمِينَ ، ثُمَّ دَعَا فَقَالَ : آمِينَ ، ثُمَّ دَعَا الرَّابِعَةَ فَبَكَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَقُلْنَا : يَارَسُولَ اللهِ ! مَا يَقُولُ هٰذَا الْبَعِيرُ ؟ قَالَ : قَالَ : جَزَاكَ اللهُ أَيُّهَا النَّبِيُّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ خَيْرًا ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : سَكَّنَ اللهُ رُعْبَ أُمَّتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا سَكَّنْتَ رُعْبِي ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : حَقَنَ[3] اللهُ دِمَاءَ أُمَّتِكَ مِنْ أَعْدَائِهَا كَمَا حَقَنْتَ دَمِي ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : لَا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهَا بَيْنَهَا فَبَكَيْتُ ، فَإِنَّ هٰذِهِ الْخِصَالَ سَأَلْتُ رَبِّى فَأَعْطَانِيهَا ، وَمَنَعَنِى هٰذِهِ ، وَأَخْبَرَنِى جِبْرِيلُ عَنِ اللهِ تَعَالَى أَنَّ فَنَاءَ أُمَّتِى بِالسَّيْفِ[4] جَرَى الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ .

[الهدف] بفتح الهاء والدال المهملة بعدهما فاء : هو ما ارتفع على وجه الأرض من بناء ونحوه .

[والحائش] بالحاء المهملة ، وبالشين المعجمة ممدوداً : هو جماعة النخل ، ولا واحد له من لفظه .

[والحائط] : هو البستان .

[وذفرا البعير] بكسر الذال المعجمة مقصور : هى الموضع الذى يعرق فى قفا البعير عند أذنه ، وهما ذفريان .

---

(١) أى أزبد وأخرج من فيه كأنه يدعو ، وفى ن د : فدعا ، وفى المصباح : الرغاء صوت البعير وزان غراب ، ورغت الناقة ترغو : صوتت . فهى راغية . اهـ . (٢) اللهم استجب . (٣) حفظ .

(٤) بالحرب والشقاق والنزاع . إن الله تعالى أكرم أمة محمد صلى الله عليه وسلم بتأجيل عذابها فى الدنيا فلم يخسف بها ، أو ينزل عليها صواعق : ولكن دعا إلى الاتحاد والاعتصام بالكتاب والسنة ، وإلا فتن فيها الموت الزؤام . كما قال تعالى : (أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض) ٦٥ من سورة الأنعام . قال البيضاوى : يخلطكم فرقا متحزبين على أهواء شتى فينشب القتال بينكم ، نسأل الله صفاء القلوب والسلامة .

[وقوله تدئبه] بضم التاء، ودال مهملة ساكنة بعدها همزة مكسورة وباء موحدة: أى تتعبه بكثرة العمل.

[وجران البعير] بكسر الجيم: مقدّم عنقه من مذبحه إلى نحره قاله ابن فارس.

[يسنى عليه] بالسين المهملة والنون: أى يسقى عليه.

٢٥ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِى هِرَّةٍ(١) رَبَطَتْهَا، فَلَمْ تُطْعِمْهَا، وَلَمْ تَدَعْهَا(٢) تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ.

وفى رواية: عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِى هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، لاَ هِىَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا، إِذْ هِىَ حَبَسَتْهَا، وَلاَ هِىَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خُشَاشِ الأَرْضِ. رواه البخارى وغيره، ورواه أحمد من حديث جابر، فزاد فى آخره: فَوَجَبَتْ لَهَا النَّارُ بِذَلِكَ.

[خشاش الأرض] مثلثة الخاء المعجمة، وبشينين معجمتين: هو حشرات الأرض والعصافير ونحوها.

٢٦ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِبَعِيرٍ قَدْ لَصِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ(٣)، فَقَالَ: اتَّقُوا اللهَ فِى هٰذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ(٤)، فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً، وَكُلُوهَا صَالِحَةً. رواه أبوداود وابن خزيمة فى صحيحه إلا أنه قال: قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ.

٢٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال: دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِى النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ، وَرَأَيْتُ فِيهَا ثَلاَثَةً يُعَذَّبُونَ: امْرَأَةً مِنْ حِمْيَرَ(٥) طُوَالَةً(٦) رَبَطَتْ هِرَّةً لَهَا لَمْ تُطْعِمْهَا،

---

(١) بسبب قطة. (٢) ولم تتركها.
(٣) كناية عن شدة جوعه: هزل وضعف وصار هيكلا عظميا.
(٤) غير الناطقة، وبهيمة عجماء لأنها لا تفصح. (٥) قبيلة.
(٦) طويلة القامة.

وَلَمْ تَسْقِهَا ، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ ، فَهِيَ تَنْهَشُ[١] قُبُلَهَا وَدُبُرَهَا ، وَرَأَيْتُ فِيهَا أَخَا بَنِي دَعْدَعٍ الَّذِي كَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ بِمِحْجَنِهِ ، فَإِذَا فُطِنَ لَهُ قَالَ : إِنَّمَا تَعَلَّقَ بِمِحْجَنِي ، وَالَّذِي سَرَقَ بَدَنَتَيْ[٢] رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم . رواه ابن حبان فى صحيحه .

وفى رواية له ذكر فيها الكسوف قال : وَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ ، فَلَوْلَا أَنِّي دَفَعْتُهَا عَنْكُمْ لَغَشِيَتْكُمْ[٣] ، وَرَأَيْتُ فِيهَا ثَلَاثَةً يُعَذَّبُونَ : امْرَأَةً حِمْيَرِيَّةً سَوْدَاءَ طَوِيلَةً تُعَذَّبُ فى هِرَّةٍ لَهَا أَوْثَقَتْهَا[٤] فَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ ، وَلَمْ تُطْعِمْهَا حَتَّى مَاتَتْ ، فَهِيَ إِذَا أَقْبَلَتْ[٥] تَنْهَشُهَا ؛ وَإِذَا أَدْبَرَتْ تَنْهَشُهَا ، الحديث .

[المحجن] بكسر الميم وسكون الحاء المهملة بعدها جيم مفتوحة: هى عصا محنية الرأس.

٣٨ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم صَلَّى صَلَاةَ الْكُسُوفِ ، فَقَالَ : دَنَتْ مِنِّي النَّارُ حَتَّي قُلْتُ : أَيْ رَبِّ وَأَنَا مَعَهُمْ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ : تَخْدِشُهَا[٦] هِرَّةٌ . قَالَ : مَا شَأْنُ هٰذِهِ ؟ قالُوا : حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا . رواه البخارى .

٣٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : دَنَا رَجُلٌ إِلَى بِئْرٍ فَنَزَلَ ، فَشَرِبَ مِنْهَا ، وَعَلَى الْبِئْرِ كَلْبٌ يَلْهَثُ[٧] ، فَرَحِمَهُ ، فَنَزَعَ أَحَدَ خُفَّيْهِ فَسَقَاهُ ، فَشَكَرَ[٨] اللهُ لَهُ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ . رواه ابن حبان فى صحيحه ، ورواه مالك والبخارى ومسلم وأبوداود أطول من هذا . وتقدم في إطعام الطعام .

٣٠ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَنِ التَّحْرِيشِ[٩] بَيْنَ الْبَهَائِمِ . رواه أبوداود والترمذى متصلا ومرسلا عن مجاهد ، وقال فى المرسل: هو أصح .

(١) تعض آلتيها انتقاما منها ، والنهش : الأخذ بالأسنان وبالأضراس : ٩٩ر ٢ ع .
(٢) ناقتى . (٣) أصابتكم . (٤) ربطتها بسلاسل أو حبال .
(٥) قدمت من الأمام أو من وراء ظهرها . (٦) تجرحها بأظافرها .
(٧) يخرج لسانه من شدة العطش . (٨) قبل عمله وأثابه وغفر له بسبب سق هذا الحيوان العطشان.
(٩) الإغراء بينها : يناطح بعضها بعضا .



٣١ — وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي : اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ ، فَلَمْ أَفْهَمِ الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ؛ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ : اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هٰذَا الْغُلَامِ ، فَقُلْتُ : لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا .

وفي رواية : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى ، فَقَالَ : أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلَفَحَتْكَ النَّارُ ، أَوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ . رواه مسلم وأبوداود والترمذى .

٣٢ — وَعَنْ زَاذَانَ وَهُوَ الْكِنْدِيُّ مَوْلَاهُمُ الْكُوفِيُّ قَالَ : أَتَيْتُ ابْنَ عُمَرَ ، وَقَدْ أَعْتَقَ مَمْلُوكًا لَهُ ، فَأَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ عُودًا أَوْ شَيْئًا ، فَقَالَ : مَالِي فِيهِ مِنَ الْأَجْرِ مَا يُسَاوِي هٰذَا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ لَطَمَ مَمْلُوكًا لَهُ أَوْ ضَرَبَهُ فَكَفَّارَتُهُ أَنْ يُعْتِقَهُ . رواه أبوداود واللفظ له ، ورواه مسلم ، ولفظه قال : مَنْ ضَرَبَ غُلَامًا لَهُ حَدًّا لَمْ يَأْتِهِ أَوْ لَطَمَهُ فَإِنَّ كَفَّارَتَهُ أَنْ يُعْتِقَهُ .

٣٣ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ سُوَيْدِ بْنِ مُقَرِّنٍ قَالَ : لَطَمْتُ مَوْلًى لَنَا فَدَعَاهُ أَبِي وَدَعَانِي فَقَالَ اقْتَصَّ مِنْهُ فَإِنَّا مَعْشَرَ بَنِي مُقَرِّنٍ كُنَّا سَبْعَةً عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا خَادِمٌ ، فَلَطَمَهَا رَجُلٌ مِنَّا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَعْتِقُوهَا ، قَالُوا : إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَادِمٌ غَيْرُهَا ، قَالَ : فَلْيَسْتَخْدِمُوهَا حَتَّى يَسْتَغْنُوا فَإِذَا اسْتَغْنَوْا فَلْيُعْتِقُوهَا . رواه مسلم وأبوداود واللفظ له والترمذى ، والنسائى .

٣٤ — وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ ضَرَبَ مَمْلُوكَهُ[١] ظُلْمًا أُقِيدَ[٢] مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبرانى ، ورواته ثقات .

٣٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صلى اللهُ عليه وسلم نَبِيُّ التَّوْبَةِ[٣] : مَنْ قَذَفَ[٤] مَمْلُوكَهُ بَرِيئًا[٥] مِمَّا قَالَ أُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ[٦] يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) عبده أو خادمه .

(٢) اقتص منه : أقدته به أقيده إقادة، ومنه القود: القصاص : أقيد ع ص ١٠١ – ٢، وفى ن.اد وقيد.

(٣) المرسل للطاعة والإنابة إلى الله تعالى ، من تاب إلى الله : رجع .

(٤) رمى خادمه أو عبده بقبيحة أو شتمه . (٥) حالة كونه لا يستحق هذا السب .

(٦) العقاب ، يقال قذف المحصنة : رماها بالفاحشة ، وقذف بقوله : تكلم من غير تدبر ولا تأمل ،

إلاَّ أنْ يَكُونَ كما قالَ . رواه البخاري ومسلم والترمذي واللفظ له وقال : حسن صحيح .

٣٦ — وَعَنْ رَافِعِ بْنِ مُكَيْثٍ ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : حُسْنُ الْمَلَكَةِ[1] نَمَاءٌ ، وَسُوءُ الْخُلُقِ شُؤْمٌ[2] رواه أحمد وأبوداود عن بعض بني رافع بن مكيث ، ولم يسمعه عنه ، ورواه أبوداود أيضاً عن الحارث ابن رافع بن مكيث عن رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مرسلا .

٣٧ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَيِّئُ الْمَلَكَةِ . قالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ أَلَيْسَ أَخْبَرْتَنَا أَنَّ هٰذِهِ الأُمَّةَ أَكْثَرُ الأُمَمِ مَمْلُوكِينَ وَيَتَامَى . قالَ : نَعَمْ ، فَأَكْرِمُوهُمْ كَكَرَامَةِ أَوْلاَدِكُمْ ، وَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ . قالُوا : فَمَا يَنْفَعُنَا مِنَ الدُّنْيَا ؟ قالَ : فَرَسٌ[3] تَرْبِطُهُ تُقَاتِلُ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، مَمْلُوكُكَ[4] يَكْفِيكَ ، فَإِذَا صَلَّى ، فَهُوَ أَخُوكَ . رواه أحمد وابن ماجه والترمذي مقتصراً على قوله : لاَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَيِّئُ الْمَلَكَةِ . وقال : حديث حسن غريب ، وقد تكلم أيوب السختياني في فرقد السنجي من قبل حفظه ، ورواه أبويعلى والأصبهاني أيضاً مختصراً ؛ وقال : قالَ أَهْلُ اللُّغَةِ سَيِّئُ الْمَلَكَةِ إِذَا كَانَ سَيِّئَ الصَّنِيعَةِ إِلَى مَمَالِيكِهِ .

٣٨ — وَعَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَاذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ ، وَعَلَيْهِ بُرْدٌ غَلِيظٌ ، وَعَلَى غُلاَمِهِ مِثْلُهُ . قالَ : فَقَالَ الْقَوْمُ : يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ كُنْتَ أَخَذْتَ الَّذِي عَلَى غُلاَمِكَ ، فَجَعَلْتَهُ مَعَ هٰذَا ، فَكَانَتْ حُلَّةً ؛ وَكَسَوْتَ غُلاَمَكَ ثَوْباً غَيْرَهُ ؟ قالَ : فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : إِنِّي كُنْتُ سَابَبْتُ رَجُلاً ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً[5] فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ ، فَشَكَانِي إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ[6] ، فَقَالَ :

= وفيه أو حسن القول ، والمعاملة وطيب الكلام لمن يخدمه . (١) حسن الفكر ذكاء .
(٢) شر ، ورجل مشئوم : غير مبارك ، وتشاءم القوم به : تطيروا : يعني أن البذاءة والدناءة ، وقلة الأدب دمار وخراب وجالبة كل ضرر . (٣) حصان تجعله للجهاد في سبيل نصر دين الله .
(٤) خادمك . (٥) تنتسب إلى الأعاجم .
(٦) أي فيك خصلة وأنفة من أحوال الجاهلية قبل الإسلام. وفي جواهر البخاري أبو ذر بمنزلة عالية رضي الله عنه من الإيمان : وإنما وبخه صلى الله عليه وسلم بذلك على عظيم منزلته تحذيراً له عن معاودة مثل ذلك ، وليكرم السيد خادمه ، وليسن قانون حسن معاملة العبد لسيده والخادم لمخدومه . اهـ ص ٥١ .

إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، فَضَّلَكُمُ[1] اللهُ عَلَيْهِمْ، فَمَنْ لَمْ يُلاَئِمْكُمْ[2] فَبِيعُوهُ، وَلاَ تُعَذِّبُوا خَلْقَ اللهِ. رواه أبو داود، واللفظ له، وهو فى البخارى ومسلم والترمذى بمعناه، إلا أنهم قالوا فيه:

هُمْ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ يُكَلِّفْهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ. واللفظ للبخارى.

٣٩ — وفى رواية للترمذى قال: إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللهُ فِتْيَةً تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِهِ، وَلْيُلْبِسْهُ مِنْ لِبَاسِهِ، وَلاَ يُكَلِّفْهُ مَا يَغْلِبُهُ؛ فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ.

٤٠ — وفى رواية لأبى داود عنه قال: دَخَلْنَا عَلَى أَبِى ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، فَإِذَا عَلَيْهِ بُرْدٌ، وَعَلَى غُلاَمِهِ مِثْلُهُ؛ فَقُلْنَا: يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ أَخَذْتَ بُرْدَ غُلاَمِكَ إِلَى بُرْدِكَ فَكَانَتْ حُلَّةً، وَكَسَوْتَهُ ثَوْباً غَيْرَهُ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: إِخْوَانُكُمْ جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَكْسُهُ مِمَّا يَكْتَسِى، وَلاَ يُكَلِّفُهُ مَا يَغْلِبُهُ فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ.

٤١ — وفى أخرى له: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ لاَءَمَكُمْ[3] مِنْ مَمْلُوكِيكُمْ فَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ، وَاكْسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ، وَمَنْ لَمْ يُلاَئِمْكُمْ مِنْهُمْ فَبِيعُوهُ، وَلاَ تُعَذِّبُوا خَلْقَ اللهِ.

---

(١) زادكم إكراما، وسخرهم لخدمتكم تفضلا منه جل وعلا.

(٢) فمن لم يوافق طباعكم، ويجب طلبكم، ويحفظ أموالكم وسركم، وفى الجواهر: إخوانكم خولكم: أى خدمكم أو عبيدكم الذين يتخولون الأمور: أى يصلحونها، وفى الحديث النهى عن سب العبيد، ومن فى معناهم وتعييرهم بآبائهم، والحث على الإحسان إليهم والرفق بهم. وأن التفاضل الحقيق بين المسلمين بالتقوى « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » فلا يفيد الشريف النسب نسبه إذا لم يكن من أهل التقوى، ويفيد الوضيع النسب التقوى، ويلحق بالعبد: الأجير، والخادم والضعيف والدابة. قال النووى: وفيه أن الدواب ينبغى أن يحسن إليها، ولا تكلف من العمل مالا تطيق الدوام عليه، وفيه النهى عن الترفع على المسلم وإن كان عبداً، وفيه المحافظة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. اهـ. ص ٥٣.

(٣) وافقكم.

[قال الحافظ] : الرجل الذى عيّره أبو ذر هو بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٤٢ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : أَرِقَّاءكُمْ أَرِقَّاءكُمْ أَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ، وَاكْسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ، فَإِنْ جَاءُوا بِذَنْبٍ لَا تُرِيدُونَ[١] أَنْ تَغْفِرُوهُ ، فَبِيعُوا عِبَادَ اللهِ وَلَا تُعَذِّبُوهُمْ . رواه أحمد والطبرانى من رواية عاصم بن عبيد الله ، وقد مشاه بعضهم ، وصحح له الترمذى والحاكم ، ولا يضر فى المتابعات .

٤٣ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي الْعَبِيدِ : إِنْ أَحْسَنُوا فَاقْبَلُوا ، وَإِنْ أَسَاءُوا فَاعْفُوا ، وَإِنْ غَلَبُوكُمْ[٢] فَبِيعُوا . رواه البزار وفيه عاصم أيضاً .

٤٤ — وَرُوِيَ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : الْغَنَمُ بَرَكَةٌ عَلَى أَهْلِهَا ، وَالْإِبِلُ عِزٌّ لِأَهْلِهَا ، وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ ، وَالْعَبْدُ أَخُوكَ فَأَحْسِنْ إِلَيْهِ ، وَإِنْ رَأَيْتَهُ مَغْلُوباً فَأَعِنْهُ . رواه الأصبهانى .

٤٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَكِسْوَتُهُ ، وَلَا يُكَلَّفُ إِلَّا مَا يُطِيقُ ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ وَلَا تُعَذِّبُوا عِبَادَ اللهِ خَلْقاً أَمْثَالَكُمْ . رواه ابن حبان فى صحيحه ، وهو فى مسلم باختصار .

٤٦ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَا خَفَّفْتَ عَلَى خَادِمِكَ مِنْ عَمَلِهِ كَانَ لَكَ أَجْراً فِي مَوَازِينِكَ[٣] . رواه أبو يعلى ، وابن حبان فى صحيحه .

---

(١) لا تودون ستره . أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيع ونهى عن التعذيب .
(٢) خالفوكم بشدة .
(٣) حسنات فى صحيفتك التى توزن يوم القيامة . ٣ — ١٠٣ — ٢ ع .

[قال الحافظ] وعمرو بن حريث : قال ابن معين : لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ، والذي عليه الجمهور أن له صحبة ، وقيل : قُبِضَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ، وروى عن أبي بكر وابن مسعود ، وغيرهم من الصحابة .

٤٧ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كانَ آخِرُ كلامِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم: الصَّلاَةَ الصَّلاَةَ ، اتَّقُوا اللهَ فِيما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ[١] . رواه أبو داود وابن ماجه إلا أنه قال : الصَّلاَةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ .

٤٨ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَه وَغَيْرُهُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم كانَ يَقُولُ في مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ: الصَّلاَةَ وَمَامَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى مَا يُفِيضُ لِسانُهُ .

٤٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا ، وَجَاءَهُ قَهْرَمَانٌ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَعْطَيْتَ الرَّقِيقَ قُوتَهُمْ ؟ قالَ : لاَ . قالَ : فانْطَلِقْ فَأَعْطِهِمْ ، قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : كَفَى إِثْمًا[٢] أَنْ تَحْبِسَ عَمَّنْ تَمْلِكُ قُوتَهُمْ . رواه مسلم .

٥٠ — وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : عَهْدِي بِنَبِيِّكُمْ صلى اللهُ عليه وَسلم قَبْلَ وَفَاتِهِ بِخَمْسِ لَيالٍ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلاَّ وَلَهُ خَلِيلٌ مِنْ أُمَّتِهِ ، وَإِنَّ خَلِيلِي أَبُو بَكْرِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ ، وَإِنَّ اللهَ اتَّخَذَ صَاحِبَكُمْ خَلِيلاً، أَلاَ وَإِن الأُمَمَ مِنْ قَبْلِكُمْ كانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ، وَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ . اللهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قالَ: اللهُمَّ اشْهَدْ،ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، وَأُغْمِيَ عَلَيْهِ هُنَيْهَةً ، ثُمَّ قالَ : اللهَ اللهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ:أَشْبِعُوا بُطُونَهُمْ، وَاكْسُوا ظُهُورَهُمْ، وَأَلِينُوا الْقَوْلَ لَهُمْ[٣] . رواه الطبراني من طريق عبد الله بن زحر عن عليّ بن يزيد ، وقد وُثقا ، ولا بأس بهما في المتابعات .

---

(١) الجواري والإماء ، والعبيد والخدم . (٢) ذنبا .

(٣) حادثوهم برفق ، أمر صلى الله عليه وسلم بثلاثة لمرءوسيهم :

ا — إطعامهم الغذاء اللازم . ب — تقديم الملابس . ج — طيب القول ، وبشاشة الوجه .

٥١ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ كَمْ أَعْفُو[1] عَنِ الْخَادِمِ ؟ قالَ: كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، وفى بعض النسخ حسن صحيح ، وروى أبو يعلى بإسناد جيد عنه ، وهو رواية للترمذى : أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقَالَ: إِنَّ خَادِمِي يُسِيءُ وَيَظْلِمُ أَفَأَضْرِبُهُ ؟ قالَ: تَعْفُو[2] عَنْهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً .

[قال الحافظ] : كذا وقع فى سماعنا عبد الله بن عمر ، وفى بعض نسخ أبى داود: عبد الله بن عمرو ، وقد أخرجه البخارى فى تاريخه من حديث عباس بن جليد عن عبد الله ابن عمرو بن العاص ومن حديثه أيضًا عن عبد الله بن عمر ، وقال الترمذى: روى بعضهم هذا الحديث بهذا الإسناد ، وقال : عن عبد الله بن عمرو ، وذكر الأمير أبو نصر أن عباس بن جليد يروى عنهما كما ذكره البخارى ، ولم يذكر ابن يونس فى تاريخ مصر ، ولا ابن أبى حاتم روايته عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، والله أعلم .

٥٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : جَاءَ رَجُلٌ فَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ : إِنَّ لِي مَمْلُوكِينَ يُكَذِّبُونَنِي ، وَيَخُونُونَنِي ، وَيَعْصُونَنِي ، وَأَشْتِمُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ ، فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَّبُوكَ . وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافًا لاَ لَكَ وَلاَ عَلَيْكَ ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ اقْتُصَّ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ ، فَتَنَحَّى[3] الرَّجُلُ ، وَجَعَلَ يَهْتِفُ وَيَبْكِي ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَمَا تَقْرَأُ قَوْلَ اللهِ : (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَجِدُ لِي وَلِهَؤُلاَءِ خَيْرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ أُشْهِدُكَ أَنَّهُمْ كُلَّهُمْ أَحْرَار . رواه أحمد والترمذى ، وقال

---

(١) ما عدد المرات التى أسمح فيها وأصفح عن الخادم . (٢) تصفح عنه .

(٢) تباعد . المعنى يأخذ العدل مجراه ، وكل يقف للحساب . فمن تعدى أكثر حوسب .

حديث غريب لانعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن غزوان ، وقد روى أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث .

[قال الحافظ] عبد الرحمن : هذا ثقة احتج به البخارى ، وبقية رجال أحمد بهم البخارى ومسلم ، والله أعلم .

٥٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ ضَرَبَ سَوْطًا[١] ظُلْمًا اقْتُصَّ[٢] مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البزار والطبرانى بإسناد حسن .

٥٤ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى بَيْتِى ، وَكَانَ بِيَدِهِ سِوَاكٌ ، فَدَعَا وَصِيفَةً لَهُ أَوْ لَهَا حَتَّى اسْتَبَانَ[٣] الْغَضَبُ فى وَجْهِهِ ، وَخَرَجَتْ أُمُّ سَلَمَةَ إِلَى الْحُجُرَاتِ ، فَوَجَدَتِ الْوَصِيفَةَ وَهِىَ تَلْعَبُ بِبَهْمَةٍ[٤] فَقَالَتْ : أَلاَ أَرَاكِ تَلْعَبِينَ بِهٰذِهِ الْبَهْمَةِ وَرَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَدْعُوكِ ؟ فَقَالَتْ : لاَ وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا سَمِعْتُكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَوْلاَ خَشْيَةُ الْقَوَدِ[٥] لَأَوْجَعْتُكِ بِهٰذَا السِّوَاكِ[٦] . رواه أحمد بأسانيد أحدها جيد ، واللفظ له ، ورواه الطبرانى بنحوه .

٥٥ — وَعَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أُنَاسٍ مِنَ الْأَنْبَاطِ ، وَقَدْ أُقِيمُوا فى الشَّمْسِ ، وَصُبَّ عَلَى رُءُوسِهِمُ الزَّيْتُ ، فَقَالَ : مَا هٰذَا ؟ قِيلَ : يُعَذَّبُونَ فى الْخَرَاجِ .

وفى رواية : حُبِسُوا فى الْجِزْيَةِ ، فَقَالَ هِشَامٌ : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فى الدُّنْيَا ، فَدَخَلَ عَلَى الْأَمِيرِ فَحَدَّثَهُ فَأَمَرَ بِهِمْ فَخَلُّوا[٧] . رواه مسلم وأبو داود والنسائى .

الأنباط : فلاحون من العجم ينزلون بالبطائح بين العراقين .

٥٦ — وَرُوِىَ عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

---

(١) أى تعدى بضرب سوط (درة) . (٢) أخذ منه القصاص عقاب المثل . (٣) ظهر .
(٤) ولد الضأن . (٥) القصاص وشدة العذاب . (٦) عود السواك : أى أضربك به .
(٧) تركوا من خلى كساءه على نفسه وأخل بمركزه .

ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ نَشَرَ اللهُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ[١] ، وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ : رِفْقٌ بِالضَّعِيفِ ، وَشَفَقَةٌ عَلَى الْوَالِدَيْنِ ، وَإِحْسَانٌ إِلَي الْمَمْلُوكِ . رواه الترمذى وقال ، حديث غريب .

فصل

٥٧ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم مَرَّ عَلَى حِمَارٍ قَدْ وُسِمَ[٢] فى وَجْهِهِ فَقَالَ : لَعَنَ اللهُ الَّذِى وَسَمَهُ . رواه مسلم .

وفى رواية له : نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَنِ الضَّرْبِ فى الْوَجْهِ ، وَعَنِ الْوَسْمِ فى الْوَجْهِ .

ورواه الطبرانى بإسناد جيد مختصراً : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لَعَنَ مَنْ يَسِمُ[٣] فى الْوَجْهِ .

٥٨ — وَعَنْ جُنَادَةَ بْنِ جَرَادَةَ أَحَدِ بَنِي غَيْلاَنَ بْنِ جُنَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم بِإِبِلٍ قَدْ وَسَمْتُهَا فى أَنْفِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : يَاجُنَادَةُ فَمَا وَجَدْتَ عُضْوًا تَسِمُهُ إِلاَّ فى الْوَجْهِ . أَمَا إِنَّ أَمَامَكَ الْقِصَاصَ فَقَالَ : أَمْرُهَا إِلَيْكَ يَارَسُولَ اللهِ . الحديث رواه الطبرانى .

٥٩ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ حِمَارٌ بِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَدْ كُوِيَ[٤] فِى وَجْهِهِ يَفُورُ مِنْخَرَاهُ مِنْ دَمٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم:

---

(١) رحمته ومعاونته :
ا ـ الرأفة بالعاجز المسكين .
ب ـ الإحسان إلى الوالدين وإكرامهما وبرهما .
ج ـ حسن معاملة العبد .

(٢) وضعت عليه علامة ، يقال وسمت الشئ وسما ، من باب وعد ، والاسم السمة : وهى العلامة ، والوسمة : نبت يختضب بورقه ، ثم طلب صلى الله عليه وسلم إقصاء من فعل ذلك ، وإبعاده من رحمة الله تعالى.

(٣) يضع عليه أى علامة .

(٤) كواه بالنار كيا . قال تعالى فى بيان أن هذا العمل من غواية الشيطان: (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا ١١٩ يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً) ١٢٠ من سورة النساء .

قال البيضاوى: (فليغيرن خلق الله) أى عن وجهه وصورته أوصفته،ويندرج فيه ما قيل من فقء عين

لعَنَ اللهُ مَنْ فَعَلَ هٰذَا، ثُمَّ نَهَى عَنِ الْكَيِّ فِي الْوَجْهِ وَالضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ . رواه ابن حبان في صحيحه ، ورواه الترمذي مختصراً وصححه ، والأحاديث في النهي عن الكي في الوجه كثيرة .

ترغيب الإمام وغيره من ولاة الأمور في اتخاذ وزير صالح وبطانة حسنة

١ — عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِذَا أَرَادَ اللهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ ، إِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِهِ غَيْرَ ذٰلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ إِنْ نَسِيَ لَمْ يُذَكِّرْهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعِنْهُ . رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه والنسائي ، ولفظه قالت :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ وَلِيَ مِنْكُمْ عَمَلاً ، فَأَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا صَالِحًا إِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ .

٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَا بَعَثَ[١] اللهُ مِنْ نَبِيٍّ ، وَلاَ اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلاَّ كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ : بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ[٢] وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللهُ . رواه البخاري واللفظ له .

ورواه النسائي عن أبي هريرة وحده ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَا مِنْ

الخاني ، وخصاء العبيد والوشم والوشر ، واللواط والسحاق ونحو ذلك ، وعبادة الشمس والقمر ، واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالا ، ولا يجب لها من الله سبحانه وتعالى زلفى وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا . لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة اهـ .

(١) أرسل . وبطانة الإمام أهل مشورته . قال أبو عبيدة : البطانة الدخلاء . والدخلاء جمع دخيل ، وهو الذي يدخل على الرئيس في مكان خلوته ، ويفضي إليه بسره ، ويصدقه فيما يخبره به مما يختفي عليه من أمر رعيته ، ويعمل بمقتضاه اهـ فتح ص ١٥١ ج ٣ . (٢) ترغبه فيه وتؤكده عليه ، وقد رأيت أن النبي صلى الله عليه وسلم عصمه الله من كل سوء وحفظه الله من كل باطل ، وسلمه من كل مكروه « فالمعصوم من عصم الله تعالى » قال في الفتح : وقيل المراد بالبطانتين في حق النبي صلى الله عليه وسلم : الملك والشيطان ، وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم : « ولكن الله أعانني عليه فأسلم » .

وَالٍ إلاَّ وَلَهُ بِطَانَتَانِ : بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَاهُ عَنِ المُنْكَرِ ، وَبِطَانَةٌ لاَ تَأْلُوهُ[١] خَبَالاً[٢] فَمَنْ وُقِيَ[٣] شَرَّهَا فَقَدْ وُقِيَ ، وَهُوَ إِلَى مَنْ يَغْلِبُ عَلَيْهِ مِنْهُمَا .

٣ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَابَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ ، وَلاَ كَانَ بَعْدَهُ مِنْ خَلِيفَةٍ إلاَّ لَهُ بِطَانَتَانِ : بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَاهُ عَنِ المُنْكَرِ ، وَبِطَانَةٌ لاَ تَأْلُوهُ خَبَالاً ، فَمَنْ وُقِيَ[٣] شَرَّهَا فَقَدْ وُقِيَ . رواه البخارى .

---

(١) أى لا تقصر فى إفساد أمره لعمل مصلحتهم ، وهو اقتباس من قوله تعالى : (لا يألونكم خبالا) وقال ابن التين عن أشهب أنه ينبغى للحاكم أن يتخذ من يستكشف له أحوال الناس فى السر ، وليكن ثقة مأمونا فطنا عاقلا ، لأن المصيبة إنما تدخل على الحاكم المأمون من قبوله قول من لا يوثق به إذا كان هو حسن الظن به فيجب عليه أن يتثبت فى مثل ذلك .

(٢) حفظ . قال فى الفتح:المراد به إثبات الأمور كلها لله تعالى فهو الذى يعصم من شاء منهم، فالمعصوم من عصمه الله ، لا من عصمته نفسه . إذ لا يوجد من تعصمه نفسه حقيقة إلا إذا كان الله عصمه . اهـ .

وفيه من يلى أمور الناس فقد يقبل من بطانة الخير دون بطانة الشر دائما ، وهذا اللائق بالنبى ، وقال الكرمانى : يحتمل أن يكون المراد بالبطانتين : النفس الأمارة بالسوء ، والنفس اللوامة المحرضة على الخير إذ لكل منها قوة ملكية وقوة حيوانية . اهـ .

وقيل البطانة : الأوفياء والأصدقاء . أنبئكم : أخبركم .

(٣) وقى بمعنى صان ، وقيت الشئ : صنته وسترته : أى فمن صانه الله عن الخبث وسدد خطاه بعد عن شرور الإمارة ، ومنه : « ليق أحدكم وجهه النار بالطاعة والصدقة » .

وقال الشيخ الشرقاوى : الأقرب أن الكبيرة كل ذنب ورد فيه وعيد شديد من كتاب أو سنة ، وإن لم يكن فيه حد . والزور الكذب ، والمراد شهادة الزور (سكت) أى شفقة عليه وكراهية لما يزعجه ، أو لما حصل لهم من الرعب والخوف من هذا المجلس . اهـ ص ٢٦٢ ج ٢ .

قال تعالى:(إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما)٣١من سورة النساء. وقال تعالى : (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم) ٣٢ من سورة النجم .

قال ابن حجر فى الفتح (وكان متكئا) يشعر بأنه اهتم بذلك حتى جلس بعد أن كان متكئا ، ويفيد ذلك تأكيد تحريمه وعظم قبحه . وسبب الاهتمام بذلك كون قول الزور ، أو شهادة الزور أسهل وقوعا على الناس والتهاون بها أكثر . فإن الاشراك ينبو عنه قلب المسلم ، والعقوق يصرف عنه الطبع ، وأما الزور فالحوامل عليه كثيرة كالعداوة والحسد وغيرهما فاحتيج إلى الاهتمام بتعظيمه ، وليس ذلك لعظمها بالنسبة إلى ما ذكر معها من الاشراك قطعا . بل لكون مفسدة الزور متعدية إلى غير الشاهد ، بخلاف الشرك . فإن مفسدته قاصرة غالبا (سكت) فيه ما كانوا عليه من كثرة الأدب معه صلى الله عليه وسلم ، والمحبة له والشفقة عليه . اهـ ص ٢٦٦ ج ٥ .

الترهيب من شهادة الزور

١ — عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ: أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ(١) ثَلاَثاً: الْإِشْرَاكُ بِاللهِ(٢)، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ(٣) وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلاَ وَشَهَادَةُ الزُّورِ(٤)، وَقَوْلُ الزُّورِ(٥)، وَكَانَ مُتَّكِئاً فَجَلَسَ، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا(٦) حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ(٧) سَكَتَ. رواه البخاري ومسلم والترمذي.

٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الْكَبَائِرَ فَقَالَ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ(٨)، وَقَالَ: أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ قَوْلُ الزُّورِ، أَوْ قَالَ: شَهَادَةُ الزُّورِ. رواه البخاري ومسلم.

٣ — وَعَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم صَلاَةَ الصُّبْحِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَامَ قَائِماً فَقَالَ: عُدِلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ، وَالْإِشْرَاكُ بِاللهِ ثَلاَثَ

---

(١) الكبائر: هي الذنوب التي نهى الله عنها نهيا جازما، وأوعد مرتكبها بالعذاب في الآخرة، وهي موبقة مهلكة فاعلها. (٢) اعتقاد أن في الخلق من يماثل المولى في الصفات ويشاركه في الأفعال، ويشابهه في استحقاق العبادة، وهو ذنب لا يغفر، يخلد صاحبه في النار. قال تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) من سورة النساء.

(٣) مخالفتهما وعدم طاعتهما، وتقديم البر لهما جزاء تربيته، وعصيانهما كفران لنعمهما. قال تعالى: (وبالوالدين إحسانا). (٤) هي أن يشهد الإنسان أمام حاكم أو نحوه بغير ما علم، ويتحرى الباطل ويكذب، وهذه الشهادة يترتب عليها ضياع الحقوق وطمس معالم العدل، وإعانة الظالم، وإعطاء المال لغير مستحقه، وتقويض أركان الأمن، إذ يجرؤ الناس على ارتكاب الجرائم، واقتراف الآثام اتكالا على وجود أولئك الفسقة العصاة الآثمين المجرمين.

(٥) النطق بالكذب وانتهاز الفرص للإيقاع بالأبرار، والانتقام من الخصوم.

(٦) لقبحها وشدة تأثيرها في تخريب البيوت العامرة، وسلب الأموال وسفك الدماء. فعلى العاقل المؤمن أن يؤدي الشهادة على وجهها بدون تغيير ولا تبديل (٧) تمنينا سكوته رأفة به صلى الله عليه وسلم.

(٨) التعدي عليه بإزهاق الروح. قال تعالى:

ا — (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيما) ٩٣ من سورة النساء.

لماذا؟ لأنه رأس الخطايا، وسبب البلايا وأس الخراب تقشعر منه الجلود لفظاعة جرمه، وتخلع من هوله القلوب لشناعته وبشاعته، وأن القاتل مجرم بعيد من الإنسانية، منزه عن الرحمة، خال من الشفقة عاصي ربه معرض للإعدام، ويتم أولاده، وقال تعالى:

ب — (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) من سورة الإسراء، نهى سبحانه وتعالى عن القتل للعبيد

مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَرَأَ : (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ[١] وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ[٢] حُنَفَاءَ[٣] لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ) . رواه أبو داود ، واللفظ له والترمذى وابن ماجه، ورواه الطبرانى فى الكبير موقوفاً على ابن مسعود بإسناد حسن .

٤ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ شَهِدَ عَلَى مُسْلِمٍ شَهَادَةً لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ فَلْيَتَبَوَّأْ[٤] مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . رواه أحمد ورواته ثقات إلا أن تابعيه لم يسمّ .

٥ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَنْ تَزُولَ قَدَمُ شَاهِدِ الزُّورِ حَتَّى يُوجِبَ[٥] اللهُ لَهُ النَّارَ . رواه ابن ماجه والحاكم وقال: صحيح الإسناد ، ورواه الطبرانى فى الأوسط ، ولفظه عن رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: إِنَّ الطَّيْرَ لَتَضْرِبُ بِمَنَاقِيرِهَا، وَتُحَرِّكُ أَذْنَابَهَا مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا يَتَكَلَّمُ بِهِ شَاهِدُ الزُّورِ ، وَلاَ تُفَارِقُ قَدَمَاهُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى يُقْذَفَ[٦] بِهِ فِى النَّارِ .

٦ — وَعَنْ أَبِى مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ كَتَمَ[٧] شَهَادَةً إِذَا دُعِيَ إِلَيْهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَ بِالزُّورِ . حديث غريب رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط من رواية عبد الله بن صالح كاتب الليث ، وقد احتج به البخارى .

---

(١) الأصنام التى تعبد من دون الله كما تجتنب الأنجاس وهو غاية المبالغة فى النهى عن تعظيمها، والتنفير عن عبادتها . (٢) الانحراف . (٣) مخلصين له مطيعين ، وتمام الآية : (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير ، أو تهوى به الريح فى مكان سحيق) ٣١ من سورة الحج .

(٤) فليأخذ مكانه . (٥) يكتب له استحقاقا ، وقال تعالى مبينا صفة من صفات الأبرار الأخيار عباد الرحمن (والذين لا يشهدون الزور) : أى لا يقيمون الشهادة الباطلة ، أو لا يحضرون محاضر الكذب فإن مشاهدة الباطل شركة فيه . اه بيضاوى . وزاد القسطلانى : والذين لا يحضرون مجالس الفسق والكفر ، واللهو والغناء . اه جواهر البخارى ص ٣٢٢ .

(٦) يرمى . (٧) أخفى . قال الله تعالى : (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم) ١٨٣ من سورة البقرة .

كتاب الحدود وغيرها

الترغيب فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

والترهيب من تركهما والمداهنة فيهما

١ — عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ رَأى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ[١] بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ[٢] فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ[٣] ، وَذٰلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ . رواه مسلم والترمذى وابن ماجه والنسائى ، ولفظه :

أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَغَيَّرَهُ بِيَدِهِ فَقَدْ بَرِئَ[٤] ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُغَيِّرَهُ بِيَدِهِ فَغَيَّرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ بَرِئَ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُغَيِّرَهُ بِلِسَانِهِ فَغَيَّرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ بَرِئَ ، وَذٰلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ .

٢ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

---

(١) فليزله . أمر صلى الله عليه وسلم بإزالة الباطل وكل ما يغضبه سبحانه وتعالى .

(٢) يقدر أن يزيله بالكلام .

(٣) ينكر عليه ويبغضه ويقطع مودته لله . قال العزيزى فى الجامع الصغير : (رأى) علم (منكم) معشر المسلمين (منكراً) شيئا قبحه الشرع فعلا أو قولا (فليغيره) وجوبا إن استطاع (فإن لم يستطع) تغييره بيده فليغيره بلسانه كاستهانة وتوبيخ . فإن خاف ضرراً فالواجب إنكاره بقلبه بأن يكرهه به ، ويعزم على تغييره إن قدر ، وذلك الإنكار بالقلب أضعف الإيمان . قال المناوى : أى خصاله . فالمراد به الإسلام ، أو آثاره وثمراته اهـ ص ٣٢٩ .

(٤) سلم من العقاب .

عَلَى السَّمْعِ [١] ، وَالطَّاعَةِ فِى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ [٢] ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ [٣] ، وَعَلَى أَثَرَةٍ [٤] عَلَيْنَا ، وَأَنْ لاَنُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلاَّ أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا ، لاَنَخَافُ فِى اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ . رواه البخارى ومسلم .

٣ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : عَلَى كُلِّ مِيسَمٍ [٥] مِنَ الْإِنْسَانِ صَلاَةٌ كُلَّ يَوْمٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : هٰذَا مِنْ أَشَدِّ مَا أَنْبَأْتَنَا بِهِ . قَالَ : أَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَلاَةٌ ، وَحَمْلُكَ [٦] عَنِ الضَّعِيفِ صَلاَةٌ ، وَإِنْحَاؤُكَ [٧] الْقَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَلاَةٌ ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ تَخْطُوهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَلاَةٌ [٨] . رواه ابن خزيمة فى صحيحه .

٤ — وَعَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ أُنَاساً قَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ [٩] بِالْأُجُورِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّى ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ قَالَ : أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَاتَصَدَّقُونَ بِهِ ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً ، وَبِكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً ، وَبِكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً ، وَبِكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ . رواه مسلم وغيره .

---

(١) تنفيذ أوامر الأولياء الحكام (٢) فى الرخاء والشدة .

(٣) أى فى حال نشاطنا ، وفى حال عجزنا عن العمل بما نؤمر به ، وقيل فى وقت الكسل والمشقة فى الخروج أى عاهدناه بالتزام السمع والطاعة فى حالتى الشدة والرخاء ، وأن لا ننازع الأمر أهله . اه شرقاوى ص ٣٦٦ ج ٣ .

(٤) الأثرة : الإثم ، من أثر يؤثر إيثاراً إذا أعطى : أى على تفضيله واختيار حكمه ، واتباع سننه ، والاستئثار : الانفراد بالشىء .

(٥) هكذا جاء فى ع ١٠٧ ـ ٢ ورواية ، فإن كان محفوظا فالمراد به أن على كل عضو موسوم بصنع الله صدقة هكذا فسره اه نهاية ص ٢١١ ، والوسامة : الحسن الوضىء الثابت ، وقد وسم يوسم وسامة فهو وسيم ، ومعنى صلاة : التنفل وزيادة القربى والطاعة لله تعالى شكراً على ما أنعم وتفضل .

(٦) أى إزاحة كل مكروه عن ضعيف صدقة . (٧) إزالة ما فيه ضرر .

(٨) المعنى: أن كل عمل صالح يجلب لك الخير ويزيدك حسنات .

(٩) جمع دثر ، وهو المال الكثير . اه نهاية : أى الأغنياء انتفعوا بثواب إنفاقهم فى الله .

٥ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ (١) . رواه أبو داود ، واللفظ له ، والترمذى و ابن ماجه كلهم عن عطية العوفىّ عنه ، وقال الترمذى : حديث حسن غريب .

٦ — وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ الْبَجَلِيِّ الْأَحْمَسِيِّ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ : أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قالَ : كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ . رواه النسائى بإسناد صحيح .

[الغرز] بفتح الغين المعجمة وسكون الراء بعدهما زاى: هو ركاب كور الجمل إذا كان من جلد أو خشب ، وقيل : لا يختص بهما .

٧ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : عَرَضَ لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم رَجُلٌ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْأُولَى ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ ، فَلَمَّا رَمَى الْجَمْرَةَ الثَّانِيَةَ سَأَلَهُ ، فَسَكَتَ عَنْهُ ، فَلَمَّا رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ لِيَرْكَبَ . قالَ : أَيْنَ السَّائِلُ ؟ قالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ . قالَ : كَلِمَةُ حَقٍّ تُقَالُ عِنْدَ ذِي سُلْطَانٍ جَائِرٍ . رواه ماجه بإسناد صحيح .

٨ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ . رواه الترمذى والحاكم ، وقال: صحيح الإسناد .

٩ — وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَثَلُ الْقَائِمِ فِي حُدُودِ اللهِ ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا (٢) عَلَى سَفِينَةٍ ، فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا ، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ (٣) ، فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقاً ، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ،

يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين أن ذكر الله وتمجيده ، والدفاع عن الحق والنصيحة ، وأعمال البر صدقات كثيرة .

(١) ظالم . (٢) ضربوا قرعة وتسابقوا على اختيار الأمكنة فيها ليفوز كل بجهة .

(٣) مورد الماء فى الجهة العالية . فيصعد القاطنون إليها ويأخذون الماء فتمنوا أن يفتحوا ثغرة فى السفينة من قعرها ليسهل أخذ الماء فلا يتكلفون مشاق جمة .

فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا[1] هَلَكُوا جَمِيعاً ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا ، وَنَجَوْا جَمِيعاً . رواه البخاري والترمذي .

١٠ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلاَّ كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ[2] بِسُنَّتِهِ ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَا لاَ يُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ[3] فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ[4] فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ . رواه مسلم .

[الحواريّ] : هو الناصر للرجل ، والمختص به ، والمعين ، والمصافي .

١١ — وَعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ ، وَحَلَّقَ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ : الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ :

---

(١) فإن أعطاهم المترفون هذه الأمنية انخرقت السفينة ونزل الماء في قاعها فغرقوا جميعا ، وإن أظهروا الشهامة والسلطة النافذة ، ومنعوهم بالقوة سلمت السفينة من الغرق ، وفاز الراكبون . كذلك العصاة الفساق المنهمكون في اللذات يحتاجون إلى إدارة حازمة ورقابة تامة تمنع من طغيانهم وضلالهم ، وإلا وقعت الداهية فأصابت الصالح والطالح ، وعمت المصيبة الطائع وغيره كما قال تعالى :

ا — (كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) ٨٠ من سورة المائدة .

أي لاينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه ؛ أوعن مثل منكر فعلوه ، أوعن منكر أرادوا فعله ، وتهيؤا له ، أو لاينتهون عنه .

ب — وقال تعالى : (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) ١٧ من سورة الإسراء

أي وإذا تعلقت إرادتنا بإهلاك قوم لإنفاذ قضائنا السابق اغتر أصحاب نعمة الله تعالى العظيمة ففسقوا وعصوا الله فعذبوا بالفقر ، وانتزاع البركة والخراب . فاتقوا الله عباد الله واستيقظوا من ثباتكم ، واتحدوا واضربوا بأيد من حديد على أولئك العصاة والمتبرجات ، وأقيموا حدود الله وادعو الناس إلى الله ، وأمروا بالمعروف لله وانهو عن المنكر لله رجاء أن الله تعالى يشملكم برحمته ، ويبعد منكم كل مكروه ، وإلا فستنزل بكم الكوارث ولا ملجأ من الله إلا إليه .

(٢) يعملون بشريعته ، وينفذون أوامره ابتغاء رضوان الله تعالى .

(٣) منعهم بالقوة .

(٤) تصدى لزجرهم وردعهم وكرههم وقطع مودتهم وغير ذلك ، ينتفي الإيمان في قلب المخالف هذه الأمور الثلاثة : الدفاع بالسلطان ، أو اللسان ، أو التقاطع وكرهه لله .

أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ[1] . رواه البخارى ومسلم .

١٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ اللهَ أَنْزَلَ سَطْوَتَهُ بِأَهْلِ الْأَرْضِ ، وَفِيهِمُ الصَّالِحُونَ ، فَيَهْلِكُونَ بِهَلَاكِهِمْ ؟ فَقَالَ : يَاعَائِشَةُ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَنْزَلَ سَطْوَتَهُ بِأَهْلِ نِقْمَتِهِ ، وَفِيهِمُ الصَّالِحُونَ ، فَيَصِيرُونَ مَعَهُمْ ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ[2] . رواه ابن حبان فى صحيحه .

١٣ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ يَبْعَثُ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْهُ ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

١٤ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَا يَحْقِرَنَّ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ ، قَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ : وَكَيْفَ يَحْقِرُ أَحَدُنَا نَفْسَهُ ؟ قَالَ : يَرَى أَنَّ عَلَيْهِ مَقَالاً ، ثُمَّ لَا يَقُولُ فِيهِ ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : مَامَنَعَكَ أَنْ تَقُولَ فى كَذَا وَكَذَا ؟ فَيَقُولُ : خَشْيَةَ النَّاسِ[3] ، فَيَقُولُ : فَإِيَّاىَ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ تَخْشَى . رواه ابن ماجه ، ورواته ثقات .

١٥ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . رواه مسلم وغيره .

١٦ — وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : بَايَعْتُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، فَلَقَّنَنِى فِيمَا اسْتَطَعْتُ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . رواه البخارى ومسلم .

(١) الفسوق والفجور ١٠٩ — ٢ ع خبيث ، أى خب ردى .

(٢) يحييهم الله على أعمالهم الصالحة أو الخبيثة (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) .

(٣) امتنع أن ينصح لله خوفا من المخلوقين ، وهذا فى زماننا كثير ، يرى العالم القبائح ولا ينهى مرتكبها خشية لسانه ، والمراد أن الإنسان يخشى الله وحده وينكر كل فعل يخالفه ، ويحث على العمل بشريعة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) من سورة فاطر.
وقال تعالى : (إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير) ١٢ من سورة الملك .

وتقدم حديث تميم الدارى عن النَّبى صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : أَلدِّينُ النَّصِيحَةُ[١] . قَالَهُ لَهُ ثَلاثاً . قالَ : قُلْنَا لِمَنْ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : لِلهِ[٢] ، وَلِرَسُولِهِ[٣] ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ[٤] ، وَعَامَّتِهِمْ[٥] . رواه البخارى ومسلم ، واللفظ له .

١٧ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِنَّ أَوَّلَ مَادَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ ، فَيَقُولُ : يَاهٰذَا اتَّقِ اللهَ وَدَعْ[٦] مَاتَصْنَعُ بِهِ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ[٧] وَهُوَ عَلَى حَالِهِ ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذٰلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذٰلِكَ ضَرَبَ اللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ، ثُمَّ قالَ : (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ . تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ[٨] الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَاقَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ[٩] إلى قوله فاسقون) . ثُمَّ قالَ : كَلَّا وَاللهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِ[١٠] الظَّالِمِ ، وَلَتَأْطُرُنَّهُ[١١] عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا . رواه أبو داود واللفظ له ، والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَمَّا وَقَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فى الْمَعَاصِى نَهَاهُمْ

---

(١) أى هى قوام الدين وعماده .

(٢) يؤمن به ويطيعه ويعظمه ، ويعتمد عليه وحده ، ويهجر المعاصى ويترك صحبة الفساق .

(٣) يصدق برسالته صلى الله عليه وسلم، وينصره بإحياء سنته ويتبع مناهجه .

(٤) يرشدهم إلى الحق ويعينهم عليه ، ويطيع أوامرهم وينبههم عند الغفلة برفق ولين .

(٥) إرشاد الناس إلى طاعة الله ، واتباع كتابه وسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم ، وتعليم الجهلة .

(٦) اترك عملك الفاسد .

(٧) اليوم التالى يصاحبه ويجالسه،ويتخذه سميره ونديمه ، ويجلس على مائدته، وسكت عن نصائحه . فطرده الله من رحمته وأقصاه من نعيمه .

(٨) يوالون المشركين بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، والآن يوادون من عصى الله وفسق وفجر ، ويتخذونهم أصحابا ولا ينكرون عليهم القبائح .

(٩) (أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون ٨١ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون) ٨٢ من سورة المائدة .

(١٠) تمنعونهم كرها . وتجبرونهم قسراً ، وتلزمونهم اتباع العدل مهما صعب عليهم

(١١) لأنهم لم ينصحوه ، ويردعوه ويقطعوا صحبته لله .

عُلَمَاؤُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا ، فَجَالَسُوهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ ، وَوَاكَلُوهُمْ وَشَارَبُوهُمْ ، فَضَرَبَ اللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ، وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ : لاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى تَأْطِرُوهُمْ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا .

[قال الحافظ] : رويناه من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، ولم يسمع من أبيه ، وقيل سمع ، ورواه ابن ماجه عن أبي عبدة مرسلا .

[تأطروهم] : أي تعطفوهم وتقهروهم ، وتلزموهم باتباع الحق .

١٨ — وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ ، وَلاَ يُغَيِّرُونَ إِلاَّ أَصَابَهُمُ اللهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ قَبْلَ أَنْ يَمُوتُوا . رواه أبو داود عن أبي إسحق قال : أظنه عن ابن جرير عن جرير ، ولم يسم ابنه ، ورواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والأصبهاني وغيرهم عن أبي إسحق عن عبيد الله بن جرير عن أبيه .

١٩ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هٰذِهِ الآيَةَ : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ [١]) . وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا [٢] عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْ عِنْدِهِ . رواه أبو داود والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه والنسائي وابن حبان في صحيحه .

ولفظ النسائي : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَقُولُ : إِنَّ الْقَوْمَ إِذَا رَأَوُا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ عَمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ .

وفي رواية لأبي داود : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَا مِنْ قَوْمٍ

---

(١) (إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون) ١٠٦ من سورة المائدة .
قال البيضاوي : أي احفظوا أنفسكم والزموا إصلاحها لا يضركم الضلال إن كنتم مهتدين ، والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون إيمانهم ، وقيل كان إذا أسلم الرجل قالوا له سفهت آباءك فنزلت . اهـ . (٢) لم يمنعوه وينصحوه .

يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي، ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا، ثُمَّ لَا يُغَيِّرُوا إِلَّا يُوشِكُ[١] أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ.

٢٠ — وَعَنْ أَبِي كَثِيرٍ السُّحَيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا ذَرٍّ قُلْتُ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ مَعَ الْإِيمَانِ عَمَلًا قَالَ: يَرْضَخُ[٢] مِمَّا رَزَقَهُ اللهُ. قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فَقِيرًا لَا يَجِدُ مَا يَرْضَخُ بِهِ؟ قَالَ: يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ. قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَيِيًّا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: يَصْنَعُ لِأَخْرَقَ[٣]، قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَخْرَقَ أَنْ يَصْنَعَ شَيْئًا؟ قَالَ: يُعِينُ مَغْلُوبًا. قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ضَعِيفًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعِينَ مَغْلُوبًا؟ قَالَ: مَا تُرِيدُ أَنْ يَكُونَ فِي صَاحِبِكَ[٤] مِنْ خَيْرٍ، يُمْسِكُ[٥] عَنْ أَذَى النَّاسِ، فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ دَخَلَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَفْعَلُ خَصْلَةً مِنْ هَؤُلَاءِ إِلَّا أَخَذَتْ بِيَدِهِ حَتَّى تُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ. رواه الطبراني في الكبير، واللفظ له، ورواته ثقات، وابن حبان في صحيحه والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

٢١ — وَرُوِيَ عَنْ دُرَّةَ بِنْتِ أَبِي لَهَبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَتْقَاهُمْ[٦] لِلرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَوْصَلُهُمْ[٧] لِلرَّحِمِ، وَآمَرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَأَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ. رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب، والبيهقي في الزهد الكبير وغيره.

٢٢ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: يَا أَيُّهَا النَّاسُ مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا اللهَ فَلَا يَسْتَجِيبُ

---

(١) يقرب أن يحل بهم العذاب والآفات والمصائب فتعم.

(٢) يعطى عطية قليلة.

(٣) أى يبحث عن جاهل ضعيف حقير أحمق ويفيده ليكسب صدقة. والخرق كما فى النهاية: الجهل والحمق، وقد خرق يخرق خرقا فهو أخرق. اه.

(٤) يعنى أليست فيه خلة يجدعليها فيكسب حسنة. (٥) يبتعد عن إضرار الناس وعطفا على الأهل.

(٦) أخوفهم وأكثرهم عبادة وطاعة. (٧) أكثرهم مودة للأقارب.

لَكُمْ ، وَقَبْلَ أَنْ تَسْتَغْفِرُوهُ فَلاَ يَغْفِرُ لَكُمْ . إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لاَ يَدْفَعُ[1] رِزْقًا ، وَلاَ يُقَرِّبُ أَجَلاً[2] ، وَإِنَّ الْأَحْبَارَ مِنَ الْيَهُودِ وَالرُّهْبَانَ مِنَ النَّصَارَى لَمَّا تَرَكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَعَنَهُمُ اللهُ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِمْ ، ثُمَّ عُمُّوا بِالْبَلاَءِ[3] . رواه الأصبهانى .

٢٣ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لاَ تَزَالُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ[4] تَنْفَعُ مَنْ قَالَهَا ، وَتَرُدُّ عَنْهُمُ الْعَذَابَ وَالنِّقْمَةَ مَالَمْ يَسْتَخِفُّوا بِحَقِّهَا . قَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ وَمَا الِاسْتِخْفَافُ بِحَقِّهَا ؟ قَالَ : يَظْهَرُ الْعَمَلُ بِمَعَاصِي اللهِ ، فَلاَ يُنْكَرُ[5] ، وَلاَ يُغَيَّرُ . رواه الأصبهانى أيضاً .

٢٤ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا ، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا[6] نُكِتَتْ[7] فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَادَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ، وَالْآخَرِ أَسْوَدَ مُرْبَادًّا[8] كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا ، وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ . رواه مسلم وغيره .

[قوله : مُجَخِّيًا] هو بميم مضمومة ، ثم جيم مفتوحة ، ثم خاء معجمة مكسورة : يعنى مائلا ، وفسره بعض الرواة بأنه المنكوس . ومعنى الحديث أن القلب إذا افتتن ، وخرجت منه حرمة المعاصى والمنكرات خرج منه نور الإيمان كما يخرج الماء من الكوز إذا مال أو انتكس .

٢٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ :

---

(١) لا يمنع خيراً . (٢) موتا . (٣) أصابتهم المحن والابتلاء أجمعين .

(٤) مع محمد رسول الله ، أى النطق بالشهادتين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

(٥) لا يجد العصاة من يزجرهم ، ولا يبدل العصيان طاعة .

(٦) أى اختلطت به وامتزجت به . وفى النهاية : الإشراب خلط لون بلون كأن أحد اللونين سقى اللون الآخر يقال بياض مشرب حمرة اهـ . (٧) وضعت فيه علامة .

(٨) متغيرا إلى الغبرة ، مائلا إلى الرمادى ، والربدة كما فى المصباح : لون يختلط سواده بكدرة . يريد صلى الله عليه وسلم أن يتباعد المؤمن عن المعاصى .

إِذَا رَأَيْتَ أُمَّتِي تَهَابُ(١) أَنْ تَقُولَ لِلظَّالِمِ يَا ظَالِمُ ، فَقَدْ تُوُدِّعَ مِنْهُمْ(٢). رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٢٦ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صلى اللهُ عليه وسلم بِخِصَالٍ مِنَ الْخَيْرِ : أَوْصَانِي أَنْ لاَ أَخَافَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ ، وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا . مختصراً رواه ابن حبان فى صحيحه ، ويأتى بتمامه .

٢٧ — وَعَنْ عُرْسِ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِذَا عُمِلَتِ الْخَطِيئَةُ فِى الْأَرْضِ كَانَ مَنْ شَهِدَهَا وَكَرِهَهَا .

وفى رواية : فَأَنْكَرَهَا كَمَنْ غَابَ عَنْهَا ، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا ، فَرَضِيَهَا(٣) كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا(٤) . رواه أبو داود من رواية مغيرة بن زياد الموصلى .

٢٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ : الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ(٥) ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتَسْلِيمُكَ(٦) عَلَى أَهْلِكَ ، فَمَنِ انْتَقَصَ شَيْئًا مِنْهُنَّ فَهُوَ سَهْمٌ مِنَ الْإِسْلَامِ يَدَعُهُ(٧) ، وَمَنْ تَرَكَهُنَّ فَقَدْ وَلَّى الْإِسْلَامَ ظَهْرَهُ(٨) . رواه الحاكم .

وتقدم حديث حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم : الْإِسْلَامُ ثَمَانِيَةُ أَسْهُمٍ : الْإِسْلَامُ سَهْمٌ ، وَالصَّلاَةُ سَهْمٌ ، وَالزَّكَاةُ سَهْمٌ ، وَالصَّوْمُ سَهْمٌ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ سَهْمٌ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ سَهْمٌ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ سَهْمٌ ، وَالْجِهَادُ فِى سَبِيلِ اللهِ سَهْمٌ ، وَقَدْ خَابَ(٩) مَنْ لاَ سَهْمَ لَهُ . رواه البزار .

---

(١) تخاف . (٢) فقد تركهم ولا تصاحبهم . (٣) أى عمل الذنب بتدبيره واقترف بمشورته .
(٤) حضرها ، فيه الترهيب من إيقاد نار العداوة . (٥) فى ع ١١٣ — ٢ والحج .
(٦) إلقاء السلام . (٧) يترك ركنا . (٨) أى أعرض عن آداب الإسلام وطرح مناهجه .
وفى النهاية : السهم فى الأصل واحد السهام التى يضرب بها فى الميسر ، وهى القداح ، ثم سمى به ما يفوز به الفالج سهمه ، ثم كثر حتى سمى كل نصيب سهما ، ويجمع على أسهم وسهمان وسهام . اه .
(٩) خسر من لا شئ له من الصالحات الطيبات .

٢٩ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ أَنْ قَدْ حَضَرَهُ شَيْءٌ فَتَوَضَّأَ ، وَمَا كَلَّمَ أَحَدًا ، فَلَصِقْتُ بِالْحُجْرَةِ أَسْتَمِعُ مَا يَقُولُ ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَحَمِدَ اللهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللهَ يَقُولُ لَكُمْ : مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلَا أُجِيبَ لَكُمْ ، وَتَسْأَلُونِي فَلَا أُعْطِيَكُمْ ، وَتَسْتَنْصِرُونِي فَلَا أَنْصُرَكُمْ ، فَمَا زَادَ عَلَيْهِنَّ حَتَّى نَزَلَ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية عاصم بن عمر بن عثمان عن عروة عنها .

٣٠ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيُوَقِّرْ[1] كَبِيرَنَا ، وَيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ رواه أحمد والترمذي ، واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه .

٣١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نَسْمَعُ أَنَّ الرَّجُلَ يَتَعَلَّقُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ ، فَيَقُولُ لَهُ : مَالَكَ[2] إِلَيَّ ، وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَعْرِفَةٌ ؟ فَيَقُولُ : كُنْتَ تَرَانِي عَلَى الْخَطَإِ وَعَلَى الْمُنْكَرِ وَلَا تَنْهَانِي . ذكره رزين ، ولم أره .

الترهيب من أن يأمر بمعروف ، وينهى عن منكر

ويخالف قوله فعله

١ — عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ فِي الرَّحَى ، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ ، فَيَقُولُونَ : يَا فُلَانُ ! مَالَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ فَيَقُولُ : بَلَى كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَا آتِيهِ ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ . رواه البخاري ومسلم .

---

(١) يحترم ويعظم .

(٢) أي شيء لك ، وما حصل ؟ وليست بيننا معرفة أو صحبة ؟ فيجيب بأنك كنت لا تنصحني لله ، ولا تبعدني عن الأخطاء لله . يشير صلى الله عليه وسلم إلى النصيحة يبذلها المؤمن ابتغاء ثواب الله .

وفى رواية لمسلم : قالَ : قِيلَ لِأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ : لَوْ أَتَيْتَ عُثْمَانَ فَكَلَّمْتَهُ ؟ فقَالَ : إنَّكُمْ لَتَرَوْنَ أَنِّى لاَ أُكَلِّمُهُ إلاَّ أُسْمِعُكُمْ ، وَإِنِّي أُكَلِّمُهُ فى السِّرِّ دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا لاَ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ ، وَلاَ أَقُولُ لِرَجُلٍ إنْ كَانَ عَلَيَّ أَمِيرًا : إنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : وَمَا هُوَ ؟ قالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: يُجَاءُ بالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فى النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ : يَا فُلاَنُ مَا شَأْنُكَ ، أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ فَيَقُولُ : كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الشَّرِّ وَآتِيهِ .

[الأقتاب] : الأمعاء ، واحدها قِتْب بكسر القاف وسكون التاء .

[تندلق] : أى تخرج .

٢ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِيَ رِجَالاً تُقْرَضُ (١) شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنَ النَّارِ ، فَقُلْتُ : مَنْ هٰؤُلاَءِ يَاجِبْرِيلُ ؟ قالَ : الْخُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ

---

(١) تقطع شفاههم جمع شفة . يحذر صلى الله عليه وسلم الوعاظ والمرشدين أن لا يعملوا بقولهم الذى يلقونه على الناس : فإن الله تعالى يسأل الخطباء عن كل صغيرة وكبيرة ، ويحاسبهم الحساب العسير على عدم العمل بها كما قال تعالى . وعن ابن عباس رضى الله عنهما : أن أحبار المدينة كانوا يأمرون سراً من نصحوه باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه ، فحكى الله عنهم : (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ٤٤ واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ٤٥ الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون) ٤٦ من سورة البقرة .

قال البيضاوى : تقرير مع توبيخ وتعجيب . والبر : التوسع فى الخير :

ا ــ فى عبادة الله تعالى .

ب ــ فى مراعاة الأقارب .

ج ــ فى معاملة الأجانب (أفلا تعقلون) قبح صنيعكم فيصدكم عنه ، أو أفلا عقل لكم يمنعكم عما تعملون وأنتم تتلون التوراة . اهـ .

أى للأحبار وأنتم تعلمون الكتاب والسنة الآن ، وتتركون البر ، ويخالف القول العمل ، ثم استعينوا على حوائجكم بانتظار النجح والفرج وتوكلا على الله ، أو بالصوم الذى هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس ، والتوسل إلى الله تعالى بالصلاة ، والالتجاء إليها فإنها جامعة لأنواع العبادات : من ذكر وخضوع وغير ذلك .

وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ يَعْقِلُونَ . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الصمت ، وابن حبان فى صحيحه ، واللفظ له والبيهقى .

٣ — وفى رواية لابن أبى الدنيا : مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ يُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ كُلَّمَا قُرِضَتْ عَادَتْ ، فَقُلْتُ: يَاجِبْرِيلُ مَنْ هٰؤُلاَءِ ؟ قَالَ : خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ يَقُولُونَ مَالاَ يَفْعَلُونَ .

٤ — وفى رواية للبيهقى : قَالَ : أَتَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ ، فَقُلْتُ : مَنْ هٰؤُلاَءِ يَاجِبْرِيلُ ؟ قَالَ : خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَالاَ يَفْعَلُونَ ، وَيَقْرَءُونَ كِتَابَ اللهِ ، وَلاَ يَعْمَلُونَ بِهِ .

٥ — وَعَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا مِنْ عَبْدٍ يَخْطُبُ خُطْبَةً إِلاَّ اللهُ سَائِلُهُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا أَرَدْتَ بِهَا ؟ قَالَ : فَكَانَ مَالِكٌ يَعْنِي ابْنَ دِينَارٍ إِذَا حَدَّثَ بِهٰذَا بَكَى ، ثُمَّ يَقُولُ : أَتَحْسَبُونَ أَنَّ عَيْنِي تَقَرُّ بِكَلاَمِي عَلَيْكُمْ ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ سَائِلِي عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ : مَا أَرَدْتَ بِهِ ، فَأَقُولُ أَنْتَ الشَّهِيدُ عَلَى قَلْبِي لَوْ لَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُ أَحَبُّ إِلَيْكَ لَمْ أَقْرَأْ عَلَى اثْنَيْنِ أَبَدًا . رواه ابن أبى الدنيا والبيهقى مرسلا بإسناد جيد .

٦ — وَرُوِيَ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَنْطَلِقُونَ إِلَى أُنَاسٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيَقُولُونَ : بِمَ دَخَلْتُمُ النَّارَ ؟ فَوَاللهِ مَا دَخَلْنَا الْجَنَّةَ إِلاَّ بِمَا تَعَلَّمْنَا مِنْكُمْ ، فَيَقُولُونَ : إِنَّا كُنَّا نَقُولُ وَلاَ نَفْعَلُ . رواه الطبرانى فى الكبير .

٧ — وَعَنْ أَبِي تَمِيمَةَ عَنْ جُنْدُبِ بنِ عَبْدِاللهِ الأَزْدِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ كَمَثَلِ السِّرَاجِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ، وَيُحْرِقُ[1] نَفْسَهُ . الحديث، رواه الطبرانى وإسناده حسن إن شاء الله ، ورواه البزار من حديث أبى برزة إلا أنه قال : مَثَلُ الْفَتِيلَةِ .

(١) كذا ع ١٥ — ٢ ، ٢ من أحرق بالنار وحرقه شدد للكثرة .

٨ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إنَّ أخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِى كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمٍ بِاللِّسَانِ. رواه الطبرانى فى الكبير والبزار، ورواته محتجٌّ بهم فى الصحيح.

٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ: إنَّ الرَّجُلَ لاَ يَكُونُ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ قَلْبُهُ مَعَ لِسَانِهِ سَوَاءً، وَيَكُونَ لِسَانُهُ مَعَ قَلْبِهِ سَوَاءً، وَلاَ يُخَالِفُ قَوْلُهُ عَمَلَهُ، وَيَأْمَنَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ. رواه الأصبهانى بإسناد فيه نظر.

١٠ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إنِّى لاَ أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِى مُؤْمِناً، وَلاَ مُشْرِكاً. أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَحْجُزُهُ[1] إِيمَانُهُ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ، فَيَقْمَعُهُ[2] كُفْرُهُ، وَلٰكِنْ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ مُنَافِقاً عَالِمَ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَيَعْمَلُ مَا تُنْكِرُونَ. رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط من رواية الحارث وهو الأعور عن علىّ، والحارث هذا واهٍ، وقد رضيه غير واحد.

١١ — وَعَنِ الأَغَرِّ أَبِى مَالِكٍ قالَ: لَمَّا أَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَسْتَخْلِفَ عُمَرَ بَعَثَ إِلَيْهِ فَدَعَاهُ فَأَتَاهُ فَقَالَ: إنِّى أَدْعُوكَ إِلَى أَمْرٍ مُتْعِبٍ لِمَنْ وَلِيَهُ، فَاتَّقِ اللهَ يَاعُمَرُ بِطَاعَتِهِ، وَأَطِعْهُ بِتَقْوَاهُ، فَإِنَّ التَّقِىَّ آمِنٌ مَحْفُوظٌ، ثُمَّ إِنَّ الأَمْرَ مَعْرُوضٌ لاَيَسْتَوْجِبُهُ إِلاَّ مَنْ عَمِلَ بِهِ، فَمَنْ أَمَرَ بِالْحَقِّ، وَعَمِلَ بِالْبَاطِلِ، وَأَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَعَمِلَ بِالْمُنْكَرِ يُوشِكُ أَنْ تَنْقَطِعَ أُمْنِيَّتُهُ، وَأَنْ يُحْبَطَ عَمَلُهُ، فَإِنْ أَنْتَ وَلِيتَ عَلَيْهِمْ أَمْرَهُمْ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُجِفَّ يَدَكَ مِنْ دِمَائِهِمْ، وَأَنْ تُضَمِّرَ بَطْنَكَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَأَنْ تُجِفَّ لِسَانَكَ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ فَافْعَلْ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ. رواه الطبرانى، ورواته ثقات إلا أن فيه انقطاعا.

١٢ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: يُبْصِرُ أَحَدُكُمُ الْقَذَاةَ فى عَيْنِ أَخِيهِ وَيَنْسَى الْجِذْعَ[3] فى عَيْنِهِ. رواه ابن حبان فى صحيحه.

---

(١) فيمنعه. فالحجز ٢٠ يمله (٢) قمعه: ضربه بالقمعة كالمحجن (٣) واحد جذوع النخل.



الترغيب فى ستر المسلم والترهيب من هتكه وتتبع عورته

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ نَفَّسَ(١) عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً(٢) مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ(٣) عَلَى مُسْلِمٍ سَتَرَهُ(٤) اللهُ فى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَاللهُ فى عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ(٥) الْعَبْدُ فى عَوْنِ أَخِيهِ . رواه مسلم وأبو داود واللفظ له والترمذى وحسنه والنسائى وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ(٦) ، مَنْ كَانَ فى حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فى حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ الله عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه أبو داود واللفظ له والترمذىّ ، وقال : حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر .

٣ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم قال : لاَ يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْداً فى الدُّنْيَا إلاَّ سَتَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه مسلم .

---

(١) فرج .

(٢) ضيقا ، وأزال هموما وأبعد غموما وشدائد .

(٣) غطى عيوبه وأخفى هناته .

(٤) عفا الله عنه . فيه الترغيب بتجديد المعونة للمسلم ، ابتغاء ثواب الله جل وعلا ، رجاء رضوان الله . قال فى الفتح : هذه أخوة الإسلام . وكربة غمة ، والكرب هو الغم الذى يأخذ النفس ، ومن ستر مسلما : أى رآه على قبيح فلم يظهره ؛ أى للناس وليس فى هذا ما يقتضى ترك الإنكار عليه ، فيما بينه وبينه ، ويحمل الأمر فى جواز الشهادة عليه بذلك على ما إذا أنكر عليه ونصحه ؛ فلم ينته عن قبيح فعله ، ثم جاهر به ، كما أنه مأمور بأن يستتر إذا وقع منه شئ . فلو توجه إلى الحاكم وأقر لم يمتنع ذلك ، والذى يظهر أن الستر محله فى معصية قد انقضت ، والإنكار فى معصية قد حصل التلبس بها فيجب الانكار عليه ، وإلا رفعه إلى الحاكم ، وليس من الغيبة المحرمة . بل من النصيحة الواجبة . وفيه إشارة إلى ترك الغيبة لأن من أظهر مساوى أخيه لم يستره . وفى الحديث حض على التعاون وحسن التعاشر والألفة ، وفيه أن المجازاة تقع من جنس الطاعات ، وأن من حلف إن فلانا أخوه ، وأراد أخوة الإسلام لم يحنث . اهـ ص ٦١ جـ ٥ .

(٥) مدة مساعدته يرعاه الله ويرحمه .

(٦) أى لا يتركه مع من يؤذيه ولا فيما يؤذيه ، بل ينصره ويدفع عنه ، وهذا أخص من ترك الظلم ، وقد يكون ذلك واجبا ، وقد يكون مندوبا بحسب اختلاف الأحوال . وزاد الطبرانى من طريق أخرى عن سالم « ولا يسلمه فى مصيبة نزلت به » اهـ فتح .

٤ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: لَا يَرَى مُؤْمِنٌ مِنْ أَخِيهِ عَوْرَةً فَيَسْتُرَهَا عَلَيْهِ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ. رواه الطبرانيّ في الأوسط والصغير.

٥ — وَعَنْ دُخَيْنٍ أَبِي الْهَيْثَمِ كَاتِبِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قُلْتُ لِعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: إِنَّ لَنَا جِيرَانًا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَأَنَا دَاعٍ لَهُمُ الشُّرَطَ لِيَأْخُذُوهُمْ، قَالَ: لَا تَفْعَلْ وَعِظْهُمْ وَهَدِّدْهُمْ، قَالَ: إِنِّي نَهَيْتُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا، وَأَنَا دَاعٍ لَهُمُ الشُّرَطَ لِيَأْخُذُوهُمْ، فَقَالَ عُقْبَةُ: وَيْحَكَ لَا تَفْعَلْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ سَتَرَ عَوْرَةً فَكَأَنَّمَا اسْتَحْيَا مَوْءُودَةً[1] فِي قَبْرِهَا. رواه أبو داود والنسائيّ بذكر القصة وبدونها، وابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

[قال الحافظ]: رجال أسانيدهم ثقات، ولكن اختلف فيه على إبراهيم بن نشيط اختلافا كثيرا، ذكرت بعضه في مختصر السنن.

[الشرط] بضم الشين المعجمة وفتح الراء: هم أعوان الولاة والظلمة والواحد منه شُرْطي بضم الشين وسكون الراء.

٦ — وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ نُعَيْمٍ أَنَّ مَاعِزًا أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَأَقَرَّ عِنْدَهُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، فَأَمَرَ بِرَجْمِهِ، وَقَالَ لِهَزَّالٍ: لَوْ سَتَرْتَهُ بِثَوْبِكَ كَانَ خَيْرًا لَكَ. رواه أبو داود والنسائي.

[قال الحافظ]: ونعيم هو ابن هزال، وقيل: لا صحبة له، وإنما الصحبة لأبيه هزال. وسبب قول النبيّ صلى الله عليه وسلم لهزال: لَوْ سَتَرْتَهُ بِثَوْبِكَ، ما رواه أبو داود وغيره عن محمد بن المنكدر أن هزالا أمر ماعزا أن يأتي النبيّ صلى الله عليه وسلم.

وروى في موضع آخر عن يزيد بن نعيم بن هزال عن أبيه قال: كَانَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ يَتِيمًا

---

(١) تدفن في قبرها حية: أي الذي يخفي عيوب الناس كأنه أحيا نفسا قتلها ظلم.

فى حَجْرِ أَبِى ، فَأَصَابَ جَارِيَةً مِنَ الْحَىِّ ، فَقَالَ لَهُ أَبِى : ائْتِ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فَأَخْبِرْهُ بِمَا صَنَعْتَ لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ لَكَ ، وذكر الحديث فى قصة رجمه ، واسم المرأة التى وقع عليها ماعز : فاطمة ، وقيل : غير ذلك ، وكانت أَمَةً لِهَزَّالٍ .

٧ — وَعَنْ مَكْحُولٍ أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَتَى مَسْلَمَةَ بْنَ مُخَلَّدٍ ، فَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَوَّابِ شَىْءٌ ، فَسَمِعَ صَوْتَهُ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَقَالَ : إِنِّى لَمْ آتِكَ زَائِراً وَلَكِنْ جِئْتُكَ لِحَاجَةٍ ، أَتَذْكُرُ يَوْمَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ عَلِمَ مِنْ أَخِيهِ سَيِّئَةً فَسَتَرَهَا سَتَرَ اللهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : لِهَذَا جِئْتُ . رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

٨ — وَعَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ قَالَ : سَمِعْتُ مَسْلَمَةَ بْنَ مُخَلَّدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ : بَيْنَا أَنَا عَلَى مِصْرَ فَأَتَى الْبَوَّابُ فَقَالَ إِنَّ أَعْرَابِيًّا عَلَى الْبَابِ يَسْتَأْذِنُ فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : فَأَشْرَفْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : أَنْزِلُ إِلَيْكَ أَوْ تَصْعَدُ ؟ قَالَ : لَا تَنْزِلُ وَلَا أَصْعَدُ ، حَدِيثٌ بَلَغَنِى أَنَّكَ تَرْوِيهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى سَتْرِ الْمُؤْمِنِ جِئْتُ أَسْمَعُهُ . قُلْتُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : مَنْ سَتَرَ عَلَى مُؤْمِنٍ عَوْرَةً فَكَأَنَّمَا أَحْيَا مَوْءُودَةً فَضَرَبَ بَعِيرَهُ رَاجِعاً . رواه الطبرانى فى الأوسط من رواية أبى سنان القسملى .

٩ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيهِ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَشَفَ اللهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ بِهَا فى بَيْتِهِ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

١٠ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : صَعِدَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فى جَوْفِ رَحْلِهِ ، وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ إِلَى الْكَعْبَةِ

فَقَالَ : مَا أَعْظَمَكِ وَمَا أَعْظَمَ حُرْمَتَكِ ! وَالمؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللهِ مِنْكِ . رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال فيه : يَامَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ ، وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تُؤْذُوا المُسْلِمِينَ ، وَلاَ تُعَيِّرُوهُمْ ، وَلاَ تَطْلُبُوا عَثَرَاتِهِمْ ، الحديث .

١١ — وَعَنْ أَبِى بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : يَامَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيمَانُ قَلْبَهُ لاَتَغْتَابُوا المُسْلِمِينَ ، وَلاَ تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فى بَيْتِهِ . رواه أبو داود عن سعيد بن عبد الله بن جريج عنه . ورواه أبو يعلى بإسناد حسن من حديث البراء .

١٢ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : إِنَّكَ إِنِ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ المُسْلِمِينَ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ تُفْسِدُهُمْ . رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه .

١٣ — وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، وَكَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ ، وَعَمْرِو ابْنِ الأَسْوَدِ ، وَالمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ ، وَأَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسَلم قَالَ : إِنَّ الأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى[1] الرِّيبَةَ فى النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ . رواه أبو داود من رواية إسمعيل بن عياش .

---

(١) طلب الشكوك أوقعهم فى الضلال . معناه الحاكم إن أدخل الأوهام والظنون السيئة على قومه جرأهم على الفسوق ، وفتح لهم باب الإضرار والإجرام ، والمراد الاجتهاد فى ستر الذنوب .

آيات وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

قال الله تعالى :

١ — (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) ١٠٤ من سورة آل عمران .

قال الغزالى : ففى الآية بيان الإيجاب . فإن قوله ولتكن أمر ، وظاهر الأمر الإيجاب ، وفيها بيان أن الفلاح منوط به إذا حصر ، وقال : وأولئك هم المفلحون ، وفيها بيان أنه فرض كفاية لا فرض عين ، وأنه إذا قام به أمة سقط الحرج عن الآخرين . إذ لم يقل كونوا كلكم آمرين بالمعروف . بل قال : ولتكن منكم أمة . فإذا مهما قام به واحد أو جماعة سقط الحرج عن الآخرين ، واختص الفلاح بالقائمين به . اهـ ص ٢٦٩ ج ٢ .

[قال الحافظ] عبد العظيم : جبير بن نفير أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو معدود

ب ـ وقال تعالى : (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ١١٣ يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين) ١١٤ من سورة آل عمران .

قال الغزالى : فلم يشهد لهم بالصلاح بمجرد الإيمان بالله واليوم الآخر حتى أضاف إليه الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر .

ج ـ وقال تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة) من سورة التوبة .

فالذى هجر الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر خارج عن الإيمان .

د ـ وقال تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت الناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) من سورة آل عمران .

هـ ـ وقال تعالى : (فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) ١٦٥ من سورة الأعراف .

فبين أنهم استفادوا النجاة بالنهى عن السوء ، ويدل ذلك على الوجوب أيضا . اهـ غزالى .

و ـ وقال تعالى : (الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) من سورة الحج .

ز ـ وقال تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) من سورة المائدة .

ح ـ وقال تعالى : (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد فى الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم) من سورة هود .

ط ـ وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) من سورة النساء .

ى ـ وقال تعالى : (لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيما) ١١٤ من سورة النساء .

ك ـ وقال تعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) من سورة الحجرات .

والإصلاح نهى عن البغى ، وإعادة إلى الطاعة . اهـ غزالى .

الترغيب فى التستر وعدم القذف من كلام الله تعالى

ا ـ (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) ٥٨ من سورة الأحزاب .

ب ـ وقال تعالى : (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون) ١٩ من سورة النور .

ج ـ وقال تعالى :(والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون، إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم) ٥ من سورة النور.

د ـ وقال تعالى: (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ٢٣ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ٢٤ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) ٢٥ من سورة النور .

المحصنة هى التى أعفت نفسها بالنكاح الحلال ، والغافلات هن البعيدات عن المعصية فلا تخطر على بالهن

فى التابعين ، وكثير بن مرة نص الأئمة على أنه تابعى ، وذكره عبدان فى الصحابة ، وعمرو بن الأسود عنسى حمصى أدرك الجاهلية ، وروى عن عمر بن الخطاب ، ومعاذ ، وابن مسعود وغيرهم .

الترهيب من مواقعة الحدود وانتهاك المحارم

١ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : أَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ(١) أَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَجَهَنَّمَ، إِيَّاكُمْ وَالْحُدُودَ، إِيَّاكُمْ وَجَهَنَّمَ، إِيَّاكُمْ وَالْحُدُودَ ، إِيَّاكُمْ وَجَهَنَّمَ ، إِيَّاكُمْ وَالْحُدُودَ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَإِذَا أَنَا مِتُّ تَرَكْتُكُمْ وَأَنَا فَرَطُكُمْ(٢) عَلَى الْحَوْضِ فَمَنْ وَرَدَ أَفْلَحَ . الحديث رواه البزار من رواية ليث بن أبى سليم .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلي اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَغَارُ(٣) وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ . رواه البخارى ومسلم .

٣ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قالَ : لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَعْمَالٍ أَمْثَالِ(٤) جِبَالِ تِهَامَةَ بَيْضَاءَ ، فَيَجْعَلُهَا اللهُ هَبَاءً مَنْثُورًا(٥) . قالَ ثَوْبَانُ : يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا ، جَلِّهِمْ(٦) لَنَا، لَا نَكُونُ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قالَ : أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ

---

(١) أى أمد يدى أنقذكم وأجليكم بعيدين عن النار ، والحجز جمع حجزة ، وحجزة الإزار : معقده وحجزة السراويل : مجمع شده .

(٢) وأنا قائدكم ومرشدكم لتشربوا من هذا الكوثر ، ومعنى فرط : المتقدم فى طلب الماء يهيئ الدلاء والأرشاء . فمن شرب من حوضى فاز ونجا من العذاب .

(٣) يغار : يراقب أعمال عباده ويطلب تنفيذ أوامره ، وسن قوانين وأحب العمل . قال تعالى : (ويحذركم الله نفسه) : ومن هذا المعنى ما رواه البخارى من قول سيدنا سعد: « لو رأيت رجلا مع امرأتى لضربته بالسيف غير مصفح . فقال صلى الله عليه وسلم : أتعجبون من غيرة سعد ؟ لأنا أغير منه والله أغير منا ، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ». فالإنسان يستحق عقاب الله بغشيان المعاصى وارتكاب الموبقات وفعل الآثام . وأصل معنى الغيرة : الحمية والأنفة . يقال رجل غيور وامرأة غيور .

(٤) أعمالهم جمة تزن الجبال . (٥) فيخف وزنها كلا شئ .

(٦) اذكر ما تعلوه من الخصال ، وتكلموا به من الفعال .

وَلَـٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ إِذَا خَلَوْا[1] بِمَحَارِمِ اللهِ انْتَهَكُوهَا[2] . رواه ابن ماجه ورواته ثقات .

٤ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : الطَّابِعُ[3] مُعَلَّقَةٌ بِقَائِمَةِ عَرْشِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِذَا انْتُهِكَتِ الْحُرْمَةُ ، وَعُمِلَ بِالْمَعَاصِي وَاجْتُرِئَ عَلَى اللهِ بَعَثَ اللهُ الطَّابِعَ ، فَيَطْبَعُ عَلَى قَلْبِهِ ، فَلَا يَعْقِلُ بَعْدَ ذٰلِكَ شَيْئاً .

رواه البزار والبيهقي واللفظ له .

٥ — وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ اللهَ ضَرَبَ مَثَلاً صِرَاطاً[4] مُسْتَقِيماً ، عَلَى كَنَفَيِ الصِّرَاطِ دَارَانِ لَهُمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ عَلَى

---

(١) فعلوا أعمالا صالحة ، ولكن ضعاف العزيمة إذا أمكن عصيان الله تعالى عصوا ، وإذا انتهزت فرصة المحارم ارتكبوا فجازاهم الله تعالى بضياع ثواب ما عملوه من الخير إذ لم يرتدعوا وينزجروا ويتباعدوا عن محارم الله فى الخلوة فإيمانهم ضعيف .

(٢) فعلوها .

(٣) الخاتم : محفوظة لكل إنسان . فإذا عصى الله ختم على قلبه الرين ، وغشاه ومنعه ألطاف الله وطاعته. قال تعالى :

ا — (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ١٤ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) ١٥ من المطففين. وقوله تعالى :

ب — (وطبع الله على قلوبهم فهم لايعلمون) ٩٣ من سورة التوبة .

وفى غريب القرآن : والطابع والخاتم ما يطبع به ويختم .

جـ — قال تعالى : (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) ٥٩ من سورة الروم .

د — قال تعالى : (كذلك نطبع على قلوب المعتدين) ٧٤ من سورة يونس عليه السلام .

ومعناه دنسه . لماذا ؟ لأنه مشى فى طريق الفجور وابتعد عن طاعات الله عزوجل فأنزل الله عليه علامة الأشرار ، ورسمه كما قال تعالى :

هـ — (أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) ٤١ من سورة المائدة .

(٤) طريقا معبدة مذللة بجانب جسر ممدود على يمين المار الى الجنة ، وعلى يساره النار أبوابهما مفتحة يدخل فى الجنة من أطاع الله ، ويقع فى النار من عصى الله كما قال تعالى : (والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم ٢٥ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ٢٦ والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ٢٧ من سورة يونس .

دار السلامة من النقص والآفة ، أو دار الله يسلم الله فيها وملائكته على داخلها (ويهدى) بوفق (صراط) طريق الجنة ، وذلك الاسلام والتدرع بلباس التقوى (ولا يرهق وجوههم) ولا يغشاها (قتر) غبرة فيها سواد ولا هوان (خالدون) : دائمون لازوال فيها ، ولا انقراض لنعيمها ، بخلاف الدنيا وزخارفها (ما لهم من الله من عاصم) ما من أحد يعصمهم من سخط الله أو من جهة الله ؟ والآية فى الكفار لاشتمال السيئات على الكفر والشرك ولأن الذين أحسنوا يتناول أصحاب الكبيرة من أهل القبلة . اهـ بيضاوى .

الْأَبْوَابِ سُتُورٌ ، وَدَاعٍ يَدْعُو فَوْقَهُ : (وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) . وَالْأَبْوَابُ الَّتِي عَلَى كَنَفَيِ الصِّرَاطِ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا يَقَعُ أَحَدٌ فِي حُدُودِ اللَّهِ حَتَّى يَكْشِفَ السِّتْرَ ، وَالَّذِي يَدْعُو مِنْ فَوْقِهِ وَاعِظُ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ . رواه الترمذي من رواية بقية عن بحير بن سعد وقال : حديث حسن غريب.

[كنفا الصراط] بالنون : جانباه .

٦ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً صِرَاطاً مُسْتَقِيماً وَعَنْ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ[1] مُرْخَاةٌ ، وَعِنْدَ رَأْسِ الصِّرَاطِ يَقُولُ : اسْتَقِيمُوا عَلَى الصِّرَاطِ وَلَا تَعْوَجُّوا ، وَفَوْقَ ذَلِكَ دَاعٍ يَدْعُو كُلَّمَا هَمَّ عَبْدٌ أَنْ يَفْتَحَ شَيْئاً مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ قَالَ : وَيْحَكَ[2] لَا تَفْتَحْهُ ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ[3] ، ثُمَّ فَسَّرَهُ فَأَخْبَرَ أَنَّ الصِّرَاطَ هُوَ الْإِسْلَامُ ، وَأَنَّ الْأَبْوَابَ الْمُفَتَّحَةَ مَحَارِمُ اللَّهِ ، وَأَنَّ السُّتُورَ الْمُرْخَاةَ حُدُودُ اللَّهِ[4] وَالدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ هُوَ الْقُرْآنُ ، وَالدَّاعِي مِنْ فَوْقِهِ هُوَ وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ . ذكره رزين ولم أره فى أصوله ، إنما رواه أحمد والبزار مختصراً بغير هذا اللفظ بإسناد حسن .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلَ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمَ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي ، وَعَدَّ خَمْساً قَالَ : اتَّقِ[5] الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ[6] وَارْضَ بِمَا قَسَمَ[7] اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ[8] ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِناً ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ[9] مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِماً ، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ

---

(١) أثواب ممتدة ساترة .

(٢) ويحك : كلمة رحمة . كذا د وع ص ١١٩ ، ٢ — وفى ن ط ويلك : عذاب لك .

(٣) تدخله . (٤) يمثل صلى الله عليه وسلم أوامر الله ونواهيه بالستور المتطاة الساترة . فمن ارتكب شيئا منها زال عنه الستر وفضحه الله ، وأوقعه من على الصراط فى النار ، والمستضيء بتعاليم كتاب الله ناج لوجود خشية الله فى قلبه ، وانتفاعه فى حياته بالقرآن والسنة .

(٥) اجتنب المعاصى . (٦) أكثر الناس عبادة . (٧) أعطاك .

(٨) أكثر الناس غنى . (٩) من الخير وترك الشر .

الضَّحِكَ تُمِيتُ الْقَلْبَ[(١)] . رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان ، والحسن لم يسمع من أبى هريرة ، ورواه ابن ماجه والبيهقى وغيرهما من حديث واثلة عن أبى هريرة ، وتقدم فى هذا الكتاب أحاديث كثيرة جدا فى فضل التقوى ، ويأتى أحاديث أخر ، والله أعلم .

---

(١) فلا يتأثر بالمواعظ ، بل يقسو ويلهو ولا يعمل بالكتاب والسنة. ذلك الذى أرخى لنفسه عنان الهزل والمجون . وفى الجامع الصغير (اتق) احذر الوقوع فيما حرم الله عليك تكن من أعبد الناس ، إذ يلزم من ترك المحارم فعل الفرائض ، ومن فعل ذلك وأتى ببعض النوافل كان أكثر عبادة (أغنى) وليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس ، (وأحسن) بالقول والفعل تكن كامل الإيمان (ما تحب) من الخير الأخروى والدنيوى تكن كامل الإسلام (تميت القلب) أى تصيره مغموراً فى الظلمات بمنزلة الميت الذى لا ينفع نفسه وذا من جوامع الكلم . اهـ ص ٢٦ ج ١ .

خمسة أوامر حوت مناهج السعادة :

ا ــ طاعة الله واجتناب المعاصى رجاء أن تدخل برحمة الله مع العباد .

ب ــ القناعة ليطمئن قلبك وتشعر بالغنى ، وتبعد عن سؤال الناس .

جـ ــ الاحسان ليتجلى برهان الإيمان فى قلبك ، وتثمر دوحته بحسن الخلال وجليل الصفات .

د ــ محبة الخير للناس كما يحب لنفسه لتظهر آداب الإسلام . فكما أن المرء يحب أن يكون مطيعا لربه كريم الخلق ، صحيح الجسم ، ناجحا فى أعماله غنيا عن غيره ، آمنا على نفسه وعرضه وماله ، ويكره لنفسه ضد هذه الصفات فلا يتمنى لغيره ضرراً أو يسعى له فى أذى ، وقد شرح ذلك الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ينصح ابنه الحسن: يا بنى: اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبينه ، فأحب لغيرك ما تحب لنفسك ، واكره له ما تكرهه لها ، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم ، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك ، واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك ، وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك ، ولا تقل ما لا تعلم ، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك ، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً .

هـ ــ اجتناب اللهو والمزاح ، والمرح خشية الاسترسال فى الشهوات الفانية فيغفل القلب عن الله وينسى حقوقه فيسمع كلامه تعالى ، وسنة رسوله فلا يعمل بها لاستغراقه فى ملذاته .

قال تعالى :

ا ــ (فويل يومئذ للمكذبين ١١ الذين هم فى خوض يلعبون ١٢ يوم يدعون إلى نار جهنم دعا ١٣ هذه النار التى كنتم بها تكذبون ١٤ أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون ١٥ اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون ١٦ إن المتقين فى جنات ونعيم ١٧ فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ١٨ كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون) ١٩ من سورة الطور.

ب ــ وقال تعالى : (كل امرئ بما كسب رهين) ٢١ من سورة الطور .

الترغيب فى إقامة الحدود، والترهيب من المداهنة فيها

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : حَدٌّ[١] يُقَامُ فى الأَرْضِ خَيْرٌ لِأَهْلِ الأَرْضِ مِنْ أَنْ يُمْطَرُوا ثلاَثِينَ صَبَاحًا .

٢ — وفى رواية قال أبو هريرة رضى الله عنه : إِقَامَةُ حَدٍّ فى الأَرْضِ خَيْرٌ لِأَهْلِهَا مِنْ أَنْ يُمْطَرُوا أَرْبَعِينَ لَيْلَةً . رواه النسائى هكذا مرفوعا وموقوفا ، وابن ماجه ولفظه : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : حَدٌّ يُعْمَلُ بِهِ فى الأَرْضِ خَيْرٌ لِأَهْلِ الأَرْضِ مِنْ أَنْ يُمْطَرُوا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا .

وابن ماجه فى صحيحه ، ولفظه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِقَامَةُ حَدٍّ بِأَرْضٍ خَيْرٌ لِأَهْلِهَا مِنْ مَطَرِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا .

٣ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَهْ أَيْضًا عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِقَامَةُ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ خَيْرٌ مِنْ مَطَرِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فى بِلاَدِ اللهِ .

٤ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: يَوْمٌ[٢] مِنْ إِمَامٍ عَادِلٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً ، وَحَدٌّ يُقَامُ فى الأَرْضِ بِحَقِّهِ أَزْكَى[٣] فِيهَا مِنْ مَطَرِ أَرْبَعِينَ عَامًا رواه الطبرانى بإسناد حسن وهو غريب بهذا اللفظ.

٥ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَقِيمُوا حُدُودَ اللهِ فى الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَلاَ تَأْخُذْكُمْ فى اللهِ لَوْمَةُ لاَئِمٍ[٤] . رواه ابن ماجه ورواته ثقات إلا أن ربيعة بن ناجد لم يرو عنه إلا أبا صادق فيما أعلم .

---

(١) المعنى إقامة أمر من أمور الله ، وتنفيذ حد أجلب للبركة ، وأدعى إلى زيادة الأرزاق وكثرة الخصب من وجود الأمطار تنزل مدة ثلاثين يوما . وفيه الحث على مراعاة حدود الله رجاء كثرة الخيرات والبركات .

(٢) ثواب عمل العادل فى يوم أكثر من ثواب عبادة ستين سنة ، وأرجى فى زيادة البر والحسنات .

(٣) أنمى وأطهر . والعرب فى الصحراء فيوضح لهم صلى الله عليه وسلم أن طاعة الله توسع الأرزاق

(٤) عقاب من يعتب ، وتأنيب مؤلم .

٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشًا[١] أَهَمَّهُمْ[٢] شَأْنُ الْمَخْزُومِيَّةِ[٣] الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ[٤] فِيهَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ ثُمَّ قَالُوا: مَنْ يَجْتَرِئُ[٥] عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِبُّ[٦] رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ[٧] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: يَا أُسَامَةُ أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ فَقَالَ: إِنَّمَا هَلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ[٨] اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ

---

(١) القبيلة المشهورة .

(٢) أجلبت إليهم هما ، أو صيرتهم ذوى هم بسبب ما وقع منها . يقال أهمنى الأمر : أقلقنى .

(٣) نسبة إلى مخزوم بن يقظة ، واسمها فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد .

(٤) يشفع عنده فيها أن لاتقطع إما عفواً وإما بفداء .

(٥) يقدم بجراءة وثبات : المعنى ما يجترئ عليه إلا أسامة . قال الطيبى : الواو عاطفة على محذوف تقديره لا يجترئ عليه أحد لمهابته ، لكن أسامة له عليه إدلال فهو يجرأ على ذلك .

(٦) بكسر المهملة : بمعنى محبوب ، وفى ذلك تلميح بقول النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم إنى أحبه فأحبه »

(٧) فيه أن الشافع يشفع بحضرة المشفوع له ليكون أعذر له عنده إذا لم تقبل شفاعته .

قيل عاذت بأم سلمة : أى استجارت كما فى حديث جابر عند مسلم والنسائى ، وقيل عاذت بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأخرج عبد الرزاق من مرسل الحسن بن محمد أن عمر بن أبى سلمة قال للنبى صلى الله عليه وسلم : أى أبه إنها عمتى . فقال لو كانت فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ٧٧ — ١٢ فتح

(٨) والذى نفس محمد بيده ، وإنما خص صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته بالذكر لأنها أعز أهله عنده ، ولأنه لم يبق من بناته حينئذ غيرها . فأراد المبالغة فى إثبات إقامة الحد على كل مكلف ، وترك المحاباة فى ذلك ، ولأن اسم السارقة وافق اسمها عليها السلام فناسب أن يضرب المثل بها ، وفى رواية يونس « قالت عائشة فحسنت توبتها بعد ، وتزوجت وكانت تأتينى بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله صلى عليه وسلم » وفى الحديث كراهة الشفاعة فى الحدود . قال فى الفتح فى باب كراهية الشفاعة فى الحد إذا رفع إلى السلطان ص ٧٠ ج ١٢ .

قال أبو عمرو بن عبد البر : لا أعلم خلافا أن الشفاعة فى ذوى الذنوب حسنة جميلة مالم تبلغ السلطان ، وأن على السلطان أن يقيمها إذا بلغته . وذكر الخطابى وغيره عن مالك أنه فرق بين من عرف بأذى الناس ومن لم يعرف . فقال : لايشفع للأول مطلقا سواء بلغ الامام أم لا ، وأما من لم يعرف بذلك فلا بأس أن يشفع له ما لم يبلغ الامام ، وتمسك بحديث الباب من أوجب إقامة الحد على القاذف إذا بلغ الامام ، ولو عفا المقذوف وهو قول الحنفية والثورى والأوزاعى ، وقال مالك والشافعى وأبو يوسف يجوز العفو مطلقا ، ويدرأ بذلك الحد لأن الامام لو وجده بعد عفو المقذوف لجاز أن يقيم البينة بصدق القاذف فكانت تلك شبهة قوية . وفى الحديث أيضا دخول النساء مع الرجال فى حد السرقة ، وفيه قبول توبة السارق ومنقبة لأسامة ، وفيه مايدل على أن فاطمة عليها السلام عند أبيها صلى الله عليه وسلم فى أعظم المنازل ، وفيه ترك المحاباة فى إقامة الحد على من وجب عليه ولو كان ولدا أو قريبا ، أو كبير القدر والتشديد فى ذلك ، والانكار على من رخص فيه أو تعرض للشفاعة فيمن وجب عليه ، وفيه جواز ضرب المثل بالكبير القدر للمبالغة فى الزجر عن الفعل ، وفيه جواز الإخبار عن أمر مقدر يفيد القطع بأمر محقق ، وفيه أن من حلف على أمر لا يتحقق أنه يفعله أو لا يفعله

لَقَطَعْتُ يَدَهَا . رواه البخارى ومسلم وأبوداود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٧ — وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَثَلُ الْقَائِمِ (١) فى حُدُودِ اللهِ ، وَالْوَاقِعِ (٢) فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا (٣) عَلَى سَفِينَةٍ ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا ، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فى أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا (٤) مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فى نَصِيبِنَا خَرْقًا ، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ، فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ (٥) نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا . رواه البخارى ، واللفظ له والترمذى وغيره . وتقدمت أحاديث فى الشفاعة المانعة من حدّ من حدود الله تعالى .

الترهيب من شرب الخمر وبيعها وشرائها وعصرها وحملها وأكل ثمنها والتشديد فى ذلك والترغيب فى تركه والتوبة منه

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال :

= ألا يحنث كمن قال لمن خاصم أخاه: والله لوكنت حاضرا لهشمت أنفك خلافا لمن قال يحنث مطلقا . فيه جواز التوجع لمن أقيم عليه الحد بعد إقامته عليه اه .

قال تعالى : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم ٣٨ فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم ٣٩ ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شئ قدير) ٤٠ من سورة المائدة .

توجب السرقة القطع إذا كانت من حرز المثل ، والمأخوذ ربع دينار أو ما يساويه لقوله عليه الصلاة والسلام «القطع فى ربع دينار فصاعدا» ، والجمهور على أنه الرسغ لأنه عليه الصلاة والسلام أتى بسارق فأمر بقطع يمينه . (ظلمه) سرقته (وأصلح) أمره بالتفصى عن التبعات والعزم على أن لايعود إليها . قال المازرى ومن تبعه : صان الله الأموال بإيجاب قطع سارقها ، وخص السرقة لقلة ما عداها بالنسبة إليها من الانتهاب والغصب ، ولسهولة إقامة البينة على ما عدا السرقة بخلافها ، وشدد العقوبة فيها ليكون أبلغ فى الزجر ، ولم يجعل دية الجناية على العضو المقطوع منها بقدر ما يقطع فيه حماية لليد ، ثم لما خانت هانت . اه ص ٧٩ ج ١٢ .

(١) المنفذ أوامر الله كما أحب سبحانه ، والمطيع الله المتبع الكتاب والسنة .

(٢) المرتكب المعاصى (٣) ضربوا قرعة على اختيار الأمكنة : أى تساهموا .

(٤) أرادوا الماء . (٥) يخرج هنا الخرق الماء فلا يصعدون إلى أعلى .

(٦) منعوهم من فتح هذا الثقب . وفيه أن الإنسان يضرب بأيد من حديد على المفسدين ، ويمنع المؤذين من أذاهم ، ويصد الباغين ، ويطرد العصاة ويبعد الفاسقين الضالين المضلين . فأنت ترى سيدنا رسول الله يمثل الفائزين الناجين بالسلامة والسلطة والنفوذ ليمنعوا الأذى ، والعصاة الفساق بالباغين المفسدين المرذولين . ويجب أن يلاحظ

لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي[1] وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ . رواه البخارى ومسلم وأبوداود والترمذى والنسائىّ ، وزاد مسلم :

وفى رواية : وأبوداود بعد قوله : وَلاَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ : وَلَـٰكِنَّ التَّوْبَةَ[2] مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ .

٢ — وفى رواية النسائى قالَ : لاَ يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَسْرِقُ السَّارِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَذَكَرَ رَابِعَةً فَنَسِيتُهَا ، فَإِذَا فَعَلَ ذٰلِكَ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ[3] الْإِسْلاَمِ مِنْ عُنُقِهِ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ .

٣ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: لَعَنَ اللهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَمُبْتَاعَهَا[4] وَبَائِعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا[5] وَحَامِلَهَا[6]

---

(١) قال فى الفتح فى باب ما يحذر من الحدود : باب الزنا وشرب الخمر ص ٦٤ ج ١٢ :
قيد نفى الإيمان بحالة ارتكابه لها ، ومقتضاه أنه لايستمر بعد فراغه ، هذا هو الظاهر ، ويحتمل أن يكون المعنى أن زوال ذلك إنما هو إذا أقلع الإقلاع الكلى . وأما لو فرغ وهو مصر على تلك المعصية فهو كالمرتكب فيتجه أن نفى الإيمان عنه يستمر ، ويؤيده ما وقع فى بعض طرقه « فإن تاب عاد إليه » من قول ابن عباس . وأخرج الطبرى من طريق نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس قال : « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن فإذا زال رجع إليه الإيمان ليس إذا تاب منه ، ولكن إذا تأخر عن العمل به » ويؤيده أن المصر وإن كان إثمه مستمراً لكن ليس إثمه كمن باشر الفعل كالسرقة مثلا . اهـ .
وقد روى مرفوعا أخرجه أبو جعفر الطبرى من طريق مجاهد عن ابن عباس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من زنى نزع الله نور الإيمان من قلبه ، فإن شاء الله أن يرده إليه رده » .
قال تعالى فى مدح الأبرار عباد الرحمن فى سورة الفرقان :
ا — (ولا يزنون) .
ب — وقال تعالى : (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) ٣٢ من سورة الإسراء .
ج — وقال تعالى : (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) من سورة الأنعام، وزاد البخارى ولا ينتهب نهبة . يرفع الناس إليها أبصارهم وهو مؤمن . قال فى الفتح: النهبة المال المنهوب، والمراد به المأخوذ جهرا قهرا ، وأشار برفع البصر إلى حالة المنهوبين فإنهم ينظرون إلى من ينهبهم ولا يقدرون على دفعه ولو تضرعوا إليه، ويحتمل أن يكون كناية عن عدم التستر بذلك فيكون صفة لازمة للنهب بخلاف السرقة والاختلاس. فإنه يكون فى خفية، والانتهاب أشد لما فيه من مزيد الجراءة وعدم المبالاة. اهـ.
(٢) الرجوع الى الله أمر سهل ميسور ، والعزيمة على عدم المعصية .
(٣) طوق وقلادة . والمعنى أزال عنه علامة الاسلام ، والعروة الوثقى نزعها منه .
(٤) من ابتاع لغيره وابتاعها ، اشتراها للتجارة .
(٥) يريد حابسها فى الأوانى والزجاجات، وعاصرها آخذها كسائل، وفى النهاية كل شئ حبسته ومنعته فقد اعتصرته، وقيل يعتصر : يرتجع، واعتصر العطية إذا ارتجعها اهـ . (٦) الذى يأخذها وينقلها للشاربين.

وَالمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ[1] . رواه أبوداود واللفظ له وابن ماجه ، وزاد : وَآكِلَ ثَمَنِهَا .

٤ — وَعَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى الخَمْرِ عَشْرَةً : عَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا ، وَشَارِبَهَا وَحَامِلَهَا ، وَالمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَآكِلَ ثَمَنِهَا ، وَالمُشْتَرِيَ لَهَا ، وَالمُشْتَرَى لَهُ . رواه ابن ماجه والترمذى واللفظ له ، وقال : حديث غريب .

[قال الحافظ] : ورواته ثقات .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ اللهَ حَرَّمَ الخَمْرَ وَثَمَنَهَا ، وَحَرَّمَ المَيْتَةَ[2] وَثَمَنَهَا ، وَحَرَّمَ الخِنْزِيرَ وَثَمَنَهُ . رواه أبوداود وغيره .

٦ — وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قال : لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ ثَلَاثاً ، إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ[3] فَبَاعُوهَا ، وَأَكَلُوا أَثْمَانَهَا ، إِنَّ اللهَ إِذَا حَرَّمَ عَلَى قَوْمٍ أَكْلَ شَيْءٍ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ ثَمَنَهُ . رواه أبوداود .

٧ — وَعَنِ المُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ بَاعَ الخَمْرَ فَلْيُشَقِّصِ الخَنَازِيرَ[4] . رواه أبوداود أيضاً .

[قال الخطابى] : معنى هذا توكيد التحريم ، والتغليظ فيه . يقول : من استحل بيع الخمر فيستحل أكل الخنازير ، فإنهما فى الحرمة والإثم سواء ، فإذا كنت لا تستحل أكل لحم الخنزير فلا تستحل ثمن الخمر انتهى .

٨ — وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ لَعَنَ الخَمْرَ وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا ، وَشَارِبَهَا ، وَالمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ ، وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا ، وَسَاقِيَهَا وَمُسْتَقَاهَا[5] . رواه أحمد بإسناد صحيح وابن حبان فى صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

---

(١) الذاهبة إليه كخازن . الجميع يبعدهم الله من رحمته ويقصيهم من رضوانه .

(٢) التى لم تذبح ذبحا شرعيا . (٣) الثروب وشحوم الكلى . قال تعالى : (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون) ١٤٦ من سورة الأنعام . الثرب وزان فلس : شحم رقيق على الكرش والأمعاء ص ١٠٠ مصباح

(٤) لشقص الذبيحة تفصيل أعضائها سهاما معتدلة بين الشركاء والمشقص كمحدث القصاب ص ٣٠٦ ـ ٢ قاموس

(٥) الذى يملأ أوانيها للسق ، من أسقيته جعلت له سقيا . أما سقيته إذا كان بيدى .

٩ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: يَبِيتُ قَوْمٌ مِنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ عَلَى طَعْمٍ وَشُرْبٍ وَلَهْوٍ وَلَعِبٍ، فَيُصْبِحُوا قَدْ مُسِخُوا[١] قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ، وَلَيُصِيبَنَّهُمْ خَسْفٌ وَقَذْفٌ حَتَّى يُصْبِحَ النَّاسُ، فَيَقُولُونَ: خُسِفَ اللَّيْلَةَ بِبَنِي فُلَانٍ، وَخُسِفَ اللَّيْلَةَ بِدَارِ فُلَانٍ خَوَاصَّ، وَلَتُرْسَلَنَّ عَلَيْهِمْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ كَمَا أُرْسِلَتْ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ عَلَى قَبَائِلَ فِيهَا، وَعَلَى دُورٍ، وَلَتُرْسَلَنَّ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ الَّتِي أَهْلَكَتْ عَادًا عَلَى قَبَائِلَ فِيهَا، وَعَلَى دُورٍ بِشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ، وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرَ، وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ[٢]، وَأَكْلِهِمُ الرِّبَا، وَقَطِيعَتِهِمُ الرَّحِمَ[٣]، وَخَصْلَةٍ نَسِيَهَا جَعْفَرٌ. رواه أحمد مختصراً، وابن أبي الدنيا والبيهقي.

١٠ — وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِذَا فَعَلَتْ أُمَّتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ[٤] قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قالَ: إِذَا كَانَ الْمَغْنَمُ دُوَلًا[٥]، وَالأَمَانَةُ مَغْنَمًا[٦]، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا[٧] وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ، وَعَقَّ[٨] أُمَّهُ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ، وَجَفَا[٩] أَبَاهُ، وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَكَانَ زَعِيمُ[١٠] الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ، وَلُبِسَ الْحَرِيرُ، وَاتُّخِذَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَازِفُ[١١]، وَلَعَنَ آخِرُ هٰذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا[١٢] عِنْدَ ذٰلِكَ رِيحًا[١٣] حَمْرَاءَ، أَوْ خَسْفًا[١٤] وَمَسْخًا[١٥]. رواه الترمذي، وقال حديث غريب.

---

(١) بدلت صورهم مثل القردة والخنازير لميلهم إلى المعاصي. (٢) المغنيات. (٣) الأقارب.
(٤) المصائب والأزمة والفقر وعدم البركة. (٥) تؤخذ الغنائم بالقوة.
(٦) فرصة لنهبها. (٧) أي الصدقات غرامة.
(٨) عصى. (٩) كره وقطع. (١٠) رئيسهاالناس.
(١١) المعازف: الدفوف وغيرها مما يضرب. اهـ نهاية. (١٢) فلينتظروا عذاب الله ونزول الآفات.
(١٣) رياحا شديدة مزعجة ممرضة. (١٤) قلب الأرض وزلزالها. (١٥) تغيير الصور وتبديلها.
يبين صلى الله عليه وسلم أسباب المصائب التي تحـــل بالمسلمين ليتعظوا، وليطيعوا الله ورسوله، وليحفظوا الأمانة وليخرجوا الزكاة، وليكون الرجل شجاعا ذا عزيمة نافذ الـكلمة غير مطواع لزوجه في الشر، وغير موافق على التبرج، ويلزمها الاستقامة ويكبح جماحها، وليبر والديه ويكرم أمه، ويجتنب اللغو في بيوت يذكر فيها اسم الله، وليختار القوم سيداً عليهم ذا فضل ودين وعفة واستقامة، ثم يتحد المسلمون على =

١١ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ زَنَى أَوْ شَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا يَخْلَعُ الْإِنْسَانُ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ . رواه الحاكم .

= معاكسة الأشرار، وكف أذاهم ولا يراءون فى إكرام الشرير المجرم الفاسق، ويجتنبون شرب الخمور ولبس الحرير . وهنا طاعة كبرى فشت بين بعض المسرفين « اتخاذ القينات » فتجد من يتخذ امرأة أجنبية تخادنه وتعاشره بلا عقد شرعى كخدامة (كريرة) وهذا يغضب الله ورسوله، هذا إلى إرخاء العنان لاتخاذ آلات اللهو (المعازف) فليحذر المسلمون تلك الخصال رجاء نصر الله لهم ومده بإحسانه فيزيل عسرهم ويفك كربهم. ويبعد أزمتهم كما قال تعالى :

ا ـ (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا) ١٦ من سورة الجن .

ب ـ وقال تعالى : (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) ١٩ من سورة الأعراف .

ج ـ وقال تعالى : (وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن أكثرهم لايعلمون ٤٧ واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ٤٨ ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم) ٤٩ من سورة الطور.

(عذابا دون ذلك) دون عذاب الآخرة ، وهو عذاب القبر ، أو المؤاخذة فى الدنيا كقتلهم يبدر ، والقحط سبع سنين. اه بيضاوى .

والعذاب الآن : الضيق والأزمة ، والذل والاستعباد ، ونزع البركة والأمراض ، وهل نجد ظلما أكثر من عصيان الله وهجر تعاليمه وترك عبادته ، ولقد أمر الله حبيبه صلى الله عليه وسلم بالصبر والتسبيح ليل نهار وبالصلاة (بأعيننا) فى حفظنا بحيث نراك ونكلؤك .

د ـ وقال تعالى : (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لايستوون ١٨ أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون ١٩ وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ٢٠ ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون) ٢١ من سورة السجدة .

إن شاهدنا (العذاب الأدنى) أى عذاب الدنيا . يريد ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والأسر . اه بيضاوى .

هـ ـ وقال تعالى : (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ٦١ ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى ، لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون ٦٢ تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم ٦٣ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) ٦٤ من سورة النحل .

(بظلمهم) بكفرهم ومعاصيهم (ما يكرهون) ما يكرهونه لأنفسهم من البنات والشركاء فى الرياسة والاستخفاف بالرسل وأراذل الأموال (مفرطون) مقدمون إلى النار . والولى القرين الناصر ، فأصروا على قبائح الأعمال وكفروا بالمرسلين .

قال البيضاوى : يجوز أن يكون الضمير لقريش : أى زين الشيطان للكفرة المتقدمين أعمالهم ، وهو ولى هؤلاء اليوم يغريهم ويغويهم (ولهم عذاب أليم) مؤلم فى القيامة . إن شاهدنا تأجيل العذاب إلى الآخرة مهما أسرف العصاة ، نسأل الله السلامة .

وتقدم فى باب الحمام حديث ابن عباس عن النبي صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يَشْرَبِ الْخَمْرَ . مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يَجْلِسْ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ. الحديث، رواه الطبرانى .

١٢ — وَرُوِىَ عنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم أَنَّهُ قالَ : إِيَّاكَ وَالْخَمْرَ فَإِنَّهَا تُفَرِّعُ[1] الْخَطَايَا كَمَا أَنَّ شَجَرَهَا يُفَرِّعُ الشَّجَرَ . رواه ابن ماجه ، وليس فى إسناده من ترك .

١٣ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فى الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا[2] لَمْ يَشْرَبْهَا فى الآخِرَةِ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى والبيهقى ولفظه فى إحدى رواياته :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فى الدُّنْيَا وَلَمْ يَتُبْ لَمْ يَشْرَبْهَا فى الآخِرَةِ وَإِنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ .

١٤ — وفى رواية لمسلم قالَ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فى الدُّنْيَا ، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا حُرِمَهَا فى الآخِرَةِ .

[قال الخطابى] ثم البغوى فى شرح السنة : وفى قوله : حُرِمَهَا فى الآخِرَةِ ، وَعِيدٌ بِأَنَّهُ لاَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ لِأَنَّ شَرَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَمْرٌ إِلاَّ أَنَّهُمْ لاَيُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنْزِفُونَ ، وَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ لاَ يُحْرَمُ شَرَابَهَا انتهى .

١٥ — وَعَنْ أَبِى مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : ثَلاَثَةٌ لاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : مُدْمِنُ[3] الْخَمْرِ وَقَاطِعُ[4] الرَّحِمِ وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ[5] ، وَمَنْ ،

---

(١) تنمى وتزيد فى الآثام . يعنى أن الذى يتجارأ على شربها بترك الصلاة والصوم، ويظلم ويفسق ويستمر فى الغواية، ويرخى العنان لنفسه فى سبيل الغواية فتكثر ذنوبه وتقل حسناته كما أن الشجرة تنمو فتتفرع منها أشجار . كما قال تعالى : (ومن ثمرات النخيل والأعناب) يفرع ١٢٣ — ٢ . ع (٢) يداوم عليها .

(٣) المداوم على الشرب فلا يتوب . (٤) قاطع مودة أقاربه .

(٥) يقال على معان . الأول الخداع، وتخييلات لاحقيقة لها نحو ما يفعله المشعبذ بصرف الأبصار عما يفعله

مَاتَ مُدْمِنَ[١] الْخَمْرِ سَقَاهُ اللهُ جَلَّ وَعَلاَ مِنْ نَهْرِ الْغُوطَةِ . قِيلَ : وَمَا نَهْرُ الْغُوطَةِ ؟ قَالَ : نَهْرٌ يَجْرِي مِنْ فُرُوجِ الْمُومِسَاتِ يُؤْذِي أَهْلَ النَّارِ رِيحُ[٢] فُرُوجِهِمْ . رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وصححه في رواية لابن حبان :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنُ خَمْرٍ ، وَلاَ مُؤْمِنٌ بِسِحْرٍ[٣] وَلاَ قَاطِعُ رَحِمٍ .

[المومسات] : هنَّ الزانيات .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَرْبَعٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ لاَ يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ . وَلاَ يُذِيقَهُمْ نَعِيمَهَا : مُدْمِنُ الْخَمْرِ ، وَآكِلُ الرِّبَا ، وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْعَاقُّ[٤] لِوَالِدَيْهِ . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

= لخفة يده وما يفعله النمام بقول مزخرف عائق للأسماع ، وعلى قوله تعالى : (سحروا أعين الناس واسترهبوهم) من الأعراف ، وقال (يخيل إليه من سحرهم) وبهـذا النظر سموا موسى عليه السلام ساحراً . فقالوا : (يا أيها الساحر ادع لنا ربك) والثاني استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه كقوله تعالى : (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ٢٢١ تنزل على كل أفاك أثيم) ٢٢٢ من سورة الشعراء .

وعلى ذلك قوله تعالى : (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) من سورة البقرة .

والثالث ما يذهب إليه الأغنام وهو اسم الفعل . يزعمون أنه من قوته يغير الصور والطبائع فيجعل الإنسان حماراً ولا حقيقة لذلك عند المحصلين . اهـ غريب القرآن في مادة سحر .

فتجد الذي يصدق بالسحر لايدخل الجنة لأنه اعتقد بحقيقة أشياء ثابتة . ولقد علم فرعون أن السحر خيالات وأوهام كما حكى الله عنه في كتابه العزيز ، قال تعالى (قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى ٥٧ فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعداً لانخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى ٥٨ قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى ٥٩ فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى ٦٠ قال لهم موسى ويلكم لاتفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى) ٦١ من سورة طه .

الى قوله تعالى : (قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ٦٦ فأوجس في نفسه خيفة موسى ٦٧ قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى ٦٨ وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ٦٩ فألقي السحرة سجداً قالوا آمنا برب هارون وموسى) ٧٠ من سورة طه .

وشاهدنا قول البيضاوي : (من أرضنا بسحرك) أرض مصر ، وهذا تعلل وتحير ودليل على أنه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه . فإن الساحر لا يقدر أن يخرج ملكا مثله من أرضه (يوم الزينة) يوم عاشوراء أو يوم النيروز أو يوم عيد ، وإنما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رءوس الأشهاد ، ويشيع ذلك في الأقطار (تلقف) تبتلعه بقدرة الله تعالى ، وتحقق عند السحرة أنه ليس بسحر بل آية ومعجزة من الله تعالى ليبصر نبيه ويؤيده ببراهين قدرته .

(١) مواظب ، من أدمنه : لازمه . (٢) شدة نتن وقذارة .

(٣) مصدق بأحقية أنه مؤثر . (٤) العاصي .

[قال الحافظ] : فيه إبراهيم بن خثيم بن عراك ، وهو متروك .

١٧ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: لاَ يَلِجُ حَائِطَ[١] الْقُدْسِ مُدْمِنُ خَمْرٍ ، وَلاَ الْعَاقّ ، وَلاَ الْمَنَّانُ عَطَاءً . رواه أحمد من رواية عليّ بن زيد والبزار إلا أنه قال: لاَ يَلِجُ جِنَانَ الْفِرْدَوْسِ .

١٨ — وَعَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ قالَ : حُدِّثْتُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مُدْمِنُ الْخَمْرِ إِنْ مَاتَ لَقِيَ اللهَ كَعَابِدِ وَثَنٍ[٢] .

رواه أحمد هكذا ، ورجاله رجال الصحيح ، ورواه ابن حبان في صحيحه عن سعيد بن جبير .

١٩ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ لَقِيَ اللهَ مُدْمِنَ خَمْرٍ لَقِيَهُ كَعَابِدِ وَثَنٍ .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَا أُبَالِي شَرِبْتُ الْخَمْرَ أَوْ عَبَدْتُ هٰذِهِ السَّارِيَةَ[٣] دُونَ اللهِ . رواه النسائي .

٢١ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنُ خَمْرٍ ، وَلاَ عَاقٌّ ، وَلاَ مَنَّانٌ . قالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَشَقَّ ذٰلِكَ عَلَيَّ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يُصِيبُونَ ذُنُوباً حَتَّى وَجَدْتُ ذٰلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْعَاقِّ :

---

(١) لا يدخل المكان الطاهر الذي فيه النعيم ثلاثة :
ا ـ المستمر على شرب الخمر ولم يتب .
ب ـ مهين والديه ومخالفهما وغير بار بهما .
ج ـ الذي يحسن ويذكر إحسانه على سبيل الفخر والرياء . قال تعالى : (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) من سورة البقرة . أي رد جميل ، وتجاوز عن السائل أفضل عند الله من إنفاق فيه من وإيذاء (والله غني حليم) سبحانه يحب الكريم الجواد الذي لا يمن (غني) عن إنفاق بمن وإيذاء (حليم) عن معاجلة من يمن ويؤذي بالعقوبة .

(٢) معناه الذي يموت سكيرا يحشر مع المشركين عباد الصنم . لماذا ؟ لأن الإسلام زال عنه وانتفى منه الإيمان إذ يعصى الله بهذه الموبقة .

(٣) العمود المرتفع ، والمعنى أن أبا موسى لا يكترث باثنين :
ا ـ شارب خمر .
ب ـ عابد صنم وهو العماد (وساريتى بلاط أو رخام) وهذا نهاية التحقير للسكير كأنه مغفل جاهل لا يعرف ما يضره أو ينفعه .

(فَهَلْ عَسَيْتُمْ[1] إِنْ تَوَلَّيْتُمْ[2] أَنْ تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا[3] أَرْحَامَكُمْ الآية) وَفى الْمَنَّانِ (لَاتُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى[4] الآية) وَفى الْخَمْرِ : (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ[5] الآية) . رواه الطبرانى ورواته ثقات إلا أن عتاب بن بشير لا أراه سمع من مجاهد .

٢٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: ثَلَاثَةٌ حَرَّمَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمُ الْجَنَّةَ :مُدْمِنُ الْخَمْرِ ، وَالْعَاقُّ. وَالدَّيُّوثُ الَّذِى

---

(١) فهل يتوقع منكم .

(٢) أمور الناس ، وتأمرتم عليهم ، أو أعرضتم وتوليتم عن الإسلام .

(٣) تزيلوا مودة الأقارب تناحراً على الولاية وتجاذبا لها ، أو رجوعا إلى ما كنتم عليه فى الجاهلية من التغادر ومقاتلة الأقارب،والمعنى أنهم لضعفهم فى الدين وحرصهم على الدنيا أحقاء بأن يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم : أى إن تولاكم ظلمة خرجتم معهم ، وساعدتموهم فى الإفساد وقطيعة الرحم قال تعالى : (أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ٢٣ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) ٢٤ من سورة محمد .

(فأصمهم) لا يستمعون الحق ولا يهتدون سبيله (يتدبرون) يتصفحون القرآن وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصى . اهـ بيضاوى .

(٤) أى لا تحبطوا أجرها بالتحدث وذكر الفضل ، والفخر والرياء .

(٥) تمام الآية : (فاجتنبوه لعلكم تفلحون ٩٠ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ، ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ٩١ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) ٩٢ من سورة المائدة .

والخمر مصدر خمره إذا ستره ، سمى به عصير العنب والتمر إذا اشتد وغلا كأنه يخمر العقل أى يغطيه كما سمى سكراً ، لأنه يسكره : يحجزه ، وهى حرام مطلقا ، والميسر سمى به القمار لأنه أخذ مال الغير بيسر ، أو سلب يساره . والأنصاب : الأصنام التى نصبت للعبادة : والأزلام : الأقداح المكتوب على أحدها:أمرنى ربى، وعلى الآخر نهانى ربى، والثالث غفل. فإذاقصدوا فعلا ضربوا هذه الثلاثة. فان خرج الآمر مضوا على ذلك ، وإن خرج الناهى تجنبوا عنه . فان خرج الغفل أجالوها ثانيا . قال تعالى : (وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق) رجس : قذر تعاف عنه العقول ، مسبب عن تسويل الشيطان وتزيينه .

قال البيضاوى : واعلم أنه أكد سبحانه وتعالى تحريم الخمر والميسر فى هذه الآية. بأن صدر الجملة بإنما وقرنها بالأنصاب والأزلام وسماها رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها على أن الاشتغال بهما شر بحت أو غالب ، وأمر بالاجتناب عن عينهما وجعله سببا يرجى منه الفلاح ، ثم قرر ذلك بأن بين ما فيهما من المفاسد الدنيوية والدينية المقتضية للتحريم (إنما يريد) الآية . أى يسببان الشقاق والكدر والبغضاء ، ويمنع عن العبادة والذكر والصلاة ، وأفرد الصلاة إشعاراً بفضلها ، والصاد عنها كالصاد عن الإيمان ، وأنها عماد الدين ، وفرق بين المسلم والكافر الصلاة ، وذكر سبحانه الأنصاب والأزلام للدلالة على أنهما مثل الخمر والميسر فى الحرمة ، والشر والضرر كما ذكر صلى الله عليه وسلم : «شارب الخمر كعابد الوثن » .

الَّذِى يُقِرُّ فِي أَهْلِهِ الْخَبَثَ. رواه أحمد واللفظ له والنسائى والبزار والحاكم، قال: صحيح الإسناد.

٢٣ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: يُرَاحُ رِيحُ الْجَنَّةِ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَلاَ يَجِدُ رِيحَهَا مَنَّانٌ بِعَمَلِهِ، وَلاَ عَاقٌّ وَلاَ مُدْمِنُ خَمْرٍ. رواه الطبرانى فى الصغير.

٢٤ — وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: ثَلاَثَةٌ لاَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَدًا: الدَّيُّوثُ، وَالرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ، وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ: أَمَّا مُدْمِنُ الْخَمْرِ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الدَّيُّوثُ[1]؟. قَالَ: الَّذِى لاَيُبَالِى مَنْ دَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ. قُلْنَا: فَمَا الرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ؟ قَالَ: الَّتِى تَشَبَّهُ بِالرِّجَالِ. رواه الطبرانى، ورواته لا أعلم فيهم مجروحا، وشواهده كثيرة.

٢٥ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ. رواه الحاكم، وقال صحيح الإسناد.

٢٦ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: الْخَمْرُ جِمَاعُ الْإِثْمِ[2]، وَالنِّسَاءُ حَبَائِلُ[3] الشَّيْطَانِ، وَحُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ[4] كُلِّ خَطِيئَةٍ. ذكره رزين، ولم أره فى شىء من أصوله.

٢٧ — وَعَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي صلى الله عليه وسلم أَنْ لاَتُشْرِكْ بِاللهِ شَيْئاً وَإِنْ قُطِّعْتَ[5] وَإِنْ حُرِّقْتَ[6]، وَلاَ تَتْرُكْ صَلاَةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ[7] مِنْهُ الذِّمَّةُ، وَلاَ تَشْرَبِ الْخَمْرَ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ[8] كُلِّ

(١) فاقد الشجاعة الذى يرضى بفسق أهله. (٢) الذنب. (٣) مصايد للإغواء والإضلال.
(٤) العكوف على حب الدنيا وزهراتها مسبب للخطايا.
(٥) تمزق جسمك. (٦) أصابك حرق فى سبيل عقيدتك بتوحيد الله جل وعلا.
(٧) خرج من الملة الحنيفية السمحاء. (٨) جالبة كل المصائب ومسببة المعاصى لأن الشارب يفقد عقله ويضيع صوابه فيرتكب كل جريمة ويفعل كل موبقة، ويهتك العرض ويقدم على الشرور والفجور. نسأل الله السلامة
ولقد بين صلى الله عليه وسلم حالة رجل عرضت عليه الموبقات فاختار الخمر. فبعد أن شرب ضاع صوابه فوقع فى حمأة الموبقات كلها، واقترف الآثام جميعها.

شَرٌّ . رواه ابن ماجه والبيهقي كلاهما عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عنه .

٢٨ — وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَنَاساً جَلَسُوا بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم، فَذَكَرُوا أَعْظَمَ الْكَبَائِرِ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ فِيهَا عِلْمٌ فَأَرْسَلُونِي إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو أَسْأَلُهُ ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ أَعْظَمَ الْكَبَائِرِ شُرْبُ الْخَمْرِ ، فَأَتَيْتُهُمْ فَأَخْبَرْتُهُمْ ، فَأَنْكَرُوا ذَلِكَ ، وَوَثَبُوا إِلَيْهِ جَمِيعاً[1] حَتَّى أَتَوْهُ فِي دَارِهِ ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال: إِنَّ مَلِكاً مِنْ مُلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَخَذَ رَجُلاً فَخَيَّرَهُ بَيْنَ أَنْ يَشْرَبَ الْخَمْرَ ، أَوْ يَقْتُلَ نَفْساً ، أَوْ يَزْنِيَ ، أَوْ يَأْكُلَ لَحْمَ خِنْزِيرٍ ، أَوْ يَقْتُلُوهُ؟ فَاخْتَارَ الْخَمْرَ ، وَإِنَّهُ لَمَّا شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ شَيْءٍ أَرَادُوهُ مِنْهُ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال: مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْرَبُهَا فَتُقْبَلُ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، وَلاَ يَمُوتُ ، وَفِي مَثَانَتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ إِلاَّ حُرِّمَتْ بِهَا عَلَيْهِ الْجَنَّةُ ، فَإِنْ مَاتَ فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً . رواه الطبراني بإسناد صحيح ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

٢٩ — وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : اجْتَنِبُوا أُمَّ الْخَبَائِثِ ، فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَتَعَبَّدُ ، وَيَعْتَزِلُ النَّاسَ ، فَعَلِقَتْهُ[2] امْرَأَةٌ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ خَادِماً إِنَّا نَدْعُوكَ لِشَهَادَةٍ فَدَخَلَ ، فَطَفِقَتْ[3] كُلَّمَا يَدْخُلُ بَاباً أَغْلَقَتْهُ دُونَهُ حَتَّى إِذَا أَفْضَى[4] إِلَى امْرَأَةٍ وَضِيئَةٍ[5] جَالِسَةٍ ، وَعِنْدَهَا غُلاَمٌ وَبَاطِيَةٌ[6] فِيهَا خَمْرٌ ، فَقَالَتْ: إِنَّا لَمْ نَدْعُكَ لِشَهَادَةٍ وَلَكِنْ دَعَوْتُكَ لِقَتْلِ[7] هَذَا الْغُلاَمِ ، أَوْ تَقَعَ عَلَيَّ ، أَوْ تَشْرَبَ كَأْساً مِنَ الْخَمْرِ ، فَإِنْ أَبَيْتَ صِحْتُ[8] بِكَ وَفَضَحْتُكَ .

---

(١) طفروا جميعا . كذا د س ٢٥ — ٢ ، وفي ط شيعا .

(٢) أحبته وقلبها هام به وتعلق ، وفي النهاية فعلقت منه كل معلق : أي أحبها وشغف بها . يقاله علق بقلبه علاقة ، وكل شيء وقع موقعه فقد علق معاليقه اهـ .

(٣) أخذت في الفعل . (٤) وصل (٥) جميلة حسنة الوجه وضاءة متلألئة براقة .

(٦) إناء كبير مثل القصعة . (٧) لقتل . كذا ط و ع ، وفي ن د : لتقتل وتشرب الخمر .

(٨) رفعت صوتي مستغيثة ، وأعلنت جرمك على رءوس الأشهاد .

قالَ : فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ بُدَّ لَهُ مِنْ ذٰلِكَ قَالَ : أَسْقِينِي كَأْساً مِنَ الْخَمْرِ ، فَسَقَتْهُ كَأْساً مِنَ الْخَمْرِ فَقَالَ : زِيدِينِي ، فَلَمْ تَزَلْ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهَا(١) وَقَتَلَ النَّفْسَ ، فَاجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهُ وَاللهِ لاَ يَجْتَمِعُ إِيمَانٌ وَ إِدْمَانُ الْخَمْرِ فِى صَدْرِ رَجُلٍ أَبَدًا وَلَيُوشِكَنَّ أَحَدُهُمَا يُخْرِجُ صَاحِبَهُ.

رواه ابن حبان فى صحيحه واللفظ له ، والبيهقى مرفوعا مثله وموقوفا وذكر أنه المحفوظ .

٣٠ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ آدَمَ لَمَّا أُهْبِطَ(٢) إِلَى الْأَرْضِ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ : أَىْ رَبِّ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ، وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ(٣) قَالَ : إِنِّى أَعْلَمُ مَالاَ تَعْلَمُونَ . قَالُوا : رَبَّنَا نَحْنُ أَطْوَعُ لَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ ، قَالَ اللهُ لِمَلاَئِكَتِهِ : هَلُمُّوا(٤) مَلَكَيْنِ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ ، فَنَنْظُرْ كَيْفَ يَعْمَلاَنِ ؟ قَالُوا : رَبَّنَا هَارُوتَ وَمَارُوتَ . قَالَ : فَاهْبِطَا(٥) إِلَى الْأَرْضِ ، فَتَمَثَّلَتْ لَهُمَا الزَّهْرَةُ(٦) امْرَأَةً مِنْ أَحْسَنِ الْبَشَرِ ، فَجَاءَاهَا ، فَسَأَلاَهَا نَفْسَهَا ، فَقَالَتْ : لاَ وَاللهِ حَتَّى تَتَكَلَّمَا بِهٰذِهِ الْكَلِمَةِ مِنَ الْإِشْرَاكِ ، قَالاَ : وَاللهِ لاَ نُشْرِكُ بِاللهِ أَبَداً ،

---

(١) أى جامعها وارتكب الفاحشة ، وقتل الغلام ، لماذا ؟ لأنه سكر فغاب عقله فشابه المجنون ففعل المعاصى ، ولم يدر . فكذلك شارب الخمر عرضة لفعل مايغضب الله ولا يعى ، ومن ذا؟ طلب صلى الله عليه وسلم من أمته أن تبتعد عن شرب الخمر قليلها وكثيرها ، ثم أقسم صلى الله عليه وسلم بعدم اجتماع هذين الضدين:

ا — إيمان .

ب — إدمان . فالإيمان إذا عمر القلب أثمر بالاستقامة فلا إدمان ، وأما إذا شرب الإنسان زال الإيمان .

(٢) أنزله الله الدنيا .

(٣) تعجب من أن يستخلف لعمارة الأرض وإصلاحها من يفسد فيها ، أو يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية ، واستكشاف عما خفى عليهم من الحكمة التى بهرت تلك المفاسد وألغتها ، واستخبار عما يرشدهم ، ويزيح شبهتهم كسؤال المتعلم معلمه عما يختلج فى صدره ، وليس باعتراض على الله تعالى جلت قدرته ، ولا طعن فى بنى آدم على وجه الغيبة ، فإنهم أعلى من أن يظن بهم ذلك لقوله تعالى : (بل عباد مكرمون ٢٦ لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) ٢٧ من سورة الأنبياء .

وإنما عرفوا ذلك بإخبار من الله تعالى ، أو تلق من اللوح ، أو استنباط عما ركز فى عقولهم أن العصمة من خواصهم . اهـ بيضاوى . (٤) أقبلوا وانظروا ، واختاروا ملكين . (٥) انزلا .

(٦) كوكب وضاء فى السماء تشبه بغادة حسناء فاشتاقت نفساهما إلى مداعبتها ، شأن الطباع البهيمية لأنهما تجردا من عالم الملائكة إلى عالم البشر فعلقت الزهرة رضاها على الكفر ، مهراً لها وأجراً ، فأبيا ، ثم عادت وطلبت قتل غلام فأبيا ، ثم رجعت ثالثة ومعها كوبة خمر فشربا فذهب عقلهما فارتكبا الفاحشة وقتلا الغلام وذلك من شرب الخمر ، وبين صلى الله عليه وسلم أنها أم الخبائث ومفتاح كل شر .

فَذَهَبَتْ عَنْهُمَا ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَيْهِمَا وَمَعَهَا صَبِيٌّ تَحْمِلُهُ ، فَسَأَلاَهَا نَفْسَهَا ، فَقَالَتْ : لاَ وَاللهِ حَتَّى تَقْتُلاَ هٰذَا الصَّبِيَّ ، فَقَالاَ : وَاللهِ لاَ نَقْتُلُهُ أَبَدًا ، فَذَهَبَتْ ، ثُمَّ رَجَعَتْ بِقَدَحٍ مِنْ خَمْرٍ تَحْمِلُهُ ، فَسَأَلاَهَا نَفْسَهَا ، فَقَالَتْ : لاَ وَاللهِ حَتَّى تَشْرَبَا هٰذِهِ الْخَمْرَ ، فَشَرِبَا فَسَكِرَا ، فَوَقَعَا عَلَيْهَا ، وَقَتَلاَ الصَّبِيَّ ، فَلَمَّا أَفَاقَا ، قَالَتِ الْمَرْأَةُ : وَاللهِ مَاتَرَكْتُمَا مِنْ شَيْءٍ أَبَيْتُمَاهُ عَلَيَّ إِلاَّ فَعَلْتُمَاهُ حِينَ سَكِرْتُمَا ، فَخُيِّرَا عِنْدَ ذٰلِكَ بَيْنَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، فَاخْتَارَا عَذَابَ الدُّنْيَا . رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه من طريق زهير بن محمد ، وقد قيل : إن الصحيح وقفه على كعب ، والله أعلم .

٣١ – وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا حُرِّمَتِ الْخَمْرُ مَشَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَقَالُوا : حُرِّمَتِ الْخَمْرُ ، وَجُعِلَتْ عِدْلاً لِلشِّرْكِ[١] . رواه الطبرانى ، ورجاله رجال الصحيح .

٣٢ – وَعَنْ أَبِى تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ قَيْسَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ عُبَادَةَ الأَنْصَارِيَّ وَهُوَ عَلَى مِصْرَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ كَذْبَةً مُتَعَمِّدًا ، فَلْيَتَبَوَّأْ[٢] مَضْجَعًا مِنَ النَّارِ ، أَوْ بَيْتًا فِى جَهَنَّمَ ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ أَتَى عَطْشَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَلاَ فَكُلُّ مُسْكِرٍ[٣] خَمْرٌ ، وَكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْغُبَيْرَاءَ[٤] ، وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو بَعْدَ ذٰلِكَ يَقُولُ مِثْلَهُ ، لَمْ يَخْتَلِفْ إِلاَّ فِى بَيْتٍ أَوْ مَضْجَعٍ . رواه أحمد وأبو يعلى ، كلاهما عن شيخ من حمير لم يسمياه ، عن أبى تميم .

٣٣ – وَرُوِيَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

---

(١) مساوية لعقاب الإشراك بالله ، وقد تقدم أن شارب الخمر يعذب كعابد الوثن ، وقد قرن الله تعالى الخمر مع الأنصاب والأزلام ، رجاء البعد عنها .

(٢) فليأخذ مكان اضطجاعه .

(٣) كل ما يغيب العقل من شراب العنب ، والتمر والشعير ، والحشيش والأفيون وغير ذلك .

(٤) ضرب من الشراب يتخذه الحبش من الذرة ، وتسمى السكركة . وقال ثعلب : هو خمر يعمل من الغبيراء . هذا التمر المعروف : أى مثل الخمر التى يتعارفها جميع الناس لا فضل بينهما فى التحريم . اهـ نهاية .

قالَ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ خَرَجَ نُورُ الْإِيمَانِ مِنْ جَوْفِهِ . رواه الطبراني .

٣٤ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ أَسْقَاهُ اللهُ مِنْ مِنْ حَمِيمِ[1] جَهَنَّمَ . رواه البزار .

٣٥ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلاً قَدِمَ مِنْ جَيْشَانَ ، وَجَيْشَانُ مِنَ الْيَمَنِ فَسَأَلَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَنْ شَرَابٍ يَشْرَبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنَ الذُّرَةِ ، يُقَالُ لَهُ : الْمِزْرُ[2] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَوَمُسْكِرٌ هُوَ ؟ قالَ : نَعَمْ ، قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، وَإِنَّ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ . قَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ ! وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ ؟ قالَ : عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ أَوْ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ : رواه مسلم والنسائي .

٣٦ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : ثَلاثَةٌ لاَ تَقْرَبُهُمُ الْمَلاَئِكَةُ : الْجُنُبُ وَالسَّكْرَانُ ، وَالْمُتَضَمِّخُ بِالْخَلُوقِ[3] . رواه البزار بإسناد صحيح .

٣٧ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ثَلاثَةٌ لاَ يَقْبَلُ اللهُ لَهُمْ صَلاَةً ، وَلاَ تَصْعَدُ لَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ حَسَنَةٌ : الْعَبْدُ الْآبِقُ[4] حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَوَالِيهِ[5] ، فَيَضَعُ يَدَهُ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَالْمَرْأَةُ السَّاخِطُ[6] عَلَيْهَا زَوْجُهَا حَتَّى يَرْضَى ، وَالسَّكْرَانُ حَتَّى يَصْحُوَ[7] . رواه الطبراني في الأوسط وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، والبيهقي .

٣٨ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي رَحْمَةً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَمْحَقَ الْمَزَامِيرَ[8] ، وَالْكَبَارَاتِ ، يَعْنِي الْبَرَابِطَ

---

(١) سقى وأسقاه الماء الشديد الحرارة . قال تعالى : (وسقوا ماء حميما) .

(٢) نبيذ يتخذ من الذرة ، وقيل من الشعير والحنطة . اه نهاية .

(٣) طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة ، وقد ورد تارة بإباحته ، وتارة بالنهي عنه ، والنهي أكثر وأثبت ، وإنما نهى عنه لأنه من طيب النساء وكن أكثر استعمالا له منهم ، والظاهر أن أحاديث النهي ناسخة . اه نهاية .

(٤) الفار الهارب . (٥) أسياده . (٦) الغضبان .

(٧) يستيقظ من سكرته وغفلته ويفيق . (٨) جمع مزمار ، والمزمار : الآلة التي يزمر بها من زمر

وَالْمَعَازِفَ[١] وَالْأَوْثَانَ[٢] الَّتِي كَانَتْ تُعْبَدُ فِى الْجَاهِلِيَّةِ ، وَأَقْسَمَ رَبِّى بِعِزَّتِهِ : لاَ يَشْرَبُ عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِى جَرْعَةً مِنْ خَمْرٍ إِلاَّ سَقَيْتُهُ مَكَانَهَا مِنْ حَمِيمِ جَهَنَّمَ مُعَذَّبًا أَوْ مَغْفُورًا[٣] لَهُ وَلاَ يَسْقِيهَا[٤] صَبِيًّا صَغِيرًا إِلاَّ سَقَيْتُهُ مَكَانَهَا مِنْ حَمِيمِ جَهَنَّمَ مُعَذَّبًا أَوْ مَغْفُورًا لَهُ ، وَلاَ يَدَعُهَا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِى مِنْ مَخَافَتِى إِلاَّ سَقَيْتُهَا إِيَّاهُ مِنْ حَظِيرَةِ الْقُدْسِ[٥] . رواه أحمد من طريق علىّ بن زيد .

[البرابط] جمع بربط ، بفتح البائين الموحدتين : وهو العود .

٣٩ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ تَرَكَ الْخَمْرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَأَسْقِيَنَّهُ مِنْهُ فِى حَظِيرَةِ الْقُدْسِ . وَمَنْ تَرَكَ الْحَرِيرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَأَكْسُوَنَّهُ إِيَّاهُ فِى حَظِيرَةِ الْقُدْسِ . رواه البزار بإسناد حسن .

٤٠ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْقِيَهُ اللهُ الْخَمْرَ فِى الآخِرَةِ فَلْيَتْرُكْهَا فِى الدُّنْيَا ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْسُوَهُ اللهُ الْحَرِيرَ فِى الآخِرَةِ فَلْيَتْرُكْهُ[٦] فِى الدُّنْيَا . رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورواته ثقات إلا شيخه المقدام بن داود ، وقد وُثّق ، وله شواهد .

٤١ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ شَرِبَ حَسْوَةً[٧] مِنْ خَمْرٍ ، لَمْ يَقْبَلِ اللهُ مِنْهُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ صَرْفًا وَلاَ عَدْلاً[٨] ، وَمَنْ شَرِبَ كَأْسًا لَمْ يَقْبَلِ اللهُ صَلاَتَهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ نَهْرِ الْخَبَالِ . قِيلَ : يَارَسُولَ اللهِ : وَمَا نَهْرُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : صَدِيدُ[٩] أَهْلِ النَّارِ . رواه الطبرانى من رواية حكم بن نافع .

إذا غنى أو القصبة التى يزمر بها زمارة ، ومنه حديث أبى بكر :أبمزمور الشيطان فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ، وفى رواية مزمارة الشيطان عند النبى صلى الله عليه وسلم .

(١) الدفوف وغيرها مما يضرب . (٢) الأصنام . (٣) عاصيا أو طائعا .

(٤) ولا يسقيها رجل بالغ صبيا صغيراً فيعذب الله الساقى من الماء المغلى بنار جهنم لأنه يريد أن يغوى الطفل ويعوده الإجرام . (٥) نعيم الجنة .

(٦) فلا يلبسه . (٧) الجرعة من الشراب بقدر ما يحسى مرة واحدة مثل حسو الطير .

(٨) فرضا ولا نفلا . (٩) ما يسيل من جلود أهل النار . قال تعالى : (ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه) من سورة إبراهيم .

٤٢ — وَرُوِيَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَبِيتَنَّ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أَشَرٍ وَبَطَرٍ وَلَعِبٍ وَلَهْوٍ فَيُصْبِحُوا قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ[1] بِاسْتِحْلَالِهِمُ الْمَحَارِمَ ، وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ وَشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ وَبِأَكْلِهِمُ الرِّبَا ، وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرَ . رواه عبدُ الله ابن الإمام أحمد في رواية ، وتقدم حديث أبي أمامة في معناه .

٤٣ — وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : يَشْرَبُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا ، يُضْرَبُ عَلَى رُءُوسِهِمْ بِالْمَعَازِفِ وَالْقَيْنَاتِ يَخْسِفُ اللهُ بِهِمُ الْأَرْضَ ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ . رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

٤٤ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : فِي هٰذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ . قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : يَارَسُولَ اللهِ مَتَى ذٰلِكَ ؟ قَالَ : إِذَا ظَهَرَتِ الْقِيَانُ[2] وَالْمَعَازِفُ[3] ، وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ . رواه الترمذي من رواية عبد الله بن عبد القدوس ، وقد وُثِّق ، وقال : حديث غريب ، وقد روى عن الأعمش عن عبد الرحمن بن سابط مرسلا .

---

(١) أي يظل قومه طول ليلهم يفرحون ويمرحون ، وينسون نعمة الله بطرا فتشرق الشمس عليهم وهم مثل القردة والخنازير في الدناءة والخسة والحقارة بسبب فجورهم وزيادة فسوقهم ، وارتكاب المعاصي كما قال تعالى : (أفمن يتق بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون ٢٤ كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لايشعرون ٢٥ فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) ٢٦ من سورة الزمر .

(يتق) يجعل الأعمال الصالحة وقاية له من عذاب الله (للظالمين) للكافرين والعصاة (الخزي) كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء . اهـ بيضاوي .

قف بنظرك قليلا على هذا الحديث واقرأه مراراً وتكراراً . ألا يصدق علينا الآن ما ورد في الحديث ؟ وامش خطوات قليلة بعد العشاء تجد مواخير عامرة ، ودور الملاهي ملأى بالغافلين ، والمسارح مزدحمة بالعاصين وهكذا من غشيان الناس الفجور جهاراً ليلا ونهاراً ، هذا إلى استحلال الأجنبيات والعيش معهن بلا عقد شرعي (كمربرة) وذهاب إلى حوانيت الخمور يشربون ، وبيوتهم في حاجة إلى مليم ينفق على أهله وأولاده ، وانتشار الربا وكثرة التعامل به وعمران المصارف بملايين من أموال المسلمين .

(٢) القيان . كذا ط و ع ص ١٢٧ — ٢ ، وفي ن د : القينات : أي المغنيات ، ومن على شاكلتهن .

(٣) آلات الملاهي .

٤٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي ، وَهُوَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ شُرْبَهَا فِي الْجَنَّةِ ، وَمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي ، وَهُوَ يَتَحَلَّى الذَّهَبَ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ لِبَاسَهُ فِي الْجَنَّةِ . رواه أحمد والطبرانيّ ، ورواة أحمد ثقات .

٤٦ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَاجْلِدُوهُ[1] ، فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ فَاقْتُلُوهُ . رواه الترمذي وأبو داود .

ولفظه: إن رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: إِذَا شَرِبُوا الْخَمْرَ فَاجْلِدُوهُمْ، ثُمَّ إِنْ شَرِبُوا فَاجْلِدُوهُمْ، ثُمَّ إِنْ شَرِبُوا فَاجْلِدُوهُمْ، ثُمَّ إِنْ شَرِبُوا فَاقْتُلُوهُمْ. ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه .

٤٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِذَا سَكِرَ فَاجْلِدُوهُ ، ثُمَّ إِنْ سَكِرَ فَاجْلِدُوهُ ، ثُمَّ إِنْ سَكِرَ فَاجْلِدُوهُ ، فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ فَاقْتُلُوهُ . رواه أبو داود والنسائيّ وابن ماجه ، وعندهما : فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ .

[قال الحافظ] : قد جاء قتل شارب الخمر في المرة الرابعة من غير ما وجهٍ صحيح ، وهو منسوخ ، والله أعلم .

٤٨ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ تَابَ لَمْ يَتُبِ اللهُ عَلَيْهِ ، وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ ، وَسَقَاهُ مِنْ نَهْرِ الْخَبَالِ . قِيلَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ! وَمَا نَهْرُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : نَهْرٌ يَجْرِي مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ. رواه الترمذي

---

(١) أقيموا عليه أربعين جلدة للحر ، ذكراً كان أو أنثى ، لأنه صلى الله عليه وسلم أمر بالضرب بسبب شرب الخمر بالجريد ، والنعال أربعين رواه مسلم ، ونصفها الرقيق ولو مبعضا ، هذا عند الشافعية خلافا للأئمة حيث قالوا إن الجلد ثمانون للحر وأربعون للرقيق ، وللإمام الزيادة على أربعين إلى ثمانين للحر ، وعلى العشرين إلى أربعين في الرقيق تعزيرا . اه تنوير القلوب ، وقد ذكر الحافظ المنذري أنه منسوخ : أي غير معمول به .

وحسنه، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد ورواه النسائي موقوفاً عليه مختصراً.

ولفظه: مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَلَمْ يَنْتَشِ[١] لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ مَا دَامَ فِي جَوْفِهِ أَوْ عُرُوقِهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَإِنْ مَاتَ مَاتَ كَافِراً، وَإِنِ انْتَشَى[٢] لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ[٣] يَوْماً، وَإِنْ مَاتَ فِيهَا مَاتَ كَافِراً[٤].

٤٩ — وفي رواية للنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قالَ: مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَجَعَلَهَا فِي بَطْنِهِ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ صَلاَةٌ سَبْعاً، وَإِنْ مَاتَ فِيهَا مَاتَ كَافِراً، فَإِنْ أَذْهَبَتْ عَقْلَهُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْفَرَائِضِ، وفي رواية: عَنِ الْقُرْآنِ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ يَوْماً، وَإِنْ مَاتَ فِيهَا مَاتَ كَافِراً.

٥٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَسَكِرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ فَشَرِبَ فَسَكِرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ فَشَرِبَ فَسَكِرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ فِي الرَّابِعَةِ، كَانَ حَقّاً عَلَى اللهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ. رواه ابن حبان في صحيحه.

وَرواه الحاكم مختصرا ببعضه، قالَ: لاَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي فَتُقْبَلُ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً. وقال: صحيح على شرطهما.

٥١ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ: كُلُّ

---

(١) لم يسكر. الانتشاء: أول السكر ومقدماته: وقيل هو السكر نفسه، ورجل نشوان، بين النشوة اه نهاية.
(٢) سكر وغاب عقله. (٣) لأن الصلاة لم تنهه عن ارتكاب هذه الموبقة، والله تعالى يقول: (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) فصلاته وهو يشرب خمراً غير مقبولة، ومن أحسن التوبة وعزم على عدم الرجوع إلى المعاصي قبل الله عذره وإنابته (٤) شارب الخمر لو مات على حالة سكره انتزع الإيمان من قلبه فيكفر فمات على هذه الحالة فيرى في جهنم خالدا مخلداً فيها أبدا.

مُخَمِّرٍ خَمْرٌ ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، وَمَنْ شَرِبَ مُسْكِرًا بُخِسَتْ صَلَاتُهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ . قِيلَ : وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ ، وَمَنْ سَقَاهُ صَغِيرًا لَا يَعْرِفُ حَلَالَهُ مِنْ حَرَامِهِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ . رواه أبو داود .

٥٢ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَرْضَ اللهُ عَنْهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، فَإِنْ مَاتَ مَاتَ كَافِرًا ، وَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ ، فَإِنْ عَادَ كَانَ حَقُّهُ عَلَى اللهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ صَدِيدُ أَهْلِ النَّارِ . رواه أحمد بإسناد حسن ، ورواه أحمد أيضاً والبزار والطبرانى من حديث أبى ذر بإسناد حسن .

٥٣ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، وَمَا يُدْرِيهِ لَعَلَّ مَنِيَّتَهُ[1] تَكُونُ فِى تِلْكَ اللَّيَالِي ، فَإِنْ عَادَ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، وَمَا يُدْرِيهِ لَعَلَّ مَنِيَّتَهُ تَكُونُ فِى تِلْكَ اللَّيَالِى ، فَإِنْ عَادَ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، فَهَذِهِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ لَيْلَةٍ ، فَإِنْ عَادَ فَهُوَ فِى رَدْغَةِ الْخَبَالِ . قِيلَ : وَمَا رَدْغَةُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ وَصَدِيدُهُمْ . رواه الأصبهانى ، وفيه إسمعيل بن عياش ، ومن لا يحضرنى حاله .

٥٤ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا وَهُوَ سَكْرَانُ ، دَخَلَ الْقَبْرَ سَكْرَانَ ، وَبُعِثَ مِنْ قَبْرِهِ سَكْرَانَ وَأُمِرَ بِهِ إِلَى النَّارِ سَكْرَانَ إِلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ سَكْرَانُ فِيهِ عَيْنٌ يَجْرِى مِنْهَا الْقَيْحُ وَالدَّمُ

(١) موتته : أى وما يعلم ذلك السكران أن روحه تفارقه فى حالة غضب الله عليه فى هذه المدة فيموت كافرا مطروداً من رحمة الله فيستمر غضب الله عليه مدة إدمانه مائة وعشرين ليلة ، وبعد ذلك يستحق أن يرى فى جهنم ليشرب عرق أهل النار ، ويذوق مرارة صديدهم ، والعياذ بالله تعالى . ١٣٠ — ٢ ع .

وَهُوَ طَعَامُهُمْ وَشَرَابُهُمْ مَا دَامَتِ السَّمٰوَاتُ[١] وَالأَرْضُ. رواه الأصبهانى وأظنه فى مسند أبى يعلى أيضاً مختصراً ، وفيه نكارة .

٥٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ سُكْرًا مَرَّةً وَاحِدَةً فَكَأَنَّمَا كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا فَسُلِبَهَا[٢] ، وَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ سُكْراً كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ . قِيلَ: وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : عُصَارَةُ أَهْلِ جَهَنَّمَ. رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٥٦ — وَرَوَى أَحْمَدُ مِنْهُ : مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ سُكْرًا مَرَّةً وَاحِدَةً فَكَأَنَّمَا كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا فَسُلِبَهَا . ورواته ثقات .

٥٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِذَا اسْتَحَلَّتْ أُمَّتِي خَمْساً فَعَلَيْهِمُ الدَّمَارُ[٣] : إِذَا ظَهَرَ التَّلَاعُنُ[٤] ، وَشَرِبُوا الْخُمُورَ ، وَلَبِسُوا الْحَرِيرَ ، وَاتَّخَذُوا الْقِيَانَ[٥] ، وَاكْتَفَى الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ ، وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ[٦] . رواه البيهقى وتقدم فى لبس الحرير .

---

(١) مدة وجود السموات والأرض ، أى يستمر عذاب شارب الخمر زمنا طويلا يعلمه الله تعالى ، والنصوص دالة على فناء السموات والأرض فى الدنيا ، وإنما ضرب ذلك على سبيل التمثيل كما قال تعالى : (فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق ١٠٦ خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد) ١٠٧ من سورة هود .

قال البيضاوى : ليس لارتباط دوامهم فى النار بدوامها . بل التعبير عن التأبيد والمبالغة .

(٢) يعنى أن السكرة الواحدة تفقده شيئا كثيراً ملكه كما لو ملك الدنيا فذهبت عنه لعصيانه .

(٣) استحقت الهلاك والخراب (٤) أن يلعن كل واحد منهما نفسه أو صاحبه مثل الملاعنة : أى تحصل من اثنين سب وخصام. واللعن كما فى النهاية : الطرد والإبعاد من الله ، ومن الخلق السب والدعاء ؛ وفى حديث اللعان فالتعن ،هو افتعل من اللعن:أى لعن نفسه ، واللعان والملاعنة : اللعن بين اثنين فصاعداً.اهـ.

(٥) القيان كذا ط و ع ص ١٣١ — . وفى ن د القينات .

(٦) أى انتشرت العزوبة وقل الزواج فيلوط الرجل وتقضى المرأة شهوتها مع أختها لحلت نذر الخراب.

أضرار شرب الخمر كما بينها النبى صلى الله عليه وسلم فى أحاديثه

أولا : تنزع من الشارب أنوار الإيمان حين شربه .

ثانيا : استحق لعنة الله وطرده من رحمته .

ثالثا . شرب الخمر يدعو لجلب الهموم وتضييق الأرزاق، وانتفار الأزمة والخسف والمسخ،يبيت قومه،

الترهيب من الزنا سيما بحليلة الجار والمغيبة

والترغيب فى حفظ الفرج

١ — عَنْ أبى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ :

رابعا : لايقدم على شرب الخمر إلا العاصى الذى لا يؤمن بالله واليوم الآخر .
خامسا : شرب الخمر يجر إلى الوقوع فى ارتكاب المعاصى كلها .
سادسا : يعذب الله الشارب يوم القيامة بشرب القذارة الخارجة من فروج المياميس الزانيات .
سابعا : لقد حرم الله الجنة على شارب الخمر .
ثامنا : عقاب شارب الخمر كعقاب عابدالصنم .
تاسعا : يحشر شارب الخمر شديد الظمأ ، كثير العطش .
عاشرا : لايقبل الله عبادة شارب الخمر أربعين يوما .
الحادى عشر : يستحق شارب الخمر الإهانة والازدراء ، والتحقير والجلد ، كما قال صلى الله عليه وسلم : لا تسلموا على شربة الخمر .
الثانى عشر : شارب الخمر حل عليه غضب الله ، ولو مات فى هذه الحالة حرم من ثواب الله ورحمته .
الثالث عشر : السكران إن مات على حالته يعذبه الله بسكره يذوق مرارة فعله هذا فى قبره ، وتنبع له عين تمده بالقيح والصديد وأنواع الأذى (يجرى منها القيح والدم) شارب الخمر مسكين مضيع فاقد الخير (فكأنما ملك الدنيا وسلبها) .
الرابع عشر : شرب الخمر إحدى الخصال المدمرة التالفة المذهبة الثروة ، والمضيعة العقل والجالبة النقم (فعليهم الدمار) هذا ، والمراد بالخمر كل مائع مسكر سواء كان متخذاً من عنب ، أو من غيره كما قال تعالى : (ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقا حسنا) من سورة النحل .
هذه الآية قبل تحريم الخمر ، ويحرم التداوى بصرف الخمر ويجوز التداوى بسائر النجاسات غير الخمر إن لم يجد ما يقوم مقامها من الطاهرات ، ولا يجوز شرب الخمر لعطش لأنها لا تزيله ، ويحرم كل ما يخدر العقل من النباتات كالبنج ، والأفيون والحشيش ، واستثنى العلماء البنج فى العمليات الجراحية لجوازه ، ويحرم تناول كل نجس كدم ولحم ميتة ؛ وبول ومعجون بخمر .

الآيات القرآنية الدالة على تحريم الخمر والميسر والحشيش والأفيون

قال تعالى :
ا ــ (يسألونك عن الخمر والميسر قل : فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما) من سورة البقرة . المنافع كالتجارة بالخمر والتلهى بالميسر ، ثم أرشد سبحانه وتعالى إلى أن الشىء من كانه ضرره أكبر من نفعه حرم .
ب ــ وقال تعالى (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون) ١٨٨ من سورة البقرة .
والتكسب بالميسر من أكل أموال الناس بالباطل .

لَايَزْنِى الزَّانِى حِينَ يَزْنِى وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ . رواه البخارى ومسلم وأبوداود والنسائى .

وزاد النسائى فى رواية : فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ خَلَعَ[1] رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ . ورواه البزار مختصراً :

لاَ يَسْرِقُ السَّارِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ . الْإِيمَانُ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ .

ح - (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) ٩٠ من سورة المائدة .

د - (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) ١٩٥ من سورة البقرة .
ينهى الله عن كل شئ فيه ضرر يقع فيه العاقل ، وفيه النهى عن الخمر لأنه يضر الصحة ، وكذا الحشيش والأفيون وجميع المخدرات .

هـ - وقال تعالى : (ولاتتبدلوا الخبيث بالطيب) من سورة النساء .

و - وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) من سورة البقرة .

ز - وقال تعالى : (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) من سورة المائدة .

ح - وقال تعالى : (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما) ٢٩ من سورة النساء .

ط - وقال تعالى : (ياأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إنى بما تعملون عليم) ٥١ من سورة المؤمنون .

ى - وقال تعالى : (الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون) ١٥٧ من سورة الأعراف .

(عزروه) : عظموه ، ووقروه واحترموه . قال الشاعر :

من جعل الخمر شفاء له ... فلا شفاه الله من علته

وفى البخارى . قال ابن عباس : ينزع منه نور الإيمان فى الزنا: أى من الزانى . ومن طريق مجاهد عن ابن عباس سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : من زنى نزع الله نور الإيمان من قلبه . فإن شاء أن يرده إليه رده . قال المهلب : أى ينزع نور بصيرته فى طاعة الله تعالى لغلبة شهوته عليه . فكأن تلك البصيرة نور أطفأته الشهوة من قلبه ، يشهد لهذا قوله عز وجل (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) وقيل هذا من باب التغليظ ، أو معناه نفى الكمال ، وقال ابن عباس : المراد منه الإنذار بزوال الإيمان إذا اعتاده فمن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، وقال آخرون عنى بذلك لايزنى الزانى وهو مستحل للزنا غير مؤمن بتحريم الله تعالى عليه ، فأما إن زنى وهو معتقد تحريمه فهو مؤمن ، روى ذلك عن عكرمة عن مولاه ، وحجتهم فيه حديث أبى ذر يرفعه (من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق) وقال آخرون ينزع منه الإيمان فيزول عنه فيقال له منافق وفاسق ، روى هذا عن الحسن . قال : النفاق نفاقان : تكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم فهذا لايغفر ، ونفاق خطايا وذنوب يرجى لصاحبه ، وقال الكرمانى كلمة (حين) متعلقة بما قبلها أو بما بعدها ثم قال تحتملهما : أى لايزنى فى أى حين كان ، أو وهو مؤمن حين يزنى ، وفيه تنبيه على جميع أنواع المعاصى لأنها إما بدنية كالزناء أو مالية إما سراً كالسرقة أو جهرا كالنهب أو عقلية كالخمر ، فإنها مزيلة له عينى ص ٢٦٥ ج ٢٣

(١) أزال عروته .

٢ ــ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: الثَّيِّبُ(١) الزَّانِي ، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي ، والنسائي .

---

(١) المتزوج المحصن قال تعالى: (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) ٢ من سورة النور .

فلقد وضع الله حداً للزناء، واتفق أهل الملل على تحريمه، وعرفه الفقهاء بأنه إيلاج المكلف حشفته الأصلية المتصلة أو قدرها في فرج محرم مشتهى طبعا ، بخلاف الميتة والبهيمة مع الخلو عن الشبهة. واللواط، وهو إيلاج الحشفة أو قدرها في دبر ذكر أو أنثى ، ويحد المحصن الزاني أو اللائط إن كان مكلفا حراً سبق له وطء في نكاح صحيح ذكراً كان أو أنثى بالرجم بالحجارة المعتدلة حتى يموت بقدر ملء الكف لا بحصى صغيرة لئلا يطول تعذيبه ولا كبيرة لئلا يموت حالا فيفوت التنكيل الذي هو المقصود من الرجم ، ويجب أن يتوقى الوجه. ويحد غير المحصن والمراد به حر مكلف لم يسبق له وطء في نكاح صحيح مائة جلدة ويغرب سنة إلى مسافة القصر ، ويحد المكلف الرقيق خمسين جلدة ، ويغرب نصف سنة سواء سبق له نكاح شرعي أولا ، قال تعالى:(فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب)٢٥ من سورة النساء .

أي الجلد والتغريب لا الرجم ، وفي العيني في باب قول الله تبارك وتعالى (النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) ٤٥ من سورة المائدة .

« بإحدى ثلاث » : أي بإحدى خصال ثلاث :

ا ــ الثيب من ليس ببكر يقع على الذكر والأنثى يرجم بالحجارة ، وغير المحصن بجلد مائة .

ب ــ النفس بالنفس : أي تقتل النفس التي قتلت عمداً بغير حق بمقابلة النفس المقتولة .

ج ــ المارق لدينه. قال الطيبي هو التارك لدينه، من المروق وهو الخروج : أي المرتد . وقد أجمع العلماء على قتل الرجل المرتد إذا لم يرجع إلى الاسلام وأصر على الكفر . واختلفوا في قتل المرتدة فجعلها أكثر العلماء كالرجل المرتد ، وقال أبو حنيفة رضي الله عنه : لا تقتل المرتدة لعموم قوله . « نهى عن قتل النساء والصبيان » وفي قوله « التارك للجماعة » إشعار بأن الدين المعتبر هو ما عليه الجماعة . وقال الكرماني : فإن قلت : الشافعي يقول يقتل بترك الصلاة . قلت لأنه تارك للدين الذي هو الاسلام ، يعني الأعمال . ثم قال لم لا يقتل تارك الزكاة والصوم ؟ وأجاب بأن الزكاة يأخذها الإمام قهراً . وأما الصوم فقيل تاركه يمنع من الطعام والشراب لأن الظاهر أنه ينويه لأنه معتقد لوجوبه اهـ باختصار ص ٤١ ج ٢٤ .

وكذا الصائل يجوز قتله للدفع ، ولا يحل تعمد قتله إذا اندفع بدون ذلك ، وداخل في قوله صلى الله عليه وسلم « التارك للجماعة » واستدل به أيضاً على قتل الخوارج والبغاة لدخولهم في مفارقة الجماعة . والذي ينفذ حدود الله الإمام الراعي الذي نصبه الله واليا شرعيا ينفذ أوامره جل وعلا ويراعي نواهيه قال تعالى (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) ٣١ من سورة النساء.

لقد حفظ الله دم الإنسان من الضياع وجعله حرمة وكرامة وسن في شرائعه السابقة (من قتل نفسا بغير

٣ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ إِلاَّ فِي إِحْدَى ثَلاَثٍ: زِنًا بَعْدَ إِحْصَانٍ[1] فَإِنَّهُ يُرْجَمُ، وَرَجُلٌ خَرَجَ مُحَارِبًا لِلهِ[2] وَلِرَسُولِهِ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ أَوْ يُصْلَبُ أَوْ يُنْفَى مِنَ الأَرْضِ، أَوْ يَقْتُلُ نَفْسًا فَيُقْتَلُ بِهَا. رواه أبو داود والنسائى.

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: يَا بَغَايَا الْعَرَبِ! يَا بَغَايَا الْعَرَبِ، إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الزِّنَا، وَالشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ. رواه الطبرانى باسنادين أحدهما صحيح، وقد قيده بعض الحفاظ الرياء بالراء والياء.

٥ — وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ فَيُنَادِي مُنَادٍ: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى؟ هَلْ مِنْ مَكْرُوبٍ فَيُفَرَّجَ عَنْهُ؟ فَلاَ يَبْقَى مُسْلِمٌ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ إِلاَّ اسْتَجَابَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ إِلاَّ زَانِيَةً تَسْعَى بِفَرْجِهَا أَوْ عَشَّارًا[3].

٦ — وفى رواية: إِنَّ اللهَ يَدْنُو مِنْ خَلْقِهِ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَسْتَغْفِرُ إِلاَّ لِبَغِيٍّ بِفَرْجِهَا أَوْ عَشَّارٍ. رواه أحمد والطبرانىّ واللفظ له وتقدم فى باب العمل على الصدقة.

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: إِنَّ الزُّنَاةَ تَشْتَعِلُ وُجُوهُهُمْ نَارًا. رواه الطبرانىّ باسناد فيه نظر.

٨ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: الزِّنَا يُورِثُ الْفَقْرَ[4]. رواه البيهقى، وفى إسناده الماضى بن محمد.

٩ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ:

نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) ٣٢ من سورة المائدة.
ولكن يذهب دم الإنسان هدراً بثلاث:
ا ـ زنا المحصن. ب ـ القتل بلا حق.
ج ـ الردة وخلاف إجماع المسلمين.
(١) نكاح شرعى. (٢) خرج من دينه وارتد.
(٣) صاحب المكس الذى يأخذ ضريبة على أموال الناس وحاجاتهم ظلما باطلا. (٤) يجر الى الخراب وضياع الثروة.

رَأَيْتُ ٱللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثُقْبٍ[1] مِثْلِ التَّنُّورِ أَعْلَاهُ ضَيِّقٌ ، وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا ، فَإِذَا ارْتَفَعَتِ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا ، وَإِذَا أُخْمِدَتْ رَجَعُوا فِيهَا ، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ . الحديث .

١٠ — وفى رواية : فَانْطَلَقْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ . قَالَ : فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ[2] وَأَصْوَاتٌ . قَالَ : فَاطَّلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا[3] الحديث .

وفى آخره : وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ هُمْ فِى مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ ، فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي . رواه البخارى ، وتقدم بطوله فى ترك الصلاة .

١١ وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَتَانِي رَجُلَانِ فَأَخَذَا بِضَبْعَيَّ[4] ، فَأَتَيَا بِي جَبَلًا وَعْرًا[5] ، فَقَالَا اصْعَدْ ، فَقُلْتُ : إِنِّي لَا أُطِيقُهُ فَقَالَا : إِنَّا سَنُسَهِّلُهُ لَكَ ، فَصَعِدْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِى سَوَاءِ[6] الْجَبَلِ فَإِذَا أَنَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ ، فَقُلْتُ : مَا هٰذِهِ الْأَصْوَاتُ ؟ قَالُوا : هٰذَا عُوَاءُ[7] أَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ انْطُلِقَ بِي ، فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيبِهِمْ[8] مُشَقَّقَةٍ أَشْدَاقُهُمْ[9] تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا . قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هٰؤُلَاءِ ؟ قِيلَ : هٰؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ[10] صَوْمِهِمْ ، فَقَالَ : خَابَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، فَقَالَ سُلَيْمٌ : مَا أَدْرِي أَسَمِعَهُ أَبُو أُمَامَةَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَمْ شَيْءٌ مِنْ رَأْيِهِ ، ثُمَّ انْطُلِقَ بِي فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ أَشَدَّ شَيْءٍ انْتِفَاخًا ، وَأَنْتَنَهُ[11] رِيحًا ، وَأَسْوَأَهُ مَنْظَرًا ، فَقُلْتُ : مَنْ هٰؤُلَاءِ ؟ قَالَ هٰؤُلَاءِ

---

(١) خرق كبير لا عمل له مثل الذى يحمى عليه لإنضاج الطعام والذى يخبز فيه : أى الفرن ، جمع ثقبة .
(٢) جلبة وضوضاء . (٣) صوتوا وبكوا ، وفى النهاية : أى ضجوا واستغاثوا ، الضوضاء : أصوات الناس وجلبتهم ، وهى مصدر ، اهـ .
(٤) الضبع : وسط العضد ، أو الضبع ما تحت الإبط ، والمعنى مدا يديهما على كتفى وجذبانى إليهما لأتبعها .
(٥) صعب المرتقى . (٦) وسطه . (٧) صوت نحيب وضجيج وبكاء .
(٨) العرقوب من الإنسان فويق العقب : أى مشدودين من أقدامهم من هذه الجهة منكسين :
(٩) جوانب الفم مقطعة . (١٠) حلول زمن الإفطار بغروب الشمس . (١١) أقذره .

قَتْلَى الْكُفَّارِ ، ثُمَّ انْطَلِقَ بِي ، فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ أَشَدَّ شَيْءٍ انْتِفَاخاً وَأَنْتَنَهُ رِيحاً كَأَنَّ رِيحَهُمُ الْمَرَاحِيضُ[1] قُلْتُ : مَنْ هٰؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هٰؤُلَاءِ الزَّانُونَ ، ثُمَّ انْطُلِقَ بِي فَإِذَا أَنَا بِنِسَاءٍ تَنْهَشُ[2] ثُدِيَّهُنَّ الْحَيَّاتُ . قُلْتُ : مَا بَالُ هٰؤُلَاءِ ؟ قِيلَ : هٰؤُلَاءِ يَمْنَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ أَلْبَانَهُنَّ[3] ، ثُمَّ انْطُلِقَ بِي فَإِذَا بِغِلْمَانٍ يَلْعَبُونَ بَيْنَ نَهْرَيْنِ . قُلْتُ : مَنْ هٰؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هٰؤُلَاءِ ذَرَارِي الْمُؤْمِنِينَ ، ثُمَّ شَرَفَ[4] بِي شَرَفاً فَإِذَا أَنَا بِثَلَاثَةٍ يَشْرَبُونَ مِنْ خَمْرٍ لَهُمْ . قُلْتُ : مَنْ هٰؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هٰؤُلَاءِ جَعْفَرٌ وَزَيْدٌ وَابْنُ رَوَاحَةَ ، ثُمَّ شَرَفَ بِي شَرَفاً آخَرَ فَإِذَا أَنَا بِنَفَرٍ ثَلَاثَةٍ . قُلْتُ : مَنْ هٰؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هٰذَا إِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ. رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، واللفظ لابن خزيمة .

[قال الحافظ] : ولا علة له .

١٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِذَا زَنَى الرَّجُلُ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ ، فَكَانَ عَلَيْهِ كَالظُّلَّةِ[5] ، فَإِذَا أَقْلَعَ[6] رَجَعَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ . رواه أبو داود واللفظ له والترمذي والبيهقي والحاكم .

ولفظه قال : مَنْ زَنَى أَوْ شَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا يَخْلَعُ الْإِنْسَانُ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ .

١٣ — وفي رواية للبيهقي قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ الْإِيمَانَ سِرْبَالٌ[7] يُسَرْبِلُهُ[8] اللهُ مَنْ يَشَاءُ ، فَإِذَا زَنَى الْعَبْدُ نَزَعَ مِنْهُ سِرْبَالَ الْإِيمَانِ ، فَإِنْ تَابَ[9] رُدَّ عَلَيْهِ .

---

(١) مجاري البول والغائط وكل شيء قذر ، ١٣٣ — ٢ ع .

(٢) تأخذ بأسنانها : مقدمها أو بأضراسها .

(٣) لشدة قسوتهن على أطفالهن لا يرضعن أولادهن ، أو مرضعات أطفال غير أطفالهن ، ويتركن أولادهن يموتون جوعا . وفيه طلب الرأفة والرحمة على الطفل وإرضاعه .

(٤) أي ارتفع شوطا ، من الشرف وهو العلو . وبابه نصر فهو مشروف .

(٥) الوقاية الحاجبة المانعة الأنوار مثل المظلة وظلة الشجرة .

(٦) كف عن الفاحشة . (٧) قميص أو درع .

(٨) يلبسه . يشبه صلى الله عليه وسلم الإيمان بالملابس الساترة ، ومن وقع في الفاحشة عرى وتجرد من الإيمان . (٩) أناب إلى الله وعمل صالحا وتحلى بالإيمان واستضاء به صدره .

١٤ — وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنْ شَرِيكٍ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : مَنْ زَنَى خَرَجَ مِنْهُ الإِيمَانُ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ .

١٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أُتِيَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تَنْتَهُوا عَنْ حُدُودِ اللهِ[1] فَمَنْ أَصَابَ مِنْ هٰذِهِ الْقَاذُورَةِ شَيْئًا فَلْيَسْتَتِرْ[2] بِسِتْرِ اللهِ ، فَإِنَّهُ مَنْ يُبْدِ لَنَا صَفْحَتَهُ نُقِمْ عَلَيْهِ كِتَابَ اللهِ[3] وَقَرَأَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلٰهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ . وَقَالَ : قُرِنَ الزِّنَا مَعَ الشِّرْكِ[4]، وَقَالَ : وَلاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ . ذكره رزين ، ولم أره بهذا السياق فى الأصول .

١٦ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : تَعَبَّدَ عَابِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَعَبَدَ اللهَ فِى صَوْمَعَتِهِ سِتِّينَ عَامًا ، فَأَمْطَرَتِ الأَرْضُ فَاخْضَرَّتْ ، فَأَشْرَفَ[5] الرَّاهِبُ مِنْ صَوْمَعَتِهِ ، فَقَالَ : لَوْ نَزَلْتُ فَذَكَرْتُ اللهَ فَازْدَدْتُ خَيْرًا ، فَنَزَلَ وَمَعَهُ رَغِيفٌ أَوْ رَغِيفَانِ فَبَيْنَمَا هُوَ فِى الأَرْضِ لَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ ، فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُهَا وَتُكَلِّمُهُ حَتَّى غَشِيَهَا[6] ، ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ فَنَزَلَ الْغَدِيرَ يَسْتَحِمُّ[7] فَجَاءَ سَائِلٌ فَأَوْمَأَ[8] إِلَيْهِ أَنْ يَأْخُذَ الرَّغِيفَيْنِ ثُمَّ مَاتَ ، فَوُزِنَتْ عِبَادَةُ سِتِّينَ سَنَةً بِتِلْكَ الزَّنْيَةِ فَرَجَحَتْ تِلْكَ الزَّنْيَةُ بِحَسَنَاتِهِ ، ثُمَّ وُضِعَ الرَّغِيفُ أَوِ الرَّغِيفَانِ مَعَ حَسَنَاتِهِ ، فَرَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ فَغُفِرَ لَهُ[9] . رواه ابن حبان فى صحيحه .

---

(١) معاصيه . قال تعالى : (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين ١٤ واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا ١٥ واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيما) ١٦ من سورة النساء .

(٢) معناه فليتب وليخف أمره وليتجنب الفضيحة والمجون وقلة الأدب والتبجح بذكر فعلته الشنعاء المنكرة (٣) نجلده أو نرجمه . (٤) الكفر بالله .

(٥) اطلع على زهرة الدنيا وخضرتها . (٦) جامعها .

(٧) يستحم كذا ط و ع ص ١٣٣ ـ ٢ أى يغتسل ، وفى ن د ليستحم . (٨) أشار .

(٩) معناه: أن الله تعالى رجح ثقل هذه الفاحشة على عبادته ، ولكن رجع الصدقة فقبل الله توبته وسامحه.

١٧ - وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخٌ زَانٍ(١) ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ(٢) . رواه مسلم والنسائى .

ورواه الطبرانى فى الأوسط ولفظه : لاَ يَنْظُرُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الشَّيْخِ الزَّانِى ، وَلاَ الْعَجُوزِ الزَّانِيَةِ .

[العائل] : الفقير .

١٨ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَرْبَعَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللهُ : الْبَيَّاعُ(٣) الْحَلاَّفُ ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ(٤) ، وَالشَّيْخُ الزَّانِى ، وَالإِمَامُ الْجَائِرُ(٥) . رواه النسائى وابن حبان فى صحيحه .

١٩ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : ثَلاثَةٌ لاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الشَّيْخُ الزَّانِى ، وَالإِمَامُ الْكَذَّابُ(٦) ، وَالْعَائِلُ الْمَزْهُوُّ(٧) .

رواه البزار بإسناد جيد ، وتقدم فى باب صدقة السرّ حديث أبى ذرّ ، وفيه :

وَالثَّلاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللهُ : الشَّيْخُ الزَّانِى ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ ، وَالْغَنِىُّ الظَّلُومُ(٨) .

رواه أبو داود والترمذى وابن حبان فى صحيحه، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢٠ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : لاَ يَنْظُرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الأُشَيْمِطِ الزَّانِى ، وَلاَ الْعَائِلِ الْمَزْهُوِّ . رواه الطبرانى ، ورواته ثقات إلا ابن لهيعة ، وحديثه حسن فى المتابعات .

[الأشيمط] تصغير أشمط ، وهو من اختلط شعر رأسه الأسود بالأبيض .

٢١ — وَعَنْ نَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم

---

(١) رجل كبير فى السن هرم ليست عنده قوة الشهوة البهيمية ، ومع ضعفه يزنى .
(٢) مختال لايسعى لعماله بل يتكبر . (٣) كثير الحلف بالله ليروج بضاعته .
(٤) المتكبر الذى يتعاظم أن يحترف أو يكون فى مهنة .
(٥) الظالم ، (٦) الحاكم ذو السلطان ، ومع ذلك جبان يغير الحقيقة ويداهن ويخادع ولا يصدق مع قوته ونفاذ أمره . (٧) الذى أصابه الزهو والعجب والكبر . (٨) كثير الظلم .

قَالَ : لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِسْكِينٌ مُسْتَكْبِرٌ[١] ، وَلاَ شَيْخٌ زَانٍ ، وَلاَ مَنَّانٌ[٢] عَلَى اللهِ بِعَمَلِهِ . رواه الطبرانىّ من رواية الصباح بن خالد بن أبى أمية عن رافع ، ورواته إلى الصباح ثقات .

٢٢ — وَرُوِيَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَنَحْنُ مُجْتَمِعُونَ فَقَالَ : فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : وَإِيَّاكُمْ وَعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ ؛ وَاللهِ لاَ يَجِدُهَا عَاقٌّ ، وَلاَ قَاطِعُ رَحِمٍ ، وَلاَ شَيْخٌ زَانٍ ، وَلاَ جَارٌّ إِزَارَهُ خُيَلاَءَ ، إِنَّمَا الْكِبْرِيَاءُ[٣] لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . رواه الطبرانىّ ، ويأتى بتمامه فى العقوق إن شاء الله .

٢٣ — وَرُوِيَ عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعَ ، وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ لَيَلْعَنَّ[٤] الشَّيْخَ الزَّانِيَ ، وَإِنَّ فُرُوجَ الزُّنَاةِ لَيُؤْذِى أَهْلَ النَّارِ نَتْنُ رِيحِهَا[٥] . رواه البزّار .

٢٤ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ أَبِى الدُّنْيَا وَالْخَرَائِطِيِّ وَغَيْرِهِمَا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ السَّلاَمِ ابْنِ شَدَّادٍ أَبِى طَالُوتَ عَنْ غَزْوَانَ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ النَّاسَ تُرْسَلُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِيحٌ مُنْتِنَةٌ حَتَّى يَتَأَذَّى مِنْهَا كُلُّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ نَادَاهُمْ مُنَادٍ يُسْمِعُهُمُ الصَّوْتَ ، وَيَقُولُ لَهُمْ : هَلْ تَدْرُونَ هٰذِهِ الرِّيحَ الَّتِى قَدْ آذَتْكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : لاَ نَدْرِى[٦] وَاللهِ إِلاَّ أَنَّهَا قَدْ بَلَغَتْ مِنَّا كُلَّ مَبْلَغٍ ، فَيُقَالُ : أَلاَ إِنَّهَا رِيحُ فُرُوجِ الزُّنَاةِ الَّذِينَ لَقُوا اللهَ بِزِنَاهُمْ وَلَمْ يَتُوبُوا مِنْهُ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ بِهِمْ ، وَلَمْ يَذْكُرْ عِنْدَ الصَّرْفِ بِهِمْ جَنَّةً وَلاَ نَارًا .

---

(١) متعاظم لايعمل لكبره وعجبه بنفسه . (٢) يتحدث بعمله افتخارا ورياء .
(٣) الترفع عن الانقياد، وذلك لايستحقه غير الله تعالى، وقال عز شأنه (وله الكبرياء فى السموات والأرض) وعن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل « الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى فى واحد منهما قصمته » ولتعظيم الله تعالى يقال الله أكبر لعبادته واستشعار تعظيمه . (٤) ليلعن كذا د وع ص ١٣٠ ـ ٢ وفى ن ط لتعلن . (٥) قذارة ورداءة وشدة . (٦) لا نعلم .

وتقدم فى شرب الخمر حديث أبى موسى ، وفيه : وَمَنْ مَاتَ مُدْمِنَ الْخَمْرِ سَقَاهُ مِنْ نَهْرِ الْغَوْطَةِ[١] . قِيلَ : وَمَا نَهْرُ الْغَوْطَةِ ؟ قالَ : نَهْرٌ يَجْرِى مِنْ فُرُوجِ الْمُومِسَاتِ يَعْنِي الزَّانِيَاتِ ، يُؤْذِى أَهْلَ النَّارِ رِيحُ فُرُوجِهِمْ .

٢٥ — وَعَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ الْمَقْرَائِى رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لَمَّا عُرِجَ[٢] بِى مَرَرْتُ بِرِجَالٍ تُقْرَضُ[٣] جُلُودُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ ، فَقُلْتُ : مَنْ هٰؤُلَاءِ يَاجِبْرِيلُ ؟ قالَ : الَّذِينَ يَتَزَيَّنُونَ لِلزِّينَةِ . قالَ : ثُمَّ مَرَرْتُ بِجُبٍّ مُنْتِنِ الرِّيحِ ، فَسَمِعْتُ فِيهِ أَصْوَاتاً شَدِيدَةً ، فَقُلْتُ : مَنْ هٰؤُلَاءِ يَاجِبْرِيلُ ؟ قالَ : نِسَاءٌ كُنَّ يَتَزَيَّنَّ لِلزِّينَةِ ، وَيَفْعَلْنَ مَالَا يَحِلُّ لَهُنَّ . رواه البيهقى فى حديث يأتى فى الغيبة إن شاء الله تعالى .

٢٦ — وَرُوِىَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: الْمُقِيمُ عَلَى الزِّنَا كَعَابِدِ وَثَنٍ . رواه الخرائطى وغيره .

وقد صح أَنَّ مُدْمِنَ الْخَمْرِ إِذَا مَاتَ لَقِىَ اللهَ كَعَابِدِ وَثَنٍ ، ولا شك أن الزنا أشد وأعظم عند الله من شرب الخمر ، والله أعلم .

٢٧ — وَعَنْ مَيْمُونَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : لَاتَزَالُ أُمَّتِى بِخَيْرٍ مَالَمْ يَفْشُ[٤] فِيهِمْ وَلَدُ الزِّنَا ، فَإِذَا فَشَا فِيهِمْ وَلَدُ الزِّنَا فَأَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعَذَابٍ . رواه أحمد ، وإسناده حسن ، وفيه ابن إسحاق ، وقد صرح بالسماع ، ورواه أبو يعلى إلا أنه قال : لَاتَزَالُ أُمَّتِى بِخَيْرٍ مُتَمَاسِكٍ أَمْرُهَا مَالَمْ يَظْهَرْ فِيهِمْ وَلَدُ الزِّنَا .

وتقدم فى كتاب القضاء حديث ابن عمر ، وفى آخره : وَإِذَا ظَهَرَ الزِّنَا ظَهَرَ الْفَقْرُ وَالْمَسْكَنَةُ . رواه البزار .

---

(١) النهر العميق كما فى النهاية . الغوط : عمق الأرض الأبعد ، ومنه قيل للمطمئن من الأرض غائط ، ومنه قيل لموضع قضاء الحاجة: الغائط ، لأن العادة أن الحاجة تقضى فى المنخفض من الأرض حيث هو أستر لها ، ثم اتسع فيه حتى صار يطلق على النجو نفسه اهـ . (٢) صعد به إلى السموات مع جبريل .

(٣) تقطع (٤) يكثر .

٢٨ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا وَالرِّبَا فى قَرْيَةٍ فَقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللهِ . رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد .

٢٩ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ذَكَرَ حَدِيثاً عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم وَقالَ فِيهِ: مَاظَهَرَ فى قَوْمٍ الزِّنَا أَوِ الرِّبَا إِلَّا أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللهِ . رواه أبو يعلى بإسناد جيد .

٣٠ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقولُ حِينَ نَزَلَتْ آيَةُ المُلاَعَنَةِ: أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَدْخَلَتْ عَلَى قَوْمٍ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ فَلَيْسَتْ مِنَ اللهِ فى شَىْءٍ، وَلَنْ يُدْخِلَهَا اللهُ فى شَىْءٍ، وَلَنْ يُدْخِلَهَا اللهُ جَنَّتَهُ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ جَحَدَ وَلَدَهُ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ احْتَجَبَ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَفَضَحَهُ(١) عَلَى رُؤُوسِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ. رواه أبو داود والنسائى وابن حبان فى صحيحه .

٣١ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قالَ. أَنْ تَجْعَلَ لِلهِ نِدًّا(٢)، وَهُوَ خَلَقَكَ، قُلْتُ: إِنَّ ذٰلِكَ لَعَظِيمٌ، ثُمَّ أَيٌّ؟ قالَ: أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ(٣) قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قالَ: أَنْ تُزَانِىَ حَلِيلَةَ جَارِكَ. رواه البخارى ومسلم، ورواه الترمذى والنسائى .

وفى رواية لهما: وتلا هذه الآية: (وَالَّذِينَ لاَيَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلٰهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا) .

[الحليلة] بفتح الحاء المهملة: هى الزوجة .

٣٢ — وَعَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

---

(١) كشف ستره أمام الخلائق كلهم، لأنه لا يحتاط ولا يغار على زوجته فى حياته. وحوادث الصحف الآن شاهدة على استهتاره ٢٧ — ٦ — ١٩٥٥ (٢) شريكا .
(٣) يأكل فيشاركك فى رزقك قال تعالى (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقكم وإياهم).

لِأَصْحَابِهِ : مَاتَقُولُونَ فِى الزِّنَا ؟ قَالُوا : حَرَامٌ حَرَّمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لِأَصْحَابِهِ : لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ[1] . رواه أحمد ، ورواته ثقات ، والطبرانى فى الكبير والأوسط .

٣٣ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الزَّانِى بِحَلِيلَةِ جَارِهِ لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يُزَكِّيهِ ، وَيَقُولُ : أُدْخُلِ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ . رواه ابن أبى الدنيا والخرائطى وغيرهما .

٣٤ — وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ قَعَدَ عَلَى فِرَاشِ مُغِيبَةٍ قَيَّضَ[2] اللهُ لَهُ ثُعْبَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير من رواية ابن لهيعة .

[المغيبة] بضم الميم وكسر الغين وبسكونها أيضاً مع كسر الياء : هى التى غاب عنها زوجها .

٣٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا ، رَفَعَ الْحَدِيثَ ، قَالَ : مَثَلُ الَّذِى يَجْلِسُ عَلَى فِرَاشِ الْمُغِيبَةِ مَثَلُ الَّذِى يَنْهَشُهُ[3] أَسْوَدُ مِنْ أَسَاوِدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه الطبرانىّ ، ورواته ثقات .

[الأساود] : الحيات ، واحدها أسود .

٣٦ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ ، مَامِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ

---

(١) عقاب هذه الفاحشة مضاعف مرات عديدة ، لأن الله تعالى أمر بإكرام الجار ورعاية حرمته .

(٢) سبب وقدر ، قال تعالى (وقيضنا لهم قرناء) وقال تعالى : (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) . (٣) يقضمه بأضراسه ، وفى العينى حليلة جارك : أى امرأة جارك ، والرجل حليل لأن كل واحد منهما يحل على صاحبه ، وقيل حليلة بمعنى محللة من الحلال ، وإنما عظم الزنا بحليلة جاره وإن كان الزنا كله عظيما ، لأن الجار له من الحرمة والحق ما ليس لغيره . وقال صلى الله عليه وسلم «لايؤمن من لم يأمن جاره بوائقه» اهـ ص ٢٨٩ — ٢٣ .

رَجُلاً مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِى أَهْلِهِ ، فَيَخُونُهُ فِيهِمْ إِلاَّ وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَأْخُذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَاشَاءَ حَتَّى يَرْضَى ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : فَمَا ظَنُّكُمْ ؟ رواه مسلم وأبو داود إلا أنه قال فِيهِ : إِلاَّ نُصِبَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقِيلَ : هٰذَا خَلَفُكَ فِى أَهْلِكَ ، فَخُذْ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَاشِئْتَ . ورواه النسائى كأبى داود ، وزاد : أَتَرَوْنَ يَدَعُ لَهُ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْئاً ؟ .

فصـــــل

٣٧ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ[١] اللهُ فِى ظِلِّهِ يَوْمَ لاَظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ : الْإِمَامُ الْعَادِلُ[٢] ، وَشَابٌّ[٣] نَشَأَ فِى عِبَادَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ[٤] ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِى اللهِ[٥] اجْتَمَعَا عَلَيْهِ ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ[٦] امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ ، فَقَالَ : إِنِّى أَخَافُ اللهَ[٧] ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَتَعْلَمَ شِمَالُهُ مَاتُنْفِقُ يَمِينُهُ[٨] ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِياً[٩] فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ . رواه البخارىّ ومسلم .

---

(١) يدخلهم فى رحمته وكنفه ، قال فى العينى إضافة الظل إلى الله تعالى إضافة تشريف إذ الظل الحقيق هو منزه عنه ، لأنه من خواص الأجسام ، وقيل ثمة محذوف : أى ظل عرشه . وقيل المراد منه الكنف من المكاره فى ذلك الموقف الذى تدنو منهم الشمس ويشتد عليهم الحر ويأخذهم العرق ، يقال فلان فى ظل فلان : أى فى كنفه وحمايته اهـ ص ٢٨٧ ج ٢٣ .

(٢) الوالى الذى يضع الشئ فى موضعه ويحكم بالحق .

(٣) فتى نشأ وترعرع من صغره . قيل لم يقل رجل؟لأن العبادة فى الشاب أشق وأشدلغلبةالشهوات لأنه جاهد نفسه فى طاعة الله عز وجل مع القوة والفتوة والميل إلى الشهوات .

(٤) أى يحافظ على الجماعات فى أول الوقت ويكثر من الاعتكاف فيها يذكر الله ويسبحه ويحمده . ويعمرها وينظفها (٥) تصاحبا بسبب طاعة الله . (٦) طلبته : أى ذات حسب ونسب،وخصها بالذكر لكثرة الرغبة فيها (٧) امتنع ، خشية من الله وخوف عقابه .

(٨) مبالغة فى الإخفاء : أى لو قدرت الشمال رجلا مستيقظا لما علم صدقة اليمين لمبالغته فى الإسرار ، وهنا فى صدقة التطوع اهـ عينى .

(٩) أى فى موضع هو وحده،إذلا يكون فيه شائبة الرياء،بكى لتقصيره أمام الله جل وعلا واستصغر صالحاته بجوار نعم ربه قال تعالى (ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) أسند الفيض إلى العين مبالغة فى شدة الخوف وقال تعالى (إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير ١٠ وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور١١ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) ١٢ من سورة الملك .

٣٨ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْلَمْ أَسْمَعْهُ إِلاَّ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّي عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، وَلَـكِنْ سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : كَانَ الْـكِفْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَكَانَ لاَ يَتَوَرَّعُ[١] مِنْ ذَنْبٍ عَمِلَهُ ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ ، فَأَعْطَاهَا سِتِّينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَأَهَا ، فَلَمَّا أَرَادَهَا عَلَى نَفْسِهَا ارْتَعَدَتْ[٢] وَبَكَتْ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ : لأَنَّ هٰذَا عَمَلٌ مَا عَمِلْتُهُ ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ إِلاَّ الْحَاجَةُ[٣] ، فَقَالَ : تَفْعَلِينَ أَنْتِ هٰذَا مِنْ مَخَافَةِ اللهِ ، فَأَنَا أَحْرَى[٤] ، اذْهَبِي فَلَكِ مَا أَعْطَيْتُكِ ، وَوَاللهِ لاَ أَعْصِيهِ بَعْدَهَا أَبَدًا ، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ : إِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ[٥] لِلْـكِفْلِ ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ ذٰلِكَ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال: صحيح الإسناد .

٣٩ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : انْطَلَقَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ[٦] مِمَّنْ كَانَ قَبْلَـكُمْ حَتَّى أَوَاهُمُ الْمَبِيتُ[٧] إِلَى غَارٍ[٨] فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ[٩] صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ فَقَالُوا : إِنَّهُ لاَ يُنْجِيكُمْ[١٠] مِنْ هٰذِهِ الصَّخْرَةِ إِلاَّ أَنْ تَدْعُوا اللهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِـكُمْ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ[١١] الآخِرُ : اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي ابْنَةُ عَمٍّ ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَأَرَدْتُهَا[١٢] عَلَى نَفْسِهَا ، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّي أَلَمَّتْ[١٣] بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا

= أى يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد، أو غائبين عنه أو عن أعين الناس، أو بالمخفى منهم وهو قلوبهم اهـ بيضاوى . أريد أن تكون أيها المسلم واحداً من هذه السبعة : إذا وليت أمور الناس فاعدل ، وتحر الحق، وإذا كنت يافعا صغير السن فاتبع سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم وبكر على طاعة الله وحافظ على أداء الفرائض فى المسجد جماعة ، وآخ فى الله، واترك الفواحش ،وأنفق بنفق الله عليك، واخش الله فى سرك وعلانيته تربح.

(١) لا يتكلف التباعد ، يقال ورع عن المحارم وروعته : كففته فتورع .

(٢) رجف فؤادها واقشعر جسمها . (٣) الفاقة والفقر .

(٤) أولى وأحق . (٥) ستر عيوبه وسامحه لحظى بالقبول ونال رحمة الله .

(٦) جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة أو سبعة .

(٧) ألجأهم موضع البيتوتة إلى كهف . (٨) بيت منقور فى جبل .

(٩) هبطت ونزلت . (١٠) لا يخلصكم . (١١) إلى أن قال الآخر كذا د و ع ١٣٨ ـ ٢ - وفى ن ط إلى أن قال : قال له الآخر . (١٢) كناية عن طلب الجماع .

(١٣) نزلت بها سنة من سنى القحط فأخرجتها فى الحديث : إخلاص العمل لله وحده بنفسك .

عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ: لاَ أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ فَتَحَرَّجْتُ[1] مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا، وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا[2]. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ[3] عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ. الحديث رواه البخارى ومسلم، وتقدم بتمامه فى الإخلاص، ورواه ابن حبان فى صحيحه من حديث أبى هريرة بنحوه، ويأتى فى برّ الوالدين إن شاء الله تعالى.

[ألمت] هو بتشديد الميم، والمراد بالسنة: العام المقحط الذى لم تنبت الأرض فيه شيئاً سواء نزل غيث أم لم ينزل، ومراده أنه حصل لها احتياج وفاقة بسبب ذلك.

[وقوله: تفض الخاتم]: هو كناية عن الوطء.

٤٠ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: يَا شَبَابَ قُرَيْشٍ: احْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، لاَ تَزْنُوا، أَلاَ مَنْ حَفِظَ فَرْجَهُ، فَلَهُ الْجَنَّةُ. رواه الحاكم والبيهقى، وقال الحاكم: صحيح على شرطهما.

٤١ — وفى رواية للبيهقى: يَا فِتْيَانَ قُرَيْشٍ لاَ تَزْنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ سَلِمَ[4] لَهُ شَبَابُهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ.

٤٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا[5]، وَحَصَّنَتْ[6] فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا[7] دَخَلَتْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَتْ. رواه ابن حبان فى صحيحه.

٤٣ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:

---

(١) فعلت فعلا يبعدنى عن الإثم. ويخرج بى من الحرج، وهو الذنب والضيق.

(٢) أى المبلغ المتفق عليه، والذهب يذكر ويؤنث.

(٣) أزال ماعندنا من الألم، فأزاح الله الصخرة إجابة لطلبهم، ذكر هذا الحديث البخارى فى باب من استأجر أجيراً فترك أجره فعمل فيه المستأجر فزاد، أو من عمل فى مال غيره فاستفضل اهـ من العينى ص ٩٠ — ج ١٢.

(٤) من حفظ فتوته من الوقوع فى المعاصى. (٥) الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء.

(٦) حفظت فرجها من الزنا. (٧) زوجها كأن المطلوب من الزوجة المحافظة على:
ا — الصلاة. ب — العفاف. جـ — الطاعة ص ١٢٢ ج ١٣.

مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ[١] وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ تَضَمَّنْتُ لَهُ بِالْجَنَّةِ . رواه البخارى واللفظ له ، والترمذى وغيرهما .

[قال الحافظ] : المراد بما بين لحييه : اللسان ، وبما بين رجليه : الفرج . واللَّحيان : هما عظما الحنك .

٤٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

٤٥ — وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ فَقْمَيْهِ وَفَخِذَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبرانى بإسناد جيد .

[الفقمان] بسكون القاف : هما اللَّحيان .

٤٦ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ فَقْمَيْهِ وَفَرْجَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه أبو يعلى ، واللفظ له والطبرانىّ ، ورواتهما ثقات .

٤٧ — وفى رواية الطبرانىّ قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَلاَ أُحَدِّثُكَ ثِنْتَيْنِ مَنْ فَعَلَهُمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : يَحْفَظُ الرَّجُلُ مَا بَيْنَ فَقْمَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ .

٤٨ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : اضْمَنُوا لِي سِتًّا[٢] مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ : اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ ، وَأَوْفُوا

---

(١) يريد صلى الله عليه وسلم إخبار ذلك الذى يتحفظ من أن يدخل فى فمه طعاما حراما ولا يقع فى فاحشة بالجنة أى الذى ضمن فمه وفرجه لا تحصل منهما معصية ضمن صلى الله عليه وسلم له الجنة ليحظى بنعيمها ورضوان الله هذا إلى حفظ لسانه من الغيبة والنميمة ، والإفساد بين الناس كما ذكره الحافظ المنذرى فى معاصى اللسان.

(٢) يطلب صلى الله عليه وسلم من أمته أن تحافظ على ستة :
ا ـ الصدق . ب ـ الوفاء . جـ ـ أداء الأمانة .
د ـ عدم ارتكاب الفواحش. هـ ـ غض البصر . و ـ عدم السرقة، وكف الأذى عن الناس، وعدم الظلم قال تعالى : (ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ١٨ ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون ١٩

إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا ائْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ.

رواه أحمد وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

حتى إذا ماجاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ٢٠ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا؟ قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ٢١ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون ٢٢ وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ٢٣ فإن يصبروا فالنار مثوى لهم، وإن يستعتبوا فماهم من المعتبين) ٢٤ من سورة فصلت (يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا، وهو عبارة عن كثرة أهل النار، وينطق الله تعالى الجوارح، أو يظهر عليها آثاراً تدل على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال وتعدد أفعال العصاة (وما كنتم) أي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضيحة وما ظننتم أن أعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها، وفيه تنبيه على أن المؤمن ينبغي أن يتحقق أنه لا يمر عليه حال إلا وهو عليه رقيب (المعتبين) المجابين إليها اه بيضاوي.

لقد ذكر الله تعالى هذه الآيات بعد تعداد أفعال عاد وثمود لينبه المسلمين أن يعتبروا ويتعظوا ويتباعدوا عن فعل الموبقات وارتكاب المعاصي، رجاء إحسان الله إليهم في الدنيا والآخرة، ولذا أعقب هذه القصة قول الله تبارك وتعالى (إن الذين قالوا: ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ٣٠ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ماتشتهي أنفسكم ولكم فيها ماتدعون ٣١ نزلا من غفور رحيم ٣٢ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ٣٣ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ٣٤ ومايلقاها إلا الذين صبروا ومايلقاها إلا ذو حظ عظيم ٣٥ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم) ٣٦ من سورة فصلت.

الآيات الواردة في اجتناب النكاح المحرم

ا - قال تعالى: (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا) ٢٢ من سورة النساء.

ب - وقال تعالى (ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ٦٨ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا) ٦٩ من سورة الفرقان.

ج - وقال تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) ٩٠ من سورة النحل.

د - وقال تعالى (قل إنما حرم ربي الفواحش ماظهر منها وما بطن) ٣٣ من سورة الأعراف.

هـ - وقال تعالى (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا ١٥. واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيما) ١٦ من سورة النساء.

و - وقال تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ٢ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك، وحرم ذلك على المؤمنين) ٣ من سورة النور.

[قال الحافظ] : رووه كلهم عن عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب عن عبادة ، ولم يسمع منه . والله أعلم .

الترهيب من اللواط ، وإتيان البهيمة ، والمرأة فى دبرها

سواء كانت زوجته أو أجنبية

١ — عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ(١) . رواه ابن ماجه ؛ والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، والحاكم ، وقال: صحيح الإسناد .

٢ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ(٢) إِلاَّ كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ ، وَلاَ ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ(٣) فى قَوْمٍ إِلاَّ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمُ

أضرار الزنا كما بينها النبى صلى الله عليه وسلم فى أحاديثه

أولا : يذهب الزنا نور الإيمان من قلب الزانى (حين يزنى) .
ثانيا : الفاحشة تبيح قتل مرتكبها (لا يحل دم امرىء) .
ثالثا : الزنا نذير الرعب والفزع (يا بغايا العرب) رابعا : لا يستجيب الله دعاء الزانى .
خامسا : تتقد النار فى وجهه يوم القيامة .
سادسا : ترى الزناة فى فرن يصهر أجسامهم ويحرق أبدانهم (التنور) .
سابعا : رائحتهم نتنة قذرة (المراحيض) .
ثامنا : مرتكب الفاحشة شطب اسمه من سجل الأبرار وطرد من حظيرتهم، وليس الزانى من عباد الرحمن
تاسعا : لا ينظر الله للزانى نظر رحمة ورأفة (شيخ زان) .
عاشرا : يحرم الله على الزانى الجنة ولا يشم ريحها .
الحادى عشر : انتشار الزنا يوجد أولاداً مفسدين مخربين مدمرين (ما لم يفش فيهم ولد الزنا) .
الثانى عشر : أنذر بالخراب كل بلد ظهر فيه الزنا مع غضب على سكانه (فى قرية) .
الثالث عشر : الزنا يسبب العار والشنار والفضيحة فى الدنيا والآخرة (على رءوس الأولين والآخرين).
الرابع عشر : الممتنع من الزنا يظله الله فى ظله وساعه (إن الله قد غفر للكفل) .
الخامس عشر : الامتناع عن الزنا ينجى من الأهوال ويزيل الشدائد (فانفرجت الصخرة)
السادس عشر : البعد عن الزنا يزيد فى الرزق ويجلب الخير ويجمل فى الوجه بهاء ونورا .

(١) إتيان الذكر فى دبره كما تؤتى المرأة فى فرجها .
(٢) توحيد الله والاستقامة والعمل بكتاب الله وسنة رسوله . (٣) الزنا .

الْمَوْتُ[١] ، وَلاَ مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إلاَّ حُبِسَ عَنْهُمُ الْقَطْرُ[٢] . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

ورواه ابن ماجه والبزار والبيهقي من حديث ابن عمر بنحوه ، ولفظ ابن ماجه قالَ : أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فقَالَ : يَامَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسُ خِصَالٍ إذَا ابْتُلِيتُمْ[٣] بِهِنَّ ، وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ : لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ[٤] فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ[٥] وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلاَفِهِمْ[٦] الَّذِينَ مَضَوْا . الحديث .

٣ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إذَا ظَلَمَ أَهْلُ الذِّمَّةِ[٧] كانَتِ الدَّوْلَةُ دَوْلَةَ الْعَدُوِّ[٨] ، وَإِذَا كَثُرَ الزِّنَا كَثُرَ السِّبَاءُ[٩] ، وَإِذَا كَثُرَ اللُّوطِيَّةُ[١٠] رَفَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَدَهُ عَنِ الْخَلْقِ[١١] ، فَلاَ يُبَالِي فِي أَيِّ وَادٍ هَلَكُوا . رواه الطبراني ، وفيه عبد الخالق بن زيد بن واقد ضعيف ، ولم يترك .

٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : لَعَنَ اللهُ سَبْعَةً مِنْ خَلْقِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمٰوَاتِهِ ، وَرَدَّدَ اللَّعْنَةَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثَلاَثاً ، وَلَعَنَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَعْنَةً تَكْفِيهِ ، قالَ : مَلْعُونٌ[١٢] مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ، مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ[١٣] ،

---

(١) الأمراض الوبائية فتحصد أرواحهم . (٢) المطر . والمعنى منع عنهم الخير وانتزعت البركة وكثرت الآفات . (٣) اختبرتم . (٤) الزنا . (٥) مرض فتاك . (٦) الأمم السابقة .

(٧) أصابهم الظلم ، ويلحق بهم المعاهد والمستأمن .

(٨) قال الشيخ : أي يجعل الله الدولة دولة العدو فينصره علينا ، والمراد من الخبر النهي ، وقال المناوي : أي كانت مدة ذلك الملك أمداً قصيراً ، والظلم لا يدوم ، وإن دام دمر اهـ عزيزي من الجامع الصغير ص ١٤٤ ـ ج ١ .

(٩) الأسر وذل الأبناء وكثرة العقوق وزيادة التشاحن ، وقال المناوي : يعني يسلط الله العدو على أهل الإسلام فيكثر من السبي منهم اهـ . (١٠) أي الذين يأتون الذكران شهوة من دون النساء .

(١١) أي أعرض عنهم ومنعهم ألطافه وأبعد عنهم رحمته فلا يبالي بإهلاك . أحد ثلاثة نذر تدل على الضعف والذلة : ا ـ الظلم . ب ـ الزنا . ج ـ اللواط . (١٢) مطرود من رحمة الله .

(١٣) لم يذكر اسم الله على ذبيحته ، قال تعالى (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين) ١١٨ من سورة الأنعام .

مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى شَيْئاً مِنَ البَهَائِمِ (١) ، مَلْعُونٌ مَنْ عَقَّ وَالِدَيْهِ (٢) ، مَلْعُونٌ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ امْرَأَةٍ وَابْنَتِهَا ، مَلْعُونٌ مَنْ غَيَّرَ حُدُودَ الأَرْضِ (٣) ، مَلْعُونٌ مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ (٤) رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح ، إلا محرز بن هارون التيمىّ ، ويقال فيه: محرر بالإهمال ، ورواه الحاكم من رواية هارون أخى محرر ، وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] كلاهما واهٍ لكن محرز قد حسن له الترمذى ، ومشاه بعضهم ، وهو أصلح حالا من أخيه هارون ، والله أعلم .

٥ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال : لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ تُخُومَ (٥) الأَرْضِ ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ كَمَهَ (٦) أَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ سَبَّ وَالِدَيْهِ ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ تَوَلَّى (٧) غَيْرَ مَوَالِيهِ ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ، قالها (٨) ثَلاثاً فى عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ . رواه ابن حبان فى صحيحه والبيهقى ، وعند النسائى آخره مكرراً .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : أَرْبَعَةٌ يُصْبِحُونَ فى غَضَبِ اللهِ وَيُمْسُونَ فى سَخَطِ اللهِ ، قُلْتُ : مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قال : المُتَشَبِّهُونَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ، وَالمُتَشَبِّهَاتُ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ ، وَالَّذِي يَأْتِي البَهِيمَةَ ، وَالَّذِي يَأْتِي الرِّجَالَ (٩)

وقال تعالى (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ، وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون) ١٢١ من سورة الأنعام .

(١) فعل فيها الفاحشة ، لأن حكم اللواط وإتيان البهائم كحكم الزنا .

(٢) عصاهما . (٣) اعتدى على غير حقه .

(٤) انتسب إلى غير أسياده ومخدوميه . (٥) أى معالمها وحدودها ، واحدها تخم ، وقيل أراد بها حدود الحرم خاصة ، وقيل هو عام فى جميع الأرض وأراد المعالم التى يهتدى بها فى الطارق ، وقيل أن يدخل الرجل فى ملك غيره فيقتطعه ظلما ، ويروى تخوم الأرض بفتح التاء على الإفراد وجمعه تخم بضم التاء والخاء اهـ نهاية ص ١١١ ـ ج ١ .

(٦) أضل وستر ، وفى النهاية : مر على أبوار دور مستفلة فقال : أكموها : أى استروها لئلا تقع عيون الناس عليها ، والكمو : الستر ، من كمه يكمه فهو أكمه إذا عمى .

(٧) اتخذ غير مخدوميه أولياء واصطفاهم . (٨) قالها كذا د و ع ص ١٤٠ ، وفى ن د قائلا لها .

(٩) أى أربعة ينزل عليهم غضب الله وعذابه صباح مساء :

أ ـ فاقد الرجولية المتخنث . ب ـ المتبجحة المترجلة قليلة الأدب . ج ـ فاعل الفاحشة فى الحيوان . د ـ اللائط ، من لاط يلوط لواطة .

رواه الطبرانى والبيهقى من طريق محمد بن سلام الخزاعىّ ، ولايعرف عن أبيه عن أبى هريرة وقال البخارى : لايتابع على حديثه .

٧ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ، فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ . رواه أبو داود والترمذىّ وابن ماجه والبيهقى كلهم من رواية عمرو بن أبى عمرو عن عكرمة عن ابن عباس، وعمرو هذا قد احتج به الشيخان وغيرهما ، وقال ابن معين : ثقة ينكر عليه حديث عكرمة عن ابن عباس ، يعنى هذا انتهى .

٨ — وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ بِالْإِسْنَادِ الْمَذْكُورِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ أَتَى بَهِيمَةً فَاقْتُلُوهُ وَاقْتُلُوهَا مَعَهُ .

[قال الخطابى] : قد عارض هذا الحديثَ نَهْىُ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم عَنْ قَتْلِ الْحَيَوَانِ إِلاَّ لِمَأْكَلَةٍ .

٩ — وَرَوَى الْبَيْهَقِىُّ أَيْضًا وَغَيْرُهُ عَنْ مِفْضَلِ بْنِ فَضَالَةَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قالَ : اقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ، وَالَّذِى يَأْتِى الْبَهِيمَةَ .

قال البغوى : اختلف أهل العلم فى حدّ اللوطى؛ فذهب إلى أن حد الفاعل حد الزنا : إن كان محصنًا يرجم ، وإن لم يكن محصنًا يجلد مائة ، وهو قول سعيد بن المسيب وعطاء ابن أبى رباح والحسن وقتادة والنخعىّ ، وبه قال الثورى والأوزاعىّ ، وهو قول الشافعى ، ويحكى أيضًا عن أبى يوسف ومحمد بن الحسن . وعلى المفعول به عند الشافعى على هذا القول جلدُ مائة ، وتغريب عام رجلا كان أو امرأة ، محصنًا كان أوغير محصن . وذهب قوم إلى أن اللوطىّ يرجم محصنا كان أوغير محصن . رواه سعيد بن جبير ومجاهد عن ابن عباس ، وروى ذلك عن الشعبىّ ، وبه قال الزهرى ، وهوقول مالك وأحمد وإسحاق ، وروى حماد ابن إبراهيم عن إبراهيم يعنى النخعى قال: لوكان أحد يستقيم أن يرجم مرتين لرجم اللوطىّ. والقول الآخر للشافعى أنه يقتل الفاعل والمفعول به كما جاء فى الحديث انتهى .

[قال الحافظ] حرق اللوطيةَ بالنار أربعةٌ من الخلفاء : أبو بكر الصديق وعليّ بن أبى طالب وعبد الله بن الزبير ، وهشام بن عبد الملك .

١٠ — وَرَوَى ٱبْنُ أَبِى الدُّنْيَا ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ كَتَبَ إِلَى أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ وَجَدَ رَجُلاً فى بَعْضِ ضَوَاحِى الْعَرَبِ يُنْكَحُ كَمَا تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ ، فَجَمَعَ لِذٰلِكَ أَبُو بَكْرٍ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَفِيهِمْ عَلِىُّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ ، فَقَالَ عَلِىٌّ : إِنَّ هٰذَا ذَنْبٌ لَمْ تَعْمَلْ بِهِ أُمَّةٌ إِلاَّ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ ، فَفَعَلَ اللهُ بِهِمْ مَاقَدْ عَلِمْتُمْ ، أَرى أَنْ تُحَرِّقَهُ بِالنَّارِ ، فَاجْتَمَعَ رَأْىُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنْ يُحَرَّقَ بِالنَّارِ ، فَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يُحَرَّقَ بِالنَّارِ .

١١ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ثَلاَثَةٌ لاَ تُقْبَلُ لَهُمْ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ : الرَّاكِبُ[1] وَالْمَرْكُوبُ ، وَالرَّاكِبَةُ وَالْمَرْكُوبَةُ[2] وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ[3] . حديث غريب جدّا . رواه الطبرانى فى الأوسط .

١٢ — وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لاَ يَنْظُرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى رَجُلٍ أَتَى رَجُلاً أَوِ ٱمْرَأَةً فى دُبُرِهَا[4] رواه الترمذى والنسائى وابن حبان فى صحيحه .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : هِىَ اللُّوطِيَّةُ[5] الصُّغْرَى يَعْنِى الرَّجُلَ يَأْتِى امْرَأَتَهُ فى دُبُرِهَا . رواه أحمد والبزار ، ورجالها رجال الصحيح .

١٤ — وَعَنْ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : اسْتَحْيُوا[6] فَإِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِى مِنَ الْحَقِّ ، وَلاَ تَأْتُوا النِّسَاءَ فِى أَدْبَارِهِنَّ . رواه أبو يعلى بإسناد جيد .

---

(١) فاعل الفاحشة ، والمفعول فيه ١ ٤ ـ ٢ .
(٢) المرأة التى تفعل فى مثلها كما يفعل الرجل والمفعولة فيها تنام تحت الأنثى مثلها للسحاقة. (٣) الظالم .
(٤) محل الغائط : الفتحة القذرة . (٥) الفاحشة . (٦) تحلوا بالحياء : تكملوا بالأدب .

١٥ — وَعَنْ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ اللهَ لاَيَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، لاَ تَأْتُوا النِّسَاءَ فى أَدْبَارِهِنَّ . رواه ابن ماجه ، واللفظ له ، والنسائىّ بأسانيدَ ، أحدها جيد .

١٦ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم نَهَى عَنْ مَحَاشِّ النِّسَاءِ. رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورواته ثقات، والدارقطنى .

ولفظه : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : اُسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ فَإِنَّ اللهَ لاَيَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ، لاَيَحِلُّ مَأْتَاكَ النِّسَاءَ فى حُشُوشِهِنَّ .

١٧ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: لَعَنَ اللهُ الَّذِينَ يَأْتُونَ النِّسَاءَ فى مَحَاشِّهِنَّ . رواه الطبرانى من رواية عبد الصمد بن الفضل.

[المحاشّ] بفتح الميم وبالحاء المهملة وبعد الألف شين معجمة مشددة ، جمع محشة بفتح الميم وكسرها ، وهى الدبر .

١٨ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ أَتَى النِّسَاءَ فى أَعْجَازِهِنَّ[١] فَقَدْ كَفَرَ . رواه الطبرانىّ فى الأوسط ، ورواته ثقات .

١٩ — وروى ابن ماجه والبيهقى، كلاهما عن الحارث بن مخلد عن أبى هريرة رضى اللهُ عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لاَ يَنْظُرُ اللهُ[٢] إِلَى رَجُلٍ جَامَعَ امْرَأَةً[٣] فى دُبُرِهَا .

٢٠ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَلْعُونٌ[٤] مَنْ أَتَى امْرَأَةً فى دُبُرِهَا . رواه أحمد وأبو داود .

٢١ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وَسلم قالَ : مَنْ أَتَى حَائِضاً[٥]

---

(١) دبرهن لأنه استحل ذلك وعقابه العذاب الأليم . وفيه شدة الترهيب من اللواط. يكنى بالحشوش عن مواضع الغائط ٢٣١–١ نهاية . (٢) لايرحم ولا يحسن . (٣) امرأة كذا دوع ص١٤٢–٢ وفى ط امرأته.
(٤) مطرود من رحمة الله . (٥) التى ينزل عليها دم الحيض كما قال تعالى (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ٢٢٢ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله

أو امْرَأَةً فى دُبُرِهَا أوْ كَاهِناً[1] فَصَدَّقَهُ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ، صلى الله عليه وسلم .
رواه أحمد والترمذى والنسائىّ وابن ماجه وأبوداود إلا أنه قال : فَقَدْ بَرِئَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ، صلى اللهُ عليه وسلم .

[قال الحافظ] : رووه من طريق حكيم الأثرم عن أبى تميمة ، وهو طريف بن خالد عن أبى هريرة ، وسئل علىّ بن المدينى عن حكيم من هو ؟ فقال أعيانا هذا ، وقال البخارى فى تاريخه الكبير : لا يعرف لأبى تميمة سماع من أبى هريرة .

٢٢ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ طَلْقٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : لاَ تَأْتُوا النِّسَاءَ فى أَسْتَاهِهِنَّ[2] ، فَإِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ . رواه أحمد والترمذيّ وقال : حديث حسن ، ورواه النسائىّ وابن حبان فى صحيحه بمعناه .

واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين) ٢٢٣ من سورة البقرة .
(أذى) شئ مستقذر مؤذ فاجتنبوا مجامعتهن حتى يغتسلن (حرث) موضع بذر لكم ، شبههن بها تشبيها لما يلقى فى أرحامهن من النطف بالبذور ، واطلبوا الولد واذكروا اسم الله عند الوطء ، رجاء أن الله يبارك فى نسلكم . والفرج هو محل الإخصاب والانتاج فقط ، وبشر الكاملين فى الإيمان بالكرامة والنعيم الدائم ، فهذا أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينصح الناس ، ويبشر من صدقه وامتثل أمره منهم كما قال تعالى (حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) ١٢٨ من سورة التوبة .

الآيات الدالة على تحريم اللواط واستنكاره

قال تعالى (ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ماسبقكم بها من أحد من العالمين ٢٨ أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون فى ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين) ٢٩ من سورة العنكبوت .
وقال تعالى (ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين ٧٤ وأدخلناه فى رحمتنا إنه من الصالحين) ٧٥ من سورة الأنبياء .
وقال تعالى (أتأتون الذكران من العالمين . وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون . قالوا لئن لم تنته يالوط لتكونن من المخرجين . قال إنى لعملكم من القالين . رب نجنى وأهلى مما يعملون . فنجيناه وأهله أجمعين . إلا عجوزاً فى الغابرين ، ثم دمرنا الآخرين . وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين. إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين . وإن ربك لهو العزيز الرحيم) ١٧٥ من سورة الشعراء .

(١) مدعيا علم الغيب مشعوذا ساحراً كذابا . (٢) جمع است : أدبارهن .

أضرار اللواط كما بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم

أولا : نذير الرعب وداعى الخيبة ودليل السقوط والدناءة وفقد الشهامة والنجدة (إن أخوف) .

الترهيب من قتل النفس التى حرم الله إلا بالحق

١ — عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلّم : أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فى الدِّمَاءِ(١) . رواه البخارى ومسلم والترمذىّ والنسائىّ وابن ماجه .

٢ — وَلِلنَّسَائِىِّ أَيْضاً : أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ الصَّلَاةُ ، وَأَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فى الدِّمَاءِ .

٣ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ : قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : الشِّرْكُ بِاللهِ(٢) ، وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِى حَرَّمَ اللهُ إلاَّ بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَالتَّوَلِّى يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائىّ .

[الموبقات] : المهلكات .

٤ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وَسلم : لَنْ

ثانيا : يدعو إلى انتشار الأوبئة وفتك الأمراض الخبيثة المميتة القاتلة . ويجلب سخط النفس والسل والصفرة .
ثالثا : ينزع الله رحمته فيحل غضبه (فلا يبالى) .
رابعا : استحقاق اللعن والعقاب على الفاعلين والمفعولين (ملعون) .
خامسا : وجود الضعة فى نفس اللائط . سادسا : رجمه إن كان محصنا ، وجلده إن كان غير محصن .
سابعا : لا تقبل شهادة الفاعل والمفعول فيه (الراكب والمركوب) ويرد قوله وينبذ .
ثامنا : دليل على قلة الحياء وارتكاب ما نهى الله عنه .
تاسعا : يعذب اللائط عذاب الكافر ، ولم أر أوخم عاقبة من ارتكاب هذه المعصية ، تجلب الشقاق وتفصم عرى المودة وبسبب الخلاف وتقطع الصحبة وتنفر النفوس ونتيجتها القتل وكثيراً ما رأينا فى الصحف حوادث من هذا النوع من جراء هتك عرض أو ميل إلى طفل ، نعوذ بالله من كل سوء ونقيصة .

(١) أى فى القضاء بها لأنها أعظم المظالم فيما يرجع إلى العباد ، فيه وعيد شديد من حيث يبتدأ به فى الحساب وقد أورد البخارى قول الله تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم) اهـ عينى ص ٣٠ ج ٢٤ وقال ابن حجر : أى أول القضاء يوم القيامة القضاء فى الدماء : أى فى الأمر المتعلق بالدماء . وفيه عظم أمر القتل لأن الابتداء إنما يقع بالأهم اهـ ص ١٥٣ ج ١٢ . (٢) أن تجعل شبيها فى ذاته أو صفاته أو أفعاله كما قال تعالى: ا ـ (إن الشرك لظلم عظيم) ب ـ (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) ٦٥ من الزمر

يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ[١] مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ[٢] دَمًا حَرَامًا . وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا سَفْكَ[٣] الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ[٤] . رواه البخاری والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

[الورطات] جمع وَرْطة بسكون الراء ، وهى الهلكة ، وكل أمر تعسر النجاة منه .

٥ — وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ[٥] عَلَى اللهِ مِنْ قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ . رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، ورواه البيهقى والأصبهانى .

وزاد فيه : وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ ، وَأَهْلَ أَرْضِهِ اشْتَرَكُوا فى دَمِ مُؤْمِنٍ لَأَدْخَلَهُمُ اللهُ النَّارَ .

٦ — وفى رواية للبيهقى قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَزَوَالُ الدُّنْيَا جَمِيعاً أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ دَمٍ سُفِكَ بِغَيْرِ حَقٍّ .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ[٦] اللهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ . رواه مسلم والنسائى والترمذى مرفوعا وموقوفا ، ورجح الموقوف .

---

(١) فى سعة منشرح الصدر ، وإذا قتل نفسا بغير حق صار منحصراً ضيقا لما أوعد الله عليه ما لم يوعد على غيره من دينه : أى يضيق عليه دينه بسبب الوعيد لقاتل النفس عمداً بغير حق ، وفى رواية الكشميهنى من ذنبه : أى إنه يصير فى ضيق بسبب ذنبه اهـ عينى ص ٣١ ج ٣٤ . وقال ابن حجر : قال ابن العربى : الفسحة فى الدين سعة الأعمال الصالحة حتى إذا جاء القتل ضاقت لأنها لا تفى بوزره ، والفسحة فى الذنب قبوله الغفران بالتوبة حتى إذا جاء القتل ارتفع القبول . وحاصله أنه فسره على رأى ابن عمر فى عدم قبول توبة القاتل اهـ ص ١٥٢ ج ١٢ . (٢) مدة عدم إصابته : أى إقدامه على القتل ، وهو كناية عن شدة المخالطة ، وقد أخرج الطبرانى (فإذا أصاب دما حراما نزع منه الحياء) .

(٣) أى إراقته ، والمراد به القتل بأى صفة كان .

(٤) فى رواية أبى نعيم : بغير حقه .

(٥) أيسر . قال ابن العربى : ثبت النهى عن قتل البهيمة بغير حق والوعيد فى ذلك فكيف بقتل الآدمى فكيف بالمسلم فكيف بالتقى الصالح اهـ فتح ص ١٥٢ ج ١٢ .

وقال العزيزى فى الجامع الصغير فهو أكبر الكبائر بعد الاشراك بالله ، وقال الحفنى : أى فمن قتل مسلما يعذب عذابا أشد ممن أزال الدنيا بأسرها لو فرض ذلك اهـ ص ١٧٨ ج ٣ .

(٦) عند ، كذا ن د ، وفى ط و ع ص ١٤٣ — ٢ أهون على الله .

٨ — وروى النسائى والبيهقى أيضاً من حديث بريدة قال: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : قَتْلُ المُؤمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنْ زَوَالِ الدُّنيَا .

٩ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَهْ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَطُوفُ بِالكَعْبَةِ وَيَقُولُ : مَا أَطْيَبَكِ ، وَمَا أَطْيَبَ رِيحَكِ ، مَا أَعْظَمَكِ وَمَا أَعْظَمَ حُرْمَتَكِ ! وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَحُرْمَةُ المُؤمِنِ[1] عِنْدَ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ حُرْمَتِكِ: مَالِهِ[2] وَدَمِهِ . اللفظ لابن ماجه .

١٠ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ وَأَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّماءِ وَأَهْلَ الأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لأَكَبَّهُمُ[3] اللهُ فِي النَّارِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

١١ — وَرَوَى البَيْهَقِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قُتِلَ بِالمَدِينَةِ قَتِيلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم لَمْ يُعْلَمْ مَنْ قَتَلَهُ ، فَصَعِدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم المِنْبَرَ ، فَقَالَ : يا أَيُّهَا النَّاسُ يُقْتَلُ قَتِيلٌ وَأَنَا فِيكُمْ ، وَلاَ يُعْلَمُ مَنْ قَتَلَهُ ، لَوِ اجْتَمَعَ أَهْلُ السَّماءِ وَالأَرْضِ عَلَى قَتْلِ امْرِئٍ[4] لَعَذَّبَهُمُ اللهُ إِلَّا أَنْ يَفْعَلَ مَا يَشَاءُ .

١٢ — ورواه الطبرانى فى الصغير من حديث أبى بكرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قالَ : لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِ مُسْلِمٍ لَكَبَّهُمُ اللهُ جَمِيعاً عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ .

١٣ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِشَطْرِ[5] كَلِمَةٍ لَقِيَ اللهَ مَكْتُوباً بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيِسٌ[6]

---

(١) مكانته ودرجته عند الله تعالى .

(٢) المراد حفظ ماله وعدم إراقة دمه . (٣) ألقاهم على وجوههم ، من كبت الاناء : قلبته على رأسه فأكبته قال تعالى (فكبت وجوهم فى النار) ، وقال تعالى (أفمن يمشى مكبا على وجهه) .

(٤) امرئ كذا ط و ع ، وفى ن د : مؤمن . (٥) بنصف كلمة ، معناه الذى أعانه ولو بأقل دلالة طرد من رحمة الله وعذب وعد من القانطين . (٦) غير راج : أى يائس قانط .

مِنْ رَحْمَةِ اللهِ . رواه ابن ماجه والأصبهانى ، وزاد قال سفيان بن عيينة : هُوَ أَنْ يَقُولَ : أُقْ ، يَعْنِي لَا يُتِمُّ كَلِمَةَ اُقْتُلْ .

١٤ — ورواه البيهقى من حديث ابن عمر قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ أَعَانَ عَلَى دَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِشِطْرِ كَلِمَةٍ كُتِبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ .

١٥ — وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ مِلْءُ كَفٍّ[1] مِنْ دَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَنْ يُهَرِيقَهُ كَمَا يَذْبَحُ بِهِ دَجَاجَةً كُلَّمَا تَعَرَّضَ لِبَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ حَالَ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَجْعَلَ فِى بَطْنِهِ إِلَّا طَيِّبًا فَلْيَفْعَلْ ، فَإِنَّ أَوَّلَ مَا يُنْتِنُ[2] مِنَ الْإِنْسَانِ بَطْنُهُ . رواه الطبرانى ، ورواته ثقات ، والبيهقى مرفوعا هكذا وموقوفا ، وقال : الصحيح أنه موقوف .

١٦ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى[3] اللهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا الرَّجُلَ يَمُوتُ كَافِرًا ، أَوِ الرَّجُلَ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا . رواه النسائى والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

١٧ — وَعَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا الرَّجُلَ يَمُوتُ مُشْرِكًا ، أَوْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا . رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

---

(١) معناه إذا تلطخت يد القاتل أو مساعده بدم كانت مانعا من دخول الجنة من أى باب تتمثل لصده فالذى يقدر أن يحفظ يده من الاشتراك فى القتل رجاء دخول الجنة فليتباعد ؛ وكذا من قدر أن يأكل حلالا خلياً كل وليجتنب الحرام رجاء رائحته الذكية فالذى ينتن البطن من وجود الطعام الحرام فيه. هراق الماء أصبه.

(٢) تكون له رائحة قذرة . (٣) ترجى فيه مغفرة الله إلا اثنين :

ا — ذنب الكافر أو المشرك .

ب — أو القاتل ، فقد حكم الله عليهما بالخلود المؤبد فى جهنم ، وفى الجامع الصغير هذا محمول على من استحل القتل أو على الزجر والتنفير ، وقال الحفنى : من باب التهويل والتخويف ، وإن جاز غفرانه حيث مات مؤمنا اهـ ص ٨٢ ج٣ .

١٨ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَأَلَهُ سَائِلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْعَبَّاسِ! هَلْ لِلْقَاتِلِ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَالْمُعَجَّبِ[1] مِنْ شَأْنِهِ: مَاذَا تَقُولُ؟ فَأَعَادَ عَلَيْهِ مَسْأَلَتَهُ، فَقَالَ: مَاذَا تَقُولُ؟ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: يَأْتِي الْمَقْتُولُ مُتَعَلِّقًا رَأْسَهُ[2] بِإِحْدَى يَدَيْهِ مُتَلَبِّبًا قَاتِلَهُ بِالْيَدِ الْأُخْرَى تَشْخُبُ[3] أَوْدَاجُهُ دَمًا حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ الْعَرْشَ، فَيَقُولُ الْمَقْتُولُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ: هٰذَا قَتَلَنِي، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْقَاتِلِ: تَعِسْتَ[4]، وَيُذْهَبُ بِهِ إِلَى النَّارِ.

رواه الترمذي وحسنه والطبراني في الأوسط، ورواته رواة الصحيح، واللفظ له.

١٩ — وَرَوَاهُ فِيهِ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال: يَجِيءُ الْمَقْتُولُ آخِذًا قَاتِلَهُ، وَأَوْدَاجُهُ تَشْخُبُ دَمًا عِنْدَ ذِي الْعِزَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ[5] هٰذَا فِيمَ[6] قَتَلَنِي؟ فَيَقُولُ: فِيمَ قَتَلْتَهُ؟ قَالَ: قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِفُلَانٍ. قِيلَ هِيَ لِلّٰهِ.

٢٠ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال: إِذَا أَصْبَحَ إِبْلِيسُ بَثَّ جُنُودَهُ[7] فَيَقُولُ: مَنْ أَخْذَلَ[8] الْيَوْمَ مُسْلِمًا أَلْبَسْتُهُ التَّاجَ. قَالَ: فَيَجِيءُ هٰذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، فَيَقُولُ: يُوشِكُ[9] أَنْ يَتَزَوَّجَ، وَيَجِيءُ هٰذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى عَقَّ وَالِدَيْهِ[10] فَيَقُولُ: يُوشِكُ أَنْ يَبَرَّهُمَا، وَيَجِيءُ هٰذَا فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَشْرَكَ[11] فَيَقُولُ: أَنْتَ[12] أَنْتَ، وَيَجِيءُ هٰذَا فَيَقُولُ:

---

(١) كالمعجب كذا ط و ع ص ١٤٤ — ٢ وفي ن د كالمتعجب: أي زاد إعجابه وتأمله.
(٢) أي حاملا بيده رأسه وقابضا بيده الأخرى على تلابيب القاتل مخنقا على عنقه مضيقا عليه.
(٣) تسيل عروقه وتشخب. تجري دما من باب قطع ونصر. (٤) خزيت وكبت على وجهك في النار، وهلكت، من قطع. (٥) اسأل. (٦) في أي شيء وبأي سبب؟.
(٧) نشرهم. (٨) وسوس له وترك نصرته في الحق وإعانته، من خذله تخذيلا: حمله على الفشل وترك القتال (٩) يوشك كذا د و ع، وفي ن ط: أوشك: أي يقرب.
(١٠) عصاهما. (١١) جعل لله شريكا في عبادته، وفي اعتقاده.
(١٢) أنت جدير بالإكرام لغوايتك فيفرح إبليس بمن سبب الإشراك والقتل فيدني منه ذلك الشيطان الذي أغوى وأضل وعمل ذلك.

لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى مَرَّ فيقولُ : أَنْتَ أَنْتَ ، وَيُلْبِسُهُ التَّاجَ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٢١ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً فَاغْتَبَطَ(١) بِقَتْلِهِ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ مِنْهُ صَرْفاً(٢) وَلاَ عَدْلاً(٣) . رواه أبو داود ، ثم روى عن خالد بن دهقان سألت يحيى بن يحيى الغسانى عن قوله : فَاغْتَبَطَ بِقَتْلِهِ ؟ قالَ : الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فى الْفِتْنَةِ ، فَيَقْتُلُ أَحَدُهُمْ فَيَرَى أَحَدُهُمْ أَنَّهُ عَلَى هُدًى لاَ يَسْتَغْفِرُ اللهَ .

[الصرف] : النافلة .

[والعدل] : الفريضة ، وقيل : غير ذلك ، وتقدم فيمن أخاف أهل المدينة .

٢٢ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : يَخْرُجُ عُنُقٌ(٤) مِنَ النَّارِ يَتَكَلَّمُ يَقُولُ : وُكِّلْتُ الْيَوْمَ بِثَلاَثَةٍ : بِكُلِّ جَبَّارٍ(٥) عَنِيدٍ(٦) ، وَمَنْ جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ حَقٍّ فَيَنْطَوِى عَلَيْهِمْ فَيَقْذِفُهُمْ فى حَمْرَاءِ(٧) جَهَنَّمَ . رواه أحمد والبزار ، ولفظه :

تَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ تَتَكَلَّمُ بِلِسَانٍ طَلْقٍ ذَلْقٍ لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرُ بِهِمَا ، وَلَهَا لِسَانٌ تَتَكَلَّمُ بِهِ فَتَقُولُ : إِنِّى أُمِرْتُ بِمَنْ جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ ، وَبِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، وَبِمَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ ، فَتَنْطَلِقُ بِهِمْ قَبْلَ سَائِرِ النَّاسِ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ ، وفى إسناديهما عطية

---

(١) تمنى أحد أن يقتل مثل القاتل أو أظهر هذا سروره من هذه الفعلة الشنعاء . غبطة بما الغبطه فاغتبط .

(٢) توبة أو نافلة .

(٣) فريضة أو فدية .

(٤) دابة وحشية أكبر من السنور وأصغر من الكلب ، عناق وعنوق ، وفى المثل : العنوق بعد النوق : أى القليل بعد الكثير والذل بعد العز .

(٥) كثير الرهبة شديد الظلم متجبر .

(٦) معاند للحق كما قال تعالى (ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد ٢٤ مناع للخير معتد مريب ٢٥ الذى جعل مع الله إلها آخر فألقياه فى العذاب الشديد) ٢٦ من سورة قٓ .

(٧) حمراء كذا ط و ع ص ١٤٥ — ٢ وفى ن د جمر ، والمعنى : يخرج حيوان قوى يجرهم بمخالبه وينبذهم فى النار انتقاما وتعذيبا لهؤلاء الثلاثة :

ا — الظالم . ب — المشرك . ج — القاتل .

الموقّ ، ورواه الطبرانيّ بإسنادين رواه أحدهما رواة الصحيح ، وقد روى عن أبي سعيد من قوله موقوفا عليه .

٢٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا[١] لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ رِيحَهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا[٢] . رواه البخاري واللفظ له ، والنسائي إلا أنه قال : مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ .

---

(١) المراد به من له عهد مع المسلمين سواء كان بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم اه فتح ص ٢١١ ج ١٢ وباب إثم من قتل ذميا بغير جرم . والذمى منسوب إلى الذمة ، وهى العهد ، ومنه ذمة المسلمين واحدة .

(٢) وقد تكلم ابن بطال على ذلك فقال : الأربعون هى الأشد فمن بلغها زاد عمله ويقينه وندمه فكأنه وجد ريح الجنة التى تبعثه على الطاعة ، قال : والسبعون آخر المعترك ويعرض عندها الندم وخشية هجوم الأجل فتزداد الطاعة بتوفيق الله تعالى فيجد ريحها من المدة المذكورة ، وذكر فى الخمسمائة كلاما متكلفا حاصله أنه مدة الفترة التى بين كل نبى ونبى فمن جاء فى آخرها وآمن بالنبيين يكون أفضل من غيره فيجد ريح الجنة اه فتح .

وقال ابن العربى ريح الجنة لا يدرك بطبيعة ولا عادة ، وإنما يدرك بما يخلق الله من إدراكه فتارة يدركه من شاء الله من مسيرة سبعين ، وتارة من مسيرة خمسمائة اه وفى العينى (معاهداً) يجوز فتح الهاء وكسرها .

وقال شيخنا زين الدين فى شرح الترمذى : إن الجمع بين هذه الروايات باختلاف الأشخاص بتفاوت منازلهم ودرجاتهم . وقال الكرمانى يحتمل أن لا يكون العدد بخصوصه مقصوداً ، بل المقصود المبالغة والتكثير اه ص ٧٣ ج ٢٤ .

الآيات الناهية عن قتل المسلم وغيره

ا — (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ٦٨ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا) ٦٩ من سورة الفرقان . قال مجاهد الأثام واد فى جهنم . وقال سيبويه والخليل : أى يلق جزاء الآثام . وقال القتبى الأثام العقوبة اه عينى ص ٣١ ج ٢٤

ب — وقال تعالى (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) .

قال العينى (النفس بالنفس) يؤخذ منه جواز قتل الحر بالعبد والمسلم بالذمى ، وهو قول الثورى والكوفيين وقال مالك والليث والأوزاعى والشافعى وأحمد وإسحاق وأبو ثور : لا يقتل حر بعبد ، فمن تصدق أى عفا عن القصاص فالتصدق به كفارة للمتصدق يكفر الله عنه سيئاته ، وعن عبد الله بن عمرو يهدم عنه ذنوبه بقدر ما تصدق به (الظالمون) أى لم ينصفوا المظلوم من الظالم الذين أمروا بالعدل والتسوية بينهم فيه فخالفوا وظلموا وتعدوا اه عينى ص ٤٠ ج ٢٤ .

ج — وقال تعالى (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل إنه كان منصوراً) ٣٣ من سورة الإسراء .

د — وقال تعالى (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ٢٩ ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً) ٣٠ من سورة النساء .

[لم يرح] بفتح الراء : أى لم يجد ريحها ولم يشمها .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا فِي غَيْرِ كُنْهِهِ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ . رواه أبو داود والنسائي ، وزاد : أَنْ يَشُمَّ رِيحَهَا .

٢٥ — وفى رواية للنسائى قَالَ : مَنْ قَتَلَ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ(١) مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ عَاماً .

٢٦ — ورواه ابن حبان فى صحيحه ، ولفظه قَالَ : مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدَةً بِغَيْرِ حَقِّهَا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ .

[فى غير كنهه] أى فى غير وقته الذى يجوز قتله فيه حين لا عهد له .

هـ — وقال تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) ٩٣ من سورة النساء .

و — وقال تعالى : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) ٩١ من سورة النحل .

ز — وقال تعالى : (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) ٥٨ من سورة الأحزاب .

ح — وقال تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) ٨ من سورة الممتحنة .

ط — وقال تعالى (من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) ٣٢ من سورة المائدة .

آيات النهى عن السرقة وقطع الطريق وأذى المسلمين

ا — قال تعالى : (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) ٣٨ من سورة المائدة .

ب — وقال تعالى : (يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم) ١٢ من سورة الممتحنة .

جـ — وقال تعالى : (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ، ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) ٣٣ من سورة المائدة .

د — وقال تعالى (إن الله لا يصلح عمل المفسدين) ٨١ من سورة يونس .

هـ — وقال تعالى (والله يعلم المفسد من المصلح) ٢٢٠ من سورة البقرة .

(١) ليوجد كذا د و ع ص ١٤٥ — ٢ وفى ن ط لتوجد .

الترهيب من قتل الإنسان نفسه

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى اللّٰهُ عليه وَسلم : مَنْ تَرَدَّى(١) مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فى نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهَا خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ، وَمَنْ تَحَسَّى(٢) سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فى يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فى نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ ، فَحَدِيدَتُهُ فى يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فى نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا(٣) . رواه البخارى ومسلم والترمذى بتقديم وتأخير والنسائى .

ولأبى داود : وَمَنْ حَسَا سُمًّا فَسُمُّهُ فى يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فى نَارِ جَهَنَّمَ .

[تردى] : أى رمى بنفسه من الجبل أو غيره فهلك .

[يتوجأ بها] مهموزاً : أى يضرب بها نفسه .

٢ — وَعَنْهُ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى اللّٰهُ عليه وَسلم : الَّذِى يَخْنُقُ نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فى النَّارِ ، وَالَّذِى يَطْعُنُ نَفْسَهُ يَطْعُنُ نَفْسَهُ فى النَّارِ ، وَالَّذِى يَقْتَحِمُ(٤) يَقْتَحِمُ فى النَّارِ . رواه البخارى .

---

(١) أسقط نفسه منه لما يدل عليه قوله فقتل نفسه على أنه تعمد ذلك وإلا فجرد قوله تردى لايدل على التعمد اهـ فتح ص ١٩٤ .

(٢) فى باب شرب السم والدواء به ومايخاف منه . والخبيث : أى الدواء الخبيث قال وكأنه يشير بالدواء السم الى ماورد من النهى عن التداوى بالحرام ، وقد تقدم حديث «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم» ثم قال يجوز استعمال اليسير من السم إذا ركب معه مايدفع ضرره إذا كان فيه نفع ، أشار الى ذلك ابن بطال ، وقد أخرج ابن أبى شيبة وغيره أن خالد بن الوليد لما نزل الحيرة قيل له احذر السم لاتسقيكه الأعاجم فقال ائتونى به فأتوه به فأخذه بيده ، ثم قال باسم الله واقتحمه فلم يضره . قال الخطابى خبث الدواء يقع بوجهين: أحدهما من جهة نجاسته كالخمر ولحم الحيوان الذى لايؤكل ، وقد يكون من جهة استقذاره فيكون كراهته لإدخال المشقة على النفس اهـ .

(٣) يخبر صلى الله عليه وسلم أن الذى يقدم على الانتحار فيقتل نفسه بسكين أو بتناول مادة سامة أو التعمد أن ترى نفسه من شاهق مثل جبل أو شجرة أو نافذة أو سطح أو خنق نفسه أو ضرب نفسه برصاص ، وهكذا من أعمال السفهاء الجهلاء التى يأباها الدين ويقبحها العقل يعاقبه الله تعالى عقابا صارما ويجعل نوع عذابه من فعلته الشنعاء فيخلق الله له حديدة أو سما أو يهوى فى قاع جهنم مستمراً على ذلك زمنا كثيراً مخلداً دائما كما قال صلى الله عليه وسلم . قال فى الفتح وأولى ما حمل عليه الحديث ونحوه من أحاديث الوعيد أن المعنى المذكور جزاء فاعل ذلك إلا أن يتجاوز الله تعالى عنه اهـ .

(٤) ينزل من جهة مرتفعة ، وفى النهاية اقتحم الإنسان الأمر العظيم وتقحمه إذا رمى نفسه فيه من غير روية وتثبت .

٣ — وَعَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ فِي هٰذَا الْمَسْجِدِ ، فَمَا نَسِينَا مِنْهُ حَدِيثًا ، وَمَا نَخَافُ أَنْ يَكُونَ جُنْدُبٌ كَذَبَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : كَانَ بِرَجُلٍ جِرَاحٌ ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ . فَقَالَ اللهُ : بَدَرَ[1] عَبْدِي بِنَفْسِهِ ، فَحَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ .

٤ — وفي رواية : كَانَ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ فَجَزِعَ ، فَأَخَذَ سِكِّينًا ، فَحَزَّ[2] بِهَا يَدَهُ ، فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ ، فَقَالَ اللهُ : بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ الحديث رواه البخاري ومسلم ، ولفظه قَالَ : إِنَّ رَجُلًا كَانَ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ خَرَجَتْ بِوَجْهِهِ قُرْحَةٌ فَلَمَّا آذَتْهُ انْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَنَكَأَهَا ، فَلَمْ يَرْقَإِ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ . قَالَ رَبُّكُمْ : قَدْ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ[3] .

[رقأ] مهموزاً : أي جفّ وسكن جريانه .

[الكنانة] بكسر الكاف : جعبة النشاب .

[نكأها] بالهمز : أي نخسها وفجرها .

٥ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ بِهِ جِرَاحَةٌ فَأَتَى قَرَنًا لَهُ ، فَأَخَذَ مِشْقَصًا فَذَبَحَ بِهِ نَفْسَهُ ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم . رواه ابن حبان في صحيحه .

[القرن] بفتح القاف والراء : جعبة النشاب .

[والمشقص] بكسر الميم وسكون الشين المعجمة ، وفتح القاف : سهم فيه نصل عريض

(١) أسرع وسبقني بنفسه في حالة غضب . بدر وبادر . (٢) فقطع .

(٣) أبعدته من نعيم الجنة ، لأنه يئس من رحمة الله وقنط ودل على جهله وغفلته عن الله الذي يشفي ويزيل الألم ويبعد الكرب ويفك العسر فكم مريض شفي بعد مرضه ، قال تعالى :

ا — (لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) ٨٧ من سورة يوسف .

ب — وقال تعالى (ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) ٥٦ من سورة الحجر .

جـ — وقال تعالى (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) ٥٣ من سورة الزمر .

د — وقال تعالى (وإذا مسه الشر فيئوس قنوط) ٤٩ من سوره فصلت .

وقيل : هو النصل وحده ، وقيل : سهم فيه نصل طويل ، وقيل : النصل وحده ، وقيل : هو ما طال وعرض من النصال .

٦ — وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ بَايَعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِمِلَّةٍ[١] غَيْرِ الإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا فَهُوَ كَمَا قَالَ[٢] ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ[٣] ، وَلَعْنُ[٤] الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ[٥] فَهُوَ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ ذَبَحَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البخارى ومسلم وأبوداود والنسائىّ باختصار ، والترمذى وصححه ، ولفظه : إِنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لَيْسَ عَلَى الْمَرْءِ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ ، وَلَاعِنُ الْمُؤْمِنِ كَقَاتِلِهِ ، وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَاتِلِهِ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عَذَّبَهُ اللهُ بِمَا قَتَلَ بِهِ نَفْسَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٧ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الْتَقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ فَاقْتَتَلُوا ، فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِلَى عَسْكَرِهِ ، وَمَالَ الْآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ ، وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم رَجُلٌ[٦] لَا يَدَعُ لَهُمْ

---

(١) بأن أقسم باليهودية أو النصرانية أو غيرها مثلا .

(٢) فهو كاذب لا كافر إلا أنه تعمد الكذب الذى حلف عليه والتزم الملة التى حلف بها ، قال عليه الصلاة والسلام : فهو كما قال من التزام تلك الملة إن صح قصده بكذبه إلى التزامها فى تلك الحالة ، لأنه وقت ثان إذا كان ذلك على سبيل الخديعة للمحلوف له. قال ابن خسرو : حاصله أنه لا يصير بذلك كافراً ، وإنما يكون كالكفر فى حال حلفه بذلك خاصة اهـ ص ٣٩٤ ج ١٠ .

(٣) أى لا يصح النذر فى شىء لا تملكه ولا يلزمك الوفاء به .

(٤) الدعاء يطرده من رحمة الله مثل إعدامه . (٥) الذى ينسب إليه الخروج من الملة الحنيفية السمحاء مثل إعدامه وفقدان روحه .

(٦) قال القسطلانى : هو قزمان اهـ لا يترك للمؤمنين صغيرة ولا كبيرة إلا عاقبهم ورد كيدهم وحاربهم بجد وشجاعة وإذا به يثأر وينتقم من المشركين وينافق فى الباطن فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه فى جهنم لعدم إخلاصه للجهاد فى سبيل الله ونصر دينه ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم، وتلك معجزة له صلى الله عليه وسلم إذ رأى على وجه قزمان الرياء والاندفاع إلى الأذى والدفاع بنية الرياء والسمعة والشهرة والصيت ولا يقصد بذلك وجه الله ونصر دينه ، قال تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد

شَاذَّةً ، وَلَا فَاذَّةً إِلَّا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ ، فَقَالُوا : مَا أَجْزَأَ مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلَانٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ .

٨ — وفى رواية فقالوا : أَيُّنَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنْ كَانَ هٰذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ[١] : أَنَا صَاحِبُهُ أَبَدًا . قَالَ : فَخَرَجَ مَعَهُ كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ ، وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ . قَالَ : فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا ، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَوَضَعَ سَيْفَهُ بِالْأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ . قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : الرَّجُلُ الَّذِى ذَكَرْتَ آنِفًا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذٰلِكَ ، فَقُلْتُ : أَنَا لَكُمْ بِهِ ، فَخَرَجْتُ فِى طَلَبِهِ حَتَّى جُرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا ، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ وَذُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو[٢] لِلنَّاسِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ

وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيما) ١٠٠ من سورة النساء .

سبب نزول هذه الآية حادثة جليلة تبين لك الثمرة المرجوة ينالها من أخلص لله فى نيته وأحسن ضميره لله وأزال عن نفسه كل رياء وأبعد كل نفاق وتاجر مع الله فقط فلا يكون مثل (قزمان) ذلك الذى أبلى بلاء حسنا وجاهد وجالد ، ولكن حرم من أعماله لريائه قال البيضاوى (وقع أجره) أى ثبت أجره عند الله تعالى ثبوت الأمر الواجب ، والآية الكريمة نزلت فى جندب بن ضمرة حمله بنوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم أشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله فقال : اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما بايع عليه رسولك صلى الله عليه وسلم فمات اهـ .

(١) قال القسلانى هو أكثم الخزاعى .

(٢) يظهر . قال النووى : فيه التحذير عن الاغترار بالأعمال ، وأنه ينبغى للعبد أن لا يتكل عليها ولا يركن اليها مخافة انقلاب الحال للقدر السابق ، وكذا ينبغى أن لا يقنط العاصى من رحمة الله تعالى اهـ ص ٣٠٠ جواهر البخارى :

ا — قال تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) ٦ من سورة البينة .

ب — وقال تعالى (ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون) ٢٠ من سورة الأحقاف.

(درجات) مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر ، أو من أجل ما عملوا (وليوفيهم) جزاءها بلا نقص ثواب أو زيادة عقاب (مخلصين) موحدين يعملون العمل لله وحده (حنفاء) مائلين عن جميع الأديان الى دين الإسلام مجاهدين فى نصره (القيمة) الملة المستقيمة .

جـ — وقال تعالى (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) ٣٦ من سورة الحج.

لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . رواه البخارى ومسلم .

[الشاذة] بالشين المعجمة .

[والفاذة] بالفاء وتشديد الذال المعجمة فيهما : هى التى انفردت عن الجماعة ، وأصل ذلك فى المنفردة عن الغنم ، فنقل إلى كل من فارق الجماعة ، وانفرد عنها .

الترهيب أن يحضر الإنسان قتل إنسان ظلما أو ضربه

وما جاء فيمن جرد ظهر مسلم بغير حق

١ — عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : لاَ يَشْهَدْ(١) أَحَدُكُمْ قَتِيلاً لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً ، فَتُصِيبَهُ السَّخْطَةُ(٢) . رواه أحمد ، واللفظ له ، والطبرانى إلا أنه قال :

فَعَسَى أَنْ يُقْتَلَ مَظْلُوماً ، فَتَنْزِلَ السَّخْطَةُ عَلَيْهِمْ ، فَيُصِيبَهُ مَعَهُمْ . ورجالها رجال الصحيح خلا ابن لهيعة .

٢ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : لاَ يَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ مَوْقِفاً يُقْتَلُ فِيهِ رَجُلٌ ظُلْماً ، فَإِنَّ اللَّعْنَةَ(٣) تَنْزِلُ عَلَى كُلِّ مَنْ حَضَرَ حِينَ لَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ ، وَلاَ يَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ مَوْقِفاً يُضْرَبُ فِيهِ رَجُلٌ ظُلْماً ، فَإِنَّ اللَّعْنَةَ تَنْزِلُ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ حِينَ لَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ . رواه الطبرانى والبيهقى بإسناد حسن .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ

قال القرطبى : قال ابن عباس : كان أهل الجاهلية يلطخون البيت بدماء البدن فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك فنزلت هذه الآية ولكن يقبل سبحانه ما أريد به وجه الله فيرفعه ويثيب عليه .

د — وقال تعالى (قل إن تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله) ٢٨ من سورة آل عمران .

هـ — وقال تعالى (وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) ١٤ من سورة تبارك .

و — وقال تعالى (ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما) ٢٩ من سورة النساء .

(١) لا يحضر قتله .

(٢) غضب الله .

(٣) حلول سخطه وإبعاد رحمته سبحانه .

جَرَّدَ[1] ظَهْرَ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لَقِيَ اللهَ ، وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد جيد .

٤ — وَرُوِيَ عَنْ عِصْمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ظَهْرُ الْمُؤْمِنِ حِمًى إِلاَّ بِحَقِّهِ . رواه الطبراني ، وعصمة هذا هو ابن مالك الخطميّ الأنصاري .

الترغيب في العفو عن القاتل والجاني والظالم

والترهيب من إظهار الشماتة بالمسلم

١ — عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : هَشَمَ رَجُلٌ فَمَ رَجُلٍ عَلَى عَهْدِ مُعَاوِيَةَ ، فَأَعْطَى دِيَتَهُ ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ حَتَّى أَعْطَى ثَلاثاً ، فَقَالَ رَجُلٌ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ تَصَدَّقَ بِدَمٍ[2] أَوْ دُونَهُ كَانَ كَفَّارَةً[3] لَهُ مِنْ يَوْمِ وُلِدَ إِلَى يَوْمِ تَصَدَّقَ . رواه أبو يعلى ، ورواته رواة الصحيح غير عمران بن ظبيان .

٢ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ يُجْرَحُ[4] فِي جَسَدِهِ جِرَاحَةً ، فَيَتَصَدَّقُ بِهَا إِلاَّ كَفَّرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصَدَّقَ بِهِ . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

٣ — وَرُوِيَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ثَلاَثٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيمَانٍ دَخَلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ ، وَزُوِّجَ مِنْ

---

(١) أي عراه من ثيابه . قال المناوي : ويظهر أن المراد جرده من ثيابه ليضربه وفعل ، أو أراد سلبه ثوبه المحتاج إليه . وقال الحفني : لضربه بغير حق ، أو المراد جرد ظهره حتى كشف عورته ، والأول أولى . اهـ جامع صغير ص ٣٢٣ ، وأنا أقول تركه في حومة القتال أو العراك حتى هزم ، أو صاحبه فأخلى به حتى وقع في شرك العدو أو أزال حصون أخيه التي تقيه شر خصومه خفية ، وهكذا من ترك المساعدة لأخيه المسلم .

(٢) أي عفا من عقاب قاتل وامتنع عن الثأر وسمح . ١٤٨ — ٢ . ٠ . ع

(٣) ممحاة لخطاياه مزيلة لذنوبه ساترة آثامه كما قال تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين ٤١ ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ٤٢ إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ٤٣ ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) ٤٤ من سورة الشورى .

(٤) أي يصيبه أحد بجراحة أو خدش أو ألم فيعفو عن عقابه لله فستر الله عيوبه .

الْحُورِ الْعِينِ كَمْ شَاءَ : مَنْ أَدَّى دَيْنًا خَفِيًّا[١] ، وَعَفَا عَنْ قَاتِلِهِ[٢] ، وَقَرَأَ فِي دُبُرِ[٣] كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ : قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَوْ إِحْدَاهُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ فَقَالَ : أَوْ إِحْدَاهُنَّ . رواه الطبراني في الأوسط ، ورواه أيضاً من حديث أم سلمة بنحوه .

٤ — وَعَنْ أَبِي السَّفَرِ قَالَ : دَقَّ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ سِنَّ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ لِمُعَاوِيَةَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ هٰذَا دَقَّ سِنِّي ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : إِنَّا سَنُرْضِيكَ مِنْهُ ، وَأَلَحَّ الْآخَرُ عَلَى مُعَاوِيَةَ شَأْنُكَ بِصَاحِبِكَ ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ جَالِسٌ عِنْدَهُ ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَامِنْ رَجُلٍ يُصَابُ بِشَيْءٍ فِي جَسَدِهِ ، فَيَتَصَدَّقُ[٤] بِهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللهُ بِهِ دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ بِهِ خَطِيئَةً[٥] ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ؟ قَالَ : سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ ، وَوَعَاهُ[٦] قَلْبِي . قَالَ : فَإِنِّي أَذَرُهَا لَهُ[٧] . قَالَ مُعَاوِيَةُ : لَاجَرَمَ[٨] لَا أُخَيِّبُكَ ، فَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ . رواه الترمذي ، وقال : حديث غريب ، ولا أعرف لأبي السفر سماعا من أبي الدرداء ، وروى ابن ماجه المرفوع منه عن أبي السفر أيضاً عن أبي الدرداء ، وإسناده حسن لولا الانقطاع .

٥ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ:مَنْ أُصِيبَ بِشَيْءٍ فِي جَسَدِهِ فَتَرَكَهُ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ . رواه أحمد موقوفا من رواية مجالد .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ:ثَلَاثٌ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ كُنْتُ لَحَالِفاً عَلَيْهِنَّ: لَا يَنْقُصُ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ فَتَصَدَّقُوا

---

(١) سدد دينا سراً كان على أخيه المسلم ففرج كربته .
(٢) لم يأخذ قصاص القتل لله .
(٣) بعد وعقب . (٤) يسامح المسيء .
(٥) أزال ذنبا . (٦) حفظه .
(٧) أتركها . (٨) لا أرى مانعا أو لكن لا أخيبك ، فمعنى لا جرم : أي ليس بجرم لا أخيبك قال تعالى (لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لايحب المستكبرين) ٢٤ من سورة النحل . قال البيضاوي حقا يعلم فيجازيهم اهـ .

وَلاَ يَعْفُو عَبْدٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ إلاَّ زَادَهُ اللهُ بِهاَ عِزًّا يَوْمَ الْقِيامَةِ ، وَلاَ يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ[1] إلاَّ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ . رواه أحمد ، وفى إسناده رجل لم يسمّ ، وأبو يعلى والبزار ، وله عند البزار طريق لا بأس بها . ورواه الطبرانى فى الصغير والأوسط من حديث أمّ سلمة ، وقال فيه : وَلاَ عفاَ رَجُلٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ إلاّ زَادَهُ اللهُ بِهاَ عِزًّا ، فَاعْفُوا يُعِزَّكُمُ اللهُ .

٧ — وَعَنْ أَبِى كَبْشَةَ الأَنْمَارِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : ثَلاَثٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ ، وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ قالَ : مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ ، وَلاَ ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهاَ إلاَّ زَادَهُ اللهُ عِزًّا ، فَاعْفُوا[2] يُعِزَّكُمُ اللهُ وَلاَ فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إلاَّ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهاَ ، الحديث رواه أحمد والترمذى واللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح .

٨ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إلاَّ عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلهِ إلا رَفَعَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ . رواه مسلم والترمذى .

٩ — وَعَنْ أُبَىِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُشْرَفَ[3] لَهُ الْبُنْيَانُ ، وَتُرْفَعَ لَهُ الدَّرَجَاتُ ، فَلْيَعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ ، وَيُعْطِ مَنْ حَرَمَهُ[4] ، وَيَصِلْ[5] مَنْ قَطَعَهُ . رواه الحاكم ، وصحح إسناده ، وفيه انقطاع .

١٠ — وَرُوِىَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَرْفَعُ اللهُ بِهِ الدَّرَجاتِ ؟ قالُوا : نَعَمْ يَارَسُولَ اللهِ ، قالَ : تَحْلُمُ عَلَى مَنْ جَهِلَ عَلَيْكَ ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ . رواه البزار والطبرانى .

---

(١) حاجة يسأل بها الناس . (٢) فاصفحوا . (٣) ترتفع له قصور فى الجنة .
(٤) منعه الخير .
(٥) ويود من جفاه حبا فى الله .

١١ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ حَاسَبَهُ اللهُ حِسَاباً يَسِيراً، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ. قالوا: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّى ، قَالَ : تُعْطِى مَنْ حَرَمَكَ ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ . رواه البزار والطبرانى فى الأوسط والحاكم وقال : صحيح الإسناد إلا أنه قال فيه :

قالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَمَا لِي يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : أَنْ تُحَاسَبَ حِسَاباً يَسِيراً ، وَيُدْخِلَكَ اللهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ .

[قال الحافظ] : رواه الثلاثة من رواية سليمان بن داود اليمانى عن يحيى بن أبى سلمة عنه، وسليمان هذا واهٍ .

١٢ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَكْرَمِ أَخْلَاقِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ؟ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ ، وَأَنْ تَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، رواه الطبرانى فى الأوسط من رواية الحارث الأعور عنه .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : ارْحَمُوا تُرْحَمُوا . وَاغْفِرُوا يُغْفَرْ لَكُمْ . رواه أحمد بإسناد جيد .

١٤ — وفى رواية له من حديث جرير بن عبدالله قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمُهُ اللهُ ، وَمَنْ لَا يَغْفِرْ(١) لَا يُغْفَرْ لَهُ .

١٥ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : وَجَدْنَا فى قَائِمِ سَيْفِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : اعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ ، وَصِلْ مَنْ قَطَعَكَ ، وَأَحْسِنْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ ، وَقُلِ الْحَقَّ وَلَوْ عَلَى نَفْسِكَ . ذكره رزين بن العبدرى ولم أره ، ويأتى أحاديث من هذا النوع فى صلة الرحم .

١٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا سُرِقَ لَهَا شَىْءٌ ، فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَيْهِ ،

(١) لا يستر عيوب الناس ويصفح .

فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهُ صلى الله عليه وسلم: لَا تُسَبِّخِي عَنْهُ رواه أبو داود ؛ ومعنى لاتسبخي عنه : أى لاتخففى عنه العقوبة وتنقصى أجرك فى الآخرة بدعائك عليه .

[والتسبيخ : التخفيف] وهو بسين مهملة ثم باء موحدة وخاء معجمة .

١٧ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ : إِذَا وَقَفَ الْعِبَادُ لِلْحِسَابِ جَاءَ قَوْمٌ وَاضِعِي سُيُوفِهِمْ عَلَى رِقَابِهِمْ تَقْطُرُ دَماً ، فَازْدَحَمُوا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَقِيلَ: مَنْ هٰؤُلَاءِ ؟ قِيلَ الشُّهَدَاءُ كَانُوا أَحْيَاءً مَرْزُوقِينَ ، ثُمَّ نَادَى مُنَادٍ: لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ نَادَى الثَّانِيَةَ : لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ . قالَ : وَمَنْ ذَا الَّذِي أَجْرُهُ عَلَى اللهِ ؟ قالَ : الْعَافُونَ عَنِ النَّاسِ ، ثُمَّ نَادَى الثَّالِثَةَ ؟ لِيَقُمْ مَنْ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ ، فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَقَامَ كَذَا وَكَذَا أَلْفاً ، فَدَخَلُوهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ . رواه الطبرانى بإسناد حسن .

١٨ — وَعَنْ أَنَسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : بَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم جَالِسٌ إِذْ رَأَيْنَاهُ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ ثَنَايَاهُ[١] ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا أَضْحَكَكَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي قالَ : رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي جَثَيَا[٢] بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ الْعِزَّةِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا : يَارَبِّ خُذْ لِي مَظْلَمَتِي مِنْ أَخِي ، فَقَالَ اللهُ : كَيْفَ تَصْنَعُ بِأَخِيكَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ ؟ قالَ : يَارَبِّ فَلْيَحْمِلْ مِنْ أَوْزَارِي[٣] ، وَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِالْبُكَاءِ ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ ذٰلِكَ لَيَوْمٌ عَظِيمٌ يَحْتَاجُ النَّاسُ أَنْ يُحْمَلَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ . فَقَالَ اللهُ لِلطَّالِبِ : ارْفَعْ بَصَرَكَ فَانْظُرْ فَرَفَعَ ، فَقَالَ: يَارَبِّ أَرَى مَدَائِنَ مِنْ ذَهَبٍ ، وَقُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةً[٤] بِاللُّؤْلُؤِ ، أَيُّ نَبِيٍّ هٰذَا ؟ أَوْ لِأَيِّ صِدِّيقٍ هٰذَا ؟ أَوْ لِأَيِّ شَهِيدٍ هٰذَا ؟ قالَ : لِمَنْ أَعْطَى الثَّمَنَ . قالَ: يَارَبِّ وَمَنْ يَمْلِكُ ذٰلِكَ ؟ قالَ : أَنْتَ تَمْلِكُهُ . قالَ: بِمَاذَا ؟ قالَ : بِعَفْوِكَ عَنْ أَخِيكَ . قالَ: يَارَبِّ إِنِّي قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ . قالَ اللهُ: فَخُذْ بِيَدِ أَخِيكَ

(١) أسنانه الأمامية ، وفى الفم أربع والمفرد ثنية .
(٢) جلسا على ركبتيهما ، من جثا على ركبتيه جثيا. (٣) ذنوبى . (٤) مدبجة مزينة .

وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: عِنْدَ ذَلِكَ : اتَّقُوا اللهَ[1]، وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ[2] ، فَإِنَّ اللهَ يُصْلِحُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. رواه الحاكم والبيهقى فى البعث كلاهما عن عباد بن شيبة الحبطى عن سعيد بن أنس عنه، وقال الحاكم : صحيح الإسناد كذا قال .

١٩ — وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ[3] لِأَخِيكَ ، فَيَرْحَمَهُ اللهُ وَيَبْتَلِيكَ[4] . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، ومكحول قد سمع من واثلة .

٢٠ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ عَيَّرَ[5] أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَعْمَلَهُ .قَالَ أَحْمَدُ قَالُوا : مِنْ ذَنْبٍ قَدْ تَابَ

---

(١) خافوه واعملوا صالحا . (٢) قال البيضاوى : فى الاختلاف والمشاجرة وأصلحوا الحال التى بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم أمره إلى الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم .

(٣) الفرح بمصيبة نزلت بأخيك .

(٤) يصيبك ويختبرك بالمحن ، فالله يزيل عنه ويحط عليك .

(٥) قبح عليه ونسبه إلى المعاصى، ففيه أن يحمد الانسان الله على سلامته من الأخطاء ويشكر له فضله ولا يؤذى غيره .

الآيات القرآنية الحاثة على العفو والتسامح

ا ـ قال تعالى (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ١٣٤ الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ١٣٥ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون ١٣٦ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) ١٣٧ من سورة آل عمران .

ب ـ وقال تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ١٦٠ إن ينصركم الله فلا غالب لكم ، وإن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ١٦١ من سورة آل عمران .

جـ ـ وقال تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) ١٩٩ من سورة الأعراف .

د ـ وقال تعالى : (وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير) ٢٣٧ من سورة البقرة .

هـ ـ وقال تعالى (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل إنه كان منصوراً) ٣٣ من سورة الاسراء .

إن شاهدنا فلا يسرف القاتل . قال البيضاوى: بأن يقتل من لايستحق قتله، فان العاقل لايفعل مايعود عليه بالهلاك أو الولى بالمثلة أو قتل غير القاتل اهـ .

و ـ وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى

حِينُهُ . رواه الترمذى ، وَقال : حديث حسن غريب ، وليس إسناده بمتصل . خالد بن معدان لم يدرك معاذ بن جبل .

الترهيب من ارتكاب الصغائر والمحقرات من الذنوب

والإصرار على شيء منها

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : قالَ : إن الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ[١] خَطِيئَةً نُكِتَتْ فى قَلْبِهِ نُكْتَةٌ[٢] سَوْدَاءُ ، فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَتْ[٣] فَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ ، فَهُوَ الرَّانُ الَّذِى ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى (كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح وَالنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم من طريقين قال فى أحدهما : صحيح على شرط مسلم .

[النكتة] بضم النون وبالتاء المثناة فوق : هى نقطة شبه الوسخ فى المرآة .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ ، فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّي يُهْلِكْنَهُ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ضَرَبَ لَهُنَّ مَثَلاً كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا أَرْضَ فَلاَةٍ ، فَحَضَرَ صَنِيعُ الْقَوْمِ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْطَلِقُ فَيَجِيءُ بِالْعُودِ ، وَالرَّجُلُ يَجِيءُ بِالْعُودِ حَتَّى جَمَعُوا سَوَادًا ،

فمن عفى له) عن جنايته (من) جهة (أخيه) يعنى ولى الدم وذكره بلفظ الأخوة الثابتة بينهما من الجنسية والإسلام (شىء فاتباع) أى فليكن اتباع أو فالأمر اتباع، والمراد به وصية العاف بأن يطلب الدية (بالمعروف) فلا يعنف المعفو عنه بأن يؤديها بالإحسان وهو أن لا يمطل ولا يبخس. وفيه دليل على أن الدية أحد مقتضى العمد وإلا لما رتب الأمر بأدائها على مطلق العفو (تخفيف) تسهيل ونفع (اعتدى) قتل بعد العفو وأخذ الدية (القصاص) تنفيذ الحدود سبب حياة النفوس وإتمام النظام واستتباب الأمن يا أصحاب العقول الكاملة .

ز — وقال تعالى (ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور ٦٠ ذلك بأن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وأن الله سميع بصير) ٦١ من سورة الحج .

(١) فعل ذنبا . (٢) تركت فى قلبه نقطة .

(٣) انجلت وظهرت ونظفت .

وَأَجَّجُوا[١] نَارًا ، وَأَنْضَجُوا مَا قَذَفُوا فِيهَا . رواه أحمد والطبرانى والبيهقى كلهم من رواية عمران القطان ، وبقية رجال أحمد والطبرانى رجال الصحيح ، ورواه أبو يعلى بنحوه من طريق إبراهيم الهجرى عن أبى الأحوص عنه ، وقال فى أوله :

إن الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ تُعْبَدَ الأَصْنَامُ فى الأَرْضِ الْعَرَبِ ، وَلَـكِنَّهُ سَيَرْضَى مِنْـكُمْ بِدُونِ ذٰلِكَ بِالمُحَقَّرَاتِ ، وَهِىَ المُوبِقَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . الحديث . ورواه الطبرانى والبيهقى أيضاً موقوفاً عليه .

٣ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال : إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ ، فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَمَثَلِ قَوْمٍ نَزَلُوا بَطْنَ وَادٍ ، فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ ، وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ حَتَّى حَمَلُوا مَا أَنْضَجُوا بِهِ خُبْزَهُمْ ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يَأْخُذْ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكْهُ . رواه أحمد ورواته محتج بهم فى الصحيح .

٤ — وَرُوِىَ عَنْ سَعْدِ بْنِ جُنَادَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم مِنْ حُنَيْنٍ نَزَلْنَا قَفْرًا[٢] مِنَ الأَرْضِ لَيْسَ فِيهَا شَىْءٌ ، فَقَالَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وَسلم : اجْمَعُوا ، مَنْ وَجَدَ شَيْئًا ، فَلْيَأْتِ بِهِ ، وَمَنْ وَجَدَ عَظْمًا أَوْ سِنًّا فَلْيَأْتِ بِهِ . قال : فَمَا كَانَ إِلاَّ سَاعَةٌ حَتَّى جَعَلْنَاهُ رُكَامًا[٣] ، فَقَالَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وَسلم : أَتَرَوْنَ هٰذَا ؟ فَـكَذٰلِكَ تُجْمَعُ الذُّنُوبُ عَلَى الرَّجُلِ مِنْـكُمْ كَمَا جَمَعْتُمْ هٰذَا ، فَلْيَتَّقِ اللهَ رَجُلٌ فَلاَ يُذْنِبُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً ، فَإِنَّهَا مُحْصَاةٌ[٤] عَلَيْهِ .

٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَا عَائِشَةُ : إِيَّاكِ[٥] وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ ، فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللهِ طَالِبًا . رواه النسائى ، واللفظ له وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ، وقال : الأَعْمَالِ ، بدل الذنوب .

---

(١) أوقدوا : أى الشىء الصغير مع مثله يكبر فكذا الذنوب إذا كثرت تهلك صاحبها وتوجب له النار.
(٢) مكانا لانبات فيه : أى صحراء جرداء .
(٣) كومة كبيرة مجتمعا ، والركام يوصف به الرمل والجيش : أى ما يلق بعضه على بعض (سحاب مركوم) متراكم .
(٤) معدودة مقيدة عليه قال الله تعالى (مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً) ٤٩ من سورة الكهف .
(٥) احذرى صغائر الذنوب خشية عقاب الله ، وأن تجر إلى الكبائر .

٦ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ[١] الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ . رواه النسائى بإسناد صحيح ، وَابن حبان فى صحيحه بزيادة وَالحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٧ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : إِنِّى لَأَحْسِبُ الرَّجُلَ يَنْسَى[٢] الْعِلْمَ كما تَعَلَّمَهُ لِلْخَطِيئَةِ يَعْمَلُهَا . رواه الطبرانى فى الكبير موقوفا ، وَروَاته ثقات إلا أن القاسم لم يسمع من جده عبد الله .

٨ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالاً هِيَ أَدَقُّ[٣] فى أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعَرِ كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مِنَ الْمُوبِقَاتِ ، يَعْنِي الْمُهْلِكَاتِ . روَاه البخارى وَغيره ، وَروَاه أحمد من حديث أبى سعيد الخدرى بإسناد صحيح .

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَوْ أَنَّ اللهَ يُؤَاخِذُنِي وَعِيسَى بِذُنُوبِنَا لَعَذَّبَنَا ، وَلاَ يَظْلِمُنَا شَيْئًا . قالَ : وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالَّتِي تَلِيهَا .

١٠ — وَفى رواية : لَوْ يُؤَاخِذُنِي اللهُ وَابْنَ مَرْيَمَ بِمَا جَنَتْ هَاتَانِ ، يَعْنِي الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا لَعَذَّبَنَا اللهُ ثُمَّ لَمْ يَظْلِمْنَا شَيْئًا . روَاه ابن حبان فى صحيحه .

١١ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : لَوْ غُفِرَ لَكُمْ مَا تَأْتُونَ إِلَى الْبَهَائِمِ[٤] لَغُفِرَ لَكُمْ كَثِيرًا . رواه أحمد وَالبيهقى مرفوعا هكذا ،

---

(١) يمنع عنه الله الرزق ويضيقه من جراء معاصيه ، ومصداق ذلك قوله تعالى : ١ ـ (وأن لواستقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا) ١٦ من سورة الجن . ب ـ (وفى السماء رزقكم وماتوعدون) ج ـ (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) من سورة الأعراف.

(٢) ينصب منه كما قال تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله) من سورة البقرة .

(٣) هى أصغر ولكن لشدة إيمانهم بالله عدوها كبيرة مهلكة كما قال صلى الله عليه وسلم « أما والله إنى لأخشاكم لله » وكما قال تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) من سورة فاطر .

(٤) أى ما تفعلون بها من الضرب وتكليفها فوق طاقتها من الحمل والركوب لغفر الله تعالى لكم كثيراً من الذنوب اهـ جامع صغير ص ٢٠٠ .

وَروَاه عبد الله في زياداته موقوفا على أبي الدرداء، وَإسناده أصح، وَهو أشبه .

١٢ — وَعَنْ أَبِي الأَحْوَصِ قالَ : قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ : (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى الآيَةَ) فَقَالَ: كَادَ الْجُعَلُ يُعَذَّبُ فِي جُحْرِهِ بِذَنْبِ ابْنِ آدَمَ . روَاه الحاكم، وَقال: صحيح الإسناد .

[الجعل] بضم الجيم وَفتح العين : دويبة تكاد تشبه الخنفساء تدحرج الروث .

كتاب البر والصلة وغيرهما

الترغيب في بر الوالدين وصلتهما وتأكيد طاعتهما والإحسان إليهما وبر أصدقائهما من بعدهما

١ — عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ ؟ قالَ : الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا . قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قالَ : بِرُّ الْوَالِدَيْنِ[1] . قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قالَ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ . روَاه البخاري وَمسلم .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدَهُ إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكاً[2] فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ . روَاه مسلم وَأبو داود وَالترمذي وَالنسائي وَابن ماجه .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ، فَقَالَ : أَحَيٌّ وَالِدَاكَ ؟ قالَ: نَعَمْ . قالَ:

قال تعالى (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ٤٢ وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ٤٣ وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولاهم ينقذون ٤٤ إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين) ٤٥ من سورة يس .

(حملنا) أولادهم الذين يبعثونهم إلى تجاراتهم (المشحون) المملوء ، وانظر رعاك الله إلى السفن البخارية الآن وفائدتها أنها من نعم الله ، فأين العباد الشاكرون الحاملون الطائعون (من مثله) الإبل القطر السيارات الطيارات المعجلات (فلا صريخ) فلا مغيث للعاصين (ينقذون) ينجون من الموت إلا لرحمة ولتمتيع بالحياة إلى زمان قدر لآجالهم .

(١) طاعتهما . (٢) عبداً ملكه الغير .

فِيهِمَا فَجَاهِدْ[١] . روَاه البخارى وَمسلم وَأبو داود وَالترمذى وَالنسائى .

٤ — وَفى روَاية لمسلم قال : أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ أَبْتَغِى الْأَجْرَ مِنَ اللهِ . قَالَ : فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ ؟ قَالَ : نَعَمْ . بَلْ كِلَاهُمَا حَيٌّ . قَالَ : فَتَبْتَغِى[٢] الْأَجْرَ مِنَ اللهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ ، فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : جِئْتُ أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ ، وَتَرَكْتُ أَبَوَىَّ يَبْكِيَانِ ؟ فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهِمَا ، فَأَضْحِكْهُمَا[٣] كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا . روَاه أبو داود .

٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وَسلم فَقَالَ : هَلْ لَكَ أَحَدٌ بِالْيَمَنِ ؟ قَالَ . أَبَوَاىَ . قَالَ : أَذِنَا لَكَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَارْجِعْ إِلَيْهِمَا ، فَاسْتَأْذِنْهُمَا ، فَإِنْ أَذِنَا لَكَ فَجَاهِدْ ، وَإِلَّا فَبِرَّهُمَا[٤] . رواه أبوداود .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم يَسْتَأْذِنُهُ فى الْجِهَادِ ، فَقَالَ : أَحَىٌّ وَالِدَاكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ . رواه مسلم وأبوداود وغيره .

٨ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قال : أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ، فَقَالَ : إِنِّى أَشْتَهِى الْجِهَادَ وَلَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ . قَالَ : هَلْ بَقِىَ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ . قَالَ : أُمِّى قَالَ : قَابِلِ اللهَ فى بِرِّهَا ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَٰلِكَ فَأَنْتَ حَاجٌّ وَمُعْتَمِرٌ وَمُجَاهِدٌ[٥] . رواه أبو يعلى والطبرانى فى الصغير والأوسط ، وإسنادهما جيد ، ميمون بن نجيح وثقه ابن حبان ، وبقية رواته ثقات مشهورون .

---

(١) فا كرمهما محبة فى ثواب الله لتنال ثواب الجهاد . بالانقياد إلى أوامرهما .
(٢) فتطلب . (٣) أدخل عليهما السرور وأجلب لهما الفرح .
(٤) أحسن إليهما بطاعتك .
(٥) إن أرضيت أمك حزت ثواب الذى حج واعتمر وحارب فى سبيل الله تعالى . ترغيب فى إطاعة الأم .

٩ — وَرُوِيَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليهِ وسلم فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ ؟ قَالَ : أُمُّكَ حَيَّةٌ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : اَلْزَمْ رِجْلَهَا(١) فَثَمَّ الْجَنَّةُ . رواه الطبراني .

١٠ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا حَقُّ الْوَالِدَيْنِ عَلَى وَلَدِهِمَا ؟ قَالَ: هُمَا جَنَّتُكَ وَنَارُكَ . رواه ابن ماجه من طريق عليّ بن يزيد عن القاسم .

١١ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَ إِلَي النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ أَرَدْتُ أَنْ أَغْزُوَ ، وَقَدْ جِئْتُ أَسْتَشِيرُكَ ؟ فَقَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَالْزَمْهَا ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ عِنْدَ رِجْلِهَا(٢) . رواه ابن ماجه والنسائي ، واللفظ له والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

١٢ -- وَرواه الطبراني باسناد جيد ، ولفظه قال : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم أَسْتَشِيرُهُ فِي الْجِهَادِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : أَلَكَ وَالِدَانِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : الْزَمْهُمَا ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ أَرْجُلِهِمَا .

١٣ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً أَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّ لِي امْرَأَةً ، وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلاَقِهَا ؟ فَقَالَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ(٣) هٰذَا الْبَابَ أَوِ احْفَظْهُ . رواه ابن ماجه والترمذي واللفظ له ، وقال : ربما قال سفيان أُمِّي ، وربما قال أَبِي ، قال الترمذي : حديث صحيح .

١٤ — ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه : أَنَّ رَجُلاً أَتَي أَبَا الدَّرْدَاءِ ، فَقَالَ : إِنَّ أَبِي لَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى زَوَّجَنِي ، وَإِنَّهُ الآنَ يَأْمُرُنِي بِطَلاَقِهَا ؟ قَالَ : مَا أَنَا بِالَّذِي آمُرُكَ أَنْ تَعُقَّ وَالِدَكَ ، وَلاَ بِالَّذِي آمُرُكَ أَنْ تُطَلِّقَ امْرَأَتَكَ غَيْرَ أَنَّكَ إِنْ شِئْتَ حَدَّثْتُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، سَمِعْتُهُ يَقُولُ . الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَحَافِظْ عَلَى ذٰلِكَ

---

(١) الخضوع لها واقترب منها وارعها واخدمها فهناك الجنة بسبب رضاها تحظى بنعيم الله « الجنة تحت أقدام الأمهات » . (٢) كناية عن شدة إكرامها ورضاها والتذلل طاعة لها . قال تعالى (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) . (٣) فأذب ، من أضاع بمعنى ترك .

الْبَابِ إِنْ شِئْتَ أَوْ دَعْ[(١)] ، قَالَ : فَأَحْسِبُ عَطَاءٍ . قال : فَطَلِّقْهَا .

١٥ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ تَحْتِي امْرَأَةٌ أُحِبُّهَا ، وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُهَا ، فَقَالَ لِي : طَلِّقْهَا فَأَبَيْتُ ، فَأَتَى عُمَرُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : طَلِّقْهَا . رواه أبوداود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

١٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِى عُمُرِهِ وَيُزَادَ فِى رِزْقِهِ فَلْيَبَرَّ[(٢)] وَالِدَيْهِ وَلْيَصِلْ[(٣)] رَحِمَهُ . رواه أحمد ، ورواته محتج بهم فى الصحيح ، وهو فى الصحيح باختصار ذكر البرّ .

١٧ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ بَرَّ وَالِدَيْهِ طُوبَى[(٤)] لَهُ زَادَ اللهُ فِى عُمُرِهِ . رواه أبو يعلى والطبرانى والحاكم والأصبهانى ، كلهم من طريق زبان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

١٨ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ[(٥)] الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ ، وَلاَ يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلاَّ الدُّعَاءُ ، وَلاَ يَزِيدُ فِى الْعُمُرِ إِلاَّ الْبِرُّ[(٦)] . رواه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ، واللفظ له ، والحاكم بتقديم وتأخير ، وقال : صحيح الإسناد .

١٩ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لاَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ ، وَلاَ يَزِيدُ فِى الْعُمُرِ إِلاَّ الْبِرُّ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب.

٢٠ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : عِفُّوا عَنْ نِسَاءِ النَّاسِ تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ ، وَبِرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ ، وَمَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ

---

(١) اترك وتجنب .
(٢) فليكرمها . (٣) وليود بالهدية والزيارة أقاربه .
(٤) شجرة فى الجنة يملك قدر ظلها البار بوالديه . (٥) ليمنع ويضيق عليه .
(٦) حسن الخلق والسخاء وإطاعة الوالدين .

مُتَنَصِّلاً(١) فَلْيَقْبَلْ ذٰلِكَ مُحِقًّا(٢) كَانَ أَوْ مُبْطِلاً ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَرِدْ عَلَى الْحَوْضِ .

رواه الحاكم من رواية سويد عن أبى رافع عنه وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] سويد عن قتادة هو ابن عبد العزيز واهٍ .

٢١ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : بِرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ ، وَعِفُّوا تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ . رواه الطبرانى بإسناد حسن ، ورواه أيضاً هو وغيره من حديث عائشة .

٢٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : رَغِمَ أَنْفُهُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ . قِيلَ : مَنْ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَوْ أَحَدَهُمَا ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ . رواه مسلم .

[رغم أنفُه] : أى لصق بالرغام ، وهو التراب .

٢٣ — وَعَنْ جَابِرٍ ، يَعْنِي ابْنَ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : صَعِدَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم الْمِنْبَرَ فَقَالَ : آمِينَ(٣) آمِينَ ، آمِينَ . قَالَ : أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَقَالَ يَامُحَمَّدُ : مَنْ أَدْرَكَ أَحَدَ أَبَوَيْهِ فَمَاتَ ، فَدَخَلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللهُ ، فَقُلْ آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، فَقَالَ : يَامُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَمَاتَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأُدْخِلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللهُ ، فَقُلْ آمِينَ . فَقُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ ، فَدَخَلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللهُ فَقُلْ : آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ . رواه الطبرانى بأسانيد أحدها حسن ، ورواه ابن حبان فى صحيحه من حديث أبى هريرة إلا أنه قال فيه :

وَمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا ، فَلَمْ يَبَرَّهُمَا فَمَاتَ ، فَدَخَلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللهُ قُلْ

(١) متبرئا عاتبا معترفا بذنبه . بر يبره من من باب علم وضرب .

(٢) أى صاحب حق أو كان على باطل ، يترك الجدال ، والمعنى يقبل اعتذار من اعتذر ، ويكون سهلا لينا كريما ظريفا لا يحمل ضغنا ، فان كان جافا غليظ الطبع طرد من الشرب من الحوض يوم القيامة .

(٣) اللهم استجب .

آمِينَ. فَقُلْتُ: آمِينَ رواه أيضاً من حديث الحسن بن مالك الحويرث عن أبيه عن جده، وتقدم، ورواه الحاكم وغيره من حديث كعب بن عجرة، وقال في آخره:

فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّالِثَةَ قَالَ: بَعُدَ مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ الْكِبَرُ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدُهُمَا، فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ. قُلْتُ: آمِينَ، وتقدم أيضاً.

رواه الطبراني من حديث ابن عباس بنحوه، وفيه: وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبَرَّهُمَا دَخَلَ النَّارَ، فَأَبْعَدَهُ اللهُ وَأَسْحَقَهُ[1] قُلْتُ: آمِينَ.

٢٤ — وَعَنْ مَالِكِ بْنِ عَمْرٍو الْقُشَيْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً فَهِيَ فِدَاؤُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ أَدْرَكَ أَحَدَ وَالِدَيْهِ ثُمَّ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللهُ.

زاد في رواية: وَأَسْحَقَهُ. رواه أحمد من طرق أحدها حسن.

٢٥ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمُ الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ. قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ[2] قَبْلَهُمَا أَهْلاً وَلَا مَالاً، فَنَأَى[3] بِي طَلَبُ شَجَرٍ يَوْماً فَلَمْ أُرِحْ[4] عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالاً، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ[5] عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ[6] الْفَجْرُ فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئاً لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ. وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ

---

(١) أهلكه وأبعده عن رحمته.

(٢) أي ما كنت أقدم عليهما أحداً في شرب نصيبهما من اللبن الذي يشربانه. والغبوق: شرب آخر النهار مقابل الصبوح اهـ نهاية.

(٣) فبعد.

(٤) فلم أرجع. ١٠٦ — ٢٠٠٢ م.

(٥) الاناء الذي فيه اللبن.

(٦) طلع.

لِي ٱبْنَةُ عَمٍّ ، وَكَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ فَأَرَدْتُهَا . الحديث رواه البخارى ومسلم ، وتقدم بتمامه ، وشرح غريبه فى الإخلاص .

٢٦ — وفى رواية البخارى قال: بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَاشَوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ[1] فِي الْجَبَلِ فَانْحَطَّتْ[2] عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ ، فَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انْظُرُوا أَعْمَالاً عَمِلْتُمُوهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ صَالِحَةً ، فَادْعُوا اللَّهَ بِهَا لَعَلَّهُ يُفَرِّجُهَا[3] ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ كُنْتُ أَرْعَى ، فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ فَحَلَبْتُ لَهُمْ بَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيهِمَا قَبْلَ وَلَدِي ، وَإِنَّهُ نَأَى الشَّجَرُ فَمَا أَتَيْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ ، فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا ، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ ، فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ ، فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا ، وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصِّبْيَةِ قَبْلَهُمَا ، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ[4] عِنْدَ قَدَمِي فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ ، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ حَتَّى رَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ . وذكر الحديث .

٢٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم : خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَرْتَادُونَ لِأَهْلِهِمْ فَأَصَابَتْهُمُ السَّمَاءُ ، فَلَجَئُوا إِلَى جَبَلٍ فَوَقَعَتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: عَفَا الْأَثَرُ[5] ، وَوَقَعَ الْحَجَرُ ، وَلَا يَعْلَمُ بِمَكَانِكُمْ إِلَّا اللَّهُ ، فَادْعُوا اللَّهَ بِأَوْثَقِ[6] أَعْمَالِكُمْ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَتْ لِي امْرَأَةٌ تُعْجِبُنِي فَطَلَبْتُهَا فَأَبَتْ[7] عَلَيَّ فَجَعَلْتُ لَهَا جُعْلاً[8] فَلَمَّا قَرَّبَتْ نَفْسَهَا تَرَكْتُهَا ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ ، وَخَشْيَةَ عَذَابِكَ فَافْرُجْ عَنَّا ، فَزَالَ ثُلُثُ الْحَجَرِ ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ

---

(١) بيت منقور فى الجبل . (٢) نزلت . (٣) يزيلها ويوسعها .
(٤) يبكون جوعا . (٥) زالت العلامات التى تنبئ عنكم .
(٦) بأعمال اطمأننتم على كمالها . (٧) فامتنعت .
(٨) أجرا معلوما ، يقال جعلت له جعلا بضم الجيم .

وَكُنْتُ أَحْلُبُ لَهُمَا فِى إِنَائِهِمَا ، فَإِذَا أَتَيْتُهُمَا ، وَهُمَا نَائِمَانِ قُمْتُ حَتَّى يَسْتَيْقِظَا ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَا شَرِبَا ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّى فَعَلْتُ ذٰلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ ، وَخَشْيَةَ عَذَابِكَ ، فَافْرُجْ عَنَّا ، فَزَالَ ثُلُثُ الْحَجَرِ ، وَقَالَ الثَّالِثُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّى اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا يَوْمًا ، فَعَمِلَ لِي نِصْفَ النَّهَارِ ، فَأَعْطَيْتُهُ أَجْرًا ، فَسَخِطَه[1] وَلَمْ يَأْخُذْهُ ، فَوَفَّرْتُهَا عَلَيْهِ حَتَّى صَارَ مِنْ كُلِّ الْمَالِ ، ثُمَّ جَاءَ يَطْلُبُ أَجْرَهُ ، فَقُلْتُ : خُذْ هٰذَا كُلَّهُ وَلَوْ شِئْتُ لَمْ أُعْطِهِ إِلاَّ أَجْرَهُ الْأَوَّلَ ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّى فَعَلْتُ ذٰلِكَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ ، وَخَشْيَةَ عَذَابِكَ فَافْرُجْ عَنَّا، فَزَالَ الْحَجَرُ ، وَخَرَجُوا يَتَمَاشَوْنَ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

٢٨ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ[2] إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وَسلم فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِى ؟ قَالَ : أُمُّكَ : قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أُمُّكَ : قالَ ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أُمُّكَ . قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أَبُوكَ . رواه البخارى ومسلم .

٢٩ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِى بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّى، وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم

---

(١) فسخطه كذا دوع ص١٥٧ ـ ٢ وفى ن ط : فتسخطه ، أى غضب عليه وكرهه . سخط من باب طرب وفيه ادخار صالح الأعمال عند الشدائد يتوسل بها إلى الله ، وكذا محبة الأولياء من الأعمال الصالحة التى يتقرب بها إلى الله رجاء فك الكروب وتيسير الأمور ، رضى الله عنهم وأرضاهم ونفعنا بالصالحين .

(٢) هو جد بهز بن حكيم . قال ابن بطال : مقتضاه أن يكون للأم ثلاثة أمثال ما للأب من البر، قال وكان ذلك لصعوبة الحمل ، ثم الوضع ، ثم الرضاع ، فهذه تنفرد بها الأم وتشق بها ، ثم تشارك الأب فى التربية وقد وقعت الإشارة إلى ذلك فى قوله تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين) من سورة لقمان . فسوى بينهما فى الوصاية وخص الأمور الثلاثة . وقال القرطبى : المراد أن الأم تستحق على الولد الحظ الأوفر من البر وتقدم فى ذلك على حق الأب عند المزاحمة . وقال عياض : وذهب الجمهور إلى أن الأم تفضل فى البر على الأب اهـ .

وقد رتب صلى الله عليه وسلم فى حديث «أمك وأباك ثم أختك وأخاك ثم أدناك أدناك» أى تقدم القرابة من ذوى الرحم. وأخرج أحمد والنسائى وصححه الحاكم من حديث عائشة «سألت النبى صلى الله عليه وسلم أى الناس أعظم حقا على المرأة؟ . قال زوجها ، قلت فعلى الرجل قال أمه » اهـ فتح ص ٣١٠ ج ١٠ من كتاب الأدب باب البر والصلة وفسر الأدب باستعمال ما يحمد قولا أو فعلا وعبر بعضهم عنه بالأخذ بمكارم الأخلاق ، وقيل تعظيم من فوقك ، والرفق بمن دونك .

قُلْتُ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي ، وَهِيَ رَاغِبَةٌ ، أَفَأَصِلُ أُمِّي ؟ قَالَ : نَعَمْ صِلِي[1] أُمَّكِ . رواه البخاري ومسلم وأبوداود ، ولفظه قالت :

قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي رَاغِبَةً فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ ، وَهِيَ رَاغِمَةٌ مُشْرِكَةٌ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ ، وَهِيَ رَاغِمَةٌ مُشْرِكَةٌ أَفَأَصِلُهَا ؟ قَالَ نَعَمْ: صِلِي أُمَّكِ .

[راغبة] أى طامعة فيما عندى تسألنى الإحسان إليها .

[راغمة] : أى كارهة للإسلام .

٣٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : رِضَا اللهِ فِي رِضَا الْوَالِدِ[2] ، وَسُخْطُ اللهِ فِي سُخْطِ الْوَالِدِ . رواه الترمذى ، ورجح وقفه ، وابن حبان فى صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، ورواه الطبرانى من حديث أبى هريرة إلا أنه قال :

طَاعَةُ اللهِ طَاعَةُ الْوَالِدِ ، وَمَعْصِيَةُ اللهِ مَعْصِيَةُ الْوَالِدِ ، ورواه البزار من حديث عبدالله ابن عمر ، أو ابن عمرو ، ولا يحضرنى أيهما .

ولفظه قال : رِضَا الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي رِضَا الْوَالِدَيْنِ ، وَسُخْطُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي سُخْطِ الْوَالِدَيْنِ .

٣١ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ . أَتَى النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم رَجُلٌ فَقَالَ . إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَهَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ : فَبِرَّهَا[3] رواه الترمذى ، واللفظ له .

---

(١) تدى لها إحسانا ومودة ، أورد البخارى فى باب صلة الوالد المشرك وزاد : قال ابن عيينة فأنزل الله تعالى فيها (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ٩ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) ١٠ من سورة الممتحنة .

أى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وتقضوا إليهم بالعدل . روى أن قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها أسماء بنت أبى بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت الآية .

(٢) الوالد كذا ط و ع ص ١٥٧ ، وفى ن د : الوالدين .

(٣) أحسن إليها . والبر : ضد العقوق . يبر خالقه : يشكره ويطيعه .

وابن حبان في صحيحه والحاكم إلا أنهما قالا : هَلْ لَكَ وَالِدَانِ بالتثنية ، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما .

٣٢ — وَعَنْ أَبِي أَسِيدٍ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِذْ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ ، فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا ؟ قالَ : نَعَم الصَّلاَةُ عَلَيْهِمَا[1] ، وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمَا[2] ، وَإِنْفَاذُ[3] عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ[4] الَّتِي لاَ تُوصَلُ إِلاَّ بِهِمَا ، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا[5] . رواه أبوداود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ، وزاد في آخره : قالَ الرَّجُلُ : مَا أَكْثَرَ هٰذَا يَا رَسُولَ اللهِ وَأَطْيَبَهُ . قالَ : فَاعْمَلْ بِهِ .

٣٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ ، وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ . قالَ ابْنُ دِينَارٍ فَقُلْنَا لَهُ أَصْلَحَكَ اللهُ فَإِنَّهُمُ الأَعْرَابُ[6] وَهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ : إِنَّ أَبَا هٰذَا كَانَ وُدًّا لِعُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ[7] . رواه مسلم .

٣٤ — وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ قالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَأَتَانِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ فَقَالَ : أَتَدْرِي لِمَ أَتَيْتُكَ ؟ قالَ : قُلْتُ : لاَ . قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصِلَ[8] أَبَاهُ فِي قَبْرِهِ فَلْيَصِلْ إِخْوَانَ[9] أَبِيهِ بَعْدَهُ ، وَإِنَّهُ كَانَ بَيْنَ أَبِي عُمَرَ وَبَيْنَ أَبِيكَ إِخَاءٌ وَوُدٌّ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَصِلَ ذَاكَ . رواه ابن حبان في صحيحه .

---

(١) الدعاء لهما بالنعيم والقبول .
(٢) اطلب من الله تعالى أن يعفو عن زلاتهما .
(٣) العمل بوصيتهما .
(٤) مودة الأقارب المحارم وغير المحارم . (٥) رعاية واجب أصحابهما .
(٦) يعني سكان البوادي يتحملون خشونة العيش وشظفه .
(٧) إن أعظم الصلة لأصحاب أبيك الذين كان يودهم ويحبهم ويعاملهم . (٨) يقدم لأبيه صلة ورحمة.
(٩) أصحابه .

الترهيب من عقوق الوالدين

١ — عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنَّ اللهَ

فوائد بر الوالدين من فقه أحاديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

أولا : إكرامهما من العمل الذى يحبه الله تعالى ويساوى ثواب الجهاد فى سبيل الله تعالى، بل هو أفضل.
ثانيا : يساوى ثواب الحاج والمعتمر .
ثالثا : يوصل الى نعيم الجنة « الزم رجلها » .
رابعا : يزيد فى العمر ، وفى الأرزاق ويسبب البركة فى المال « من سره » بسبب إكرامهما يضع الله النجابة فى الأبناء والطهارة والهداية والتوفيق فتشب على محبة الوالدين « بروا آباءكم » .
خامسا : فرصة سانحة لضمان دخول الجنة ومن ضيعها خاب « ورغم أنفه » .
سادسا : يزيل الهموم ويجلب اليسر ويضمن النجاة « لاينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله » .
سابعا : لقد قرن الله رضاه سبحانه برضاهما .

الآيات الدالة على طلب إكرام الوالدين

ا ـ (واعبدو الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا) من سورة النساء .

ب ـ وقال تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه حسنا وإن جاهداك لتشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) ٩ من سورة العنكبوت .

أى بإيتائهما فعلا ذا حسن ، والآية نزلت فى سعد بن أبى وقاص وأمه حمنة ، فإنها لما سمعت بإسلامه حلفت أنها لاتنتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة أيام كذلك ، وكذا التى فى لقمان والأحقاف اه بيضاوى .

وقد أخرج مسلم من طريق مصعب بن سعد عن أبيه قال « حلفت أم سعد لاتكلمه أبداً حتى يكفر بدينه قالت زعمت أن الله أوصاك بوالديك فأنا أمك ، وأنا آمرك بهذا ، فنزلت ووصينا الإنسان بوالديه » حسنا اه فتح ص ٣٠٩ ج ١٠ .

ج ـ وقال تعالى : (ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين ١٥ أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون) ١٦ من سورة الأحقاف.

د ـ وقال تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ٢٣ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً ٢٤ ربكم أعلم بما فى نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفوراً) ٢٥ من سورة الإسراء

(أف) فلا تضجر مما يستقذر منهما وتستثقل من مؤونتهما ولا تزجرهما عما لا يعجبك بإغلاظ (قولا كريما) جميلا لا شراسة فيه وتذلل لهما وتواضع (من الرحمة) من فرط رحمتك عليهما وادع الله تعالى أن يرحمهما برحمته الباقية (للأوابين) للتوابين (غفوراً) مافرط منهم عند حرج الصدر من أذية أو تقصير اه بيضاوى .

هـ ـ وقال تعالى : (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن أشكر لى

حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ(١) ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ(٢) ، وَمَنْعاً وَهَاتِ(٣) ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ(٤) ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ(٥) .

ولوالديك إلى المصير ١٤ وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) ١٥ من سورة لقمان .

(١) جمع أمهة لمن يعقل والأم أعم : أى عصيانهما والخروج عليهما ، وخص الأمهات لقبح أذاهن وشدة عقاب العاق لهما ، عق يعق عقوقا ، فهو عاق أذاه أذىوعصاه ، من العق : الشق والقطع .

(٢) دفن البنات بالحياة ، وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك كراهة فيهن . ويقال إن أول من فعل ذلك قيس بن عاصم التميمى ، وكان بعض أعدائه أغار عليه فأسر بنته فاتخذها لنفسه ، ثم حصل بينهم صلح فخير ابنته فاختارت زوجها فآلى قيس على نفسه أن لا تولد له بنت إلا دفنها حية فتبعه العرب فى ذلك، وكان من العرب فريق ثان يقتلون أولادهم مطلقا إما نفاسة منه على ما ينقصه من ماله ، وإما من عدم ماينفقهعليه، وقد ذكر الله أمرهم فى القرآن فى عدة آيات اهـ فتح ص ٣١٣ ج ١٠ .

(٣) ومنعا وهات كذا د وع ص ١٥٨ - ٢ وفى ن ط : ومنع وهات ، وفى الفتح بسكون النون فى الموضعين . والحاصل من النهى منع ما أمر بإعطائه ، وطلب ما لا يستحق أخذه ، ويحتمل أن يكون النهى عن السؤال مطلقا اهـ ص ٣١٣ ج ١٠ .

الله تعالى لا يحب البخلاء الأشحاء الذين لا يعطون شيئا فى سبيل الخير ، ولكن يجمعون المال بشراهة ويلحون فى السؤال ويطلبون ثروة بلا إنفاق كما قال تعالى (ويمنعون الماعون) ٧ من سورة الماعون .

وفى العينى : أى حرم عليكم منع ما عليكم إعطاؤه ، وطلب ما ليس لكم أخذه ، وقيل نهىعن منع الواجب من ماله وأقواله وأفعاله ، وعن استدعاء ما لا يجب عليهم من الحقوق اهـ ص ٨٧ ج ٢٢ .

(٤) كثرة الكلام بلا فائدة والثرثرة وإعادة الحديث واللغو ، وفى العينى :

ا - النهى عن كثرة القول فيما لايعنى .

ب - الزجر عن الاستكثار .

جـ - ينقل حديث الناس من غير احتياط ودليل اهـ : أى قال فلان ، وقيل كذا كقوله صلى الله عليه وسلم « كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع » أخرجه مسلم .

ا - وفى الفتح قال المحب الطبرى : قيل وقال مصدران : وفى الحديث إشارة إلى كراهة كثرة الكلام ، لأنها تئول إلى الخطأ .

ب - إرادة حكاية أقاويل الناس والبحث عنها ليخبر بها .

ج - حكاية الاختلاف فى أمور الدين كقوله قال فلان كذا اهـ .

(٥) أى فى المسائل التى لاحاجة له إليها ، أو من الأموال أو عن أحوال الناس اهـ عينى ، وفى الفتح هل هو سؤال المال أو السؤال عن المشكلات والمعضلات أو أعم من ذلك ؟ وأن الأول حمله على العموم ، وقد ذهب بعض العلماء إلى أن المراد به كثرة السؤال عن أخبار الناس وأحداث الزمان ، أو كثرة سؤال إنسان بعينه عن تفاصيل حاله ، فإن ذلك مما يكرهه المسئول غالبا ، وقد ثبت النهى عن الأغلوطات أخرجه أبو داود ، وفى صحيح مسلم « إن المسألة لاتحل إلا لثلاثة : فقر مدقع أو غرم مفظع أو جائحة » وفى السنن قوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس « إذا سألت فاسأل الله » وفى سنن أبى داود « إن كنت لابد سائلا فاسأل الصالحين » . قال النووى فى شرح مسلم : اتفق العلماء على النهى عن السؤال من غير ضرورة واختلف أصحابنا فى سؤال القادر على الكسب على وجهين أصحهما التحريم لظاهر الأحاديث ، والثانى يجوز مع الكراهة بشروط ثلاثة : أن لايلح ولا يذل نفسه زيادة على ذل نفس السؤال ، ولا يؤذى المسئول فإن فقد شرط من ذلك حرم اهـ ص ٣١٤ ج ١ .

وَإِضَاعَةَ الْمَالِ[1] . رواه البخاري وغيره .

٢ — وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ[2] بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ثَلاَثًا ؟ قُلْنَا : بَلَى يَارَسُولَ اللهِ . قَالَ : الإِشْرَاكُ بِاللهِ[3] وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ ، فَقَالَ : أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ ، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ سَكَتَ[4] . رواه البخاري ومسلم والترمذى .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : الْكَبَائِرُ الإِشْرَاكُ بِاللهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ[5] رواه البخاري .

٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : ذُكِرَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم الْكَبَائِرُ ، فَقَالَ : الشِّرْكُ بِاللهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الحديث . رواه البخاري ومسلم والترمذى

---

(١) الإسراف فى الانفاق وقيل الانفاق فى الحرام اهـ عينى ص ٨٧ ج ٢٢ .
وفى الفتح: والأقوى أنه ما أنفق فى غير وجوهه المأذون فيه شرعا سواء كانت دينية أو دنيوية فنع منه، لأن الله تعالى جعل المال قياما لمصالح العباد ، وفى تبذيرها تفويت لتلك المصالح إما فى حق مضيعها، وإما فى حق غيره ، ويستثنى من ذلك كثرة إنفاقه فى وجوه البر لتحصيل ثواب الآخرة مالم يفوت حقا أخرويا أهم منه ، قال تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) ٦٧ من سورة الفرقان .
قال الطيبى : هذا الحديث أصل فى معرفة حسن الخلق ، وهو تتبع جميع الأخلاق الحميدة والخلال الجميلة اهـ ص ٣١٥ ج ١٠ .

(٢) ألا أخبركم . (٣) مطلق الكفر : أن تجعل لغير الله رقيبا على عملك .

(٤) تمنينا أنه يسكت إشفاقا عليه لما رأوا من أثر انزعاجه فى ذلك ، وقال ابن دقيق العيد : اهتمامه صلى الله عليه وسلم بشهادة الزور يحتمل أن يكون لأنها أسهل وقوعا على الناس والتهاون بها أكثر ومفسدتها أيسر وقوعا ، لأن الشرك ينبو عنه المسلم ، والعقوق ينبو عنه الطبع ، وأما قول الزور فإن الحوامل عليه كثيرة ، فحسن الاهتمام بها ، وليس ذلك لعظمها بالنسبة إلى ماذكر معها اهـ .
وفيه غلظ أمر شهادة الزور لما يترتب عليها من المفاسد . وضابط الزور وصف الشيء على خلاف ماهو به ، وقد يضاف إلى القول فيشمل الكذب والباطل ، وقد يضاف إلى الشهادة فيختص بها، وقد يضاف إلى الفعل ومنه «لابس ثوبى زور» قال تعالى (والذين لايشهدون الزور) من سورة الفرقان .
المراد الباطل ، وفيه التحريض على مجانبة كبائر الذنوب ليحصل تكفير الصغائر بذلك كما وعد الله عز وجل ، وفيه إشفاق التلميذ على شيخه إذا رآه منزعجا وتمنى عدم غضبه لما يترتب على الغضب من تغير مزاجه والله أعلم اهـ . ص ٣١٨ — ج ١٠ .

(٥) اليمين الكاذبة الفاجرة كالتى يقتطع بها الحالف مال غيره ، سميت غموسا ، لأنها تغمس صاحبها فى الاثم ثم فى النار ، وفعول للمبالغة اهـ نهاية .

وفى كتاب النبى صلى اللهُ عليه وسلم الذى كتبه إلى أهل اليمن ، وبعث به مع عمرو ابن حزم : وَإِنَّ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ الإِشْرَاكُ بِاللهِ ،وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَالْفِرَارُ(١) فى سَبِيلِ اللهِ يَوْمَ الزَّحْفِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَرَمْيُ الْمُحْصَنَةِ(٢) وَتَعَلُّمُ السِّحْرِ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، الحديث. رواه ابن حبان فى صحيحه .

٥ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : ثَلاَثَةٌ لاَ يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ ، وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ ، وَالْمَنَّانُ عَطَاءَهُ ، وَثَلاَثَةٌ لاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ ، وَالدَّيُّوثُ ، وَالرَّجِلَةُ . رواه النسائى والبزار ، واللفظ له بإسنادين جيدين ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، وروى ابن حبان فى صحيحه شطره الأول .

[الديوث] بتشديد الياء : هو الذى يقرّ أهله على الزنا مع علمه بهم .

[والرجلة] بفتح الراء وكسر الجيم : هى المترجلة المتشبهة بالرجال .

٦ — وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : ثَلاَثَةٌ حَرَّمَ اللهُ تبارَكَ وَتَعالَى عَلَيْهِمُ الْجَنَّةَ : مُدْمِنُ الْخَمْرِ ، وَالْعَاقُّ ، وَالدَّيُّوثُ الَّذِي يُقِرُّ الْخَبَثَ فى أَهْلِهِ . رواه أحمد واللفظ له ، والنسائى والبزار ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٧ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يُرَاحُ رِيحُ الْجَنَّةِ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ ، وَلاَ يَجِدُ رِيحَهَا مَنَّانٌ بِعَمَلِهِ ، وَلاَ عَاقٌّ وَلاَ مُدْمِنُ خَمْرٍ . رواه الطبرانى فى الصغير .

٨ — وَعَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ثَلاَثَةٌ لاَ يَقْبَلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُمْ صَرْفًا وَلاَ عَدْلاً : عَاقٌّ، وَلاَ مَنَّانٌ ، وَمُكَذِّبٌ بِقَدَرٍ .

---

(١) الهروب من الجهاد ، لنصرة دين الله والخوف من محاربة الأعداء .

(٢) سب العفيفة المتزوجة الصالحة .

رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة بإسناد حسن ، وتقدم في شرب الخمر حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

أَرْبَعٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ لاَ يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ ، وَلاَ يُذِيقَهُمْ نَعِيمَهَا : مُدْمِنُ الْخَمْرِ ، وَآكِلُ الرِّبَا ، وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ بِغَيْرِ حَقٍّ[١] ، وَالْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٩ — وَرُوِيَ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : ثَلاَثَةٌ لاَ يَنْفَعُ مَعَهُنَّ عَمَلٌ[٢] : الشِّرْكُ بِاللهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ . رواه الطبراني في الكبير .

١٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ[٣] الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ . قالوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَهَلْ يَشْتُمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ . رواه البخاري ومسلم وأبو داود ، والترمذي .

١١ — وفي رواية للبخاري ومسلم : إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ[٤] ؟ قَالَ : يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ .

---

(١) بغير تعب عمل ، قال تعالى : (ومن كان غنيا فليستعفف ، ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف) من سورة النساء .

(٢) لا يقبل الله منهم عملا ، قال تعالى : (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) من سورة فاطر .

(٣) سب . والمعنى أن الولد سفيه قليل الأدب يؤذي الناس بالسباب فترد الشتيمة بمثلها. وفي البخاري: باب لا يسب الرجل والديه . قال في الفتح : أي ولا أحدهما : أي لا يتسبب إلى ذلك ، والمذكور هنا فرد من أفراد العقوق ، وإن كان التسبب إلى لعن الوالد من أكبر الكبائر فالتصريح بلعنه أشد ، وترجم بلفظ السب وساقه بلفظ اللعن اهـ ص ٣١١ ج ١٠ .

(٤) هو استبعاد من السائل ، لأن الطبع المستقيم يأبى ذلك ، فبين في الجواب أنه وإن لم يتعاط السب بنفسه في الأغلب الأكثر ، لكن قد يقع منه التسبب فيه ، وهو ما يمكن وقوعه كثيراً . قال ابن بطال : هذا الحديث أصل في سد الذرائع . ويؤخذ منه أن من آل فعله إلى محرم يحرم عليه ذلك الفعل وإن لم يقصد إلى ما يحرم، والأصل في هذا الحديث قوله تعالى (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله) الآية من سورة الأنعام. واستنبط منه الماوردي بيع الثوب الحرير ممن يتحقق أنه يلبسه ، والغلام الأمرد ممن يتحقق أنه يفعل به.

١٢ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، وَصَلَّيْتُ الْخَمْسَ، وَأَدَّيْتُ زَكَاةَ مَالِي، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ مَاتَ عَلَى هٰذَا[1] كَانَ مَعَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هٰكَذَا، وَنَصَبَ أُصْبُعَيْهِ مَالَمْ يَعُقَّ وَالِدَيْهِ. رواه أحمد والطبرانى بإسنادين أحدهما صحيح، ورواه ابن خزيمة، وابن حبان فى صحيحيهما باختصار.

١٣ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ قَالَ: لَا تُشْرِكْ بِاللهِ شَيْئاً وَإِنْ قُتِلْتَ[2] وَحُرِّقْتَ، وَلَا تَعُقَّنَّ وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ[3] وَمَالِكَ، الحديث. رواه أحمد وغيره، وتقدم فى ترك الصلاة بتمامه.

١٤ — وَرُوِيَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَنَحْنُ مُجْتَمِعُونَ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ اتَّقُوا اللهَ، وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ[4]، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ثَوَابٍ أَسْرَعَ مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْبَغْيَ[5]،

الفاحشة والعصير ممن يتحقق أنه يتخذه خمراً. وقال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة: فيه دليل على عظم حق الأبوين، وفيه العمل بالغالب، لأن الذى يسب أبا الرجل يجوز أن يسب الآخر أباه ويجوز أن لا يفعل، لكن الغالب أن يجيبه بنحو قوله. وفيه مراجعة الطالب لشيخه فيما يقوله بما يشكل عليه، وفيه إثبات الكبائر اهـ فتح ص ٢١١ ج ١٠.

المعنى يكون الولد شتاما فيسب غيره فيضطر إلى سماع ضد ما يقول بنفس كيله وألفاظه.

(١) أى محافظا على توحيد الله وإخلاص العمل له مع العمل بسنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أداء الصلاة فى أوقاتها والزكاة والصيام أدخله الله الجنة بجوار الأنبياء والأبرار المتقين والشهداء والمجاهدين على شريطة أن يطيع والديه ولا يؤذيهما، والمعنى خلال الإسلام توصل إلى نعيم الله مدة عدم عصيان الأبوين، وعقوقهما يحبط الثواب ويضيع الحسنات فلا يجد الانسان العاق مايقيه يوم القيامة من العذاب.

(٢) لا ترجع عن عقيدتك موحداً الله جل وعلا، ولو أصابك قتل أو حرق أو ضرر.

(٣) أنهاك عن قطيعة والديك وأطعهما وبرهما وأجب طلبهما إن أرادا أن تتجنب أعز أعزائك، وقد رأينا فى الحديث أن أم أحد الصالحين طلبت منه طلاق زوجته فلبى طلبها إكراما لرضاها ووافقه على ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٤) أحسنوا إلى أقاربكم بالمودة والمحبة.

(٥) الظلم عاقبته الدمار وضياع المال والجاه، وقد فسر ذلك الامام على رضى الله عنه فى شعره المشهور:

فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عُقُوبَةٍ أَسْرَعَ مِنْ عُقُوبَةِ الْبَغْيِ ، وَإِيَّاكُمْ وَعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ ، وَاللهِ لاَ يَجِدُهَا عَاقٌّ ، وَلاَ قَاطِعُ رَحِمٍ ، وَلاَ شَيْخٌ زَانٍ وَلاَ جَارٌّ إِزَارَهُ خُيَلاَءَ[١] إِنَّمَا الْكِبْرِيَاءُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالْكَذِبُ كُلُّهُ إِثْمٌ[٢] إِلاَّ مَا نَفَعْتَ بِهِ مُؤْمِناً ، وَدَفَعْتَ بِهِ عَنْ دِينٍ ، وَإِنَّ فِى الْجَنَّةِ لَسُوقاً[٣] مَا يُبَاعُ فِيهَا وَلاَ يُشْتَرَى لَيْسَ فِيهَا إِلاَّ الصُّوَرُ ، فَمَنْ أَحَبَّ صُورَةً مِنْ رَجُلٍ أَوِ امْرَأَةٍ دَخَلَ فِيهَا .

رواه الطبرانى فى الأوسط .

وتقدم فى اللواط حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: لَعَنَ اللهُ سَبْعَةً مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمٰوَاتِهِ ، وَرَدَّدَ اللَّعْنَةَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثَلاَثاً ، وَلَعَنَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَعْنَةً تَكْفِيهِ ، قَالَ : مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ، مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ ، مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ ، مَلْعُونٌ مَنْ عَقَّ[٤] وَالِدَيْهِ ، الحديث . رواه الطبرانى والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

أما والله إن الظلم شؤم	ولا زال المسىء هو الظلوم
إلى الديان يوم الدين نمضى	وعند الله تجتمع الخصوم
ستعلم فى الحساب إذا التقينا	غدا عند المليك من الملوم
ستنقطع اللذاذة عن أناس	من الدنيا وتنقطع الهموم

(١) تفاخراً وتكبراً وتجبراً وعظمة .

(٢) ذنب ، قالوا: والكذب جائز فى ثلاثة :

ا ـ فى إصلاح ذات البين وجلب المودة بين المتخاصمين وبذل سبل المحبة ونبذ الشقاق .

ب ـ فى إرضاء الزوجة بأحاديث الأمانى وبلوغ الآمال وقضاء المآرب .

ج ـ فى الحرب وحفظ مكامن الجيش وأسراره وعدته . والكذب معناه الإخبار بغير الحقيقة ومطابقة غير الواقع ، وأحله الله فى التورية التى بها نجاة النفس من القتل ظلما أو النهب أمام عدو جبار وظالم قهار ، وهكذا من ضروب الأمن والاطمئنان على شرط أن لا يضيع حق ولا يعطل حد من حدود الله .

(٣) مكانا تعرض فيه الأشياء وتظهر فيها صور الصالحين والصالحات ، فمن كان يحب صالحا فى حياته استضاء بنوره وانتفع بصحبته ، وذهب على نوره فدخل الجنة قال تعالى (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) من سورة سبأ . وقال صلى الله عليه وسلم « المرء مع من أحب » .

يرشدك صلى الله عليه وسلم إلى انتهاز الفرص فى دنياك باختيار محبة المتقين والجلوس معهم والقدوة بأفعالهم والاستكثار من ذكر الله وتحميده .

(٤) عصاهما ، قال الامام على كرم الله وجهه :

وتقدم أيضاً حديث ابن عباس عن النبيّ صلى اللهُ عليه وسلم قال: لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ[١] لِغَيْرِ اللهِ ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ تُخُومَ الأَرْضِ[٢] ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ سَبَّ وَالِدَيْهِ[٣] الحديث رواه ابن حبان فى صحيحه .

١٥ — وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : كُلُّ الذُّنُوبِ يُؤَخِّرُ اللهُ مِنْهَا مَا شَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلاَّ عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ[٤] ، فَإِنَّ اللهَ يُعَجِّلُهُ لِصَاحِبِهِ فِى الْحَيَاةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ . رواه الحاكم والأصبهانى كلاهما من طريق بكار ابن عبد العزيز وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

١٦ — وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم فَأَتَاهُ آتٍ ، فَقَالَ : شَابٌّ يَجُودُ بِنَفْسِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : قُلْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ ، فَقَالَ : كَانَ يُصَلِّي ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، فَنَهَضَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَنَهَضْنَا مَعَهُ ، فَدَخَلَ عَلَى الشَّابِّ ، فَقَالَ لَهُ : قُلْ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ ، فَقَالَ : لاَ أَسْتَطِيعُ . قَالَ : لِمَ ؟ قَالَ : كَانَ يَعُقُّ وَالِدَتَهُ[٥] ، فَقَالَ النَّبيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَحَيَّةٌ وَالِدَتُه ؟

عليك ببر الوالدين كليهما ... وبر ذوى القربى وبر الأباعد
ولا تصحبن إلا تقيا مهذبا ... عفيفا ذكياً منجزاً للمواعد
وقارن إذا قارنت حراً مؤدبا ... فتى من بنى الأحرار زين المشاهد
وكف الأذى واحفظ لسانك واتق ... فديتك فى ود الخليل المساعد
ونافس ببذل المال فى طلب العلا ... بهمة محمود الخلائق ماجد
وكن واثقا بالله فى كل حادث ... يصنك مدى الأيام من شر حاسد
وبالله فاستعصم ولا ترج غيره ... ولاتك فى النعماء عنه بجاحد
وغض عن المكروه طرفك واجتنب ... أذى الجار واستمسك بحبل المحامد

(١) لم يذكر اسم الله عليها ويذبحها الذبح الشرعى .

(٢) حدودها ومعالمها وأوجد فتنة فى ضياع حقوق الناس .

(٣) شتمهما وآذاهما .

(٤) مخالفتهما فيدرك العاق نتيجة ذلك فى حياته ، وشاهدنا كثيراً رجالا عذبوا آباءهم فأطال الله أعمارهم وأفقرهم وأذلهم وسلط عليهم أبناءهم ليمثلوا بهم أشنع تمثيل ، وكانوا مثلا سيئا بين عشيرتهم وباءوا بالخيبة وبدت عليهم سوء الخاتمة ولا بارك الله فى أولادهم ، وهكذا من ضروب انتقام الجبار العزيز القاهر فوق عباده . نسأل الله السلامة والتوفيق : وللإمام على كرم الله وجهه :

وإذا ائتمنت على السرائر فاخفها ... واستر عيوب أخيك حين تطلع
وأطع أباك بكل ما أوصى به ... إن المطيع أباه لا يتضعضع

(٥) يعصيها .

قالُوا : نَعَمْ . قالَ : ادْعُوها ، فَدَعَوْها فَجاءَتْ ، فَقالَ : هٰذا ابْنُكِ ؟ فَقالَتْ : نَعَمْ . فَقالَ لَها : أَرَأَيْتِ لَوْ أُجِّجَتْ(١) نارٌ ضَخْمَةٌ ، فَقِيلَ لَكِ : إِنْ شَفَعْتِ لَهُ خَلَّيْنا عَنْهُ ، وَإِلاَّ حَرَقْناهُ بِهٰذِهِ النَّارِ ، أَكُنْتِ تَشْفَعِينَ لَهُ ؟ قالَتْ : يا رَسُولَ اللهِ إِذاً أَشْفَعُ لَهُ . قالَ : فَأَشْهِدِي اللهَ وَأَشْهِدِينِي قَدْ رَضِيتِ عَنْهُ . قالَتِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ ، وَأُشْهِدُ رَسُولَكَ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ عَنِ ابْنِي ، فَقالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يا غُلامُ قُلْ : لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَقالَها ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي(٢) مِنَ النَّارِ . رواه الطبراني وأحمد مختصراً .

١٧ — وَعَنِ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : نَزَلْتُ مَرَّةً حَيًّا(٣) ، وَإِلَى جانِبِ ذٰلِكَ الْحَيِّ مَقْبَرَةٌ ، فَلَمَّا كانَ بَعْدَ الْعَصْرِ انْشَقَّ مِنْها قَبْرٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ رَأْسُهُ رَأْسُ الْحِمارِ وَجَسَدُهُ جَسَدُ إِنْسانٍ فَنَهَقَ(٤) ثَلاثَ نَهَقاتٍ ، ثُمَّ انْطَبَقَ عَلَيْهِ الْقَبْرُ ، فَإِذا عَجُوزٌ تَغْزِلُ شَعْرًا أَوْصُوفًا ، فَقالَتِ امْرَأَةٌ : تَرَى تِلْكَ الْعَجُوزَ ؟ قُلْتُ : ما لَها ؟ قالَتْ : تِلْكَ أُمُّ هٰذا ، قُلْتُ : وَما كانَ(٥) قِصَّتُهُ ؟ قالَتْ : كانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ فَإِذا راحَ تَقُولُ لَهُ

---

(١) اتقدت والتهبت .

(٢) نجاه ، ولقد قبل الله تعالى رضا والدته إكراما لحبيبه صلى الله عليه وسلم الرءوف الرحيم الشفيع وكان هذا الشاب لا يمكنه أن ينطق بالشهادتين ، لماذا ؟ لأن الله عقل لسانه بسبب عصيان أمه ، ثم رضي عنه سبحانه لشفاعة سيدنا ومولانا المصطفى صلى الله عليه وسلم ورضا أمه ، ففيه الترغيب في إرضاء الأم والترهيب من عقوقها ، لأن غضبها يجر إلى الكفر بالله تعالى ودخول النار .

(٣) جهة معمورة آهلة بالسكان .

(٤) صوته صوت الحمار ، إن الله تعالى عذبه من جنس اقترافه وغروره وإغوائه وإضلاله ، سبحانه جعل صورته صورة حمار له صوت منكر مرتفع ، لماذا ؟ لأنه خالف نصيحة أمه وصد عن قولها ورماها بالوقاحة وقلة الأدب ، وألفاظ البذاءة «أنت تنهقين» فلو سمع نصحها وصغى إلى قولها واسترشد بنور إيمانها لنعم وفاز بالجنة ، لكن عصاها فاستحق كل إهانة وازدراء .

(٥) وما كان كذا ط و ع ص ١٦١ — ٢ ، وفي ن د : وما كانت .

أضرار عصيان الوالدين كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه

أولا : لقد حرم الله عقوق الوالدين وكره ذلك .

ثانيا : أنه من أكبر الكبائر المهلك الموصل إلى الجحيم .

ثالثا : يمنع من التعطر بريح الجنة وشم شذاها « يراح ريح الجنة » .

أُمُّهُ : يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللهَ إِلَى مَتَى تَشْرَبُ هٰذِهِ الْخَمْرَ ؟ فَيَقُولُ لَهَا : إِنَّمَا أَنْتِ تَنْهَقِينَ كَمَا يَنْهَقُ الْحِمَارُ، قَالَتْ فَمَاتَ بَعْدَ الْعَصْرِ ، قَالَتْ : فَهُوَ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ بَعْدَ الْعَصْرِ كُلَّ يَوْمٍ ، فَيَنْهَقُ ثَلَاثَ نَهَقَاتٍ ، ثُمَّ يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ الْقَبْرُ . رواه الأصبهانى وغيره ، وقال الأصبهانى : حدَّث به أبو العباس الأصم إملاء بنيسابور بمشهد من الحفاظ فلم ينكروه .

الترغيب فى صلة الرحم وإن قطعت ، والترهيب من قطعها

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ[١] ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ[٢] ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ[٣] ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا[٤] أَوْ لِيَصْمُتْ[٥] . رواه البخارى ومسلم .

رابعا : لا يقبل أى عمل للعاق .

خامسا : العاق مخالف ما نهى الله عنه ورسوله .

سادسا: ينال العاق جزاءه فى الدنيا قبل مماته من تحقير وفقر مدقع ، وأمراض وسخط أهله وإبعاده « من عقاب أسرع » .

سابعا : لعن الله ورسوله والملائكة والناس العاق .

ثامنا : يجلب العقوق سوء الخاتمة للعاق ويطمس الله على بصيرته وينزع منه الايمان فلا يمكن أن ينطق بالشهادتين « قل لا إله إلا الله فلم يستطع » .

تاسعا : تقبح صورة العاق وتتغير هيئته الآدمية إلى « رأسه رأس حمار » اللهم أكرمنا برضا الوالدين واجزهما عنا خيراً وارحمهما كما ربيانا وأغدق عليهما شآبيب رحمتك إنك غفور رحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(١) أى الذى يصدق بوجود الله ويتصف بالايمان الكامل .

(٢) يزيد فى إكرامه ويقدم له صنوف الاحترام والنعم زيادة على عياله ، لماذا ؟ لأنه ينفق ابتغاء ثواب الله معتقداً إخلافه وإعطاءه الجزيل .

(٣) فليود أقاربه وليحسن إليهم .

(٤) أى فليحسن كلامه وليطب لفظه ليغنم .

(٥) يسكت عن الشر ليسلم ويحفظ لسانه من اللغو والغيبة والنميمة . قال الشيخ الشرقاوى : إذ آفات اللسان كثيرة ، وفى الحديث « واحفظ لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك ، وهل يكب الناس فى النار على مناخيرهم إلا حصائد ألسنتهم » . قال ابن مسعود : ماشىء أحوج إلى طول سجن من لسان . ولبعضهم: اللسان حية مسكنها الفم . ومعنى الحديث أن المرء إذا أراد أن يتكلم فليفكر قبل كلامه ، فإن علم أنه لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر إلى محرم ولا مكروه فليتكلم . وإن كان مباحا فالسلامة فى السكوت لئلا يجر المباح إلى محرم أو مكروه . وقد اشتمل هذا الحديث على أمور ثلاثة تجمع مكارم الأخلاق الفعلية والقولية .

٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ(١) لَهُ فِى رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ(٢) فِى أَثَرِهِ(٣) ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ . رواه البخارى ومسلم .

أما الأولان فمن الفعلية وأولها يرجع من التخلى عن الرذيلة والثانى يرجع إلى التحلى بالفضيلة . والحاصل أن من كان كامل الإيمان فهو متصف بالشفقة على خلق الله تعالى قولا بالخير وسكوتا عن الشر أو فعلا لما ينفع أو تركا لما يضر اهـ ص ٣٠٤ ج ٣ قال الشاعر :

الصمت زين والسكوت سلامة ... فإذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما إن ندمت على سكوتى مرة ... ولقد ندمت على الكلام مرارا

(١) يزاد ويوسعه الله له . (٢) ويؤخر .

(٣) فى أجله . قال فى الفتح وسمى الأجل أثرا ، لأنه يتبع العمر . قال زهير :

والمرء ما عاش ممدود له أمل ... لا ينقضى العمر حتى ينتهى الأثر

قال ابن التين : ظاهر الحديث يعارض قوله تعالى (فإذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون) ٣٤ من سورة الأعراف .

والجمع بينهما من وجهين : أحدهما أن هذه الزيادة كناية عن البركة فى العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة وعمارة وقته بما ينفعه فى الآخرة وصيانته عن تضييعه فى غير ذلك ، ومثل هذا ما جاء أن النبى صلى الله عليه وسلم تقاصر أعمار أمته بالنسبة لأعمار من مضى من الأمم فأعطاه الله ليلة القدر . وحاصله أن صلة الرحم تكون سببا للتوفيق للطاعة والصيانة عن المعصية فيبقى بعده الذكر الجميل فكأنه لم يمت ، ومن جملة ما يحصل له من التوفيق العلم الذى ينتفع به من بعده والصدقة الجارية عليه والخلف الصالح : ثانيهما أن الزيادة على حقيقتها ، وذلك بالنسبة إلى علم الملك الموكل بالعمر ، وأما الأول الذى دلت عليه الآية فبالنسبة إلى علم الله تعالى كأن يقال للملك مثلا إن عمر فلان مثلا مائة إن وصل رحمه وستون إن قطعها . وقد سبق فى علم الله تعالى أنه يصل أو يقطع فالذى فى علم الله تعالى لا يتقدم ولا يتأخر ، والذى فى علم الملك هو الذى يمكن فيه الزيادة والنقص ، وإليه الإشارة بقوله تعالى (يمحوا الله ما يشاء ويثبت عنده أم الكتاب) ٣٩ من سورة الرعد .

فالمحو والإثبات بالنسبة إلى ما فى علم الملك، وما فى أم الكتاب هو الذى فى علم الله تعالى فلا محو فيه البتة ، ويقال له القضاء المبرم ، ويقال للأول القضاء المعلق ، والوجه الأول أليق بلفظ حديث الباب « وينسأله فى أثره » فإن الأثر ما يتبع الشئ، فإذا أخر حسن أن يحمل على الذكر الحسن بعد فقد المذكور . وقال الطيبى : الوجه الأول أظهر ، وإليه يشير كلام صاحب الفائق . قال ويجوز أن يكون المعنى أن الله يبقى أثر واصل الرحم فى الدنيا طويلا فلا يضمحل سريعا كما يضمحل أثر قاطع الرحم ، ولما أنشد أبو تمام قوله فى بعض المراثى :

توفيت الآمال بعد محمد ... وأصبح فى شغل عن السفر السفر

قال له أبو دلف : لم يمت من قيل فيه هذا الشعر ، ومن هذه المادة قول الخليل عليه السلام « واجعل لى لسان صدق فى الآخرين » .

وقد ورد فى تفسيره وجه ثالث فأخرج الطبرانى فى الصغير بسند ضعيف عن أبى الدرداء . قال : ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم « من وصل رحمه أنسئ له فى أجله ، فقال إنه ليس زيادة فى عمره ، قال الله تعالى (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة الآية) ولكن الرجل تكون له الذرية الصالحة يدعون له من بعده »

[ينسأ] بضم الياء وتشديد السين المهملة مهموزاً : أى يؤخر له فى أجله .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقولُ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فى رِزْقِهِ ، وَأَنْ يُنسَأَ لَهُ فى أَثَرِهِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ . رواه البخارى والترمذى ، ولفظه :

قالَ : تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ ، فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فى الأَهْلِ مَثْرَاةٌ[1] فى المَالِ مُنْسَأَةٌ فى الأَثَرِ . وقال : حديث غريب ، ومعنى منسأة فى الأثر ، يعنى به الزيادة فى العمر انتهى . رواه الطبرانى من حديث العلاء بن خارجة كلفظ الترمذى بإسناد لا بأس به .

٤ — وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النبى صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فى عُمُرِهِ ، وَيُوَسَّعَ لَهُ فى رِزْقِهِ ، وَيُدْفَعَ عَنْهُ مِيتَةُ السُّوءِ ، فَلْيَتَّقِ اللهَ ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ . رواه عبدالله بن الإمام أحمد فى زوائده ، والبزار بإسناد جيد والحاكم .

٥ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قالَ : مَكْتُوبٌ فى التَّوْرَاةِ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَادَ فى عُمُرِهِ ، وَيُزَادَ فى رِزْقِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ . رواه البزار بإسناد لا بأس به والحاكم وصححه .

٦ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم سَمِعَهُ يَقُولُ : إِنَّ الصَّدَقَةَ ، وَصِلَةَ الرَّحِمِ يَزِيدُ اللهُ بِهِمَا فى العُمُرِ ، وَيَدْفَعُ بِهِمَا مِيتَةَ السُّوءِ ، وَيَدْفَعُ بِهِمَا المَكْرُوهَ وَالمَحْذُورَ . رواه أبو يعلى .

٧ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ خَثْعَمٍ قالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَهُوَ فى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقُلْتُ : أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ؟ قالَ : نَعَمْ . قالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ ؟ قَالَ : الإِيمَانُ بِاللهِ . قالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ثُمَّ مَهْ[2] ؟

وجزم ابن فورك بأن المراد بزيادة العمر نفى الآفات عن صاحب البر فى فهمه وعقله ؟ وقال غيره فى أعم ذلك وفى وجود البركة فى رزقه وعلمه ونحو ذلك اهـ ص ٣٢١ ج ١٠ .

(١) مكثرة . (٢) زدنى .

قالَ : ثُمَّ صِلَةُ الرَّحِمِ . قالَ : قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ ثُمَّ مَهْ ؟ قالَ : ثُمَّ الأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ المُنكَرِ . قالَ : قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ أَيُّ الأَعْمَالِ أَبْغَضُ إِلَى اللهِ ؟ قالَ : الإِشْرَاكُ بِاللهِ . قالَ : قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ ثُمَّ مَهْ ؟ قالَ : ثُمَّ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ . قالَ : قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ ثُمَّ مَهْ قالَ : ثمَّ الأَمْرُ بِالمُنْكَرِ ،وَالنَّهْيُ عَنِ المَعْرُوفِ. رواه أبو يعلى بإسناد جيد.

٨ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَهُوَ فِي سَفَرٍ ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ[1] نَاقَتِهِ أَوْ بِزِمَامِهَا[2] ثمَّ قالَ : يَارَسُولَ اللهِ أَوْ يَامُحَمَّدُ : أَخْبِرْنِي بِمَا يُقَرِّبُنِي مِنَ الجَنَّةِ ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ ؟ قالَ : فَكَفَّ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم ، ثمَّ نَظَرَ فِي أَصْحَابِهِ ، ثمَّ قالَ : لَقَدْ وُفِّقَ[3] أَوْ لَقَدْ هُدِيَ ، قالَ : كَيْفَ قُلْتَ ؟ قالَ : فَأَعَادَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : تَعْبُدُ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ ، دَعِ النَّاقَةَ .

٩ — وفي رواية : وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ ، فَلَمَّا أَدْبَرَ[4] قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنْ تَمَسَّكَ[5] بِمَا أَمَرْتُهُ بِهِ دَخَلَ الجَنَّةَ . رواه البخاري ومسلم واللفظ له .

١٠ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ اللهَ لَيُعَمِّرُ بِالقَوْمِ الدِّيَارَ، وَيُثَمِّرُ[6] لَهُمُ الأَمْوَالَ وَمَا نَظَرَ إِلَيْهِمْ مُنْذُ خَلَقَهُمْ بُغْضاً لَهُمْ ، قِيلَ : وَكَيْفَ ذَاكَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : بِصِلَتِهِمْ أَرْحَامَهُمْ . رواه الطبراني بإسناد حسن والحاكم ، وقال تفرد به عمران بن موسى الرملي الزاهد عن أبي خالد ، فإن كان حفظه فهو صحيح .

١١ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ لَهَا : إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ ، وَحُسْنُ

---

(١) الحبل الذي يوضع على مقدم الأنف والفم ، وخطم الطائر منقاره .

(٢) الحبل الذي تساق منه : أي المقود . وأصله الخيط الذي يشد في البرة أو في الخشاش ، والمعنى مد يده إلى حبل الناقة

(٣) ألهمه الله الرشد . (٤) ولى . (٥) عقد الخناصر على الطاعة ووطد العزيمة على القيام بهذه الأوامر . (٦) وينمي .

الجِوَارِ ، أَوْ حُسْنُ الخُلُقِ يُعَمِّرَانِ(١) الدِّيَارَ ، وَيَزِيدَانِ فى الأَعمَارِ . رواه أحمد ، ورواته ثقات ، إلا أنَّ عبد الرحمن بن القاسم لم يسمع من عائشة .

١٢ — وَرُوِىَ عَنْ دُرَّةَ بِنْتِ أَبِى لَهَبٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ ؟ قالَ : أَتقَاهُمْ لِلرَّبِّ ، وَأَوْصَلُهُمْ لِلرَّحِمِ ، وَآمَرُهُمْ بِالمَعْرُوفِ ، وَأَنهَاهُمْ عَنِ المُنكَرِ . رواه أبو الشيخ ابن حبان فى كتاب الثواب ، والبيهقى فى كتاب الزهد وغيره .

١٣ — وَعَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : أَوْصَانِى خَلِيلِى صلى اللهُ عليه وسلم بِخِصَالٍ مِنَ الخَيْرِ : أَوْصَانِى أَنْ لاَ أَنظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِى(٢) ، وَأَنْ أَنظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِى(٣) وَأَوْصَانِى بِحُبِّ المَسَاكِينِ ، وَالدُّنُوِّ مِنهُمْ(٤) ، وَأَوْصَانِى أَنْ أَصِلَ رَحِمِى وَإِنْ أَدْبَرَتْ(٥) ، وَأَوْصَانِى أَنْ لاَ أَخَافَ فى اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ(٦) ، وَأَوْصَانِى أَنْ أَقُولَ الحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا ، وَأَوْصَانِى أَنْ أُكْثِرَ مِنْ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ . رواه الطبرانىّ وابن حبان فى صحيحه واللفظ له .

١٤ — وَعَنْ مَيْمُونَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً لَهَا ، وَلَمْ تَسْتَأْذِنِ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِى يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ قَالَتْ : أَشَعَرْتَ يَارَسُولَ اللهِ أَنِّى أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِى ؟ قالَ : أَوَ فَعَلْتِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قالَ : أَمَا أَنَّكِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكِ(٧) . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى .

وتقدم فى البرّ حديث ابن عمر قال : أَتَى النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم رَجُلٌ فَقَالَ : إِنِّى أَذْنَبْتُ ذَنبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِى مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ ؟ قالَ : لاَ . قالَ : فَهَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ ؟ قالَ : نَعَمْ . قالَ : فَبِرَّهَا(٨) . رواه ابن حبان والحاكم .

١٥ — وَرُوِىَ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

---

(١) يسببان لها العمران ويجعلان فيها الخير . (٢) أكثر منى غنى وصحة .
(٣) أقل منى مالا وصحة . (٤) القرب منهم .
(٥) قطعت مودتها وجفت . (٦) عتاب عاتب .
(٧) أى لو منحت هذه الجارية خادمة لأخوالك زادك الله ثوابا جليلا بسبب صلة رحمك .
(٨) أحسن إليها ليزداد ثوابك .

ثَلَاثٌ مُتَعَلِّقَاتٌ بِالْعَرْشِ : الرَّحِمُ[1] تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أُقْطَعُ ، وَالْأَمَانَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أُخَانُ ، وَالنِّعْمَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أُكْفَرُ[2] . رواه البزار .

١٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : الرَّحِمُ مُتَعَلِّقَةٌ[3] بِالْعَرْشِ تَقُولُ : مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ . رواه البخارى ومسلم .

١٧ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا اللَّهُ وَأَنَا الرَّحْمٰنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ ، وَشَقَقْتُ لَهَا اسْماً مِنِ اسْمِي ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ ، أَوْ قَالَ بَتَتُّهُ[4] . رواه أبو داود والترمذى من رواية أبى سلمة عنه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

[قال الحافظ] عبد العظيم : وفى تصحيح الترمذيّ له نظر ، فإن أبا سلمة بن عبد الرحمن لم يسمع من أبيه شيئاً ، قاله يحيى بن معين وغيره ، ورواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه من حديث معمر عن الزهرى عن أبى سلمة عن روّاد الليثى عن عبدالرحمن بن عوف ، وقد أشار الترمذى إلى هذا ، ثم حكى عن البخارى أنه قال : وحديث معمر خطأ ، والله أعلم .

١٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ[5] الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ ،

---

(١) القرابة . (٢) فلا أجحد ، ثلاثة يحافظ الإنسان على القيام بأدائها بإخلاص لله تعالى رجاء النجاح وزيادة الرزق وحسن السمعة .

ا ـ صلة الرحم . ب ـ أداء الأمانة .

ج ـ شكر المنعم سبحانه وتعالى على نعمه الكثيرة وأداء الواجبات عليها . قال تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) من سورة إبراهيم .

(٣) تمثيل إلى أنها كثيرة الرجاء مستعينة بالله تعالى طالبة زيادة رحمته سبحانه بالواصل وانتقامه من القاطع

(٤) بتته كذا دوع ص ١٦٣ — ٢ وفى ن د: أبتته بمعنى قطعته وفصلته .

(٥) فى باب « من وصل وصل الله » أى وصل رحمه . قال فى الفتح: قال ابن أبى جمرة : يحتمل أن يكون المراد بالخلق جميع المخلوقات ، ويحتمل أن يكون المراد به المكلفين ، وهذا القول يحتمل أن يكون بعد خلق السموات والأرض وإبرازهما فى الوجود ، ويحتمل أن يكون بعد خلقهما كتبا فى اللوح المحفوظ ،

فَقَالَتْ(١) : هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ . قَالَ : نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ(٢) ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ ؟ قَالَتْ : بَلَى . قال : فَذَاكِ لَكِ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أقْرَءوا إنْ شِئْتُمْ : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ) رواه البخارى ومسلم.

١٩ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : إنَّ الرَّحِمَ شُجْنَةٌ(٣) مِنَ الرَّحْمٰنِ تَقُولُ يَارَبِّ إِنِّى قُطِعْتُ يَارَبِّ إِنِّى أُسِيءَ إِلَىَّ ، يَارَبِّ إِنِّى ظُلِمْتُ يَارَبِّ ، فَيُجِيبُهَا : أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ . رواه أحمد بإسناد جيد قوىّ ، وابن حبان فى صحيحه .

= ولم يبرز بعد إلا اللوح والقلم، ويحتمل أن يكون بعد انتهاء خلق أرواح بنى آدم عند قوله تعالى (ألست بربكم) لما أخرجهم من صلب ادم عليه السلام مثل الذر اهـ ص ٣٢١ ج ١٠ .

(١) قال ابن أبى جمرة يحتمل أن يكون بلسان الحال ، ويحتمل أن يكون بلسان المقال قولان مشهوران والثانى أرجح ، وعلى الثانى ، فهل تتكلم كما هى ، أو يخلق الله لها عند كلامها حياة وعقلا ؟ قولان أيضا مشهوران والأول أرجح لصلاحية القدرة العامة لذلك . قال فى الفتح قال عياض يجوز أن يكون الذى نسب إليه القول ملكا يتكلم على لسان الرحم .

(٢) قال ابن أبى جمرة : الوصل من الله كناية عن عظيم إحسانه ، وإنما خاطب الناس بما يفهمون ، ولما كان أعظم ما يعطيه المحبوب لمحبه الوصال ؛ وهو القرب منه وإسعافه بما يريد ومساعدته على مايرضيه، وكانت حقيقة ذلك مستحيلة فى حق الله تعالى عرف أن ذلك كناية عن عظيم إحسانه لعبده ، وقال وكذا القول فى القطع وهو كناية عن حرمان الإحسان . وقال القرطبى: أى لو كانت الرحم ممن يعقل ويتكلم لقالت كذا ، ومثله (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا) الآية ، وفى آخرها (تلك الأمثال نضربها للناس) من سورة الحشر فمقصود هذا الكلام الإخبار بتأكد أمر صلة الرحم ، وأنه تعالى أنزلها منزلة من استجار به فأجاره فأدخله فى حمايته ، وإذا كان كذلك فجار الله غير مخذول ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « من صلى الصبح فهو فى ذمة الله وإن من يطلبه الله بشىء من ذمته يدركه ثم يكبه على وجهه فى النار » أخرجه مسلم اهـ.

(٣) المعنى أنها أثر من آثار الرحمة مشتبكة بها فالقاطع لها منقطع من رحمة الله . وقال الإسماعيلى: معنى الحديث أن الرحم اشتق اسمها من اسم الرحمن فلها به علقة ، وليس معناه أنها من ذات الله تعالى عن ذلك. قال القرطبى الرحم التى توصل عامة وخاصة فالعامة رحم الدين، وتجب مواصلتها بالتوادد والتناصح والعدل والانصاف والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة ، وأما الرحم الخاصة فتزيد النفقة على القريب وتفقد أحوالهم والتغافل عن زلاتهم وتتفاوت مراتب استحقاقهم فى ذلك كما فى الحديث الأول من كتاب الأدب الأقرب فالأقرب . وقال ابن أبى جمرة ، تكون صلة الرحم بالمال وبالعون على الحاجة وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه وبالدعاء ، والمعنى الجامع إيصال ما أمكن من الخير ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة ، وهذا إنما يستمر إذا كان أهل الرحم أهل استقامة ، فإن كانوا كفاراً أو فجاراً فقاطعتهم فى الله هى صلتهم بشرط بذل الجهد فى وعظهم ، ثم إعلامهم إذا أصروا أن ذلك بسبب تخلفهم عن الحق ، ولا يسقط مع ذلك صلتهم بالدعاء لهم بظهر الغيب أن يعودوا إلى الطريق المثلى اهـ ص ٣٢٢ ج ١٠ .

٢٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : الرَّحِمُ حَجَنَةٌ مُتَمَسِّكَةٌ بِالعَرْشِ تَكَلَّمُ بِلِسَانٍ ذُلَقٍ[١] : اللَّهُمَّ صِلْ مَنْ وَصَلَنِي ، وَاقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِي ، فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَنَا الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ ، وَإِنِّي شَقَقْتُ لِلرَّحِمِ مِنِ اسْمِي ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ بَتَكَهَا بَتَكْتُهُ . رواه البزار بإسناد حسن .

[الحجنة] بفتح الحاء المهملة والجيم وتخفيف النون : هي صنارة المغزل ، وهي الحديدة العقفاء التي يعلق بها الخيط ثم يفتل الغزل ، وقوله : من بتكها بتكته : أي من قطعها قطعته .

٢١ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرِّبَا[٢] الاسْتِطَالَةَ فِي عِرْضِ المُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَإِنَّ هٰذِهِ الرَّحِمَ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَمَنْ قَطَعَهَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ . رواه أحمد والبزار ، ورواة أحمد ثقات .

[قوله : شجنة من الرحمن] قال أبو عبيد : يعني قرابة مشتبكة كاشتباك العروق ، وفيها لغتان شجنة بكسر الشين وبضمها وإسكان الجيم .

٢٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَيْسَ الوَاصِلُ بِالمُكَافِئِ[٣] ، وَلٰكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا[٤] رواه البخاري واللفظ له وأبو داود والترمذي .

---

(١) ذلق : طلق ، بضم الذال : أي فصيح بليغ ، هكذا جاء في الحديث على وزن فعل بوزن صرد وطلق ذلق ، وطليق ذليق ، ويراد بالجميع المضاء والنفاذ ، وذلق كل شيء حده اه نهاية .

(٢) من أكثر المحرمات ذنوبا .

(٣) الذي يعطي لغيره نظير ما أعطاه ذلك الغير كما في رواية « ليس الواصل أن تصل من وصلك ، ذلك القصاص ولكن الوصل أن تصل من قطعك » .

(٤) قال في الفتح : أي الذي إذا منع أعطى . وقطعت . قال الطيبي : المعنى ليست حقيقة الواصل ، ومن يعتد بصلته من يكافئ صاحبه بمثل فعله ، ولكن من يتفضل على صاحبه . وقال ابن حجر في الفتح . وقال شيخنا في الترمذي المراد بالواصل في هذا الحديث الكامل ، فإن في المكافأة نوع صلة بخلاف من إذا وصله قريبه لم يكافئه ، فإن فيه قطعا بإعراضه عن ذلك ، وهو من قبيل « ليس الشديد بالصرعة » و « ليس الغنى عن كثرة العرض » اه . وأقول لا يلزم من نفي الوصل ثبوت القطع فهم ثلاث درجات : مواصل ، ومكافئ وقاطع ، فالواصل من يتفضل ولا يتفضل عليه ، والمكافئ الذي يزيد في الإعطاء على ما يأخذ ؛ والقاطع الذي

٢٣ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَ تَكُونُوا إِمَّعَةً ، تَقُولُونَ : إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا ، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا ، وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا ، وَإِنْ أَسَاءُوا أَنْ لاَ تَظْلِمُوا[1] . رواه الترمذى ، وقال: حديث حسن .

[قوله : إمعة] هو بكسر الهمزة وتشديد الميم وفتحها وبالعين المهملة ، قال أبو عبيد : الإمّعة هو الذى لا رأى معه ، فهو يتابع كل أحد على رأيه .

٢٤ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ لِى قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِى ، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَىَّ ، وَأَحْلُمُ عَلَيْهِمْ ، وَيَجْهَلُونَ عَلَىَّ ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ ، وَلاَ يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ . رواه مسلم .

[الملّ] بفتح الميم وتشديد اللام : هو الرماد الحارّ .

٢٥ — وَعَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ الصَّدَقَةُ عَلَى ذِى الرَّحِمِ الْكَاشِحِ . رواه الطبرانىّ وابن خزيمة فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

ومعنى [الكاشح] : أنه الذى يضمر عداوته فى كشحه ، وهو خصره ، يعنى أن أفضل الصدقة الصدقة على ذى الرحم المضمر العداوة فى باطنه ، وهو فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم : وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ .

٢٦ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ حَاسَبَهُ اللهُ حِسَاباً يَسِيرًا ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ . قَالُوا: وَمَا هِىَ

يتفضل عليه ولا يتفضل، وكما تقع المكافأة بالصلة من الجانبين كذلك تقع بالمقاطعة من الجانبين ، فمن بدأ حينئذ فهو الواصل ، فابن‌جوزى سمى من جازاه مكافئا والله أعلم اه ص ٣٢٧ ج ١٠ .

(١) أى كن ذا عزيمة قوية فى الخير وذا رأى سديد وقوة فكر ماضية فى الصالحات ولا تتبع الناس فى الإفساد والجور كما قال الشاعر: * ولست بإمعة فى الرجال بسائل* هذا وذا ما الخبر .

يَارَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ؟ قَالَ : تُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذٰلِكَ يُدْخِلُكَ اللهُ الْجَنَّةَ . رواه البزار والطبرانى والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : وفى أسانيدهم سليمان بن داود اليمانى واه .

٣٧ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : ثُمَّ لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ ، فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِفَوَاضِلِ الْأَعْمَالِ ، فَقَالَ : يَا عُقْبَةُ صِلْ مَنْ قَطَعَكَ ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ ، وَأَعْرِضْ عَمَّنْ ظَلَمَكَ .

وفى رواية : وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ . رواه أحمد ، والحاكم .

وزاد : أَلاَ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُمَدَّ فِي عُمُرِهِ ، وَيُبْسَطَ فِي رِزْقِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ . ورواة أحد إسنادَيْ أحمد ثقات .

٣٨ — وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَكْرَمِ أَخْلاَقِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ : أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ ، وَأَنْ تَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ . رواه الطبرانى فى الأوسط من رواية الحارث الأعور عنه .

٣٩ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ أَفْضَلَ الْفَضَائِلِ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ ، وَتَصْفَحَ عَمَّنْ شَتَمَكَ . رواه الطبرانى من طريق زبان بن فائد .

٣٠ — وَرُوِيَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَرْفَعُ اللهُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قالوا : نَعَمْ يَارَسُولَ اللهِ ، قَالَ : تَحْلُمُ[1] عَلَى مَنْ جَهِلَ عَلَيْكَ ، وَتَعْفُو[2] عَمَّنْ ظَلَمَكَ ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ . رواه البزار والطبرانى إلا أنه قال فى أوله : أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُشَرِّفُ اللهُ بِهِ الْبُنْيَانَ ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ فذكره .

---

(١) لا تغضب وتتأنى ولا تشتم .

(٢) تسامح وتتغفر .

٣١ — وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: أَسْرَعُ الْخَيْرِ ثَوَابًا الْبِرُّ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ . وَأَسْرَعُ الشَّرِّ عُقُوبَةً الْبَغْيُ[١]، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ . رواه ابن ماجه .

٣٢ — وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَامِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرَ أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِى الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ[٢] لَهُ فِى الآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ ، وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ . رواه ابن ماجه والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٣٣ – ورواه الطبرانى فقال فيه : مِنْ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ وَالْخِيَانَةِ وَالْكَذِبِ ، وَإِنَّ أَعْجَلَ الْبِرِّ ثَوَابًا لَصِلَةُ الرَّحِمِ ،حَتَّي إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيَكُونُونَ فَجَرَةً فَتَنْمُو أَمْوَالُهُمْ ، وَيَكْثُرُ عَدَدُهُمْ إِذَا تَوَاصَلُوا . ورواه ابن حبان فى صحيحه ، ففرّقه فى موضعين ، ولم يذكر الخيانة والكذب ، وزاد فى آخره : وَمَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يَتَوَاصَلُونَ فَيَحْتَاجُونَ .

٣٤ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا رَفَعَهُ قَالَ : الطَّابَعُ مُعَلَّقٌ بِقَائِمَةِ الْعَرْشِ ، فَإِذَا اشْتَكَتِ الرَّحِمُ ، وَعُمِلَ بِالْمَعَاصِي ، وَاجْتُرِئَ عَلَى اللهِ بَعَثَ اللهُ الطَّابَعَ فَيَطْبَعُ عَلَى قَلْبِهِ ، فَلاَ يَعْقِلُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئاً . رواه البزار واللفظ له والبيهقى ، وتقدم لفظه فى الحدود ، وقال البزار : لانعلم رواه عن التيمىّ ، يعنى سليمان ، لا سليمان بن مسلم ، وهو بصرى مشهور .

٣٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قال : إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ كُلَّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ،فَلاَ يُقْبَلُ عَمَلُ قَاطِعِ رَحِمٍ . رواه أحمد . ورواته ثقات .

٣٦ — وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَقَالَ :هٰذِهِ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَلِلّٰهِ فِيهَا عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ

---

(١) الظلم .
(٢) يكنز .

بِمَدَدِ شُعُورِ غَنَمٍ[1] كَلْبٍ لاَ يَنْظُرُ اللهُ فِيهَا إِلَى مُشْرِكٍ ، وَلاَ إِلَى مُشَاحِنٍ ، وَلاَ إِلَى قَاطِعِ رَحِمٍ ، وَلَا إِلَى مُسْبِلٍ[2] ، وَلَا إِلَى عَاقٍّ لِوَالِدَيْهِ ، وَلاَ إِلَى مُدْمِنِ خَمْرٍ . رواه البيهقى فى حديث يأتى بتمامه فى الهاجر إن شاء الله .

٣٧ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : ثَلاَثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : مُدْمِنُ الْخَمْرِ ، وَقَاطِعُ الرَّحِمِ ، وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ . رواه ابن حبان وغيره ، وتقدم بتمامه فى شرب الخمر .

وتقدم فيه أيضاً حديث أبى أمامة : يَبِيتُ قَوْمٌ مِنْ هٰذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى طُعْمٍ وَشُرْبٍ وَلَهْوٍ وَلَعِبٍ ، فَيُصْبِحُوا قَدْ مُسِخُوا قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ بِشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ ، وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرَ ، وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ وَقَطِيعَتِهِمُ الرَّحِمَ .

٣٨ — وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ . قالَ سُفْيَانُ : يَعْنِي قَاطِعَ رَحِمٍ . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

وتقدم فى اللباس حديث جابر رضى الله عنه قالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَنَحْنُ مُجْتَمِعُونَ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ[4] الْمُسْلِمِينَ اتَّقُوا اللهَ وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ ثَوَابٍ أَسْرَعُ مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ[5] . وَإِيَّاكُمْ وَالْبَغْيَ[6] ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عُقُوبَةٍ أَسْرَعُ مِنْ عُقُوبَةِ بَغْيٍ . وَإِيَّاكُمْ وَعُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ ، فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ ، وَاللهِ لَا يَجِدُهَا عَاقٌّ ، وَلاَ قَاطِعُ رَحِمٍ ، وَلا جَارٌّ إِزَارَهُ خُيَلَاءَ ، إِنَّمَا الْكِبْرِيَاءُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

---

(١) المعنى أنها كثيرة العدد . (٢) أرخى إزاره كبراً .

(٣) قاطع رحم كذا ط و ع ص ١٦٦ــ٢ وفى ن د: قاطع الرحم.

(٤) جماعة .

(٥) يكافئ الله تعالى واصل رحمه بزيادة الخير بسرعة .

(٦) الظلم وعقابه يلمسه الظالم فى حياته قبل موته بخراب داره أو يتم أطفاله أو نزع النعمة منه، وهكذا قال المغيرة بن حنين :

سأترك منزلى لبنى تميم والحق بالحجاز فأستريحا

الفعل منصوب بعد فاء السببية ولم تسبق بأمور قول الشاعر :

مروانه وسل وأعرض لغمهم تمن وارج كذاك النهى قد كملا

٣٩ — وَعَنِ الأَعْمَشِ قَالَ : كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جَالِساً بَعْدَ الصُّبْحِ فِي حَلْقَةٍ ، فَقَالَ : أَنْشُدُ اللهَ قَاطِعَ رَحِمٍ[1] لَمَا قَامَ عَنَّا ، فَإِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَدْعُوَ رَبَّنَا ، وَإِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ مُرْتَجَةٌ دُونَ قَاطِعِ رَحِمٍ . رواه الطبرانيّ ، ورواته محتجّ بهم في الصحيح إلا أن الأعمش لم يدرك ابن مسعود .

[مرتجة] بضم الميم وفتح التاء المثناة فوق وتخفيف الجيم : أي مغلقة .

٤٠ — وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : لَا يُجَالِسُنَا الْيَوْمَ قَاطِعُ رَحِمٍ ، فَقَامَ فَتًى مِنَ الْحَلْقَةِ ، فَأَتَى خَالَةً لَهُ قَدْ كَانَ بَيْنَهُمَا بَعْضُ الشَّيْءِ ، فَاسْتَغْفَرَ لَهَا ، وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَجْلِسِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ الرَّحْمَةَ لَا تَنْزِلُ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ قَاطِعُ رَحِمٍ . رواه الأصبهاني .

٤١ — ورواه الطبراني مختصراً : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَنْزِلُ[2] عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ قَاطِعُ رَحِمٍ .

(١) أحلف بالله ياقاطع رحمه أن تذهب بعيداً منا ، لأن رحمة الله مقفلة أبوابها أمامك أيها المسيء إلى أقاربك

(٢) نزول رحمة ، ولا تدعو لقاطع رحم .

الآيات الواردة في الحث على صلة الأرحام

ا ـ قال تعالى : (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) ١ من سورة النساء.

ب ـ وقال تعالى : (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ٢٦ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) ٢٧ من سورة الإسراء .

ج ـ وقال تعالى : (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) ٢٥ من سورة الرعد .

د ـ وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ٦ من سورة التحريم .

هـ ـ وقال تعالى . (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخوراً ٣٦ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) من سورة النساء .

و ـ وقال تعالى : (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) ٥٨ من سورة الأحزاب .

الترغيب فى كفالة اليتيم ورحمته ، والنفقة عليه والسعى على الأرملة والمسكين

١ — عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : أَنَا وَكَافِلُ[1] الْيَتِيمِ فى الْجَنَّةِ هٰكَذَا ، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى ، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا .
رواه البخارى وأبو داود والترمذى .

٢ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ[2] ، وَأَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فى الْجَنَّةِ : وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ

ز ـ وقال تعالى : (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ٨ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ٩ من سورة الحشر .

ح ـ وقال تعالى : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا ٨ إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ٩ إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا ١٠ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا ١١ وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ١٢ متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ١٣ ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا) ١٤ من سورة الدهر .

(١) أى القيم بأمره المدبر مصالحه المتعهد شئونه ، ومعنى يتيم : أى فقد والده : أى يكون الوصى بجوار منزلة النبى صلى الله عليه وسلم وبقربه قال فى الفتح : وفيه إشارة إلى أن بين درجة النبى صلى الله عليه وسلم وكافل اليتيم قدر تفاوت ما بين السبابة والوسطى ، وهو نظير الحديث الآخر « بعثت أنا والساعة كهاتين » اهـ ص ٣٣٦ ج ١٠ .

وقد وقع فى رواية لأم سعيد المذكورة عند الطبرانى « معى فى الجنة كهاتين يعنى المسبحة والوسطى إذا اتقى » سبابة لأنها يسب بها الشيطان كالسباحة أو المسبحة ، لأنها يسبح بها فى الصلاة فيشار بها فى التشهد لذلك.

قال ابن بطال : حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة ولا منزلة فى الآخرة أفضل من ذلك اهـ .

قال فى الفتح : قال شيخنا فى شرح الترمذى : لعل الحكمة فى كون كافل اليتيم يشبه فى دخول الجنة أو شبهت منزلته فى الجنة بالقرب من منزلة النبى لكون النبى شأنه أن يبعث إلى قوم لا يعقلون أمر دينهم فيكون كافلا لهم ومعلما ومرشداً ، وكذلك كافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل أمر دينه ، بل ولا دنياه ويرشده ويعلمه ويحسن أدبه فظهرت مناسبة ذلك اهـ ملخصا ص ٣٣٧ ج ١٠ .

صلى الله عليك يا رسول الله ، ترغب الأوصياء أن يتحملوا آلام الوصاية وتربية الأيتام على شريطة التقوى والعفاف ورعاية مصالحهم ابتغاء جوارك فى نعيم الجنة .

(٢) بينه قرابة ، قال فى الفتح : بأن يكون جدا أو عما أو أخا أو نحو ذلك من الأقارب أو يكون

وَالْوُسْطَى . رواه مسلم ، ورواه مالك عن صفوان بن سليم مرسلا .

٣ — ورواه البزار متصلا ، ولفظه قال: مَنْ كَفَلَ يَتِيماً لَهُ ذَا قَرَابَةٍ أَوْ لَا قَرَابَةَ لَهُ فَأَنَا وَهُوَ فِى الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ ، وَضَمَّ أُصْبُعَيْهِ ، وَمَنْ سَعَى عَلَى ثَلَاثِ بَنَاتٍ ، فَهُوَ فِى الْجَنَّةِ وَكَانَ لَهُ كَأَجْرِ الْمُجَاهِدِ فِى سَبِيلِ اللهِ صَائِماً قَائِماً[١] .

٤ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ عَالَ[٢] ثَلَاثَةً مِنَ الْأَيْتَامِ كَانَ كَمَنْ قَامَ لَيْلَهُ ، وَصَامَ نَهَارَهُ ، وَغَدَا وَرَاحَ[٣] شَاهِراً سَيْفَهُ فِى سَبِيلِ اللهِ ، وَكُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِى الْجَنَّةِ أَخَوَيْنِ كَمَا أَنَّ هَاتَيْنِ أُخْتَانِ وَأَلْصَقَ أُصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى . رواه ابن ماجه .

٥ — وَعَنْهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً أَنَّ نَبِىَّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: مَنْ قَبَضَ[٤] يَتِيماً مِنْ بَيْنِ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ أَلْبَتَّةَ[٥] إِلَّا أَنْ يَعْمَلَ ذَنْباً لَا يُغْفَرُ[٦] . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

٦ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ الْقُشَيْرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : وَمَنْ ضَمَّ يَتِيماً مِنْ بَيْنِ أَبَوَيْنِ مُسْلِمَيْنِ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَجَبَتْ[٧] لَهُ الْجَنَّةُ . رواه أحمد والطبرانى ، ورواة أحمد محتج بهم إلا علىّ بن زيد .

٧ — وَعَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَبِى أَوْفَى ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ مَالِكُ أَوِ ابْنُ مَالِكٍ سَمِعَ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ ضَمَّ يَتِيماً بَيْنَ مُسْلِمِينَ فِى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَغْنِىَ[٨] عَنْهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ أَلْبَتَّةَ ، وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا ثُمَّ لَمْ يَبَرَّهُمَا[٩]

أبو المولود قد مات فتقوم أمه مقامه ، أو ماتت أمه فيقوم أبوه فى التربية مقامها اهـ .

(١) متهجداً يعبد الله فى السحر . (٢) كفلهم وقام بتربيتهم .

(٣) ذهب ورجع شجاعا مقواراً مستعدا للقاء العدو فى سبيل نصر دين الله .

(٤) ضم . (٥) قطعا بلا شك .

(٦) إلا أن يشرك بالله كما قال تعالى : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) من سورة النساء .

(٧) قدر الله له دخولها وعداً عليه جل وعلا ، ووعده محقق قال تعالى : (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) ٤٧ من سورة الروم .

(٨) يكبر ويترعرع ويمكنه أن يباشر أعماله . (٩) لم يحسن إليهما .

دَخَلَ النَّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللهُ ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً كَانَتْ فِكَاكَهُ مِنَ النَّارِ .
رواه أبو يعلى والطبراني وأحمد مختصراً بإسناد حسن .

٨ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَا قَعَدَ يَتِيمٌ مَعَ قَوْمٍ عَلَى قَصْعَتِهِمْ ، فَيَقْرَبَ قَصْعَتَهُمْ شَيْطَانٌ[1] . حديث غريب رواه الطبراني في الأوسط والأصبهاني كلاهما من رواية الحسن بن واصل، وكان شيخنا الحافظ أبو الحسن رحمه الله يقول : هو حديث حسن ، ورواه الأصبهاني أيضًا من حديث أبي موسى .

٩ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِنَّ أَحَبَّ الْبُيُوتِ إِلَى اللهِ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ مُكْرَمٌ . رواه الطبراني والأصبهاني .

١٠ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : خَيْرُ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُحْسَنُ إِلَيْهِ ، وَشَرُّ بَيْتٍ فِي الْمُسْلِمِينَ بَيْتٌ فِيهِ يَتِيمٌ يُسَاءُ إِلَيْهِ . رواه ابن ماجه .

١١ — وَرُوِيَ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : أَنَا وَامْرَأَةٌ سَفْعَاءُ الْخَدَّيْنِ كَهَاتَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ : الْوُسْطَى وَالسَّبَّابَةِ ، امْرَأَةٌ آمَتْ زَوْجِهَا ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ حَبَسَتْ نَفْسَهَا عَلَى يَتَامَاهَا حَتَّى بَانُوا أَوْ مَاتُوا . رواه أبو داود .

[السفعاء] بفتح السين المهملة وسكون الفاء بعدها عين مهملة ممدوداً .

[قال الحافظ] : هي التي تغير لونها إلى الكمودة والسواد من طول الأيمة ، يريد بذلك أنها حبست نفسها على أولادها ولم تتزوج ، فتحتاج إلى الزينة والتصنع للزوج .
[وآمت] المرأة بمد الهمزة وتخفيف الميم : إذا صارت أيِّماً ، وهي من لا زوج لها بكراً كانت أو ثيباً ، تزوجت أو لم تتزوج بعد ، والمراد هنا من مات زوجها وتركها أيِّماً .

١٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

---

(١) المعنى : يتباعد الشيطان عن مائدة يأكل عليها يتيم .

أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَفْتَحُ بَابَ الْجَنَّةِ إِلاَّ أَنِّى أَرَى امْرَأَةً تُبَادِرُنِى فَأَقُولُ لَهَا : مَالَكِ وَمَنْ أَنْتِ؟ فَتَقُولُ : أَنَا امْرَأَةٌ قَعَدْتُ عَلَى أَيْتَامٍ لِى . رواه أبو يعلى ، وإسناده حسن إن شاء الله .

١٣ — وَعَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ مَسَحَ عَلَى رَأْسِ يَتِيمٍ لَمْ يَمْسَحْهُ إِلاَّ لِلهِ كَانَ لَهُ فى كُلِّ شَعْرَةٍ مَرَّتْ عَلَيْهَا يَدُهُ حَسَنَاتٌ ، وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَى يَتِيمَةٍ أَوْ يَتِيمٍ عِنْدَهُ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فى الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ ، وَفَرَّقَ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ : السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى . رواه أحمد وغيره من طريق عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عنه .

١٤ — وَعَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم رَجُلٌ يَشْكُو قَسْوَةَ قَلْبِهِ ، قالَ أَتُحِبُّ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ ، وَتُدْرِكَ حَاجَتَكَ ؟ : ارْحَمِ الْيَتِيمَ ، وَامْسَحْ رَأْسَهُ وَأَطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِكَ يَلِنْ قَلْبُكَ ، وَتُدْرِكْ حَاجَتَكَ . رواه الطبرانى من رواية بقية ، وفيه راوٍ لم يسمّ أيضاً .

١٥ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَسْوَةَ قَلْبِهِ ، فَقَالَ : امْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ وَأَطْعِمِ الْمِسْكِينَ . رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

١٦ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: وَالَّذِى بَعَثَنِى بِالْحَقِّ لاَ يُعَذِّبُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ رَحِمَ الْيَتِيمَ وَلاَنَ لَهُ[1] فى الْكَلاَمِ ، وَرَحِمَ يُتْمَهُ وَضَعْفَهُ ، وَلَمْ يَتَطَاوَلْ عَلَى جَارِهِ بِفَضْلِ[2] مَا آتَاهُ اللهُ . رواه الطبرانى ، ورواته ثقات إلا عبد الله بن عامر ، وقال أبو حاتم : ليس بالمتروك .

١٧ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِيَّاكُمْ وَبُكَاءَ الْيَتِيمِ ، فَإِنَّهُ يَسْرِى[3] فى اللَّيْلِ ، وَالنَّاسُ نِيَامٌ . رواه الأصبهانى .

---

(١) حادثه بلين وبشاشة ونصحه وأدبه ورعى مصالحه لله . فى ع: يلين قلبك ١٦٩ — ٢.
(٢) بنعمه وبذخه .
(٣) يصعد إلى ربه فى السحر شاكيا بكاءه فاحذروه ، يقال سريت الليل وسريت به، قال أبو زيد : السرى أول الليل وأوسطه وآخره .

١٨ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِيَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا الَّذِي أَذْهَبَ بَصَرَكَ، وَحَنَى ظَهْرَكَ؟ قَالَ : أَمَّا الَّذِي أَذْهَبَ بَصَرِي فَالْبُكَاءُ عَلَى يُوسُفَ ، وَأَمَّا الَّذِي حَنَى ظَهْرِي فَالْحُزْنُ عَلَى أَخِيهِ بِنْيَامِينَ ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : أَتَشْكُو اللهَ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ : إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ . قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اللهُ أَعْلَمُ بِمَا قُلْتَ مِنْكَ . قَالَ : ثُمَّ انْطَلَقَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَدَخَلَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْتَهُ ، فَقَالَ : أَيْ رَبِّ أَمَا تَرْحَمُ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ. أَذْهَبْتَ بَصَرِي ، وَحَنَيْتَ ظَهْرِي ، فَارْدُدْ عَلَيَّ رَيْحَانَتَيَّ ، فَأَشُمَّهُمَا شَمَّةً وَاحِدَةً ، ثُمَّ اصْنَعْ بِي بَعْدُ مَا شِئْتَ ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : يَا يَعْقُوبُ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ : أَبْشِرْ فَإِنَّهُمَا لَوْ كَانَا مَيِّتَيْنِ لَنَشَرْتُهُمَا[(١)] لَكَ لِأُقِرَّ بِهِمَا عَيْنَكَ ، وَيَقُولُ لَكَ يَا يَعْقُوبُ : أَتَدْرِي لِمَ أَذْهَبْتُ بَصَرَكَ ، وَحَنَيْتُ ظَهْرَكَ ، وَلِمَ فَعَلَ إِخْوَةُ يُوسُفَ بِيُوسُفَ مَا فَعَلُوهُ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : إِنَّهُ أَتَاكَ يَتِيمٌ مِسْكِينٌ وَهُوَ صَائِمٌ جَائِعٌ وَذَبَحْتَ أَنْتَ وَأَهْلُكَ شَاةً فَأَكَلْتُمُوهَا وَلَمْ تُطْعِمُوهُ[(٢)] ، وَيَقُولُ : إِنِّي لَمْ أُحِبَّ شَيْئًا مِنْ خَلْقِي حُبِّي الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ[(٣)] ، فَاصْنَعْ طَعَامًا ، وَادْعُ[(٤)] الْمَسَاكِينَ . قَالَ أَنَسٌ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : فَكَانَ يَعْقُوبُ كُلَّمَا أَمْسَى نَادَى مُنَادِيهِ : مَنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيَحْضُرْ طَعَامَ يَعْقُوبَ ، وَإِذَا أَصْبَحَ نَادَى مُنَادِيهِ : مَنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيُفْطِرْ عَلَى طَعَامِ يَعْقُوبَ . رواه الحاكم والبيهقي والأصبهاني واللفظ له ، وقال الحاكم : كذا فى سماع حفص بن عمر بن الزبير، وأظن الزبير وَهِم ، وأنه حفص بن عمر بن عبد الله بن أبى طلحة ، فإن كان كذلك فالحديث صحيح ، وقد أخرجه إسحٰق بن راهويه فى تفسيره قال : أنبأنا عمرو بن محمد حدثنا زافر بن سليمان عن يحيى بن عبد الملك عن أنس عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم نحوه .

---

(١) لأحييتهما لتفرح ، من قرت العين قرة وقروراً : بردت سروراً . (٢) معناه أن الله تعالى أراد بفراق يوسف لأبيه ليذوق ألم البعد وحرارة الفرقة بسبب أنه لم يحن ولم يعطف على مسكين جاءه .

(٣) الفقراء (٤) أطلب . فيه أن الاحسان إلى الفقراء واليتامى يجلب السرور ويطرد الغم ويسبب زيادة النعم والبركة مع الصحة والهناء .

١٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : السَّاعِي[1] عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَأَحْسِبُهُ قَالَ : وَكَالْقَائِمِ لاَ يَفْتُرُ وَكَالصَّائِمِ لاَ يُفْطِرُ . رواه البخاري ومسلم وابن ماجه إلا أنه قال :
السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَكَالَّذِي يَقُومُ اللَّيْلَ ، وَيَصُومُ النَّهَارَ .

٢٠ — وَرُوِيَ عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمَخْزُومِيِّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَتْ يَا بُنَيَّ أَلاَ أُحَدِّثُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا أُمَّهْ . قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ أَنْفَقَ عَلَى بِنْتَيْنِ ، أَوْ أُخْتَيْنِ ، أَوْ ذَوَاتَيْ قَرَابَةٍ يَحْتَسِبُ[2] النَّفَقَةَ عَلَيْهِمَا حَتَّى يُغْنِيَهُمَا مِنْ فَضْلِ اللهِ ، أَوْ يَكْفِيَهُمَا كَانَتَا لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ . رواه أحمد والطبراني ، وتقدم لهذا الحديث نظائر في النفقة على البنات .

---

(١) الذي يذهب ويجيء في تحصيل ماينفع الأرملة والمسكين . والأرملة التي لازوج لها اهـ فتح ص٤٠٢ ج ٩ وأورده البخاري في باب فضل النفقة على الأهل. ينال المتولى مصالح الأرملة ثواب ثلاثة:
ا — الذي يحارب أعداء الدين .
ب — المتبتل إلى الله المتهجد الذاكر الله في السحر .
ج — الصائم المتنفل لله .
(٢) يطلب ثواب ذلك مدخراً عند الله عز وجل .

الآيات الواردة في حفظ مال اليتيم وكفالته والإحسان إليه

أولا : قال تعالى (فأما اليتيم فلا تقهر ٩ وأما السائل فلا تنهر) ١٠ من سورة الضحى .
ثانيا : وقال تعالى : (وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيراً) ٢ من سورة النساء .
ثالثا : وقال تعالى (فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذامقربة) ١٥ من سورة البلد .
رابعا : وقال تعالى : (أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولايحض على طعام المسكين) ٣ من سورة الماعون .
خامسا : وقال تعالى : (ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم) ٢٢٠ من سورة البقرة .
سادسا : وقال تعالى: (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديداً إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً) ١٠ من سورة النساء.

الترهيب من أذى الجار، وما جاء فى تأكيد حقه

١ — عَنْ أبى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جارَهُ ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أوْ لِيَسْكُتْ .

رواه البخارى ومسلم .

٢ — وفى رواية لمسلم : وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إلَى جارِهِ .

٣ — وَعَنِ المِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لِأَصْحابِهِ : مَاتَقُولُونَ فى الزِّنَا ؟ قالُوا : حَرَامٌ حَرَّمَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ حَرَامٌ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قالَ : فَقالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَأَنْ يَزْنِىَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ أيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أنْ يَزْنِىَ بِامْرَأَةِ جارِهِ . قالَ : مَاتَقُولُونَ فى السَّرِقَةِ ؟ قالُوا : حَرَّمَهَا اللهُ وَرَسُولُهُ فَهِىَ حَرَامٌ . قالَ : لَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أبْيَاتٍ أيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أنْ يَسْرِقَ مِنْ جارِهِ . رواه أحمد واللفظ له ، ورواته ثقات ، والطبرانى فى الكبير والأوسط .

٤ — وَعَنْ أبى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ ، وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ ، وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ . قِيلَ مَنْ[1] يَارَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : الَّذِى لاَ يَأْمَنُ جارُهُ بَوَائِقَهُ[2] . رواه أحمد والبخارى ومسلم .

وزاد أحمد قالوا : يَارَسُولَ اللهِ ، وَمَا بَوَائِقُهُ ؟ قالَ : شَرُّهُ .

٥ — وفى رواية لمسلم : لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جارُهُ بَوَائِقَهُ .

٦ — وَعَنْ أبى شُرَيْحٍ الْكَعْبِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ ، وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ ، وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ . قِيلَ : يَارَسُولَ اللهِ لَقَدْ خابَ وَخَسِرَ ،

---

(١) عرفنا ما المراد مثلا ومن المحدث عنه . قال فى الفتح : فى الحديث جناس بليغ ، وهو من جناس التحريف وهو قوله : لا يؤمن ، ولا يأمن ، فالأول من الإيمان والثانى من الأمان اهـ ص ٣٤١ ج ١٠ .

(٢) جمع بائقة : الداهية والشئ المهلك ، والأمر الشديد الذى يوافى بغتة .

مَنْ هٰذَا ؟ قَالَ : مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ . قَالُوا : وَمَا بَوَائِقُهُ ؟ قَالَ : شَرُّهُ .
رواه البخارى .

٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : مَاهُوَ بِمُؤْمِنٍ مَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارُهُ بَوَائِقَهُ . رواه أبو يعلى من رواية ابن إسحٰق والأصبهانى أطول منه ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِنَّ الرَّجُلَ لاَ يَكُونُ مُؤْمِناً حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ ، يَبِيتُ حِينَ يَبِيتُ وَهُوَ آمِنٌ مِنْ شَرِّهِ ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ الَّذِى نَفْسُهُ مِنْهُ فِى غَنَاءٍ[1] ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِى رَاحَةٍ .

٨ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لاَيُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ ، أَوْ قَالَ لِأَخِيهِ ، مَايُحِبُّ لِنَفْسِهِ . رواه مسلم .

٩ — وَرُوِىَ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم رَجُلٌ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ إِنِّى نَزَلْتُ فِى مَحَلَّةِ[2] بَنِى فُلاَنٍ ، وَإِنَّ أَشَدَّهُمْ إِلَيَّ أَذًى أَقْرَبُهُمْ لِي جِوَارًا ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يَأْتُونَ الْمَسْجِدَ ، فَيَقُومُونَ عَلَى بَابِهِ ، فَيَصِيحُونَ : أَلاَ إِنَّ أَرْبَعِينَ دَارًا جَارٌ[3] ، وَلاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ خَافَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ . رواه الطبرانى .

[البوائق] جمع بائقة : وهى الشرُّ : وغائلته كما جاء فى حديث أبى هريرة المتقدم .

١٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لاَيَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ ، وَلاَ يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّي يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ ، وَلاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ . رواه أحمد ، وابن أبى الدنيا فى الصمت كلاهما من رواية على بن مسعدة .

١١ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الْمُؤْمِنُ مَنْ

---

(١) نفع : أى يكثر خيره (٢) منزل القوم (حتى يبلغ الهدى محله) بكسر الحاء موضع النحر .
(٣) معناه يعد الإنسان أربعين دارا له مجاورة .

أَمِنَهُ[١] النَّاسُ ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ[٢] مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ[٣] مَنْ هَجَرَ السُّوءَ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَبْدٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ . رواه أحمد وأبو يعلى والبزار وإسناد أحمد جيد ، تابع عليٌّ بن زيد حميدٌ ، ويونسُ بن عبيدٍ .

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ ، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ ، فَمَنْ أَعْطَاهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُسْلِمُ عَبْدٌ حَتَّى يُسْلِمَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ ، وَلَا يُؤْمِنُ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ . قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ ، وَمَا بَوَائِقُهُ ؟ قَالَ : غُشْمُهُ[٤] وَظُلْمُهُ ، وَلَا يَكْسِبُ مَالًا مِنْ حَرَامٍ ، فَيُنْفِقَ مِنْهُ فَيُبَارَكَ فِيهِ ، وَلَا يَتَصَدَّقُ بِهِ فَيُقْبَلَ مِنْهُ ، وَلَا يَتْرُكُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ . إِنَّ اللهَ لَا يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ ، وَلَكِنْ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ[٥] . إِنَّ الْخَبِيثَ لَا يَمْحُو الْخَبِيثَ . رواه أحمد وغيره من طريق أبان بن إسحٰق عن الصباح بن محمد عنه .

١٣ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ آذَى جَارَهُ فَقَدْ آذَانِي[٦] وَمَنْ آذَانِي ، فَقَدْ آذَى[٧] اللهَ ، وَمَنْ حَارَبَ جَارَهُ[٨] فَقَدْ حَارَبَنِي ، وَمَنْ حَارَبَنِي فَقَدْ حَارَبَ اللهَ[٩] عَزَّ وَجَلَّ . رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب التوبيخ .

---

(١) اطمأنوا من شروره . الأمن ضد الخوف (٢) نجوا من غيبته ونميمته وأذى قوله .

(٣) الذي يترك الشيء حبا في ثواب الله . (٤) غشمه كذا ط و ع ص ١٧١ـ٢ أي جهله وإقدامه على الأذى والكيد والفسوق ، وفي ن د : غشه : أي خديعته وعدم نصحه وتدليسه .

(٥) الضرر والنجس والحرام بالحلال والطيب ؟ قال تعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات) من سورة هود وقال تعالى : (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ٣٤ من سورة فصلت.

(٦) خالف سنتي وعمل ضررا بي . (٧) عصى الله سبحانه .

(٨) قدم له كل أذى وأعلن الحرب معه ، يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين أن إكرام الجار دليل رضا الله وعنوان إيمانه به ومنبع الإسلام والنور الذي يتجلى من العمل بسنته صلى الله عليه وسلم .

(٩) أعلن عصيانه وفجر وفسق .

١٤ — وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فِي غَزَاةٍ قَالَ: لَا يَصْحَبْنَا الْيَوْمَ مَنْ آذَى[1] جَارَهُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ أَنَا بُلْتُ فِي أَصْلِ حَائِطِ جَارِي، فَقَالَ: لَا تَصْحَبْنَا الْيَوْمَ[2]. رواه الطبراني، وفيه نكارة.

١٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ[3] فَإِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ[4] يَتَحَوَّلُ. رواه ابن حبان في صحيحه.

١٦ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: أَوَّلُ خَصْمَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَارَانِ[5]. رواه أحمد، واللفظ له والطبراني بإسنادين أحدهما جيد.

١٧ — وَعَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَشْكُو جَارَهُ قَالَ: اطْرَحْ مَتَاعَكَ عَلَى طَرِيقٍ فَطَرَحَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَمُرُّونَ عَلَيْهِ وَيَلْعَنُونَهُ[6]، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَقِيتُ مِنَ النَّاسِ. قَالَ: وَمَا لَقِيتَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: يَلْعَنُونَنِي. قَالَ: قَدْ لَعَنَكَ اللهُ قَبْلَ النَّاسِ، فَقَالَ إِنِّي لَا أَعُودُ، فَجَاءَ الَّذِي شَكَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم، فَقَالَ: ارْفَعْ مَتَاعَكَ، فَقَدْ كُفِيتَ[7]. رواه الطبراني والبزار بإسناد حسن بنحوه إلا أنه قال:

---

(١) قدم ضررا له، يريد صلى الله عليه وسلم أن يحارب أعداء الدين ويطلب النصر من رب العالمين ولا ينصر الله إلا الصالحين غير المرتكبين ذنوبا فنق رجال جيشه وصفاهم واختارهم من المتقين.

(٢) انظر رعاك الله إلى نهى من اعتدى بالبول على أساس حائط جاره أن يرافقه في الغزو. أإلى هذا الحد يترك الرجل، فلا يحارب العدو لنصر دين الله. نعم إنه لا يؤمن إنه معتد، إنه أثيم فلا يجاهد المذنب بإخلاص، ومن لا يخاف الله يخاف منه.

(٣) الإقامة الدائمة المستمرة. (٤) سكان الصحراء يضرب خيامه زمنا ثم ينقلها مع الخصب والمرعى والماء، وغيره يبنى مساكن ويقيم فيها. (٥) أى جاران متخاصمان متنازعان يقضى الله تعالى بينهما بالحق.

(٦) يطلبون من المولى سبحانه أنه يطرده من رحمته. لقد عالجه السيد الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينظر إلى سخط الناس له ويلمس غضبهم ويرى مقتهم عسى أن يتوب عن أذى جاره، لماذا؟ لأنه علم ذكره السيء وسيرته الرديئة من أفواه القوم فاستتاب إلى الله وجاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مستغفرا فقال «إني لا أعود»

(٧) وقاك الله أذاه وصده عن التعدى عليك وتاب إلى الله أن يقدم لك أى أذى.

ضَعْ مَتَاعَكَ عَلَى الطَّرِيقِ أَوْ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ فَوَضَعَهُ ، فَكَانَ كُلُّ مَنْ مَرَّ بِهِ قَالَ : مَاشَأْنُكَ ؟ قَالَ : جَارِى يُؤْذِينِى . قَالَ : فَيَدْعُو عَلَيْهِ ، فَجَاءَ جَارُهُ ، فَقَالَ : رُدَّ مَتَاعَكَ ، فَإِنِّى لاَ أُوذِيكَ أَبَدًا .

١٨ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَشْكُو جَارَهُ ، فَقَالَ لَهُ : اذْهَبْ فَاصْبِرْ ، فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا ، فَقَالَ : اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِى الطَّرِيقِ فَفَعَلَ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَمُرُّونَ وَيَسْأَلُونَهُ ، فَيُخْبِرُهُمْ خَبَرَ جَارِهِ فَجَعَلُوا يَلْعَنُونَهُ فَعَلَ اللهُ بِهِ وَفَعَلَ ، وَبَعْضُهُمْ يَدْعُو عَلَيْهِ ، فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ ، فَقَالَ : ارْجِعْ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَرَى مِنِّى شَيْئًا تَكْرَهُهُ . رواه أبو داود ، واللفظ له ، وابن حبان فى صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

١٩ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ فُلاَنَةَ تُكْثِرُ مِنْ صَلاَتِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصِيَامِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِى جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا . قَالَ : هِىَ فِى النَّارِ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، فَإِنَّ فُلاَنَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَلاَتِهَا ، وَأَنَّهَا تَتَصَدَّقُ بِالأَثْوَارِ مِنَ الأَقِطِ ، وَلاَ تُؤْذِى جِيرَانَهَا . قَالَ : هِىَ فِى الْجَنَّةِ . رواه أحمد والبزار وابن حبان فى صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد ، ورواه أبو بكر بن أبى شيبة بإسناد صحيح أيضا ، ولفظه وهو لفظ بعضهم :

قالوا : يَارَسُولَ اللهِ فُلاَنَةُ تَصُومُ النَّهَارَ ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ ، وَتُؤْذِى جِيرَانَهَا . قَالَ : هِىَ فِى النَّارِ . قَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ فُلاَنَةُ تُصَلِّى الْمَكْتُوبَاتِ ، وَتَصَدَّقُ[1] بِالأَثْوَارِ مِنَ الأَقِطِ وَلاَ تُؤْذِى جِيرَانَهَا . قَالَ : هِىَ فِى الْجَنَّةِ .

[الأثوار] بالمثلثة جمع ثور : وهى قطعة من الأقط .

[والأقط] بفتح الهمزة وكسر القاف وبضمها أيضاً وبكسر الهمزة والقاف معا وبفتحهما : هو شىء يتخذ من مخيض اللبن الغنمى .

---

(١) أى تتصدق وتحسن .

٢٠ — وَرُوِىَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونَ جَارِهِ مَخَافَةً عَلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَلَيْسَ ذٰلِكَ بِمُؤْمِنٍ ، وَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ مَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارُهُ بَوَائِقَهُ . أَتَدْرِى مَا حَقُّ الْجَارِ ؟ : إِذَا اسْتَعَانَكَ أَعَنْتَهُ ، وَإِذَا اسْتَقْرَضَكَ[1] أَقْرَضْتَهُ ، وَإِذَا افْتَقَرَ عُدْتَ عَلَيْهِ ، وَإِذَا مَرِضَ عُدْتَهُ ، وَإِذَا أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَّأْتَهُ ، وَإِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيْتَهُ ، وَإِذَا مَاتَ اتَّبَعْتَ جِنَازَتَهُ ، وَلَا تَسْتَطِيلُ عَلَيْهِ بِالْبُنْيَانِ فَتَحْجُبَ عَنْهُ الرِّيحَ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَلَا تُؤْذِهِ بِقُتَارِ رِيحِ قِدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَغْرِفَ لَهُ مِنْهَا ، وَإِنِ اشْتَرَيْتَ فَاكِهَةً فَأَهْدِ لَهُ ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَدْخِلْهَا سِرًّا ، وَلَا يَخْرُجْ بِهَا وَلَدُكَ لِيَغِيظَ بِهَا وَلَدَهُ[2] . رواه الخرائطى من مكارم الأخلاق .

[قال الحافظ] : ولعل قوله : أَتَدْرِى مَا حَقُّ الْجَارِ إلى آخره فى كلام الراوى غير مرفوع ، لكن قد روى الطبرانى عن معاوية بن حيدة قالَ :

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا حَقُّ الْجَارِ عَلَيَّ ؟ قالَ : إِنْ مَرِضَ عُدْتَهُ ، وَإِنْ مَاتَ شَيَّعْتَهُ ، وَإِنِ اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ ، وَإِنْ أَعْوَزَ سَتَرْتَهُ . فذكر الحديث بنحوه .

٢١ — وروى أبو الشيخ ابن حبان فى كتاب التوبيخ عن معاذ بن جبل قال :

قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ مَا حَقُّ الْجِوَارِ ؟ قالَ : إِنِ اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ ، وَإِنِ اسْتَعَانَكَ أَعَنْتَهُ ، وَإِنِ احْتَاجَ أَعْطَيْتَهُ ، وَإِنْ مَرِضَ عُدْتَهُ . فذكر الحديث بنحوه ، وزاد فى آخره : هَلْ تَفْقَهُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ؟ لَنْ يُؤَدِّىَ حَقَّ الْجَارِ إِلَّا قَلِيلٌ مِمَّنْ رَحِمَ اللهُ ، أو كلمة نحوها.

٢٢ — وروى أبو القاسم الأصبهانى عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ ، قالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا حَقُّ الْجَارِ عَلَى الْجَارِ ؟ قالَ : إِنْ سَأَلَكَ[3] فَأَعْطِهِ . فذكر الحديث بنحوه

---

(١) طلب منك شيئا سلفة .

(٢) الغيظ غضب كامن للعاجز . . : مكارم أخلاق يتحلى بها الجار لجاره : يعينه ويسلفه ، ويساعده إن عجز أو افتقر ، ويزوره عند مرضه ، ويهنئه عند السرور ، ويعزيه فى أتراحه ويمشى وراء نعشه ليدفنه ، ولا يسد عليه الهواء النقى الجيد ، ولا يسلط عليه أبخرة الطعام فيشمها فيتحسر إلا إذا أحسن إليه بجزء منها ، ولا يلعب أولاده بفاكهة أمام أولاده فيتألم إلا إذا أعطاه يسيرا منها .

(٣) طلب منك .

لم يذكر فيه الفاكهة ، ولا يخفى أن كثرة هذه الطرق تكسبه قوة ، والله أعلم .

٢٣ — وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ثَلَاثَةٌ مِنَ الْفَوَاقِرِ (١) : إِمَامٌ (٢) إِنْ أَحْسَنْتَ لَمْ يَشْكُرْ (٣) وَإِنْ أَسَأْتَ لَمْ يَغْفِرْ (٤) وَجَارُ سَوْءٍ (٥) إِنْ رَأَى خَيْرًا دَفَنَهُ ، وَإِنْ رَأَى شَرًّا أَذَاعَهُ (٦) ، وَامْرَأَةٌ (٧) إِنْ حَضَرْتَ آذَتْكَ (٨) وَإِنْ غِبْتَ عَنْهَا خَانَتْكَ (٩) . رواه الطبرانى بإسناد لا بأس به .

٢٤ - وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَا آمَنَ بِي (١٠) مَنْ بَاتَ شَبْعَانًا وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ . رواه الطبرانى والبزار وإسناده حسن .

٢٥ —وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ . رواه الطبرانى وأبو يعلى ورواته ثقات ، ورواه الحاكم من حديث عائشة .

وَلَفْظُهُ : لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَبِيتُ شَبْعَانًا ، وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ .

٢٦ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله

---

(١) الدواهى ، جمع فاقرة : عظمة الظهر كأنها تحطم فقار الظهر كما يقال قاصمة الظهر .

(٢) خليفة أو سلطان أو أمير : أى أى حاكم تولى رياسة عمل .

(٣) إن عملت فيه خيرا لم يشكرك على إحسانك لصلفه وقلة أدبه مع الله « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » .

(٤) وإن حصلت هفوة أو فرطت سقطة يؤاخذ بها وينتقم .

(٥) أى جار جائر إن علم منك فعل خير ستره وأخفى أثره وكتم فضله ، لماذا لأنه حسود يتأجج قلبه غيظا وكمدا . (٦) نشره وأظهره بين الناس ليعيبك به ، لأنه كالذباب يسقط على موائد الفضلات .

(٧) زوجة وحليلة . (٨) قدمت لك قوارص الكلم وشنعاء الفعل بتبجح وقلة حياء ، لأنها سليطة صخابة شتامة فاسقة . (٩) فى نفسها بالزنا ، وفى مالك بالأسراف وعدم الرفق ، فكل واحدة من هذه الثلاث داهية عظمية اهـ جامع صغير ص ١٧٢ ج ٢ .

(١٠) لم يكمل إيمانه بالله تعالى ، لأنه تمتع بنعمة الله ويقرب منه أخ يبيت على الطوى ويذوق مرارة الجوع فأين عاطفة الصدقة وأين الضمير الحى . يحث صلى الله عليه وسلم أصحاب النعم والثروة أن يحسنوا إلى جيرانهم لأن الله تعالى يخلف قال تعالى : (وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) ٣٩ من سورة سبأ .

والنعم عارية والإحسان إلى الجار يقيدها ويزيدها ، ومن الإيمان الكامل الإنفاق على الجار المسكين قال الإمام على كرم الله وجهه :

وحافظ جار لا تضعه فإنه   لا يبلغ الشرف الجسيم مضيع

عليه وسلم فقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ اُكْسُنِي ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ اُكْسُنِي . فقَالَ : أَمَا لَكَ جَارٌ لَهُ فَضْلُ ثَوْبَيْنِ ؟ قالَ : بَلَى غَيْرُ وَاحِدٍ. قالَ : فَلاَ يَجْمَعُ اللهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فِي الْجَنَّةِ . رواه الطبرانى فى الأوسط .

٢٧ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : كَمْ مِنْ جَارٍ مُتَعَلِّقٍ بِجَارِهِ يَقُولُ : يَا رَبِّ سَلْ هٰذَا لِمَ أَغْلَقَ عَنِّي بَابَهُ ، وَمَنَعَنِي فَضْلَهُ ؟ . رواه الأصبهانى .

٢٨ — وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ: مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ. رواه مسلم .

٢٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عايه وسلم قالَ : مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ . رواه أحمد بإسناد حسن .

٣٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هٰذِهِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلَ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمَ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ؟ فقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْساً فقَالَ : اتَّقِ الْمَحَارِمَ[1] تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِناً، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِماً ، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ . رواه الترمذى وغيره من رواية الحسن عن أبى هريرة ، وقال الترمذى : الحسن لم يسمع من أبى هريرة ، ورواه البزار والبيهقى بنحوه فى كتاب الزهد عن مكحول عن واثلة عنه، وقد سمع مكحول من واثلة قاله الترمذى وغيره لكن بقية أمضاه ، وفيه ضعف.

(١) المعاصى : المحرمة : ما لا يحل انتهاكه . وكذا المحرمة بضم الراء وفتحها .

٣١ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : خَيْرُ الأَصْحَابِ[١] عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ . رواه الترمذيّ وقال : حديث حسن غريب ، وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣٢ — وَعَنْ مُطَرِّفٍ ، يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللهِ قالَ : كَانَ يَبْلُغُنِي عَنْ أَبِي ذَرٍّ حَدِيثٌ وَكُنْتُ أَشْتَهِي لِقَاءَهُ فَلَقِيتُهُ فَقُلْتُ : يَا أَبَا ذَرٍّ كَانَ يَبْلُغُنِي عَنْكَ حَدِيثٌ ، وَكُنْتُ أَشْتَهِي لِقَاءَكَ ، قالَ : لِلَّهِ أَبُوكَ قَدْ لَقِيتَنِي فَهَاتِ ، قُلْتُ : حَدِيثٌ ، بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حَدَّثَكَ قالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ ثَلَاثَةً ، وَيُبْغِضُ ثَلَاثَةً ، قالَ : فَمَا إِخَالُنِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، قالَ : فَقُلْتُ : فَمَنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قالَ : رَجُلٌ غَزَا فِى سَبِيلِ اللهِ صَابِراً مُحْتَسِباً ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، وَأَنْتُمْ تَجِدُونَهُ عِنْدَكُمْ فِى كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ تَلَا : (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِهِ صَفّاً[٢] كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ[٣]) قُلْتُ : وَمَنْ ؟ قالَ : رَجُلٌ كَانَ لَهُ جَارُ سَوْءٍ يُؤْذِيهِ ، فَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُ حَتَّى يَكْفِيَهُ[٤] اللهُ إِيَّاهُ بِحَيَاةٍ أَوْ مَوْتٍ . فذكر الحديث . رواه أحمد والطبرانى واللفظ له وأحد إسنادى أحمد رجالهما محتج بهم فى الصحيح ، ورواه الحاكم وغيره بنحوه وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣٣ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ قالَا : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا زَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ[٥] رواه

---

(١) أفضل الإخوان . (٢) مصطفين .

(٣) محل مستحكم ، والرص : اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه ، ثم متراصون فلا توجد فرجة فى صفوفهم .

(٤) يحفظه من أذاه ويغنيه عنه بفضله . (٥) أى يأمر عن الله بتوريث الجار من جاره . واختلف فى المراد بهذا التوريث ؛ فقيل يجعل له مشاركة فى المال بفرض سهم يعطاه مع الأقارب ، وقيل المراد أن ينزل منزلة من يرث بالبر والصلة ، والأول أظهر ، فإن الثانى استمر والخبر مشعر بأن التوريث لم يقع ويؤيده ما أخرجه البخارى من حديث جابر نحو حديث الباب بلفظ «حتى ظننت أنه يجعل له ميراثا » . وقال ابن أبى جمرة الميراث على قسمين حسى ومعنوى : فالحسى هو المراد هنا ، والمعنوى ميراث العلم . ويمكن أن يلحظ هنا أيضا . فإن من حق

البخارى ومسلم والترمذى، ورواه أبو داود وابن ماجه من حديث عائشة وحدها، وابن ماجه أيضاً وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى هريرة .

الجار على الجار أن يعطه ما يحتاج إليه ، والله أعلم واسم الجار يشمل المسلم والكافر والعابد والفاسق والصديق والعدو والغريب والبلدى والنافع والضار والقريب والأجنبى والأجنب والأقرب والأبعد، وله مراتب بعضها أعلى من بعض ، فأعلاها من اجتمعت فيه الصفات الأول كلها ثم أكثرها وهلم جرا إلى الواحد، وعكسه من اجتمعت فيه الصفات الأخرى كذلك فيعطى كل حقه بحسب حاله. وقد تتعارض صفتان فأكثر فيرجح أو يساوى وقد حمله عبد الله بن عمرو أحد من روى الحديث على العموم فأمر لما ذبحت له شاة أن يهدى منها لجاره اليهودى أخرجه البخارى فى الأدب المفرد والترمذى وحسنه ، وقد وردت الإشارة إلى ما ذكرته فى حديث مرفوع أخرجه الطبرانى من حديث جابر رفعه « الجيران ثلاثة جار له حق وهو المشرك له حق الجوار، وجار له حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الاسلام ، وجار له ثلاثة حقوق مسلم له رحم وله حق الجوار والاسلام والرحم».

قال القرطبى : الجار يطلق ويراد به الداخل فى الجوار ويطلق ويراد به المجاور فى الدار وهو الأغلب ، والذى يظهر أن المراد به فى الحديث الثانى ، لأن الأول كان يرث ويورث . فإن كان هذا الخبر صدر قبل نسخ التوريث بين المتعاقدين فقد كان ثابتا فكيف يترجى وقوعه ، وإن كان بعد النسخ فكيف يظن رجوعه بعد رفعه فتبين أن المراد به المجاور فى الدار .

وقال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة: حفظ الجار من كمال الإيمان، وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه ويحصل امتثال الوصية به لا بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة كالهدية والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه وتفقد حاله ومعاونته فيما يحتاج إليه إلى غير ذلك وكف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه حسية كانت أو معنوية، وقد نفى صلى الله عليه وسلم الإيمان عن من لم يأمن جاره بوائقه وقد تقدم . وهى مبالغة تنبئ عن تعظيم حق الجار ، وأن أضراره من الكبائر قال : ويفترق الحال فى ذلك بالنسبة للجار الصالح وغير الصالح ، والذى يشمل الجميع إرادة الخير له وموعظته بالحسنى والدعاء له بالهداية وترك الإضرار له إلا فى الموضع الذى يجب فيه الإضرار له بالقول والفعل ، والذى يخص الصالح هو جميع ماتقدم وغير الصالح كفه عن الذى يرتكبه بالحسنى على حسب مراتب الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، ويعظ الكافر بعرض الإسلام عليه ويبين محاسنه والترغيب فيه برفق ، ويعظ الفاسق بما يناسبه بالرفق أيضا ويستر عليه زلله عن غيره وينهاه برفق ، فإن أفاد فيه وإلا فيهجره قاصدا تأديبه على ذلك مع إعلامه بالسبب فكيف اه ملخصا ص ٣٤٠ ج ١٠ .

وأراد البخارى فى باب حق الجوار فى قرب الأبواب عن عائشة رضى الله عنها قالت « قلت يارسول الله إن لى جارين فإلى أيهما أهدى ؟ قال إلى أقربهما منك بابا » قال فى الفتح : أى أشدهما قربا ، قيل الحكمة فيه أن الأقرب يرى ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها فيتشوف لها بخلاف الأبعد ، وأن الأقرب أسرع إجابة لما يقع لجاره من الملمات ولا سيما فى أوقات الغفلة . قال ابن أبى جمرة : الإهداء إلى الأقرب مندوب ، لأن الهدية فى الأصل ليست واجبة فلا يكون الترتيب فيها واجبا . ويؤخذ من الحديث أن الأخذ فى العمل بما هو أعلى أولى ، وفيه تقديم العلم على العمل. واختلف فى حق الجوار فجاء عن على رضى الله عنه « من سمع النداء فهو جار » وقيل « من صلى معك صلاة الصبح فى المسجد فهو جار » وعن عائشة « حد الجوار أربعون جاراً من كل جانب » وعن الأوزاعى مثله ، وأخرج البخارى فى الأدب المفرد مثله عن الحسن اه ص ٣٤٤ ج ١٠ .

آيات الترغيب فى إكرام الجار والترهيب من إيذائه

أولا : قال تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى

٣٤ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ قالَ : خَرَجْتُ مَعَ أَهْلِي أُرِيدُ النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم، وَإِذَا بِهِ قَائِمٌ ، وَإِذَا رَجُلٌ مُقْبِلٌ عَلَيْهِ ، فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ حَاجَةً ، فَجَلَسْتُ ، فَوَاللهِ لَقَدْ قَامَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم حَتَّى جَعَلْتُ أَرْثِي[1] لَهُ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ لَقَدْ قَامَ بِكَ هٰذَا الرَّجُلُ حَتَّى جَعَلْتُ أَرْثِي لَكَ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ . قالَ : أَتَدْرِي مَنْ هٰذَا ؟ قُلْتُ : لَا . قالَ : جِبْرِيلُ صلى اللهُ عليه وسلم ، مَا زَالَ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَلَّمْتَ عَلَيْهِ لَرَدَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ . رواه أحمد بإسناد جيد ، ورواته رواة الصحيح .

٣٥ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْجَدْعَاءِ[2] في حَجَّةِ الْوَدَاعِ[3] يَقُولُ : أُوصِيكُمْ بِالْجَارِ حَتَّى أَكْثَرَ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ يُوَرِّثُهُ ، رواه الطبراني بإسناد جيد .

٣٦ — وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ذُبِحَتْ لَهُ شَاةٌ فِي أَهْلِهِ ، فَلَمَّا جَاءَ قالَ : أَهْدَيْتُمْ لِجَارِنَا الْيَهُودِيِّ ، أَهْدَيْتُمْ لِجَارِنَا الْيَهُودِيِّ ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وَسلم يَقُولُ : مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ . رواه أبو داود والترمذي واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب .

[قال الحافظ] : وقد روى هذا المتن من طرق كثيرة ، وعن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم .

والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخوراً) ٣٦ من النساء .

ثانيا : وقال تعالى (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) ٥٨ من سورة الأحزاب .

والجار القريب : من بينك وبينه قرابة . والجار الجنب بخلافه ، وهـذا قول الأكثر ، وقيل الجار القريب المسلم والجار الجنب غيره ، وقيل الجار القريب المرأة ، والجنب الرفيق فى السفر اهـ ص ٣٤٠ ج ١٠ .

(١) أترحم وأرق وأعطف عليه ، من رثيت الميت ورثيت له : ترحمت ورققت له .

(٢) المقطوعة أذنها ، من جدعت الشاة: قطعت أذنها فهي جدعاء .

(٣) آخر حجة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وبعدها التحق بالرفيق الأعلى .

٣٧ — وَعَنْ نَافِعِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ: الْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ[1]، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ. رواه أحمد، ورواته رواة الصحيح.

٣٨ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ. وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاءِ: الْجَارُ السُّوءُ، وَالْمَرْأَةُ السُّوءُ[2]، وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ[3]، وَالْمَسْكَنُ الضَّيِّقُ. رواه ابن حبان في صحيحه.

٣٩ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَدْفَعُ بِالْمُسْلِمِ الصَّالِحِ عَنْ مِائَةِ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الْبَلَاءَ، ثُمَّ قَرَأَ: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ[4]). رواه الطبراني في الكبير والأوسط.

الترغيب في زيارة الإخوان والصالحين وما جاء في إكرام الزائرين

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخاً لَهُ فِي قَرْيَةٍ، فَأَرْصَدَ[5] اللهُ تَعَالَى عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكاً، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قالَ: أُرِيدُ أَخاً لِي فِي هٰذِهِ الْقَرْيَةِ. قالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟. قالَ:

---

(١) الذي يجلب الهناءة والسرور ويكون ذلولا سهلا مطواعا. هنأه الطعام فهو هنيء تهنأ به، أي بلا تعب

(٢) الشتامة السليطة قليلة الأدب.

(٣) غير ذلول، بل شموس تجمح وتنفر وتشذ وتعض.

(٤) ولكن الله ذو فضل على العالمين. قال البيضاوي: ولولا أنه سبحانه وتعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا وأفسدوا في الأرض أو لفسدت الأرض بشؤمهم. يخبر صلى الله عليه وسلم عن فائدة جوار الصالح يكرم الله جيرانه ويعدهم بصنوف النعم ويغدق عليهم خيراته ويكف عنهم الأضرار تفضلا ويمنع عنهم الصواعق ويزيل عنهم المصائب ويفرج عنهم الكروب قال تعالى: ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا ﴾ ٢٨ من سورة الكهف.

(٥) أقعده يرقبه.

لَا ، غَيْرَ أَنِّى أَحْبَبْتُهُ فى اللهِ . قالَ : فَإِنِّى رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ(١) كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ . رواه مسلم .

[المدرجة] بفتح الميم والراء : الطريق .

[وقوله : تَرُبُّهَا] : أى تقوم بها ، وتسعى فى صلاحها .

٢ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ:قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم: مَنْ عَادَ(٢) مَرِيضاً ، أَوْ زَارَ أَخاً لَهُ فى اللهِ نَادَاهُ مُنَادٍ بِأَنْ طِبْتَ(٣) ، وَطَابَ مَمْشَاكَ(٤)، وَتَبَوَّأْتَ(٥) مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً . رواه ابن ماجه والترمذى، واللفظ له ، وقال:حديث حسن، وابن حبان فى صحيحه ، كلهم من طريق أبى سنان عن عثمان بن أبى سودة عنه .

٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، قالَ : مَامِنْ عَبْدٍ أَتَى أَخَاهُ يَزُورُهُ فى اللهِ(٦) إِلَّا نَادَاهُ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ طِبْتَ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ ، وَإِلَّا قالَ اللهُ فى مَلَكُوتِ عَرْشِهِ :عَبْدِى زَارَ فِيَّ ، وَعَلَيَّ قِرَاهُ(٧) فَلَمْ يَرْضَ لَهُ بِثَوَابٍ دُونَ الْجَنَّةِ . الحديث رواه البزار وأبو يعلى بإسناد جيد .

٤ — وَعَنْ أَنَسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ:أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِرِجَالِكُمْ فى الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ ، قالَ: النَّبِيُّ فى الْجَنَّةِ، وَالصِّدِّيقُ فى الْجَنَّةِ، وَالرَّجُلُ يَزُورُ أَخَاهُ فى نَاحِيَةِ الْمِصْرِ(٨) لَا يَزُورُهُ إِلَّا لِلهِ فى الْجَنَّةِ . الحديث رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير ، وتقدم بتمامه فى حق الزوجين .

٥ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِى رُزَيْنٍ الْعُقَيْلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَا أَبَا رُزَيْنٍ إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا زَارَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ شَيَّعَهُ(٩) سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ

---

(١) رحمك ورضى عنك وأراد لك الخير، وفيه فضيلة زيارة الصالحين والأصحاب وأن الآدميين يرون الملائكة اهـ نووى ، مختار الإمام مسلم ٤٣٦ ج ٢ .

(٢) زاره . (٣) فعلت طيبا حسنا . (٤) خطواتك كثيرة الحسنات ، من طاب الشىء إذا كان لذيذا أو حلالا ، فهو طيب ، وطابت نفسه تطيب : انشرحت وانبسطت ، والطيبات من الكلام أفضله ، وطوبى حسنى . (٥) استقررت ونزلت . (٦) ابتغاء ثواب الله مودة ومحبة .

(٧) إكرامه والإحسان إليه . (٨) المدينة : أى فى جهة نائية قاصية .

(٩) مشى معه واحتفل به .

يُصَلُّونَ[(١)] عَلَيْهِ يَقُولُونَ : اللَّهُمَّ كَمَا وَصَلَهُ فِيكَ فَصِلْهُ[(٢)] . رواه الطبرانى فى الأوسط .

٦ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَجَبَتْ[(٣)] مَحَبَّتِى لِلْمُتَحَابِّينَ فِىَّ ، وَلِلْمُتَجَالِسِينَ فِىَّ ، وَلِلْمُتَزَاوِرِينَ فِىَّ ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِىَّ . رواه مالك بإسناد صحيح ، وفيه قصة أبى إدريس ، وسيأتى بتمامه فى الحب لله مع حديث عمرو بن عبسة .

٧ — وَرُوِىَ عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ فِى الْجَنَّةِ غُرَفاً تُرَى ظَوَاهِرُهَا مِنْ بَوَاطِنِهَا ، وَبَوَاطِنُهَا مِنْ ظَوَاهِرِهَا أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُتَحَابِّينَ فِيهِ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيهِ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيهِ . رواه الطبرانى فى الأوسط .

٨ — وَعَنْ عَوْنٍ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ ، يَعْنِى ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ لِأَصْحَابِهِ حِينَ قَدِمُوا عَلَيْهِ : هَلْ تَجَالَسُونَ ؟ قَالُوا : لَا نَتْرُكُ ذَاكَ . قَالَ : فَهَلْ تَزَاوَرُونَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ إِنَّ الرَّجُلَ مِنَّا لَيَفْقِدُ أَخَاهُ ، فَيَمْشِى عَلَى رِجْلَيْهِ إِلَى آخِرِ الْكُوفَةِ حَتَّى يَلْقَاهُ . قَالَ : إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ . رواه الطبرانى وهو منقطع .

٩ — وَرُوِىَ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ : أَتَيْنَا صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِىَّ فَقَالَ : أَزَائِرِينَ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ زَارَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ خَاضَ[(٤)] فِى الرَّحْمَةِ حَتَّى يَرْجِعَ ، وَمَنْ عَادَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ خَاضَ فِى رِيَاضِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ . رواه الطبرانى فى الكبير .

١٠ — وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى بَنِى وَاقِفٍ نَزُورُ الْبَصِيرَ ، رَجُلٌ كَانَ كَفِيفَ الْبَصَرِ . رواه البزار بإسناد جيد .

١١ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

---

(١) يدعون له بالرحمة . (٢) ارض عنه . وقدم له صنوف البر .
(٣) حقت أى أدركها المتوادون الذين يتعاونون فى الله .
(٤) غمر ، والمعنى شمله رضوان الله وإحسانه .

زُرْ غِبًّا(١) تَزْدَدْ حُبًّا . رواه الطبرانى ، ورواه البزار من حديث أبى هريرة ، ثم قال : لا يعلم فيه حديث صحيح .

(١) قليلا مرة بعد مرة ، يقال غبت عليه تغب غبا إذا أتت يوما بعد يوم ؟ والمعنى أقلل من زيارتك ما استطعت ليكمل سرورك وتدوم محبتك .

صحبة الأخيار سعادة دائمة فى الدنيا والآخرة

ا ـ قال تعالى : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) ٦٧ من سورة الزخرف .
قال البيضاوى : فان خلتهم لما كانت فى الله تبقى نافعة أبد الآباد اهـ .
ب ـ وقال تعالى : (ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ٢٢ ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور) ٢٣ من سورة الشورى .
(مشفقين) خائفين من السيئات (روضات) أطيب بقاعها وأنزهها لهم ما يشتهونه (فى القربى) أن تودونى لقرابتى منكم أو تودوا قرابتى ، وقيل الاستثناء منقطع ، والمعنى لا أسألكم أجرا قط ولكنى أسألكم المودة فى القربى أو فى حق القرابة كما جاء فى الحديث « الحب فى الله والبغض فى الله » روى أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم علينا ؟ قال على وفاطمة وابناهما . وقيل القربى التقرب إلى الله أى إلا أن تردوا الله ورسوله فى تقربكم إليه بالطاعة والعمل الصالح اهـ بيضاوى . اللهم إنى أحب الحسن والحسين رضى الله عنهما فاقبل حبى لهما وشرحى لحديث جدهما صلى الله عليه وسلم .
وفى تفسير الصاوى العبرة بعموم اللفظ ، لأن رحم النبى رحم لكل مؤمن ، لقوله تعالى : (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) من سورة الأحزاب .
فمحبة أهل البيت فيها السعادة والسيادة دنيا وأخرى ، والمرء يحشر مع من أحب اهـ .
ح ـ وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق) من سورة الممتحنة .
ففيه النهى عن مصاحبة الكفار ومخادنة الفساق ومصاحبة الفجار ، وإن كانت نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة الذى كتب إلى أهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وأرسل كتابه مع سارة مولاة بنى المطلب فنزل جبريل فأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمار وطلحة والزبير والمقداد وأبا مرثد ، وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب حاطب إلى أهل مكة فخذوه منها وخلوها ، فإن أبت فاضربوا عنقها فأدركوها ثمة فجحدت فهموا بالرجوع فسل على رضى الله عنه السيف فأخرجته من عقاصها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه ؟ فقال : يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ، ولكنى كنت امرأ ملصقا فى قريش ، وليس لى فيهم من يحمى أهلى فأردت أن آخذ عندهم يداً ، وقد علمت أن كتابى لا يغنى عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره اهـ بيضاوى .
د ـ وقال تعالى : (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير) ٢٨ من سورة آل عمران .
نهوا عن موالاتهم لقرابة وصداقة جاهلية ونحوها حتى لا يكون حبهم وبغضهم إلا فى الله اهـ بيضاوى

[قال الحافظ] : وهذا الحديث قد روى عن جماعة من الصحابة ، وقد اعتنى غير واحد من الحفاظ بجميع طرقه ، والكلام عليها ، ولم أقف له على طريق صحيح كما قال البزار بل له أسانيد حسان عند الطبرانى وغيره ، وقد ذكرت كثيراً منها فى غير هذا الكتاب ، والله أعلم .

١٢ — وروى ابن حبان فى صحيحه عن عطاء قال : دَخَلْتُ أَنَا ، وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ : قَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَزُورَنَا ، فَقَالَ : أَقُولُ يَا أُمَّهْ كَمَا قَالَ الأَوَّلُ : زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا . قالَ : فَقَالَتْ : دَعُونَا مِنْ بِطَالَتِكُمْ هٰذِهِ . قالَ ابْنُ عُمَيْرٍ : أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فذكر الحديث فى نزول (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ) .

١٣ — وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : قالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَصْلِحِي لَنَا الْمَجْلِسَ ، فَإِنَّهُ يَنْزِلُ مَلَكٌ إِلَى الأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ إِلَيْهَا قَطُّ . رواه أحمد ، ورواته ثقات إلا أن التابعى لم يسمّ .

١٤ — وَعَنْ أُمِّ بُجَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قالَتْ : كانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَأْتِينَا فى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، فَأَتَّخِذُ لَهُ سَوِيقاً فى قَعْبَةٍ ، فَإِذَا جاء سَقَيْتُهَا إِيَّاهُ . رواه أحمد ، ورواته ثقات سوى ابن إسحٰق .

[أم بجيد] بضم الباء الموحدة وفتح الجيم ، واسمها حواء بنت يزيد الأنصارية .

١٥ — وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَشِيطٍ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ الزُّبَيْدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فَرَمَى إِلَيْهِ بِوِسَادَةٍ كَانَتْ تَحْتَهُ ، وَقَالَ : مَنْ لَمْ يُكْرِمْ جَلِيسَهُ فَلَيْسَ مِنْ أَحْمَدَ ، وَلاَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ . رواه الطبرانى موقوفاً ، ورواته ثقات .

= ويؤخذ من الآية محبة الصالحين وزيارتهم والتعاون معهم على إنجاز الأعمال ونبذ صحبة الأشرار والعصاة كما قال تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) الآية من سورة المائدة .

الترغيب في الضيافة وإكرام الضيف، وتأكيد حقه

وترهيب الضيف أن يقيم حتى يؤثم أهل المنزل

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ[1] ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ . رواه البخاري ومسلم .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ : أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ ، وَتَصُومُ النَّهَارَ ؟ قُلْتُ بَلَى ، قال: فَلاَ تَفْعَلْ ، قُمْ وَنَمْ وَصُمْ وَأَفْطِرْ ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا . الحديث رواه البخاري واللفظ له ، ومسلم وغيرهما.

[وقوله : وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا] : أى وإن لزوّارك وأضيافك عليك حقا ، يقال للزائر : زور بفتح الزاى سواء فيه الواحد والجمع .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : إِنِّي مَجْهُودٌ ، فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ ، فَقَالَتْ : لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلاَّ مَاءٌ ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذٰلِكَ حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذٰلِكَ : لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلاَّ مَاءٌ ، فَقَالَ : مَنْ يُضِيفُ هٰذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللهُ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ ؟

---

(١) فليقدم له واجبه من صنوف ما عنده من النعم ، لأن الإيمان بالله يدعوه إلى الجود والسخاء والبذل معتقداً أن الله يخلف قال تعالى : (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) ٣٩ من سورة سبأ .

وسيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام قال الله تعالى: (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ٦٩ فلما رأى أيديهم لاتصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة) آية ٧٠ سورة هود .

قَالَتْ لاَ – : إلاَّ قُوتَ صِبْيَانِي قَالَ : فَعَلِّلِيهِمْ[١] بِشَىْءٍ ، فَإِذَا أَرَادُوا الْعَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَاطْفِئِى السِّرَاجَ ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ[٢] .

وفى رواية : فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ ، فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ . قالَ : فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ ، وَبَاتَا طَاوِيَيْنِ[٣] ، فَلَمَّا أَصْبَحَ[٤] غَدَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : قَدْ عَجِبَ[٥] اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا .

زاد فى رواية فنزلت هذه الآية : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) رواه مسلم وغيره .

٤ – وَعَنْ أَبِى شُرَيْحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ

---

(١) اذكرى لهم شيئا يتطلعون إليه كما قال الشاعر :

أعلل النفس بالآمال أرقبها ... ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل

وفى المصباح عللته عللا : سقيته السقية الثانية .

(٢) ليطمئن فيقبل على الأكل بدون انتظار .

(٣) جائعين أى استمر طيلة الليل بطناهما خاليان من الطعام ، يقال طوى من الجوع فهو طاو : خالى البطن جائع لم يأكل ومنه يطوى بطنه عن جاره : أى يجيع نفسه ويؤثر جاره بطعام اه نهاية .

(٤) بكرا ذاهبين . (٥) أى عظم ذلك وكبر لديه . أعلم الله أنه إنما يتعجب الآدمى من الشيء إذا عظم موقعه عنده وخفى عليه سببه فأخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الأشياء عنده ، وقيل معنى عجب ربك : أى رضى وأثاب ، فسماه عجبا مجازا ، وليس بعجب فى الحقيقة ، والأول الوجه اه نهاية .

(٦) يقدمون ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنفسهم وأولادهم ، وقد رأيتهم يبكون جوعا « فعلليهم » « خصاصة » حاجة .

رجل مجهود : أى أصابه الفقر والتعب ، من جهد الرجل فى الشيء : جد فيه وبالغ واستفرغ ما فى وسعه وطاقته من قول أو فعل ، ومنه جهاد ، يطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الإحسان فلم يجد عند أزواجه إلا الماء ، نهاية الزهد والرغبة عن عرض الدنيا . ثم يعرض صلى الله عليه وسلم ضيفه على أصحابه فيكرمه ذلك الأنصارى ويجود بما عنده فأصبحت سيرته زكية طاهرة نقية قرآنا يتلى : فأين نحن الآن سنة ١٣٧٤ هـ من هذا الكرم الذى فاز به الضيف وحده وأهل البيت طلوا فى جوع ابتغاء ثواب الله جل وعلا :

يجود بالنفس إذ ضن البخيل بها ... والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وفى تفسير الشيخ الصاوى : وهذا الوصف لا يخص الأنصار ، فقد روى عن ابن عمر أنه قال « أهدى لرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال إن أخى فلانا وعياله أحوج إلى هذا منا فبعثه إليهم فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها سبعة أبيات ثم عادت إلى الأول ، فنزلت هذه الآية » . وروى أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها فى صرة ، ثم قال للغلام اذهب بها إلى أبى عبيدة بن الجراح ، ثم امكث عنده فى البيت حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام إليه ، وقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه فى بعض حاجاتك فقال وصله الله ورحمه ، ثم قال : تعالى يا جارية اذهبى بهذه السبعة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان حتى فقدها ، وأيضا قد ربط مثلها لمعاذ بن جبل فعمل كما عمل سيدنا أبو عبيدة اه .

عليه وسلم قَالَ : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ ، وَالضِّيَافَةُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ[١] ، وَلاَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ . رواه مالك والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه .

قال الترمذى : ومعنى لاَيَثْوِى : لايقيم حتى يشتد على صاحب المنزل ، والحرج : الضيق انتهى .

[وقال الخطابى] : معناه لايحل للضيف أن يقيم عنده بعد ثلاثة أيام من غير استدعاء منه حتى يضيق صدره ، فيبطل أجره انتهى

[قال الحافظ] : وللعلماء فى هذا الحديث تأويلان : أحدهما أنه يعطيه مايجوز به ويكفيه فى يوم وليلة إذا اجتاز به ، وثلاثة أيام إذا قصده . والثانى يعطيه ما يكفيه يوما وليلة يستقبلهما بعد ضيافته .

٥ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : لِلضَّيْفِ عَلَى مَنْ نَزَلَ بِهِ مِنَ الْحَقِّ ثَلاَثٌ ، فَمَا زَادَ فَهُوَ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى الضَّيْفِ أَنْ يَرْتَحِلَ[٢] لاَيُؤَثِّمُ[٣] أَهْلَ الْمَنْزِلِ . رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ، ورواته ثقات سوى ليث بن أبى سليم .

---

(١) قال ابن بطال : سئل عنه مالك فقال يكرمه ويتحفه يوما وليلة وثلاثة أيام ضيافة . وقال أبو عبيد: يتكلف له فى اليوم الأول بالبر والألطاف ، وفى الثانى والثالث يقدم له ما حضره ولايزيده على عادته ، ثم يعطيه ما يجوز به مسافة يوم وليلة ، وتسمى الجيزة، وهى قدر ما يجوز به المسافر من منهل إلى منهل ،ومنه الحديث الآخر «أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم» وقال الخطابى: معناه إذا نزل به الضيف أن يتحفه ويزيده فى البر على ما يحضره يوما وليلة، وفى اليومين الآخرين يقدم له ما يحضره ، فإذا مضى الثلاث فقد قضى حقه فما زاد عليه مما يقدمه له يكون صدقة اهـ فتح ص ٤٠٦ ج ١٠ .

واستدل بجعل ما زاد على الثلاث صدقة على أن الذى قبلها واجب، واستدل ابن بطال لعدم الوجوب بقوله جائزته قال الجائزة تفضل وإحسان ليست واجبة ، وقيل جائزته : أى يعطيه ما يغنيه عن غيره ، قال صلى الله عليه وسلم للعباس « ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أجيزك » والله أعلم .

(٢) يذهب إلى جهة ثانية.

(٣) لا يحمل أهل المنزل ذنوبا فربما قصروا فى واجبه أو اغتابوه أو أظهروا له النفور من أعمال أو كلفهم فوق طاقتهم فغضبوا ، وهكذا من الخواطر النفسانية التى يحركها الشيطان .

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : أَيُّمَا ضَيْفٍ نَزَلَ بِقَوْمٍ ، فَأَصْبَحَ الضَّيْفُ مَحْرُوماً ، فَلَهُ أَنْ يَأْخُذَ بِقَدْرِ قِرَاهُ[1] ، وَلَا حَرَجَ[2] عَلَيْهِ . رواه أحمد ، ورواته ثقات والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٧ — وَعَنْ أَبِي كَرِيمَةَ وَهُوَ الْمِقْدَامُ بْنُ مَعْدِيكَرِبَ الْكِنْدِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : لَيْلَةُ الضَّيْفِ حَقٌّ[3] عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، فَمَنْ أَصْبَحَ بِفِنَائِهِ ، فَهُوَ عَلَيْهِ دَيْنٌ إِنْ شَاءَ قَضَى ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ . رواه أبو داود وابن ماجه .

٨ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : أَيُّمَا رَجُلٍ أَضَافَ قَوْمًا ، فَأَصْبَحَ الضَّيْفُ مَحْرُوماً ، فَإِنَّ نَصْرَهُ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حَتَّى يَأْخُذَ بِقِرَى لَيْلَتِهِ مِنْ زَرْعِهِ وَمَالِهِ . رواه أبو داود والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

٩ — وَعَنِ التِّلِبِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ حَقٌّ لَازِمٌ ، فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَصَدَقَةٌ . رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد فيه نظر .

١٠ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، قَالَهَا ثَلَاثاً . قَالَ رَجُلٌ : وَمَا كَرَامَةُ الضَّيْفِ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، فَمَا زَادَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ . رواه أحمد مطوّلا ومختصراً بأسانيد أحدها صحيح والبزار وأبو يعلى .

١١ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، فَمَا زَادَ فَهُوَ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ . رواه البزار ورواته ثقات .

١٢ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ

---

(١) ما يقدم للضيف . ١٧٩ — ٢ . ٠ ع .
(٢) ولا ذنب عليه أن يطلب بالحاح طعاما أو شرابا كما قال صلى الله عليه وسلم « فخذوا منهم حق الضيف » .
(٣) واجب إكرام الضيف مدة ليلة وبعد إصباحه صاحب المنزل زال عنه واجب الضيف .

عليه وسلم : مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَآتَي الزَّكَاةَ ، وَصَامَ رَمَضَانَ ، وَقَرَى الضَّيْفَ(١) دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبراني في الكبير .

١٣ — وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي(٢) عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَتْ مَائِدَتُهُ(٣) مَوْضُوعَةً . رواه الأصبهاني .

١٤ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الْخَيْرُ أَسْرَعُ(٤) إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي يُؤْكَلُ فِيهِ مِنَ الشَّفْرَةِ(٥) إِلَى سَنَامِ الْبَعِيرِ .

رواه ابن ماجه ورواه ابن أبي الدنيا من حديث أنس وغيره .

[قال الحافظ] : وتقدم باب في إطعام الطعام ، وفيه غير ما حديث يليق بهذا الباب لم نعدّ منها شيئاً .

١٥ — وَعَنْ شِهَابِ بْنِ عَبَّادٍ أَنَّهُ سَمِعَ بَعْضَ وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ وَهُمْ يَقُولُونَ : قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَاشْتَدَّ فَرَحُهُمْ ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ أَوْسَعُوا لَنَا ، فَقَعَدْنَا ، فَرَحَّبَ بِنَا النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَدَعَا لَنَا ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْنَا ، فَقَالَ مَنْ سَيِّدُكُمْ وَزَعِيمُكُمْ ؟ فَأَشَرْنَا جَمِيعاً إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ عَائِذٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم أَهٰذَا الْأَشَجُّ ؟ فَكَانَ أَوَّلَ يَوْمٍ وُضِعَ عَلَيْهِ الْاسْمُ لِضَرْبَةٍ كَانَتْ بِوَجْهِهِ بِحَافِرِ حِمَارٍ . قُلْنَا : نَعَمْ يَارَسُولَ اللهِ ، فَتَخَلَّفَ بَعْدَ الْقَوْمِ ، فَعَقَلَ رَوَاحِلَهُمْ ، وَضَمَّ مَتَاعَهُمْ ، ثُمَّ أَخْرَجَ عَيْبَتَهُ ، فَأَلْقَى عَنْهُ ثِيَابَ السَّفَرِ ، وَلَبِسَ مِنْ صَالِحِ ثِيَابِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَقَدْ بَسَطَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم رِجْلَهُ وَاتَّكَأَ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ الْأَشَجُّ أَوْسَعَ

---

(١) أكرمه ، فجعل صلى الله عليه وسلم إكرام الضيف الدرجة الرابعة التي تسبب النعيم .

(٢) تدعو له بالمغفرة .

(٣) مدة وجود طعام له مقدم للضيف . والمائدة الخوان إذا كان عليه الطعام ، من ماد الماء يميد إذا عرك أو من ماده إذا أعطاه كأنها تميد من تقدم إليها ، ونظيرها قولهم شجرة مطعمة اهـ بيضاوى . عند قوله تعالى : (هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) من سورة المائدة .

(٤) كذا د وع ص ١٨٠ — ٢ . وفى ن ط سرع : أى كثر الإقبال والزيادة في النعم .

(٥) المدية ؛ والمعنى أن الله تعالى يسوق النعم بكثرة للبيت الذى فيه الجود وإكرام الضيف ، ويرى ذلك ممثلا محسا بسرعة كسرعة تأثير السكين في سنام الجمل ؛ ففيه الترغيب في إطعام الطعام وأن الله مخلف . لقد كنا ذلك فوفر محصول الزراعة بنحو ٥٠٠ جنيه فرضى الله عن أعمامى ووفقنا لنعمل مثلهم .

الْقَوْمُ لَهُ ، وَقَالُوا هٰهُنَا يَا أَشَجُّ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَاسْتَوَى قَاعِدًا ، وَقَبَضَ رِجْلَهُ : هٰهُنَا يَا أَشَجُّ ، فَقَعَدَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَرَحَّبَ بِهِ وَأَلْطَفَهُ ، وَسَأَلَهُ عَنْ بِلَادِهِمْ ، وَسَمَّى[١] لَهُمْ قَرْيَةً قَرْيَةَ الصَّفَا وَالْمُشَقَّرَ ، وَغَيْرَ ذٰلِكَ مِنْ قُرَى هَجَرٍ ، فَقَالَ بِأَبِي وَأُمِّي يَارَسُولَ اللهِ ، لَأَنْتَ أَعْلَمُ بِأَسْمَاءِ قُرَانَا مِنَّا ، فَقَالَ : إِنِّي وَطِئْتُ بِلَادَكُمْ ، وَفُسِحَ[٢] لِي فِيهَا . قالَ : ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَكْرِمُوا إِخْوَانَكُمْ ، فَإِنَّهُمْ أَشْبَاهُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِكُمْ أَشْعَارًا[٣] وَأَبْشَارًا . أَسْلَمُوا طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ ، وَلَا مَوْتُورِينَ[٤] إِذْ أَبَى قَوْمٌ أَنْ يُسْلِمُوا حَتَّى قُتِلُوا ، قالَ : فَلَمَّا أَصْبَحُوا قالَ : كَيْفَ رَأَيْتُمْ كَرَامَةَ إِخْوَانِكُمْ لَكُمْ ، وَضِيَافَتَهُمْ إِيَّاكُمْ . قالُوا : خَيْرُ إِخْوَانٍ أَلَانُوا[٥] فُرُشَنَا ، وَأَطَابُوا[٦] مَطْعَمَنَا ، وَبَاتُوا وَأَصْبَحُوا يُعَلِّمُونَا كِتَابَ رَبِّنَا[٧] تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا صلى اللهُ عليه وسلم ، فَأَعْجَبَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم وَفَرِحَ . وهذا الحديث بطوله رواه أحمد بإسناد صحيح .

[العيبة] بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة تحت بعدها باء موحدة : هي ما يجعل المسافر فيه الثياب .

١٦ — وَعَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : دَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ يَعُودُونَهُ[٨] فِي مَرَضٍ لَهُ ، فَقَالَ : يَا جَارِيَةُ هَلُمِّي لِأَصْحَابِنَا وَلَوْ كِسَرًا[٩] ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ[١٠] مِنْ أَعْمَالِ الْجَنَّةِ . رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد .

---

(١) وسمى كذا د و ع ص ١٨٠ — ٢ . وفي ن ط : وأسمى .
(٢) وفسح لي فيها كذا ع ، وفي ن ط : وفتح : أي أوسع .
(٣) أي يساوونكم في لون الشعر والبشر .
(٤) منقوصين حقا : أي ليس لهم ثأر وترة يريدون إيفاءه .
(٥) قدموا لنا فراشا لينا . (٦) جعلوه طيبا حسنا جيلا .
(٧) كتاب ربنا كذا ط و ع ص ١٨١ — ٢ . وفي ن د : كتاب الله . (٨) يزورونه .
(٩) شيئا قليلا من الخبز .
(١٠) الجود : البشاشة وتقديم ما يمكن تقديمه من المودة والمحبة والقرى ، وهكذا من صنوف الإجلال التي تجلب رضا الله وتوصل إلى نعيم الجنة .

١٧ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُضَيِّفُ[1] . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح خلا ابن لهيعة .

الترهيب أن يحقر المرء ما قدم إليه أو يحتقر ما عنده أن يقدمه للضيف

١ — عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمِيرَةَ قَالَ : دَخَلَ عَلَى جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ خُبْزًا وَخَلًّا ، فَقَالَ : كُلُوا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ . إِنَّهُ هَلَاكٌ بِالرَّجُلِ أَنْ يَدْخُلَ إِلَيْهِ النَّفَرُ مِنْ إِخْوَانِهِ[2] ، فَيَحْتَقِرَ مَا فِي بَيْتِهِ أَنْ يُقَدِّمَهُ إِلَيْهِمْ ، وَهَلَاكٌ بِالْقَوْمِ أَنْ يَحْتَقِرُوا مَا قُدِّمَ إِلَيْهِمْ . رواه أحمد والطبراني وأبو يعلى إلا أنه قال :

وَكَفَى بِالْمَرْءِ شَرًّا أَنْ يَحْتَقِرَ مَا قُرِّبَ إِلَيْهِ ، وبعض أسانيدهم حسن ، وَنِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ . في الصحيح ، ولعل قوله : إِنَّهُ هَلَاكٌ بِالرَّجُلِ إلى آخره من كلام جابر مدرج غير مرفوع ، والله أعلم .

الترغيب في الزرع وغرس الأشجار المثمرة

١ — عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا مِنْ

---

(١) لا تزوره الضيوف ، ذلك البخيل الذي يمنع ماله أن ينفق في الخير ، وذلك الشحيح المتصف بالشح ، وهي صفة راسخة يصعب عمل معروف أو أي خلة من مكارم الأخلاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً » وقال ابن عمر : ليس الشح أن يمنع الرجل ماله إنما الشح أن تطمح عين الرجل فيما ليس له ، وقال بعضهم : من لم يأخذ شيئاً نهاه الله عن أخذه ولم يمنع شيئاً أمر الله بإعطائه فقد وقاه الله شح نفسه ، قال تعالى : (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ٩ من سورة الحشر .

فالنبي صلى الله عليه وسلم نفى الخيرية من ذلك الصخر الجلمود الذي لا يطرق منزله ضيف ألبتة .

(٢) يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرضى الضيف بما قدمه ولا يزدري نعمة الله . وكذلك صاحب المنزل على شريطة أن يجود بما عنده ، أما إذا كان في طاقته أن يعمل أكثر من هذا فواجب عليه الإنفاق ، وإلا فقد قصر في واجب الضيافة كما قال تعالى : (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) من سورة البقرة .

فالله تعالى يحاسب أصحاب النعم ويكلفهم حسب طاقتهم (لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها) من سورة الطلاق الفقير ويبذل ما عنده ويحمد الله تعالى على ما أعطى ، ولا يذم شيئا .

مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْساً إِلَّا كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَلاَ يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

٢ — وفى رواية : فَلاَ يَغْرِسُ الْمُسْلِمُ غَرْساً فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ ، وَلاَ دَابَّةٌ وَلاَ طَيْرٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

٣ — وفى رواية له : لاَ يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْساً وَلاَ يَزْرَعُ زَرْعاً، فَيَأْكُلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلاَ دَابَّةٌ ، وَلاَ شَيْءٌ إِلَّا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ . رواه مسلم .

[يرزؤه] بسكون الراء وفتح الزاى بعدها همزة ، معناه : يصيب منه وينقصه .

٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ (١) يَغْرِسُ (٢) غَرْساً ، أَوْ يَزْرَعُ (٣) زَرْعاً ، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ ، أَوْ إِنْسَانٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ (٤) . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

٥ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ :

---

(١) أى كل مسلم ، قال فى الفتح : أخرج الكافر لأنه رتب على ذلك كون ما أكل منه يكون له صدقة ، والمراد بالصدقة الثواب فى الآخرة ، وذلك يختص بالمسلم ، نعم ما أكل من زرع الكافر يثاب عليه فى الدنيا كما ثبت من حديث أنس عند مسلم . وأما من قال إنه يخفف عنه بذلك من عذاب الآخرة فيحتاج إلى دليل ، ولا يبعد أن يقع ذلك لمن لم يرزق فى الدنيا وفقد العافية اه‍ ص ٢ ج ٥ .

(٢) يضع بذر الشجر .

(٣) يضع بذر النبات كما فى الفتح ، وأو للتنويع . لأن الزرع غير الغرس ، وفى الحديث « فضل الغرس والزرع والحض على عمارة الأرض » . ويستنبط منه اتخاذ الضيعة والقيام عليها اه‍ .

(٤) أجر ، ويستمر ثواب ذلك ما دام الغرس أو الزرع مأكولا منه ، ولو مات زارعه أو غارسه ، ولو انتقل ملكه إلى غيره .

وفى شرح العينى : فيه فضل الغرس والزرع ، واستدل على أن الزراعة أفضل المكاسب . وقال النووى : أفضلها الزراعة ، وقيل أفضلها الكسب باليد وهى الصنعة ، وقيل أفضلها التجارة ، وفيه حصول الأجر للغارس والزارع ، وإن لم يقصدا ذلك حتى لو غرس وباعه أو زرع وباعه كان له بذلك صدقة لتوسعته على الناس فى أقواتهم كما ورد الأجر للجالب وإن كان يفعله للتجارة والاكتساب ، وزاد النووى أن ما يولد من الغراس والزرع كذلك ، وفيه أن الغرس والزرع واتخاذ الصنائع مباح ، وقد فعله كثير من الصحابة رضى الله عنهم ، وفيه جواز نسبة الزرع إلى الآدمى . وقال الطيبى : نكر مسلما فأوقعه فى سياق النفى أو زاد من الاستغراقية وعم الحيوان ليدل على سبيل الكناية على أن أى مسلم كان حراً أو عبداً مطيعا أو عاصيا يعمل أى عمل من المباح ينتفع بما عمله أى حيوان كان يرجع نفعه إليه ويثاب عليه اه‍ ص ١٥٦ ج ١٢ .

مَنْ بَنَى بُنْيَانًا فِي غَيْرِ ظُلْمٍ[١] وَلَا اعْتِدَاءٍ[٢]، أَوْ غَرَسَ غَرْسًا فِي غَيْرِ ظُلْمٍ، وَلَا اعْتِدَاءٍ كَانَ لَهُ أَجْرٌ جَارِيًا مَا انْتَفَعَ بِهِ[٣] مِنْ خَلْقِ الرَّحْمٰنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. رواه أحمد من طريق زبان.

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لَا يَغْرِسُ مُسْلِمٌ غَرْسًا وَلَا يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ وَلَا طَائِرٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا كَانَ لَهُ أَجْرٌ. رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن.

٧ — وَعَنْ خَلَّادِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ زَرَعَ زَرْعًا فَأَكَلَ مِنْهُ الطَّيْرُ أَوِ الْعَافِيَةُ[٤] كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ. رواه أحمد والطبراني، وإسناد أحمد حسن.

٨ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ بِأُذُنَيَّ هَاتَيْنِ: مَنْ نَصَبَ[٥] شَجَرَةً، فَصَبَرَ عَلَى حِفْظِهَا، وَالْقِيَامِ عَلَيْهَا حَتَّى تُثْمِرَ كَانَ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُصَابُ مِنْ ثَمَرِهَا صَدَقَةٌ[٦] عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. رواه أحمد، وفيه قصة، وإسناده لا بأس به.

٩ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ بِهِ، وَهُوَ يَغْرِسُ غَرْسًا بِدِمَشْقَ. فَقَالَ لَهُ: أَتَفْعَلُ هٰذَا، وَأَنْتَ صَاحِبُ[٧] رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ:

---

(١) لم يغتصب أرضه ولم يأخذ حق غيره.

(٢) أي نهب وسرقة وقوة بلا حق.

(٣) مدة انتفاع المخلوقين استغلالا أو مأوى يدوم ثوابه.

(٤) كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر، وجمعها العوافي، وقد تقع العافية على الجماعة اهـ نهاية.

(٥) غرسها وتعهد بحفظها.

(٦) أجر دائم الاتصال يدرك نعيمه في الآخرة جزاء فعله. سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم معمر يرغب في غرس الشجر مثل قادة الثورة الآن سنة ١٩٥٥م حذوا حذو الرسول عليه الصلاة وأزكى السلام

(٧) ظنوا أن هذا العمل ركون إلى الدنيا كما روى الترمذي عن ابن مسعود مرفوعا قوله صلى الله عليه وسلم «لا تتخذوا الضيعة فتركنوا إلى الدنيا» وقال حديث حسن ورواه ابن حبان أيضا في صحيحه، قال في العيني: وأجيب بأن النهي محمول على الاستكثار من الضياع والانصراف إليها بالقلب الذي يفضي بصاحبه إلى الركون إلى الدنيا. وأما إذا اتخذها غير مستكثر وقلل منها وكانت له كفافا وعفافا فهي مباحة غير قادحة في الزهد وسبيلها كسبيل المال الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله «إلا من أخذه بحقه ووضعه في حقه» اهـ ص ١٥٦ ج ١٢.

لاَتَعْجَلْ[١] عَلَيَّ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ غَرَسَ غَرْسًا لَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ آدَمِيٌّ ، وَلاَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ . رواه أحمد وإسناده حسن بما تقدم .

١٠ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : مَامِنْ رَجُلٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ قَدْرَ مَايَخْرُجُ مِنْ ذٰلِكَ الْغَرْسِ . رواه أحمد ، ورواته محتج بهم فى الصحيح إلا عبد الله بن عبد العزيز الليثى .

١١ — وتقدم فى كتاب العلم وغيره حديث أنس قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : سَبْعٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ وَهُوَ بَعْدَ مَوْتِهِ : مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا ، أَوْ كَرَى[٢] نَهَرًا ، أَوْ حَفَرَ بِئْرًا ، أَوْ غَرَسَ نَخْلاً ، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا ، أَوْ وَرَّثَ[٣] مُصْحَفًا ، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ . رواه البزار وأبو نعيم والبيهقى .

١٢ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : يَامَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، قَالُوا : لَبَّيْكَ[٤] يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ : كُنْتُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذْ لَاتَعْبُدُونَ اللهَ تَحْمِلُونَ الْكَلَّ[٥] وَتَفْعَلُونَ فِي أَمْوَالِكُمُ الْمَعْرُوفَ[٦] ، وَتَفْعَلُونَ إِلَى ابْنِ السَّبِيلِ[٧] حَتَّى إِذَا مَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَبِنَبِيِّهِ إِذَا أَنْتُمْ تُحَصِّنُونَ أَمْوَالَكُمْ[٨] : فِيمَا يَأْكُلُ ابْنُ آدَمَ أَجْرٌ ،

---

(١) انتظر حتى أفهمك السنة فى هذا العمل وثوابه .

(٢) وسع فى مجراه وساعد على مرور الماء للناس . وفى المصباح كريت النهر كريا : حفرت فيه حفرة جديدة من باب رمى .

(٣) من ارثه مصحف يقرأ فيه المسلمون .

(٤) إجابة بعد إجابة .

(٥) أى تساعدون فى مهام الأمور ، وفى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنك لتحمل الكل » قال فى النهاية : أى الثقيل من كل ما يتكلف ، والكل العيال اهـ .

(٦) أعمال البر والخير .

(٧) المسافر : أى تحنون إلى المساكين . (٨) أى إنكم كنتم محسنين تعاونون مواطنيكم وتعدونهم بالخير فيدعوكم الإسلام إلى أكثر من هذا ، فلماذا تمنعون الانتفاع بثمرات أموالكم وتجعلون حصونا منيعة لبساتينكم وأسواراً لحدائقكم ؟ ثم بين صلى الله عليه وسلم الحسنات المترتبة على أكل إنسان أو حيوان والثواب الذى لاينقطع من جراء ذلك ففى تحصنون : أى تقيمون موانع للانتفاع بمنتوجات أموالكم والخوف من اتصال الفائدة وأورد البخارى :

وَفِيهَا يَأْكُلُ السَّبُعُ وَالطَّيْرُ أَجْرٌ . قَالَ: فَرَجَعَ الْقَوْمُ فَمَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا هَدَمَ مِنْ حَدِيقَتِهِ ثَلَاثِينَ بَابًا . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد . قال : وفيه النهى الواضح عن تحصين الحيطان والنخيل والكرم وغيرها من المحتاجين والجائعين أن يأكلوا منها شيئاً انتهى .

الترهيب من البخل والشح ، والترغيب فى الجود والسخاء

١ — عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ ، وَالْكَسَلِ ، وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ (١) ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ (٢) . رواه مسلم وغيره .

٢ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ: اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ . رواه مسلم .

[الشح] مثلث الشين: هو البخل والحرص ، وقيل: الشح الحرص على ما ليس عندك، والبخل بما عندك .

٣ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

= ا ـ قوله تعالى: (أفرأيتم ماتحرثون ٦٤ ءأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ٦٥ لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون) ٦٦ من سورة الواقعة .

(تحرثون) تبذرون حبه (تزرعون) تنبتونه (حطاما) هشيما ، والتفكه : التنقل بصنوف الفاكهة، وفى العينى : الآيات تدل على إباحة الزرع من جهة الامتنان به ، وفيها رد وتبكيت على المشركين الذين قالوا نحن موجودون من نطفة حدثت بحرارة كائنة وأنكروا البعث والنشور (فظلتم تفكهون) أى تتعجبون، وقيل تحزنون ، وقيل التفكه التكلم فيما لا يعنيك ، ومنه قيل للمزاح فكاهة اهـ ص ١٠٤ ج ١٢ .

ب ـ وقال تعالى فى حق الأبرار الصالحين : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) ٩ من سورة الدهر .

(١) هرمه مشوب بضعف وأمراض تنفر الناس منه مع خرف .

(٢) الضلال فى حياته وعصيانه ربه ، وبعد مماته يضل فى جواب منكر ونكير وعدم تربثه كما قال تعالى : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) ٢٧ من سورة إبراهيم .

أى يمكن قلوبهم بقوة الحجة ولا يتلعثمون إذا سئلوا عن معتقدهم فى الموقف ولا تدهشهم أهوال يوم القيامة .

إِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ ، فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفَاحِشَ[(١)] الْمُتَفَحِّشَ ، وَإِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ[(٢)] ، فَإِنَّهُ هُوَ الظُّلُمَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ ، فَإِنَّهُ دَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَسَفَكُوا دِمَاءَهُمْ ، وَدَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَقَطَعُوا أَرْحَامَهُمْ ، وَدَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَاسْتَحَلُّوا حُرُمَاتِهِمْ ، رواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ ، وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالشُّحِّ ، أَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ ، فَقَطَعُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ فَبَخِلُوا ، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ[(٣)] فَفَجَرُوا ، فَقَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ : أَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ ، فَقَالَ ذٰلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ ، وَالْهِجْرَةُ هِجْرَتَانِ : هِجْرَةُ الْحَاضِرِ ، وَهِجْرَةُ الْبَادِي[(٤)] . فَهِجْرَةُ الْبَادِي أَنْ يُجِيبَ إِذَا دُعِيَ ، وَيُطِيعَ إِذَا أُمِرَ ؛ وَهِجْرَةُ الْحَاضِرِ[(٥)] أَعْظَمُهَا بَلِيَّةً ، وَأَفْضَلُهَا أَجْراً . رواه أبو داود مختصراً والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : شَرُّ مَا فِي الرَّجُلِ شُحٌّ هَالِعٌ ، وَجُبْنٌ خَالِعٌ . رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه .

[قوله : شح هالع] : أى محزن ، والهلع : أشد الفزع .

[وقوله : جبن خالع] : هو شدة الخوف ، وعدم الإقدام ، ومعناه أنه يخلع قلبه من شدة تمكنه منه .

---

(١) الفاحش ذو الفحش فى كلامه وأفعاله ، والمتفحش : الذى يتكلف ذلك ويتعمده . اه نهاية . وكل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصى ، أى امتنعوا من السير فى القبائح ، والتبجح وقلة الأدب .

(٢) أكل حقوق الناس ، والتعدى عليهم وأذاهم .

(٣) الفسوق والمعاصى .

(٤) سكان البادية الصحراء أى البعيد عن الترف (٥) المقيم فى المدن والعواصم والقرى . والمعنى المعاشر فى المجتمع يتق الله أكثر ، ويرعى حقوقه ، ويخشى الفتن والشواغل المحيطة به ، وبذا يكسب ثوابا أكثر ، والاتجسر وأمام المتحضر ملاه وملاعب ومتاجر ومصانع . فالعاقل يترك كل شىء سوى حقوق الله يؤديها ويقوم بها لينجو من رذائلها ، ويسلم من أدرانها :

فبقدر الكد تكتسب المعالى ومن طلب العلا سهر الليالى

٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: لَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ[(١)] فِي سَبِيلِ اللهِ، وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِي جَوْفِ عَبْدٍ أَبَدًا، وَلَا يَجْتَمِعُ شُحٌّ وَإِيمَانٌ فِي قَلْبِ عَبْدٍ أَبَدًا. رواه النسائي وابن حبان في صحيحه، والحاكم واللفظ له، ورواه أطول منه بإسناد على شرط مسلم، وتقدم في الجهاد.

٧ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَا مَحَقَ[(٢)] الْإِسْلَامَ مَحْقَ الشُّحِّ شَيْءٌ. رواه أبو يعلى والطبراني.

٨ — وَرُوِيَ عَنْ نَافِعٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا رَجُلًا يَقُولُ: الشَّحِيحُ أَغْدَرُ[(٣)] مِنَ الظَّالِمِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: كَذَبْتَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: الشَّحِيحُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ. رواه الطبراني في الأوسط.

٩ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ خَبٌّ، وَلَا مَنَّانٌ، وَلَا بَخِيلٌ. رواه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب.

[الخب] بفتح الخاء المعجمة وتكسر: هو الخداع الخبيث.

١٠ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: خَلَقَ اللهُ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ، وَدَلَّى فِيهَا ثِمَارَهَا، وَشَقَّ فِيهَا أَنْهَارَهَا، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ

---

(١) رجل حضر المعارك في سبيل الله تعالى مجاهداً فشم دقيق ترابها من شدة المزاحمة. فهذا يبعده من اصطلاء نار جهنم، وكذا الإيمان بالله يدعو إلى الجود والسخاء، ويطرد البخل والشح من القلب. لماذا؟ لأنه ينفق ثقة بالله المعطي المنعم المتفضل؛ ولكن الشحيح يتمثل الفقر بين عينيه؛ وينطفئ نور الإيمان من قلبه فيزداد منعا للحقوق وبخلا. فلا ينفق خشية العيلة، ونسي قول الله تعالى: (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) ٣٩ من سورة سبأ.

(٢) لم يبطل شيء من مبادئ الاسلام مثل إبطال الشح في قلب المرء. وفي النهاية. المحق النقص والمحو والابطال، وقد محقه يمحقه. اهـ.

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبئ أن الشح يهدم أركان الاسلام وينقص من بهائه في قلوب البخلاء فيتجاءرون على كل معصية. لماذا؟ لأن الشح سلب منهم كل محامد الاسلام، ومحا عنهم كل فضيلة فنشئوا في حمأة الرذائل، ولا يعون، لأن قلوبهم غافلة عن فضل الله، وأنه المخلف الرزاق.

(٣) أكثر غدراً وخيانة، فرد سيدنا عبد الله بن عمر دليل على أن عقابه أخف من عقاب الشحيح.

لَهَا : تَكَلَّمِي ، فَقَالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ[١] ، فَقَالَ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا يُجَاوِرُنِي فِيكِ بَخِيلٌ . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط بإسنادين أحدهما جيد ، ورواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة من حديث أنس بن مالك ويأتى إن شاء الله تعالى .

١١ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ ، وَثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ ، وَثَلَاثٌ كَفَّارَاتٌ ، وَثَلَاثٌ دَرَجَاتٌ ، فَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ : فَشُحٌّ مُطَاعٌ[٢] ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ[٣] ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ[٤] الحديث ، رواه الطبرانى فى الأوسط ، وتقدم فى باب انتظار الصلاة حديث أنس بنحوه .

١٢ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللهُ ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللهُ . فذكر الحديث إلى أن قال : وَيُبْغِضُ الشَّيْخَ الزَّانِي ، وَالْبَخِيلَ ، وَالْمُتَكَبِّرَ . رواه ابن حبان فى صحيحه ، وهو بتمامه فى صدقة السر .

١٣ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : خَصْلَتَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ : الْبُخْلُ وَسُوءُ الْخُلُقِ . رواه الترمذى وغيره وقال الترمذى : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صدقة بن موسى .

١٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللهِ ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ ، بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ ، وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللهِ ، بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ ، وَلَجَاهِلٌ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ عَابِدٍ بَخِيلٍ . رواه الترمذى من حديث سعيد بن محمد الوراق عن يحيى بن سعيد عن الأعرج عن أبى هريرة ، وقال : إنما يروى عن يحيى بن سعيد عن عائشة مرسلا .

١٥ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ :

---

(١) فاز الموحدون المتقدون بوجودك سبحانك .
قال البيضاوى : أى فازوا بأمانيهم .
(٢) بخل فاش قاهر .·. النفس تقصر فى الواجبات فيطاوعها صاحبها ويحجم عن أعمال البر .
(٣) رذائل شائعة .·. تميل النفس الى غوايتها ، وتحب شهواتها فتقبل عليها .
(٤) غرور النفس وزهوها بمدائحها فاغترت بمحامدها .

أَلاَ إِنَّ كُلَّ جَوَادٍ فِى الْجَنَّةِ حَتْمٌ عَلَى اللهِ ، وَأَنَا بِهِ كَفِيلٌ . أَلاَ وَإِنَّ كُلَّ بَخِيلٍ فِى النَّارِ حَتْمٌ عَلَى اللهِ ، وَأَنَا بِهِ كَفِيلٌ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ مَنِ الْجَوَادُ وَمَنِ الْبَخِيلُ؟ قَالَ : الْجَوَادُ مَنْ جَادَ بِحُقُوقِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَالِهِ ، وَالْبَخِيلُ مَنْ مَنَعَ حُقُوقَ اللهِ ، وَبَخِلَ عَلَى رَبِّهِ ، وَلَيْسَ الْجَوَادُ مَنْ أَخَذَ حَرَامًا وَأَنْفَقَ إِسْرَافًا . رواه الأصبهانى وهو غريب .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الْمُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ ، وَالْفَاجِرُ خَبٌّ لَئِيمٌ . رواه أبو داود والترمذى، وقال حديث غريب.

[قال الحافظ] : لم يضعفه أبو داود ورواتهما ثقات سوى بشر بن رافع وقد وُثق .

[قوله غرٌّ كريم] : أى ليس بذى مكر ولا فطنة للشر ، فهو ينخدع لانقياده ولينه .

[والخب] بفتح الخاء المعجمة وتكسر: هو الخدّاع الساعى بين الناس بالشر والفساد .

١٧ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا كَانَ أُمَرَاؤُكُمْ خِيَارَكُمْ ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ سُمَحَاءَكُمْ ، وَأُمُورُكُمْ شُورَى بَيْنَكُمْ ، فَظَهْرُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بَطْنِهَا ، وَإِذَا كَانَتْ أُمَرَاؤُكُمْ شِرَارَكُمْ ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ بُخَلَاءَكُمْ ، وَأُمُورُكُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ ، فَبَطْنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهْرِهَا[1] . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

١٨ — وَعَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ خَيْرًا وَلَّى أَمْرَهُمُ الْحُكَمَاءَ[2] وَجَعَلَ الْمَالَ عِنْدَ السُّمَحَاءِ[3] ، وَإِذَا أَرَادَ

---

(١) ثلاث علامات تحبب إلى العاقل حب الحياة ، والسعى فى تحصيل الصالحات :
ا ـ الحكام فضلاء عاملون صالحون .
ب ـ أصحاب الثروة كرماء فضلاء .
ج ـ اتحاد القلوب واجتماعها على فعل ما فيه المصلحة العامة كما قال تعالى : فى وصف المفلحين (وأمرهم شورى بينهم) والثلاثة الأخرى أضدادها تحبب الميل إلى الموت ، والتباعد من فتن الحياة ، وفى الثالثة طاعة النساء اللاتى يبدهن زمام الأمور فى عصيان الله تعالى .
(٢) أصحاب العقول الراجحة الفاضلة .
(٣) الكرماء الأجواد لينفقوا فى تشييد الصالحات ، وأداء الواجبات .

اللهُ بِقَوْمٍ شَرًّا وَلَّى أَمْرَهُمُ السُّفَهَاءَ[١] ، وَجَعَلَ الْمَالَ عِنْدَ الْبُخَلَاءِ . رواه أبو داود في مراسيله .

١٩ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : السَّخَاءُ خُلُقُ اللهِ الْأَعْظَمُ . رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب.

٢٠ — وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: مَا جُبِلَ وَلِيٌّ لِلهِ[٢] عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا عَلَى السَّخَاءِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ . رواه أبو الشيخ أيضاً .

٢١ — وَرُوِيَ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ اللهَ اسْتَخْلَصَ هٰذَا الدِّينَ لِنَفْسِهِ ، فَلَا يَصْلُحُ لِدِينِكُمْ إِلَّا السَّخَاءُ وَحُسْنُ الْخُلُقِ ، أَلَا فَزَيِّنُوا دِينَكُمْ[٣] بِهِمَا . رواه الطبراني في الأوسط والأصبهاني إلا أنه قال :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : جَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَ اسْتَخْلَصَ هٰذَا الدِّينَ فَذَكَرَهُ بلفظه .

٢٢ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ مَنِ السَّيِّدُ[٤] ؟ قَالَ: يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحٰقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالُوا : فَمَا فِي أُمَّتِكَ سَيِّدٌ ؟ قَالَ : بَلَى رَجُلٌ أُعْطِيَ مَالًا ، وَرُزِقَ سَمَاحَةً ، وَأَدْنَى الْفَقِيرَ ، وَقَلَّتْ شِكَايَتُهُ فِي النَّاسِ . رواه الطبراني في الأوسط .

٢٣ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَيْتاً يُقَالُ لَهُ : بَيْتُ السَّخَاءِ[٥] . رواه الطبراني وأبو الشيخ في كتاب الثواب

---

(١) الجهلاء الحمق ، الظلمة العتاة . (٢) المتقى المتعبد : المخلص لربه جل وعلا : أى تنتان فطر عليهما الصالح :

ا ـ الجود ب ـ مكارم الأخلاق كما قال تعالى : (إن أولياؤه إلا المتقون) :

(٣) تحلوا بالجود والأدب لتتجلى محامد الإسلام فيكم .

(٤) العظيم فى قومه الشريف النبيل ، ثم بين صلى الله عليه وسلم صفاته :

ا ـ غنى شاكر . ب ـ جواد محسن .

ج ـ محب المساكين .

د ـ صبور حليم لا يضجر ولا يشكو إلا لربه .

(٥) منزل الجود أعده الله للكرماء .

إلا أنه قال : اَلْجَنَّةُ دَارُ الأَسْخِيَاءِ. قال الطبرانى : تفرّد به جَحْدَرُ بن عبد الله .

٣٤ — وَرُوِىَ عَنْ عُمَرَ بْنِ اَلْخَطَّابِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ حَبِيبِى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ : يَا إِبْرَاهِيمُ إِنِّى لَمْ أَتَّخِذْكَ خَلِيلًا عَلَى أَنَّكَ أَعْبَدُ عِبَادِى لِى وَلَـٰكِنِ اطَّلَعْتُ[1] عَلَى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَمْ أَجِدْ قَلْبًا أَسْخَى[2] مِنْ قَلْبِكَ . رواه أبو الشيخ فى كتاب الثواب والطبرانى .

٣٥ — وَرُوِىَ عَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الرِّزْقُ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ فِيهِ السَّخَاءُ أَسْرَعُ مِنَ الشَّفْرَةِ[3] إِلَى سَنَامِ الْبَعِيرِ . رواه أبو الشيخ أيضا . ولابن ماجه من حديث ابن عباس نحوه وتقدم لفظه فى الضيافة .

٣٦ — وَرُوِىَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : تَجَافَوْا[4] عَنْ ذَنْبِ السَّخِىِّ فَإِنَّ اللهَ آخِذٌ بِيَدِهِ كُلَّمَا عَثَرَ . رواه ابن أبى الدنيا والأصبهانى ، ورواه أبو الشيخ من حديث ابن عباس

---

(١) إطلعت على. كذا د و ع ص١٨٦ — ٢ وفى ن ط : اطلعت ى. (٢) أجود وأكثر كرما .
(٣) المدية ، والمعنى يؤثر الجود فى الأهل أكثر من تأثير السكين فى السنام : أى يجلب سعة الرزق ، وحسن الثواب عاجلا .
(٤) اصفحوا وغضوا عن هفوات الكريم لأن الله تعالى عونه ومنقذه إذا هفا . قال تعالى : (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور) ٣٨ من سورة الحج .
وقال تعالى : (نعمة من عندنا كذلك نجزى من شكر) ٣٥ من سورة القمر . وقال الشاعر :
فتى كملت خيراته غير أنه جواد فما يبقى من المال باقيا

محامد إكرام الضيف كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم

أولا : يدل إكرام الضيف على شدة الإيمان بالله تعالى والثقة بإعطائه وانتظار فضله « من كان يؤمن » .
ثانيا : يدل على فهم الواجب والشجاعة فى أداء الحق والبشاشة « وإن لزورك » .
ثالثا : يجلب ثناء الله جلا وعلا على المخلص فى إكرامه « ويؤثرون » .
رابعا : يد المحسن طويلة فى البر .
خامسا : يضمن الجود لصاحبه الجنة « وقرى الضيف » .
سادسا : يسبب إطعام الطعام دعاء الملائكة بالرحمة والمغفرة « الملائكة تصلى » .
سابعا : الكرم يبسط الرزق. ويغدق على الكريم صنوف النعم « الخير أسرع » .

. . . .

ثامنا : يجعل الكرم سيرة الكريم ذكية طاهرة نقية ذائعة الصيت والذكر الحسن « خير إخوان ».
تاسعا : الكريم متصف بكمال أفعاله ، وفيه يرجى الخير .

أضرار البخل والشح

أولا : البخل صفة الأدنياء ، استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ثانيا : يبيد الشح العمران ويلهب العداوة والشقاق فى قلوب المتحابين « الشح أهلك » :
ثالثا : الشح أم النقائص ، يدعو إلى القطيعة والفسوق والعصيان « أمرهم بالقطيعة » .
رابعا : أقبح صفة : الشح « شرما فى الرجل » .
خامسا : الشح نقيض الإيمان وضده .
سادسا : الشح مهدم لمظاهر الإسلام « ما محق » والبخيل مقضى عليه بالنار لا محالة .
سابعا : من علامة الدمار فشو الشح وانتشاره بين الناس « ثلاث مهلكات » .
ثامنا : يكره الله البخيل .
تاسعا : البخل من علامة النفاق ، وحاشا أن يوجد فى قلب مؤمن .
عاشراً : يدرك الله الجواد برحمته ويحيطه برعايته « قريب من الله » .
الحادى عشر : السماحة عنوان الحياة السعيدة، ودليل الأخلاق الحميدة ورجاحة العقل « أغنياؤكم سمحاؤكم »
الثانى عشر : السخاء من مظاهر الإسلام « فلا يصلح لدينكم إلا السخاء » .
الثالث عشر : السخى يشرف قومه ، ويكون سيدهم أهلا المعالى « من السيد ؟ » .
الرابع عشر : السخاء من صفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيجب أن نقتدى بهم كما قال الغزالى فى بيان فضيلة السخاء :

اعلم أن المال إن كان مفقوداً فينبغى أن يكون حال العبد القناعة وقلة الحرص ، وإن كان موجوداً فينبغى أن يكون حاله الإيثار والسخاء واصطناع المعروف والتباعد عن الشح والبخل، فإن السخاء من أخلاق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وهو أصل من أصول النجاة اهـ ص ٢١٠ ج ٣ .

قال على كرم الله وجهه : إذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق منها فإنها لا تفنى ، وإذا أدبرت عنك فأنفق منها فإنها لا تبقى ، وأنشد :

لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة ... فليس ينقصها التبذير والسرف
وإن تولت فأحرى أن تجود بها ... فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف

وأجاب الحسن بن على رضى الله عنهما عن معنى الكرم، فقال: المعروف قبل السؤال والإطعام فى المحل والرأفة بالسائل مع بذل النائل ، وتمثل متمثل عند عبد الله بن جعفر فقال :

إن الصنيعة لا تكون صنيعة ... حتى يصاب بها طريق المصنع
فإذا اصطنعت صنيعة فاعمد بها ... لله أو لذوى القرابة أودع

فقال عبد الله بن جعفر إن هذين البيتين ليبخلان الناس، ولكن أمطر المعروف مطراً، فإن أصاب الكرام كانوا له أهلا ، وإن أصاب اللئام كنت له أهلا . ورفع رجل إلى الحسن بن على رضى الله عنهما رقعة فقال حاجتك مقضية ، فقيل له يا ابن رسول الله لو نظرت فى رقعته ، ثم رددت الجواب على قدر ذلك ، فقال يسألنى

الترهيب من عود الإنسان فى هبته

١ — عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : الَّذِى

الله عز وجل عن ذل مقامه بين يدى حتى أقرأ رقعته اهـ :

أنت للمال إذا أمسكته فإذا أنفقته فالمال لك

آيات ذم البخل وذم المال وكراهة حبه

ا ـ قال الله تعالى : (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) ١٦ من سورة التغابن .

ب ـ وقال تعالى : (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شرلهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) من سورة آل عمران .

ج ـ وقال تعالى : (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) من سورة النساء

د ـ وقال تعالى . (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ٩ وأنفقوا مما رزقناكم) من سورة المنافقون .

هـ ـ وقال تعالى (إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم) ١٥ من سورة التغابن .

قال الغزالى : فمن اختار ماله وولده على ما عند الله فقد خسر وغبن خسرانا عظيما ص ٢٠٠ ج ٣ .

و ـ وقال تعالى : (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ٨٥ . أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) ٨٦ من سورة هود.

أى بإحسانه وبره (نوف) نوصل إليهم جزاء أعمالهم فى الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الأموال والأولاد (لا يبخسون) لا ينقصون شيئا من أجورهم ، والآية فى أهل الرياء ، وقيل فى المنافقين ، وقيل فى الكفرة وغرضهم وبرهم ، وأوردها الغزالى فى باب ذم المال ، فأفهم أنها تشمل وعيد البخلاء الذين يكنزون ولا ينفقون فى وجوه البر ويحجمون عن مشروعات الخير .

ز ـ وقال تعالى : (كلا إن الإنسان ليطغى ٦ أن رآه استغنى ٧ إن إلى ربك الرجعى)٨ من سورة العلق

(كلا) ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى بطغيانه وبخله : أى إن رأى نفسه متمتعا بنعم الوهاب القدير ، والرجعى بمعنى الرجوع ، والخطاب للإنسان على الالتفات ، تهديداً وتحذيراً من عاقبة الطغيان والشح .

ح ـ وقال تعالى : (ألهاكم التكاثر ١ حتى زرتم المقابر) ٢ من سورة التكاثر .

أى شغلكم التباهى بالمال وكثرته والأولاد وعزتها إلى أن متم وقبرتم مضيعين أعماركم فى طلب الدنيا عما هو أهم لكم ، وهو السعى لأخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت اهـ بيضاوى وآخر السورة (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) ٨ من سورة التكاثر .

وإن شاهدنا طلب أصحاب الأموال بالسخاء خشية الموت فلا يجد الغنى له أعمالا صالحة تقية عاديات يوم القيامة إن الإنسان مغمور بنعم الله فيجب عليه إنفاقها فيما يرضى الله ، فإذا بخل أساء استعمالها فأضر نفسه بشحه وكثرت سيئاته ببخله وقبحت سيرته وسخط الله والناس عليه كما قال الله تعالى : (إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون) ٤٤ من سورة يونس .

أى يسلب حواسهم وعقولهم (يظلمون) أنفسهم بإفسادها وتفويت منافعها عليهم . وفيه دليل على أن للعبد كسبا ، وأنه ليس بمسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت الجبرية .

يَرْجِعُ فى هِبَتِهِ[١] كالكَلْبِ يَرْجِعُ فى قَيْئِهِ[٢] .

٢ — وفى رواية : مَثَلُ الَّذِى يَعُودُ[٣] فى هِبَتِهِ كَمَثَلِ الكَلْبِ يَقِىءُ ، ثُمَّ يَعُودُ فى قَيْئِهِ فَيَأْكُلُهُ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

فيا أصحاب الأموال الوفيرة ساهموا فى إنشاء معاهد العلم والمصانع والمشروعات النافعة عسى أن يشملكم إحسان الله ورضاه ومحبة أبناء الوطن ، قال أبو محمد إسحاق الموصلى المتوفى سنة ٢٣٥ هـ فى ذم البخل :

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى	فليس إلى ما تأمرين سبيل
أرى الناس خلان الجواد ولا أرى	بخيلا له فى العالمين خليـــل
وإنى رأيت البخل يزرى بأهله	فأكرمت نفسى أن يقال بخيل
ومن خير حالات الفتى لو علمته	إذا نال شيئا أن يكون ينيل
عطائى عطاء المكثرين تجملا	ومالى كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى	ورأى أمير المؤمنين جميـــل

(١) الهبة تمليك بلا عوض فى الحياة ، وهى للأقارب أفضل ، ويستحب لمن وهب لأولاده أن يسوى بينهم ، فإن ملك المتهب لاحتياج أو لثواب آخرة فصدقة ، وإن نقل الموهوب إلى المتهب بنفسه أو بغيره إعظاما له وإكراما لا لغرض آخر فهدية ، والمراد بالهبة التملك ، لكن بإيجاب وقبول ، لا لإكراه ولا لأجل ثواب أو احتياج ، وأركانها :

ا ـ العاقدان .

ب ـ الصيغة كوهبتك كذا وقبلت .

ج ـ الموهوب ، وهو كل ما جاز بيعه ، ولا يحصل الملك فى الهبة إلا بالقبض بإذن الواهب ، وإذا قبضها الموهوب له لم يصح للواهب أن يرجع فيها إلا أن يكون والداً وإن علا أى من جهة الآباء والأمهات اهـ تنوير القلوب ص ٢٧٤ .

(٢) ترديد الطعام وإخراج ما فى بطنه ، وفى باب لا يحل لأحد أن يرجع فى هبته وصدقته ص١٤٨ ج٥ « ليس لنا مثل السوء » قال فى الفتح لا ينبغى لنا معشر المؤمنين أن نتصف بصفة ذميمة يشابهنا فيها أخس الحيوانات فى أخس أحوالها ،قال الله سبحانه وتعالى (للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ، ولله المثل الأعلى) من سورة النحل .

ولعل هذا أبلغ فى الزجر عن ذلك وأدل على التحريم مما لو قال مثلا : لا تعودوا فى الهبة ، وإلى القول بتحريم الرجوع فى الهبة بعد أن تقبض ذهب جمهور العلماء إلا هبة لولده جمعا بين هذا الحديث وحديث النعمان « اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم » .

وقال الطحاوى قوله : لا يحل لا يستلزم التحريم ، وهو كقوله :لا تحل الصدقة لغنى ، وإنما معناه لا تحل له من حيث تحل لغيره من ذوى الحاجة ، وأراد بذلك التغليظ فى الكراهة ، وقال وقوله كالعائد فى قيئه ، وإن اقتضى التحريم لكون القىء حراما ، لكن الزيادة فى الرواية الأخرى . وهى قوله : كالكلب تدل على عدم التحريم ، لأن الكلب غير متعبد فالقىء ليس حراما عليه ، والمراد التبرئة عن فعل يشبه فعل الكلب ، وتعقب باستبعاد ما تأوله ومنافرة سياق الأحاديث له ، وبأن عرف الشرع فى مثل هذه الأشياء يريد به المبالغة فى الزجر كقوله : من لعب بالنردشير فكأنما غمس يده فى لحم خنزير اهـ .

(٣) أى العائد فى هبته إلى الموهوب ، وهو كقوله تعالى : « أو لتعودن فى ملتنا » من سورة الأعراف اهـ فتح .

ولفظ أبي داود : الْعَائِدُ فِى هِبَتِهِ كَالْعَائِدِ فِى قَيْئِهِ . قال قتادة : ولا نعلم القيء إلا حراما .

٣ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ[1] فِى سَبِيلِ[2] اللهِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيَهُ ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَبِيعُهُ بِرُخْصٍ ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : لَا تَشْتَرِهِ[3] ، وَلَا تَعُدْ فِى صَدَقَتِكَ ، وَإِنْ أَعْطَاكَهُ بِدِرْهَمٍ ، فَإِنَّ الْعَائِدَ فِى صَدَقَتِهِ[4] كَالْعَائِدِ فِى قَيْئِهِ . رواه البخارى ومسلم .

قوله : حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِى سَبِيلِ اللهِ : أى أعطيت فرساً لبعض الغزاة ليجاهد عليه .

٤ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ : أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُعْطِيَ لِرَجُلٍ عَطِيَّةً ، أَوْ يَهَبَ هِبَةً ، ثُمَّ يَرْجِعَ فِيهَا إِلَّا الْوَالِدُ فِيمَا يُعْطِي وَلَدَهُ ، وَمَثَلُ الَّذِى يَرْجِعُ فِى عَطِيَّتِهِ أَوْ هِبَتِهِ كَالْكَلْبِ يَأْكُلُ فَإِذَا شَبِعَ قَاءَ ، ثُمَّ عَادَ فِى قَيْئِهِ . رواه أبو داود والترمذىّ والنسائى وابن ماجه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

٥ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَثَلُ الَّذِى يَسْتَرِدُّ مَا وَهَبَ كَمَثَلِ الْكَلْبِ يَقِيءُ ، فَيَأْكُلُ قَيْئَهُ ، فَإِذَا اسْتَرَدَّ الْوَاهِبُ فَلْيُوَقَّفْ فَلْيُعَرَّفْ بِمَا اسْتَرَدَّ ، ثُمَّ لِيُدْفَعْ مَا وَهَبَ . رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه .

---

(١) زاد القعنبي فى الموطا : عتيق والعتيق الكريم الفائق من كل شيء اه فتح .

(٢) ظاهره أنه حمله عليه حمل تمليك ليجاهد به إذ لو كان حمل تحبيس لم يجز بيعه وزاد البخارى «فأضاعه» أى : لم يحسن القيام عليه وقصر فى مئونته وخدمته . وقيل أى بعرف مقداره فأراد بيعه بدون قيمته ، وقيل معناه استعمال فى غير ما جعل له ، والأول أظهر ا ه فتح ص ١٤٩ ج ٥ .

(٣) سمى الشراء عودا فى الصدقة ، لأن العادة جرت بالمسامحة من البائع فى مثل ذلك للمشترى فأطلق على القدر الذى يسامح ، رجوعا ، وأشار إلى الرخص بقوله « وإن أعطاكه بدرهم » ويستفاد من قوله « وإن أعطاكه بدرهم» أن البائع كان قد ملكه ، ولو كان محتبسا لما باعه اه .

(٤) حمل الجمهور هذا النهى فى صورة الشراء على التنزيه، وحمله قوم على التحريم، وقال القرطبي وغيره: وهو

الترغيب فى قضاء حوائج المسلمين ، وإدخال السرور عليهم

وما جاء فيمن شفع فأهدى إليه

١ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنهُمَا أَن رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ (١) لَا يَظْلِمُهُ (٢) وَلَا يُسْلِمُهُ (٣) ، مَنْ كَانَ فِى حَاجَةِ (٤) أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِى حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً (٥) فَرَّجَ اللهُ عَنهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ (٦) مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ (٧) . رواه البخارى ومسلم وأبو داود .

الظاهر ، ثم الزجر المذكور مخصوص بالصورة المذكورة وما أشبهها إلا ما إذا رده إليه الميراث مثلا . قال الطبرى : يخص من عموم هذا الحديث من وهب بشرط الثواب ، ومن كان والدا والموهوب ولده والهبة التى لم تقبض والتى ردها الميراث إلى الواهب لثبوت الأخبار باستثناء كل ذلك ، وأما ما عدا ذلك كالغنى يثيب الفقير ، ونحو من يصل رحمه فلا رجوع لهؤلاء ، قال : ومما لا رجوع فيه مطلقا الصدقة يراد بها ثواب الآخرة اه فتح

(١) كشقيقه ، وفيه رابطة الأخوة بينهما توجب الوفاء والمساعدة والمحبة .

(٢) لا يأخذ شيئا من ماله بلا سبب شرعى ، ولا ينقص شيئا من أجرته لئلا يشكوه إلى حاكم يعاقبه ويلزمه برد الحق أو يتضرع إلى ربه فينتقم الله من ظالمه .

(٣) ولا يسلمه كذا د وع ص ١٧٨ــ٢ أى لا يخذله ولا يترك نصرته بأن يدفع عنه الأذى وعنعمن أن يؤذى غيره ، ويصلح بينه وبين أخيه ويغيثه إذا استغاث به وبأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر ، وهكذا من ضروب الإصلاح . وفى ن ط : و لا يثلمه ، لأن ثلم بمعنى كسر .

(٤) أى يساعد بجاهه وماله حتى يدرك وطره مع البشاشة والسرور .

(٥) كشف غمه ، بأن يقرضه إذا أفلس فى تجارته ، أو يساعد من احترق بيته أو تلف زرعه ليذهب الله عنه الحزن فى الآخرة ويزيل ضيقه ويبعد عنه المصائب فى حياته وبعد مماته .

(٦) يجتهد أن يخفى عيوبه فلا يخبر أحدا بما يعرفه .

(٧) يعمى عن عيوبه أبصار الناس فى الدنيا ويحيطه بسياج الحفظ فلا يطلع على عيوبه أحد ، وحسبك أن الله الولى القادر الستار لا يعاقبه عنها فى الآخرة . وهنا مسألة أخلاقية تخص الأمن العام ، فلا يصبح ستر أخبار المجرمين وإخفاء عيوب الأشرار فهذا لا يعد من المنهى عنه لحفظ راحة العالم واتقاء شرور الآثمين . والشارع الحكيم أوجب كشف عيوبهم لمن يردعهم أو يزجرهم عسى أن يصل الحكام إلى الحق ومنع الضرر وإزالة الأذى كما قال تعالى : (ولكم فى القصاص حياة) من سورة البقرة .

(فاعتبروا يا أولى الأبصار) ٢ من سورة الحشر .

(ألا لعنة الله على الظالمين) ١٨ من سورة هود .

وفى الفتح «ولا يسلمه» لا يلقيه إلى الهلكة ولم يحمه من عدوه (والأخوة) هذه أخوة الإسلام ، فإن كل اتفاق بين شيئين يطلق بينهما اسم الأخوة ويشترك فى ذلك الحر والعبد والبالغ والمميز « لا يظلمه ولا يسلمه » أى لا يتركه مع من يؤذيه ولا فيما يؤذيه ، بل ينصره ويدفع عنه ، وهذا أخص من ترك الظلم ، وقد يكون ذلك

وزاد فيه رزين العبدرى : وَمَنْ مَشَى مَعَ مَظْلُومٍ حَتَّى يُثْبِتَ لَهُ حَقَّهُ ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ ، ولم أرَ هذه الزيادة فى شىء من أصوله ، إنما رواه ابن أبى الدنيا والأصبهانى كما سيأتى .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ فى الدُّنْيَا يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ فِى الدُّنْيَا سَتَرَ اللهُ عَلَيْهِ فى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللهُ فى عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فى عَوْنِ[1] أَخِيهِ . رواه مسلم وأبوداود والترمذى واللفظ له ، والنسائى وابن ماجه والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٣ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِنَّ لِلهِ خَلْقًا خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ[2] النَّاسِ يَفْزَعُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ فى حَوَائِجِهِمْ ، أُولَئِكَ الْآمِنُونَ مِنْ عَذَابِ اللهِ . رواه الطبرانى ، ورواه أبو الشيخ ابن حبان فى كتاب الثواب من حديث الجهم بن عثمان ، ولا يعرف عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ، ورواه ابن أبى الدنيا فى كتاب اصطناع المعروف عن الحسن مرسلا .

٤ — وَرُوِىَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ لِلهِ عِنْدَ أَقْوَامٍ نِعَمًا أَقَرَّهَا عِنْدَهُمْ مَا كَانُوا فى حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ مَا لَمْ يَمَلُّوهُمْ[3] فَإِذَا مَلُّوهُمْ نَقَلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ . رواه الطبرانى .

واجبا أو مندوبا ، والكرب هو الغم الذى يأخذ النفس (ستر مسلما) رآه على قبيح فلم يظهره : أى للناس ، وليس فى هذا ما يقتضى ترك الإنكار عليه فيما بينه وبينه ، ويحمل الأمر فى جواز الشهادة عليه بذلك على ما إذا أنكر عليه ونصحه فلم ينته عن قبيح فعله ، ثم جاهر به كما أنه مأمور بأن يستتر إذا وقع منه شىء فلو توجه إلى الحاكم وأقر لم يمتنع ذلك ، والذى يظهر أن الستر محله فى معصية قد انقضت ، والإنكار فى معصية قد حصل التلبس بها فيجب الإنكار عليه ، وإلا رفعه إلى الحاكم ، وليس من الغيبة المحرمة ، بل النصيحة الواجبة ، وفيه إشارة إلى ترك الغيبة ، لأن من أظهر مساوى أخيه لم يستره ، وفى الحديث حض على التعاون وحسن التعاشر والألفة ، وفيه أن المجازاة تقع من جنس الطاعات ، وأن من حلف إن فلانا أخوه وأراد أخوة الإسلام لم يحنث اهـ ص ٦١ ج ٥ .

(١) مدة معاونته لأخيه . (٢) مصالح .

(٣) مدة عدم النفور من مساعدتهم والشفاعة إلى إتمام أعمالهم ، وتلك نعمة كبرى وزيادتها السعى لدى إجابة طلبات القاصدين .

٥ — وَرُوِىَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ لِلهِ أَقْوَامًا اخْتَصَّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ يُقِرُّهُمْ[١] فِيهَا مَا بَذَلُوهَا ، فَإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ . رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى فى الكبير والأوسط ولو قيل بتحسين سنده لكان ممكناً .

٦ — وَرُوِىَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَبْدٍ إِلَّا اشْتَدَّتْ إِلَيْهِ مُؤْنَةُ[٢] النَّاسِ ، وَمَنْ لَمْ يَحْمِلْ تِلْكَ الْمُؤْنَةَ لِلنَّاسِ ، فَقَدْ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوَالِ . رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى وغيرهما.

٧ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا مِنْ عَبْدٍ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً ، فَأَسْبَغَهَا[٣] عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَعَلَ مِنْ حَوَائِجِ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَتَبَرَّمَ[٤] ، فَقَدْ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوَالِ . رواه الطبرانى بإسناد جيد .

٨ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ مَشَى فِى حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنِ اعْتِكَافِ عَشْرِ سِنِينَ[٥] ، وَمَنِ اعْتَكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ جَعَلَ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثَ خَنَادِقَ ، كُلُّ خَنْدَقٍ أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ ، رواه الطبرانى فى الأوسط والحاكم ، وقال : صحيح الإسناد إلا أنه قال :

لَأَنْ يَمْشِىَ أَحَدُكُمْ مَعَ أَخِيهِ فِى قَضَاءِ حَاجَتِهِ ـ وَأَشَارَ بِأُصْبُعِهِ ـ أَفْضَلُ مِنْ أَنْ يَعْتَكِفَ فِى مَسْجِدِى هٰذَا شَهْرَيْنِ[٦] .

٩ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللهِ

---

(١) يعينهم ويثبتهم مدة نفعهم .

(٢) المراد أثقال الناس ومصالحهم التى تثقل كاهلهم ، فالمؤنة الثقل .

(٣) فأتمها .

(٤) فضجر ، يقال برم بالشىء وتبرم .

(٥) إذ نفع الطالب بجاهه وقضى مصلحته أعطاه الله ثواب عابد مقيم بالمسجد لطاعة الله عشر سنين، ثم بين صلى الله عليه وسلم ثواب مكث يوم للعبادة فى المسجد فالسنة ٣٦٤ يوما × ١٠ = ٣٦٤٠ . ٣ = ١٠٩٢٠ خندقا بينه وبين النار للشفيع والخافقان: أفقا المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيهما.

(٦) أى والله الذهاب مع أخيك المسلم لتساعده على إتمام مصلحة له أكثر ثوابا عند الله عز وجل من المكث فى مسجد المدينة مدة شهرين ، وفيه الترغيب فى معاونة من يقصدك فى قضاء حاجة .

صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ مَشَى فى حَاجَةِ أَخِيهِ حَتَّى يُثْبِتَهَا(١) لَهُ أَظَلَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِخَمْسَةٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ لَهُ ، وَيَدْعُونَ لَهُ إِنْ كَانَ صَبَاحًا حَتَّى يُمْسِيَ ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً حَتَّى يُصْبِحَ ، وَلاَ يَرْفَعُ قَدَمًا إِلاَّ حَطَّ(٢) اللهُ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً ، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً . رواه أبو الشيخ وابن حبان وغيره .

١٠ — وَرُوِيَ أَيْضاً عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَحْدَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : مَنْ أَعَانَ عَبْدًا فى حَاجَتِهِ ثَبَّتَ اللهُ لَهُ مَقَامَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ .

١١ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلي اللهُ عليه وَسلم قَالَ : لاَيَزَالُ اللهُ فى حَاجَةِ الْعَبْدِ مَادَامَ فى حَاجَةِ أَخِيهِ . رواه الطبرانى ، ورواته ثقات .

١٢ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : يَخْرُجُ خَلْقٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيَمُرُّ الرَّجُلُ بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : يَا فُلاَنُ أَمَا تَعْرِفُنِي ؟ فَيَقُولُ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا الَّذِي اسْتَوْهَبْتَنِي(٣) وَضُوءًا ، فَوَهَبْتُ لَكَ ، فَيَشْفَعُ(٤) فِيهِ ، وَيَمُرُّ الرَّجُلُ فَيَقُولُ : يَافُلاَنُ أَمَاتَعْرِفُنِي ؟ فَيَقُولُ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ أَنَا الَّذِي بَعَثْتَنِي(٥) فى حَاجَةِ كَذَا وَكَذَا ، فَقَضَيْتُهَا لَكَ فَيَشْفَعُ(٦) لَهُ فَيُشَفَّعُ فِيهِ . رواه ابن أبى الدنيا باختصار وابن ماجه ، وتقدم لفظه والأصبهانى ، واللفظ له .

[الوَضوء] بفتح الواو ، وهو : الماء الذى يتوضأ به .

١٣ — وَرُوِيَ عَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ مَشَى فى حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ سَبْعِينَ حَسَنَةً وَمَحَا عَنْهُ سَبْعِينَ سَيِّئَةً إِلَي أَنْ يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ فَارَقَهُ ، فَإِنْ قُضِيَتْ حَاجَتُهُ عَلَى يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ

---

(١) ينهيها له ويثق بقضائها .
(٢) محا ؛ والمعنى الذى شفع فى إتمام مصلحة لأخيه ا كتسب شموله برحمة الله وحظى بكنفه وأحاطته الملائكة تستغفر له صباح مساء مع إزالة سيئاته وزيادة حسناته ، والله تعالى أعلم .
(٣) طلبت منى ماء وضوء .
(٤) يأذن الله تعالى للذى أخذ منه الماء أن يشفع فيه فيسامحه الله وينقله من النار الى الجنة .
(٥) أرسلتنى .
(٦) يطلب من الله تعالى أن يعفو عنه .

كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ، وَإِنْ هَلَكَ فِيمَا بَيْنَ ذٰلِكَ دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب اصطناع المعروف ، والأصبهانى .

١٤ — وَعَنْ أَبِى مُوسَى رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللّٰهُ عليه وسلم قَالَ : عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ . قِيلَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ : يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ ، قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؟ قَالَ : يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ . قَالَ : قِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؟ قَالَ : يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوِ الْخَيْرِ . قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ ؟ قَالَ : يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ . رواه البخارى ومسلم .

١٥ — وَعَنْ أَبِى قِلَابَةَ أَنَّ نَاساً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِىِّ صلى اللّٰهُ عليه وسلم قَدِمُوا يُثْنُونَ عَلَى صَاحِبٍ لَهُمْ خَيْرًا . قَالُوا : مَا رَأَيْنَا مِثْلَ فُلَانٍ هٰذَا قَطُّ مَا كَانَ فى مَسِيرٍ إِلاَّ كَانَ فى قِرَاءَةٍ ، وَلاَ نَزَلْنَا فى مَنْزِلٍ إِلاَّ كَانَ فى صَلَاةٍ . قَالَ : فَمَنْ كَانَ يَكْفِيهِ ضَيْعَتَهُ[1] حَتَّى ذَكَرَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْلِفُ جَمَلَهُ أَوْ دَابَّتَهُ ؟ قَالُوا : نَحْنُ . قَالَ : فَكُلُّكُمْ خَيْرٌ مِنْهُ رواه أبو داود فى مَرَاسِيلِهِ .

١٦ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى اللّٰهُ عليه وسلم : مَنْ كَانَ وُصْلَةً[2] لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ إِلَى ذِى سُلْطَانٍ فى مَبْلَغِ بِرٍّ ، أَوْ تَيْسِيرِ عَسِيرٍ أَعَانَهُ اللّٰهُ عَلَى إِجَازَةِ[3] الصِّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ دَحْضِ[4] الْأَقْدَامِ . رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط وابن حبان فى صحيحه ، كلاهما من رواية إبراهيم بن هشام الغسانى .

ورواه الطبرانى فى الصغير والأوسط من حديث أبى الدرداء ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى اللّٰهُ عليه وسلم : مَنْ كَانَ وُصْلَةً لِأَخِيهِ إِلَى ذِى سُلْطَانٍ فى مَبْلَغِ بِرٍّ ، أَوْ إِدْخَالِ سُرُورٍ رَفَعَهُ اللّٰهُ فى الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ .

---

(١) يقوم بإصلاح أرضه .

(٢) شفيعا موصلا فى عمل خير أو تسهيل أمر شاق .

(٣) مروره .

(٤) زلق ، والمعنى الذى ينفع فى إيصال الشكاية إلى حاكم يرفعها أو فى إنشاء الخير ينجو من الوقوع ، وهو يمر على الصراط إلى الجنة بسلام . لماذا ؟ لأنه كان واسطة خير وعنوان سعادة وسيادة وأفاد الناس فى إزالة منكر ونفع بجاهه فى وجود أعمال لبنى جنسه يرزقون منها ، وهكذا من الصالحات .

١٧ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلم : مَنْ لَقِيَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِمَا يُحِبُّ لِيَسُرَّهُ بِذَلِكَ سَرَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه الطبرانى فى الصغير بإسناد حسن ، وأبو الشيخ فى كتاب الثواب .

١٨ — وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِدْخَالَكَ السُّرُورَ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط .

١٩ — وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : أَفْضَلُ الأَعْمَالِ إِدْخَالُ السُّرُورِ[1] عَلَى الْمُؤْمِنِ كَسَوْتَ عَوْرَتَهُ ، أَوْ أَشْبَعْتَ جَوْعَتَهُ ، أَوْ قَضَيْتَ لَهُ حَاجَةً . رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورواه أبو الشيخ من حديث ابن عمر ، ولفظه :

أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً[2] أَوْ تَطْرُدُ[3] عَنْهُ جُوعًا ، أَوْ تَقْضِي[4] عَنْهُ دَيْنًا .

٢٠ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : إِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى بَعْدَ الْفَرَائِضِ إِدْخَالُ السُّرُورِ على الْمُسْلِمِ . رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير .

٢١ — وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ أَدْخَلَ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سُرُورًا لَمْ يَرْضَ اللهُ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ[5] . رواه الطبرانى .

٢٢ — وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ ؟ فَقَالَ : أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ ، تَكْشِفُ

---

(١) إدخال السرور ، كذا ط و ع ص ١٨٩ — ٢ وفى ن د : إدخالك السرور .

(٢) غما أو شدة . (٣) تزيل عنه ما أهمه . (٤) تؤدى .

(٥) أى لاثواب له غير الجنة جزاء .

عَنْهُ كُرْبَةً ، أَوْتَقْضِي عَنْهُ دَيْناً ، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا ، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ فِى حَاجَةٍ[١] أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِى هٰذَا الْمَسْجِدِ . يَعْنِى مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا ، وَمَنْ كَظَمَ[٢] غَيْظَهُ ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ[٣] أَمْضَاهُ[٤] مَلَأَ اللهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضًى ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِى حَاجَةٍ حَتَّى يَقْضِيَهَا لَهُ ، ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ . رواه الأصبهانى، واللفظ له ، ورواه ابن أبى الدنيا عن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم يسمّه .

٢٣ — وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَاأَدْخَلَ رَجُلٌ عَلَى مُؤْمِنٍ سُرُورًا إِلَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذٰلِكَ السُّرُورِ مَلَكاً يَعْبُدُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيُوَحِّدُهُ ، فَإِذَا صَارَ الْعَبْدُ فِى قَبْرِهِ أَتَاهُ ذٰلِكَ السُّرُورُ فَيَقُولُ : أَمَا تَعْرِفُنِى ؟ فَيَقُولُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا السُّرُورُ الَّذِى أَدْخَلْتَنِى عَلَى فُلَانٍ أَنَا الْيَوْمَ أُونِسُ[٥] وَحْشَتَكَ ، وَأُلَقِّنُكَ[٦] حُجَّتَكَ ، وَأُثَبِّتُكَ بِالْقَوْلِ[٧] الثَّابِتِ ، وَأُشْهِدُكَ مَشَاهِدَكَ[٨] يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَشْفَعُ[٩] لَكَ إِلَى رَبِّكَ ، وَأُرِيكَ مَنْزِلَكَ مِنَ الْجَنَّةِ . رواه ابن أبى الدنيا وأبو الشيخ فى كتاب الثواب ، وفى إسناده من لايحضرنى الآن حاله ، وفى متنه نكارة ، والله أعلم .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ شَفَعَ شَفَاعَةً لِأَحَدٍ ، فَأَهْدَي لَهُ هَدِيَّةً عَلَيْهَا فَقَبِلَهَا[١٠]، فَقَدْ أَتَى بَاباً عَظِيماً مِنْ أَبْوَابِ

---

(١) فى حاجة ، كذا ط و ع ، وفى ن د: فى حاجته .

(٢) ملك نفسه عندالغضب فلم ينتقم ،وأمسك على الغيظ حبا فى ثواب الله تعالى ، فلا جزع ، وكف عن تنفيذه مع القدرة على الانتقام (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس) من سورة آل عمران .

(٣) يسعى للانتقام وأخذ العقوبة . (٤) فعل .

(٥) أكون أنيسا سميرا لك مزيلا عنك هذه الوحشة .

(٦) أفهمك جوابك للملكين:منكر ونكير، فتأخذ القول مشافهة منى لتثبت وتجيب جوابا حسنا محمودا

(٧) أى الذى ثبت بالحجة عندهم وتمكن من قلوبهم كما قال تعالى : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) من سورة إبراهيم .

(٨) مشاهدك كذا ودع ص ١٩٠ ، وفى ن ط مشاهد : أى أريك درجاتك وما أعده الله لك .

(٩) أكون واسطة رحمة لتنعم برضوان الله جل وعلا جزاء إدخال السرور على أخيك .

(١٠) يريد صلى الله عليه وسلم أن تكون الشفاعة لله بلا انتظار شىء يعطى،فإذا سعى الإنسان فى قضاء حاجة

الكبائر . رواه أبو داود عن القاسم بن عبد الرحمن عنه .

لأخيه فقدم له هدية وقبلها كان قبوله لها أعظى كبيرة يحاسبه الله على ذلك حسابا عسيرا ولا ثواب له فى شفاعته السابقة وحسبك قول النبي صلى الله عليه وسلم « اشفعوا فلتؤجروا » وفيه الترغيب فى قضاء مصالح الناس لله.

الثمرات التي ينالها الشفيع فى قضاء مصالح الناس كما بينها صلى الله عليه وسلم

أولا : إذا شفع الإنسان فى إزالة كربة نجاه الله من شدائد الآخرة (من فرج) .

ثانياً : يبسط الله للشفيع رزقه فى حياته ويكسبه النعيم بعد مماته (يسر الله عليه) .

ثالثاً : يأمن الشفيع من عذاب الله يوم يشتد الهول .

رابعاً : السعى فى مصالح الناس يزيد الشفيع عزا وجاها ويفتح الله له باب الخيرات ويغدق عليه البركات، وإلا سلب نعمه منه لتقصيره فى مساعدة الراجين (ما لم يملوهم) .

خامساً : مدة السعى لأخيك عبادة وطاعة (كان خيرا له من اعتكاف) .

سادساً : يحيط بالشفيع أبرار أطهار يدعون له ، هم (ألف ملك) .

سابعاً : قد يكون السعى لدى قضاء مصالح الناس سببا لفك الشفيع من النار (أنا الذى يمشى فى حاجة كذا).

ثامنا : يكتسب الشفيع عند كل خطوة ٧٠ حسنة وإزالة ٧٠ ذنباً .

تاسعاً : فى السعى لمصالح الناس صدقات جمة يؤديها الشفيع زكاة له على ما أنعمه عليه مولاه من الصحة والأرزاق (يعين ذا الحاجة) قضاء مصالح الناس سبب النجاة من الوقوع عند المرور على الصراط (إجازته) .

عاشراً : تكفير الخطايا لمن فرح أخاه وأدخل عليه السرور ، وكان جزاؤه دخول الجنة، وعد حبيب الله ورافقه ملك يؤنسه ويجلب له كل نعيم .

الحادى عشر : أن تقضى مصالح الناس لله بلا رشوة .

الثانى عشر : من قضى حاجة لأخيه وقبل هدية ، فعل كبيرة .

الآيات القرآنية التي تحث على السعى فى قضاء مصالح المسلمين

١ ــ قال تعالى : (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ، ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها ، وكان الله على كل شىء مقيتا) ٨٥ من سورة النساء . مقتدرا حافظا للشىء وشاهدا له .

أى راعى بها حق مسلم ودفع عنه ضررا بها أو جلب إليه نفعا ابتغاء وجه الله تعالى ، ومنه الدعاء لمسلم، قال عليه الصلاة والسلام «من دعا لأخيه بظهر الغيب استجيب له ، وقال له الملك ولك مثل ذلك » (نصيب) ثواب الشفاعة والتسبب إلى الخير الواقع بها (سيئة) يريد بها محرما (كفل) نصيب من وزرها مساولها فى القدر (مقيتا) مقتدرا أو شهيدا حافظا ، من أقات على الشىء إذا قدر ، أو من القوت فإنه يقوى البدن ويحفظه اهـ بيضاوى.

وفى غريب القرآن (من يشفع) أى من انضم إلى غيره وعاونه وصار شفيعا له أو شفعا له فى فعل الخير والشر فعاونه وقواه وشاركه فى نفعه وضره ، وقيل الشفاعة ههنا أن يشرع الإنسان للآخر طريق خير ، أو طريق شر فيقتدى به فصار كأنه شفع له. وذلك كما قال عليه الصلاة والسلام «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها» أى إثمها وإثم من عمل بها اهـ ص ٢٦٤.

ب ــ وقال تعالى : (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) ٦٠ من سورة الرحمن .

ج ــ وقال تعالى : (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) ٣٤ من سورة فصلت .

ومن الحسنات السعى فى قضاء حاجات المسلمين لله تعالى ولإبقاء المودة والمحبة فى نفوس معاشريه .

كتاب الأدب وغيره

الترغيب فى الحياء، وما جاء فى فضله، والترهيب من الفحش والبذاء

١ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ[1] فى الحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: دَعْهُ[2] فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ. رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه.

٢ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: الحَيَاءُ لاَ يَأْتِى إِلاَّ بِخَيْرٍ. رواه البخارى ومسلم.

د — وقال تعالى: (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) ١٠ من سورة الحجرات، ومن الأخوة قضاء حاجته.

هـ — وقال تعالى: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) من سورة الفتح. ومن الرحمة إجابة الداعى والشفاعة فى إزالة كربه وتيسير أموره ووجود عمل له يدأب فى كسب رزقه.

و — وقال تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم) ٧١ من سورة التوبة.

أى يختار المؤمن أخاه وليا يستشيره فى بعض أموره وينصحه ويعاونه ويقضى حاجته، فالصغير يحترم الكبير ويوقره ويتخذه رئيسا له، والكبير يرحم الصغير ويحبه ويسعى فى مهام أموره، وقد حكى الله عن المنافقين (ويقبضون أيديهم) أى لا يشفعون لأحد فى البار، وقبض اليد كناية عن الشح (نسوا الله فنسيهم) أى أغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته فتركهم من لطفه وفضله.

(١) يعاتبه ويقول إنك لتستحى وينصحه.

(٢) اتركه على هذا الخلق السيء، ثم زاده فى ذلك ترغيبا لحكمه بأنه من الإيمان، وإذا كان الحياء يمنع صاحبه من استيفاء حق نفسه جر له ذلك تحصيل أجر ذلك الحق لا سيما إذا كان المتروك له مستحقا، وقال ابن قتيبة: معناه أن الحياء يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصى كما يمنع الإيمان فسمى إيمانا كما يسمى الشيء باسم ما قام مقامه. وحاصله أن إطلاق كونه من الإيمان مجاز. والظاهر أن الناهى ما كان يعرف أن الحياء من مكملات الإيمان فلهذا وقع التأكيد. قال الراغب الحياء انقباض النفس عن القبيح، وهو من خصائص الإنسان ليرتدع عن ارتكاب كل ما يشتهى فلا يكون كالبهيمة، وهو مركب من جبن وعفة فلذلك لا يكون المستحى فاسقا وقلما يكون الشجاع مستحيا، وقد يكون لمطلق الانقباض كما فى بعض الصبيان انتهى ملخصا. وقال غيره هو انقباض النفس خشية ارتكاب ما يكره أعم من أن يكون شرعيا أو عقليا أو عرفيا، ومقابل الأول فاسق، والثانى مجنون والثالث أبله اهـ فتح ص ٥٦ ج ١.

٣ — وفى رواية لمسلم : الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ .

٤ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ، أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ[١] . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

٥ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَيْضًا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ ، وَالإِيمَانُ فِى الْجَنَّةِ ، وَالْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ ، وَالْجَفَاءُ فِى النَّارِ . رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، والترمذى وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

٦ — وَعَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : الْحَيَاءُ وَالْعِىُّ شُعْبَتَانِ مِنَ الإِيمَانِ ، وَالْبَذَاءُ وَالْبَيَانُ شُعْبَتَانِ مِنَ النِّفَاقِ . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، إنما نعرفه من حديث أبى غسان محمد بن مطرف .

[والعى] : قلة الكلام .

[والبذاء] : هو الفحش فى الكلام . والبيان : هو كثرة الكلام ، مثل هؤلاء الخطباء الذين يخطبون فيتوسعون فى الكلام ، ويتفصحون فيه من مدح الناس فيما لا يرضى الله انتهى .

ورواه الطبرانى بنحوه ، ولفظه قال :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الْحَيَاءُ وَالْعِىُّ مِنَ الإِيمَانِ ، وَهُمَا يُقَرِّبَانِ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدَانِ مِنَ النَّارِ ، وَالْفُحْشُ وَالْبَذَاءُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَهُمَا يُقَرِّبَانِ مِنَ النَّارِ ، وَيُبَاعِدَانِ مِنَ الْجَنَّةِ . فَقَالَ أَعْرَابِىٌّ لأَبِى أُمَامَةَ : إِنَّا لَنَقُولُ فِى الشِّعْرِ : الْعِىُّ مِنَ الْحُمْقِ ، فَقَالَ : إِنِّى أَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَتَجِيئُنِى بِشِعْرِكَ الْمُنْتِنِ[٢] .

---

(١) أى أثر من آثار الإيمان : وقال الحليمى : حقيقة الحياء خوف الذم بنسبة الشر إليه ، وقد يتولد الحياء من الله تعالى من التقلب فى نعمه فيستحى العاقل أن يستعين بها على معصيته وقد قال بعض السلف : خف الله على قدر قدرته عليك واستحى منه على قدر قربه منك ، والله أعلم اهـ فتح .

(٢) القذر غير الثابت على الحقيقة ، لأن الشاعر ثرثار يزخرف الكلام ، ويزينه ويمدح بالباطل ويذم

٧ — وَرُوِيَ عَنْ قُرَّةَ بْنِ إِيَاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَذُكِرَ عِنْدَهُ الْحَيَاءُ ، فَقَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ الْحَيَاءُ مِنَ الدِّينِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : بَلْ هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ[١] ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْعَفَافَ وَالْعِيَّ : عِيَّ اللِّسَانِ ، لاَعِيَّ الْقَلْبِ ، وَالْفِقْهَ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَإِنَّهُنَّ يَزِدْنَ فِي الآخِرَةِ[٢] : وَيَنْقُصْنَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَمَا يَزِدْنَ فِي الآخِرَةِ أَكْثَرُ مِمَّا يَنْقُصْنَ مِنَ الدُّنْيَا ، وَإِنَّ الشُّحَّ وَالْعَجْزَ وَالْبَذَاءَ مِنَ النِّفَاقِ ، وَإِنَّهُنَّ يَزِدْنَ فِي الدُّنْيَا ، وَيَنْقُصْنَ مِنَ الآخِرَةِ ، وَمَا يَنْقُصْنَ مِنَ الآخِرَةِ أَكْثَرُ مِمَّا يَزِدْنَ مِنَ الدُّنْيَا . رواه الطبرانى باختصار ، وأبو الشيخ فى الثواب ، واللفظ له .

٨ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَاعَائِشَةُ لَوْ كَانَ الْحَيَاءُ رَجُلاً كَانَ رَجُلاً صَالِحاً ، وَلَوْ كَانَ الْفُحْشُ رَجُلاً لَكَانَ رَجُلَ سَوْءٍ[٣] . رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط وأبو الشيخ أيضاً ، وفى إسنادهما ابن لهيعة ، وبقية رواة الطبرانى محتج بهم فى الصحيح .

٩ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ رُكَانَةَ يَرْفَعُهُ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقاً ، وَخُلُقَ الْإِسْلاَمِ الْحَيَاءُ . رواه مالك ، ورواه ابن ماجه ، وغيره عن أنس مرفوعا ، ورواه أيضاً من طريق صالح بن حسان عن محمد بن كعب القرظىّ عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : فذكره .

١٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ[٤] ، وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ . رواه ابن ماجه ، والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب ، ويأتى فى الباب بعده أحاديث في ذم الفحش إن شاء الله تعالى .

---

(١) لأنه يجر الى الكمالات ويدعو الى الفضائل .
(٢) يكسبن حسنات .
(٣) كان مثال الشرور والأذى والنقائص .
(٤) قبحه وعابه وأوجد به نقصا .

١١ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الحَيَاءُ ، وَالإِيمَانُ قُرَنَاءُ[1] جَمِيعاً ، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الآخَرُ . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ورواه الطبرانى فى الأوسط من حديث ابن عباس .

١٢ — وَعَنْ مُجَمِّعِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ عَنْ عَمِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : الحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ ، وَلاَ إِيمَانَ لِمَنْ لاَ حَيَاءَ لَهُ . رواه أبو الشيخ ابن حبان فى الثواب ، وفى إسناده بشر بن غالب الأسدى مجهول .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ . قَالَ : قُلْنَا يَا نَبِيَّ اللهِ : إِنَّا لَنَسْتَحِي ، وَالحَمْدُ لِلهِ . قَالَ لَيْسَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الاسْتِحْيَاءَ مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ : أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ[2] ، وَمَا وَعَى ، وَتَحْفَظَ البَطْنَ[3] وَمَا حَوَى ، وَلْتَذْكُرِ المَوْتَ وَالبِلَى[4] ، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ . رواه الترمذى ، وقال : هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث أبان بن إسحق عن الصباح بن محمد .

[قال الحافظ] : أبان بن إسحق فيه مقال ، والصباح مختلف فيه ، وتكلم فيه لرفعه هذا الحديث ، وقالوا : الصواب عن ابن مسعود موقوف ، ورواه الطبرانى مرفوعا من حديث عائشة والله أعلم .

١٤ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ عَبْداً نَزَعَ مِنْهُ الحَيَاءَ فَإِذَا نُزِعَ مِنْهُ الحَيَاءُ لَمْ تَلْقَهُ[5] إِلاَّ مَقِيتاً[6]

---

(١) أصحاب .

(٢) تفكر فيما يرضى الله بنية صالحة وتحفظ الفم أن يأكل حراما ، واللسان من الغيبة والنميمة .

(٣) لايدخل فيه حرام وتحفظ الفرج من الزنا .

(٤) الفناء (كل شيء هالك إلا وجهه) فتعمل صالحا فى دنياك .

(٥) لم تلفه : أى لم تجده ص ١٩٢ـ٢ ، وفى ن ط ود: لم تلقه بالقاف.

(٦) واقع عليه المقت وأشد القبح والبغض، من مقت إلى الناس بالضم مقاتة فهو مقيت، وكذا مقت من أمقته ومقته : أى أبغضته أشد البغض عن أمر قبيح ، والمعنى قليل الأدب بغيض مذموم مكروه سيرته رديئة، وفعاله دنيء ، وإذا صار على هذه الحالة سلبت منه الأمانة فأصبح خائنا سارقا مجرما سفا كا متشردا متعودا الشرور ،

فَإِذَا لَمْ تُلْقِهِ إِلاَّ مَقِيتًا مُمَقَّتًا نُزِعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ ، فَإِذَا نُزِعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ لَمْ تُلْقِهِ إِلاَّ خَائِنًا مُخَوَّنًا ، فَإِذَا لَمْ تُلْقِهِ إِلاَّ خَائِنًا مُخَوَّنًا(١) نُزِعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ ، فَإِذَا نُزِعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ لَمْ تُلْقِهِ إِلاَّ رَجِيماً(٢) مُلَعَّنًا(٣) ، فَإِذَا لَمْ تُلْقِهِ إِلاَّ رَجِيماً مُلَعَّنًا نُزِعَتْ مِنْهُ رِبْقَةُ الْإِسْلَامِ . رواه ابن ماجه .

[الربقة] بكسر الراء وفتحها : واحدة الربق : وهى عرى فى حبل تشدّ به البهم ، وتستعار لغيره .

وفى المصباح : الخائن : هو الذى خان ماجعل عليه أمينا ، والسارق من أخذ خفية من موضع كان ممنوعا من الوصول إليه ؛ وربما قيل كل سارق خائن دون العكس ، والغاصب من أخذ جهارا معتمدا على قوته اهـ.

(١) متصف بالخيانة واقعة عليه مغموس فى أدرانها فلا يؤتمن .

(٢) مطرودا عن الخيرات وعن منازل الملإ الأعلى ، قال تعالى : (فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) ٩٨ من سورة النحل .

وقال تعالى : (فاخرج منها فإنك رجيم) ٣٤ من سورة الحجر اهـ غريب .

(٣) مطرودا مبعدا ،وفى الغريب اللعن : الطرد والإبعاد على سبيل السخط ، وذلك من الله تعالى فى الآخرة عقوبة وفى الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه ، ومن الإنسان دعاء على غيره قال تعالى : (ألا لعنة الله على الظالمين) ١٨ من سورة هود .

والمعنى أن التبجح وقلة الحياء سبب المصائب تجلب عليه غضب الله والناس وسوء سيرة ، ويوجد عنده الاستعداد لارتكاب الموبقات والإجرام ويخلو قلبه من الرأفة وتحل به القسوة والجفوة فتزول عنه مظاهر الإسلام جميعها نسأل الله السلامة ، قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ، ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ، وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما ٥٣ إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما) ٥٤ من سورة الأحزاب .

(إناه) أى غير منتظرين وقته أو إدراكه (فانتشروا) تفرقوا ولا تمكثوا (لا يستحيي) يعنى أن إخراجكم حق فينبغى أن لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحيي فأمركم بالخروج (متاعا) شيئا ينتفع به (حجاب) ستر ، روى « أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت » وقيل إنه عليه الصلاة والسلام كان يطعم ومعه بعض أصحابه فأصابت يد رجل يد عائشة رضى الله عنها فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت : (أطهر) من الخواطر النفسانية الشيطانية اهـ بيضاوى .

خلاصة فضائل الحياء كما بينها صلى الله عليه وسلم في باب الأدب

أولا : المستحى يدل على شدة إيمانه وكمال دينه وعنوان تقواه « شعبة » .

ثانيا : السباب الصخاب فاجر فاسق شتام قاس منافق « الجفاء » .

ثالثا : عاقبة الاستحياء النجاة والنجاح والسلامة من أدران المقاثم ودخول الجنة « الحياء والعى » .

الترغيب فى الخلق الحسن وفضله، والترهيب من الخلق السيء وذمه

١ — عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَنِ الْبِرِّ[1] وَالْإِثْمِ ، فَقَالَ : الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِثْمُ مَاحَاكَ[2] فى صَدْرِكَ ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ . رواه مسلم والترمذى .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمْ يَكُنْ

رابعا : ثواب الحياء كنوز مدخرة وأجرها جزيل فى الآخرة .

خامسا : هيئة المستحى جميلة يكسوها الوقار والهيبة وتحفها الزينة والإجلال، ولو مثل كان رجلا صالحا «

سادسا : المستحى أعماله صالحة ، وهو موفق « إلا زانه » .

سابعا : وحركات المستحى وسكناته كلها فى طاعة فلا يفكر ولا يأكل إلا ما يرضى الله جل وعلا « حق الحياء » .

ثامنا : عدم الحياء مصيبة ودمار يجلب سخط الرب تعالى والناس، فيستحق قليل الحياء كل مقت ولعن وعد خائنا سارقا فاحشا « رجيما ملعنا » .

تاسعا : من لا يستحى قاسى القلب جبار متكبر متجبر أرخى العنان لنفسه فى عصيان الله غير موطد العزيمة على طاعة الله، وكساه الله الذل والخيبة ونزع منه دلائل الرضا والقبول «ربقة الإسلام» . والحياء كما فى الغريب: انقباض النفس عن القبائح وتركها ، ولا يعد الجبان مستحيا، لأن الدين يدعو إلى عزة النفس وشجاعتها فى الحق. ودرك المحامد فى تذليل المخاوف وإزالة الأخطار كما قال تعالى : « والله لا يستحيي من الحق » من سورة الأحزاب. وكما قال الشاعر :

وبالإقدام يسهل كل صعب ... وبالتوبه يقسم المجال

وللمرحوم حافظ بك إبراهيم :

امنع يديك وكف سوطك إنما ... بالبغى تجحد نعمة الديان
أبت العواطف أن تزور الجاهل ... قلبا ولا تأوى له بجنان
لا تألف الشنقات إلا أنفسا ... قد طهرت بالعلم والعرفان

وقد روى البخارى « لا يتعلم العلم مستحى ولا مستكبر » .

وقد ورد فى الفتح: حكى ابن التين عن أبى عبد الملك أن المراد « بالحياء من الإيمان » كمال الإيمان ، وقال، أبو عبيد الهروى : معناه أن المستحى ينقطع بحيائه عن المعاصى وإن لم يكن له تقية فصار كالإيمان القاطع بينه وبين المعاصى . وقال عياض وغيره : إنما جعل الحياء من الإيمان وإن كان غريزة ، لأن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى قصد واكتساب وعلم اهـ ص ٣٩٩ ج ١٠ .

وكان صلى الله عليه وسلم فى الغريزى أشد حياء من العذراء فى خدرها ، وفى المكتسب فى الذروة العلياء. ومعنى العذراء البكر ، وخدرها : الموضع الذى تحبس فيه وتستتر ، والحياء الذى ينشأ عنه الإخلال بالحقوق ليس حياء شرعيا ، بل هو عجز ومهانة .

(١) البر : الاحسان إلى الناس والتقرب إلى الله تعالى . وفى النهاية، وإن البر دون الأثم : أى وإن الوفاء بما جعل على نفسه دون الغدر والنكث .

(٢) أى أثر فيه ورسخ .

رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَاحِشاً[١]، وَلاَ مُتَفَحِّشاً ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ[٢] أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقاً . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

٣ — وَعَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : مَامِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فى مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ ، وَإِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ . رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

وزاد فى رواية له: وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلاَةِ. ورواه بهذه الزيادة البزار بإسناد جيد لم يذكر فيه : الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ .

ورواه أبو داود مختصراً قال : مَامِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فى الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ .

[البذىء] بالذال المعجمة ممدوداً . هو المتكلم بالفحش ، ورديء الكلام .

٤ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَنْ أَكْثَرِ مَايُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ ؟ فَقَالَ : تَقْوَى اللهِ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَايُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ ؟ فَقَالَ : الْفَمُ[٣] وَالْفَرْجُ[٤] . رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه والبيهقى فى الزهد وغيره ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح غريب .

٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم : إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنَهُمْ خُلُقاً ، وَأَلْطَفَهُمْ[٥] بِأَهْلِهِ . رواه الترمذى والحاكم ، وقال: صحيح على شرطهما، كذا قال، وقال الترمذى: حديث حسن، ولا نعرف لأبى قلابة سماعا من عائشة .

---

(١) فاعل القبح مفرطا فى الإساءة . وفى الفتح : الفحش ما خرج عن مقداره حتى يستقبح ، ويدخل فى القول والصفة ، يقال طويل فاحش الطول : إذا أفرط فى طوله، لكن استعماله فى القول أكثر . والمتفحش الذى يتعمد ذلك ويكثر منه ويتكلفه ، وأغرب الداودى فقال : الفاحش الذى يقول الفحش ، والمتفحش الذى يستعمل الفحش ليضحك الناس اهـ ص ٣٤٨ ج ١٠ .

(٢) أكثركم خيراً .

(٣) يأكل حراما ، واللسان به الغيبة والنميمة والسب والشتم .

(٤) الزنا .

(٥) أرأفهم .

٦ — وَعَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ [١] وَالْقَائِمِ . رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما ولفظه :

إنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ دَرَجَاتِ قَائِمِ اللَّيْلِ، وَصائِمِ النَّهارِ. ورواه الطبرانى من حديث أبى أمامة إلا أنه قال :

إنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الْقَائِمِ بِاللَّيْلِ الظَّامِئِ بِالْهَوَاجِرِ [٢] .

٧ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إنَّ اللهَ لَيُبَلِّغُ الْعَبْدَ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّوْمِ وَالصَّلاَةِ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، وقال صحيح على شرط مسلم .

ورواه أبو يعلى من حديث أنس،وزاد فى أوله: أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً.

٨ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: إنَّ الْعَبْدَ لَيَبْلُغُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ عَظِيمَ دَرَجَاتِ الآخِرَةِ ، وَشَرَفَ الْمَنَازِلِ ، وَإِنَّهُ لَضَعِيفُ الْعِبَادَةِ ، وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ بِسُوءِ خُلُقِهِ أَسْفَلَ دَرَجَةٍ فى جَهَنَّمَ . رواه الطبرانى ورواته ثقات سوى شيخه المقدام بن داود ، وقد وُثق .

٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إنَّ الْمُسْلِمَ الْمُسَدَّدَ [٣] لَيُدْرِكُ دَرَجَةَ الصُّوَّامِ الْقُوَّامِ بِآيَاتِ اللهِ بِحُسْنِ خُلُقِهِ ،وَكَرَمِ ضَرِيبَتِهِ .رواه أحمد والطبرانى فى الكبير، ورواة أحمد ثقات إلا ابن لهيعة.

[الضريبة : الطبيعة] وزنا ومعنى .

١٠ — وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَلاَ

---

(١) الصائم نهاره المتهجد ليله الذاكر العابد .

(٢) شديد الظمأ فى شدة الحر فى الجهاد فى سبيل الله تعالى .

(٣) الموفق المتصف بالسداد والحكمة المتحلى بمكارم الأخلاق .

أُخْبِرُكُمْ بِأَيْسَرِ[١] الْعِبَادَةِ ، وَأَهْوَنِهَا عَلَى الْبَدَنِ : الصَّمْتُ[٢] ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ . رواه ابن أبي الدنيا فى كتاب الصمت مرسلا .

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : كَرَمُ الْمُؤْمِنِ دِينُهُ ، وَمُرُوءَتُهُ عَقْلُهُ ، وَحَسَبُهُ خُلُقُهُ . رواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم والبيهقى كلهم من رواية مسلم بن خالد الزنجى ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، ورواه البيهقى أيضاً موقوفا على عمر صحح إسناده ، ولعله أشبه .

١٢ - وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عنهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وَسلم قالَ لَهُ : يَا أَبَا ذَرٍّ لاَعَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ[٣] ، وَلاَ وَرَعَ[٤] كَالْكَفِّ ، وَلاَ حَسَبَ[٥] كَحُسْنِ الْخُلُقِ . رواه ابن حبان فى صحيحه ، وغيره فى آخر حديث طويل تقدم منه قطعة فى الظلم .

١٣ — وتقدم فى الإخلاص حديث أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَخْلَصَ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ ، وَجَعَلَ قَلْبَهُ سَلِيماً[٦] ، وَلِسَانَهُ صَادِقاً ، وَنَفْسَهُ مُطْمَئِنَّةً[٧] ، وَخَلِيقَتَهُ مُسْتَقِيمَةً[٨] الحديث .

١٤ — وَعَنِ الْعَلاَءِ بْنِ الشِّخِّيرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قالَ : حُسْنُ الْخُلُقِ ، ثُمَّ أَتَاهُ عَنْ يَمِينِهِ ، فَقَالَ : أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قالَ : حُسْنُ الْخُلُقِ ، ثُمَّ أَتَاهُ عَنْ شِمَالِهِ ، فَقَالَ

---

(١) أسهلها .
(٢) السكوت بأدب ووقار وسكينة .
(٣) التفكير فى مصادر الأمور ومواردها :
قدر لرجلك قبل الخطو موضعها — فمن علا زلقا عن غرة زلجا
(٤) زهد يجلب خوف الله تعالى . وفى النهاية : ملاك الدين الورع : أى الكف عن المحارم والتحرج منه.
(٥) الحسب : الشرف بالآباء وما يعده الإنسان من مفاخرهم ، وقيل الحسب والكرم يكونان فى الرجل ، وإن لم يكن له اباء لهم شرف ، والشرف والمجد لا يكونان إلا بالآباء ، فجعل المال بمنزلة شرف النفس أو الآباء ، ومنه « حسب المرء دينه وكرمه خلقه » .
(٦) خاليا من الأحقاد والضغائن . (٧) راضية .
(٨) متبعا سنن النبي صلى الله عليه وسلم سالكا مناهج الصالحين وطريقته محبوبة .

يا رَسُولَ اللهِ : أيُّ العَمَلِ أفضَلُ ؟ قالَ : حُسْنُ الخُلُقِ ، ثُمَّ أتاهُ مِنْ بَعْدِهِ ، يَعْنِي مِنْ خَلفِهِ ، فقَالَ : يا رَسُولَ اللهِ أيُّ العَمَلِ أفضَلُ ؟ فالْتَفَتَ إلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فقَالَ : مَالَكَ لاتَفْقَهُ[١] حُسْنُ الخُلُقِ هُوَ أنْ لاَ تَغْضَبَ إنِ اسْتَطَعْتَ . رواه محمد ابن نصر المروزى فى كتاب الصلاة مرسلا هكذا .

١٥ — وَعَنْ أبِى أمامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أنَا زَعِيمٌ[٢] بِبَيْتٍ فى رَبَضِ[٣] الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ[٤] ، وَإنْ كانَ مُحِقًّا ، وَبِبَيْتٍ فى وَسَطِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الكَذِبَ وَإنْ كانَ مَازِحًا ، وَبِبَيْتٍ فى أعْلَى الجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ . رواه أبو داود ، واللفظ له ، وابن ماجه والترمذى ، وتقدم لفظه ، وقال : حديث حسن .

١٦ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إنَّ مِنْ أحَبِّكُمْ إلَيَّ وَأقْرَبِكُمْ مِنِّى مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أحَاسِنَكُمْ أخْلاَقًا الحديث : رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

١٧ — وَرُوِيَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : حُسْنُ الخُلُقِ خُلُقُ اللهِ الأعْظَمُ . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط .

١٨ — وَرُوِيَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عَنْ جِبْرِيلَ عَنِ اللهِ تَعَالَى قالَ . إنَّ هٰذَا دِينٌ ارْتَضَيْتُهُ[٥] لِنَفْسِى ، وَلَنْ يُصْلِحَ لَهُ إلَّا السَّخاءُ[٦] ، وَحُسْنُ الخُلُقِ ، فأكْرِمُوهُ بِهِمَا مَا صَحِبْتُمُوهُ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، وتقدم فى البخل والسخاء حديث عمران بن حصين بمعناه .

١٩ — وَرُوِيَ عَنْ أبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم

---

(١) لا تفهم ، وفسره صلى الله عليه وسلم بعدم الغضب .
(٢) كفيل وضامن ، قال تعالى : (وأنا به زعيم) ٧٢ من سورة يوسف .
(٣) ما حولها خارجا عنها تشبيها بالأبنية التى تكون حول المدن وتحت القلاع انهاية .
(٤) الجدل والخصومة .
(٥) ارتضيته كذا ط و ع ص ١٩٥ وفى ن د : أرتضيه .
(٦) الجود والكرم .

قالَ : أَوْحَى اللهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَاخَلِيلِي حَسِّنْ خُلُقَكَ وَلَوْ مَعَ الْكُفَّارِ تَدْخُلْ مَدْخَلَ الْأَبْرَارِ ، وَإِنَّ كَلِمَتِي سَبَقَتْ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ أَنْ أُظِلَّهُ تَحْتَ عَرْشِي ،وَأَنْ أَسْقِيَهُ مِنْ حَظِيرَةِ[1] قُدُسِي ، وَأَنْ أُدْنِيَهُ[2] مِنْ جِوَارِي . رواه الطبرانى .

٢٠ — وَعَنْهُ أَيْضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ:مَاحَسَّنَ اللهُ خَلْقَ رَجُلٍ وَخُلُقَهُ ، فَتَطْعَمَهُ النَّارُ أَبَدًا[3] .رواه الطبرانى فى الأوسط.

٢١ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً .قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ . قالَ : أَحْسَنُكُمْ خُلُقاً . رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه .

٢٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : لَقِيَ رَسُولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم أَبَا ذَرٍّ فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى خَصْلَتَيْنِ هُمَا أَخَفُّ عَلَى الظَّهْرِ ، وَأَثْقَلُ عَلَى الْمِيزَانِ مِنْ غَيْرِهِمَا ؟ قالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قالَ : عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ، وَطُولِ الصَّمْتِ[4]، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَمِلَ الْخَلاَئِقُ بِمِثْلِهِمَا . رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى والبزار وأبو يعلى بإسنادجيد رواته ثقات،واللفظله، ورواه أبو الشيخ بن حبان فى كتاب الثواب بإسناد واهٍ عن أبى ذر ، ولفظه :

قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : يَا أَبَا ذَرٍّ أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ وَأَخَفِّهَا

---

(١) أراد الجنة : وهى فى الأصل الموضع الذى يحاط عليه لتأوى إليه الغنم والإبل يقيهما البرد والريح اه نهاية فكأن حسن الخلق يجلب النعيم والعز المقيم والأمن من الفزع والنجاة من الشدائد ، ويزيل الظمأ بشربة هنيئة مريئة ويقرب إلى رضوان الله وإحسانه .

(٢) أن أقربه .

(٣) أى لا يكون جميل الخلق حسن الخلق طعاما للنار .

(٤) السكوت والهدوء والرزانة والأدب والكمال. قال عامر بن الظرب العدوانى لحمة بن رافع الدوسى: من أحكم الناس ؟ قال من صمت فاذكر ، ونظر فاعتبر، ووعظ فازدجر ، قال: من أجهل الناس ؟ قال من رأى الخرق مغنما ، والتجاوز مغرما .

عَلَى الْبَدَنِ ، وَأَثْقَلِهَا فِي الْمِيزَانِ، وَأَهْوَنِهَا[١] عَلَى اللِّسَانِ ؟ قُلْتُ: بَلَى فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي[٢] قالَ : عَلَيْكَ بِطُولِ الصَّمْتِ[٣] ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِعَامِلٍ يَا أَبَا ذَرٍّ بِمِثْلِهِمَا[٤]

٢٣ — ورواه أيضاً من حديث أبي الدرداء قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ: أَلاَ أُنَبِّئُكَ بِأَمْرَيْنِ خَفِيفٍ مُؤْنَتُهُمَا[٥] ، عَظِيمٍ أَجْرُهُمَا، لَمْ تَلْقَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِمِثْلِهِمَا : طُولُ الصَّمْتِ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قال أَطْوَلُكُمْ أَعْمَاراً[٦] ، وَأَحْسَنُكُمْ أَخْلاَقاً . رواه البزار وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية ابن إسحٰق ، ولم يصرح فيه بالتحديث .

٢٥ — وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ ، مَا يَتَكَلَّمُ مِنَّا مُتَكَلِّمٌ[٧] إِذْ جَاءَهُ أُنَاسٌ فَقَالُوا : مَنْ أَحَبُّ عِبَادِ اللهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى ؟ قَالَ : أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً . رواه الطبراني ورواته محتج بهم في الصحيح ، وابن حبان في صحيحه .

٢٦ — وفي رواية لابن حبان بنحوه إلاَّ أَنَّهُ قالَ : يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الإِنْسَانُ ؟ قالَ : خُلُقٌ حَسَنٌ . ورواه الحاكم والبيهقي بنحو هذه ، وقال الحاكم : صحيح على شرطهما ، ولم يخرجاه لأن أسامة ليس له سوى راو واحد ، كذا قال ، وليس بصواب فقد روى عنه زياد بن علاقة ، وابن الأقمر وغيرهما .

٢٧ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ النَّبِيُّ

---

(١) أيسرها وأسهلها في النطق .
(٢) أفديك بأعز عزيز لدى . (٣) السكوت .
(٤) يوصيه صلى الله عليه وسلم باتباع السكينة وقلة الكلام إلا فيما يعنيه وعدم الثرثرة مع التحلي بمكارم الأخلاق وهاتان خلتان لا نظير لهما في الكمال والأدب والتقدم الاجتماعي .
(٥) مؤنتهما كذا د و ع ص ١٩٥ وفي ن ط : مؤنهما .
(٦) الذين أنفقوا أعمارهم في طاعة الله كما قيل : خيركم من طال عمره وحسن عمله .
(٧) كناية عن السكوت التام مثل الرجل الهادئ الذي ينتهز فرصة وقوف الطائر على رأسه ليصيده.

صلى اللهُ عليه وسلم ، وَسَمُرَةُ ، وَأَبُو أُمَامَةَ ، فقَالَ : إنَّ الْفُحْشَ[1] وَالتَّفَحُّشَ[2] لَيْسَا مِنَ الْإِسْلَامِ فى شَىْءٍ ، وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ إِسْلَامًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً . رواه أحمد والطبرانى وإسناد أحمد جيد ، ورواته ثقات .

٢٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَرَادَ سَفَراً فقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ أَوْصِنِي ، قالَ : اعْبُدِ اللهَ لَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئاً ، قالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ زِدْنِي ، قالَ : إِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ ، قالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ زِدْنِي ، قالَ: اسْتَقِمْ ، وَلْيَحْسُنْ[3] خُلُقُكَ . رواه ابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢٩ — ورواه مالك عن معاذ قال : كَانَ آخِرُ مَا أَوْصَانِي بِهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ وَضَعْتُ رِجْلِي فى الْغَرْزِ[4] أَنْ قالَ : يَا مُعَاذُ أَحْسِنْ خُلُقَكَ لِلنَّاسِ .

٣٠ — وَعَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ لِى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ[5] ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا[6] ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح .

٣١ — وَعَنْ عُمَيْرِ بْنِ قَتَادَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَىُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ ؟ قالَ : طُولُ الْقُنُوتِ[7] . قالَ : فَأَىُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قالَ: جَهْدُ الْمُقِلِّ[8] قالَ : أَىُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ إِيمَانًا ؟ قالَ : أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً . رواه الطبرانى فى الأوسط من رواية سويد بن إبراهيم أبى حاتم ، ولا بأس به فى المتابعات .

---

(١) الزيادة فى القبح .

(٢) تكلف الوقاحة والقباحة وتعمد الإجرام ، وفى النهاية «إن الله يبغض الفاحش المتفحش» الفاحش : ذو الفحش فى كلامه وفعاله . والمتفحش : الذى يتكلف ذلك ويتعمده ، وكل مايشتد قبحه من الذنوب والمعاصى فاحشة اه

(٣) وليحسن خلقك كذا ط و ع ص١٩٦ ـ ٢ ؛ وفى ن د: ولتحسن خلقك ، ففيه الأمر بالاستقامة واتباع الصراط السوى وسلوك العمل الصالح مع تهذيب الخلق وتحسينه .

(٤) الغرز : ركاب كور الجمل إذا كان من جلد أو خشب ، وقيل هو الكور مطلقا مثل الركاب السرج اه نهاية .

(٥) خف من الله فى أى مكان وجدت .

(٦) اجعل بدل السيئة حسنة تزيلها .

(٧) الخشوع والمداومة على الطاعة .

(٨) الإنفاق مع قلة الشئ وجهاد النفس فى السخاء مع الضيق .

٣٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: أَللَّهُمَّ كَمَا أَحْسَنْتَ[١] خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي[٢]. رواه أحمد، ورواته ثقات.

٣٣ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقاً ٱلْمُوَطَّئُونَ[٣] أَكْنَافاً ٱلَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ[٤]، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ ٱلْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ[٥] ٱلْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ ٱلْأَحِبَّةِ[٦] ٱلْمُلْتَمِسُونَ لِلْبُرَآءِ ٱلْعَيْبَ[٧]. رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورواه البزار من حديث عبد الله بن مسعود باختصار، ويأتي في النميمة إن شاء الله حديث عبد الرحمن بن غنم بمعناه.

٣٤ — وَرُوِىَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَتْ: أُمُّ حَبِيبَةَ: يَا رَسُولَ ٱللهِ ٱلْمَرْأَةُ يَكُونُ لَهَا زَوْجَانِ، ثُمَّ تَمُوتُ فَتَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ هِيَ وَزَوْجَاهَا لِأَيِّهِمَا[٨] تَكُونُ لِلْأَوَّلِ أَوْ لِلْآخَرِ؟ قَالَ: تُخَيَّرُ، أَحْسَنُهُمَا خُلُقاً كَانَ مَعَهَا فِي ٱلدُّنْيَا يَكُونُ زَوْجَهَا فِي ٱلْجَنَّةِ، يَا أُمَّ حَبِيبَةَ ذَهَبَ حُسْنُ ٱلْخُلُقِ بِخَيْرِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ. رواه الطبراني والبزار باختصار،

---

(١) أحسنت كذا في ط و ع، وفي ن د: حسنت.

(٢) السجية الداعية إلى التحلي بالكمالات، دعا منه صلى الله عليه وسلم ليزيده الله نوراً ومحامد ومكارم وفضائل وقد مدحه الله جل وعلا (وإنك لعلى خلق عظيم) ٤ من سورة القلم.

(٣) الهينون المتواضعون حسنو المعاملة. وفي النهاية: هذا مثل، وحقيقته من التوطئة، وهي التمهيد والتذليل وفراش وطيء لا يؤذي جنب النائم، والأكناف الجوانب، أراد الذين جوانبهم وطيئة يتمكن فيها من يصاحبهم ولا يتأذى اهـ. والوطاء: المهاد الوطيء، وطؤ الفراش: قرب.

(٤) يحبهم الناس ويحبون الناس.

(٥) السعي بالفساد وإيقاد نار العداوة.

(٦) المشتتون الأخلاء الذين يخلقون الشقاق بين المتصافين.

(٧) السابون للشرفاء. بين صلى الله عليه وسلم أن المحبوب ذا الدرجة العالية عنده صلى الله عليه وسلم الذي حسن خلقه وكرمت صفاته فتصدر عنه الأفعال الحسنة بسهولة وبشاشة، ويصدر عنه الكرم والحلم بلا عناء وتتجلى فيه محاسن الأخلاق كالزهرة اليانعة والشمس الساطعة كالصدق والشهامة والنجدة وعز النفس والتواضع والتثبت وعلو الهمة والعفو والبشر والرحمة والحكمة والشجاعة والوقار والصيانة والحرية والدماثة والدعة والصبر والورع والحياء والنزاهة وحفظ السر والقناعة والعفة والإيثار، وحسبك أنه صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى للأخلاق الفاضلة. وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها: «كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن»: أي أدبه آدابه وخلقه أخلاقه: من صبر وحلم وكرم وعفو وإخلاص وشجاعة وعدل وحكمة وهكذا. أي عامل بآياته.

(٨) لأيهما كذا د و ع ص ١٩٧ وفي ن ط: لا يهمها. والمعنى أن المرأة التي تزوجت اثنين في حياتها بأن مات الأول أو طلقها تترك لها الحرية والخيار في اختيار أحسنهما خلقا.

ورواه الطبرانى أيضاً فى الكبير والأوسط من حديث أم سلمة فى آخر حديث طويل يأتى فى صفة الجنة إن شاء الله تعالى .

٣٥ — وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الْخُلُقُ الْحَسَنُ يُذِيبُ الْخَطَايَا[1] كما يُذِيبُ المَاءُ الْجَلِيدَ، وَالْخُلُقُ السُّوءُ يُفْسِدُ الْعَمَلَ كما يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط والبيهقى .

٣٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا ، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِأَهْلِهِ . رواه أبو داود والترمذى ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن صحيح ، والبيهقى إلا أنه قال :

وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ . والحاكم دون قوله : وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِأَهْلِهِ ، ورواه بدونه أيضاً محمد بن نصر المروزى ، وزاد فيه : وَإِنَّ المَرْءَ لَيَكُونُ مُؤْمِنًا وَإِنَّ فى خُلُقِهِ شَيْئاً فَيَنقُصُ ذٰلِكَ مِنْ إِيمَانِهِ .

٣٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِنَّكُمْ لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ ، وَلٰكِنْ يَسَعُهُمْ مِنكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ[2] ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ . رواه أبو يعلى والبزار من طرق أحدها حسن جيد .

٣٨ — وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ مُزَيْنَةَ قالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَفْضَلُ مَا أُوتِيَ الرَّجُلُ المُسْلِمُ ؟ قالَ : الْخُلُقُ الْحَسَنُ . قالَ : فَمَا شَرُّ مَا أُوتِيَ الرَّجُلُ المُسْلِمُ ؟ قالَ : إِذَا كَرِهْتَ أَنْ يُرَى عَلَيْكَ شَيْءٌ فى نَادِي الْقَوْمِ ، فَلَا تَفْعَلْهُ إِذَا خَلَوْتَ. رواه عبد الرزاق فى كتابه عن معمر عن أبى إسحٰق عنه .

٣٩ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ هٰذِهِ الْأَخْلَاقَ مِنَ اللهِ ، فَمَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرًا مَنَحَهُ[3] خُلُقًا حَسَنًا ، وَمَن أَرَادَ بِهِ سُوءًا مَنَحَهُ خُلُقاً سَيِّئاً . رواه الطبرانى فى الأوسط .

---

(١) الذنوب . (٢) بشاشته ولطفه .
(٣) أعطاه .

٤٠ — وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِنَّ أَحَبَّكُمْ(١) إِلَيَّ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي(٢) فِي الآخِرَةِ مَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقاً، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ(٣)، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي فِي الآخِرَةِ أَسْوَؤُكُمْ(٤) أَخْلَاقاً الثَّرْثَارُونَ الْمُتَفَيْهِقُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ. رواه أحمد، ورواته رواة الصحيح والطبرانى وابن حبان فى صحيحه، ورواه الترمذى من حديث جابر، وحسنه لم يذكر فيه: أَسْوَؤُكُمْ أَخْلَاقاً.

وزاد فى آخره: قالوا: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ، فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: الْمُتَكَبِّرُونَ.

[الثرثار] بثاءين مثلثتين مفتوحتين: هو الكثير الكلام تكلفاً.

[والمتشدق]: هو المتكلم بملء شدقه تفاصحاً، وتعظيما لكلامه.

[والمتفيهق] أصله من الفهق، وهو الامتلاء، وهو بمعنى المتشدق، لأنه الذى يملأ فمه بالكلام، ويتوسع فيه إظهاراً لفصاحته وفضله، واستعلاء على غيره ولهذا فسره النبى صلى الله عليه وسلم بالمتكبر.

٤١ — وَعَنْ رَافِعِ بْنِ مَكِيثٍ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال: حُسْنُ الْخُلُقِ نَمَاءٌ(٥)، وَسُوءُ الْخُلُقِ شُؤْمٌ(٦) وَالْبِرُّ(٧) زِيَادَةٌ فِي الْعُمْرِ، وَالصَّدَقَةُ تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ(٨). رواه أحمد وأبو داود باختصار، وفى إسنادها راو لم يسم، وبقية إسناده ثقات.

٤٢ — وَرُوِيَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ مَا الشُّؤْمُ؟ قَالَ: سُوءُ الْخُلُقِ. رواه الطبرانى فى الأوسط.

---

(١) أكثركم محبة وطاعة.

(٢) درجة وجوده فى الجنة بجوار مكانه صلى الله عليه وسلم. (٣) أشدكم كرها.

(٤) الذين أخلاقهم سيئة شديدة قبيحة.

(٥) زيادة فى الخير وكسب للمعروف وتقدم وعلو.

(٦) الشؤم ضد اليمن، يقال تشاءمت به، وتيمنت به؛ والمعنى أن الخلق السيء يجلب لصاحبه الذم والبغض والشر والأذى. (٧) فعل الخير وتشييد الصالحات وصلة الأقارب.

(٨) الإحسان يجلب حسن الخاتمة، ويزيل الألم عند الموت، ويبعد الميتة الشنيعة القبيحة.

٤٣ — ورواه فيه أيضاً من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : الشُّؤْمُ سُوءُ الْخُلُقِ .

٤٤ — وَرُوِىَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا لَهُ تَوْبَةٌ إِلاَّ صَاحِبَ سُوءِ الْخُلُقِ ، فَإِنَّهُ لَا يَتُوبُ مِنْ ذَنْبٍ إِلاَّ عَادَ[1] فِي شَرٍّ مِنْهُ . رواه الطبرانى فى الصغير والأصبهانى .

٤٥ — وفى رواية للأصبهانى عن رجل من أهل الجزيرة لم يسمه عن ميمون بن مهران قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وَسلم: مَا مِنْ ذَنْبٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ سُوءِ الْخُلُقِ ، وَذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَهُ لَا يَخْرُجُ مِنْ ذَنْبٍ إِلاَّ وَقَعَ فِى ذَنْبٍ . وهذا مرسل .

٤٦ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم كَانَ يَدْعُو يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّقَاقِ[2] ، وَالنِّفَاقِ[3] ، وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ . رواه أبو داود والنسائى .

---

(١) رجع .
(٢) التنافر .
(٣) التذبذب وعدم الثبات على الحق .

أقوال العلماء فى تفسير حسن الخلق

قال الحسن : حسن الخلق بسط الوجه وبذل الندى ، وكف الأذى . وقال الواسطى : هو أن لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى . وقال شاه الكرمانى : هو كف الأذى واحتمال المؤمن. وقال بعضهم: هو أن يكون من الناس قريباً وفيما بينهم غريباً. وقال الواسطى مرة: هو إرضاء الخلق فى السراء والضراء، وقال أبو عثمان : هو الرضا عن الله تعالى ، وسئل سهل التسترى عن حسن الخلق، فقال: أدناه الاحتمال وترك المكافأة والرحمة للظالم ، والاستغفار له والشفقة عليه ، وقال مرة : أن لا يتهم الحق فى الرزق ، ويثق به ، ويسكن إلى الوفاء بما ضمن فيطيعه ولا يعصيه فى جميع الأمور فيما بينه وبينه ، وفيما بينه وبين الناس . وقال على رضى الله عنه: حسن الخلق فى ثلاث خصال: اجتناب المحارم، وطلب الحلال، والتوسعة على العيال. وقال الحسين ابن منصور: هو أن لا يؤثر جفاء الخلق بعد مطالعته للحق . وقال أبو سعيد الخراز : هو أن لا يكون لك هم غير الله تعالى . قال الغزالى : فهذا وأمثاله كثير، وهو تعرض لثمرات حسن الخلق لا لنفسه . ثم ليس هو محيطا بجميع الثمرات أيضا يقال حسن الخلق والخلق : أى حسن الظاهر والباطن ، والخلق عبارة عن هيئة فى النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ، ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا ، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التى هى المصدر خلقا سيئا ، وكما أن حسن الظاهر بتمام جميع الجسم ، كذلك حسن الخلق يحصل بأربعة : قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل، فالأولى بها يفرق بين الصدق والكذب فى الأقوال

الترغيب فى الرفق والأناة والحلم

١ ــ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِنَّ اللهَ

والحق والباطل فى الاعتقادات ، وبين الجميل والقبيح فى الأفعال، وبذا تجنى ثمرة الحكمة التى هى رأس الأخلاق الحسنة كما قال تعالى : (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً) من سورة البقرة .

وقوة الغضب يصير انقباضها وانبساطها على حد ما تقتضيه الحكمة ، وكذلك الشهوة حسنها وصلاحها تحت إشارة الحكمة : أى العقل والشرع وقوة العدل فهوضبط الشهوة والغضب تحت إشارة العقل والشرع، فالعقل مثاله مثال الناصح المشير وقوة العدل هى القدرة ومثالها مثال المنفذ الممضى لاشارة العقل ، والغضب هو الذى تنفذ فيه الإشارة ومثاله مثال كلب الصيد ، فإنه يحتاج إلى أن يؤدب حتى يكون استرساله وتوقفه بحسب الإشارة لا بحسب هيجان شهوة النفس ، والشهوة مثالها مثال الفرس الذى يركب فى طلب الصيد ، فإنه تارة يكون مروضا مؤدبا ، وتارة يكون جموحا ، فمن استوت فيه هذه الخصال، واعتدلت فهو حسن الخلق مطلقا . وأمهات محاسن الأخلاق الحكمة والشجاعة والعفة والعدل، ولم يبلغ كمال الاعتدال فيها إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والناس بعده عليه الصلاة والسلام متفاوتون فى القرب والبعد منه ، فكل من قرب منه فى هذه الأخلاق ، فهو قريب من الله تعالى بقدر قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن اتصف بأضدادها قرب من الشيطان اللعين المبعد ، وقد بعث صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الأخلاق ، وقد أشار القرآن إلى هذه الأخلاق فى أوصاف المؤمنين فقال تعالى (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون) ١٥ من سورة الحجرات .

فالإيمان بالله ورسوله من غير ارتياب هو قوة اليقين وهو ثمرة العقل ومنتهى الحكمة، والمجاهدة بالمال هو السخاء الذى يرجع إلى ضبط قوة الشهوة، والمجاهدة بالنفس هى الشجاعة التى ترجع إلى استعمال قوة الغضب على شرط العقل وحد الاعتدال ، فقد وصف الله تعالى الصحابة فقال (أشداء على الكفار رحماء بينهم) من سورة الفتح إشارة إلى أن للشدة موضعا ، وللرحمة موضعا ، فليس الكمال فى الشدة بكل حال . ولا فى الرحمة بكل حال اهـ ص ٤٨ ج ٣ إحياء بتصرف .

آيات حسن الخلق

ا ــ قال الله تعالى : (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون) ١٠ من سورة المؤمنون .

ب ــ وقال تعالى (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين) ١١٢ من سورة التوبة .

ج ــ وقال عز وجل (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) ٤ من سورة الأنفال .

رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فى الأَمْرِ كُلِّهِ . رواه البخارى ومسلم .

٢ — وفى رواية لمسلم : إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِى عَلَى الرِّفْقِ[٢] مَالَا يُعْطِى عَلَى الْعُنْفِ ، وَمَالَا يُعْطِى عَلَى سِوَاهُ .

٣ — وَعَنْهَا أَيْضًا رَضِىَ اللهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنَّ الرِّفْقَ لَايَكُونُ فى شَىْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَىْءٍ إِلَّا شَانَهُ . رواه مسلم .

د — وقال تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) ٦٣ من سورة الفرقان . إلى آخر السورة .

قال الغزالى : فمن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات ، فوجود جميع هذه الصفات علامة على حسن الخلق ، وفقد جميعها علامة ســوء الخلق ، ووجود بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض ، فليشتغل بتحصيل ما فقده وحفظ ما وجده اهـ ص ٦٠ ج ٣ إحياء .

هـ — وقال تعالى : (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) ١٥٩ من سورة آل عمران.

و — وقال تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم) ٧١ من سورة التوبة .

ز — وقال تعالى : (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين) ٥٥ من سورة القصص .

ح — وقال تعالى : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) ١٦٩ من سورة الأعراف .

وللامام الشافعى رضى الله عنه :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... كما أن عين السخط تبدى المساويا
ولست بهياب لمن لا يهابنى ... ولست أرى للمرء ما لا يرى ليا
فإن تدن منى تدن منك مودتى ... وأن تنأ عنى تلفنى عنك نائيا
كلانا غنى عن أخيه حياته ... ونحن إذا متنا أشد تغانيا

لا تيأسن من اللبيب وإن جفا ... واقطع حبالك من حبال الأحمق
فعداوة من عاقــل متجمل ... أولى وأسلم من صداقة أخرق

(١) متصف بصفات الرأفة والرحمة . رفيق فعيل بمعنى فاعل . وقال المازرى : رفيق صفة فعل ، وهى ما يخلقه الله تعالى من الرفق لعباده . وقال النووى : فيه تصريح بتسميته سبحانه وتعالى ووصفه برفيق ، وفيه فضل الرفق والحث على التخلق به ، وذم العنف اهـ ص ١٤٥ ج ١٠ وفى النهاية : الرفق لين الجانب ، وهو خلاف العنف ، وهو سبب كل خير .

(٢) قال النووى : أى يثيب عليه مالا يثيب على غيره ، وقال القاضى : معناه يتأتى به من الأغراض ويسهل من المطالب ما لا يتأتى بغيره اهـ ، وفى الفتح : أى يتأتى معه من الأمور ما يتأتى مع ضده . والرفق لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل ا ص ٣٤٥ ج ١٠ .

٤ — وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَالَا يُعْطِي عَلَى الْخُرْقِ ، وَإِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا أَعْطَاهُ الرِّفْقَ ، مَامِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يُحْرَمُونَ(١) الرِّفْقَ إِلَّا حُرِمُوا . رواه الطبراني ، ورواته ثقات ورواه مسلم وأبو داود مختصراً : مَنْ يُحْرَمُ الرِّفْقَ يُحْرَمُ الْخَيْرَ . زاد أبو داود : كُلَّهُ .

٥ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ . وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

٦ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الرِّفْقَ ، وَيَرْضَاهُ ، وَيُعِينُ عَلَيْهِ مَالَا يُعِينُ عَلَى الْعُنْفِ . رواه الطبراني من رواية صدقة بن عبد الله السمين : وبقية إسناده ثقات .

٧ — وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ لَهَا : يَا عَائِشَةُ ارْفُقِي ، فَإِنَّ اللهَ إِذَا أَرَادَ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرِّفْقَ . رواه أحمد والبزار من حديث جابر ، ورواتهما رواة الصحيح .

٨ — وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم : الرِّفْقُ يُمْنٌ ، وَالْخُرْقُ(٢) ، شُؤْمٌ . رواه الطبراني في الأوسط .

٩ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَا أُعْطِيَ أَهْلُ بَيْتٍ الرِّفْقَ إِلَّا نَفَعَهُمْ . رواه الطبراني بإسناد جيد .

١٠ — وَرُوِيَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ نَشَرَ اللهُ عَلَيْهِ(٣) كَنَفَهُ ، وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ : رِفْقٌ بِالضَّعِيفِ ، وَشَفَقَةٌ عَلَى الْوَالِدَيْنِ . وَإِحْسَانٌ إِلَى الْمَمْلُوكِ . رواه الترمذي ، وقال : حديث غريب .

---

(١) يحرمون الرفق إلا حرموا كذا ع ص ١٩٨ — ٢ ، وفي ن ط : إلا حرموا الخير ، وفي ن د : يحرمون الرفق إلا حرموا خيراً .

(٢) الجهل والحمق والقسوة والفظاظة .

(٣) أحاطه بحفظه .

١١ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَا كَانَ الرِّفْقُ فى شَىْءٍ قَطُّ إلاَّ زَانَهُ ، وَلاَ كَانَ الْخُرْقُ فى شَىْءٍ قَطُّ إلاَّ شَانَهُ ، وَإنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ . رواه البزار بإسناد لين ، وابن حبان فى صحيحه ، وعنده الفُحْشُ مكان الْخُرْق ، ولم يقل : وإن الله إلى آخره .

١٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : بَالَ أَعْرَابِيٌّ فى الْمَسْجِدِ فَقَامَ النَّاسُ إلَيْهِ لِيَقَعُوا فِيهِ ، فَقَالَ النَّبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : دَعُوهُ[1] وَأَرِيقُوا[2] عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاء ، أَوْ ذَنُوباً مِنْ مَاء ، فَإنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ[3] ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ . رواه البخارى .

[السجل] بفتح السين المهملة وسكون الجيم : هى الدلو الممتلئة ماء .

[والذَّنوب] بفتح الذال المعجمة مثل السَّجْل ، وقيل : هى الدلو مطلقاً سواء كان فيها ماء أو لم يكن ، وقيل : دون الملآى .

١٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رضى الله عنهُ عَنِ النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : يَسِّرُوا[4] ، وَلاَ تُعَسِّرُوا ، وَبَشِّرُوا[5] وَلاَ تُنَفِّرُوا . رواه البخارى ومسلم .

١٤ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا قالَتْ : مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إلاَّ أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا[6] مَا لَمْ يَكُنْ إثْمًا[7] ، فَإنْ كَانَ ثَمَّ[8] إثْمٌ كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لِنَفْسِهِ فِى شَىْءٍ قَطُّ إلاَّ أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ ، فَيَنْتَقِمَ لِلهِ تَعَالَى . رواه البخارى ، ومسلم .

١٥ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

---

(١) اتركوه رأفة به .

(٢) صبوا ، أمرهم صلى الله عليه وسلم بنظافة المسجد بلا أذى رفقا به . ديمقراطية وكرامة وعزة الإسلام.

(٣) آخذين باليسر . (٤) افعلوا الهين اللين اليسر .

(٥) قدموا البشرى والفأل الحسن .

(٦) أسهلهما . (٧) ذنبا .

(٨) هناك ، وفى مختار الامام مسلم: فيه استحباب الأخذ بالأيسر والأرفق مالم يكن حراما أو مكروها، والحث على الحلم والعفو واحتمال الأذى والانتصار لدين الله تعالى ممن فعل محرما اهـ ص ٣٠٤ ج ٢ .

أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يُحَرَّمُ[1] عَلَى النَّارِ ، أَوْ بِمَنْ تُحَرَّمُ عَلَيْهِ النَّارُ ؟ تُحَرَّمُ عَلَى كُلِّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ[2] . رواه الترمذى ، وقال : حديثٌ حسن ، وابن حبان فى صحيحه ، ولفظه فى إحدى رواياته :

إِنَّمَا تَحْرُمُ النَّارُ عَلَى كُلِّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ قَرِيبٍ سَهْلٍ .

١٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال : التَّأَنِّي[3] مِنَ اللهِ ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَمَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مَعَاذِيرَ مِنَ اللهِ ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنَ الْحَمْدِ . رواه أبو يعلى ، ورواته رواة الصحيح .

١٧ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لِلأَشَجِّ : إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ وَرَسُولُهُ : الْحِلْمَ وَالأَنَاةَ . رواه مسلم .

١٨ — وَرُوِيَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِذَا جَمَعَ اللهُ الْخَلاَئِقَ نَادَى مُنَادٍ أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ ؟ قَالَ : فَيَقُومُ نَاسٌ وَهُمْ يَسِيرٌ ، فَيَنْطَلِقُونَ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ ، فَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ، فَيَقُولُونَ : إِنَّا نَرَاكُمْ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّةِ ، فَمَنْ أَنْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : نَحْنُ أَهْلُ الْفَضْلِ ، فَيَقُولُونَ : وَمَا فَضْلُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : كُنَّا إِذَا ظُلِمْنَا صَبَرْنَا ، وَإِذَا أُسِيءَ إِلَيْنَا حَلُمْنَا[4] ، فَيُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ . رواه الأصبهانى .

١٩ — وَرُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ الْعَبْدَ لَيُدْرِكُ بِالْحِلْمِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ .

زاد بعض الرواة فيه : وَإِنَّهُ لَيُكْتَبُ جَبَّارًا ، وَمَا يَمْلِكُ إِلاَّ أَهْلَ بَيْتِهِ . رواه أبو الشيخ بن حبان فى كتاب الثواب .

٢٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ

---

(١) يبعد عنها .

(٢) حسن المعاملة هاش باش .

(٣) التؤدة والرزانة والوقار .

(٤) حلمنا كذا د و ع ص ٢٠٠ ـ ٢ أى لا يستفزنا غضب بل نتثبت ونتروى نحلم ونتحالم : وفى ن ط : حلنا .

عليه وَسلم وَعَلَيْهِ بُرْدٌ[١] نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ[٢] ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ ، فَجَذَبَهُ[٣] ، بِرِدَائِهِ جَذْبَةً شَدِيدَةً ، فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عُنُقِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ، وَقَدْ أَثَّرَ بِهَا[٤] حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ[٥] . رواه البخارى ومسلم .

٢١ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ ، فَأَدْمَوْهُ[٦] ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ[٧] لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . رواه البخارى ومسلم .

٢٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : وَجَبَتْ مَحَبَّةُ اللهِ عَلَى مَنْ أُغْضِبَ[٨] فَحَلُمَ . رواه الأصبهانى ، وفى سنده أحمد ابن داود بن عبد الغفار المصرىّ شيخ الحاكم ، وقد وثقه الحاكم وحده .

٢٣ — وتقدم حديث عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم : أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُشَرِّفُ اللهُ بِهِ الْبُنْيَانَ ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ : تَحْلُمُ عَلَى مَنْ جَهِلَ[٩] عَلَيْكَ ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ . رواه الطبرانىّ والبزار .

٢٤ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ :

---

(١) كساء من صنع نجران اليمن .

(٢) البطالة .

(٣) شده بعنف (يسروا) هو أمر بالتيسير ، والمراد به الأخذ بالتسكين تارة وبالتيسير أخرى من جهة أن التنفير يصاحب المشقة غالبا ، وهو ضد التسكين ، والتبشير يصاحب التسكين غالبا ، وهو ضد التنفير اهفتح ص ٤٠١ ج ١٠ (ولا تنفروا) لا تذكروا شيئا ينهزمون منه ولا تقصدوا ما فيه الشدة اهـ قسطلانى .

(٤) أثر بها كذا ط و ع ص ٢٠٠ ـ ٢ وفى ن د : أثر فيها .

(٥) صدقة . لقد قابل صلى الله عليه وسلم جفوة ذلك العربى وقسوته بالحلم والرفق وأحسن إليه . قال القسطلانى : وفيه مزيد حلمه عليه الصلاة والسلام وصبره على الأذى فى النفس والمال اهـ جواهر البخارى.

(٦) أسالوا دمه .

(٧) امح ذنوبهم .

(٨) أصابه غضب فصبر وسامح وعفا ، والحلم : الأناة .

(٩) سفه وساء أدبه .

لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِى يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ (١) . رواه البخارى ومسلم .

[قال الحافظ] : وسيأتى باب فى الغضب ودفعه إن شاء الله تعالى .

---

(١) أى ليس القوى الذى يصد الناس ويغلبهم . قال القسطلانى : الصرعة من يصرع الناس كثيرا بقوته فنقل إلى الذى يملك نفسه عند الغضب فإنه إذا ملكها قهر أقوى أعدائه وشر خصومه ، ولذا قيل « أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك » وهذا من فصيح الكلام، لأنه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحمله وصرعها بثباته كان كالصرعة الذى يصرع الرجال، ولا يصرعونه اه ص ٢٨٥ جواهر . سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين الشجاعة والعزة فى كبح جماح النفس أن تسترسل فى حدتها وتنطلق فى غضبها :

ا ـ قال تعالى : (والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون) ٧٧ من سورة الشورى .

ب ـ وقال تعالى : (الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) ١٣٤ من سورة آل عمران .

(كبائر الإثم) ما يتعلق بالبدع والشبهات ، والفواحش ما يتعلق بالقوة الشهوانية (ينفقون) فى حال اليسر والعسر والسرور والحزن، والكاظمين: الممسكين لايؤاخذون من جنى عليهم إحسانا إلى المسىء رجاء أن ينزجر

ج ـ وقال تعالى . فى بيان ذم الغضب (إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) من سورة الفتح .

قال الغزالى : الآية فى ذم الكفار بما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب بالباطل ، ومدح المؤمنين بما أنزل الله عليهم من السكينة اه .

وقوة الغضب محلها القلب ؛ ومعناها غليان دم القلب بطلب الانتقام ، وقد وصف الله سبحانه وتعالى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالشدة والحمية خشية التفريط فقال عز شأنه (أشداء على الكفار رحماء بينهم) من سورة الفتح .

وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (يأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) من سورة التحريم .

ولذا قال الشافعى رحمه الله : من استغضب ولم يغضب فهو حمار . قال الغزالى : فمن فقد قوة الغضب والحمية أصلا فهو ناقص جداً اه ص ١٤٥ ج ٣ .

والافراط فى الغضب الخروج عن سياسة العقل والدين وطاعته ولا يبقى للمرء معها بصيرة ونظر وفكرة ولا اختيار ، بل يصير فى صورة المضطر . قال الغزالى: والمحمود غضب ينتظر إشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب الحمية ، وينطفىء حيث يحسن الحلم ، وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التى كلف الله بها عباده، وهو الوسط الذى وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال « خير الأمور أوساطها » وثمرة الحمية الضعيفة قلة الأنفة مما يؤنف منه من التعرض للحرم والزوجة والأمة، واحتمال الذل من الأخساء وصغر النفس والقماءة، وهو أيضا مذموم ، قال صلى الله عليه وسلم « إن سعداً لغيور وأنا أغير من سعد وإن الله أغير منى » وإنما خلقت الغيرة لحفظ الأنساب ، ولو تسامح الناس بذلك لاختلطت الأنساب، ولذلك قيل كل أمة وضعت الغيرة فى رجالها وضعت الصيانة فى نسائها ، ومن ضعف الغضب الخور والسكوت عند مشاهدة المنكرات ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « خير أمتى أحداؤها » يعنى فى الدين، وقال تعالى : (ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله) من سورة النور اه غزالى ، وقيل فى قوله تعالى : (ربانيين) أى حلماء علماء ، وعن الحسن فى قوله تعالى : (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) ٦٣ من سورة الفرقان. قال: حلماء إن جهل عليهم لم يجهلوا. وقال عطاء بن أبى رباح

الترغيب في طلاقة الوجه، وطيب الكلام، وغير ذلك مما يذكر

١ — عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ[1]. رواه مسلم.

٢ — وَعَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: مِنَ الصَّدَقَةِ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَى النَّاسِ، وَأَنْتَ طَلِيقُ الْوَجْهِ. رواه ابن أبي الدنيا، وهو مرسل.

٣ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ، وَأَنْ تُفْرِغَ[2] مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ أَخِيكَ. رواه أحمد والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، وصدرُه في الصحيحين من حديث حذيفة وجابر.

(يمشون على الأرض هونا) أي حلما. وقال ابن أبي حبيب في قوله عز وجل (وكهلا) قال الكهل منتهى الحلم، وقال مجاهد (وإذا مروا باللغو مروا كراما) أي إذا أوذوا صفحوا، وقال عمر رضى الله عنه: تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم. وقال الحسن: اطلبوا العلم وزينوه بالوقار والحلم. وقال على رضى الله عنه عنه: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك، وأن لا تباهى الناس بعبادة الله وحده، وإذا أحسنت حمدت الله تعالى، وإذا أسأت استغفرت الله تعالى. ومعنى الحلم كما في الغريب: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب، وقد وصف الله به سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام (إن إبراهيم لحليم أواه منيب). وكما قال تعالى في ولده (فبشرناه بغلام حليم) أي وجدت فيه قوة الحلم. ومن أقوال الشعراء في الحلم:

أحب مكارم الأخلاق جهدى ... وأكره أن أعيب وأن أعابا
وأصفح عن سباب الناس حلما ... وشر الناس من يهوى السبابا
ومن هاب الرجال تهيبوه ... ومن حقر الرجال فلن يهابا

ولا خير في حلم إذا لم تكن له ... بوادر تحمى صفوه أن يكدرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له ... حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

ألا إن حلم المرء أكرم نسبة ... تسامى بها عند الفخار حليم
فيا رب هب لى منك حلما فإنني ... أرى الحلم لم يندم عليه كريم

(١) منبسط الوجه متهلله ببشاشة ولطف، يقال طلق الرجل طلاقة فهو طلق وطليق. ينهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يستصغر الإنسان عمل الخير مهما قل، وإن كان مثل إظهار المودة والبشاشة لأخيك.

(٢) تصب: أي من عمل البر إعطاء الماء لأخيك، وإن كثر الماء، وهذا فعل محمود حسن لك عليه ثواب من الله جل وعلا.

٤ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : تَبَسُّمُكَ فى وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنكَرِ صَدَقَةٌ ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فى أَرْضِ[1] الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَتُكَ الْأَذَى[2] وَالشَّوْكَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فى دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ . رواه الترمذى وحسنه ، وابن حبان فى صحيحه ، وزاد :

وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ .

٥ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ تَبَسُّمَكَ فى وَجْهِ أَخِيكَ يُكْتَبُ لَكَ بِهِ صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَتَكَ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ يُكْتَبُ لَكَ بِهِ صَدَقَةٌ ، وَإِنَّ أَمْرَكَ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَإِرْشَادَكَ الضَّالَّ[3] يُكْتَبُ لَكَ بِهِ صَدَقَةٌ . رواه البزار والطبرانى من رواية يحيى بن أبى عطاء ، وهو مجهول .

٦ — وَعَنْ أَبِي جُرَيٍّ الْهُجَيْمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، فَعَلِّمْنَا شَيْئًا يَنْفَعُنَا اللهُ بِهِ ؟ فَقَالَ : لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فى إِنَاءِ الْمُسْتَسْقِي[4] ، وَلَوْ أَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَوَجْهُكَ إِلَيْهِ مُنْبَسِطٌ ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ[5] الْإِزَارِ فَإِنَّهُ مِنَ الْمَخِيلَةِ[6] وَلَا يُحِبُّهَا اللهُ ، وَإِنِ امْرُؤٌ شَتَمَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تَشْتِمْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ ، فَإِنَّ أَجْرَهُ لَكَ وَوَبَالَهُ[7] عَلَى مَنْ قَالَهُ . رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائى مفرقًا ، وابن حبان فى صحيحه واللفظ له .

٧ — وفى رواية للنسائى : فَقَالَ : لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا أَنْ تَأْتِيَهُ ، وَلَوْ أَنْ تَهَبَ صِلَةَ الْحَبْلِ ، وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فى إِنَاءِ الْمُسْتَسْقِي ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ الْمُسْلِمَ

---

(١) نصيحته أو دلالة على الخير والصواب بلا فسوق .
(٢) إزالتك كل ما فيه ضرر . يبين صلى الله عليه وسلم لشعب أعمال الخير من بشاشة وهداية وإبعاد أذى .
(٣) الضال كذا د و ع ص ٢٠١ — ٢ وفى ن ط الضلال ، ومعنى الضال الضائع التائه غير عارف الطريق أو الجهال (٤) طالب السقيا من استسق .
(٥) إمداده وطوله . (٦) الكبر والبطر . (٧) ضرره وعقابه .

وَوَجْهُكَ بَسِطٌ إِلَيْهِ ، وَلَوْ أَنْ تُونِسَ[١] الْوَحْشَانَ بِنَفْسِكَ ، وَلَوْ أَنْ تَهَبَ الشِّسْعَ[٢] ،

٨ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ . رواه البخارى ومسلم فى حديث .

٩ — وَعَنْ عَدِىِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: اتَّقُوا النَّارَ[٣] ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ . رواه البخارىّ ومسلم .

١٠ — وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ قالَ : قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ حَدِّثْنِى بِشَىْءٍ يُوجِبُ لِى الْجَنَّةَ ، قالَ : مُوجِبُ الْجَنَّةِ[٤] إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ[٥] وَحُسْنُ الْكَلَامِ . رواه الطبرانىّ بإسنادين رواة أحدهما ثقات ، وابن أبى الدنيا فى كتاب الصمت ، والحاكم إلا أنهما قالا :

عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْكَلَامِ ، وَبَذْلِ الطَّعَامِ . وقال الحاكم: صحيح ولا علة له، رواه البزار من حديث أنس ، قالَ: قالَ رَجُلٌ لِلنَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم : عَلِّمْنِى عَمَلاً يُدْخِلُنِى الْجَنَّةَ ؟ قالَ : أَطْعِمِ الطَّعَامَ ، وَأَفْشِ السَّلَامَ ، وَأَطِبِ الْكَلَامَ ، وَصَلِّ[٦] بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلِ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ .

١١ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنَّ فِى الْجَنَّةِ غُرْفَةً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا ، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا ، فَقَالَ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِىُّ : لِمَنْ هِىَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَبَاتَ

---

(١) كثير الوحشة الخائف فتزيل وحشته وتطمئن خاطره .

(٢) النعل تجعله له هبة وعطاء .

(٣) اجعلوا وقاية بينكم وبين النار بإقامة حاجز حصين ، ولو بالتصدق بنصف تمرة ، والذى ليس عنده شئ يقدم كلمة طيبة تنفعه فى حشره وتبعد عنه عذاب جهنم .

(٤) الذى يوصل الجنة بحق ويضمن :

ا ـ كثرة الجود والإنفاق وبذل العيش للأكل .

ب ـ بذل السلام لمن عرفت ، ومن لم تعرف .

ج ـ طيب الكلام وبديعه ولطيفه .

(٥) (على من عرفت ومن لم تعرف) وفى الفتح : أى لاتخص به أحداً تكبراً أو تصنعا ، بل تعظيما لشعار الإسلام ومراعاة لأخوة المسلم .

(٦) تهجد .

قائماً وَالنَّاسُ نِيَامٌ . رواه الطبرانى والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما ، وتقدمت جملة من أحاديث هذا النوع فى قيام الليل ، وإطعام الطعام .

الترغيب فى إفشاء السلام وما جاء فى فضله

وترهيب المرء من حب القيام له

١ — عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ تُطْعِمُ الطَّعَامَ[1] ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ[2] عَلَى مَنْ عَرَفْتَ ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ . رواه البخارىّ ومسلم وأبوداود والنسائى وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا[3] ، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا[4] ، أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَىْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ . رواه مسلم وأبوداود والترمذى وابن ماجه .

٣ — وَعَنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ :

---

(١) تكثر من قرى الضيوف وتقديم الطعام للناس ابتغاء ثواب الله تعالى ، وكذا عمل الخير .

(٢) تحي بتحية الإسلام (السلام عليكم ورحمة الله) وفى العينى : فيه حث على إطعام الطعام الذى هو أمارة الجود والسخاء ومكارم الأخلاق ، وفيه نفع للمحتاجين وسد الجوع الذى استعاذ منه النبى صلى الله عليه وسلم،وفيه إفشاء السلام الذى يدل على خفض الجناح للمسلمين والتواضع والحث على تألف قلوبهم واجتماع كلمتهم وتوادهم ومحبتهم، وفيه إشارة إلى تعميم السلام، وهو أن لا يخص به أحداً دون أحد كما يفعله الجبابرة لأن المؤمنين كلهم إخوة وهم متساوون فى رعاية الأخوة ، ثم هذا العموم مخصوص بالمسلمين فلا يسلم ابتداء على كافر لقوله صلى الله عليه وسلم«لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم فى الطريق فاضطروه إلى أضيقه » رواه البخارى ، وكذلك خص معه الفاسق ، ولفظ الإطعام يشمل الأكل والشرب والذوق سواء كان المطعم مسلما أو كافراً أو حيوانا ، وتقرأ السلام،يتناول سلام الباعث بالكتاب المتضمن بالسلام. وخص صلى الله عليه وسلم هاتين :

ا ـ إنفاق مالية تيسيرا للإطعام .

ب ـ بدنية تحية السلام . وقال الخطابى : جعل صلى الله عليه وسلم أفضلهما إطعام الطعام الذى هو قوام الأبدان ثم جعل خير الأقوال فى البر والإكرام إفشاء السلام الذى يعم ولا يخص من عرف ومن لم يعرف حتى يكون خالصا لله تعالى بريئا من حظ النفس والتصنع، لأنه شعار الإسلام فحق كل مسلم فيه شائع اهـ من ١٣٩

(٣) تصدقوا بالله وتعملوا صالحا له تعالى .

(٤) تزداد محبتكم ويود بعضكم بعضا .

دَبَّ[1] إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ : الْبَغْضَاءُ وَالْحَسَدُ ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ[2] لَيْسَ حَالِقَةَ الشَّعْرِ ، وَلٰكِنْ حَالِقَةُ الدِّينِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا[3] ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا[4] أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُثْبِتُ لَكُمْ ذٰلِكَ ؟ أَفْشُوا[5] السَّلَامَ بَيْنَكُمْ . رواه البزار بإسناد جيد .

٤ — وَرُوِيَ عَنْ شَيْبَةَ الْحَجَبِيِّ عَنْ عَمِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ثَلَاثٌ يُصْفِينَ[6] لَكَ وُدَّ أَخِيكَ : تُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيتَهُ ، وَتُوَسِّعُ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ ، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ[7] أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ . رواه الطبراني في الأوسط .

٥ — وَعَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : أَفْشُوا السَّلَامَ تَسْلَمُوا . رواه ابن حبان صحيحه .

٦ — وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ[8] وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ[9] . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : اعْبُدُوا الرَّحْمٰنَ[10] ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ تَدْخُلُوا الْجِنَانَ[11] . رواه الترمذي وصححه ، وابن حبان في صحيحه ، واللفظ له .

[قال الحافظ] : وتقدم غيرُ ما حديث من هذا النوع في إطعام الطعام وغيره .

٨ — وَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ يُوجِبُ

---

(١) سرى وسار ، يقال دب على الأرض للأجسام، ودب إليه المرض في المعاني: أي سرى إليه ففيه تجوز.
(٢) أي الداء الحسد والبغضاء ، ثم فسر صلى الله عليه وسلم البغضاء بالحالقة . أي الخصلة التي شأنها أن تحلق : أي تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل الموسى الشعر .
(٣) بالله وبرسله وتعملوا بأوامره عز شأنه .
(٤) يحب بعضكم بعضا .
(٥) أكثروا من إبدائه تحية .
(٦) تجعله خالصا . (٧) تناديه بلقب يحبه وتتجنب ما يكره .
(٨) تهجدوا . (٩) تنجوا بلا حساب . (١٠) أطيعوه.
(١١) جنات النعيم وبساتينه . والجنة الحديقة من الشجر والنخل .

لِي الْجَنَّةَ ؟ قالَ : طِيبُ الْـكَلَامِ [١] وَبَذْلُ السَّلَامِ ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ . رواه الطبرانى ، وابن حبان فى صحيحه فى حديث ، والحاكم وصححه .

٩ — وتقدم فى رواية جيدة للطبرانى قالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ : دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ؟ قالَ : إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ بَذْلَ السَّلَامِ . وَحُسْنَ الْـكَلَامِ .

١٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ ، وَعِيَادَةُ [٢] الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ [٣] الْجَنَائِزِ ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ [٤] وَتَشْمِيتُ [٥] الْعَاطِسِ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود . ولمسلم : حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ [٦] قِيلَ : وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : إِذَا لَقِيتَهُ ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ [٧] ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ [٨] ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ [٩] ، فَانْصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ [١٠] ، وَإِذَا مَاتَ فَاتْبَعْهُ [١١] : ورواه الترمذى ، والنسائى بنحو هذه .

١١ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَفْشُوا السَّلَامَ كَيْ تَعْلُوا [١٢] . رواه الطبرانى بإسناد حسن .

---

(١) حسنه وخيره .

(٢) زيارته . (٣) المشى مع الميت حتى يدفن .

(٤) دعوة الزواج .

(٥) يذكره يحمد الله فيقول له : يرحمك الله .

وفى الجامع الصغير خمس من الخصال ، والحق يعم وجوب العين والكفاية والندب (رد السلام) فرض عين من الواحد ، وفرض كفاية من جماعة يسلم عليهم ، وعيادة المريض المسلم هى واجبة حيث لا متعهد له ، وإلا فمندوبة ، واتباع الجنائز هو فرض كفاية ، وإجابة الدعوة : أى إلى وليمة العرس تجب ، فإن كانت لغيرها ندبت ، وتشميت العاطس : الدعاء له بالرحمة إذا حمد الله هو سنة ، وعطف السنة على الواجب جائز مع القرينة ، قاله بعضهم ولا يضيع حق أخيه من مزيد المودة اهـ .

(٦) من الخصال .

(٧) مد يدك وصافحه وقل السلام عليكم ورحمة الله (ندبا) .

(٨) عمل عرسا فاحضر وأظهر علامات السرور ، وإلا فيندب فى غير الزواج .

(٩) طلب منك النصيحة ، ويجب النصح مطلقا .

(١٠) زره فى مرضه .

(١١) اذهب حتى تصل عليه ويدفن ، وللمسلم حقوق أخرى ، ولكن بين ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا المجلس للحاجة وللتشوق وليجنى الفائدة المرجوة وتتشوق لتعطش النفوس للعمل بها فى دستور الحياة السعيدة

(١٢) تسمو وترق أخلاقكم وتزداد المودة والألفة .

١٢ — وَعَنِ الْأَغَرِّ أَغَرِّ مُزَيْنَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَمَرَ لِي بِجَرِيبٍ[١] مِنْ تَمْرٍ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَمَطَلَنِي[٢] بِهِ . فَكَلَّمْتُ فِيهِ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ : اُغْدُ[٣] يَا أَبَا بَكْرٍ ، فَخُذْ لَهُ تَمْرَهُ ، فَوَعَدَنِي أَبُو بَكْرٍ الْمَسْجِدَ إِذَا صَلَّيْنَا الصُّبْحَ فَوَجَدْتُهُ حَيْثُ وَعَدَنِي ، فَانْطَلَقْنَا ، فَكُلَّمَا رَأَى[٤] أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ مِنْ بَعِيدٍ سَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَمَا تَرَى مَا يُصِيبُ[٥] الْقَوْمَ عَلَيْكَ مِنَ الْفَضْلِ[٦] ؟ لَا يَسْبِقُكَ إِلَى السَّلَامِ أَحَدٌ فَكُنَّا إِذَا طَلَعَ الرَّجُلُ مِنْ بَعِيدٍ بَادَرْنَاهُ[٧] بِالسَّلَامِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْنَا . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وأحد إسنادي الكبير رواته محتج بهم في الصحيح .

١٣ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ أَوْلَى[٨] النَّاسِ بِاللهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ . رواه أبو داود والترمذي وحسنه ، ولفظه : قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ : الرَّجُلَانِ يَلْتَقِيَانِ أَيُّهُمَا يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ ؟ قَالَ : أَوْلَاهُمَا بِاللهِ تَعَالَى .

١٤ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالْمَاشِيَانِ أَيُّهُمَا بَدَأَ ، فَهُوَ أَفْضَلُ[٩] . رواه البزار وابن حبان في صحيحه .

١٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : السَّلَامُ[١٠] اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَضَعَهُ فِي الْأَرْضِ فَأَفْشُوهُ بَيْنَكُمْ .

---

(١) الجريب: الوادي، ثم استعير للقطعة المتميزة من الأرض نحو عشرة آلاف ذراع اسم مكيال يسع أربعة أقفزة.
(٢) فطلني به كذا ط وع ص ٢٠٣ — ٢ وفي ن د فطلني به سنة: أي أخر وفاءه النسل وسوف في الإعطاء.
(٣) بكر : أي اذهب مبكراً وتسلم نصيبه في التمر .
(٤) كلما رأى أبا بكر رجل : أي كلما رأى رجل أبا بكر بدأه بالسلام كذا د و ع ، وفي ن ط كلما رأى أبو بكر رجلا : أي أبو بكر يبدأ بالسلام عند رؤية أي رجل .
(٥) يفعلون الصواب ويتحرون السداد برى السلام والبدء به .
(٦) السبق بالمحامد والتفضل .
(٧) أسرعنا بالبدء .
(٨) أحقهم برحمته .
(٩) أكثر ثوابا وأسبق فضلا وأعظم درجة .
(١٠) قيل معناه سلامته مما يلحق الخلق من العيب والفناء ، والسلام في الأصل السلامة .

فَإِنَّ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ إِذَا مَرَّ بِقَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلُ دَرَجَةٍ بِتَذْكِيرِهِ إِيَّاهُمُ السَّلَامَ ، فَإِنْ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ . رواه البزار والطبرانى ، وأحد إسنادى البزار جيد قوىّ .

١٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَتَفَرَّقُ بَيْنَنَا شَجَرَةٌ فَإِذَا الْتَقَيْنَا يُسَلِّمُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ . رواه الطبرانى بإسناد حسن .

١٧ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ ، فَلَيْسَتِ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ . رواه أبوداود والترمذى وحسنه ، والنسائى .

وزادرزين: وَمَنْ سَلَّمَ عَلَى قَوْمٍ حِينَ يَقُومُ عَنْهُمْ كَانَ شَرِيكَهُمْ فِيمَا خَاضُوا مِنَ الْخَيْرِ بَعْدَهُ .

١٨ — وروى أحمد من طريق ابن لهيعة عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ عن أبيه عن رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم أَنَّهُ قَالَ : حَقٌّ عَلَى مَنْ قَامَ عَلَى جَمَاعَةٍ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ، وَحَقٌّ عَلَى مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسٍ أَنْ يُسَلِّمَ ، فَقَامَ رَجُلٌ وَرَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَتَكَلَّمُ فَلَمْ يُسَلِّمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا أَسْرَعَ مَا نَسِيَ .

١٩ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : يَا بُنَيَّ إِذَا كُنْتَ فِى مَجْلِسٍ تَرْجُو خَيْرَهُ ، فَعَجِلَتْ بِكَ حَاجَةٌ ، فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّكَ شَرِيكُهُمْ فِيمَا يُصِيبُونَ فِى ذَٰلِكَ الْمَجْلِسِ . رواهُ الطبرانىّ موقوفا هكذا ، ومرفوعا ، والموقوف أصحّ .

٢٠ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَي النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ . السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : عَشْرٌ(١) ثُمَّ جَاءَ آخَرُ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ فَرَدَّ فَجَلَسَ ، فَقَالَ عِشْرُونَ ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه فَرَدَّ ،

---

(١) المعنى ينال عشر حسنات على التلفظ بالسلام عليكم ، وإذا زاد نال عشر حسنات وهكذا . والله ذو الفضل العظيم

مَجْلِسَ ، فَقَالَ : ثَلَاثُونَ . رواه أبو داود والترمذى وحسنه والنسائى والبيهقى وحسنه أيضاً ، ورواه أبو داود أيضاً من طريق أبى مرحوم ، واسمه عبد الرحيم بن ميمون عن سهل بن معاذ عن أبيه مرفوعاً بنحوه :

وزاد : ثُمَّ أَتَى آخَرُ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ ، فَقَالَ : أَرْبَعُونَ ، قالَ : هٰكَذَا تَكُونُ الْفَضَائِلُ .

٢١ — وَرُوِيَ عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ قالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَمَنْ قالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ كُتِبَتْ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً ، وَمَنْ قالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ كُتِبَتْ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً . رواه الطبرانى .

٢٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَهُوَ فى مَجْلِسٍ ، فَقَالَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، فَقَالَ : عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، ثُمَّ مَرَّ آخَرُ فَقَالَ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ ، فَقَالَ : عِشْرُونَ حَسَنَةً ، ثُمَّ مَرَّ آخَرُ فَقَالَ : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَقَالَ : ثَلَاثُونَ حَسَنَةً ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَجْلِسِ ، وَلَمْ يُسَلِّمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا أَوْشَكَ مَا نَسِيَ صَاحِبُكُمْ . إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ : فَلْيُسَلِّمْ ، فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ ، وَإِنْ قامَ فَلْيُسَلِّمْ ، فَلَيْسَتِ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

[ما أوشك] : أى ما أسرع .

٢٣ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلَاهُنَّ مَنِيحَةُ الْعَنْزِ [١] مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءَ ثَوَابِهَا ، وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ بِهَا الْجَنَّةَ . قالَ حَسَّانُ : فَعَدَدْنَا مَا دُونَ مَنِيحَةِ الْعَنْزِ مِنْ رَدِّ

---

(١) العنز أو الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلا يشرب لبنها ، ثم يردها إذا انقطع اللبن ، من منح منحة : أعطى عطاء ، وقد عد صلى الله عليه وسلم جملة خصال أسماها هذه الهبة الجليلة التى تسبب إحداها دخول الجنة وأمكن حسان أن يصل إلى خمس عشرة عهدة فى العدد .

السَّلَامِ ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَإِمَاطَةِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَنَحْوِهِ ، فَمَا اسْتَطَعْنَا أَنْ تَبْلُغَ خَمْسَ عَشْرَةَ . رواه البخارى وغيره .

٢٤ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ[١] فى الدُّعَاءِ ، وَأَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ[٢] بِالسَّلَامِ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، وقال : لا يُرْوى عَن النبى صلى اللهُ عليه وسلم إلا بهذا الإسناد .

[قال الحافظ] وهو إسناد جيد قوىّ .

٢٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَسْرَقُ النَّاسِ الَّذِى يَسْرِقُ صَلَاتَهُ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَكَيْفَ يَسْرِقُهُ صَلَاتَهُ ؟ قَالَ : لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا ، وَلَا سُجُودَهَا ، وَأَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ . رواه الطبرانى بإسناد جيد .

٢٦ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : إِنَّ لِفُلَانٍ فى حَائِطِى عَذْقًا[٣] ، وَإِنَّهُ قَدْ آذَانِى ، وَشَقَّ عَلَىَّ مَكَانَ عَذْقِهِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : بِعْنِى عَذْقَكَ الَّذِى فى حَائِطِ فُلَانٍ ، قَالَ : لَا . قَالَ : فَهَبْهُ لِى . قَالَ : لَا . قَالَ : فَبِعْنِيهِ بِعَذْقٍ فى الْجَنَّةِ . قَالَ : لَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا رَأَيْتُ الَّذِى هُوَ أَبْخَلُ مِنْكَ إِلَّا الَّذِى يَبْخَلُ بِالسَّلَامِ . رواه أحمد والبزار ، وإسناد أحمد لا بأس به .

[قال الحافظ] : وتقدم فيما يقول إذا دخل بيتــه أحاديث من السلام ، فأغني عن إعادتها هنا .

---

(١) لم يطلب من الله سبحانه وتعالى شيئا .

(٢) لم يقرأه على أحد ، ففيه الترغيب فى كثرة التضرع إلى الله وبذل السلام للعالم .

(٣) نخلة، يريد أنه وضع نخلة على جداره، وفى النهاية العذق بالفتح: النخلة، وبالكسر : العرجون بما فيه من الشماريخ ويجمع على عذاق، وفى ع بفتح العين فى عذق، ولكن أرى والله أعلم أن الرجل وضع سباطة التمر

٢٧ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ[1] لَهُ الرِّجَالُ قِيَاماً ، فَلْيَتَبَوَّأْ[2] مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. رواه أبو داود بإسناد صحيح والترمذى ، وقال حديث حسن .

٢٨ — وَعَنْ أَبِى أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مُتَوَكِّئاً عَلَى عَصاً ، فَقُمْنَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : لَاتَقُومُوا كَمَا تَقُومُ الْأَعَاجِمُ[3] يُعَظِّمُ بَعْضُهَا بَعْضاً . رواه أبو داود وابن ماجه ، وإسناده حسن . فيه أبو غالب ، واسمه حزور ويقال نافع ، ويقال : سعيد بن الحزور ، فيه كلام طويل ذكرته فى مختصر السنن وغيره ، والغالب عليه التوثيق ، وقد صحح له الترمذى وغيره ، والله أعلم .

الترغيب فى المصافحة ، والترهيب من الإشارة فى السلام

وما جاء فى السلام على الكفار

١ — عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَامِنْ

وعلق العرجون (القنو) بما فيه البلح على حائطه فحصل الأذى من ذلك بدليل : بعى عذقك ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يريد شراء هذا ليبعد ضرره ويزيل ألمه .

(١) يقابل بتعظيم الوقوف .

(٢) فليأخذ مكانه فى جهنم استكباراً وجزاء غطرسته ؛ فالكبرياء والتعظيم لله وحده سبحانه .

(٣) غير العرب ، يريد صلى الله عليه وسلم أن غير المسلمين تأخذهم الأنفة والكبرياء فيعظم بعضهم بالوقوف تجبراً وتكبرا. لقد عرفت يا أخى أن بدء السلام من حقوق المسلم، وأن السلام يجلب المودة والألفة ويزيل الوحشة،قال تعالى : (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أوردوها إن الله كان على كل شئ حسيبا) ٨٦ من سورة النساء .

الجمهور على أنه فى السلام ، ويدل على وجوب الجواب إما بأحسن منها، وهو أن يزيد عليه: ورحمة الله. فإن قاله المسلم زاد: وبركاته وهى النهاية ، وإما برد فعله لما روى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: السلام عليك ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله ، وقال آخر السلام عليك ورحمة الله ، فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، وقال آخر: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فقال وعليك،فقال الرجل نقصتنى فأين ماقال الله تعالى ؟ وتلا الآية فقال صلى الله عليه وسلم إنك لم تترك لى فضلا فرددت عليك مثله، وذلك لاستجماعه أقسام المطالب: السلامة عن المضار وحصول المنافع وثباتها، ومنه قيل أو للترديد بين أن يحي المسلم ببعض التحية وبين أن يحي بتمامها ، وهذا الوجوب على الكفاية ، وحيث السلام مشروع فلا يرد فى الخطبة وقراءة القرآن ، وفى الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها. والتحية فى الأصل مصدر حياك الله على الإخبار من الحياة، ثم استعمل للحكم والدعاء

مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ[١] إِلَّا غُفِرَ[٢] لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا. رواه أبو داود والترمذى كلاهما من رواية الأجلح عن أبى إسحٰق عن أبى البراء، وقال الترمذى: حديث حسن غريب.

٢ — وفى رواية لأبى داود قال رسول الله صلى اللهُ عليه وَسلم: إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ فَتَصَافَحَا وَحَمِدَ اللهَ[٣] وَاسْتَغْفَرَاهُ غُفِرَ لَهُمَا.

[قال الحافظ]: وفى هذه الرواية أبو بلج، بفتح الباء وسكون اللام بعدها جيم، واسمه يحيى بن سليم، ويقال: يحيى بن أبى الأسود، ويأتى الكلام عليه، وعلى الأجلح، واسمه يحيى بن عبد الله أبو حجية الكندى، وإسناد هذا الحديث فيه اضطراب.

٣ — وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِى دَاوُدَ الْأَعْمَى، وَهُوَ مَتْرُوكٌ قَالَ: لَقِيَنِى الْبَرَاءُ ابْنُ عَازِبٍ، فَأَخَذَ بِيَدِى وَصَافَحَنِى، وَضَحِكَ فِى وَجْهِى، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرِى لِمَ أَخَذْتُ بِيَدِكَ؟ قُلْتُ: لَا، إِلَّا أَنِّى ظَنَنْتُ أَنَّكَ لَمْ تَفْعَلْهُ إِلَّا لِخَيْرٍ، فَقَالَ: إِنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وَسلم لَقِيَنِى، فَفَعَلَ بِى ذٰلِكَ، ثُمَّ قَالَ: تَدْرِي لِمَ فَعَلْتُ بِكَ ذٰلِكَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: قَالَ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وَسلم: إِنَّ الْمُسْلِمَيْنِ إِذَا الْتَقَيَا وَتَصَافَحَا، وَضَحِكَ[٤] كُلٌّ مِنْهُمَا فِى وَجْهِ صَاحِبِهِ لَا يَفْعَلَانِ ذٰلِكَ إِلَّا لِلّٰهِ لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يُغْفَرَ لَهُمَا.

٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنْ نَبِىِّ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ الْتَقَيَا، فَأَخَذَ أَحَدُهُمَا بِيَدِ صَاحِبِهِ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَحْضُرَ[٥] دُعَاءَهُمَا وَلَا يُفَرِّقَ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا حَتَّى يَغْفِرَ لَهُمَا. رواه أحمد، واللفظ له والبزار وأبو يعلى، ورواة أحمد كلهم ثقات إلا ميمون المرادى، وهذا الحديث مما أنكر عليه.

بذلك ثم قيل لكل دعاء فقلب فى السلام اهـ بيضاوى، فتجد التحية عنوان الإخاء وينبوع الصفاء، تذهب الدهشة وتجلب الأنس، والبدء بها سنة، والرد فرض كفاية، وقد جعل صلى الله عليه وسلم إفشاء السلام على كل إنسان من الإسلام إلا القاضى وقت القضاء أو المدرس وقت درسه أو القارئ وقت قراءته أو المصلى وقت صلاته.

(١) عد الصديق يده اليمنى الى يمنى صديقه، وفى المصباح صافحته مصافحة: أفضيت بيدى الى يده، لأن فى المصافحة ألفة ومودة ومحبة وإيناسا.

(٢) أى محا الله ذنوبهما قبل أن يتفرقا من المجلس رجاء عنوان المودة وباعث المحبة ويحمدها الله وحده.

(٣) أثنيا على الله تعالى وشكراه على التوفيق وتيسير المقابلة وطلبا من الله غفران الخطايا تكرما.

(٤) أظهر البشاشة والعطف وحسن المقابلة وأظهر السرور فى حديثه.

(٥) يجيب دعاءهما ويحوطه سبحانه بالقبول والرحمة.

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم إِذَا تَلاَقَوْا تَصَافَحُوا، وَإِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ تَعَانَقُوا . رواه الطبرانى، ورواته محتج بهم فى الصحيح.

٦ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا لَقِيَ الْمُؤْمِنَ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ ، فَصَافَحَهُ تَنَاثَرَتْ[1] خَطَايَاهُمَا كَمَا يَتَنَاثَرُ وَرَقُ الشَّجَرِ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورواته لا أعلم فيهم مجروحا .

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم لَقِيَ حُذَيْفَةَ فَأَرَادَ أَنْ يُصَافِحَهُ ، فَتَنَحَّى حُذَيْفَةُ ، فَقَالَ إِنِّي كُنْتُ جُنُباً ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا صَافَحَ أَخَاهُ تَحَاتَّتْ[2] خَطَايَاهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ . رواه البزار من رواية مصعب بن ثابت .

٨ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِنَّ الْمُسْلِمَيْنِ إِذَا الْتَقَيَا فَتَصَافَحَا وَتَسَاءَلاَ[3] أَنْزَلَ اللهُ بَيْنَهُمَا مِائَةَ رَحْمَةٍ : تِسْعَةً وَتِسْعِينَ لِأَبَشِّهِمَا وَأَطْلَقِهِمَا وَأَبَرِّهِمَا وَأَحْسَنِهِمَا مُسَاءَلَةً بِأَخِيهِ[4] . رواه الطبرانى بإسناد فيه نظر .

[لأبشهما] : أى لأكثرهما بشاشة،وهى طلاقة الوجه مع الفرح والتبسم وحسن الإقبال واللطف فى المسألة .

[وأطلقهما] : أى أكثرهما وأبلغهما طلاقة : وهى بمعنى البشاشة .

٩ — وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا الْتَقَى الرَّجُلاَنِ الْمُسْلِمَانِ ، فَسَلَّمَ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، فَإِنَّ أَحَبَّهُمَا إِلَى اللهِ أَحْسَنُهُمَا بِشْرًا لِصَاحِبِهِ ،فَإِذَا تَصَافَحَا نَزَلَتْ عَلَيْهِمَا مِائَةُ رَحْمَةٍ ، وَلِلْبَادِي مِنْهُمَا تِسْعُونَ وَلِلْمُصَافِحِ عَشْرَةٌ . رواه البزار .

١٠ — وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا لَقِيَ أَخَاهُ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ تَحَاتَّتْ عَنْهُمَا ذُنُوبُهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرَةِ

(١) تفرقت وتشتت .
(٢) تساقطت .
(٣) يسأل كل منهما عن حال أخيه .
(٤) استفهاما وتشوقا وسؤالا عن حاله لينصحه ويشرح له سعادة الحياة التقوى .

الْيَابِسَةِ فِي يَوْمِ رِيحٍ عَاصِفٍ[١]، وَإِلاَّ غُفِرَ لَهُمَا، وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُمَا مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ. رواه الطبراني بإسناد حسن .

١١ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : مِنْ تَمَامِ التَّحِيَّةِ الْأَخْذُ بِالْيَدِ . رواه الترمذى عن رجل لم يسمه عنه ، وقال:حديث غريب .

١٢ — وَعَنْ قَتَادَةَ قالَ : قُلْتُ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَكَانَتِ الْمُصَافَحَةُ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ قالَ : نَعَمْ . رواه البخارى والترمذى .

١٣ — وَعَنْ أَيُّوبَ بْنِ بَشِيرٍ الْعَدَوِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ عَنَزَةَ قالَ : قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ حَيْثُ سُيِّرَ إِلَى الشَّامِ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ؟ قالَ : إِذَنْ أُخْبِرُكَ بِهِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ سِرًّا ، قُلْتُ: إِنَّهُ لَيْسَ بِسِرٍّ:هَلْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يُصَافِحُكُمْ إِذَا لَقِيتُمُوهُ ؟ قالَ : مَا لَقِيتُهُ قَطُّ إِلاَّ صَافَحَنِي وَبَعَثَ إِلَيَّ ذَاتَ يَوْمٍ وَلَمْ أَكُنْ فِي أَهْلِي ، فَجِئْتُ فَأُخْبِرْتُ أَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيَّ ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهِ فَالْتَزَمَنِي . فَكَانَتْ تِلْكَ أَجْوَدَ وَأَجْوَدَ[٢] . رواه أبو داود ، والرجل المبهم اسمه عبد الله مجهول .

١٤ — وَعَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : تَصَافَحُوا يَذْهَبْ عَنْكُمُ الْغِلُّ[٣] ، وَتَهَادَوْا تَحَابُّوا وَتَذْهَبَ الشَّحْنَاءُ[٤] . رواه مالك هكذا معضلا وقد أسند من طرق فيها مقال .

١٥ — وَرُوِيَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : لَيْسَ مِنَّا[٥] مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا لاَ تَشَبَّهُوا[٦] بِالْيَهُودِ

---

(١) شديد .
(٢) أطيب مقابلة وأحسن عطفا ومحبة وزيادة تجلة وإكرام .
(٣) الحقد والشقاق والنفور والخصام .
(٤) البغضاء والتنافر .
(٥) أليس على طريقتنا، أو على ملتنا ، أو ليس مؤمنا كاملا .
(٦) لا تتشبهوا ، نهى صلى الله عليه وسلم عن التمثل والتشابه باليهود والنصارى فى جميع أعمالهم .

وَلَا بِالنَّصَارَى . فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الْإِشَارَةُ بِالْأَصَابِعِ[١] ، وَإِنَّ تَسْلِيمَ النَّصَارَى بِالْأَكُفِّ . رواه الترمذى والطبرانى ، وزاد :

وَلَا تَقُصُّوا النَّوَاصِيَ[٢] ، وَأَحْفُوا الشَّارِبَ[٣] ، وَاعْفُوا اللِّحَا[٤] ، وَلَا تَمْشُوا فِى الْمَسَاجِدِ وَالْأَسْوَاقِ ، وَعَلَيْكُمُ الْقُمُصُ[٥] إِلَّا وَتَحْتَهَا الْأُزُرُ[٦] .

١٦ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى اللّٰهُ عليه وسلم: تَسْلِيمُ الرَّجُلِ بِأُصْبُعٍ وَاحِدَةٍ يُشِيرُ بِهَا فِعْلُ الْيَهُودِ . رواه أبو يعلى ، ورواته رواة الصحيح ، والطبرانى واللفظ له .

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صلى اللّٰهُ عليه وسلم قَالَ : لَاتَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالسَّلَامِ ، وَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِى طَرِيقٍ ، فَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقِهِ . رواه مسلم واللفظ له ، وأبو داود والترمذى .

١٨ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى اللّٰهُ عليه وسلم: إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا : وَعَلَيْكُمْ[٧] . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه ، ومن نوع هذين الحديثين كثير ليس من شرط كتابنا فتركناها .

الترهيب أن يطلع الإنسان فى دار قبل أن يستأذن

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صلى اللّٰهُ عليه وسلم قَالَ : مَنِ اطَّلَعَ فِى بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَئُوا[٨] عَيْنَهُ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود إلا أنه قال :

---

(١) رفع الأصابع جهة الرأس كما يفعل الآن ، بنهارك سعيد أو ليلتك سعيدة .
(٢) الشعر المتجمع فوق الجبهة .
(٣) خففوا شعرها .
(٤) اتركوها .
(٥) القمص جمع قميص : شعار قصير .
(٦) الإزار : الرداء الساتر ، كناية عن اللباس الذى يستر العورة ، والمعنى لايصح لرجل أن يمشى بجلباب وعورته بجسمة وهذه عادة فاشية فى بلاد الأرياف وغيرها يمشون بثوب بلا لباس .
(٧) ليكون أبعد عن الإيحاش وأقرب إلى الرفق اه قسطلانى ٢٧٨ جواهر البخارى فى باب الرفق فى الأمر كله .
(٨) أى يشقوها يقلعوها ، والفقء : الشق والبخص .

فَفَقَئُوا عَيْنَهُ فَقَدْ هُدِرَتْ[1] .

٢ — وفى رواية للنسائى أن النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: مَنِ اطَّلَعَ فى بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ ، فَفَقَئُوا عَيْنَهُ ، فَلَا دِيَةَ لَهُ[2] وَلَا قِصَاصَ[3] .

٣ — وَعَنْ أَبِى ذَرٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَيُّمَا رَجُلٍ كَشَفَ سِتْرًا[4] ، فَأَدْخَلَ بَصَرَهُ قَبْلَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ ، فَقَدْ أَتَى حَدًّا[5] لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا فَقَأَ عَيْنَهُ لَهُدِرَتْ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى بَابٍ لَاسِتْرَ لَهُ ، فَرَأَى عَوْرَةَ أَهْلِهِ ، فَلَا خَطِيئَةَ عَلَيْهِ إِنَّمَا الْخَطِيئَةُ عَلَى أَهْلِ الْمَنْزِلِ[6] . رواه أحمد ، ورواته رواة الصحيح إلا ابن لهيعة، ورواه الترمذى ، وقال : حديث غريب لانعرفه إلا من حديث ابن لهيعة .

٤ — وَعَنْ عُبَادَةَ ، يَعْنِى ابْنَ الصَّامِتِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : سُئِلَ عَنِ الْاسْتِئْذَانِ[7] فى الْبُيُوتِ ؟ فَقَالَ : مَنْ دَخَلَتْ عَيْنُهُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَأْذِنَ وَيُسَلِّمَ ، فَلَا إِذْنَ ، وَقَدْ عَصَى رَبَّهُ[8] . رواه الطبرانى من حديث إسحٰق بن يحيى عن عُبادة ، ولم يسمع منه ، ورواته ثقات .

٥ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ مِنْ بَعْضِ حُجَرِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم،فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم بِمِشْقَصٍ أَوْ بِمَشَاقِصَ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَخْتِلُ الرَّجُلَ لِيَطْعُنَهُ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى ، ولفظه : أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى بَابَ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم فَأَلْقَمَ عَيْنَهُ خَصَاصَةَ الْبَابِ ، فَبَصُرَ بِهِ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وَسلم ، فَتَوَخَّاهُ بِحَدِيدَةٍ أَوْ عُودٍ لِيَفْقَأَ عَيْنَهُ ، فَلَمَّا أَنْ أَبْصَرَهُ انْقَمَعَ

---

(١) أى ترك الأخذ بثأرها . وفى النهاية : أى إن فقئوها ذهبت باطلة لا قصاص فيها ولادية ، يقال هدر دمه : أى بطل ، وأهدره السلطان اهـ .

(٢) لاتعويض ولا شىء يدفع عقابا .

(٣) أى لاعقاب .

(٤) أظهر عيبًا .

(٥) خالف أمرًا.

(٦) حيث لم يتخذوا سترًا .

(٧) طلب الإذن فى دخول المنزل .

(٨) ارتكب ذنبا .

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَمَا إِنَّكَ لَوْ ثَبَتَّ عَلَيْكَ لَفَقَأْتُ عَيْنَكَ .

[المشقص] بكسر الميم بعدها شين معجمة ساكنة، وقاف مفتوحة: هو سهم له نصل عريض ، وقيل : طويل ، وقيل : هو النصل العريض نفسه ، وقيل : الطويل

[يختله] بكسر التاء المثناة فوق : أي يخدعه ويراوغه .

[وخصاصة الباب] بفتح الخاء المعجمة وصادين مهملتين : هي الثقب فيه والشقوق ، ومعناه أنه جعل الشق الذي في الباب محاذيا عينه .

[توخاه] بتشديد الخاء المعجمة : أي قصده .

٦ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً اطَّلَعَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم مِنْ جُحْرٍ(١) في حُجْرَةِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم ، وَمَعَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم مِدْرَاةٌ(٢) يَحُكُّ بِهَا رَأْسَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعَنْتُ بِهَا فِي عَيْنِكَ(٣) إِنَّمَا جُعِلَ الاسْتِئْذَانُ(٤) مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ . رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

٧ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : ثَلاَثٌ لاَ يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَفْعَلَهُنَّ : لاَ يَؤُمُّ(٥) رَجُلٌ قَوْماً فَيَخُصَّ نَفْسَهُ بِالدُّعَاءِ دُونَهُمْ ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ خَانَهُمْ(٦) ، وَلاَ يَنْظُرُ فِي قَعْرِ(٧) بَيْتٍ قَبْلَ أَنْ يَسْتَأْذِنَ ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ دَخَلَ(٨) ، وَلاَ يُصَلِّي وَهُوَ حَقِنٌ(٩) حَتَّى يَتَخَفَّفَ(١٠) . رواه أبو داود ، واللفظ له ، والترمذي وحسنه وابن ماجه مختصراً ، ورواه أبو داود أيضاً من حديث أبي هريرة .

---

(١) ثقب . (٢) مشط .

(٣) رميت المدراة في عينك لتشقها وتزيل ضوءها .

(٤) طلب الإذن (٥) يكون إماما قدوة يطلب الخير لنفسه وحده ولا يعمم .

(٦) غدر بهم .

(٧) جوف .

(٨) عاب وغش وأفسد ، ومنه كنت أرى إسلامه مدخولا . وفي المصباح دخل عليه بالبناء للمفعول: إذا سبق وهمه إلى شيء فغلط فيه من حيث لايشعر اهـ .

(٩) حبس بوله ، يقال حقن وحاقن كالحاقب للغائط .

(١٠) حتى يتخفف كذا في النهاية و د و ع ص ٢٠٩ـ٢ وفي ن د: حتى يخفف.

٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: لَا تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا، وَلَـكِنِ ائْتُوهَا مِنْ جَوَانِبِهَا[1] فَاسْتَأْذِنُوا فَإِنْ أُذِنَ لَـكُمْ فَادْخُلُوا وَإِلَّا فَارْجِعُوا. رواه الطبرانى فى الـكبير من طرق أحدها جيد.

الترهيب أن يتسمع حديث قوم يكرهون أن يسمعه

١ — عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلُمٍ[2] لَمْ يَرَهُ كُلِّفَ[3] أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَلَنْ يَفْعَلَ[4]، وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ، وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ[5] صُبَّ فِى أُذُنَيْهِ الآنُكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عُذِّبَ، أَوْ كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ[6]. رواه البخارى وغيره.

---

(١) الجهات المستترة.

آيات الاستئذان

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلـكم خير لـكم لعلـكم تذكرون ٢٧ فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لـكم ، وإن قيل لـكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لـكم والله بما تعملون عليم ٢٨ ليس عليـكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لـكم والله يعلم ما تبدون وما تـكتمون) ٢٩ من سورة النور .

(تستأنسوا) تستأذنوا (وتسلموا) بأن تقولوا: السلام عليكم ، أأدخل ؟ ثلاث مرات، فإن أذن له دخل، وإلا رجع . روى « أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أأستاذن على أمى ؟ قال نعم قال إنها ليس لها خادم غيرى أأستأذن عليها كلما دخلت ؟ قال أتحب أن تراها عريانة ؟ قال لا . قال فاستأذن » (حتى يؤذن) حتى يأتى من يأذن لـكم ، فإن المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع أن التصرف فى ملك الغير بغير إذنه محظور، واستثنى ما إذا عرض فيه حرق أو غرق أو كان فيه منكر ونحوها (هو أزكى) أى الرجوع أطهر لـكم عما لا يخلو الإلحاح والوقوف على الباب عنه من الـكراهة وترك المروءة ، أو أنفع لدينـكم ودنياكم (غير مسكونة) غير آهلة بالسكان مثل المساجد والحوانيت والنوادى وأمكنة الصناعة والمصايف (فيها متاع) استمتاع ووقاية من الحر والبرد وإيواء الأمتعة والجلوس للمعاملة .

(٢) أى قال إنه رأى فى النوم ما لم يره ، يقال : حلم بالفتح إذا رأى ، وتحلم إذا ادعى الرؤيا كاذبا. إن قيل إن كذب الـكاذب فى منامه لا يزيد على كذبه فى يقظته فلم زادت عقوبته ووعيده وتـكليفه عقد الشعيرتين ؟ قيل قد صح الخبر أن الرؤيا الصادقة جزء من النبوة والنبوة لا تـكون إلا وحيا والـكاذب فى رؤياه يدعى أن الله أراه ما لم يره وأعطاه جزءاً من النبوة لم يعطه إياه ، والـكاذب على الله تعالى أعظم فرية ممن كذب على الخلق أو على نفسه اهـ نهاية . (٣) ألزم .

(٤) أى يعجز ، ولن يقدر .

(٥) غاضبون .

(٦) معناه يستمر عذابه طول الزمن . فيـكلف بمحل المحال ليهان .

[الآنك] بمد الهمزة وضم النون : هو الرصاص المذاب .

الترغيب فى العزلة لمن لا يأمن على نفسه عند الاختلاط

١ — عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ قالَ : كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِى بَيْتِهِ ، فَجَاءَهُ ابْنُهُ عُمَرُ فَلَمَّا رَآهُ سَعْدٌ قالَ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ هٰذَا الرَّاكِبِ، فَنَزَلَ فَقَالَ لَهُ : أَنَزَلْتَ فِى إِبِلِكَ وَغَنَمِكَ ، وَتَرَكْتَ النَّاسَ يَتَنَازَعُونَ الْمُلْكَ بَيْنَهُمْ ، فَضَرَبَ سَعْدٌ فِى صَدْرِهِ ، وَقَالَ : أُسْكُتْ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ . رواه مسلم .

[الغنيّ] : أى الغنى النفس القنوع .

٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَجُلٌ : أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِى سَبِيلِ اللهِ . قالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قالَ : ثُمَّ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ(١) فِى شِعْبٍ(٢) مِنَ الشِّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ .

٣ — وفى رواية : يَتَّقِي اللهَ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ . رواه البخارى ومسلم وغيرهما، ورواه الحاكم بإسناد على شرطهما إلا أنه قال :

عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم أَنَّهُ سُئِلَ : أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ إِيمَانًا ؟ قالَ : الَّذِي يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، وَرَجُلٌ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِى شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ ، وَقَدْ كَفَى النَّاسَ شَرَّهُ .

٤ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ ، وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ . رواه مالك والبخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

[شعف الجبال] بالشين المعجمة والعين المهملة مفتوحتين : هو أعلاها ورءوسها .

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَنَّهُ قالَ : مِنْ خَيْرِ

---

(١) مجتنب أى بعيد .
(٢) طريق فى جبل .

مَعَايِشِ النَّاسِ لَهُمْ رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ[١] كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً[٢] أَوْ فَزْعَةً[٣] طَارَ عَلَيْهِ يَبْتَغِي[٤] الْقَتْلَ أَوِ الْمَوْتَ مَظَانَّهُ ، وَرَجُلٌ فى غُنَيْمَةٍ فى رَأْسِ شَعَفَةٍ مِنْ هٰذِهِ الشَّعَفِ ، أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هٰذِهِ الْأَوْدِيَةِ يُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْيَقِينُ[٥] لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلاَّ فى خَيْرٍ . رواه مسلم ، وتقدم بشرح غريبه فى الجهاد .

٦ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ : رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِعِنَانِ[٦] فَرَسِهِ فى سَبِيلِ اللهِ . أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَتْلُوهُ : رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فى غُنَيْمَةٍ لَهُ يُؤَدِّي حَقَّ اللهِ فِيهَا ، أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ ؟ رَجُلٌ يُسْأَلُ بِاللهِ وَلاَ يُعْطِي . رواه النسائى والترمذى ، واللفظ له ، وقال : حديث حسن غريب ، وابن حبان فى صحيحه ، ولفظه :

أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم خَرَجَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي مَجْلِسٍ لَهُمْ فَقَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ مَنْزِلًا ؟ قالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قالَ : رَجُلٌ أَخَذَ بِرَأْسِ فَرَسِهِ فى سَبِيلِ اللهِ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يُقْتَلَ . أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَلِيهِ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قالَ : امْرُؤٌ مُعْتَزِلٌ فى شِعْبٍ يُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَعْتَزِلُ[٧] شُرُورَ النَّاسِ . أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ . قالَ : الَّذِي يُسْأَلُ بِاللهِ ، وَلاَ يُعْطِي . ورواه ابن أبى الدنيا فى كتاب العزلة من حديثه ، ورواه أيضاً هو والطبرانى من حديث أم مبشر الأنصارية أطول منه .

٧ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ جَاهَدَ فى سَبِيلِ اللهِ كانَ ضَامِناً عَلَى اللهِ ، وَمَنْ عَادَ مَرِيضاً كانَ ضَامِناً عَلَى اللهِ ، وَمَنْ

---

(١) ظهره .
(٢) الصوت الذى تفزع منه وتخافه من عدو ، وقد هاع هيوعا وتهيم : إذا جبن اه نهاية .
(٣) الفزع فى الأصل : الخوف ، فوضع موضع الإغاثة والنصر ، لأن من شأنه الإغاثة والدفع عن الحريم مراقب حذره (٤) يطلب ؛
(٥) الموت .
(٦) حبل لجامه . (٧) يبتعد ، ويترك .

دَخَلَ عَلَى إِمَامِهِ يُعَزِّرُهُ[١] كَانَ ضَامِناً[٢] عَلَى اللهِ ، وَمَنْ جَلَسَ فِى بَيْتِهِ لَمْ يَغْتَبْ[٣] إِنْسَاناً كَانَ ضَامِناً عَلَى اللهِ . رواه أحمد والطبرانى وابن خزيمة فى صحيحه ، وابن حبان ، واللفظ له ، وعند الطبرانى :

أَوْ قَعَدَ فِى بَيْتِهِ فَسَلِمَ النَّاسُ مِنْهُ ، وَسَلِمَ مِنَ النَّاسِ . وهو عند أبى داود بنحوه ، وتقدم لفظه ، ورواه الطبرانى فى الأوسط من حديث عائشة ، ولفظه :

قَالَ : خِصَالٌ سِتٌّ مَامِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فِى وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ إِلاَّ كَانَ ضَامِناً عَلَى اللهِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ ، فذكر منها : وَرَجُلٌ فِى بَيْتِهِ لاَ يَغْتَابُ الْمُسْلِمِينَ ، وَلاَ يَجُرُّ إِلَيْهِمْ سُخْطاً وَلاَ نِقْمَةً .

٨ — وَرُوِىَ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ أَعْجَبَ النَّاسِ إِلَىَّ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، وَيُقِيمُ الصَّلاَةَ ، وَيُؤْتِى الزَّكَاةَ ، وَيُعَمِّرُ مَالَهُ[٤] ، وَيَحْفَظُ دِينَهُ ، وَيَعْتَزِلُ النَّاسَ . رواه ابن أبى الدنيا فى العزلة .

٩ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : طُوبَى[٥] لِمَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ ، وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ[٦] . رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير ، وحسن إسناده .

١٠ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ : مَا النَّجَاةُ[٧] قَالَ : أَمْسِكْ[٨] عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ[٩] ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ[١٠] . رواه

---

(١) ينصره فى الحق ويهزمه فى الباطل ، ومنه قوله تعالى : (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون) ١٥٧ من سورة الأعراف .

(وعزروه) أى عظموه بالتقوية ، ومنه التعزير .

(٢) أى الله تفضل عليه بالقبول ودخول الجنة تكرما ووعدا صادقا .

(٣) يذكر أحداً بما يكره . (٤) يتجر وينميها فى حلال .

(٥) شجرة فى الجنة يملك مدى ظلها الذى حفظ لسانه من الفحش والبذاءة .

(٦) ذنب اقترفه . (٧) استفهام عن السلامة من العذاب .

(٨) احفظ من الشتائم لسانك ، ومن كل مكروه وإفساد .

(٩) اجعل بيتك ناديا لك ليبعدك عن المحارم .

(١٠) اندم وتضرع إلى الله أن يعفو عنك ويغفر لك آثامك .

الترمذى وابن أبى الدنيا والبيهقى ، كلهم من طريق عبيد الله بن زحر عن علىّ بن يزيد ، وقال الترمذى : حديث حسن .

١١ — وَعَنْ مَكْحُولٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : مَتَى قِيَامُ السَّاعَةِ[(١)] يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ[(٢)] ، وَلَكِنْ لَهَا أَشْرَاطٌ[(٣)] وَتَقَارُبُ أَسْوَاقٍ. قالوا : يَارَسُولَ اللهِ وَمَا تَقَارُبُ أَسْوَاقِهَا ؟ قالَ : كَسَادُهَا[(٤)] ، وَمَطَرٌ[(٥)] وَلاَ نَبَاتَ ، وَأَنْ تَفْشُوَ[(٦)] الْغِيبَةُ وَتَكْثُرَ أَوْلاَدُ الْبَغِيَّةِ[(٧)] ، وَأَنْ يُعَظَّمَ رَبُّ الْمَالِ[(٨)] ، وَأَنْ تَعْلُوَ أَصْوَاتُ الْفَسَقَةِ[(٩)] فى الْمَسَاجِدِ ، وَأَنْ يَظْهَرَ[(١٠)] أَهْلُ الْمُنْكَرِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ ، قَالَ رَجُلٌ : فَمَا تَأْمُرُنِى[(١١)] ؟ قَالَ : فِرَّ بِدِينِكَ[(١٢)] وَكُنْ حِلْساً مِنْ أَحْلاَسِ بَيْتِكَ .

رواه ابن أبى الدنيا هكذا مرسلا .

١٢ — وَعَنْ أَبِى مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِتَناً[(١٣)] كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِناً ، وَيُمْسِى كَافِراً ،

---

(١) فى أى زمن يأتى يوم الحساب والعذاب.
(٢) انفرد الله بعلمها دون من وجه إليه السؤال أو سأل . (٣) علامات .
(٤) بوار تجارتها وعدم رواجها وضيق أهلها وزيادة كربهم وعدم البركة فى أرباحهم .
(٥) إنزال الماء من السماء فى أرض مجدبة قحلة لم تخصب ولم ينفع فيها زرع .
(٦) تكثر الأقوال الذميمة التى فيها عيوب الناس ، والغيبة أن تذكر أخاك بما يكره .
(٧) الزانية .
(٨) صاحب الأموال الطائلة يحترم لغناه ، وإن كان على باطل ولن يجد ما يزجره أو يمنعه .
(٩) العصاة . يبين صلى الله عليه وسلم الدلائل الواضحة على دنو القيامة :
أولا : نزع البركة من التجارة والصناعة وعدم رواجهما .
ثانيا : عدم إخصاب الأرض وإنباتها مع كثرة الآفات المبيدة للزروع المدمرة التالفة الهالكة .
ثالثا : إكثار المجالس من المعايب وذكر القبائح .
رابعا : وفرة الأشرار وكثرة العصاة الفسقة المجرمين .
خامسا : إهانة الأتقياء وإكرام الأثرياء الأغنياء غير الصالحين .
سادسا : كثرة لغو الفجرة فى بيوت الله ، ومجالس ذكره سبحانه .
(١٠) انتصار أهل البدع وفوز الضالين المضلين ، ثم أمر صلى الله عليه وسلم باختيار العزلة واتباع الوحدة وملازمة البيت وانتهاج مناهج الأبرار البعيدين عن الفتن المتبعين الرسول صلى الله عليه وسلم المتواضعين السالكين سبل الخير والمجتنبين صحبة الأشقياء .
(١١) أى شىء تأمرنى أتبعه .
(١٢) اظفر بسلامة دينك واترك الفتن . (١٣) اختلافات .

وَيُمْسِي مُؤْمِناً ، وَيُصْبِحُ كافِراً ، الْقاعِدُ[(١)] فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقائِمِ ، وَالْقائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْماشِي ، وَالْماشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي.قالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قالَ: كُونُوا أَحْلاَسَ بُيُوتِكُمْ. رواه أبو داود ، وفى هذا المعنى أحاديث كثيرة فى الصحاح وغيرها .

[الحلس] : هو الكساء الذى يلى ظهر البعير تحت القتب ، يعنى الزموا بيوتكم فى الفتن كلزوم الحلس لظهر الدابة .

١٣ — وَعَنِ الْمِقْدادِ بْنِ الأَسْوَدِ قالَ : أَيْمُ اللهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ ، وَلَمَنِ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهاً . رواه أبو داود .

[واهاً] : كلمة معناها التلهف، وقد توضع للإعجاب بالشىء .

١٤ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِذْ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ ، فَقالَ : إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ وَكانُوا هٰكَذَا ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ . قالَ : فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذٰلِكَ جَعَلَنِي اللهُ تَبارَكَ وَتَعالَى فِداكَ ؟ قالَ : الْزَمْ بَيْتَكَ ، وَابْكِ عَلَى نَفْسِكَ ، وَأَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسانَكَ ، وَخُذْ مَا تَعْرِفُ ، وَدَعْ ما تُنْكِرُ ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعامَّةِ . رواه أبو داود والنسائى بإسناد حسن .

[مرجت] : أى فسدت ، والظاهر أن معنى قوله : خفت أماناتهم ، أى قلت ، من قولهم خفّ القوم : أى قلوا ، والله أعلم .

١٥ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَوَجَدَ مُعاذاً عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَبْكِي ، فَقالَ : ؟ مَا يُبْكِيكَ ؟ قالَ : حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : الْيَسِيرُ مِنَ الرِّياءِ شِرْكٌ[(٢)] ، وَمَنْ

(١) المعنى قليل العمل وقت إيقاد نار الفتن أفضل من الباعث على انتشارها .

(٢) الرياء : المراءاة والتشبع ، والقليل من التظاهر بالعمل الصالح لغير الله شرك ، فكأن من يفعل خيرا لقصد المدح أو الفخر أشرك بالله : أى جعل له شريكا يستحق أن يعمل له ، والله تعالى لا يقبل إلا من كان عمله خالصا لله وحده .

عَادَى[1] أَوْلِيَاءَ[2] اللهِ ، فَقَدْ بَارَزَ[3] اللهَ بِالْمُحَارَبَةِ . إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَتْقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ الَّذِينَ إِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا[4] ، وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا ، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ[5] . رواه ابن ماجه والحاكم والبيهقى فى الزهد ، وقال الحاكم : صحيح ولا علة له .

١٦ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَسْلَمُ لِذِي دِينٍ دِينُهُ إِلَّا مَنْ هَرَبَ[6] بِدِينِهِ مِنْ شَاهِقٍ إِلَى شَاهِقٍ ، وَمِنْ جُحْرٍ إِلَى جُحْرٍ ، فَإِنْ كَانَ ذَٰلِكَ كَذَٰلِكَ لَمْ تُنَلِ الْمَعِيشَةُ إِلَّا بِسَخَطِ اللهِ[7] فَإِذَا كَانَ ذَٰلِكَ كَذَٰلِكَ كَانَ هَلَاكُ الرَّجُلِ عَلَى يَدَيْ زَوْجَتِهِ وَوَلَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ وَلَا وَلَدٌ كَانَ هَلَاكُهُ عَلَى يَدَيْ أَبَوَيْهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَبَوَانِ كَانَ هَلَاكُهُ عَلَى يَدَيْ قَرَابَتِهِ أَوِ الْجِيرَانِ . قَالُوا : كَيْفَ ذَٰلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : يُعَيِّرُونَهُ بِضِيقِ الْمَعِيشَةِ ، فَعِنْدَ ذَٰلِكَ يُورِدُ نَفْسَهُ الْمَوَارِدَ الَّتِي يُهْلِكُ فِيهَا نَفْسَهُ . رواه البيهقى فى كتاب الزهد .

١٧ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنِ انْقَطَعَ إِلَى اللهِ[8] كَفَاهُ[9] اللهُ كُلَّ مُؤْنَةٍ ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ

---

(١) قدم لهم الأذى وعاكسهم واستهزأ بهم .
(٢) المتقون الصالحون العاملون بكتاب الله تعالى وسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم .
(٣) أى شق عصا الطاعة وخالف أوامر الله .
(٤) لم يبحث عنهم ولم يظهر لهم مكان خلا بفقدهم وقل بهاؤه بغيابهم ولم يؤبه لهم ، والمعنى أنهم متواضعون مائلون إلى عدم الفخر وحب الرياسة . (٥) فتن تضر بالدين وتجلب الشقاق .
(٦) فر . والمعنى انتقل من مكان الفتن إلى مكان بعيد خال من نار العداوة وإخوان الشقاق ، فرد بلا كذلك ، وفى ن د وع كذلك ص ٢١٣–٢ .
(٧) غضبه وعصيانه وغشيان أمكنة الفسوق ومكاسب الحرام ، والمعنى أن زوجه وأولاده يصرفونه عن طاعة الله تعالى إلى الكد فى الدنيا وضياع الوقت فى السعى وراء المعيشة ونسيان حقوق الله تعالى ، فإن لم يكن له أهل انصرف إلى جمع المال للتظاهر والتفاخر ليظهر أمام أقاربه وجيرانه بمظهر العز والبذخ ولا يفكر فى تشييد الصالحات وعمل البر تخليدا لذكره وابتغاء رضوان الله ودخول جنته سبحانه ، ففيه الحث على الإقبال على الله تعالى وتفريغ قلبه لعبادته جل وعلا .
(٨) أخلص إلى الله فى عبادته .
(٩) سهل الله عسيره وأجاب دعاءه ووفاه ذل الحاجة وأعطاه الدرجة الثانية تفضلا .

وَمَنِ انْقَطَعَ إِلَى الدُّنْيَا(١) وَكَلَهُ اللهُ إِلَيْهَا(٢) . رواه الطبرانى وأبو الشيخ وابن حبان فى الثواب ، وإسناد الطبرانى مقارب، وأملينا لهذا الحديث نظائر فى الاقتصاد والحرص ، ويأتى له نظائر فى الزهد إن شاء الله تعالى .

الترهيب من الغضب ، والترغيب فى دفعه وكظمه

وما يفعل عند الغضب

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَجُلًا قالَ لِلنَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَوْصِنِى ، قالَ : لَاتَغْضَبْ(٣) ، فَرَدَّدَ مِرَارًا ، قالَ . لَاتَغْضَبْ . رواه البخارى .

٢ — وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : قالَ رَجُلٌ : يَارَسُولَ اللهِ أَوْصِنِى . قالَ : لَاتَغْضَبْ . قالَ : فَفَكَّرْتُ حِينَ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم مَاقالَ ، فَإِذَا الْغَضَبُ يَجْمَعُ الشَّرَّ كُلَّهُ . رواه أحمد ورواته محتجٌّ بهم فى الصحيح .

٣ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَأَلَ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَايُبَاعِدُنِى مِنْ غَضَبِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قالَ : لَاتَغْضَبْ . رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال : مَا يَمْنَعُنِى ؟

٤ — وَعَنْ جَارِيَةَ بْنِ قُدَامَةَ : أَنَّ رَجُلاً قالَ : يَارَسُولَ اللهِ قُلْ لِى قَوْلاً وَأَقْلِلْ

---

(١) كد فيها بشره وجشم .

(٢) تركه إلى الدنيا ولم يعاونه فى حياته . وقد عد الله تعالى من صفات الصالحين :
ا ـ (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) ٦٣ من سورة الفرقان .
ب ـ (وإذا مروا باللغو مروا كراما) ٧٢ من سورة الفرقان .

(٣) ينهاه صلى الله عليه وسلم عن الغضب وطلب الانتقام والحق. وفى الغريب الغضب: ثوران دم القلب وإرادة الانتقام، ولذا قال صلى الله عليه وسلم «اتقوا الغضب فإنه جمرة توقد فى قلب ابن آدم ، ألم تروا إلى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه » اه وقال القسطلانى : أى اجتنب أسباب الغضب ولا تتعرض لما يجلبه ، قال الله سبحانه وتعالى (والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون) ٣٧ من سورة الشورى .
والمراد بكبائر الإثم ما يتعلق بالبدع والشبهات، وبالقوة ما يتعلق بالقوة الشهوانية، وإذا ما غضبوا من أمر دنياهم هم يغفرون اه .

لَعَلِّي أَعِيهِ[1] قالَ : لاتَغْضَبْ ، فَأَعَادَ عَلَيْهِ مِرَارًا ، كُلُّ ذٰلِكَ يَقُولُ : لَاتَغْضَبْ . رواه أحمد واللفظ له ، ورواته رواة الصحيح ، وابن حبان فى صحيحه ، ورواه الطبرانى فى الكبير والأوسط إلا أنه قال :

عن الأحنف بن قيس عن عمه ، وعمُّه جارية بن قدامة أنه قالَ : يَارَسُولَ اللهِ قُلْ لِي قَوْلاً يَنفَعُنِي اللهُ بِهِ فَذَكَرَهُ . وأبو يَعْلى إلا أنه قال :

عن جارية بن قُدَامَة أخبرنى عَمٌّ أبى أنه قال للنَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فذكر نحوَه ، ورواته أيضاً رواة الصحيح .

٥ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَجُلٌ لِرَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ ؟ قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : لاَ تَغضَبْ وَلَكَ الجَنَّةُ . رواه الطبرانى بإسنادين أحدها صحيح .

٦ — وَعَنِ ابْنِ المُسَيَّبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم جَالِسٌ ، وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَعَ رَجُلٌ[2] بِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَآذَاهُ ، فَصَمَتَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ آذَاهُ الثَّانِيَةَ ، فَصَمَتَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ آذَاهُ الثَّالِثَةَ فَانْتَصَرَ أَبُو بَكْرٍ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ : أَوَجَدْتَ[3] عَلَيَّ يَارَسُولَ اللهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم : نَزَلَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُكَذِّبُهُ بِمَا قالَ لَكَ ، فَلَمَّا انْتَصَرْتَ ذَهَبَ المَلَكُ وَقَعَدَ الشَّيْطَانُ ، فَلَمْ أَكُنْ لِأَجْلِسَ[4] إِذَنْ مَعَ الشَّيْطَانِ . رواه أبو داود هٰكذا مرسلا ومتصلا من طريق محمد بن غيلان عن سعيد ابن أبى سعيد المقبُرى عن أبى هريرة بنحوه ، وذكر البخارى فى تاريخه أن المرسل أصحّ .

---

(١) أرجو أن أحفظه .

(٢) سبه وثلبه ، من وقع فلان فى فلان وقوعا ووقيعة اهـ مصباح ، وفى النهاية فى حديث ابن عمر فوقع بى أبى : أى لامنى وعنفنى ، يقال وقعت بفلان إذا لمته ، ووقعت فيه إذا عبته وذممته اهـ .

(٣) أغضبت ؟ يقال وجد عليه يجد وجدا وموجدة .

(٤) فلم أكن لأجلس إذن مع الشيطان هكذا عبارة د و ع ص ٢١٣ — ٢ وفى ط : فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان

٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ[1] إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ[2] . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

٨ — ورواه ابن حبان فى صحيحه مختصراً : لَيْسَ الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ النَّاسَ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ .

٩ — ورواه أحمد فى حديث طويل عَنْ رَجُلٍ شَهِدَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَخْطُبُ وَلَمْ يُسَمِّهِ ، وَقَالَ فِيهِ : ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا الصُّرَعَةُ ؟ قَالَ : قَالُوا الصَّرِيعُ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الصُّرَعَةُ كُلُّ الصُّرَعَةِ الصُّرَعَةُ كُلُّ الصُّرَعَةِ ، الصُّرَعَةُ كُلُّ الصُّرَعَةِ : الرَّجُلُ الَّذِي يَغْضَبُ ، فَيَشْتَدُّ غَضَبُهُ ، وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ ، وَيَقْشَعِرُّ جِلْدُهُ ، فَيَصْرَعُ غَضَبَهُ .

قال الحافظ : [الصرعة] بضم الصاد وفتح الراء : هو الذى يصرع الناس كثيراً بقوّته ، وأما الصُّرْعة بسكون الراء ، فهو الضعيف الذى يصرعه الناس حتى لا يكاد يثبتَ مع أحد ، وكل من يكثر عنه الشيء يقال فيه : فُعَلَة بضم الفاء وفتح العين مثل حفَظة وخُدَعة وضُحَكة ، وما أشبه ذلك ، فإذا سكّنت ثانيه فعلى العكس : أى الذى يفعل به ذلك كثيراً .

١٠ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ

---

(١) أى ليس الشديد من يصرع الناس كثيرا بقوته .

(٢) عند ثورانه فيقهر نفسه ويكظم غيظه اهـ جامع صغير . وقال الحفنى : أى ليس الشديد شدة محمودة المتلبس بصرع الأبطال ورميهم فى الأرض ، بل هو القاهر لنفسه وهواه لقهره أعداءه من الشياطين والنفس الذين هم أشد من أعداء الظاهر . ولذا لما اشتهر عن إمامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه الحلم وأراد تفصيل ملبوس عند جماعة صنعوا له كما طويلا من جهة والجهة الأخرى بدون كم أصلا ليختبروا حلمه فلما أخذ ذلك ولبسه قال : جزاهم الله خيرا قد صنعوا لى كما لأضع فيه ما أحتاجه وتركوا الكم من الجهة الثانية ليريحونى من ثقله ، فالحليم من شأنه هكذا فلا يغضب أصلا ، وإن غضب وتغير لا يعمل بمقتضى غضبه اهـ ص ٢١٣ .

وقال النووى فى شرح مسلم : تعتقدون أن الصرعة الممدوح القوى الفاضل هو القوى الذى لا يصرعه الرجال بل يصرعهم ، وليس هو كذلك شرعا ، بل هو من يملك نفسه عند الغضب فهذا هو الفاضل الممدوح الذى قل من يقدر على التخلق بخلقه ومشاركته فى فضيلته ، وفيه كظم الغيظ وإمساك النفس عند الغضب عن الانتصار والمخاصمة والمنازعة اهـ ص ١٦٢ ج ١٦ .

عليه وسلم يَوْمًا صَلاةَ الْعَصْرِ، ثُمَّ قامَ خَطِيباً ، فَلَمْ يَدَعْ[١] شَيْئاً يَكُونُ إلَى قِيامِ السَّاعَةِ إلاّ أَخْبَرَنا بِهِ ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ ، وَكانَ فِيما قالَ : إنَّ الدُّنْيا خَضِرَةٌ[٢] حُلْوَةٌ وَإنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيها فَناظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ[٣] ، أَلاَ فَاتَّقُوا الدُّنْيا[٤] ، وَاتَّقُوا النِّساءَ[٥] ، وَكانَ فِيما قالَ : أَلاَ لاَ يَمْنَعَنَّ رَجُلاً هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إذا عَلِمَهُ[٦] . قالَ : فَبَكَى أَبُو سَعِيدٍ ، وَقالَ : وَقَدْ وَاللهِ رَأَيْنا أَشْياءَ فَهِبْنا ، وَكانَ فِيما قالَ : أَلاَ إنَّهُ يُنْصَبُ لِكُلِّ غادِرٍ[٧] لِواءٌ يَوْمَ الْقِيامَةِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ ، وَلاَ غَدْرَةَ أَعْظَمُ مِنْ غَدْرَةِ[٨] إمامِ عامَّةٍ يُرْكَزُ لِواؤُهُ عِنْدَ اسْتِهِ[٩] . وَكانَ فِيما حَفِظْناهُ يَوْمَئِذٍ : أَلاَ إنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقاتٍ ، أَلاَ وَإنَّ مِنْهُمُ الْبَطِيءَ الْغَضَبِ السَّرِيعَ الْفَيْءِ[١٠] . وَمِنْهُمْ سَرِيعُ الْغَضَبِ سَرِيعُ الْفَيْءِ ، فَتِلْكَ بِتِلْكَ . أَلاَ وَإنَّ مِنْهُمْ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الْفَيْءِ . أَلاَ وَخَيْرُهُمْ بَطِيءُ الْغَضَبِ سَرِيعُ الْفَيْءِ ، وَشَرُّهُمْ سَرِيعُ الْغَضَبِ بَطِيءُ الْفَيْءِ ، أَلاَ وَإنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ فِى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ ، أَمَا رَأَيْتُمْ إلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ ، وَانْتِفاخِ أَوْداجِهِ[١١] فَمَنْ أَحَسَّ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَلْصَقْ بِالأَرْضِ[١٢] . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

١١ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما فِى قَوْلِهِ تَعالَى : ادْفَعْ بِالَّتِى هِيَ أَحْسَنُ .

---

(١) يترك . (٢) أى غضة ناعمة طرية كثيرة الخيرات زائد حسنها وبهجتها .

(٣) تعملون كذا د و ع ص ٢١٤ — وفى ن ط : تفعلون : أى خلق الله الناس وكلفها بالعمل وسيحاسب كلا على عمله إن خيراً ، وإن شراً .

(٤) احذروا فتنتها وغرورها وزخارفها وزينتها واعملوا صالحا فيها بتشييد المكرمات واجتناب السيئات .

(٥) احذروا فتنة النساء أن يشغلكن عن طاعة الله سبحانه وتعالى .

(٦) كذا ط و ع ، وفى ن د : لا يمنعن رجل هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه .

(٧) الفاجر الظالم غير الوفى ، يقال غدر به غدراً : نقض عهده .

(٨) ولا ظلم ولا نقض عهد أشد عقابا عند الله تعالى من خلف رجل نصب نفسه لمصلحة العامة فغدر وفجر وفسق ونكث .

(٩) يدفن عظمته عند مؤخر جسمه ، كناية عن تكبره وتجبره ، وفى المصباح الاست : العجز ويراد به حلقة الدبر ، والأصل سته بالتحريك ويقال أسته فهو مسته : أى ضخم الأليتين .

(١٠) الرجوع ، من فاء يفيء فيئة ، ومنه قيل للظل فيء وتفيؤها تميلها .

(١١) ما يحيط بالعنق من العروق التى يقطعها الذابح واحدها ودج بالتحريك .

(١٢) فليجلس لتهدأ ثورته ولتقل حدته وليذهب غيظه .

قالَ : الصَّبْرُ عِنْدَ الغَضَبِ ، وَالعَفْوُ عِنْدَ الإِساءَةِ ، فَإذَا فَعلُوا عَصَمَهُمُ اللهُ وَخضَعَ لَهُمْ[١] عَدُوُّهُمْ . ذكره البخارى تعليقاً .

١٢ — وَعَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ آوَاهُ اللهُ[٢] فى كَنَفِهِ ، وَسَتَرَ عَلَيْهِ بِرَحْمَتِهِ ، وَأَدْخَلَهُ فى مَحَبَّتِهِ : مَنْ إذَا أُعْطِىَ شَكَرَ ، وَإِذَا قَدَرَ غَفَرَ ، وَإِذَا غَضِبَ فَتَرَ[٣] . رواه الحاكم من رواية عمر ابن راشد ، وقال : صحيح الإسناد .

١٣ — وَرُوِىَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ دَفَعَ غَضَبَهُ[٤] دَفَعَ اللهُ عَنْهُ عَذَابَهُ ، وَمَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ[٥] سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ[٦] . رواه الطبرانى فى الأوسط .

١٤ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَا مِنْ جُرْعَةٍ[٧] أَعْظَمَ عِنْدَ اللهِ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ كَظَمَهَا[٨] عَبْدٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ . رواه ابن ماجه ، ورواته محتجّ بهم فى الصحيح .

١٥ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وَهُوَ قادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ[٩] دَعَاهُ اللهُ سُبْحَانَهُ عَلَى رُءُوسِ الخَلائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ[١٠] مِنَ الحُورِ العِينِ مَا شَاءَ . رواه أبو داود والترمذى وحسنه ، وابن ماجه كلهم

---

(١) ذل ، والمعنى حبس النفس عند المكاره فلا تجزع ، والصفح عند الإساءة يسبان رضا الله وحفظه تعالى وبذلان الخصوم .

(٢) أحاطه سبحانه بسياج رعايته وأعانه وأكرمه إذا تحلى بخلال ثلاثة :

ا — الثناء على من صنع فيه معروفا وكافأه .

ب — ستر ذنوب من أساء وعدم الانتقام منه إذا سهل أخذ الثأر .

ج — التحلم والأناة وإزالة أسباب الغضب من نفسه .

(٣) هدأ وسكت، يقال فتر عن العمل فتورا: انكسرت حدته ولان بعد شدته، ومنه فتر الحر إذا انكسر .

(٤) أزال . (٥) صانه من كل قبيح منكر .

(٦) غفر ذنوبه ومحا سيئاته .

(٧) شرب يسير بضم الجيم وبفتحها : الشرب مرة واحدة ، وفى النهاية الفم أشبه بالحديث .

(٨) تجرعه وتحمل سببه وصبر عليه طالبا الثواب من الله جل وعلا . (٩) ينتقم ويعاقب .

(١٠) يتزوج من النساء الحسان فى الجنة .

من طريق أبى مرحوم ، وأسمه عبد الرحيم بن ميمون ، عن سهل بن معاذ عنـه ، ويأتى الـكلام على سهل وأبى مرحوم إن شاء الله تعالى .

١٦ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ ، وَإِلا فَلْيَضْطَجِعْ . رواه أبوداود وابن حبان فى صحيحه ، كلاهما من رواية أبى حرب بن الأسود عن أبى ذرّ ، وقد قيل : إن أبا حرب إنمـا يروى عن عمه عن أبى ذر ، ولا يحفظ له سماع من أبى ذرّ ، وقد رواه أبو داود أيضاً عن داود ، وهو ابن هند عن بكر أن النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم بعث أبا ذر بهذا الحديث ، ثم قال أبو داود : وهو أصحّ الحديثين ، يعنى أن هذا المرسل أصح من الأول ، والله أعلم .

١٧ — وَعَنْ سُلَيْمَانَ بنِ صُرَدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَبَّ[1] رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم ، فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَغْضَبُ ، وَيَحْمَرُّ وَجْهُهُ ، وَتَنْتَفِخُ أَوْدَاجُهُ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ ذَا : أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَقَامَ إِلَى الرَّجُلِ رَجُلٌ مِمَّنْ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم فَقَالَ : هَلْ تَدْرِى مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم آنِفاً[2] ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ ذَا : أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَمَجْنُوناً تُرَانِي ؟ رواه البخارى ومسلم .

١٨ — وَعَنْ مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى اللهُ

---

(١) تشاتم . (٢) سابقا . قال النووى: فيه أن الغضب فى غير الله تعالى من نزغ الشيطان وأنه ينبغى لصاحب الغضب أن يستعيذ فيقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأنه سبب لزوال الغضب، وأما قول الرجل (أمجنونا ترانى) فهو كلام من لم يفقه فى دين الله تعالى ولم يتهذب بأنوار الشريعة المحمدية المكرمة ، وتوهم أن الاستعاذة مختصة بالمجنون ولم يعلم أن الغضب من نزغات الشيطان ولهذا يخرج به الإنسان عن اعتدال حاله، ويتكلم بالباطل ويفعل المذموم وينوى الحقد والبغض وغير ذلك من القبائح المترتبة على الغضب ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم للذى قال له أوصنى ، قال : لا تغضب فردد مراراً ، قال : لاتغضب فلم يزده فى الوصية على : لا تغضب مع تكراره الطلب، وهذا دليل ظاهر فى عظم مفسدة الغضب وما ينشأ منه . ويحتمل أن هذا القائل كان من المنافقين أو من جفاة الأعراب ؛ والله أعلم ص ١٦٣ ج ١٦ .

عليه وسلم ، فَغَضِبَ أَحَدُهُمَا غَضَباً شَدِيدًا حَتَّى خُيِّلَ[١] إِلَيَّ أَنَّ أَنْفَهُ يَتَمَزَّعُ[٢] مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى ٱللهُ عليه وسلم : إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ[٣] مِنَ الْغَضَبِ ، فَقَالَ : مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ . قَالَ : فَجَعَلَ مُعَاذٌ يَأْمُرُهُ ، فَأَبَى وَضَحِكَ ، وَجَعَلَ يَزْدَادُ غَضَباً . رواه أبو داود والترمذى والنسائى ، كلهم من رواية عبد الرحمن بن أبى ليلى عنه ، وقال الترمذى : هذا حديث مرسل ، عبد الرحمن بن أبى ليلى لم يسمع من معاذ بن جبل .

مات معاذ فى خلافة عمر بن الخطاب ، وقتل عمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن أبى ليلى غلام ابن ست سنين ، والذى قاله الترمذى واضح ، فإن البخارى ذكر ما يدل على أن مولد عبد الرحمن بن أبى ليلى سنة سبع عشرة ، وذكر غير واحد أن معاذ بن جبل توفى فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة ، وقيل : سنة سبع عشرة ، وقد روى النسائى هذا الحديث عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبىّ بن كعب ، وهذا متصل ، والله أعلم .

١٩ — وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ الْقَاصِ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى عُرْوَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيِّ فَكَلَّمَهُ رَجُلٌ فَأَغْضَبَهُ ، فَقَامَ فَتَوَضَّأَ فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَطِيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى ٱللهُ عليه وسلم : إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ[٤] ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ

---

(١) مثل له فى خياله .

(٢) أى يتقطع ويتشقق غضبا . قال أبو عبيد : أحسبه يترمع : أى يرعد يعنى بالراء اه نهاية .

(٣) يحصل له . (٤) باعثه وموقد نار العداوة بين المتحابين ذلك الخناس الوسواس ، وقد قال تعالى عنه كما أمر الله تعالى الشيطان أن يسجد لآدم : (قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) ١٢ من سورة الأعراف .

لأن الشيطان سن التكبر والتجبر والغواية وقال بالحسن والقبح العقليين .

آيات فضيلة كظم الغيظ

١ — يروى أن رجلا قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : والله ما تقضى بالعدل ولا تعطى الجزل ، فغضب عمر حتى عرف ذلك فى وجهه ، فقال له رجل : يا أمير المؤمنين ألا تسمع أن الله تعالى يقول : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) ١٩٩ من سورة الأعراف .

فهذا من الجاهلين ، فقال عمر : صدقت فكأنما كانت نارا فأطفئت . ويعجبنى قوله رضى الله عنه : من اتقى الله لم يشف غيظه ، ومن خاف الله لم يفعل ما يشاء ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون .

مِنَ النَّارِ وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ . رواه أبوداود .

ب ـ قال تعالى : (الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) ١٤٣ من سورة آل عمران .

ج ـ وقال تعالى : (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) ٤٣ من سورة الشورى .

د ـ وقال تعالى : (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون) . من سورة الأحقاف .

هـ ـ وقال تعالى : (وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم) من سورة النور .

و ـ وقال تعالى : (فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون) ٨٩ من سورة الزخرف .

ز ـ وقال تعالى : (إنما المؤمنون إخوة) من سورة الحجرات .

ح ـ وقال تعالى:(محمدرسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم)من سورة محمد عليه الصلاة والسلام

ط ـ وقال تعالى : (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) ٨٥ من سورة الأحزاب .

وقد أورد البخارى فى باب الحذر من الغضب لقول الله تعالى : (والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون) ٣٧ من سورة الشورى .

وقوله عز وجل : (الذين ينفقون) الآية ، قال فى الفتح ، وليس فى الآيتين دلالة على التحذير من الغضب إلا أنه لما ضم من يكظم غيظه إلى من يجتنب الفواحش كان فى ذلك إشارة إلى المقصود اهـ ص ٣٩٦ ج ١٠ .

فجاهد نفسك يا أخى بعدم الغضب لتنال خير الدنيا والآخرة وتحافظ على صحتك فلا تهيج دورة دمك ولا يصفر وجهك ولا يحصل منك تقاطع أو عدم رفق ولا ينطق لسانك بالشتم والفحش الذى يستحيى منه العاقل ويندم قائله عند سكون الغضب ، ويظهر أثره بالضرب أو القتل ، وإن فات ذلك بهرب المغضوب عليه رجع الغاضب إلى نفسه فيمزق ثوبه، ويلطم خده وربما سقط صريعا، وربما أغمى عليه وربما كسر الآنية وضرب من ليس له فى ذلك جريمة ، والغضب الباطنى يولد الحقد فى القلب والحسد وإضمار السوء على اختلاف أنواعه ولعلك فهمت قول سيد الخلق صلى الله عليه وسلم «لاتغضب» من الحكمة فى استجلاب المصلحة ودرء المفسدة، والله سبحانه وتعالى أعلم، وقد قال لقمان لابنه :يابنى لا تذهب ماء وجهك بالمسألة ولاتشف غيظك بفضيحتك واعرف قدرك تنفعك معيشتك . وقال أيوب : حلم ساعة يدفع شرا كثيرا ، وقيل أفضل الأعمال الحلم عند الغضب ، والصبر عند الجزع . ومن قول سلمان : لا تغضب ، وإن غضبت فأمسك لسانك ويدك .

وحكاية معن بن زائدة تفسر قوله صلى الله عليه وسلم : لا تغضب .

يروى فى كتب الأدب أن معن بن زائدة كان أميرا على العراق وكان حليما كريما يضرب به المثل فيهما، وقد قدم عليه أعرابى يمتحن حلمه فقال له :

أتذكر إذ لحافك جلد شاة وإذ نعلاك من جلد البعير

قال : نعم ، أذكر ذلك ولا أنساه ، فقال :

فسبحان الذى أعطاك ملكا وعلمك الجلوس على السرير

قال : سبحانه وتعالى ، قال :

فلست مسلما إن عشت دهرا على معن بتسليم الأمير

قال : يا أخا العرب : السلام سنة ، قال :

سأرحل عن بلاد أنت فيها ولو جار الزمان على الفقير

قال : يا أخا العرب إن جاورتنا فرحبا بك ، وإن رحلت فصحوبا بالسلامة .

. . . .

قال : فجدلي يا ابن ناقصة بشيء ... فإني قد عزمت على المسير

قال : أعطوه ألف دينار يستعين بها على سفره فأخذها ، وقال :

قليل مـــا أتيت به وإني ... لأطمـــع منك بالمال الكثير

قال : أعطوه ألفا آخر فأخذها ، وقال :

سألت الله أن يبقيك ذخراً ... فما لك فى البرية من نظير

فقال : أعطوه ألفا آخر ، فقال الأعرابى :

أيها الأمير ما جئت إلا مختبرا حلمك لما بلغنى عنه فلقد جمع الله فيك من الحلم ما لو قسم على أهل الأرض لكفاهم . فقال معن : ياغلام كم أعطيته على نظمه ؟ قال ثلاثة آلاف دينار ، فقال : أعطه على نثره مثلها فأخذها ومضى فى طريقه شاكرا .

فلقد رأيت الشجاعة وعلو الهمة وقوة العقل فى معن ، وظهر ضبط نفسه بثلاثة :

ا ـ الحلم : أى امتلاك نفسه عند الغضب .

ب ـ كبح جماح الشهوات .

ج ـ صيانة اللسان .

قيل للأحنف بن قيس ، وهو ممن يضرب بهم المثل فى الحلم :ممن تعلمت الحلم ؟قال من قيس بن عاصم. قيل فما بلغ من حلمه ؟ قال بينما هو جالس فى داره إذ أتت جارية بسفود عليه شواء فسقط السفود من يدها على ابن له فعقره فمات فدهشت الجارية، فقال : لا يسكن روعها إلا العتق فقال : أنت حرة لا بأس عليك .

نصائح الشعراء المأخوذة من قوله صلى الله عليه وسلم : لا تغضب

قال عبيد بن الأبرص :

إذا ما رأيت الشر يبعث أهله ... وقام جناة الشر بالشر فاقعد

ولأبي بكر محمد بن دريد :

يعتصم (١) الحلم بجنبى (٢) حبوتى(٣) ... إذا رياح الطيش (٤) طارت بالحبا

والناس كالنبت فمنهم رائق (٥) ... غصن (٦) نضير عوده مر الجنى (٧)

ومنهم ما تقتحم (٨) العين فإن ... ذقت جناه انساغ(٩)عذبا (١٠)فى اللها(١١)

عول على الصبر الجميل (١٢) فإنه ... أمنع (١٣) مالاذ به أولو الحجا(١٤)

وعطف النفس على سبل الأسى (١٥) ... إذااستفز(١٦)القلب تبريح(١٧)الجوى(١٨)

وللذئب العبدى الجاهلى :

وكلام ســـيء قـــد وقرت ... عنه أذناى وما به من صمم

ولبعض الصفح والإعراض عن ... ذى الخنا أبقى وإن كان ظلم

ولعبدة بن الطيب :

---

(١) يتمسك . (٢) بناحيتى . (٣) شد الإزار على الركبتين والظهر .
(٤) خفة العقل . (٥) معجب . (٦) أنضر ناعم . (٧) الثمر .
(٨) تتركه كرها له وتعدوه إلى غيره . (٩) سهل بلعه . (١٠) حلوا .
(١١) اللحمة المعلقة بأصل الحنك . (١٢) اعتمد عليه . (١٣) أحمى وأقوى .
(١٤) العقل . (١٥) التصبر . (١٦) استخف. (١٧) شدة . (١٨) فساد الجوف.

الترهيب من التهاجر والتشاحن والتدابر

١ — عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَتَقَاطَعُوا وَلاَ تَدَابَرُوا[1] ،

ودعوا الضغائن لاتكن من شأنكم … إن الضغائن للقرابة توضع
يزجى عقاربه ليبعث بينكم … حربا كما بعث العروق الأخدع
إن الذين ترونهم إخوانكم … يشفى غليل صدورهم أن تصرعوا

وللإمام على الرضا :

إن عضك الدهر فكن صابرا … على الذى نالك من عضته
أو مسك الضر فلا تشتكى … إلا لمن تطمع فى رحمته
لسانك احفظه وصن نطقه … واحذر على نفسك من عثرته
فالصمت زين ووقار وقد … يؤتى على الإنسان من لفظته
من أطلق القول بلا مهلة … لا شك أن يعثر فى عجلته
من لزم الصمت نجا سالما … لا يندم المرء على سكتته

وقال أبو على « فى الأمالى ص ٢٣٥ ج ٢ » وأنشدنا أبو بكر محمد بن السرى السراج قال أنشدنى وكيع قال أنشدنا أحمد بن سليمان الراوية :

استر بصبر خلاك … والبس عليه شملك
وكل هزيليك على الراحة واشرب وشلك
إذا اعترتك فاقة … فارحل برفق جملك
وارغب إلى الله ونط … بما لديه أملك
وآخ فى الله وصل … فى دينه من وصلك
رزقك يأتيك إلى … حين تلاقى أجلك
ما لك ما قدمته … وليس ما بعدك لك
وللزمان أكلة … إذا اشتهاها أكلك
وللردى قوس فإن … رماك عنها قتلك
يارب إنى راغب … أدعوك وأرجو نفلك
أنت حقى لم تخب … دعوة راج أملك
فأعطنى من سعة … يامن تعالى فلك
سبحانك اللهم ما … أجل عندى مثلك

(١) التدابر : المعاداة ، وقيل المقاطعة ، لأن كل واحد يولى صاحبه دبره ، والحسد تمنى زوال النعمة، وهو حرام. ومعنى كونوا عباد الله إخوانا : أى تعاملوا وتعاشروا معاملة الإخوة ومعاشرتهم فى المودة، والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون فى الخير ونحو ذلك مع صفاء القلوب والنصيحة بكل حال . قال بعض العلماء : وفى النهى عن التباغض إشارة إلى النهى عن الأهواء المضلة الموجبة للتباغض اهـ نووى ص ١١٦ ج ١٦ .

وَلاَ تَبَاغَضُوا[١] ، وَلاَ تَحَاسَدُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا ، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ[٢] . رواه مالك والبخارى وأبوداود والترمذى والنسائى ، ورواه مسلم أخصر منه ، والطبرانى ، وزاد فيه :

يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هٰذَا ، وَيُعْرِضُ هٰذَا ، وَخَيْرُهُمُ الَّذِى يَبْدَأُ بِالسَّلامِ ، وَالَّذِى يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ يَسْبِقُ إِلَى الْجَنَّةِ .

قال مالك : وَلاَ أَحْسِبُ التَّدَابُرَ إِلاَّ الْإِعْرَاضَ عَنِ الْمُسْلِمِ يُدْبِرُ عَنْهُ بِوَجْهِهِ .

٢ — وَعَنْ أَبِى أَيُّوبَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لاَيَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ ، يَلْتَقِيَانِ ، فَيُعْرِضُ هٰذَا ، وَيُعْرِضُ هٰذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِى يَبْدأُ بِالسَّلاَمِ . رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى وأبوداود.

٣ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَيَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلاَثٍ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ . رواه أبوداود والنسائى بإسنادٍ على شرط البخارى ومسلم .

٤ — وفى رواية لأبى داود ، قال النَّبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَيَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ

وفى النهاية : أى لا يعطى كل واحد منكم أخاه دبره وقفاه فيعرض عنه ويهجره اهـ .

(١) أى لا يحصل منكم بغض ونفاق وشقاق وتنافر .

(٢) قال العلماء : فى هذا الحديث تحريم الهجر بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال وإباحتها فى الثلاث ، الأول بنص الحديث ، والثانى بمفهومه . قالوا وإنما عفى عنها فى الثلاث ، لأن الآدمى مجبول على الغضب وسوء الخلق ، ونحو ذلك فعفى عن الهجرة فى الثلاثة ليذهب ذلك العارض . وقيل إن الحديث لا يقتضى إباحة الهجرة فى الثلاثة وهذا على مذهب من يقول لا يحتج بالمفهوم ، ودليل الخطاب قوله صلى الله عليه وسلم « يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا ، وفى رواية : فيصد هذا ويصد هذا » : أى يعرض ، أى يوليه عرضه ، وهو جانبه « وخيرهما » أى أفضلهما . وفيه دليل لمذهب الشافعى ومالك ومن وافقهما أن السلام يقطع الهجرة ويرفع الإثم فيها ويزيله . وقال أحمد وابن القاسم المالكى : إن كان يؤذيه لم يقطع السلام هجرته ، قال أصحابنا : ولو كاتبه أو راسله عند غيبته عنه هل يزول إثم الهجرة ؟ فيه وجهان أحدهما لا يزول ، لأنه لم يكلمه ، وأصحهما يزول لزوال الوحشة والله أعلم « لا يحل لمسلم » قد يحتج به من يقول : الكفار غير مخاطبين بفروع الشرع ، والأصح أنهم مخاطبون بها ، وإنما قيد بالمسلم ، لأنه الذى يقبل خطاب الشرع وينتفع به اهـ نووى ص ١١٨ ج ١٦ .

وقال ابن حجر : فى الفتح فى باب الهجرة : الهجرة أى ترك الشخص مكالمة الآخر إذا تلاقيا ، وهى فى الأصل الترك فعلا كان أو قولا ، وليس المراد بها مفارقة الوطن ، وأراد أن عمومه مخصوص بمن هجر أخاه بغير موجب لذلك . وقال أبو العباس القرطبى : المعتبر ثلاث ليال ، حتى لو بدأ بالهجرة فى أثناء النهار ألغى البعض وتعتبر ليلة ذلك اليوم وينقضى العفو بانقضاء الليلة الثالثة . فالمعتمد أن المرخص فيه ثلاثة أيام بلياليها فحيث أطلقت الليالى أريد بأيامها اهـ فتح ص ٣٧٢ ج ١٠ .

مُؤْمِناً فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَإِنْ مَرَّتْ بِهِ ثَلَاثٌ فَلْيَلْقَهُ[١] فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَدْ اشْتَرَكَا[٢] فِى الْأَجْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ، فَقَدْ بَاءَ[٣] بِالْإِثْمِ ، وَخَرَجَ الْمُسَلِّمُ مِنَ الْهُجْرَةِ[٤] .

٥ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : لَا يَكُونُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِماً فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، فَإِذَا لَقِيَهُ سَلَّمَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، كُلُّ ذٰلِكَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ ، فَقَدْ بَاءَ بِإِثْمِهِ . رواه أبوداود .

٦ — وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِماً فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، فَإِنَّهُمَا نَاكِبَانِ[٥] عَنِ الْحَقِّ مَا دَامَا عَلَى صِرَامِهِمَا[٦] وَأَوَّلُهُمَا فَيْئاً[٧] يَكُونُ سَبْقُهُ بِالْفَيْءِ كَفَّارَةً لَهُ[٨] ، وَإِنْ سَلَّمَ فَلَمْ يَقْبَلْ وَرَدَّ عَلَيْهِ سَلَامَهُ رَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ[٩] ، وَرَدَّ عَلَى الْآخَرِ الشَّيْطَانُ ، فَإِنْ مَاتَا عَلَى صِرَامِهِمَا لَمْ يَدْخُلَا الْجَنَّةَ جَمِيعاً أَبَدًا رواه أحمد ، ورواته محتج بهم فى الصحيح ، وأبو يعلى والطبرانى وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قالَ : لَمْ يَدْخُلَا الْجَنَّةَ ، وَلَمْ يَجْتَمِعَا فِى الْجَنَّةِ ورواه أبو بكر بن أبى شيبة إلا أنه قال :

قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَا يَحِلُّ أَنْ يَصْطَرِمَا[١٠] فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَإِنِ اصْطَرَمَا فَوْقَ ثَلَاثٍ لَمْ يَجْتَمِعَا فِى الْجَنَّةِ أَبَدًا ، وَأَيُّهُمَا[١١] بَدَأَ صَاحِبَهُ كُفِّرَتْ ذُنُوبُهُ ، وَإِنْ هُوَ سَلَّمَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ وَلَمْ يَقْبَلْ سَلَامَهُ رَدَّ عَلَيْهِ الْمَلَكُ وَرَدَّ عَلَى ذٰلِكَ الشَّيْطَانُ .

٧ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

---

(١) هكذا فى ع ص ٢١٦ ، وفى ن د: فلقيه. (٢) نالا الثواب . (٣) رجع بالذنب .
(٤) الترك الشرعى لأنه أراد أن يحادثه فامتنع .
(٥) مائلان ، من نكب الإناء ونكبه : إذا أماله وكبه . (٦) قطيعتهما .
(٧) أى حنين إلى مودته ورجوع إلى عادته ، من قولهم : الفيء على ذى الرحم : أى العطف عليه والرجوع إليه بالبر والصلة .
(٨) أى إذا تقدم له بأنواع الألفة غفرت ذنوبه.
(٩) ملائكة الرحمة .
(١٠) يتقاطعا . (١١) وأيهما كذا ن . وع ص ٢١٦ .

لاَ تَحِلُّ الْمِجْرَةُ فَوْقَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ، فَإِنِ الْتَقَيَا ، فَسَلَّمَ أَحَدُهُمَا ، فَرَدَّ الآخَرُ اشْتَرَكَا فِي الأَجْرِ ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ بَرِيءَ[1] هٰذَا مِنَ الإِثْمِ ، وَبَاءَ بِهِ الآخَرُ ، وَأَحْسِبُهُ قَالَ : وَإِنْ مَاتَا وَهُمَا مُتَهَاجِرَانِ لاَ يَجْتَمِعَانِ فِي الْجَنَّةِ . رواه الطبرانى فى الأوسط والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد .

٨ — وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لاَتَدَابَرُوا وَلاَ تَقَاطَعُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا[2] هَجْرُ الْمُؤْمِنَيْنِ ثَلاَثًا[3] ، فَإِنْ تَكَلَّمَا وَإِلاَّ أَعْرَضَ[4] اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُمَا حَتَّى يَتَكَلَّمَا . رواه الطبرانى ، ورواته ثقات إلا عبد الله بن عبد العزيز الليثى .

٩ — وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ فَهُوَ فِي النَّارِ إِلاَّ أَنْ يَتَدَارَكَهُ[5] اللهُ بِرَحْمَتِهِ . رواه الطبرانى ورواته رواة الصحيح .

١٠ — وَعَنْ أَبِي خِرَاشٍ حَدْرَدِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ الأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً ، فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ . رواه أبوداود والبيهقى .

١١ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَلٰكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ . رواه مسلم .

[التحريش] : هو الإغراء ، وتغيير القلوب والتقاطع .

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لاَ يَتَهَاجَرُ الرَّجُلاَنِ قَدْ

---

(١) سلم من الذنب .
(٢) أصدقاء أحبابا .
(٣) كذا د وع ، وفى ن ط : ثلاث .
(٤) أبعد عنهما سبحانه وتعالى رحمته ولم يعاونهما .
(٥) يسامحه ويعفو عنه ، ففيه النهى عن الخصام والعناد والتقاطع رجاء نيل النعيم والحظوة برحمة الله .

دَخَلاَ فى الْإِسْلاَمِ إلا خَرَجَ[١] أَحَدُهُمَا مِنْهُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَاخَرَجَ مِنْهُ ، وَرُجُوعُهُ[٢] أَنْ يَأْتِيَهُ فَيُسَلِّمَ عَلَيْهِ . رواه الطبرانى موقوفا بإسناد جيد .

١٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لَوْ أَنَّ رَجُلَيْنِ دَخَلاَ فى الْإِسْلاَمِ فَاهْتَجَرَا لَكَانَ أَحَدُهُمَا خَارِجاً عَنِ الْإِسْلاَمِ حَتَّى يَرْجِعَ ، يَعْنِي الظَّالِمَ[٣] مِنْهُمَا . رواه البزار ، ورواته رواة الصحيح .

١٤ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فى كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ ، فَيَغْفِرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فى ذٰلِكَ الْيَوْمِ لِكُلِّ امْرِئٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً إِلاَّ امْرَأً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ[٤] ، فَيَقُولُ : اتْرُكُوا هٰذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا . رواه مالك ومسلم واللفظ له ، وأبوداود والترمذى وابن ماجه بنحوه .

١٥ — وفى رواية لمسلم : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً إِلاَّ رَجُلٌ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ فَيُقَالُ : أَنْظِرُوا هٰذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هٰذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هٰذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا .

١٦ — ورواه الطبرانىّ ، ولفظه : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : تُنْسَخُ دَوَاوِينُ أَهْلِ الْأَرْضِ فى دَوَاوِينِ أَهْلِ السَّمَاءِ فى كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً إِلاَّ رَجُلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ . قال أبوداود : إِذَا كَانَتِ الْهِجْرَةُ لِلهِ[٥] فَلَيْسَ مِنْ هٰذَا بِشَيْءٍ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم هَجَرَ بَعْضَ نِسَائِهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً ، وَابْنُ عُمَرَ هَجَرَ ابْناً لَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ انتهى .

١٧ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ ، فَمِنْ مُسْتَغْفِرٍ ، فَيُغْفَرُ لَهُ ، وَمَنْ تَائِبٍ فَيُتَابُ عَلَيْهِ ،

---

(١) كفر .
(٢) إثبات إسلامه وزيادة إيمانه .
(٣) يريد صلى الله عليه وسلم أن يبين أن المتعدى فى الخصام بعيد من الإسلام الكامل ناقص الإيمان بالله .
(٤) شقاق وتنافر وخصام فيؤجل الله غفران ذنوبهما حتى يصطلحا .
(٥) أى التقاطع بسبب ارتكاب الثانى الإجرام وفعل المعاصى ، فالعاقل الكيس يصلى لله ويترك المصلحة لله .

وَيَرُدُّ أَهْلَ الضَّغَائِنِ بِضَغَائِنِهِمْ حَتَّى يَتُوبُوا . رواه الطبراني في الأوسط، ورواته ثقات.

[الضغائن] بالضاد والغين المعجمتين : هي الأحقاد .

١٨ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : يَطَّلِعُ اللهُ إِلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلاَّ لِمُشْرِكٍ[١] أَوْ مُشَاحِنٍ[٢] . رواه الطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه والبيهقي ، ورواه ابن ماجه بلفظه من حديث أبي موسى الأشعري ، والبزار والبيهقي من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه بنحوه بإسناد لا بأس به .

١٩ — وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَوَضَعَ عَنْهُ ثَوْبَيْهِ ، ثُمَّ لَمْ يَسْتَتِمَّ[٣] أَنْ قَامَ فَلَبِسَهُمَا ، فَأَخَذَتْنِي غَيْرَةٌ شَدِيدَةٌ ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَأْتِي بَعْضَ صُوَيْحِبَاتِي، فَخَرَجْتُ أَتْبَعُهُ ، فَأَدْرَكْتُهُ بِالْبَقِيعِ (بَقِيعِ الْغَرْقَدِ) يَسْتَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ[٤] وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالشُّهَدَاءِ ، فَقُلْتُ : بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتَ فِي حَاجَةِ رَبِّكَ ، وَأَنَا فِي حَاجَةِ الدُّنْيَا، فَانْصَرَفْتُ فَدَخَلْتُ حُجْرَتِي ، وَلِي نَفَسٌ عَالٍ[٥] ، وَلَحِقَنِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : مَا هٰذَا النَّفَسُ يَا عَائِشَةُ ؟ قُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي أَتَيْتَنِي فَوَضَعْتَ عَنْكَ ثَوْبَيْكَ، ثُمَّ لَمْ تَسْتَتِمَّ[٧] أَنْ قُمْتَ فَلَبِسْتَهُمَا، فَأَخَذَتْنِي غَيْرَةٌ شَدِيدَةٌ[٨] ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَأْتِي بَعْضَ صُوَيْحِبَاتِي حَتَّى رَأَيْتُكَ بِالْبَقِيعِ تَصْنَعُ مَا تَصْنَعُ، فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ أَكُنْتِ تَخَافِينَ أَنْ يَحِيفَ[٩] اللهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ ! أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ:

---

(١) الذى جعل لله شريكا فى ذاته أو صفاته أو أفعاله .
(٢) مشاكس شرير مجرم يخلق الفتن ويبث الاضطراب ، ويزيل الصفاء ويجلب النفور دائما .
(٣) لم يستكمل الراحة ولم يطلب تمام المكث عندنا .
(٤) يطلب محو ذنوب أمته .
(٥) اضطراب وخفقان ، والمعنى تظهر على حركة غير عادية .
(٦) أفديك بهما .
(٧) لم تأخذ راحتك التامة .
(٨) حمية وأنفة ، يقال رجل غيور ، وامرأة غيور أو غيرى ، وهى فعلى من الغيرة .
(٩) يجور ويظلم ، ومنه حتى لا يطمع شريف فى حيفك : أى فى ميلك معه لشرفه .

هٰذِهِ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، وَلِلّٰهِ فِيهَا عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ بِعَدَدِ شُعُورِ غَنَمِ كَلْبٍ[١]. لاَ يَنْظُرُ اللّٰهُ فِيهَا إِلَى مُشْرِكٍ ، وَلاَ مُشَاحِنٍ ، وَلاَ إِلَى قَاطِعِ رَحِمٍ ، وَلاَ إِلَى مُسْبِلٍ ، وَلاَ إِلَى عَاقٍّ لِوَالِدَيْهِ ، وَلاَ إِلَى مُدْمِنِ خَمْرٍ . قَالَ : ثُمَّ وَضَعَ عَنْهُ ثَوْبَيْهِ ، فَقَالَ لِي : يَا عَائِشَةُ تَأْذَنِينَ لِي فِي قِيَامِ هٰذِهِ اللَّيْلَةِ ؟ قُلْتُ : بِأَبِي وَأُمِّي ، فَقَامَ فَسَجَدَ لَيْلاً طَوِيلاً حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ قُبِضَ[٢] ، فَقُمْتُ أَلْتَمِسُهُ وَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى بَاطِنِ قَدَمَيْهِ ، فَتَحَرَّكَ فَفَرِحْتُ ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ : أَعُوذُ بِعَفْوِكَ[٣] مِنْ عِقَابِكَ ، وَأَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ ، جَلَّ وَجْهُكَ[٤] لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرْتُهُنَّ لَهُ ، فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ تَعَلَّمْتِيهِنَّ ، فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : تَعَلَّمِيهِنَّ وَعَلِّمِيهِنَّ ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَلَّمَنِيهِنَّ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُرَدِّدَهُنَّ فِي السُّجُودِ[٥]

رواه البيهقى .

٢٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَطَّلِعُ[٦] اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى خَلْقِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَيَغْفِرُ لِعِبَادِهِ إِلاَّ اثْنَيْنِ : مُشَاحِنٍ ، وَقَاتِلِ نَفْسٍ . رواه أحمد بإسناد لين .

---

(١) كناية عن إبعاد نفوس كثيرة جدا من جهنم وكانت قبيلة كلب فى هذا الوقت مشهورة بكثرة ماشيتها ووفرتها ، وقد خاب وخسر ستة فى هذه الليلة وباءوا بسخط الله وغضبه :

ا — من يجعل لله شريكا ، ولم يخلص له تعالى فى عبادته وسؤاله .

ب — موقد نار العداوة والبغضاء بين النفوس المتصافية .

ج — الجافى على أقاربه الذى لا يود أهله ، ولا يصلهم بخيره وطيب كلامه .

د — المتصف بالكبر والخيلاء .

هـ — عاص والديه ومؤذيهما .

و — السكير المتبع هواه صريع الكأس البذر .

(٢) التحق بالرفيق الأعلى : أى مات ، فهمت السيدة عائشة ذلك من طول سجوده . وفى ذلك طلب الخضوع فى الصلاة وإطالة السجود خصوصا فى النفل والتهجد .

(٣) أطلب تجاوزك لتجيرنى من عذابك ، وأرجو بعطفك أن تبعد عنى غضبك ، وأتوسل بصفاتك الحسنى وأتقرب بعظمتك أن تجيرنى من انتقامك .

(٤) عظمت ذاتك .

(٥) أكثر من ذكرهن فى السجود .

(٦) ينظر نظر رحمة ويتجلى برضوانه .

٣١ — وَعَنْ مَكْحُولٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ يَغْفِرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا مُشْرِكٌ أَوْ مُشَاحِنٌ ، رواه البيهقى ، وقال : هذا مرسل جيد .

٣٢ — [قال الحافظ] : ورواه الطبرانى والبيهقى أيضاً عن مكحول عن أبى ثعلبة رضى الله عنه أن النبى صلى اللهُ عليه وَسلم قال : يَطَّلِعُ اللهُ إِلَي عِبَادِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَيَغْفِرُ(١) لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَيُمْهِلُ(٢) الْكَافِرِينَ ، وَيَدَعُ(٣) أَهْلَ الْحِقْدِ بِحِقْدِهِمْ حَتَّى يَدَعُوهُ(٤) . قال البيهقى : وهو أيضاً بين مكحول وأبى ثعلبة مرسل جيد .

٣٣ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ ، فَإِنَّ اللهَ يَغْفِرُ لَهُ مَاسِوَى ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ : مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً(٥) ، وَلَمْ يَكُنْ سَاحِراً(٦) يَتَّبِعُ السَّحَرَةَ ، وَلَمْ يَحْقِدْ(٧) عَلَى أَخِيهِ . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط من رواية ليث بن أبى سليم .

٣٤ — وَعَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَرْثِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَامَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مِنَ اللَّيْلِ ، فَصَلَّى ، فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ قُبِضَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُمْتُ حَتَّى حَرَّكْتُ إِبْهَامَهُ ، فَتَحَرَّكَ فَرَجَعَ ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ ، وَفَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ : يَا عَائِشَةُ أَوْ يَا حُمَيْرَاءُ أَظَنَنْتِ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَدْ خَاسَ بِكِ قُلْتُ : لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ ، وَلَكِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ قُبِضْتَ(٩) لِطُولِ سُجُودِكَ ، فَقَالَ : أَتَدْرِينَ(١٠) أَيُّ لَيْلَةٍ هَذِهِ ؟ قُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : هَذِهِ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ

---

(١) يمحو ذنوبهم . (٢) يؤجل عقابهم .
(٣) يترك . (٤) يتجنبوه .
(٥) موحداً بالله ومؤمنا به عاملا صالحا له وحده .
(٦) يصرف قلوب الناس إلى غير الحق . والسحر : صرف الشئ عن وجهه .
(٧) يضمر له أذى . وفى المصباح : الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء .
(٨) غدر بذمتك وضيع وقت وجوده معك ، وفى النهاية : إنى لاأخيس بالعهد : لاأنقضه ، يقال خاس بعهده وخاس بوعده إذا أخلفه ، وفى حديث معاوية أنه كتب إلى الحسين بن على : إنى لم أكسك ولم أخسك : أى لم أذلك أهنك أو لم أخلفك وعدا اهـ .
(٩) التحقت بالرفيق الأعلى . (١٠) أتعلمين .

شَعْبَانَ ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَطَّلِعُ عَلَى عِبَادِهِ فِى لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنَ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِلْمُسْتَغْفِرِينَ وَيَرْحَمُ الْمُسْتَرْحِمِينَ ، وَيُؤَخِّرُ أَهْلَ الْحِقْدِ كَمَا هُمْ . رواه البيهقى أيضاً ، وقال : هذا مرسل جيد ، ويحتمل أن يكون العلاء أخذه من مكحول .

[قال الأزهرى] : يقال للرجل إذا غدر بصاحبه ، فلم يؤته حقه : قد خاس به ، يعنى بالخاء المعجمة ، والسين المهملة .

٢٥ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : ثَلَاثَةٌ لَا تَرْفَعُ صَلَاتُهُمْ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ شِبْرًا : رَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا[١] ، وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ[٢] ، وَأَخَوَانِ مُتَصَارِمَانِ[٣] . رواه ابن ماجه ، واللفظ له ، وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال: ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللهُ لَهُمْ صَلَاةً؛ فذكر نحوه .

[قال الحافظ] : ويأتى فى باب الحسد حديث أنس الطويل إن شاء الله تعالى .

---

(١) صلى بهم إماما . (٢) غضبان .

(٣) متقاطعان متباغضان : متنافران. قال ابن عبدالبر: أجمعوا على أنه لايجوز الهجران فوق ثلاث إلا لمن خاف من مكالمته مايفسد عليه دينه أو يدخل منه على نفسه أو دينه مضرة ، فإن كان كذلك جاز ، ورب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية اهـ . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلام كعب بن مالك وصاحبيه عقوبة لهم لتخلفهم عن غزوة تبوك بغير عذر ، ولم يمنع من كلام من تخلف عنها من المنافقين مؤاخذة للثلاثة لعظيم منزلتهم وازدراء بالمنافقين لحقارتهم ، وقد ذكر الخطابى أن هجر الوالد ولده والزوج زوجته ونحو ذلك لايتضيق بالثلاث . واستدل بأنه صلى الله عليه وسلم هجر نساءه شهرا ، وكذلك ماصدر من كثير من السلف فى استجازتهم ترك مكالمة بعضهم بعضا مع علمهم بالنهى عن المهاجرة. ولايخفى أن هنا مقامين: أعلى ، وأدنى، فالأعلى اجتناب الإعراض جملة فيبذل السلام والكلام والموادة بكل طريق ، والأدنى الاقتصار على السلام دون غيره ، والوعيد الشديد : إنما هو لمن يترك المقام الأدنى ، وأما الأعلى فمن تركه من الأجانب ، فلا يلحقه اللوم ، بخلاف الأقارب ، فإنه يدخل فيه قطيعة الرحم اهـ فتح ص ٣٨١ ج ١٠ .

وروى البخارى : فى باب مايجوز من الهجران لمن عصى . وقال كعب : حين تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم : نهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ، وذكر خمسين ليلة. قال فى الفتح: أراد بهذه الترجمة بيان الهجران الجائز ، لأن عموم النهى مخصوص بمن لم يكن لهجره سبب مشروع فبين من هنا السبب المسوغ للهجر ، وهو لمن صدرت منه معصية فيسوغ لمن اطلع عليها منه هجره عليها ليكف عنها ص ٣٨٢ ففيه التنوع. ترك المكالمة أو مغاضبة بين الأهل والإخوان ، فيجوز الهجر فيه بترك التسليم مثلا أو بترك بسط الوجه مع عدم هجر السلام والكلام . وقال الكرمانى : لعله أراد قياس هجران من يخالف الأمر الشرعى على هجران اسم من يخالف الأمر الطبيعى . وقال الطبرى : قصة كعب بن مالك أصل فى هجران أهل المعاصى .

الترهيب من قوله لمسلم : يا كافر

١ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ : يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ[1] بِهَا أَحَدُهُمَا ، فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ . رواه مالك والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى .

٢ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ ، أَوْ قَالَ : يَا عَدُوَّ[2] اللهِ ،

---

(١) رجع بالإلحاد والزندقة ، والمروق من الدين لأن نداءه : يا كافر : أى خارج عن حدود الإسلام فكأنه وصمه بالتعدى على الدين وآدابه . . وفى غريب القرآن : الكافر على الإطلاق متعارف فيمن يجحد الوحدانية أو النبوة أو الشريعة أو ثلاثتها ، وقد يقال كفر لمن أخل بالشريعة وترك مالزمه من شكر الله عليه . قال تعالى : (من كفر فعليه كفره) يدل على ذلك مقابلته بقوله تعالى : (ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون) ٤٤ من سورة الروم .

وقال : (وأكثرهم الكافرون) ٨٣ من سورة النحل .

وقوله (ولا تكونوا أول كافر به) من سورة البقرة .

أى لاتكونوا أئمة فى الكفر فيقتدى بكم ، وقوله تعالى : (ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) ٥٥ من سورة النور .

عنى بالكافر الساتر للحق ، فلذلك جعله فاسقا ، ومعلوم أن الكفر المطلق هو أعم من الفسق ، ومعناه من جحد حق الله فقد فسق عن أمر ربه بظلمه ، ولما جعل كل فعل محمود من الإيمان ، جعل كل فعل مذموم من الكفر وقال فى السحر : (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) من سورة البقرة .

وقوله : (الذين يأكلون الربا) إلى قوله : (كل كفار أثيم) ٢٧٦ من سورة البقرة .

وقال : (ولله على الناس حج البيت) إلى قوله : (ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين) ٩٧ من سورة آل عمران .

وقوله تعالى : (إن الإنسان لكفور) ٦٦ من سورة الحج . والكفور : المبالغ فى كفران النعمة .

وقوله تعالى : (أولئك هم الكفرة الفجرة) ٤٢ من سورة عبس .

ألا ترى أنه وصف الكفرة بالفجرة ، والفجرة قد يقال لفساق من المسلمين اهـ .

فالنبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الذى يصف أخاه المسلم بالكفر ينال ذنبا إن لم يكن كذلك ، لماذا؟ لأن القائل يا كافر اعتقد أن عقائده زائفة وأعماله رديئة ، وأقواله سيئة وباطنه غاش منطو على الأذى ، فإن صدق فى قوله نجا ، وأثم ذلك المتخلق بأخلاق الكفرة الفسقة العصاة ، وإن كذب فى قوله لأخيه يا كافر عصى الله ، ووصفه بما ليس فيه ، لأنه رجل صالح متمسك بالدين وبسنن خير المرسلين صلى الله عليه وسلم فكأنه افترى عليه وتعدى عليه بما لا يليق به وهجم على ذم ذاته المصونة المكللة بالصالحات .

(٢) أى المحارب لآداب الله التارك لأوامره .

وَلَيْسَ كَذَٰلِكَ[(١)] إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ . رواه البخارى ومسلم فى حديث .

[حار] بالحاء المهملة والراء : أى رجع .

٣ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ: مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ : يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا[(٢)] . رواه البخارى .

٤ — وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا أَكْفَرَ رَجُلٌ[(٣)] رَجُلاً إِلَّا بَاءَ أَحَدُهُمَا بِهَا إِنْ كَانَ كَافِراً، وَإِلَّا كَفَرَ بِتَكْفِيرِهِ[(٤)]

رواه ابن حبان فى صحيحه .

٥ — وَعَنْ أَبِى قِلَابَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَايَعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم تَحْتَ الشَّجَرَةِ[(٥)] ، وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وَسلم قَالَ : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِمِلَّةٍ[(٦)] غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِباً مُتَعَمِّدًا ،

---

(١) أى ليس هو تاركا أوامره مخالفا لدينه تعالى بل كان صالحا عاملا مؤمنا حقا فيرجع العقاب للقائل الآثم الخاطئ ، لأنه اعتدى عليه بوصفه بالخروج عن الدين .

(٢) لأنه إما أن يصدق عليه أو يكذب ، فإن صدق فهو كافر، وإن كذب عاد الكفر إليه بتكفيره أخاه المسلم والكفر صنفان : أحدهما الكفر بأصل الإيمان ، وهو ضده ، والآخر الكفر بفرع من فروع الإسلام ، فلا يخرج به عن أصل الإيمان ، وقيل الكفر على أربعة أنحاء : كفر إنكار بأن لا يعرف الله أصلا ، ولا يعترف به ، وكفر جحود ككفر إبليس يعرف الله بقلبه ، ولا يقر بلسانه . وكفر عناد ، وهو أن يعترف بقلبه ويعترف بلسانه ، ولا يدين به حسداً وبغيا ككفر أبى جهل ، وأضرابه . وكفر نفاق ، هو أن يقر بلسانه ، ولا يعتقد بقلبه . قال الهروى : سئل الأزهرى عمن يقول بخلق القرآن أتسميه كافراً ؟ فقال الذى يقوله كفر ، فأعيد عليه السؤال ثلاثا ، ويقول مثل ما قال . ثم قال فى الآخر : قد يقول المسلم كفراً اهـ نهاية ص ٢٦ .

وقال الشيخ الشرقاوى : (يا كافر) أى يقصد حقيقة ذلك إلا ارتدت عليه الرمية فيصير هو فاسقا أو كافراً إن لم يكن صاحبه المرى كذلك ، وإن كان موصوفا بذلك ، فلا يرتد إليه شئ لكونه صدق فيما قاله، فإن قصد بذلك تعييره بذلك وشهرته ، وأذاه حرم عليه ، لأنه مأمور بستره وتعليمه وموعظته بالحسنى، فمهما أمكنه ذلك بالرفق حرم عليه فعله بالعنف ، لأنه قد يكون سببا لإغوائه وإصراره على ذلك الفعل كما فى طبع كثير من الناس من الأنفة ، لاسيما إن كان الآمر دون المأمور فى الدرجة ، فإن قصد نصحه أو نصح غيره ببيان حاله جاز له ذلك اهـ ص ٣٠٦ ج ٣ .

(٣) أى رماه بالكفر ونسبه إلى المروق والإلحاد والزندقة .

(٤) أثم بإسناد التهمة الباطلة إليه . (٥) شجرة الرضوان بالحديبية .

(٦) بتنوين ملة فغير صفة ، وعلى بمعنى الباء ، ويحتمل أن يكون التقدير : من حلف على شئ بيمين فحذف المجرور وعدى الفعل بعلى بعد حذف الباء والأول أقل فى التغيير كأن يقول: إن فعل كذا فهو يهودى أو نصرانى كاذبا اهـ شرقاوى .

فَهُوَ كَمَا قَالَ[١] ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ[٢] يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ[٣] فِيمَا لَا يَمْلِكُ[٤] ، وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ[٥] ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِناً بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ ، وَمَنْ ذَبَحَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه البخارى ومسلم ، ورواه أبو داود والنسائى باختصار والترمذى وصححه ، ولفظه :

أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لَيْسَ عَلَى الْمَرْءِ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ ، وَلَاعِنُ الْمُؤْمِنِ كَقَاتِلِهِ ، وَمَنْ قَذَفَ[٦] مُؤْمِناً بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَاتِلِهِ ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ[٧] عُذِّبَ بِمَا قَتَلَ بِهِ نَفْسَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٦ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ[٨] ، فَهُوَ كَقَتْلِهِ . رواه البزار ، ورواته ثقات .

---

(١) فهو مثل قوله أو كالذى قاله ، والمعنى فتاه مثل قوله ، لأن هذا الكلام محول على التعليق مثل أن يقول هو يهودى أو نصرانى إن فعل كذا كما مر . والحاصل أنه يحكم عليه بالذى نسبه لنفسه ، وظاهره أنه يكفر، وهو محول على من أراد أن يكون متصفا بذلك إذا وقع المحلوف عليه،لأن إرادة الكفر كفر،فيكفر فى الحال أو المراد التهديد والمبالغة فى الوعيد ، لأن الحكم ، وإن قصد تبعيد نفسه عن الفعل فليس بيمين ، ولا يكفر به.قال فى الروضة وليقل:لاإله إلا الله محمدرسول الله للحديث الصحيح عن أبى هريرة مرفوعا «من حلف فقال فى حلفه : واللات والعزى فليقل : لا إله إلا الله » ففيه دليل على أنه لا كفارة على من حلف بغير الإسلام بل يأثم وتلزمه التوبة،لأنه صلى الله عليه وسلم جعل عقوبته فى دينه،ولم يوجب فى ماله شيئا اهـ شرقاوى.

(٢) ليكون الجزاء من جنس العمل وإن كان عذاب الآخرة أعظم .

(٣) أى وفاء نذر .

(٤) كأن يقول إن شفى الله مريضى فعبد فلان حر أو أتصدق بدار زيد ، أما لو قال إن شفى الله مريضى فعلى عتق رقبة ، ولا يملك شيئا فى تلك الحالة فليس من النذر فيما لا يملك ، لأنه يقدر عليه فى الجملة حالا أو مآلا فهو يملكه بالقوة .

(٥) فى التحريم أو فى العقاب أو فى الإبعاد،لأن اللعن تبعيد من رحمة الله تعالى،والقتل تبعيد من الحياة، والتقييد بالمؤمن للتشنيع أو للاحتراز عن الكافر فيجوز لعنه إذا كان غير معين كقوله :لعن الله الكفار أو اليهود أو النصارى . أما المعين فلا يجوز لعنه،ومثله العاصى المعين على المشهور،ونقل ابن العربى الاتفاق عليه.

(٦) رماه ، لأن النسبة إلى الكفر الموجب للقتل كالقتل فى أن المتسبب فى الشىء كفاعله اهـ شرقاوى ص ٣٠٧ ج ٣ .

(٧) قتله كحديدة أو مدية أو رمى نفسه من شاهق أو تجرع سما ، فالله تعالى يعذبه فى جهنم من نوع الآلة التى استعملها فى الانتحار كما فى الحديث الصحيح « من تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى فى نار جهنم خالداً مخلدا فيها أبدا » الحديث .

(٨) أى نسب إليه الخروج عن الإسلام وآدابه فذنبه على ذلك مثل إعدام روحه وإزهاقها،وفى الجامع

الترهيب من السباب واللعن لاسيما لمعين آدميا كان أو دابة وغيرهما

وبعض ماجاء فى النهى عن سبّ الديك والبرغوث والريح

والترهيب من قذف المحصنة والمملوك

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : المُسْتَبَّانِ[١] مَا قالَا[٢] ، فَعَلَى الْبَادِئِ مِنْهُمَا حَتَّى يَتَعَدَّى المَظْلُومُ . رواه مسلم وأبو داود والترمذى .

٢ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : سِبَابُ[٣] المُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

الصغير : لأخيه : أى المسلم (فقد باء بها أحدهما) أى رجع بتلك الكلمة أحدهما ، لأن القائل إن صدق فالمقول له كافر وإن كذب بأن اعتقد كفر المسلم بذنب ، ولم يكن كفراً إجماعا كفر اهـ ص ١٥٢ ج ١ .

قال تعالى : (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) ٥٨ من سورة الأحزاب .

نزلت فى ناس من المنافقين يؤذون عليا رضى الله عنه ويسمعونه، وقيل فى زناة كانوا يتبعون النساء، وهن كارهات . وعن الفضيل : لا يحل لك أن تؤذى كلبا أو خنزيراً بغير حق، فكيف إيذاء المؤمنين والمؤمنات؟ (احتملوا) تحملوا (بهتانا) كذبا عظيما (مبينا) ظاهراً اهـ نسفى . وقال الصاوى : نزلت فى شأن المنافقين الذين كانوا يمشون فى طرق المدينة يطلبون النساء إذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن، فان سكتت للمرأة اتبعوها وإن زجرتهم انتهوا عنها، وفى هذه الآية زجر لمن يسىء الظن بالمؤمنين والمؤمنات ويتكلم فيهم من غير علم، وهى بمعنى قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم) من سورة الحجرات .

وشاهدنا النهى عن سب المسلم ورميه بالفسوق أو الكفر خشية أن يأثم القائل ، وقال تعالى : (فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله تعالى على الظالمين ؛ ٤ الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا) من سورة الأعراف .

الظالمين : الكفرة الفسقة العصاة، وقد وصفهم سبحانه بأنهم يمنعون الخير ويصدون عن دينه، ويطلبون الطرق المعوجة ، من سباب وشتم وعصيان وطغيان .

(١) اللذان يظهران السب والشتم وقلة الأدب بالألفاظ الخشنة الوقحة .

(٢) ما شرطية : أى إن قالا وتلفظا أحصى الذنب على المبتدئ المتعدى الظالم الفاحش حتى يتجاوز المظلوم عن الكظم والأدب فيسب ويجرى فى ميدان التطاحن والسباب ، يريد صلى الله عليه وسلم أن يبين أن ارتكاب الذنب يقع على الشاتم مدة سكوت المشتوم وحفظ أدبه .

(٣) مصدر سب ، وهـو أبلغ من السب . فان السب شتم الإنسان والتكلم فى عرضه بما يعيبه ،

٣ — وَعَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا رَفَعَهُ قَالَ: سِبَابُ الْمُسْلِمِ[١] كَالْمُشْرِفِ عَلَى الهَلَكَةِ : رواه البزار بإسناد جيد .

٤ — وَعَنْ عِيَاضِ بْنِ حُِمَارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ الرَّجُلُ يَشْتِمُنِي وَهُوَ دُونِي، أَعَلَيَّ مِنْ بَأْسٍ أَنْ أَنْتَصِرَ مِنْهُ؟ قَالَ : الْمُسْتَبَّانِ[٢] شَيْطَانَانِ[٣] يَتَهَاتَرَانِ[٤] وَيَتَكَاذَبَانِ[٥] . رواه ابن حبان في صحيحه .

٥ — وَعَنْ عَبْدِاللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَامِنْ مُسْلِمَيْنِ إِلاَّ وَبَيْنَهُمَا سِتْرٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِذَا قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ كَلِمَةَ هُجْرٍ خَرَقَ[٦] سِتْرَ اللهِ . رواه البيهقي هكذا مرفوعا ، وقال : الصواب موقوف .

[الهجر] بضم الهاء وسكون الجيم : هو رديء الكلام وفحشه .

٦ — وَعَنْ أَبِي جُرَيٍّ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَجُلاً يَصْدُرُ النَّاسُ[٧] عَنْ رَأْيِهِ ، لاَ يَقُولُ شَيْئاً إِلاَّ صَدَرُوا[٨] عَنْهُ . قُلْتُ : مَنْ هٰذَا ؟ قَالُوا :

والسباب أن يقول فيه بما فيه وماليس فيه (وفسوق) أي خروج عن طاعة الله ورسوله (وقتاله) قال العلقمي: يحتمل أن يكون على بابه من المفاعلة ، وأن يكون بمعنى القتل (وكفر) أن قاتل المسلم أو قتله مستحلا لذلك أو المراد الكفر اللغوي ، وهو الستر لأنه بقتاله له ستر ماله ، وعليه من حق الإعانة وكف الأذى، أوعبر به في التحذير عن ذلك اهـ جامع صغير . وقال الحفني : (فسوق) فإذا سبك شخص وأردت مكافأته فقل له نحو يا ظالم لأنه لا يخلو شخص من الظلم غالبا ، ولا تسبه بمحرم مثل ما فعل اهـ .

(١) معناه التعدي على المسلم بالشتم والأذى مثل المعرض نفسه للهلكة المقدم على الضرر الصاعد على العذاب.

(٢) المتشاتمان القائلان فجوراً .

(٣) خبيثان خاسان محركان الشقاق وباعثان النفور ، من شطن : أي تباعد . قال أبوعبيدة: الشيطان اسم لكل عارم من الجن والإنس والحيوانات ، قال الله تعالى : (شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً) من سورة الأنعام .

(٤) أي يتقاولان ويتقابحان في القول ، من الهتر بالكسر ، وهو الباطل والسقط من الكلام، ومنه حديث ابن عمر « أعوذ بك من المستهترين » أي المبطلين في القول والمسقطين في الكلام ، وقيل الذين لا يبالون ما قيل لهم وما شتموا به ، وقيل أراد المستهترين بالدنيا اهـ نهاية .

(٥) يتعمدان القول غير الحقيق .

(٦) أبعد الله عنه ظلاله ورحمته وعرضه للإهانة والفضيحة والخزي ،وأزال عنه كنف رعايته وإحاطته لأنه فجر وشتم وأساء في أقواله .

(٧) يأخذون رأيه حجة ويستضيئون بهديه ويذهبون على ضوء مشورته ويعدونه رئيسالهم مطاعا أمينا.

(٨) مالوا إليه وقباوه ونفذوه .

رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم . قُلْتُ : عَلَيْكَ السَّلاَمُ يَارَسُولَ اللهِ . قَالَ : لاَتَقُلْ : عَلَيْكَ السَّلاَمُ ، عَلَيْكَ السَّلاَمُ تَحِيَّةُ المَيِّتِ[1] قُلِ : السَّلاَمُ عَلَيْكَ . قَالَ : قُلْتُ : أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ؟ قَالَ : أَنَا رَسُولُ اللهِ الَّذِى إِذَا أَصَابَكَ ضُرٌّ ، فَدَعَوْتَهُ كَشَفَهُ عَنْكَ ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامُ سَنَةٍ فَدَعَوْتَهُ أَنْبَتَهَا لَكَ ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرٍ أَوْ فَلاَةٍ ، فَضَلَّتْ رَاحِلَتُكَ ، فَدَعَوْتَهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ[2] . قَالَ قُلْتُ : أَعْهَدْ إِلَىَّ . قَالَ : لاَتَسُبَّنَّ أَحَدًا[3] ، فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا وَلاَ عَبْدًا ، وَلاَ بَعِيرًا ، وَلاَشَاةً . قَالَ : وَلاَ تَحْقِرَنَّ شَيْئاً مِنَ المَعْرُوفِ ، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ[4] وَجْهُكَ ، إِنَّ ذٰلِكَ مِنَ المَعْرُوفِ ، وَارْفَعْ إِزَارَكَ[5] إِلَى نِصْفِ السَّاقِ ، فَإِنْ أَبَيْتَ[6] ، فَإِلَى الْكَعْبَيْنِ ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الإِزَارِ[7] ، فَإِنَّهَا مِنَ المَخِيلَةِ وَإِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ المَخِيلَةَ ، وَإِنِ امْرُؤٌ شَتَمَكَ وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلاَ تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ فَإِنَّمَا وَبَالُ ذٰلِكَ[8] عَلَيْهِ . رواه أبو داود واللفظ له ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح وابن حبان فى صحيحه والنسائى مختصراً فى رواية لابن حبان نحوه ، وقال فيه :

وَإِنِ امْرُؤٌ عَيَّرَكَ بِشَيْءٍ يَعْلَمُهُ فِيكَ ، فَلاَ تُعَيِّرْهُ بِشَيْءٍ تَعْلَمُهُ فِيهِ ، وَدَعْهُ يَكُونُ وَبَالُهُ عَلَيْهِ ، وَأَجْرُهُ لَكَ ، وَلاَتَسُبَّنَّ شَيْئاً . قَالَ : فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَ ذٰلِكَ دَابَّةً وَلاَ إِنْسَاناً .

[السنة] : هى العام المقحط الذى لم تنبت فيه الأرض ، سواء نزل غيث أو لم ينزل .

[المخيلة] بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة ، من الاختيال ، وهو الكبر واستحقار الناس .

٧ ـــ وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ

(١) الميت كذا ط و ع ص ٢٠٢ ، وفى ن د : الموتى .

(٢) فى ن د : لك . (٣) لا تتعد على أحد بالسب والشتم .

(٤) أنت فى غاية البشاشة وطلاقة الوجه . (٥) قصره .

(٦) امتنعت . (٧) احذر إرخاء الثوب وإمداده حتى يجر على الأرض ، ففيه الحث على التواضع وعدم التكبر .

(٨) ضرر سبه يعود عليه بالعقاب . مكارم أخلاق من سيدنا رسول الله ينصح المسلم أن يتجنب السب ويهجر الشتم رجاء أن يسلم من عقاب الله جل وعلا وينظر لأخيه بمنظار الحسن والكمال والأدب رجاء ثواب الله جل وعلا ولا يذكر له عيوبا ولا يذكر له قبائح خشية عذاب الله ، فكل شيء يصدر من العبد محاسب عليه ، فالكيس من كظم غيظه وصبر وترك ميدان التطاحن والسباب ، وعود لسانه عذب الألفاظ وحميد الكلام وطيب القول ، وهكذا أخلاق الصالحين : أدخلنا الله برحمته فيهم .

عليه وسلم: إنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ[١] أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ[٢] ؟ قَالَ : يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ . رواه البخارى وغيره .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لاَ يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ[٣] أَنْ يَكُونَ لَعَّانًا[٤] . رواه مسلم وغيره ، والحاكم وصححه ،ولفظه: قال : لاَ يَجْتَمِعُ أَنْ تَكُونُوا لَعَّانِينَ صِدِّيقِينَ .

٩ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَرَّ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم بِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ يَلْعَنُ بَعْضَ رَقِيقِهِ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : لَعَّانِينَ وَصِدِّيقِينَ ؟ كَلاَّ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، فَعَتَقَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ بَعْضَ رَقِيقِهِ . قَالَ : ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم : فَقَالَ لاَ أَعُودُ[٥] . رواه البيهقى .

١٠ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَ يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ[٦] ، وَلاَ شُهَدَاءَ[٧] يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رواه مسلم ، وأبوداود لم يقل : يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

---

(١) أكبر الذنوب وأشدها عقابا أن يتسبب الرجل لشتم والديه وإهانتهما وتعريضهما للذم والقدح ، وأورد البخارى هذا الحديث فى باب : لا يسب الرجل والديه : أى ولا أحدهما ولا يتسبب فى ذلك .

(٢) فى الفتح : استبعاد من السائل ، لأن الطبع المستقيم يأبى ذلك ، فبين فى الجواب أنه وإن لم يتعاط السب بنفسه فى الأغلب الأكثر ، لكن قد يقع التسبب فيه، وهو مما يمكن وقوعه كثيراً اه ص٣١١ ج ١٠. سيدنا رسول اللهصلى اللهعليهوسلم يحث على إكرامالوالدين والعناية بهما وعدم تعريضهماللاهانةوشتيمة أحد ، ويطلب عدم سبأحد خشية أن يعودالسب على أبوى الشاتم،وإن من برهما حفظ سيرتهما طاهرةنقية.

(٣) كثير الصدق والعبادة ، وفى النهاية فعل للمبالغة فى الصدق ، ويكون الذى يصدق قوله بالعمل .

(٤) يكثر السب والغضب فتزل قدمه ويكثر اللغو ، وأصل اللعن الطرد والإبعاد على سبيل السخط ، ويكون من الإنسان دعاء على غيره .

(٥) لا أرجع إلى هذا ليجمع رضى الله عنه صفتى التقوى وحسن الخلق ويتجنب السخط والغضب ، قال تعالى : (إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ٢٩ وإذا مروا بهم يتغامزون ٣٠ وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين ٣١ وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون) ٣٢ من سورة المطففين :

أحب مكارم الأخلاق جهدى وأكره أن أعيب وأن أعابا
وأصفح عن سباب الناس حلما وشر الناس من يهوى السبابا

(٦) يتقدمون إلى الله سبحانه وتعالى ويطلبون المغفرة لمن يشاءون .

(٧) أى لا تسمع شهادتهم ، وقيل لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأمم الخالية اه نهاية .

١١ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لاَ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ لَعَّاناً . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

١٢ — وَعَنْ جَرْمُوذٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَارَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي ؟ قَالَ : أُوصِيكَ أَلاَّ تَكُونَ لَعَّاناً . رواه الطبرانى من رواية عبيد بن هودة عن جرموذ ، وقد صححها ابن أبى حاتم ، وتكلم فيها غيره ، ورواته ثقات ، ورواه أحمد ، فأدخل بينهما رجلا لم يسمَّ .

١٣ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : لاَتَلاَعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ[١] ، وَلاَ بِغَضَبِهِ[٢] ، وَلاَ بِالنَّارِ[٣] . رواه أبوداود والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد ، رووه كلهم من رواية الحسن البصريِّ عن سمرة ، واختلف فى سماعه منه .

١٤ — وَعَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ حَلَفَ[٤] عَلَى يَمِينٍ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلاَمِ كَاذِباً مُتَعَمِّداً ، فَهُوَ كَمَا قَالَ : وَمَنْ

كان الصحابين كثيرى السب يضعف إيمانهم بالله إلى درجة أن يطردهم الله من منازل الأبرار الصالحين فلا يصلحون لشىء فى الآخرة لماذا ؟ لأن نور الإسلام يشع ويسطع فى القلب فيميه الفكر ويستضىء بهديه فلا يقول صاحبه كلمة تغضب الرب جل وعلا ، وبذا أينع ثمر إيمانه وأورقت أغصانه ، فصمته تفكير ، ونطقة عبادة ، وكلامه طاعة .

واحفظ لسانك واحترز من لفظه فالمرء يسلم باللسان ويعطب

(١) أى طلب الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى: أى لايحصل منكم تفور وطلب انتقام الجبار سبحانه وتعالى لأحد تغضبون عليه ، واجتنبوا التطاحن والشتم والدعاء على خصومكم بالأذى ، فالحلم من شيم الكرام .

(٢) طلب انتقامه . (٣) دخول النار وطلب عذابه .

(٤) أى أقسم بدين غير دين الإسلام : أى أقسم بصفة ليست من صفات الله جل وعلا ، وفى البخارى فى باب ما ينهى من السباب واللعن « من حلف على ملة غير الإسلام كاذبا فهو كما قال » قال فى الفتح : إلا ارتدت عليه أى رجع عليه تكفيره فالراجع التكفير لا الكفر ، فكأنه كفر نفسه لكونه كفر من هو مثله ، ومن لا يكفره إلا كافر يعتقد بطلان دين الإسلام ، ويؤيده أن فى بعض طرقه « وجب الكفر على أحدهما » . وقال القرطبى: حيث جاء الكفر فى لسان الشرع ، فهو جحد المعلوم من دين الإسلام بالضرورة الشرعية ، وقد ورد الكفر فى الشرع بمعنى جحد النعم وترك شكر المنعم والقيام بحقه اهـ . والحاصل أن المقول له إن كان كافراً كفراً شرعيا فقد صدق القائل ، وذهب بها المقول له ، وإن لم يكن رجعت للقائل معرة ذلك القول وإثمه ، وقوله « لعن المسلم كقتله » أى لأنه إذا لعنه فكأنه دعا عليه بالهلاك اهـ ص ٣٥٨ ج ١٠ .

وفى باب: من حلف بملة سوى الإسلام . قال فى الفتح: الملة الدين والشريعة ، وهى نكرة فى سياق الشرط فتعم جميع الملل من أهل الكتاب كاليهودية والنصرانية ، ومن لحق بهم من المجوسية والصابئة ، وأهل الأوثان والدهرية والمعطلة وعبدة الشياطين والملائكة وغيرهم ، ولم يجزم المصنف بالحكم هل يكفر الحالف بذلك أولا؟

. . . .

لكن تصرفه يقتضي أن لا يكفر بذلك ، لأنه علق حديث « من حلف باللات والعزى فليقل : لا إله إلا الله » ولم ينسبه إلى الكفر اهـ. قال ابن دقيق العيد: الحلف بالشيء حقيقة هو القسم به وإدخال بعض حروف القسم عليه كقوله : والله والرحمن ، وقد يطلق على التعليق بالشيء يمين كقولهم: من حلف بالطلاق، فالمراد تعليق الطلاق وأطلق عليه الحلف لمشابهته في اليمين في اقتضاء الحث والمنع . وإذا تقرر ذلك فيحتمل أن يكون المراد المعنى الثاني لقوله كاذبا متعمدا ، والكذب يدخل القضية الإخبارية التي يقع مقتضاها تارة ، ولا يقع أخرى، وهذا بخلاف قولنا: والله وما أشبهه فليس الإخبار بها عن أمر خارجي، بل هي لإنشاء القسم فتكون صورة الحلف هنا على وجهين : أحدهما أن يتعلق بالمستقبل كقوله : إن فعل كذا فهو يهودي ، والثاني يتعلق بالماضي كقوله: إن كان فعل كذا فهو يهودي، وقد يتعلق بهذا من لم ير فيه الكفارة لكونه لم يذكر فيه كفارة، بل جعل المترتب على كذبه قوله فهو كما قال . قال ابن دقيق العيد : ولا يكفر في صورة الماضي إلا إن قصد التعظيم، وفيه خلاف عند الحنفية لكونه يتخير معنى فصار كما لو قال : هو يهودي ، ومنهم من قال: إن كان لا يعلم أنه يمين لم يكفر ، وإن كان يعلم أنه يكفر بالحنث به كفر لكونه رضي بالكفر حين قدم على الفعل. وقال بعض الشافعية: ظاهر الحديث أنه يحكم عليه بالكفر إذا كان كاذبا ، والتحقيق التفصيل ، فإن اعتقد تعظيم ما ذكر كفر وإن قصد حقيقة التعليق فينظر ، فإن كان أراد أن يكون متصفا بذلك كفر ، لأن إرادة الكفر كفر وإن أراد البعد عن ذلك لم يكفر ، لكن هل يحرم عليه ذلك أو يكره تنزيها ؟ الثاني هو المشهور وقوله : كاذبا متعمدا؛ قال عياض تفرد بزيادتها سفيان الثوري وهي زيادة حسنة يستفاد منها أن الحالف المتعمد إن كان مطمئن القلب بالإيمان وهو كاذب في تعظيم ما لا يعتقد تعظيمه لم يكفر ، وإن قاله متعمد اليمين بتلك الملة لكونها حقا كفر ، وإن قالها لمجرد التعظيم لها احتمل .

(قلت) وينقدح بأن يقال : إن أراد تعظيمها باعتبار ما كانت قبل النسخ لم يكفر أيضا . وعن عبد الله ابن بريدة عن أبيه رفعه « من قال : إني بريء من الإسلام، فإن كان كاذبا فهو كما قال، وإن كان صادقا لم يعد إلى الإسلام سالما » ويحتمل أن يكون المراد بالكلام التهديد والمبالغة في الوعيد لا الحكم ، وكأنه قال فهو مستحق مثل عذاب من اعتقد ما قال ، ونظيره « من ترك الصلاة فقد كفر » أي استوجب عقوبة من كفر . وقال ابن المنذر : قوله : فهو كما قال ليس على إطلاقه في نسبته إلى الكفر ، بل المراد أنه كاذب ككذب المعظم لتلك الجهة انتهى ص ٤٣٣ ج ١٠ .

وقال النووي في رواية (فمن كان حالفا فليحلف بالله) وفي رواية (لا تحلفوا بالطواغي ولا بآبائكم) قال العلماء : الحكمة في النهي عن الحلف بغير الله تعالى أن الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يضاهي به غيره ، وقد جاء عن ابن عباس « لأن أحلف بالله مائة مرة فآثم خير من أن أحلف بغيره فأبر » فإن قيل الحديث مخالف لقوله صلى الله عليه وسلم « أفلح وأبيه إن صدق » فجوابه أن هذه كلمة تجري على اللسان لا يقصد بها اليمين . فإن قيل فقد أقسم الله تعالى بمخلوقاته كقوله تعالى : والصافات ، والذاريات والطور والنجم . فالجواب أن الله تعالى يقسم بما يشاء من مخلوقاته تنبيها على شرفه . قال عمر رضي الله عنه : فوالله ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عنها ذاكرا ولا آثرا . (ذاكرا) قائلا لها من قبل نفسي (آثرا) حالفا عن غيري ، وفي هذا الحديث إباحة الحلف بالله تعالى وصفاته كلها ، وهذا مجمع عليه ، وفيه النهي عن الحلف بغير أسمائه سبحانه وتعالى وصفاته ، وهو عند أصحابنا مكروه ليس بحرام اهـ ص ١٠٦ ج ١١

والطواغي : الأصنام ، واحدها طاغية . وكل ما جاوز الحد في تعظيم أو غيره فقد طغى فالطغيان المجاوزة للحد ، وقيل يجوز أن يكون المراد بالطواغي هنا من طغى من الكفار وجاوز القدر المعتاد في الشر وهم عظماؤهم قال تعالى : (واجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها) من سورة الزمر .

(يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به) من سورة النساء .

الطاغوت : الصنم أو الشيطان اهـ .

قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ(١) بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ(٢) ، وَلَعْنُ(٣) الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ . رواه البخارى ومسلم ، وتقدم .

١٥ — وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا إِذَا رَأَيْنَا الرَّجُلَ يَلْعَنُ أَخَاهُ رَأَيْنَا أَنْ قَدْ أَتَى بَابًا مِنَ الْكَبَائِرِ(٥) . رواه الطبرانى بإسناد جيد .

١٦ — وَعَنْ أَبِى الدَّرْدَاءِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ(٦) شَيْئًا صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ(٧) دُونَهَا ، ثُمَّ تَهْبِطُ(٨) إِلَى الأَرْضِ ، فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالاً ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا(٩) رَجَعَتْ إِلَى الَّذِى لُعِنَ(١٠) ، فَإِنْ كَانَ أَهْلاً(١١) ، وَإِلاَّ رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا(١٢)

رواه أبو داود .

---

(١) يوجد معه فى جهنم لينتقم منه ويؤلمه مثل مدية أو سم أو الهبوط فى قعرها .

(٢) لايؤدى شيئا لايملكه .

(٣) الدعاء عليه بالطرد من رحمة الله وعدم التوفيق مثل إعدامه حيا ، فالأول قتل معنوى .

(٤) يدعو عليه بالثبور ويتمنى له الضلال والإهلاك .

(٥) الذنوب العظيمة ، لأنه لايحب الخير لأخيه المسلم ، وهذا ليس من الإيمان . قال صلى الله عليه وسلم «والذى نفسى بيده لايؤمن عبد حتى يحب لأخيه أو لجاره مايحب لنفسه» رواه البخارى : باب الأدب من بلوغ المراد . معاملة حسنة أوجبها الله على عباده المؤمنين فى الاسلام أن يذنب الداعى بلا بعاد من رحمة الله ، ولا يتم إسلامه ولا يكمل إيمانه إلا إذا أحسن معاملته للمسلمين ظاهرا وباطنا من إرادة الخير للمسلم وموعظته بالحسنى وعدم لعنه ، والدعاء له بالهداية والتوفيق وترك الإضرار له وكف الأذى وستر زلته والرفق .

ا — قال تعالى : (إنما المؤمنون إخوة) من سورة الحجرات .

ب — (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) ٨ من سورة الممتحنة .

(٦) سخط عليه وطلب إبعاده من حظيرة رضوان الله تعالى .

(٧) تسد أمامها أبواب الرحمة فلا تنفذ هذه الدعوة الصاخبة .

(٨) تنزل فتجد حصونا منيعة حتى لاتصل إلى المظلوم .

(٩) خلاصا ومفرا . (١٠) وقعت له اللعنة .

(١١) مستحقا غضب الله وسخطه لعصيانه ولفجوره ولشدة صخبه .

(١٢) فإذا كان صالحا راضيا عنه ربه عادت إلى الآثم الداعى المذنب الشتام السباب الصخاب ، ففيه التحذير عن كثرة الشتم والدعاء بالأذى ، والترغيب فى كظم الغيظ . قال عبيد بن الأبرص :

وبالعدل فانطق إن نطقت ولا تجر ... وذا الذم فاذممه وذا الحمد فاحمد

عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدى

١٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : إِنَّ اللَّعْنَةَ إِذَا وُجِّهَتْ إِلَى مَنْ وُجِّهَتْ إِلَيْهِ ، فَإِنْ أَصَابَتْ عَلَيْهِ سَبِيلاً[١] أَوْ وَجَدَتْ فِيهِ مَسْلَكاً[٢] ، وَإِلاَّ قَالَتْ[٣] : يَا رَبِّ وُجِّهْتُ إِلَى فُلاَنٍ ، فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ مَسْلَكاً ، وَلَمْ أَجِدْ عَلَيْهِ سَبِيلاً ، فَيُقَالُ لَهَا : ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ[٤] . رواه أحمد وفيه قصة ، وإسناده جيد إن شاء الله تعالى .

١٨ — وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، وَامْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ[٥] عَلَى نَاقَةٍ فَضَجِرَتْ[٦] فَلَعَنَتْهَا ، فَسَمِعَ ذَٰلِكَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ، فَقَالَ : خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا[٧] ، فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ . قَالَ عِمْرَانُ : فَكَأَنِّى أَرَاهَا الآنَ تَمْشِى فى النَّاسِ مَا يَعْرِضُ[٨] لَهَا أَحَدٌ .

رواه مسلم وغيره .

ولا أبتغى ود امرىء قل خيره — وما أنا عن وصل الصديق بأحيد
إذا أنت حملت الخئون أمانة — فإنك قد أسندتها شر مسند
ولا تظهرن ود امرىء قل خيره — وبعد بلاء المرء فاذمم أو احمد

إن شاهدنا أن ينطق العاقل المؤمن الكيس بالعدل فيتق الله من سوء الألفاظ ، ورديء القول فرب كلمة سلبت نعمة أو جلبت نقمة :

أعوذ برب الناس من كل طاعن — علينا بسوء أو ملح بباطل
ومن كاشح يسعى لنا بعيبة — ومن ملحق فى الدين مالم نحاول

(١) أى وجدت طريقا وصلت إلى ذلك المستحق الطرد من رحمة الله لعصيانه .

(٢) نافذة أو ثغرة مفتوحة لتصيبه هذه الدعوة المقصبة من رضى الله جل وعلا .

(٣) أى إن كان صاحب هذه الدعوة رجلا صالحا تقيا خيرا معوانا بارا طائعا خائفا من ربه أصابت القائل فى صميمه وأبعدته من حظيرة المكرمين المرحومين فليتق الله اللاعن الساخط الصاخب ، وليجتنب الدعوات البذيئة الساقطة . (٤) إلى من طيبك وفاه بك .

(٥) من سكان المدينة المنورة ، على صاحبها أفضل الصلاة وأجل السلام .

(٦) أصابها الكلال والتعب فنفرت وهربت وجرت .

(٧) اتركوها ، وفى رواية « لاتصاحبنا ناقة عليها لعنة » قال النووى : إنما قال هذا زجرا لها ولغيرها ، وكان قد سبق نهيها ، ونهى غيرها عن اللعن فعوقبت بإرسال الناقة ، والمراد النهى عن مصاحبته لتلك الناقة فى الطريق ، وأما بيعها وذبحها وركوبها فى غير مصاحبته صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من التصرفات التى كانت جائزة قبل هذا فهى باقية على الجواز ، لأن الشرع إنما ورد بالنهى عن المصاحبة فبقى الباقى كما كان اهـ ص ١٤٨ ج ١٦ باب النهى عن لعن الدواب وغيرها .

(٨) أى لايصاحب سيرها مسافر .

١٩ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَارَ رَجُلٌ مَعَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم، فَلَعَنَ بَعِيرَهُ ، فقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : يا عَبْدَ اللهِ لاَتَسِرْ مَعَنَا[1] عَلَى بَعِيرٍ مَلْعُونٍ . رواه أبو يعلى وابن أبي الدنيا بإسناد جيد .

٢٠ — وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى سَفَرٍ يَسِيرُ ، فَلَعَنَ رَجُلٌ نَاقَةً[2] ، فَقَالَ : أَيْنَ صَاحِبُ النَّاقَةِ ؟ فقَالَ الرَّجُلُ : أَنَا ، فقَالَ : أَخِّرْهَا[3] فَقَدْ أُجِيبَ فِيهَا . رواه أحمد بإسناد جيد .

٢١ — وَعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم لاَتَسُبُّوا الدِّيكَ[4] فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلاَةِ . رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال :

فَإِنَّهُ يَدْعُو لِلصَّلاَةِ ، ورواه النسائى مسنداً ومرسلا .

٢٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ دِيكاً صَرَخَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَسَبَّهُ رَجُلٌ ، فَنَهَى عَنْ سَبِّ الدِّيكِ . رواه البزار بإسناد لابأس به والطبرانى إلا أنه قال فيه :

قالَ : لاَتَلْعَنْهُ وَلاَ تَسُبَّهُ ، فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الصَّلاَةِ .

٢٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ دِيكاً صَرَخَ قَرِيباً مِنَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم، فَقَالَ رَجُلٌ : اللَّهُمَّ الْعَنْهُ ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَهْ[5] كَلاَّ إِنَّهُ يَدْعُو[6] إِلَى الصَّلاَةِ . رواه البزار، ورواته رواة الصحيح إلا عباد بن منصور .

---

(١) لاتسافر معنا مصاحبا هذا البعير الذى دعوت عليه بالطرد من رحمة الله التى وسعت كل شىء .

(٢) ناقة كذا ط و ع ص ٢٢٣ ـ ٢ وفى ن د : ناقته .

(٣) لا تمش معنا هذه الناقة ، وفى رواية مسلم « بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم إذ بصرت بالنبي صلى الله عليه وسلم وتضايق بهم الجبل فقالت : حل ، اللهم العنها قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة » حل : كلمة زجر للابل واستحثاث اهـ ص ١٤٨ ـ ١٦ .

(٤) لا تشتموه فإنه يؤذن ويدعو إلى عبادة الله وحده .

(٥) اكفف : اترك هذا .

(٦) ينبه الناس إلى أوقات العبادة .

٢٤ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فلَدَغَتْ رَجُلاً بُرْغُوثٌ فَلَعَنَهَا[1] ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم : لاَ تَلْعَنْهَا[2] فَإِنَّهَا نَبَّهَتْ[3] نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ لِلصَّلاَةِ . رواه أبو يعلى واللفظ له ، والبزار إلا أنه قالَ :

لاَ تَسُبَّهُ فَإِنَّهُ أَيقَظَ نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ لِصَلاَةِ الصُّبْحِ ، ورواته رواة الصحيح إلا سويد بن إبراهيم ، ورواه الطبرانى فى الأوسط ، ولفظه :

ذُكِرَتِ الْبَرَاغِيثُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : إِنَّهَا تُوقِظُ لِلصَّلاَةِ . ورواة الطبرانى ثقات إلا سعيد بن بشير .

٢٥ — وَرُوِىَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : نَزَلْنَا مَنْزِلاً ، فَآذَتْنَا الْبَرَاغِيثُ فَسَبَبْنَاهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لاَ تَسُبُّوهَا فَنِعْمَتِ[4] الدَّابَّةُ ، فَإِنَّهَا أَيقَظَتْكُمْ[5] لِذِكْرِ اللهِ : رواه الطبرانى فى الأوسط .

٢٦ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلاً لَعَنَ الرِّيحَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فَقَالَ: لاَ تَلْعَنِ الرِّيحَ ، فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ ، مَنْ لَعَنَ شَيْئاً لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ[6] رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ . رواه أبوداود والترمذى وابن حبان فى صحيحه ، وقال الترمذى : حديث غريب لا نعلم أحداً أسنده غير بشر بن عمر .

[قال الحافظ] : وبشر هذا ثقة احتج به البخارى ومسلم وغيرهما ، ولا أعلم فيه جرحا .

٢٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ[7] قالُوا يَارَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ ؟ قالَ : الشِّرْكُ بِاللهِ[8] ، وَالسِّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلِّى يَوْمَ الزَّحْفِ[9] وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ[10] الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ . رواه البخارى ومسلم .

---

(١) دعا عليها . (٢) نهى عن سبها .
(٣) أيقظته . (٤) أمدحها . (٥) نبهتكم .
(٦) كان يستحق هذا العقاب (٧) المهلكات .
(٨) أن تجعل لله مثيلا فى ذاته أو صفاته أو أفعاله .
(٨) الهجوم على أعداء الدين .
(١٠) سب وشتم المتزوجات العفيفات الطاهرات .

٢٨ — وفى كتاب النبى صلى اللهُ عليه وسلم الذى كتبه إلى أهل اليمن قال : وَإِنَّ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْإِشْرَاكُ بِاللهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَالْفِرَارُ فى سَبِيلِ اللهِ يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ[١] ، وَرَمْيُ الْمُحْصَنَةِ ، وَتَعَلُّمُ السِّحْرِ[٢]. الحديث . رواه ابن حبان فى صحيحه من حديث أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جدّه .

٢٩ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ ذَكَرَ امْرَأً بِشَيْءٍ لَيْسَ[٣] فِيهِ لِيَعِيبَهُ بِهِ[٤] حَبَسَهُ اللهُ فى نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَادِ[٥] مَا قَالَ فِيهِ . رواه الطبرانىّ بإسناد جيد ، ويأتى هو وغيره فى الغيبة إن شاء الله تعالى .

٣٠ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ بِالزِّنَا[٦] يُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ[٧] يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ . رواه البخارى ومسلم والترمذى ، وتقدم لفظه فى الشفقة .

٣١ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ زَارَ عَمَّةً لَهُ فَدَعَتْ لَهُ بِطَعَامٍ ، فَأَبْطَأَتِ الْجَارِيَةُ فَقَالَتْ : أَلاَ تَسْتَعْجِلِي يَا زَانِيَةُ ؟ فَقَالَ عَمْرٌو : سُبْحَانَ اللهِ ! لَقَدْ قُلْتِ عَظِيمًا هَلِ اطَّلَعْتِ مِنْهَا عَلَى زِنًا ؟ قالَتْ : لاَ وَاللهِ ، فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : أَيُّمَا عَبْدٍ أَوِ امْرَأَةٍ قالَ أَوْ قالَتْ لِوَلِيدَتِهَا : يَا زَانِيَةُ ، وَلَمْ تَطَّلِعْ مِنْهَا عَلَى زِنًا جَلَدَتْهَا وَلِيدَتُهَا[٨] يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَنَّهُ لاَ حَدَّ لَهُنَّ فى الدُّنْيَا . رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد .

---

(١) عدم برهما .
(٢) استعمال التعاويذ المفسدة المفرقة الضارة .
(٣) ليس فيه ، كذا ط و ع ص ٢٢٤ ، وفى ن د : امرأ بشىء فيه .
(٤) ليذكر سوءاته ويعد فضائحه ويشينه ويقدح فيه .
(٥) المعنى يستمر عذابه مدة حتى يزيل هذه العيوب منه ، ولن يزيل شيئا منها .
(٦) رمى خادمه . (٧) يجلد فى الآخرة إذا كان كاذبا : أى يؤخذ منه القصاص يوم القيامة .
(٨) جلدتها وليدتها ، كذا ع و د ، وفى ن ط لجلدتها باللام وبغير ذكر وليدتها .

[قال الحافظ] : كيف وعبد الملك بن هرون متروك متهم؟ وتقدم فى الشفقة أحاديث من هذا الباب لم نعدها هنا .

المكارم والمحامد التى يتحلى بها المسلمون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

أولا : لا يحصل تساب ، أى تشاتم وتقاطع .

ثانيا : بادىء السب مذنب .

ثالثا : السباب من دلائل المعاصى وعلامات الإجرام .

رابعا : الذى يسمع بسبه ويسكت مؤمن .

خامسا : المتنافران المتشاتمان فاجران (شيطانان) من دلائل التقوى الإعراض عن الكفر ، رجاء إجابة الدعاء والسلامة من الدمار (والوبال) .

سادسا : حفظ اللسان أن ينطق على سب أحد فيجر ذلك إلى سب الوالدين (أن يلعن الرجل والديه) أى من المعاصى الفاحشة أن يتسبب الإنسان فى شتم أبيه أو أمه وأن يجرىء غيره على التعدى عليهما بالسب والقذف.

سابعا : أن التسبب فى الشتم كالشتم ، وأن التعرض للايذاء كالإيذاء فإن انتهاك حرمتهما حاصل مع الأمرين والضرر واصل إليهما فى كلتا الحالتين مع أن الله تعالى يقول : (ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا) من سورة الأحقاف .

ثامنا : إذا أردت كمال الإيمان ودرجة الأبرار فاجتنب اللعن والذم (ينبغى لصديق) .

تاسعا : وسطاء الخير ورسل البر وأصحاب المنازل الرفيعة عند الله ليسوا بلعانين (لاشفعاء ولا شهداء).

عاشرا : عدم الحلف بغير الله تعالى وحده لتعظيمه وإجلاله ، فإن من حلف بغير الله كأنه عظم غيره سبحانه ، وهذا إشراك :

ا ـ قال تعالى : (وربك فكبر) ٣ من سورة المدثر .

ب ـ (رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا) ٩ من سورة المزمل .

حكى الله عن فرعون :

ج ـ (فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى إن فى ذلك لعبرة لمن يخشى) ٢٦ من سورة النازعات .

د ـ (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) ١٨٠ من سورة الأعراف .

هـ ـ (وله من فى السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ١٩ يسبحون الليل والنهار لا يفترون) ٢٠ من سورة الأنبياء .

و ـ (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) ٢٥ من سورة الأنبياء

الحادى عشر : يتجنب المسلم كل الدعوات التى فيها الانتقام والبطش والنفور والشقاق (لا تلاعنوا) .

الثانى عشر : دعوة السوء تحلق فى الفضاء وتبحث عن صاحبها الردىء البطال الفاسق العاصى ، وإلا رجعت فأصابت قائلها (ارجعى فإن لم تجد مساغا) .

الثالث عشر : نهى صلى الله عليه وسلم عن لعن الدواب ليعود المسلمين حلاوة الألفاظ ، وطيب الأقوال وتجنب السخط وبذء الكلام .

الرابع عشر : عدم لعن الريح .

الترهيب من سب الدهر

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

الخامس عشر : تجنب سب العفيفات المحصنات الطاهرات (اجتنبوا السبع) .

السادس عشر : رمى السيد عبده أو أمته بالزنا يؤجل عذابه حتى يقتص منه فى الآخرة : (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) من سورة النبأ .

« من قذف مملوكه ، هل اطلعت منها على زنا » قال تعالى : (كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون) ٣٥ من سورة الأنبياء .

أى أعطاك الله النعم فى حياتك وخول لك سبحانه الخدم وسخر لك الحشم لتحمد الله تعالى وتشكره وتحفظ لسانك عن السب ، وإلا تسأل يوم القيامة عن حقوق رعايتها .

السابع عشر : « لاينبغى لصديق أن يكون لعانا » فيه الزجر عن اللعن ، وأن من تخلق به لايكون فيه هذه الصفات الجميلة ، لأن اللعنة فى الدعاء يراد بها الابعاد من رحمة الله تعالى ، وليس الدعاء بهذا من أخلاق المؤمنين الذين وصفهم الله تعالى بالرحمة بينهم والتعاون على البر والتقوى ، وجعلهم كالبنيان يشد بعضه بعضا ، وكالجسد الواحد ، وأن المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه . فمن دعا على أخيه المسلم باللعنة ، وهى الابعاد من رحمة الله تعالى فهو فى نهاية المقاطعة والتدابر ، وهذا غاية ما يوده المسلم للكافر ويدعو عليه ، ولهذا جاء فى الحديث الصحيح « لعن المؤمن كقتله » لأن القاتل يقطعه عن منافع الدنيا ، وهذا يقطعه عن نعيم الآخرة ورحمة الله تعالى وقيل معنى : لعن المؤمن كقتله فى الاثم ، وهذا أظهر ، وأما قوله صلى الله عليه وسلم : إنهم لايكونون شفعاء ولا شهداء ، فمعناه لا يشفعون يوم القيامة حين يشفع المؤمنون فى إخوانهم الذين استوجبوا النار ، ولا شهداء . فيه ثلاثة أقوال أصحها وأشهرها لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأمم بتبليغ رسلهم اليهم الرسالات ، والثانى لا يكونون شهداء فى الدنيا : أى لا تقبل شهادتهم بفسقهم ، والثالث لا يرزقون الشهادة ، وهى القتل فى سبيل الله ، وإنما قال صلى الله عليه وسلم : لا ينبغى لصديق أن يكون لعانا ، ولا يكون اللعانون شفعاء ، بصيغة التكثير ولم يقل لاعنا واللاعنون ، لأن هذا الذم فى الحديث إنما هو لمن كثر منه اللعن ، لا لمرة ونحوها ، ولأنه يخرج منه أيضا اللعن المباح ، وهو الذى ورد الشرع به ، وهو لعنة الله على الظالمين ، لعن الله اليهود والنصارى ، ولعن الله الواصلة والواشمة وشارب الخمر وآكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه والمصورين ، ومن انتمى الى غير أبيه وتولى غير مواليه ، وغير منار الأرض وغيرهم ممن هو مشهور فى الأحاديث الصحيحة اهـ ص ١٤٩ ج ١٦ .

وفى شرح مسلم باب النهى عن السباب . قال النووى : فى حديث (المستبان ماقالا) معناه أن إثم السباب الواقع من اثنين مختص بالبادىء منهما كله إلا أن يتجاوز الثانى قدر الانتصار فيقول للبادىء أكثر مما قال له ، وفى هذا جواز الانتصار ، ولا خلاف فى جوازه ، وقد تضافرت عليه دلائل الكتاب والسنة ، قال الله تعالى : (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل) ٤١ من سورة الشورى .

وقال تعالى (والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون) ٣٩ من سورة الشورى .

ومع هذا فالصبر والعفو أفضل ، قال الله تعالى : (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) ٤٣ من سورة الشورى .

والحديث المذكور بعد هذا « مازاد الله عبدا بعفو إلا عزا » واعلم أن سباب المسلم بغير حق حرام كما قال

قَالَ اللهُ تَعَالَى : يَسُبُّ(١) بَنُو آدَمَ الدَّهْرَ ،

صلى الله عليه وسلم « سباب المسلم فسوق » ولا يجوز للمسبوب أن ينتصر الا بمثل ما سبه ما لم يكن كذبا أو قذفا أو سبا لأسلافه ، فمن صور المباح أن ينتصر ياظالم يا أحمق أو جاف أو نحو ذلك ، لأنه لا يكاد أحد أن ينفك من هذه الأوصاف ، قالوا وإذا انتصر المسبوب استوفى ظلامته وبرئ الأول من حقه ، وبقى عليه إثم الابتداء أو الإثم المستحق لله تعالى ، وقيل يرتفع عنه جميع الإثم بالانتصار منه ، ويكون معنى على البادئ : أى عليه اللوم والذم ، لا الإثم ص ٤١١ ج ١٦ .

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر) من سورة النور .

قال قيس بن الخطيم :

وبعض الداء ملتمس شفاء ... وداء النوك ليس له شفاء
وبعض القول ليس له عناج ... كمحض الماء ليس له إناء
ولم أر كامرئ يدنو لخسف ... له فى الأرض سير واستواء
يصوغ لك اللسان على هواه ... ويفضح أكثر القيل البلاء

وقال صالح بن عبد القدوس :

وزن الكلام إذا نطقت فإنما ... يبدى عقول ذوى العقول المنطق
ومن الرجال إذا استوت أخلاقهم ... من يستشار إذا استشير فيطرق
حتى يجول بكل واد قلبه ... فيرى ويعرف ما يقول فينطق

وقال أيضا:

واحفظ لسانك واحترز من لفظه ... فالمرء يسلم باللسان ويعطب
وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن ... ثرثارة فى كل ناد تخطب

(١) يضجرون ويسأمون ويتألمون من حوادث الزمن كما قال القسطلانى: إذا أصابه مكروه يقول بؤسا للدهر وتبا له، والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله عز وجل « وأنا الدهر بيدى الأمر » أى الذى ينسبونه إلى الدهر : أى أنا خالق الدهر وأنا الداهر المصرف المدبر المقدر لما يحدث ، قال تعالى : حكاية عن قوم (وما يهلكنا إلا الدهر) أى وما يفنينا إلا مر الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار اهـ ص ٢٢٠ جواهر البخارى .

وفى غريب القرآن : معناه أن الله تعالى فاعل ما يضاف إلى الدهر من الخير والشر والمسرة والمساءة فإذا سببتم الذى تعتقدون أنه فاعل ذلك فقد سببتموه ، تعالى عن ذلك اهـ .

وفى النهاية كان من شأن العرب أن تذم الدهر وتسبه عند النوازل والحوادث ، ويقولون: أبادهم الدهر وأصابتهم قوارع الدهر وحوادثه ، ويكثرون ذكره بذلك فى أشعارهم ، وذكر الله عنهم فى كتابه العزيز فقال : (وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر) من سورة الجاثية .

والدهر : اسم للزمان الطويل ومدة الحياة الدنيا ، فنهاهم النبى صلى الله عليه وسلم عن ذم الدهر وسبه: أى لاتسبوا فاعل هذه الأشياء فإنكم إذا سببتموه وقع السب على الله تعالى ، لأنه الفعال لما يريد لا الدهر، فيكون تقدير الرواية الأولى: فإن جالب الحوادث ومنزلها هو الله لاغيره فوضع الدهر موضع جالب الحوادث لاشتهار الدهر عندهم بذلك ، وتقدير الرواية الثانية فان الله هو جالب للحوادث لا غيره الجالب ، رداً لاعتقادهم أن جالبها الدهر اهـ ص ٣٧ ج ٢ .

١ ـ قال تعالى : (واجتنبوا قول الزور ٣٠ حنفاء لله غير مشركين به) من سورة الحج .

ب ـ (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور) ٣٨ من سورة الحج .

وَأَنَا الدَّهْرُ(١) بِيَدِى اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ(٢) .

٢ — وفى رواية : أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ ، وَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا . رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

٣ — وفى رواية لمسلم : لاَ يَسُبُّ أَحَدُكُمُ الدَّهْرَ(٣) ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ(٤) .

٤ — وفى رواية البخارى : لاَ تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ(٥) ، وَلاَ تَقُولُوا : خَيْبَةَ

ج ـ (وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد) ٢٤ من سورة الحج .
د ـ (ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير) ٦ من سورة الحج .
وفى قوله صلى الله عليه وسلم : المستبان شيطانان يتهاتران .
هـ ـ (ويتبع كل شيطان مريد ٣ كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير) ٤ من سورة الحج .
و ـ وقال تعالى : (إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون) ١١٠ من سورة الأنبياء .
ز ـ وقال تعالى : (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد) ١٤ من سورة الحج .

(١) فاعل كل شيء .

(٢) أخرجهما وأوجدهما على هذا النظام البديع ، قال تعالى : (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ٣٧ والشمس تجرى لمستقرلها، ذلك تقدير العزيز العليم ٣٧ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ٣٩ لاالشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون) ٤٠ من سورة يس .
وقال تعالى : (قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون ٧١ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ٧٢ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) ٧٣ من سورة القصص .
أرأيت آثار قدرة الله ، الليل للراحة للاطمئنان ، للخشوع ، للإيناس بالأهل ، للهدوء ، لاستجمام الفكر ولتجديد النشاط ولأخذ قسط وافر من الهناءة والسرور والسلام ، والنهار للعمل لكسب الرزق وللمودة ولقضاء المصالح ولعمارة الحياة ولإنشاء القصور ولعبادة الله وحده والتحدث بنعمه .

(٣) لا يذمه ولا يضجر ولا يتوجع من الحوادث .

(٤) الفعال لما يشاء .

(٥) الجواد، قال فى النهاية : فإنما : الكرم الرجل المسلم ، قيل سمى الكرم كرما ، لأن الخمر المتخذة منه تحث على السخاء والكرم فاشتقوا له منه اسما ، فكره أن يسمى باسم مأخوذ من الكرم، وجعل المؤمن أولى به ، يقال رجل كرم : أى كريم وصف بالمصدر كرجل عدل وضيف . قال الزمخشرى : أراد أن يقرر ويسدد ما فى قوله عز وجل (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) من سورة الحجرات . بطريقة أنيقة ومسلك طريف ، وليس الغرض حقيقة النهى عن تسمية العنب كرما ، ولكن الإشارة إلى أن المسلم التقى جدير بأن لايشارك فياسماه الله به، وقوله (فإنما الكرم الرجل المسلم) أى إنما المستحق للاسم المشتق من الكرم الرجل المسلم اهـ.

الدَّهْرِ (١) ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ .

٥ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ ، يَقُولُ : يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ ، فَلاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ : يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ ، فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ ، أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ . رواه أبو داود والحاكم ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٦ — ورواه مالك مختصراً أن رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : لاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ : يا خَيْبَةَ الدَّهْرِ ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ .

٧ — وفى رواية للحاكم ، قال رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وَسلم : يَقُولُ اللهُ : اسْتَقْرَضْتُ (٢) عَبْدِي ، فَلَمْ يُقْرِضْنِي (٣) ، وَشَتَمَنِي عَبْدِي (٤) ، وَهُوَ لاَ يَدْرِي يَقُولُ : وَادَهْرَاهُ (٥) وَادَهْرَاهُ ، وَأَنَا الدَّهْرُ . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، ورواه البيهقى ، ولفظه قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَ تَسُبُّوا الدَّهْرَ ، قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا الدَّهْرُ ، الأَيَّامَ وَاللَّيَالِيَ أُجَدِّدُهَا وَأُبْلِيهَا (٦) ، وَآتِي بِمُلُوكٍ (٧) بَعْدَ مُلُوكٍ .

---

(١) خسران وضياع .

(٢) طلبت منه قرضا وإحسانا .

(٣) فلم يعطنى صدقة كما قال تعالى : (وأقرضوا الله قرضا حسنا) من سورة المزمل . (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له) من سورة البقرة .

(٤) سبنى بالتأفف والبطر ، والضجر من النوازل وعدم الثقة بربه سبحانه وتعالى .

(٥) وا للندبة : أى أندب فعل الدهر بتحسر وتوجع ، وقد قال علماء النحو فى باب الندبة : المندوب هو المتفجع عليه كقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقد أخبر بجدب أصاب بعض العرب : واعمراه واعمراه ، أو المتوجع له كقول قيس العامرى :

فوا كبدا من حب من لا يحبنى ومن عبرات مالهن فناء

أو المتوجع منه نحو : وامصيبتاه اه وكلمة وادهراه من هذا النوع .

(٦) أفنيها وأزيلها .

(٧) أخلق وأقدم وأجدد . يريد صلى الله عليه وسلم أن يعلم المسلمين القناعة والرضا بما حصل والبشاشة واستقبال الأعمال بصدر منشرح بلا ضجر وابتسامة ثغر بلا ملل ، ويرشدهم إلى عدم السب فإن الله تعالى القادر الفعال :

ا ـ قال تعالى : (وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير) ١٨ من سورة الأنعام .

ب ـ وقال تعالى : (ألم تعلم أن الله يعلم ما فى السماء والأرض إن ذلك فى كتاب إن ذلك على الله يسير) ٧٠ من سورة الحج .

[قال الحافظ] : ومعنى الحديث أن العرب كانت إذا أنزلت بأحدهم نازلة ، وأصابته مصيبة أو مكروه يسب الدهر اعتقاداً منهم أن الذى أصابه فعل الدهر ، كما كانت العرب تستمطر بالأنواء ، وتقول: مُطرنا بنوء كذا اعتقاداً أن فعل ذلك فعل الأنواء ، فكان هذا كاللعن للفاعل ، ولا فاعل لكل شىء إلا الله تعالى خالق كل شىء وفعله ، فنهاهم النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وكان ابن داود ينكر رواية أهل الحديث ، وأنا الدهر بضم الراء ، ويقول :

قال الإمام الشافعى رضى الله عنه :

دع الأيام تفعل ما تشاء	وطب نفسا إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالى	فما لحوادث الدنيا بقاء
وكن رجلا على الأهوال جلداً	وشيمتك السماحة والسخاء
يغطى بالسماحة كل عيب	وكم عيب يغطيه السخاء
ولا حزن يدوم ولا سرور	ولا بأس عليك ولا رخاء
ولا ترى الأعادى قط ذلا	فإن شماتة الأعدا بلاء
ومن نزلت بساحته المنايا	فلا أرض تقيه ولا سماء
وأرض الله واسعة ولكن	إذا نزل القضا ضاق الفضاء
دع الأيام تغدر كل حين	ولا يغنى عن الموت الدواء

الآيات القرآنية الواردة فى طلب الرضا عن فعل الله جل وعلا

ا ـ قال تعالى : (وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين) ٢٩ من سورة التكوير .

ب ـ (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) ٥٨ من سورة الذاريات .

ج ـ (إن الإنسان لربه لكنود ٦ وإنه على ذلك لشهيد ٧ وإنه لحب الخير لشديد) ٨ من سورة العاديات

د ـ (بديع السموات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون) ١١٧ من سورة البقرة .

هـ ـ وقال تعالى : (إن المجرمين فى ضلال (١) وسعر ٤٧ يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا (٢) مس سقر ٤٨ إنا كل شىء خلقناه بقدر (٣) ٤٩ وما أمرنا إلا واحدة (٤) كلمح (٥) بالبصر) ٥٠ من سورة القمر .

و ـ (يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك) من سورة فاطر .

ز ـ (قل من ذا الذى يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيراً) ١٧ من سورة الأحزاب .

أى أو يصيبكم بسوء (وليا) ينفعهم أو يدفع الضر عنهم .

---

(١) ضلال عن الحق فى الدنيا . (٢) ذوقوا حر النار وألمها .

(٣) بقدر : مقدراً على مقتضى الحكمة ، أو مكتوبا فى اللوح المحفوظ قبل وقوعه .

(٤) واحدة . كلمة كن ، وهو الإيجاد بلا معالجة ولا معاناة .

(٥) كلمح : أى فى اليسر والسرعة .

لو كان كذلك كان الدهر اسماً من أسماء الله عز وجل ، وكان يرويه : وأنا الدَّهرَ أُقلب الليل والنهار بفتح راء الدهر على الظرف،معناه:أنا طول الدهر والزمان أقلب الليل والنهارَ، ورجح هذا بعضهم ، ورواية من قال : فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ يردّ هذا الجمهور على ضمّ الراء ، والله أعلم .

الترهيب من ترويع المسلم ومن الإشارة إليه بسلاح ونحوه جادّا أو مازحا

١ — عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ : حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلى اللهُ عليه وَسلم أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم ، فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ، فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ[١] ، فَفَزِعَ[٢] ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا[٣] . رواه أبو داود .

٢ — وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فِي مَسِيرٍ فَخَفَقَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، فَأَخَذَ رَجُلٌ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ، فَانْتَبَهَ الرَّجُلُ فَفَزِعَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا . رواه الطبراني في الكبير ، ورواته ثقات ، ورواه البزار من حديث ابن عمر مختصراً :

لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَوْ مُؤْمِنٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا .

[خفق الرجل] : إذا نعس .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : لَا يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لَاعِبًا[٤] ، وَلَا جَادًّا[٥] . رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن غريب .

---

(١) مره به على غرة ومده عليه على غفلة . (٢) ففزع : خاف .

(٣) يدخل عليه الرعب ويسبب له الخوف والوجل . نهاية الرأفة والرحمة أن تلاطف أخاك وتستعمل معه العطف ولا تفزعه . (٤) قاصدا اللعب والسخرية والنكاية به والضحك معه .

(٥) قاصدا إهانته بغير علمه .

٤ — وَرُوِىَ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَخَذَ نَعْلَ رَجُلٍ فَغَيَّبَهَا، وَهُوَ يَمْزَحُ[1]، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: لَاتُرَوِّعُوا الْمُسْلِمَ، فَإِنَّ رَوْعَةَ الْمُسْلِمِ[2] ظُلْمٌ عَظِيمٌ. رواه البزار والطبرانى وأبو الشيخ بن حبان فى كتاب التوبيخ.

٥ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى الْحَسَنِ، وَكَانَ عَقَبِيًّا بَدْرِيًّا رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوساً مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، فَقَامَ رَجُلٌ، وَنَسِىَ نَعْلَيْهِ، فَأَخَذَهُمَا رَجُلٌ، فَوَضَعَهُمَا تَحْتَهُ، فَرَجَعَ الرَّجُلُ فَقَالَ: نَعْلَىَّ، فَقَالَ الْقَوْمُ: مَا رَأَيْنَاهُمَا، فَقَالَ: هُوَ ذِهِ، فَقَالَ: فَكَيْفَ بِرَوْعَةِ الْمُؤْمِنِ؟ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّمَا صَنَعْتُهُ لَاعِباً، فَقَالَ: فَكَيْفَ بِرَوْعَةِ الْمُؤْمِنِ؟ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثاً. رواه الطبرانى.

٦ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ أَخَافَ مُؤْمِناً كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ لَا يُؤَمِّنَهُ مِنْ أَفْزَاعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. رواه الطبرانى.

٧ — وَرُوِىَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ نَظَرَ إِلَى مُسْلِمٍ نَظْرَةً يُخِيفُهُ[3] فِيهَا بِغَيْرِ حَقٍّ أَخَافَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه الطبرانى، ورواه أبو الشيخ من حديث أبى هريرة.

٨ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: لَايُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَايَدْرِى لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فى يَدِهِ، فَيَقَعَ فى حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ. رواه البخارى ومسلم.

[ينزع] بالعين المهملة وكسر الزاء: أى يرمى، وروى بالمعجمة مع فتح الزاى[4]، ومعناه أيضاً: يرمى ويفسد، وأصل النزغ: الطعن والفساد.

---

(١) يريد الدعابة والملاطفة. (٢) تخويفه.

(٣) يجعله خائفا فزعا يعاقبه الله يوم القيامة بالخوف من الأهوال، وتبث الوجل فى قلبه، ويعذبه؛ ففيه الترغيب فى إرسال الطمأنينة فى قلب المسلم وبث الفرح له وأخذ أسباب أمنه وسروره. (٤) ينزغ.

٩ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ(١) ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ(٢) حَتَّى يَنْتَهِيَ(٣) ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ رواه مسلم .

١٠ — وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ(٤) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا(٥) فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ .

---

(١) سلاح حاد أو مدية أو سكين ، وهكذا من الآلات المميتة القاتلة .

(٢) تطلب من الله جل وعلا أن يعذبه ويقصيه من رحمته ويبعده من إحسانه .

(٣) حتى يتنع . قال القسطلانى : (ينزع) يقلعه من يده فيصيب به الآخر أو يشد يده فيصيبه . فيه النهى عما يفضى إلى المحظور ، وإن لم يكن المحظور محققا سواء كان ذلك فى جد أو هزل ، وفيه النهى عن السباب والدقاق والخصام وما يجلب أذى اهـ ص ٣٣٩ جواهر البخارى .

وفى قوله صلى الله عليه وسلم « من حمل علينا السلاح فليس منا » رواه البخارى . قال القسطلانى : أى قاتلنا فليس على سنتنا إن استباح ذلك ، وقوله علينا ، يخرج من حمل السلاح للحراسة ، لأنه يحمله لهم لا عليهم اهـ ص ٣٢١ جواهر .

فأنت ترى المحظور حمل السلاح للأذى ، للتخويف ، للوقيعة ، للكيد ، للانتقام ، لأخذ الثأر ، للفتك بالأرواح البريئة ، للبطش ، وفى هذا نهاية الترهيب من أذى المسلم .

(٤) فى البخارى عن الأحنف بن قيس ، قال ذهبت لأنصر هذا الرجل فلقينى أبو بكرة فقال . أين تريد ؟ قلت أنصر هذا الرجل . قال : ارجع فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: وذكر الحديث وأراد بالرجل أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فى واقعة الجمل .

(٥) أى تضرب كل واحد منهما الآخر إذا كان قتالهما بلا تأويل ، بل على عداوة دنيوية أو طلب ملك مثلا فأما من قاتل أهل البغى أو دفع الصائل فقتل فلا . أما إذا كانا صحابيين فأمرهما عن اجتهاد لإصلاح الدين ، وفيه أن من عزم على المعصية أثم ، ولو لم يفعلها اهـ قسطلانى :

من يغرس الإحسان يجن محبة دون المسيء المبعد المظلوم

إذا الحلم لم يغلب(١) لك الجهل لم تزل عليك بروق جمة ورواعد

إذا العزم لم يفرج لك الشك لم تزل جنيبا(٢) كما استتلى(٣) الجنيبة(٤) قائد

إذا أنت لم تترك طعاما تحبه ولا مقعداً تدعى إليه الولائد(٥)

تجللت عاراً لا يزال يشبه(٦) سباب الرجال نثرهم والقصائد

وقال الشيخ الشرقاوى : فيه النهى عما يفضى إلى المحذور ، وإن لم يكن المحذور محققا سواء كان ذلك فى جد أم هزل اهـ ص ٣٥٩ ج ٣ .

---

(١) إذا لم يغلب حلمك جهلك لم تزل مغلوبا . (٢) مجنوبا .

(٣) استتبع . (٤) ما يقاد . (٥) الجوارى والخدم .

(٦) وقده : أى إذا لم يكن عندك عزم تبلغ به غرضك تكون منقادا مثل الجنيبة كذا إذا لم تؤثر غيرك بطعام تحبه على نفسك صغرت ، ففيه الحث على العزيمة القوية وإرادة حب الخير .

١١ — وفي رواية : إِذَا الْمُسْلِمَانِ حَمَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى أَخِيهِ السِّلَاحَ فَهُمَا عَلَى حَرْفِ جَهَنَّمَ ، فَإِذَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ دَخَلَاهَا جَمِيعاً . قَالَ : فَقُلْنَا ، أَوْ قِيلَ : يَارَسُولَ اللَّهِ ، هٰذَا الْقَاتِلُ(١) فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ(٢) ؟ قَالَ : إِنَّهُ قَدْ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ. رواه البخاري ومسلم.

---

(١) أي هذا القاتل يستحق النار .

(٢) فما ذنبه ؟ قال العلماء : معنى كونهما في النار أنهما يستحقان ذلك، ولكن أمرهما إلى الله تعالى إن شاء عاقبهما ثم أخرجهما من النار كسائر الموحدين ، وإن شاء عفا عنهما فلم يعاقبهما أصلا، وقيل هو محمول على من استحل ذلك . وذهب جمهور الصحابة والتابعين إلى وجوب نصر الحق وقتال الباغين . واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك ، ولو عرف المحق منهم، لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد ، وقد عفا الله تعالى عن المخطئ في الاجتهاد، بل ثبت أنه يؤجر أجراً واحداً، وأن المصيب يؤجر أجرين ، وحمل هؤلاء الوعيد المذكور في الحديث على من قاتل بغير تأويل سائغ ، بل بمجرد طلب الملك، ولا يرد على ذلك منع أبي بكرة الأحنف من القتال مع علي، لأن ذلك وقع عن اجتهاد من أبي بكرة أداه إلى الامتناع ، والمنع احتياطا لنفسه ولمن نصحه قال الطبري : لو كان الواجب في كل اختلاف يقع بين المسلمين الهرب منه بلزوم المنازل وكسر السيوف لما أقيم حد ولا أبطل باطل ، ولوجد أهل الفسوق سبيلا إلى ارتكاب المحرمات من أخذ الأموال وسفك الدماء وسبي الحرائر بأن يحاربوهم ، ويكف المسلمون أيديهم عنهم بأن يقولوا هذه فتنة وقد نهينا عن القتال فيها ، وهذا مخالف للأمر بالأخذ على أيدي السفهاء اهـ.

وقد أخرج البزار في حديث « القاتل والمقتول في النار » زيادة تبين المراد ، وهي « إذا اقتتلتم على الدنيا فالقاتل والمقتول في النار » ويؤيده ما أخرجه مسلم بلفظ « لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس زمان لا يدري القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل ؟ فقيل كيف يكون ذلك ؟ قال الهرج : القاتل والمقتول في النار » قال القرطبي : فبين هذا الحديث أن القتال إذا كان على جهل من طلب الدنيا أو اتباع هوى فهو الذي أريد بقوله « القاتل والمقتول في النار » وقد أخرج مسلم عن أبي هريرة رفعه « من قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتلته جاهلية » واستدل بقوله : « إنه كان حريصا على قتل صاحبه » من ذهب إلى المؤاخذة بالعزم وإن لم يقع الفعل ، والقاتل يعذب على القتال والقتل ، والمقتول يعذب على القتال فقط، فلم يقع التعذيب إلا على العزم المجرد . قالوا في قوله تعالى : (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) اختيار باب الافتعال في الشر، لأنه يشعر بأنه لابد فيه من المعالجة ؛ بخلاف الخير فإنه يثاب عليه بالنية المجردة ، ويؤيده حديث « إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا به أو يعملوا » . والحاصل أن المراتب ثلاث : الهم المجرد، وهو يثاب عليه ولا يؤاخذ به ، واقتران الفعل بالهم أو بالعزم ، ولا نزاع في المؤاخذة به، والعزم وهو أقوى من الهم، وفيه النزاع.

وروى عن الأحنف قال : حججنا فإذا الناس مجتمعون في وسط المسجد يعني النبوي وفيهم علي والزبير وطلحة وسعد إذ جاء عثمان فذكر قصة مناشدته لهم في ذكر مناقبه . قال الأحنف : فلقيت طلحة والزبير فقلت إني لا أرى هذا الرجل يعني عثمان إلا مقتولا فمن تأمراني به ؟ قالا علي ، فقدمنا مكة فلقيت عائشة وقد بلغنا قتل عثمان فقلت لها من تأمريني به ؟ قالت علي فرجعنا إلى المدينة فبايعت عليا ورجعت إلى البصرة فبينما نحن كذلك إذ أتاني آت فقال هذه عائشة وطلحة والزبير نزلوا بجانب الخريبة يستنصرون بك فأتيت عائشة فذكرتها بما قالت لي، ثم أتيت طلحة والزبير فذكرتهما ، فقلت والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقاتل رجلا أمرتموني ببيعته فاعتزل القتال مع الفريقين ، ويمكن الجمع بأنه هم بالترك ثم بدا له في القتال مع علي ، ثم ثبطه عن ذلك أبو بكرة، أو هم بالقتال مع علي فثبطه أبو بكرة وصادف مراسلة

١٢ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : سِبَابُ الْمُؤْمِنِ (١) فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ (٢) . رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى ، والأحاديث من هذا النوع كثيرة ، وتقدم بعضها .

الترغيب فى الإصلاح بين الناس

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : كُلُّ سُلَامَى (٣) مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ (٤) كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ يَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ (٥) وَيُعِينُ الرَّجُلَ (٦) فِي دَابَّتِهِ ، فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ (٧) صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ (٨) صَدَقَةٌ . رواه البخارى ومسلم .

[يعدل بين الاثنين] أى يصلح بينهما بالعدل .

عائشة له فرجع عنده الترك . وأخرج الطبرى من طريق قتادة قال : نزل على بالزاوية فأرسل إليه الأحنف إن شئت أتيتك ، وإن شئت كففت عنك أربعة آلاف سيف ، فأرسل إليه كف من قدرت على كفه اهـ ص ٢٧ ج ١٢ فتح البارى .

(١) شتمه وأذاه . قال الأحنف بن قيس: ألا أخبركم بأدوإ الداء؟ اللسان البذىء والخلق الدنىء. وقال الغزالى : الفحش التعبير عن الأمور المستقبحة بالعبارات الصريحة ، وأهل الصلاح يتحاشون عنها، بل يكنون عنها ، ويدلون عليها بالرموز . والباعث على الفحش إما قصد الإيذاء. وإما الاعتياد الحاصل من مخالطة الفساق، وأهل الخبث واللؤم ، ومن عادتهم السب اهـ ص ١٠٥ ج ٣ .

(٢) إعلان الحرب عليه وتقديم الأذى له ، وتقديم كل رعب وفزع مناف لآداب الإسلام .

(٣) كل مفصل من المفاصل الثلثمائة والستين التى فى كل واحد .

(٤) حسنة وأجر جزيل .

(٥) إن الله سبحانه وتعالى جعل فى العظام مفاصل بها تقدر على القبض والبسط ، وفى أعمالها من دقائق الصنائع ما تتحير فيه الأفهام ، فهى من أعظم نعم الله تعالى سبحانه على الإنسان، وحق المنعم عليه أن يقابل كل نعمة منها بشكر يخصها فيعطى صدقة كما أعطى منفعة ، ولكن الله تعالى خفف بأن جعل العدل بين الناس ونحوه صدقة وصلاة ركعتى الضحى تؤدى حق ذلك اهـ قسطلانى ص ١١٧ جواهر البخارى .

(٦) يساعده على عمله .

(٧) الجالبة الخير الدالة على النصح والإرشاد .

(٨) الطريق ، كذا د و ع ص ٢٢٧ ، وفى ن ط : طريق ، أى يزيل كل ما فيه الضرر ، ويبعد كل شر، وفى حديث شعب الإيمان « أدناها إماطة الأذى عن الطريق » أى تنحيته، يقال مطلت الشىء وأمطته . قال فى الفتح : سلامى مفصل . قال ابن المنير: ترجم على الإصلاح والعدل ولم يورد فى هذا الحديث إلا العدل ،

٢ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى عليه اللهُ وَسلم: أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قالُوا: بَلَى. قالَ: إِصْلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ(٢)، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ(٣). رواه أبو داود والترمذى وابن حبان فى صحيحه، وقال الترمذى: حديث صحيح.

قال: ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ، وَلٰكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ(٤) انتهى.

٣ — وَعَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليهِ وسلم قالَ: لَمْ يَكْذِبْ مَنْ نَمَى بَيْنَ اثْنَيْنِ لِيُصْلِحَ.

٤ — وفى رواية: لَيْسَ بِالْكَاذِبِ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ خَيْرًا أَوْ نَمَى خَيْرًا. رواه أبو داود.

[وقال الحافظ] يقال: نميت الحديث بتخفيف الميم: إذا بلغته على وجه الإصلاح، وبتشديدها إذا كان على وجه إفساد ذات البين. كذا ذكر ذلك أبو عبيد، وابن قتيبة والأصمعى والجوهرى وغيرهم.

٥ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وَسلم قالَ: مَا عُمِلَ شَيْءٌ(٥).

لكن لما خاطب الناس كلهم بالعدل وقد علم أن فيهم الحكام وغيرهم كان عدل الحاكم إذا حكم وعدل غيره إذا أصلح، وقال غيره: الإصلاح نوع من العدل اهـ ص ١٩٥ ج ٥.

(١) للاثبات بمعنى نعم.

(٢) البين البعد والفراق: أى إصلاح كل متخاصمين متنافرين متشاقين بينهما التنابذ.

(٣) المصيبة الفاتكة المسببة كل آلام والباعثة على التنافر والحرب والقتال، المزيلة الأمن والاطمئنان. قال فى النهاية «دب إليكم داء الأمم قبلكم البغضاء وهى الحالقة». الحالقة الخصلة التى من شأنها أن تحلق: أى تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل الموسى الشعر، وقيل هى قطيعة الرحم والتظالم اهـ.

(٤) تزيل كل خير وهداية، وتجعل المتنافر بعيداً عن آداب الإسلام جاحداً فضله منكراً تعاليمه.

(٥) شئ كذا ط وع، وفى ن د: بشئ، أى لا يوجد فعل أكثر ثوابا عند الله جل وعلا من:

ا ــ أداء الصلوات فى أوقاتها.

ب ــ إزالة النفور بين المتخاصمين وإصلاح المتباعدين، وهداية من فيه السب والشتم والأذى والبعد وإصلاح صاحب الخلق المعظم.

أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ ، وَإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَخُلُقٍ جَائِرٍ[١] بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. رواه الأصبهانى .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ. رواه الطبرانى والبزار ، وفى إسناده عبد الرحمن ابن زياد بن أنعم ، وحديثه هذا حسن لحديث أبى الدرداء المتقدم .

٧ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قال لِأَبِى أَيُّوبَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى تِجَارَةٍ ؟ قالَ : بَلَى . قالَ : صِلْ[٢] بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا[٣] ، وَقَرِّبْ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا . رواه البزار والطبرانى . وعنده :

أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى عَمَلٍ يَرْضَاهُ اللهُ وَرَسُولُهُ ؟ قالَ : بَلَى . قالَ : صِلْ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا وَقَرِّبْ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا . رواه الطبرانى . وعنده :

أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى عَمَلٍ يَرْضَاهُ اللهُ وَرَسُولُهُ ؟ قالَ : بَلَى ، فذكره .

٨ — ورواه الطبرانى أيضاً والأصبهانى عن أبى أيوب قال : قالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : يَا أَبَا أَيُّوبَ ! أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى صَدَقَةٍ يُحِبُّهَا اللهُ وَرَسُولُهُ ؟ تُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَبَاغَضُوا[٤] وَتَفَاسَدُوا .

لفظ الطبرانى، ولفظ الأصبهانى : قال رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى صَدَقَةٍ يُحِبُّ اللهُ مَوْضِعَهَا ؟ قالَ : قُلْتُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، قالَ : تُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ يُحِبُّ اللهُ مَوْضِعَهَا .

٩ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ أَصْلَحَ اللهُ أَمْرَهُ ، وَأَعْطَاهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا عِتْقَ رَقَبَةٍ ، وَرَجَعَ مَغْفُوراً لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ[٥] . رواه الأصبهانى ، وهو حديث غريب جداً .

---

(١) ظالم يحب التشاكس : أى إرشاده . (٢) تحبب وتودد وتقرب وأصلح .
(٣) حصل منهم فساد وشقاق ، أبعدوا من الدين فهذبهم بآدابه .
(٤) حصل منهم تنافر وشقاق وقطيعة .
(٥) سيئاته زائلة عاما الله جل وعلا جزاء إصلاحه وأعطاه ثوابا جزيلا بعدد كلماته المصلحة الجالبة كل مودة . فعليك أخى بإزالة الخلاف بين المتشاكين والإصلاح بين المتخاصمين . وإيجاد التآلف بين الأخوين كما قال تعالى : (إنما المؤمنون إخوة) من سورة الحجرات .

. . . .

فضل الإصلاح بين الناس من حكمه صلى الله عليه وسلم

أولا : كسب الصدقات الجمة .
ثانيا : نيل الدرجات السامية والنعيم المقيم « يعدل بين الاثنين » .
ثالثا : الاكتساب بمحامد الطاعات وسمو آداب الصالح « إصلاح ذات البين » .
رابعا : يعد المصلح ماهرا صادق القول عذبه مهما أطنب في المدح « من نمى ليصلح » .
خامسا : الإصلاح أفضل الإنفاق وتجارة رابحة وأعمال صالحة « أدلك على تجارة » .
سادسا : الإصلاح أفعال جليلة يكسوها القبول والغفران : ويحيط بها إجلال الرحمن ورضوانه « أدلك على عمل يرضاه الله ورسوله » .
سابعا : المصلح يثيبه الله جل وعلا ويمده بالرعاية والصيانة ويجيب طلباته وينصره « أصلح الله أمره »
ثامنا : المساعي المشكورة ، إزالة خصام الطرفين : ودليل سمو نفس الساعي للصلح وتقدم آماله المثمرة المنجحة عند الله وعند الناس وله بأقواله حسنات عدد حروفها « بكل كلمة عتق رقبة » .
تاسعا : الصلح جالب المودة ومعمر وباعث الأمن والطمأنينة ومزيل كل شقاق .
عاشرا : يبين صلى الله عليه وسلم نذير التشاحن « الحالقة » أي الخصلة الماحية لكل ثواب القاطعة لكل صلة الذاهبة بخيري الدنيا والآخرة ، ليتباعد المسلمون عن التنافر .
الحادي عشر : أعد صلى الله عليه وسلم ثوابا جزيلا يزيد عن ثواب الصلاة والصيام والزكاة للباذلين جهدهم المضحين براحتهم وأموالهم في رأب الصدع وجمع الشتات ، وإصلاح فساد القلوب وإزالة ما في النفوس من ضغينة وحقد ، والعمل على إحكام روابط الألفة والإخاء وإطفاء نار العداوة والفتن :

لاترتقي المجد المؤثـ	ـل والعلا إلا بكدك
واشمل خلالك بالمكا	رم كي يفوح شميم وردك
فادأب معاشرة النبيـ	ـل تجده منتظما بعقدك
انفح برفدك من جفا	ك تكرما وارحب بوفدك
لاتصرمن من الصديـ	ـق ولو قلاك حبال ودك
فاحفظ لنفسك قدرها	واحذر تجاوز رسم حدك
واعطف على ذل الفقيـ	ـر إذا ارتقيت سرير مجدك
ما إن يزيدك هيبة	بين الورى تصعير خدك
كلا ولا تزرى شما	ئلك الحسان بلين صدك
بالحلم تبلغ غاية الشـ	ـرف الرفيع برغم ضدك
واجهد نهاك ببذل عا	ملك وامزج التقوى بجهدك
لارث ثوبك يزدريـ	ـك ولا يزينك وشى بردك
إن التفاضل بالفضا	ئل لابرقك أو علوك

* * *

لاتفرحن بسقطات الرجال ولا	تهزأ بغيرك واحذر صولة الدول
خير مال الفتى مال يصون به	عرضا وينفقه في صالح العمل
والق الأحبة والإخوان إن قطعوا	حبل الوداد بحبل منك متصل

الترهيب أن يعتذر إلى المرء أخوه فلا يقبل عذره

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ :

فضل الإصلاح بين الناس من القرآن الكريم

١ ـ قال تعالى ، (لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيما) ١١٤ من سورة النساء .

وفى الغريب : الصلح يختص بإزالة التنافر بين الناس ، ويقال منه اصطلحوا وتصالحوا ، قال تعالى:(أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير) من سورة النساء .

(وإن تصلحوا وتتقوا) من سورة النساء .

(فأصلحوا بينهما) من سورة الحجرات .

(فأصلحوا بين أخويكم) من سورة الحجرات .

وإصلاح الله تعالى الإنسان يكون تارة بخلقه إياه صالحا،وتارة بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده،وتارة يكون بالحكم له بالصلاح، قال تعالى : (وأصلح بالهم ـ يصلح لكم أعمالكم ـ وأصلح لى فى ذريتى ـ إن الله لا يصلح عمل المفسدين)

ب ـ وقال تعالى : فى الإخبار عن إثابة المصلح وجزائه أجره (فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم) ١٨٢ من سورة البقرة .

(خاف) أى توقع وعلم (جنفا) ميلا بالخطإ فى الوصية(إثما) ذنبا وتعمد الحيف والظلم فأصلح بين الموصى لهم بإجرائهم على نهج الشرع (فلا إثم عليه) فى هذا التبديل ، لأنه تبديل باطل إلى حق،ثم وعد سبحانه المصلح بغفران الذنوب تكرما وجزاء إحسانه،والله يحب المحسنين،ففيه الترغيب فى الإصلاح وإزالة الضلال بما يوافق الحق

ج ـ وقال تعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ٩ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) ١٠ من سورة الحجرات .

د ـ وقال تعالى : (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيراً) ٣٥ من سورة النساء .

هـ ـ وقال تعالى : (وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) ١ من سورة الأنفال .

و ـ وقال تعالى: وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير ، وأحضرت الأنفس الشح ، وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً) ١٢٨ من سورة النساء

ز ـ وقال تعالى:(والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) ١٨ من سورة الزمر .

(الطاغوت)البالغ غاية الطغيان ، وصف للشيطان المضل باعث الشقاق وسوء الأخلاق (وأنابوا) أقبلوا إليه بتواضعهم وإصلاحهم وطاعتهم وذكره سبحانه وإخلاصهم لله وحده (لهم البشرى) بالثواب على ألسنة الرسل أو الملائكة عند حضور الموت بسبب أعمالهم الصالحة فى الدنيا : ومنها الإصلاح بين الناس (أولوا الألباب) أصحاب العقول السليمة .

ح ـ وقال تعالى : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) ١٩٩ من سورة الأعراف .

والبحث الذى فى هذه الآيات يتناول صلح طائفتين أو حزبين أو أسرتين أو زوجين أو متخاصمين . ويراعى فى المتخاصم :

عِفُّوا⁽¹⁾ عَنْ نِسَاءِ النَّاسِ تَعِفَّ⁽²⁾ نِسَاؤُكُمْ ، وَبِرُّوا آبَاءَكُمْ⁽³⁾ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ⁽⁴⁾ ، وَمَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ مُتَنَصِّلًا فَلْيَقْبَلْ ذَلِكَ مُحِقًّا كَانَ أَوْ مُبْطِلًا ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَرِدْ⁽⁵⁾ عَلَيَّ الْحَوْضَ . رواه الحاكم من رواية سويد عن قتادة عن أبي رافع عنه ، وقال : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : بل سويد هذا هو ابن عبد العزيز واهٍ

أولا : أن يعدل بين المتخاصمين والإخلاص باعثه على الإصلاح .
ثانيا : أن توجد له مكانة سامية في قلوب المتنافرين .
ثالثا : أن ينضم الى المظلوم إذا أبى الظالم الصلح . وثمرات ذلك المرجوة :
أولا : إحلال الألفة مكان الفرقة .
ثانيا : استئصال داء النزاع قبل أن تستفحل .
ثالثا : حقن الدماء التي تراق بين الطوائف المتنازعة .
رابعا : توفير الأموال التي تنفق للمحامين بالحق وبالباطل ، وتوفير الرسوم والنفقات الأخرى الباهظة .
خامسا : تجنب إنكار الحقائق التي تجر إليه الخصومات وترك شهادة الزور التي تنفق سوقها في دور القضاء .
سادسا : تجنب المشاجرات والاعتداء على الحقوق الذي قلما يسلم منها خصمان .
سابعا : تفرغ النفوس للمصالح بدل جدها وانهما كها في الكيد للخصوم .
ثامنا : رحمة الله لعباده وأجره العظيم للمصلحين والمتصالحين ، والله تعالى ولي التوفيق نسأله السلامة والعون.

(1) اجتنبوا القرب من النساء الأجنبيات وامتنعوا عن ارتكاب الفاحشة واحذروا المعاصي . وفي النهاية « من يستعف يعفه الله » الاستعفاف : طلب العفاف والتعفف ، وهو الكف عن الحرام والسؤال من الناس: أي من طلب العفة وتكلفها أعطاه الله إياها ، وقيل : الاستعفاف الصبر والنزاهة عن الشيء ، يقال : عف يعف عفة فهو عفيف ، ومنه الحديث « اللهم إني أسألك العفة والغنى » اهـ .

(2) تتحلى بالعفاف والطهارة ، وللإمام الشافعي في هذا المعنى :

عفوا تعف نساؤكم في المحرم ... وتجنبوا ما لا يليق بمسلم
يا هاتكا حرم الرجال وقاطعا ... سبل المودة عشت غير مكرم
من يزن يزن به ولو بجداره ... إن كنت يا هذا لبيبا فافهم

(3) اعطفوا عليهم وأطيعوهم وارحموهم ، وقدموا لهم خيراً ونعمة .

(4) تحترمكم وتطعكم وتقدم لكم أنواع الخير . يريد صلى الله عليه وسلم ثلاثة :
ا ـ تحري الرجال الطاعة لله ولرسوله بالتحلي بالأخلاق الحميدة وعدم ارتكاب الفواحش .
ب ـ إطاعة الوالدين رجاء وضع البركة في الأبناء فيتجبون وينجحون ويثمرون .
ج ـ قبول العذر من المعتذر وإظهار البشاشة واللطف وعدم الحنق والغيظ وإضمار العداوة .

(5) أي إذا لم يتحل بهذه المكارم بعد عن حوضي وظمئ وطرد من رحمة الله ورضوانه . والحوض: جسم مخصوص كبير متسع الجوانب ترده أمته صلى الله عليه وسلم حين خروجهم من قبورهم عطاشا يكون على الأرض المبدلة البيضاء كالفضة ، من شرب منه لا يظمأ أبداً ، هكذا قاله علماء التوحيد ، فلعلك يا أخي تتق الله وتعمل صالحا ، وتقبل عذر اللاجيء إليك عسى الله أن يمن علينا بشربة منه .

وروى الطبرانى وغيره صدره ، دون قوله : وَمَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ إلى آخره من حديث ابن عمر بإسناد حسن .

[التنصل] : الاعتذار .

٢ — وَعَنْ جُوْدَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ أَعْتَذَرَ(١) إِلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ كَانَ عَلَيْهِ مَا عَلَى صَاحِبِ مَكْسٍ(٢) . رواه أبو داود فى المراسيل وابن ماجه بإسنادين جيدين ، إلا أنه قال :

كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ خَطِيئَةِ صَاحِبِ مَكْسٍ ، ورواه الطبرانى فى الأوسط من حديث جابر بن عبد الله ، ولفظه قال :

مَنِ أَعْتَذَرَ إِلَى أَخِيهِ فَلَمْ يَقْبَلْ عُذْرَهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ خَطِيئَةِ صَاحِبِ مَكْسٍ .

[قال أبو الزبير] والمكّاس : العشّار .

٣ — وفى رواية : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ تَنَصَّلَ(٣) إِلَيْهِ فَلَمْ يَقْبَلْ لَمْ يَرِدْ عَلَىَّ الْحَوْضَ

[قال الحافظ] روى عن جماعة من الصحابة ، وحديث جودان أصح ، وجودان مختلف فى صحبته ، ولم ينسب .

٤ — وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : عِفُّوا تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ ، وَبِرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ ، وَمَنِ أَعْتَذَرَ إِلَي أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَلَمْ يَقْبَلْ عُذْرَهُ لَمْ يَرِدْ عَلَىَّ الْحَوْضَ . رواه الطبرانى فى الأوسط .

---

(١) قدم عذرا برجاء وأمل فى الصلح وتوسل بالرضا والعفو .

(٢) أى يحاسبه الله على ذنوبه التى ارتكبها من جراء طرد المعتذر كما يعاقب سبحانه الظالم الجبار العشار قال صلى الله عليه وسلم «لا يدخل الجنة صاحب مكس» قال فى النهاية : والمكس الضريبة التى يأخذها الماكس وهو العشار اه .

(٣) أى جاء إليه أخوه معترفا بذنبه معترما بجرمه مقرا بإساءته . وفى النهاية : أى انتفى من ذنبه واعتذر إليه اه . ففيه الحث على الصلح وقبول العذر والعفو والصفح ، والسماح رباح . ثم أخبر صلى الله عليه وسلم أنه يطرد من الشرب من حوضه عليه الصلاة والسلام ذلك الفظ الغليظ الخشن الذى لا توجد عنده عاطفة المودة ، والمحروم من حسن المعاملة غير جواد كريم سمح .

٥ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِشِرَارِكُمْ(١) ؟ قَالُوا : بَلَى إِنْ شِئْتَ يَارَسُولَ اللهِ . قَالَ : إِنَّ شِرَارَكُمُ الَّذِى يَنْزِلُ وَحْدَهُ(٢) ، وَيَجْلِدُ عَبْدَهُ(٣) ، وَيَمْنَعُ رِفْدَهُ(٤) ، أَفَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذٰلِكَ ؟ قَالُوا : بَلَى إِنْ شِئْتَ يَارَسُولَ اللهِ. قَالَ: مَنْ يُبْغِضُ(٥) النَّاسَ وَيُبْغِضُونَهُ قَالَ : أَفَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذٰلِكَ ؟ قَالُوا : بَلَى إِنْ شِئْتَ يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ : الَّذِينَ لَا يُقِيلُونَ عَثْرَةً(٦) ، وَلَا يَقْبَلُونَ مَعْذِرَةً(٧) ، وَلَا يَغْفِرُونَ ذَنْبًا(٨) . قَالَ : أَفَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذٰلِكَ(٩) ؟ . قَالُوا : بَلَى يَارَسُولَ اللهِ. قَالَ: مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ(١٠) ، وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ . رواه الطبرانى وغيره .

---

(١) أصحاب الأفعال السيئة .

(٢) يحب الوحدة ولا يجلس مع أحد ، ويكره الأنس والتوادد .

(٣) يضرب خادمه ويسىء إليه فى معاملته ويسبه ويشتمه .

(٤) عطاءه : أى لايجود ولا يكرم ولا يحسن .

(٥) يكره . (٦) لايصفحون عن زلل ولا يتركون هفوة ، معناه : المشددون المتبعون الأخطاء ليحاسبوا عليها فتتقدبين الناس العداوة لتشددهم ، لماذا ؟ لأن الحكماء يقولون : المروءة احتمال الجريرة وإصلاح أمر العشيرة وحسن السيرة وصفاء السريرة .

(٧) عذراً . (٨) يسترون خطأ . (٩) من ذلك ، كذا طبع ص ٢٢٩ — ٢ ، وفى ن د : من ذلكم

(١٠) أكثر الناس شروراً الذى لافائدة فيه ، ولا ينال منه خيرا ، ولا ذكرا ، وهو كثير الفساد باعث الشقاق ، ومصدر الأذى فلا يؤمن جانبه ، ولا يركن إليه فى أمر لأنه ضار بنال شرير ، ففيه الترغيب فى العفو والميل إلى فعل البر واجتناب الضرر .

عقاب من لا يقبل عذر معتذر كما أخبر صلى الله عليه وسلم

أولا : يوم القيامة يدفع عن حوض سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستمر ظمآن عطشان .

ثانيا : يأثم مثل العشار الجابى من الناس ظلما وعدوانا .

ثالثا : يكتب من الأشقياء المجرمين الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم فلا فائدة فيه . قال الإمام الشافعى رضى الله عنه :

إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة ... فلا خير فى ود يجىء تكلفا

ولا خير فى خل يخون خليله ... ويلقاه من بعد المودة بالجفا

وينكر عيشا قد تقادم عهده ... ويظهر سرا كان بالأمس فى خفا

الترهيب من النميمة

١ — عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الوعد منصفا
صاف الكرام تخير من صافيته من كان ذا أدب وكان ظريفا
واحــذر مؤاخاة اللئيم فإنه يبدى القبيح وينكر المعروفا

الاستشهاد بالآيات القرآنية فى طرد المنافق الذى يميل إلى الخصام والشقاق ولا يقبل عذرا

ا — قال تعالى (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام ٢٠٤ وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ٢٠٥ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ٢٠٦ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد) ٢٠٧ . من سورة البقرة :
إن شاهدنا :

الأول : صنف من الناس يحب الخصام والشقاق ، وهذا بغيض طريد بعيد من رحمة الله تعالى :
الثانى : وآخر يميل إلى المحبة والمودة والسعى إلى الاصلاح ، ويطلب الصفاء وهو فى نعيم الله ورضوانه

ب — وقال تعالى : (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ١٤ الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ١٥ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ٦١) من سورة البقرة .
شاهدنا : أولئك الفسقة الطغاة الذين يفسدون ويضمرون العداوة ولا يخلصون لله فى نصائحهم .

ج — وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ٢٠٨ فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم) ٢٠٩ من سورة البقرة .
(السلم) الاستسلام والطاعة ، ولذلك يطلق فى الصلح والإسلام ، والمعنى : استسلموا لله وأطيعوه جملة ظاهراً وباطنا ، والخطاب للمنافقين (عزيز) لا يعجزه الانتقام (حكيم) لا ينتقم إلا بالحق اهـ بيضاوى . إن شاهدنا طلب الانقياد وحب التآلف ونصر آداب الله وتعاليمه ، ونبــذ التنافر وترك الشقاق الذى يزيده الشيطان اشتعالا .

د — وقال تعالى : (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم) ٢١٧ من سورة البقرة .

هـ — (ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا) ٢٨ من سورة الفرقان .
إن شاهدنا فرط الحسرة وأكل البنان وحرق الأسنان والغيظ والحسرة للتفريط فى طاعة الله ورسوله فى الحياة الدنيا ، ومنها الإصرار على الخصام وعدم قبول الاعتذار من التائب النادم :

من لم يصن نفسه ساءت خليقته بكل طبع ردىء غير منتقل
من جالس الوغد والحمق جنى ندما لنفسه ورمى بالحادث الجلل
دار جار السوء بالصبر وإن لم تجد صبرا فما أحلى النقل

لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ[(١)]. وفي رواية: قَتَّاتٌ، رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي.

[قال الحافظ]: القتات والنمام بمعنى واحد، وقيل النمام: الذي يكون مع جماعة يتحدثون حديثاً فينمّ عليهم، والقتات: الذي يتسمع عليهم وهم لا يعلمون ثم ينمّ.

٢ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مَرَّ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ فَقَالَ: إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ[(٢)] بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ[(٣)]: أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ[(٤)] مِنْ بَوْلِهِ. الحديث، رواه البخاري واللفظ له، ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، ورواه ابن خزيمة في صحيحه بنحوه.

٣ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم في يَوْمٍ

جانب السلطان واحذر بطشه لا تمان من إذا قال فعل

(١) ناقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشر، وقد نمّ الحديث ينمه نماً فهو نمام، والاسم النميمة. ينهى صلى الله عليه وسلم أن لا يؤذوا الناس بإذاعة الأسرار، ونقل الكلام والفتنة والدس والكيد وحب التنافر بين المتصافين وأخبر صلى الله عليه وسلم أن من اتصف بذلك لا يتنعم بالجنة.

وصية أعرابية إلى ابنها وقد أراد السفر

أي بني، اجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك فإن الوصية أجدى(١) عليك من كثير عقلك. إياك والنميمة فإنها تزرع الضغينة وتفرق بين المحبين، وإياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضاً وخليق ألا يثبت الغرض على كثرة السهام وقلما اعتورت (٢) السهام غرضاً إلا كلمته (٣) حتى يهي (٤) ما اشتد من قوته. وإياك والجود بدينك والبخل بمالك، وإذا هززت فاهزز كريماً يلين لهزتك ولا تهزز اللئيم، فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها. ومثل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به وما استقبحت من غيرك فاجتنبه، فإن المرء لا يرى عيب نفسه، ومن كانت مودته بشره وخالف ذلك منه فعله كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها. والغدر أقبح ما تعامل به الناس بينهم، ومن جمع الحكم والسخاء فقد أجاد الحلة ريطتها وسربالها.

(٢) أي لا يقع العذاب على عمل يعدونه كبيراً اهـ.

(٣) وقال القسطلاني: أي كبير تركه عليهما، ثم قال بلى: أي نعم إنه كبير من جهة المعصية (٤) أي لا يجعل بينه وبين بوله سترة: أي لا يتحفظ منه، فعدم التنزه عن البول يبطل الصلاة، والمشي بالنميمة من السعي بالفساد اهـ قسطلاني. ذنبان كبيران نال صاحبهما العذاب من جرائهما في القبر:

ا ــ النمام.

ب ــ الذي لا يعتني بقضاء حاجته فيظهر سوءته ويبين عورته ولا يتحرز النظارة ولا يتجنب الطرق العامة.

---

(١) أنفع. (٢) تداولت. (٣) جرحته.

(٤) يهى: يضعف. فهذه أعرابية فقهت عاقبة النميمة ونصحت ابنها بتجنبها لضررها. وأتيت بهذه القطعة لأبين أن العرب على فصاحتها وسلامة بيانها وبلاغة تعبيراتها تحذر من الوقوع في النميمة. وأجاد السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم وأفاد ونطق بالحكمة الخالدة وأعلن أن نعيم الله سبحانه محرم على النمام في دنياه وآخرته.

شَدِيدِ الحَرِّ نَحْوَ بَقِيعِ الغَرْقَدِ[١] قالَ: فَكانَ النَّاسُ يَمْشُونَ خَلْفَهُ[٢]. قالَ: فَلَمَّا سَمِعَ صَوْتَ النِّعالِ وَقَرَ[٣] ذٰلِكَ فى نَفسِهِ ، فَجَلَسَ حَتَّى قَدَّمَهُمْ[٤] أَمامَهُ لِئَلَّا يَقَعَ فى نَفْسِهِ شَىْءٌ مِنَ الكِبْرِ ، فَلَمَّا مَرَّ بِبَقِيعِ الغَرْقَدِ إِذَا بِقَبْرَيْنِ قَدْ دَفَنُوا فِيهِما رَجُلَيْنِ . قالَ : فَوَقَفَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم فَقَالَ:مَنْ دَفَنْتُمُ اليَوْمَ هٰهُنا ؟ قالوا : فُلانٌ وَفُلانٌ . قالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ وَمَا ذَاكَ؟ قالَ: أَمَّا أَحَدُهُما فَكانَ لَا يَتَنَزَّهُ[٥] مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ[٦] ، وَأَخَذَ جَرِيدَةً[٧] رَطْبَةً فَشَقَّها ، ثُمَّ جَعَلَهَا عَلَى القَبْرِ . قالُوا يَانَبِيَّ اللهِ لِمَ فَعَلْتَ هٰذَا ؟ قالَ : لِيُخَفِّفَنَّ عَنْهُما . قالُوا : يَا نَبِيَّ اللهِ حَتَّى مَتَى[٨] هُمَا يُعَذَّبانِ قالَ: غَيْبٌ لَا يَعْلَمُهُ إلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَوْلَا تَمَزُّعُ قُلُوبِكُمْ[٩] وَتَزَيُّدُكُمْ فى الحَدِيثِ لَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ . رواه أحمد من طريق علىّ بن يزيد عن القاسم عنه .

٤ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : النَّمِيمَةُ وَالشَّتِيمَةُ[١٠] وَالحَمِيَّةُ[١١] فى النَّارِ .

---

(١) مقبرة أهل المدينة لأنه كان فيها غرقد : أى ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك والواحدة غرقدة

(٢) وراءه . (٣) سكن فيه وثبت من الوقار والحلم والرزانة ، وفيه « لم يفضلكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ، ولكن بشيء وقر فى القلب » .

(٤) تقدموا أمامه .

(٥) لايستتر عند قضاء بوله ، أو لايستبرئ استبراء كاملا : أى لايتحرز النجاسة ويستهتر بنظر الناس ويتهاون فى كشف العورة ويتجاسر فى الطرق فيتبول .

(٦) يمشى بالفساد بين الناس .

(٧) من جريد النخل تكون سبب تخفيف العذاب وإنزال رحمة الله جل وعلا مدة خضرتها ودوام نضارتها إلى زمن اليبس . (٨) إلى أى زمن ينتهى عذابهما .

(٩) لولا شدة جزعكم لأسمعكم الله صوت عذابهما مثل ما أسمع ، فأعطى الله النبى صلى الله عليه وسلم ميزة الثبات والرزانة ليسمع أشياء ليس فى مقدور غيره صلى الله عليه وسلم أن يسمعها ، ولو سمعها الانس والجن لصعقوا : أى ماتوا كما فى حديث البخارى فى باب حمل الرجال الجنازة « وإن كانت غير صالحة قالت ياويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء إلا الانسان ولو سمعه صعق » .

(١٠) السباب والأذى باللسان وقبح الألفاظ .

(١١) الأنفة فى باطل واستعمال عزة الجانب فى المعاصى والظلم وهتك أعراض الناس ولشدة شوكتهم يضيعون مصالح الناس ، ومنه « وقدر القوم حامية تفور » أى حارة تغلى ، وفى الغريب : وعبر عن القوة الغضبية إذا ثارت وكثرت بالحمية فقيل حميت على فلان : أى غضبت عليه ، قال تعالى (حمية الجاهلية) وعن ذلك استعير قولهم حميت المكان حمى ، وروى « لاحمى إلا لله ورسوله » اهـ .

٥ — وَفى لَفْظٍ : إِنَّ النَّمِيمَةَ وَالْحِقْدَ(١) فى النَّارِ لَايَجْتَمِعَانِ فى قَلْبِ مُسْلِمٍ .

رواه الطبرانى .

٦ — وَعَنْ أَبى بَرْزَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : أَلَا إِنَّ الْكَذِبَ يُسَوِّدُ الْوَجْهَ ، وَالنَّمِيمَةَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ(٢) . رواه أبو يعلى والطبرانى وابن حبان فى صحيحه والبيهقى .

[قال الحافظ] : رووه كلهم من طريق زياد بن المنذر عن نافع بن الحرث عنه .

[وزياد] هذا هو أبو الجارود الكوفى الأعمى تنسب إليه الجارودية من الروافض .

[ونافع] هو نفيع أبو داود الأعمى أيضاً ، وكلاهما متروك متّهم بالوضع .

٧ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كُنَّا نَمْشِى مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم فَمَرَرْنَا عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَامَ فَقُمْنَا مَعَهُ ،فَجَعَلَ لَوْنُهُ يَتَغَيَّرُ حَتَّى رَعَدَ كُمُّ قَمِيصِهِ(٣) فَقُلْنَا : مَالَكَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ فَقَالَ : أَمَا تَسْمَعُونَ مَا أَسْمَعُ ؟ فَقُلْنَا: وَمَا ذَاكَ يَا نَبِىَّ اللهِ ؟ قالَ : هٰذَانِ رَجُلَانِ يُعَذَّبَانِ فى قُبُورِهِمَا عَذَابًا شَدِيدًا فى ذَنْبٍ هَيِّنٍ . قُلْنَا : فِيمَ ذَاكَ ؟ قالَ : كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَنْزِهُ مِنَ الْبَوْلِ ، وَكَانَ الْآخَرُ يُؤْذِى النَّاسَ بِلِسَانِهِ ، وَيَمْشِى بَيْنَهُمْ بِالنَّمِيمَةِ ، فَدَعَا بِجَرِيدَتَيْنِ مِنْ جَرَائِدِ النَّخْلِ ، فَجَعَلَ فى كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً. قُلْنَا: وَهَلْ يَنْفَعُهُمْ ذٰلِكَ؟قالَ:نَعَمْ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَادَامَتَا رَطْبَتَيْنِ(٤).رواه ابن حبان فى صحيحه .

[قوله : فِى ذَنْبٍ هَيِّنٍ] : أى هين عندهما ، وفى ظنهما ، لا أنه هين فى نفس الأمر ، فقد تقدم فى حديث ابن عباس قوله صلى الله عليه وَسلم : بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ ، وقد أجمعت الأمة على تحريم النميمة ، وأنها من أعظم الذنوب عند الله تعالى .

---

(١) الانطواء على العداوة والبغضاء ، يقال حقدعليه ، والجمع أحقاد : أى ثنتان لايدخلان فى قلب رجل صالح بار عامل بالكتاب والسنة :

ا — السعى بالفساد .

ب — إضمار الشقاق للناس :

(٢) أى تسبب العقاب الأليم بعد الموت .

(٣) أصابته رعدة ورعشة . (٤) فيهما خضرة .

٨ — وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : لَيْسَ مِنِّي[١] ذُو حَسَدٍ[٢] ، وَلَا نَمِيمَةٍ ، وَلَا كَهَانَةٍ[٣] ، وَلَا أَنَا مِنْهُ ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وَسلم: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا[٤] فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً[٥]) . رواه الطبراني .

٩ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ غَنْمٍ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم : خِيَارُ عِبَادِ اللهِ الَّذِينَ إِذَا رُءُوا[٦] ذُكِرَ اللهُ ، وَشِرَارُ عِبَادِ اللهِ الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ الْبَاغُونَ[٧] لِلْبُرَآءِ الْعَنَتَ . رواه أحمد عن شهر عنه،وبقية إسناده محتج بهم فى الصحيح، ورواه أبو بكر بن أبى شيبة ، وابن أبى الدنيا عن شهر عن أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنهما قالا : الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ ، والطبرانى من حديث عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) ليس على دينى الكامل (٢) المتمنى زوال النعمة من أخيه .

(٣) التظاهر بعلم الغيب ومعرفة الأسرار، وإظهار الشيء الخافى والادعاء بالنبوغ فى المغيبات قال تعالى : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ٢٦ إلا من ارتضى من رسول) من سورة الجن .

وفى النهاية نهى صلى الله عليه وسلم عن حلوان الكاهن . الكاهن الذى يتعاطى الخبر عن الكائنات فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الأسرار ، وقد كان فى العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهما فمنهم من كان يزعم أن له تابعا من الجن ورئيا يلقى إليه الأخبار ، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله ، وهذا يخصونه باسم العراف كالذى يدعى معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوهما ، وجمع الكاهن كهنة وكهان اهـ .

(٤) أى بغير جناية استحقوا بها الإيذاء .

(٥) ظاهراً ، قيل إنها نزلت فى المنافقين كانوا يؤذون عليا رضى الله عنه ، وقيل فى أهل الإفك ، وقيل فى زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات . اهـ بيضاوى ، وكذا النمامون الساعون بالفساد .

وفى الغريب بهتان : أى كذب يبهت سامعه لفظاعته ، قال الله تعالى : (يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) من سورة الممتحنة . كناية عن الزنا ، وقيل بل ذلك لكل فعل شنيع يتعاطينه باليد والرجل من تناول مالا يجوز والمشى إلى ما يقبح ، ويقال جاء بالبهيتة : أى الكذب اهـ فكان عقاب النميمة مثل عقاب الفاحشة ، وكلاهما أذى .

(٦) رآهم الناس اعترفوا بوجود الله فأثنوا عليه ، ذكر الله كذا ط و ع ص ٢٢٩ — ٢ ، وفى ن د ذكروا الله . (٧) الطالبون العيوب القبيحة للشرفاء المنزهين عن الفواحش ، الباغون للبرآء العنت كذا ، و ع ص ٢٣٠ — ٢ وفى ن ط : الباغون للبرآء العيب : أى صفات الأشرار ثلاثة :

ا — السعى بالفساد وحب الشقاق والصيد فى الماء العكر وإيقاد نار العداوة .

ب — إزالة كل مودة وإماتة كل محبة بالتفريق ، والخصام والتنافر بين الأخوين المتصافيين .

ج — كيل التهم جزافا للأبرياء وإرخاء العنان للسب والشتم وذكر القبائح والهنات للطاهرين والطاهرات .

وابن أبى الدنيا أيضاً فى كتاب الصمت عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وحديث عبد الرحمن أصح ، وقد قيل له إن له صحبة .

١٠ — وَعَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: الْهَمَّازُونَ[١] وَاللَّمَّازُونَ[٢]، وَالْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ الْبَاغُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَنَتَ يَحْشُرُهُمُ اللَّهُ فِى وُجُوهِ الْكِلَابِ . رواه أبو الشيخ ابن حبان فى كتاب التوبيخ معضلا هكذا .

وتقدم فى باب الإصلاح حديث أبى الدرداء عن النبي صلى الله عليه وَسلم قال : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ[٣] مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قالُوا : بَلَى . قالَ : إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ[٤] ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ[٥]. رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه والترمذى وصححه ، ثم قال :

وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم أَنَّهُ قالَ: هِيَ الْحَالِقَةُ ، لَا أَقُولُ: تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَـكِنْ أَقُولُ : تَحْلِقُ الدِّينَ[٦] .

---

(١) الذين يغتابون الناس ، يقال رجل هامز وهماز وهمزة، قال الشاعر: وإن اغتيب فأنت الهامز اللمز . قال تعالى : (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين) ٩٧ من سورة المؤمنون . اهـ غريب .
وقال البيضاوى : الهمز الكسر كالهزم ، واللمز الطعن كاللهز فشاعا فى الكسر من أعراض الناس والطعن فيهم ، وبناء فعلة يدل على الاعتياد، فلا يقال ضحكة ولعنة إلا للمكثر المتعود ، وقرئ (ويل لكل همزة لمزة) ١ من سورة الهمزة . بالسكون على بناء المفعول ، وهـو المسخرة الذى يأتى بالأضاحيك فيضحك منه ويشتم .

(٢) الذين يذكرون عيوب الناس ويفضحون ويشهرون ، وفى النهاية اللمز العيب والوقوع فى الناس ، وقيل هو العيب فى الوجه ، والهمز العيب فى الغيب ، وفيه « أعوذ بك من همز الشيطان ولمزه » اهـ .

(٣) بأزيد وأكثر ثوابا .

(٤) الحال التى بينكم بالمساعدة والمواساة وجلب التآلف والتساند والتوفيق بين المتعادين ووجود الوئام ، وإزالة الخصام وإطفاء نار الفتنة ، وتسكين ثائرة النفوس وبزوغ شمس الرأفة والرحمة .

(٥) القاطعة المستأصلة كل خير والجالبة كل ضير مثل التنابذ واقتراف الآثام وإزهاق الأرواح البريئة وإضاعة الأموال فيما يغضب الله جل وعلا .

(٦) تضيع آدابه وتحبط ثواب الناس الفجر الفسق العصاة المتخاصمين ، ففيه الترغيب فى الإصلاح ، وإزالة الضغائن والعمل على التآلف والتعاون على البر والتقوى .

بيان حد النميمة وما يجب فى ردها كما فى إحياء علوم الدين

اعلم أن اسم النميمة إنما يطلق فى الأكثر على من ينم قول الغير إلى المقول فيه كما تقول فلان كان يتكلم فيك

. . . .

بكذا وكذا وليست النميمة مختصة به ، بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كره المنقول عنه أو المنقول إليه أو كره ثالث ، وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز أو بالإيماء ، وسواء كان المنقول من الأعمال أو من الأقوال وسواء كان ذلك عيبا ونقصا فى المنقول عنه أو لم يكن ، بل حقيقة النميمة إفشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه ، بل كل ما رآه الانسان من أحوال الناس ما يكره فينبغى أن يسكت عنه إلا ما فى حكايته فائدة لمسلم أو دفع لمعصية كما إذا رأى من يتناول مال غيره فعليه أن يشهد به مراعاة لحق المشهود له فأما إذا رآه يخفى مالا لنفسه فذكره فهو نميمة ، وإفشاء السر فإن كان ما ينم به نقصا وعيبا فى المحكى عنه كان قد جمع بين الغيبة والنميمة ، فالباعث على النميمة إما إرادة السوء للمحكى عنه أو إظهار الحب للمحكى له أو التفرج بالحديث والخوض فى الفضول والباطل ، وكل من حملت إليه النميمة ، وقيل له إن فلانا . قال فيك كذا أو فعل فى حقك كذا أو هو يدبر فى إفساد أمرك أو فى ممالأة عدوك أو تقبيح حالك أو ما يجرى مجراه فعليه ستة أمور:

الأول : ألا يصدقه ، لأن النمام فاسق وهو مردود الشهادة قال الله تعالى : (ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة) من سورة الحجرات .

الثانى : أن ينهاه عن ذلك وينصح له ويقبح عليه فعله قال الله تعالى : (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) من سورة لقمان .

الثالث : أن يبغضه فى الله تعالى فانه بغيض عند الله تعالى ، ويجب بغض من يبغضه الله تعالى .

الرابع : ألا تظن بأخيك الغائب السوء لقول الله تعالى : (ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم) من سورة الحجرات .

الخامس : أن لا يحملك ما حكى لك على التجسس والبحث للتحقق اتباعا لقوله تعالى : (ولا تجسسوا) من سورة الحجرات .

السادس : ألا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه ولا تحكى نميمته فتقول فلان قد حكى لى كذا وكذا فتكون به نماما ومغتابا وتكون قد أتيت ما عنه نهيت ، وقد روى عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أنه دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئا فقال له عمر : إن شئت نظرنا فى أمرك فإن كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية (إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) من سورة الحجرات . وإن كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية (هماز مشاء بنميم) ١١ من سورة القلم . وإن شئت عفونا عنك فقال العفو ياأمير المؤمنين لا أعود إليه أبدا . وقال الحسن: من نم إليك نم عليك ، وهذا إشارة إلى أن النمام ينبغى أن يبغض ولا يوثق بقوله ولا بصداقته ، وكيف لا يبغض ؟ وهو لا ينفك عن الغيبة والكذب والغدر والخيانة والغل والحسد والنفاق والإفساد بين الناس والخديعة ، وهو ممن يسعى فى قطع ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض ، وقال تعالى : (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق) من سورة الشورى .

والنمام منهم ، وقال صلى الله عليه وسلم « إن من شرار الناس من اتقاه الناس لشره » والنمام منهم وسعى رجل بزياد الأعجم إلى سليمان بن عبد الملك فجمع بينهما للموافقة فأقبل زياد على الرجل وقال :

فأنت امرؤ إما ائتمنتك خاليا	فخنت وإما قلت قولا بلا علم
فأنت من الأمر الذى كان بيننا	بمنزلة بين الخيانة والإثم

وقال لقمان لابنه : يابنى أوصيك بخلال إن تمسكت بهن لم تزل سيدا ، ابسط خلقك للقريب والبعيد ، وأمسك جهلك عن الكريم واللئيم واحفظ إخوانك وصل أقاربك وآمنهم من قبول قول ساع أو سماع باغ يريد فسادك ويروم خداعك وليكن إخوانك من إذا فارقتهم وفارقوك لم تعبهم ولم يعيبوك . وقال بعضهم : النميمة مبنية على الكذب والحسد والنفاق ، وهى أثاث الذل اهـ غزالى ص ١٣٤ ج ٣ .

الترهيب من الغيبة والبهت وبيانهما، والترغيب فى ردهما

١ — عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ فِي خُطْبَتِهِ

الآيات الكريمة التي تدل على وخامة عاقبة النميمة

ا — قال الله تعالى : (ولا تطع كل حلاف مهين ١٠ هماز مشاء بنميم ١١ مناع للخير معتد أثيم ١٢ عتل بعد ذلك زنيم) ١٣ من سورة القلم .

قال عبدالله بن المبارك : الزنيم ولد الزنا الذى لا يكتم الحديث وأشار به إلى أن كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على أنه ولد الزنا استنباطا من قوله عز وجل : (عتل بعد ذلك زنيم) والزنيم هو الدعى

ب — وقال تعالى : (ويل لكل همزة لمزة) ١ من سورة الهمزة . قيل : الهمزة : النمام .

ج — وقال تعالى : (سيصلى نارا ذات لهب ٣ وامرأته حمالة الحطب ٤ في جيدها حبل من مسد) ٥ من سورة المسد . قيل إنها كانت نمامة حاملة للحديث .

د — وقال تعالى : (وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين) ١٠ من سورة التحريم .
قيل كانت امرأة لوط تخبر بالضيفان وامرأة نوح تخبر أنه مجنون اهـ إحياء الغزالى فى باب الآفة السادسة عشرة النميمة ص ١٣٤ ج ٣ .

هـ — وقال تعالى : (قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد إذا حسد) ٥ سورة الفلق .
أمر صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ من الليل إذا أغبر بظلمته الكائنات ، ومن السحرة الكهنة وأصحاب الخداع والمكر والحيل الحسدين المؤذين .

و — وقال تعالى : (أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون) ٢٤ من سورة الزمر . أى يجعل له وقاية تقيه العذاب . وقال البيضاوى : أى يجعله درقة يقى به نفسه لأنه تكون يده مغلولة إلى عنقه فلا يقدر أن يتقى إلا بوجهه كمن هو آمن اهـ فكذلك النمام لا يأمن عذاب الله ولا يتقى الله فى إفساده وإضلاله .

نتائج النميمة كما بينها صلى الله عليه وسلم فى أحاديثه

أولا : يحرم من نعيم الجنة .
ثانيا : يعذب فى قبره ويشابه الذى يتساهل فى تمام الاستبراء من البول ولم يستكمله فقد يخرج منه ما ينقض وضوءه فيصلى بغير وضوء وبذا يصلى فلا تقبل صلاته فكأنه تاركها ، وترك الصلاة كبيرة .
ثالثا : تدخل النار .
رابعا : تشن غارة العداوة فيحمى وطيسها بين المتآلفين .
خامسا : تؤذى وتفتن وتولم وتجلب الخصام والنفور والثبور .

فى حَجَّةِ الْوَدَاعِ[١]: إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هٰذَا فى شَهْرِكُمْ هٰذَا فى بَلَدِكُمْ هٰذَا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ[٢]. رواه البخارى ومسلم وغيرهما.

٢ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ[٣] وَعِرْضُهُ[٤] وَمَالُهُ[٥]. رواه مسلم والترمذى فى حديث.

٣ — وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: الرِّبَا اثْنَانِ وَسَبْعُونَ بَابًا، أَدْنَاهَا[٦] مِثْلُ إِتْيَانِ الرَّجُلِ أُمَّهُ، وَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا[٧] اسْتِطَالَةُ الرَّجُلِ فى عِرْضِ أَخِيهِ. رواه الطبرانى فى الأوسط من رواية عمر بن راشد.

٤ — وَرُوِىَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، فَذَكَرَ أَمْرَ الرِّبَا، وَعَظَّمَ شَأْنَهُ، وَقَالَ: إِنَّ الدِّرْهَمَ يُصِيبُهُ الرَّجُلُ مِنَ الرِّبَا أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ فى الْخَطِيئَةِ مِنْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً يَزْنِيهَا الرَّجُلُ، وَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا عِرْضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ. رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب ذم الغيبة.

سادسا : تحمل النمام ذنوبا جمة .

سابعا : تدل على أن النمام لقيط طريد ابن فاحشة زانية (زنيم) .

ثامنا : تدل على سوء الخاتمة وتمسخ حسن الصورة وتجعلها مثل (وجوه الكلاب) .

تاسعا : عنوان الدناءة والجبن والضعف والدس والكيد والملق والنفاق (الهمازون) .

عاشرا : محبطة للحسنات ومضيعة ثواب الأعمال الصالحات (الحالقة) .

الحادى عشر : مزيلة كل محبة ، مبعدة كل مودة وتآلف وتآخ وتصاف وتعاون واتحاد، ولابن دريد فى الحكم :

إن امرؤ خيف لإفراط الأذى ... لم يخش منى نزق(١) ولا أذى

من غير ما وهن(٢) ولكنى امرؤ ... أصون عرضا لم يدنسه الطخا(٣)

وصون عرض المرء أن يبذل ما ... ضن به مما حواه وانتقى(٤)

(١) آخر حجة حجها صلى الله عليه وسلم .

(٢) اللهم قد أديت الرسالة وحفظت الأمانة وقلت ما أحببت .

(٣) إهراق دمه وإراقته والتعرض لأذاه .

(٤) إباحة عرضه وتعرضه لأى إهانة أو قبيحة أو ارتكاب فاحشة .

(٥) غصب ما يملك أو نهبه أو سرقته أو تعرضه للتلف .

(٦) أقلها جرما عقاب ناكح أمه ووقوع الزنا بها .

(٧) أكثر الذنوب انتقاما وعذابا : التحدث بما يكره الإنسان وغيبته وتعداد عيوبه .

---

(١) خفة . (٢) ضعف . (٣) العيب . (٤) اختار .

٥ — وَرُوِىَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ الرِّبَا نَيِّفٌ[1] وَسَبْعُونَ بَابًا ، أَهْوَنُهُنَّ[2] بَابًا مِنَ الرِّبَا مِثْلُ مَنْ أَتَى أُمَّهُ فِي الْإِسْلَامِ ، وَدِرْهَمٌ مِنَ الرِّبَا أَشَدُّ مِنْ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً وَأَشَدُّ الرِّبَا ، وَأَرْبَى الرِّبَا ، وَأَخْبَثُ الرِّبَا انْتِهَاكُ عِرْضِ الْمُسْلِمِ[3] وَانْتِهَاكُ حُرْمَتِهِ[4] . رواه ابن أبى الدنيا والبيهقى ، وروى الطبرى منه ذكر الربا فى حديث تقدم .

٦ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مِنْ أَرْبَى الرِّبَا اسْتِطَالَةُ الْمَرْءِ فِي عِرْضِ أَخِيهِ . رواه البزار بإسنادين أحدهما قوىّ ، وهو فى بعض نسخ أبى داود إلا أنه قال :

إِنَّ مِنَ الْكَبَائِرِ اسْتِطَالَةَ الرَّجُلِ فِي عِرْضِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَمِنَ الْكَبَائِرِ السَّبَّتَانِ بِالسَّبَّةِ ، ورواه ابن أبى الدنيا أطول منه ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : الرِّبَا سَبْعُونَ حُوبًا ، وَأَيْسَرُهَا[5] كَنِكَاحِ الرَّجُلِ أُمَّهُ ، وَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا عِرْضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ .

[الحوب] بضم الحاء المهملة : هو الإثم .

٧ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لِأَصْحَابِهِ : تَدْرُونَ[6] أَرْبَى الرِّبَا عِنْدَ اللهِ ؟ قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : فَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا عِنْدَ اللهِ

---

(١) من واحد إلى ثلاث ، والبضع من أربع إلى تسع ، ولا يقال نيف إلا بعد عقد نحو عشرة ونيف ومائة ونيف وألف ونيف إه مصباح . (٢) أيسرهن فى العذاب .

(٣) التحدث فى موضع ذمه والاستطالة بالسوء والقدح ، وفى النهاية وفى حديث ابن عباس « إن قوما قتلوا فأكثروا وزنوا وانتهكوا » : أى بالغوا فى خرق محارم الشرع وإتيانها ، وفى حديث أبى هريرة « تنتهك ذمة الله وذمة رسوله » يريد نقض العهد والغدر بالمعاهد اهـ .

(٤) أى انتهاك ماحفظه الله من رعاية جانبه واحترامه ، وفى النهاية كل مسلم عن مسلم محرم ، ويقال مسلم محرم ، وهو الذى لم يحل من نفسه شيئا يوقع به ، يريد أن المسلم معتصم بالإسلام ممتنع بحرمته ممن أراده أو أراد ماله ، ففيه الترغيب فى حفظ سيرة المسلم وعدم ذكره بسوء .

(٥) أخفها فى العقاب مثل الزنية فى الوالدة مع احترامها ووجوب رعاية الأدب معها وبرها وعدم أذاها وأكثر من هذا عقابا الغيبة وإرخاء العنان للسان أن يقدح ويذم ويقول ما يكره الغائب .

(٦) تعلمون ، يريد صلى الله عليه وسلم عدم غيبة المسلم وذكره بما يكره .

اسْتِحْلَالُ عِرْضِ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) . رواه أبو يعلى ، ورواته رواة الصحيح .

٨ — وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرِّبَا الاسْتِطَالَةَ فى عِرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ[١] . رواه أبو داود .

٩ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم : حَسْبُكَ[٢] مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا . قَالَ بَعْضُ الرُّوَاةِ : تَعْنِي قَصِيرَةً ، فَقَالَ : لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ[٣] قالَتْ : وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا فَقَالَ : مَا أُحِبُّ أَنْ حَكَيْتُ لِي إِنْسَانًا وَأَنَّ لِى كَذَا وَكَذَا[٤] . رواه أبوداود والترمذى والبيهقى ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

١٠ — وَعَنْ عَائِشَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهُ اعْتَلَّ[٥] بَعِيرٌ لِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ ، وَعِنْدَ زَيْنَبَ فَضْلُ ظَهْرٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم لِزَيْنَبَ أَعْطِيهَا بَعِيرًا ، فَقَالَتْ : أَنَا أُعْطِي تِلْكَ الْيَهُودِيَّةَ ؟ فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ، فَهَجَرَهَا[٦] ذَا الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمَ ، وَبَعْضَ صَفَرٍ . رواه أبوداود عن سُمَيَّة عنها ، وسُمَيَّة لم تنسب .

١١ — وَرُوِيَ عَنْهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قُلْتُ لِامْرَأَةٍ مَرَّةً وَأَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ

---

(١) ذكره لولى أمره ليردعه عن معصية يريد أن يفعلها أو يخبر الحاكم عن عقد العزيمة على مؤامرة أو سرقة أو ارتكاب عمل فيخبر من يمنع هذا أو يصده أو يهديه أو يرشده فكأنه ذكر هذا للنصيحة وللحذر . قال تعالى : (خذوا حذركم) من سورة النساء .

وقال صلى الله عليه وسلم « الدين النصيحة » فلا مانع أن يعلم الإنسان شيئا مخيفا فيذهب لمن يتدارك هذا قبل وقوعه ويخبره على سبيل النجدة والغوث والزجر والهداية ، لا على سبيل التشهير والذم .

(٢) كافيك منها كذا ، وفى هامش ع ص ٢٣٢ قال النووى : وهذا من أعظم الزواجر عن الغيبة .

(٣) أى لخلطته وكدرته ، لأنها على سبيل الذم فارتكبت بذكرها ذنبا والله تعالى حرم الغيبة .

(٤) وان لى كذا وكذا . كذا د و ع ، وفى ن ط : وإنى كذا . (٥) مرض وسقم .

(٦) تركها صلى الله عليه وسلم أكثر من شهرين على هذه اللفظة تأديبا لها وزجراً وردعا وتعليما لأمته أن تتجنب ألفاظ السب وتترك الهجاء وتحذر الذم .

صلى اللهُ عليه وسلم : إنَّ هٰذِهِ لَطَوِيلَةُ الذَّيْلِ فقَالَ : الْفِظِى الْفِظِى ، فَلَفَظْتُ بَضْعَةً مِنْ لَحْمٍ . رواه ابن أبى الدنيا .

[الفظى] معناه : ارمى ما فى فمك .

[والبضعة] : القطعة .

١٢ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وَسلم فقَامَ رَجُلٌ فقَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ مَا أَعْجزَ فُلاَنًا ! أَوْ قالُوا : مَا أَضْعَفَ[1] فُلاَنًا ، فَقَالَ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم : اغْتَبْتُمْ صَاحِبَكُمْ وَأَكَلْتُمْ لَحْمَهُ . رواه أبو يعلى والطبرانى .

ولفظه : أَنَّ رَجُلاً قامَ مِنْ عِنْدَ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَرَأَوْا فى قِيَامِهِ عَجْزًا فقَالُوا : مَا أَعْجزَ فُلاَنًا؟ فقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَكَلْتُمْ أَخَاكُمْ وَاغْتَبْتُمُوهُ .

١٣ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم رَجُلاً فقَالُوا : لاَ يَأْكُلُ حَتَّى يُطْعَمَ[2] ، وَلاَ يَرْحَلُ حَتَّى يُرْحَلَ لَهُ ، فقَالَ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم اغْتَبْتُمُوهُ ، فقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنَّمَا حَدَّثْنَا بِمَا فِيهِ . قالَ : حَسْبُكَ[3] إِذَا ذَكَرْتَ أَخَاكَ بِمَا فِيهِ . رواه الأصبهانى بإسناد حسن .

١٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم ، فقَامَ رَجُلٌ فَوَقَعَ فِيهِ[4] رَجُلٌ مِنْ بَعْدِهِ ، فقَالَ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم : تَخَلَّلْ[5] ، فقَالَ : وَمِمَّا أَتَخَلَّلُ[6] ؟ مَا أَكَلْتُ لَحْمًا ، قالَ : إِنَّكَ أَكَلْتَ لَحْمَ أَخِيكَ . حديث غريب رواه أبو بكر بن أبى شيبة والطبرانى ، واللفظ له ، ورواته رواة الصحيح .

---

(١) أى عجزه أو ضعفه ما أكثره ، فأخبر صلى الله عليه وسلم أنهم اغتابوه وذكروا ما يكره فكأنهم طعموا قطعة من لحمه .

(٢) معناه أنه ضعيف إلى درجة احتياجه إلى مساعد يطعمه وخادم يوكله وساق يسقيه ، ولا يسافر إلا إذا حمله آخر أو ركب على دابة .

(٣) كافيك بتعداد أوصاف ثابتة فيه ، ولكن يكره ذكرها ، ويجب سترها ، ففيه الترهيب عن ذكر أخيك بما يكره مطلقا .

(٤) ذكر عيوبه واغتابه .

(٥) تخلل بالحاء فى ع ، وبالخاء فى ط : أى افعل الحلال واطلب التوبة من هذه الغيبة .

(٦) ومن أى شىء أطلب الحل وأترك الحرام .

١٥ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضى الله عنهُ قالَ : أَمَرَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم النَّاسَ بِصَوْمِ يَوْمٍ ، وَقَالَ : لَا يُفطِرَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ حَتَّى آذَنَ لَهُ ، فَصَامَ النَّاسُ حَتَّى إِذَا أَمْسَوْا ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ ، فَيَقُولُ يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي ظَلِلْتُ صَائِمًا ، فَائْذَنْ لِي فَأُفْطِرَ فَيَأْذَنُ لَهُ، الرَّجُلُ وَالرَّجُلُ حَتَّى جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ ! فَتَاتَانِ مِنْ أَهْلِكَ ظَلَّتَا صَائِمَتَيْنِ ، وَإِنَّهُمَا يَسْتَحِيَانِ أَنْ يَأْتِيَاكَ فَأْذَنْ لَهُمَا فَلْيُفْطِرَا ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ[1] ، ثُمَّ عَاوَدَهُ[2] فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ عَاوَدَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ عَاوَدَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُمَا لَمْ يَصُومَا[3] ، وَكَيْفَ صَامَ مَنْ ظَلَّ هٰذَا الْيَوْمَ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ ، اذْهَبْ فَمُرْهُمَا إِنْ كَانَتَا صَائِمَتَيْنِ فَلْيَسْتَقِيئَا[4] ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمَا فَأَخْبَرَهُمَا فَاسْتَقَاءَتَا ، فَقَاءَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ عَلَقَةً مِنْ دَمٍ ، فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ بَقِيَتَا فِي بُطُونِهِمَا لَأَكَلَتْهُمَا النَّارُ . رواه أبوداود الطيالسى ، وابن أبى الدنيا فى ذم الغيبة والبيهقى ، ورواه أحمد وابن أبى الدنيا أيضاً ، والبيهقى من رواية رجل لم يسم عن عُبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه إلا أن أحمد قال :

فَقَالَ لِإِحْدَاهُمَا : قِيئِي فَقَاءَتْ قَيْحًا وَدَمًا وَصَدِيداً وَلَحْمًا حَتَّى مَلَأَتْ نِصْفَ الْقَدَحِ ، ثُمَّ قَالَ لِلْأُخْرَى : قِيئِي فَقَاءَتْ مِنْ قَيْحٍ وَدَمٍ وَصَدِيدٍ وَلَحْمٍ عَبِيطٍ[5] وَغَيْرِهِ حَتَّى مَلَأَتِ الْقَدَحَ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَاتَيْنِ صَامَتَا عَمَّا أَحَلَّ اللهُ لَهُمَا ، وَأَفْطَرَتَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمَا جَلَسَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى ، فَجَعَلَتَا تَأْكُلَانِ مِنْ لُحُومِ النَّاسِ . وتقدم لفظ أحمد بتمامه فى الصيام .

١٦ — وَعَنْ شُفَيِّ بْنِ مَاتِعٍ الْأَصْبَحِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : أَرْبَعَةٌ يُؤْذُونَ أَهْلَ النَّارِ عَلَى مَابِهِمْ مِنَ الْأَذَى يَسْعَوْنَ مَا بَيْنَ الْحَمِيمِ[6]

---

(١) تركه ولم يجبه . (٢) طلب مرة ثانية .

(٣) لم يقبل الله صومهما لأنهما اغتابا بذكر ما يكره .

(٤) فليخرجا ما فى معدتهما ، ينهى صلى الله عليه وسلم عن الغيبة خشية استحلال أكل لحم المغتاب فيجر إلى عذاب النار ، وبئس القرار . (٥) سليم من الأمراض سمين فتى .

(٦) يمشون فى الماء المغلى من صديد وقيح .

وَالْجَحِيمِ (١) يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ (٢) وَالثُّبُورِ يَقُولُ بَعْضُ أَهْلِ النَّارِ لِبَعْضٍ : مَا بَالُ هَؤُلَاءِ قَدْ آذَوْنَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الْأَذَى . قَالَ : فَرَجُلٌ مُغْلَقٌ عَلَيْهِ تَابُوتٌ مِنْ جَمْرٍ (٣) ، وَرَجُلٌ يَجُرُّ أَمْعَاءَهُ (٤) ، وَرَجُلٌ يَسِيلُ فُوهُ قَيْحًا وَدَمًا ، وَرَجُلٌ يَأْكُلُ لَحْمَهُ ، فَيُقَالُ لِصَاحِبِ التَّابُوتِ (٥) : مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الْأَذَى ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ الْأَبْعَدَ قَدْ مَاتَ وَفِي عُنُقِهِ أَمْوَالُ النَّاسِ ، ثُمَّ يُقَالُ لِلَّذِي يَجُرُّ أَمْعَاءَهُ : مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الْأَذَى ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ لَا يُبَالِي أَيْنَ أَصَابَ الْبَوْلُ مِنْهُ (٦) ثُمَّ يُقَالُ لِلَّذِي يَسِيلُ فُوهُ قَيْحًا وَدَمًا : مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الْأَذَى ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى كَلِمَةٍ فَيَسْتَلِذُّهَا كَمَا يُسْتَلَذُّ الرَّفَثُ (٧) ، ثُمَّ يُقَالُ لِلَّذِي يَأْكُلُ لَحْمَهُ : مَا بَالُ الْأَبْعَدِ قَدْ آذَانَا عَلَى مَا بِنَا مِنَ الْأَذَى ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ الْأَبْعَدَ كَانَ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ بِالْغِيبَةِ ، وَيَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الصمت ، وفى ذم الغيبة والطبرانى فى الكبير بإسناد لين وأبو نعيم ، وقال : [شفى بن ماتع] مختلف فى صحبته ، فقيل له صحبة .

[قال الحافظ] : شُفَيّ ذكره البخارى وابن حبان فى التابعين .

١٧ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ أَكَلَ لَحْمَ أَخِيهِ (٨) فِي الدُّنْيَا قُرِّبَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُقَالُ لَهُ : كُلْهُ مَيِّتًا كَمَا

---

(١) النار . (٢) الهلاك والدمار .

(٣) مغلق عليه تابوت من جمر كذا ع ص ٢٣٣ ـ ٢ وفى د : معلق بالعين ، وفى ط : جمرة أى نار متقدة

(٤) حوايا معدته .

(٥) الصندوق . (٦) معناه لا يتحرز من النجاسة ولا يحفظ ثيابه عند التبول ولا يتطهر ولا ينظف جسمه منها . (٧) الفحش وقبح القـول والجماع والخنا والسوء . يخبرنا صلى الله عليه وسلم عن أربعة يعذبون بأنواع العذاب وينادون بالدمار والهلاك لشدة آلامهم :

ا ـ فى صندوق متقدة ناره يصلى ناراً حامية ذات لهب ، لأنـه ضيع حقوق الناس فى حياته وأكل أموالهم ظلما وعدوانا .

ب ـ تخرج أحشاؤه فضيحة وقذارة ويمر على الناس يستقذرون منه فى الآخرة ، لأنه كان لا يحترز من بوله فى دنياه .

ج ـ يخرج من فيه السوائل القذرة من صديد وقيح ودم ، لأن كلامه ردىء خشن بطال قبيح .

د ـ يأكل لحم جسمه على مرأى من الناس ، لأنه اغتاب الناس فى دنياه ونهش أعراضهم وذمهم بما يكرهونه

(٨) كناية عن ذكره بسوء .

أَكَلْتَهُ حَيًّا ، فَيَأْكُلُهُ وَيَكْلَحُ وَيَضِجُّ . رواه أبو يعلى والطبراني وأبو الشيخ في كتاب التوبيخ إلا أنه قال : يَصِيحُ . بالصاد المهملة ، كلهم من رواية محمد بن إسحق ، وبقية رواة بعضهم ثقات .

[يضج] بالضاد المعجمة بعدها جيم ويصيح كلاهما بمعنى واحد كذا قال بعض أهل اللغة ، والظاهر أن لفظة يضج بالضاد المعجمة فيها زيادة إشعار بمقارنة فزع أو قلق ، والله أعلم .

[ويكلح] بالحاء المهملة : أى يعبس ويقبض وجهه من الكراهة .

١٨ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى بَغْلٍ مَيِّتٍ فَقَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : لَأَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ مِنْ هٰذَا حَتَّى يَمْلَأَ بَطْنَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ[1] . رواه أبو الشيخ بن حبان وغيره موقوفا .

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ الْأَسْلَمِيُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ بِالزِّنَا أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ يَقُولُ : أَتَيْتُ امْرَأَةً حَرَامًا وَفِي كُلِّ ذٰلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَذَكَرَتُ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ : فَمَا تُرِيدُ بِهٰذَا الْقَوْلِ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي[2] ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنْ يُرْجَمَ ، فَرُجِمَ ، فَسَمِعَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أُنْظُرْ إِلَى هٰذَا الَّذِي سَتَرَ اللهُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَدَعْ نَفْسَهُ[3] حَتَّى رُجِمَ رَجْمَ الْكَلْبِ . قَالَ : فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، فَمَرَّ بِجِيفَةِ حِمَارٍ شَائِلٍ بِرِجْلِهِ[4] ، فَقَالَ : أَيْنَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ[5] ؟ فَقَالُوا : نَحْنُ ذَا يَارَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ لَهُمَا كُلَا مِنْ جِيفَةِ هٰذَا الْحِمَارِ ، فَقَالَا : يَارَسُولَ اللهِ غَفَرَ اللهُ لَكَ ، مَنْ يَأْكُلُ مِنْ هٰذَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا نِلْتُمَا مِنْ عِرْضِ هٰذَا الرَّجُلِ آنِفًا[6] أَشَدُّ مِنْ

(١) معناه الأكل من هذه الجيفة النتنة القذرة أسهل من اغتياب المسلم .
(٢) تنقذني من الذنب بالحد وإقامة العقاب في الدنيا لأسلم من عذاب الله في الآخرة .
(٣) فلم يترك نفسه حتى أقيم عليه الحد .
(٤) شائل برجله كذا ط و ع ص ٢٣٣ ــ ٢ وفي ن د شائل رجله .
(٥) في أي مكان اللذان اغتابا ذلك الرجل التقي الطاهر ؟ (٦) سابقا .

أَكْلِ هٰذِهِ الْجِيفَةِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ الآنَ فِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ[1] يَنْغَمِسُ فِيهَا . رواه ابن حبان في صحيحه .

٣٠ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِنَبِيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وَنَظَرَ فِي النَّارِ ، فَإِذَا قَوْمٌ يَأْكُلُونَ الْجِيَفَ[2] . قَالَ : مَنْ هٰؤُلَاءِ يَاجِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هٰؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ[3] ، وَرَأَى رَجُلاً أَحْمَرَ أَزْرَقَ جِدًّا[4] ، فَقَالَ : مَنْ هٰذَا يَاجِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هٰذَا عَاقِرُ النَّاقَةِ[5] . رواه أحمد ورواته رواة الصحيح خلا قابوس بن أبي ظبيان .

٣١ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : لَمَّا عُرِجَ[6] بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ[7] وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ ، فَقُلْتُ : مَنْ هٰؤُلَاءِ يَاجِبْرِيلُ ؟ قال : هٰؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ[8] ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ . رواه أبو داود ، وذكر أن بعضهم رواه مرسلا .

٣٢ — وَعَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ الْمَقْرَائِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

---

(١) يتمتع بنعيم الجنة ويستحم في مائها العذب الحلو الجميل . رجل وقع في حمأة الفاحشة وانغمس في أدرانها فتاب إلى الله وذهب إلى سيدي رسول الله وأخذ قسطه من حدود الله فرضي الله عنه وأرضاه فانتقد عليه رجلان واغتاباه ، ولو أكلا من حمار نتن قذر لكان أيسر وأسهل من الغيبة .

(٢) الجيفة : جثة الميت إذا أنتن ، يقال جافت الميتة وجيفت واجتافت اهـ نهاية .

(٣) يغتابون . (٤) أزرق جداً كذا دوع ص٢٣٤ – ٢ وفي ط أزرق جلداً : أي لونه شديد الزرقة

(٥) ناحرها وذابحها ، يشير صلى الله عليه وسلم إلى عذاب من نحر ناقة سيدنا صالح عليه السلام الذي طلب من قبيلة ثمود بالشام عبادة الله وحده واستغفاره ، والتوبة إليه ، قال تعالى : (هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ٦٤ فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ٦٥ فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز ٦٦ وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ٦٧ كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود) من سورة هود .

(٦) صعد بي إلى السموات السبع وارتفع بي إلى الملأ الأعلى .

(٧) يخدشون ويقطعون .

(٨) كانوا يغتابون الناس فجعل الله تعالى عقابهم من جنس عملهم بالتسلط على نهش أجسامهم وتقطيع أطرافها كما كانوا ينهشون أعراض الناس ويذمون البرآء .

لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِرِجَالٍ تُقْرَضُ[1] جُلُودُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ ، فَقُلْتُ : مَنْ هٰؤُلَاءِ يَاجِبْرِيلُ ؟ قالَ : الَّذِينَ يَتَزَيَّنُونَ لِلزِّنْيَةِ[2] . قالَ : ثُمَّ مَرَرْتُ بِجُبٍّ[3] مُنْتِنِ الرِّيحِ ، فَسَمِعْتُ فِيهِ أَصْوَاتاً شَدِيدَةً ، فَقُلْتُ : مَنْ هٰؤُلَاءِ يَاجِبْرِيلُ ؟ قالَ : نِسَاءٌ كُنَّ يَتَزَيَّنَّ لِلزِّنْيَةِ[4] ، وَيَفْعَلْنَ مَالَا يَحِلُّ لَهُنَّ ، ثُمَّ مَرَرْتُ عَلَى نِسَاءٍ وَرِجَالٍ مُعَلَّقِينَ بِثُدِيِّهِنَّ ، فَقُلْتُ مَنْ هٰؤُلَاءِ يَاجِبْرِيلُ ؟ فَقَالَ : هٰؤُلَاءِ اللَّمَّازُونَ[5] وَالْهَمَّازُونَ ، وذلك قولُ اللهِ عَزَّ وَجلَّ : (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ) . رواه البيهقى من رواية بقية عن سعيد ابن سنان ، وقال : هذا مرسل ، وقد رويناه موصولا ، ثم روى عن ابن جريج قال : الهمز بالعين والشدق واليد ، واللمز باللسان . قال : وبلغنى عن الليث أنه قال . اللمزة الذى يَعيبك فى وجهك ، والهمزة : الذى يَعيبك بالغَيب .

٢٣ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فارْتَفَعَتْ رِيحٌ مُنْتِنَةٌ[6] ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَتَدْرُونَ[7] مَا هٰذِهِ الرِّيحُ ؟ هٰذِهِ رِيحُ الَّذِينَ يَغْتَابُونَ الْمُؤْمِنِينَ[8] . رواه أحمد وابن أبى الدنيا ، ورواة أحمد ثقات .

٢٤ — وَرُوِيَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَأَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ قالَا : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : الْغِيبَةُ أَشَدُّ مِنَ الزِّنَا . قِيلَ : وَكَيْفَ ؟ قالَ : الرَّجُلُ يَزْنِي ، ثُمَّ يَتُوبُ ، فَيَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ صَاحِبَ الْغِيبَةِ لَا يُغْفَرُ لَهُ[9] حَتَّى يَغْفِرَ لَهُ صَاحِبُهُ[10] . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الغيبة والطبرانى فى الأوسط والبيهقى ، ورواه

---

(١) تقطع .

(٢) كجلسة بكسر الجيم : الذين يقيمون الشراك للوقوع فى الفاحشة القبيحة ويعملون فعلتها .

(٣) بئر أو وعاء قذر كريه الرائحة شديدها .

(٤) اللاتى يظهرن التبرج ويتعطرن ويتحايلن لصيد الرجل فى شرك الغواية تبين هيئة القدوم على الرذيلة .

(٥) هؤلاء اللمازون كذا ط و ع ص ٢٣٥ — ٢ وفى ن د : حذف هؤلاء .

(٦) مرت رائحة قذرة . (٧) أتعلمون .

(٨) يذكرونهم بسوء . (٩) لا تمحى سيئاته .

(١٠) حتى يعفو . الله أكبر ، الوقوع فى فاحشة الغيبة أشد جرما عند الله سبحانه من الوقوع فى الزنا .

البيهقى أيضاً عن رجل لم يسمّ عن أنس ، ورواه عن سفيان بن عيينة غير مرفوع ، وهو الأشبه والله أعلم .

٢٥ — وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : بينَا أنا أُمَاشِي رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي ، وَرَجُلٌ عَلَى يَسَارِهِ ، فَإِذَا نَحْنُ بِقَبْرَيْنِ أَمَامَنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِى كَبِيرٍ[1] وَبَلَى[2] ، فَأَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِجَرِيدَةٍ ، فَاسْتَبَقْنَا فَسَبَقْتُهُ ، فَأَتَيْتُهُ بِجَرِيدَةٍ ، فَكَسَرَهَا نِصْفَيْنِ ، فَأَلْقَى عَلَى ذَا الْقَبْرِ قِطْعَةً ، وَعَلَى ذَا الْقَبْرِ قِطْعَةً . قَالَ : إِنَّهُ يُهَوَّنُ عَلَيْهِمَا مَا كَانَتَا رَطْبَتَيْنِ[3] ، وَمَا يُعَذَّبَانِ إِلاَّ فِى الْغِيبَةِ وَالْبَوْلِ . رواه أحمد وغيره بإسناد رواته ثقات .

٢٦ — وَعَنْ يَعْلَى بْنِ سَيَابَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ عَهِدَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم ، وَأَتَى عَلَى قَبْرٍ يُعَذَّبُ صَاحِبُهُ ، فَقَالَ : إِنَّ هٰذَا كَانَ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ[4] ، ثُمَّ دَعَا

لأن حق المسلم مبنى على رضاه وهو شحيح ، وحق الله مبنى على المسامحة والكرم ، لأنه زنى فى امرأة ليست زوجة لأخيه المسلم ، وكانت حرة طليقة ليست ملكا لآخر ، وأما إذا زنى بزوجة فهناك حقان :

ا ــ حق الله تعالى الذى حرم الفواحش .

ب ــ وحق الزوج الذى صان هذه المرأة وأكرمها ورعاها وعقد عليها النكاح فصارت درة مصونة مكنونة.

(١) نقل الأبى عن المازرى : أى شاق تركه ، لأن المنهى عنه منه : ما يشق تركه كالمستلذات ، ومنه ماينفر الطبع كالمسمومات ومنه مالا يشق تركه كهذا . قال عياض : وقيل المعنى فى كبير عندكم ، وهو عند الله كبير أى أن هذا العمل كان يعداه صغيراً لا يأبهان به فى حياتهما معتقدين أن الله يسمح ويصفح أو يعفو ، ولكن الله تعالى جعل من شروط صحة الصلاة الطهارة والنقاء من النجاسة .

(٢) بل فى ط و ع ص ٢٣٥ — ٢ أى نعم إنه كبير يعاقب الله عليه ، وقد عاقبهما سبحانه فى القبر بعد موتهما ، وفى ن د : وبكى .

(٣) أى ما لم تيبسا : أى مدة وجود خضرتهما . قال الأبى : وأخذت منه تلاوة القرآن على القبر ، لأنه إذا رجى التخفيف بتسبيح الشجر فالقرآن أولى . وأوصى بريدة السلمى أن يجعل على قبره جريدتان فلعله أوصى تيمنا بهذا الحديث وفعله صلى الله عليه وسلم ولتسمية الله تعالى لها شجرة طيبة وتشبيهها بالمؤمن. قال والأظهر أنه من سر الغيب الذى أطلعه الله عليه اهـ شنقيطى فى زاد مسلم .

وهذا الحديث يشدد النكير ويعلن الحرب على كل من يتساهل فى تمام الاستبراء ، ووجه كونه كبيرة تساهله فى النقاء والتطهير ، قال تعالى : (وثيابك فطهر ٤ والرجز فاهجر ٥ ولا تمنن تستكثر ٦ ولربك فاصبر) ٧ من سورة المدثر .

أى تباعد من النجاسات ما أمكن الاحتراز منه ، فإن التطهير واجب فى الصلوات محبوب فى غيرها ، والرجز القبائح والمعاصى والشرك بالله ، ولا تعط مستكثرا واصبر على مشاق التكاليف .

(٤) يغتاب فى حياته .

بِجَرِيدَةٍ رَطْبَةٍ ، فَوَضَعَهَا عَلَى قَبْرِهِ ، وَقَالَ : لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُ مَا دَامَتْ هٰذِهِ رَطْبَةً رواه أحمد والطبرانى ، ورواة أحمد ثقات إلا عاصم بن بهدلة .

٢٧ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بَقِيعَ الْغَرْقَدِ ، فَوَقَفَ عَلَى قَبْرَيْنِ ثَرِيَّيْنِ[١] فَقَالَ : أَدَفَنْتُمْ فُلَانًا وَفُلَانَةَ ، أَوْ قَالَ : فُلَانًا وَفُلَانًا ؟ قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : قَدْ أُقْعِدَ فُلَانٌ الْآنَ ، فَضُرِبَ[٢] ، ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ ضُرِبَ ضَرْبَةً مَا بَقِيَ مِنْهُ عُضْوٌ إِلَّا انْقَطَعَ ، وَلَقَدْ تَطَايَرَ[٣] قَبْرُهُ نَارًا ، وَلَقَدْ صَرَخَ[٤] صَرْخَةً سَمِعَهَا الْخَلَائِقُ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ : الْإِنْسَ وَالْجِنَّ ، وَلَوْلَا تَمْرِيجُ قُلُوبِكُمْ[٥] وَتَزَيُّدُكُمْ فِي الْحَدِيثِ لَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ[٦] . ثُمَّ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا ذَنْبُهُمَا ؟ قَالَ : أَمَّا فُلَانٌ ، فَإِنَّهُ كَانَ لَا يَسْتَبْرِئُ[٧] مِنَ الْبَوْلِ ، وَأَمَّا فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةُ فَإِنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ[٨] . رواه ابن جرير الطبرى من طريق على بن يزيد عن القاسم عنه ، ورواه من هذه الطريق أحمد بغير هذا اللفظ ، وزاد فيه :

قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللهِ : حَتَّى مَتَى[٩] هُمَا يُعَذَّبَانِ ؟ قَالَ : غَيْبٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ . وتقدم لفظه فى النميمة .

---

(١) غنيين ، يقال ثرى القوم يثرون وأثروا : إذا كثروا وكثرت أموالهم .
(٢) فضرب كذا ط وع ص ٢٣٦ — ٢ ، وفى ن د : فيضرب ، والمعنى يرى بمطرقة من نار .
(٣) تناثر منه شرر ولهب . (٤) ارتفع صوته .
(٥) ولولا تمريج قلوبكم كذا طوع ، وفى د : تمزع ، ومعنى تمريج : فساد وخلط ، وفيه كيف أنتم إذا مرج الدين : أى فسد وقلت أسبابه ، ومرجت عهودهم : أى اختلطت اهـ نهاية ، وتمزع : تقطع .
(٦) لقد أعطى الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم قوة السمع خاصة به ليدرك مالم يدركه الإنس والجن فسمع صوت عذابهما ونوعه .
(٧) لايتطهر ، وفى المصباح استبرأ من البول ، الأصل استبرأ ذكره من بقية بوله بالنتر والتحريك حتى يعلم أنه لم يبق فيه شيء ، واستبرأت من البول : تنزهت عنه اهـ .
(٨) قد جعل الله من يتعاطى الغيبة ويذكر إنسانا بما يكره ولو كان فيه سواء أكان فى بدنه كالقصر والحول والسواد أم فى نسبه كابن حجام وابن مزين وابن كذا مثلا أم فى خلقه كالشره والطمع أم فى دينه كالتهاون بالصلاة أو يشير بالرأس استهزاء أو بأى عضو تحقيرا كمن يأكل لحم أخيه الميت ، ولا شك أن أكل لحم الإنسان أمر تعافه النفوس السليمة وتأباه الطباع الكريمة فضلا عن كونه ميتا ، وكونه لحم أخ ، ولذا قال تعالى : (فكرهتموه) من سورة الحجرات : أى فكرهتم أكل لحم الأخ الميت ، وإذا كان ذلك كذلك فوجب عليكم أن تكرهوا الغيبة المشابهة له .
(٩) إلى أى زمن ينقطع العذاب .

[قال الحافظ] : وقد روى هـذا الحديث من طرق كثيرة مشهورة فى الصحاح ، وغيرها عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ، وفى أكثرها أنهما يعذبان فى النميمة والبول ، والظاهر أنه اتفق مروره صلى الله عليه وسلم مرة بقبرين يعذب أحدهما فى النميمة ، والآخر فى البول ، ومرة أخرى بقبرين يعذب أحدهما فى الغيبة ، والآخر فى البول ، والله أعلم .

٢٨ — وَرُوِىَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : الْغِيبَةُ وَالنَّمِيمَةُ يَحُتَّانِ[١] الإِيمَانَ كَمَا يَعْضِدُ الرَّاعِى[٢] الشَّجَرَةَ . رواه الأصبهانى .

٢٩ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَدِرْهَمَ[٣] لَهُ ، وَلاَ مَتَاعَ[٤] ، فَقَالَ : الْمُفْلِسُ[٥] مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِى قَدْ شَتَمَ هٰذَا ، وَقَذَفَ هٰذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هٰذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هٰذَا[٦] ، وَضَرَبَ هٰذَا ، فَيُعْطَى هٰذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهٰذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ[٧] قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ[٨] مَاعَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فى النَّارِ . رواه مسلم والترمذىّ وغيرهما .

---

(١) أى ذكر الإنسان بما يكره والسعى بالفساد يزيلان الإيمان فتتساقط أوراق شجره المورقة ، يقاله حت الرجل الورق وغيره حتا : أزاله من باب قتل .
(٢) يقطع البستانى ، يقال عضدت الشجر أعضده عضدا من باب ضرب .
(٣) لانقود . (٤) لاضيعة ولا أثاث .
(٥) الفقير المجرد من ملك شىء الذى يكثر العبادة فى حياته ولكن أرخى العنان للسانه فأرغى وأزبد ، وكال التهم ووذم واغتاب وشتم فأحصى الله سيئاته حتى جاء يوم الحساب فالتمس منه وأخذت حسناته كلها جزاء سبه ، قال تعالى : (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد إذ يتلق المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) ١٨ من سورة قّ .
(٦) دم هذا كذا د و ع ص ٢٣٦ ـ ٢ ، وفى ن ط : دم ذاك ، والله سبحانه وتعالى أعلم .
(٧) انتهت . (٨) قبل أن يؤدى ماعليه من عقاب السب والغيبة فيتحمل أوزار من اغتابهم ويرى فى النار من جراء لسانه ، ولسعيد المغربى لابنه :

وامش الهوينى مظهرا عفة ... وابغ رضا الأعين من هيئتك
وانطق بحيث العى مستقبح ... واصمت بحيث الخير فى سكتتك
ولج على رزقك من بابه ... واقصد له ماعشت فى بكرتك
ووف كلا حقه ولتكن ... تكسر عند الفخر من حدتك
ولتجعل العقل محكا وخذ ... كلا بما يظهر فى نقدتك

٣٠ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ الرَّجُلَ لَيُؤْتَي كِتَابَهُ مَنْشُورًا[1] فَيَقُولُ : يَارَبِّ فَأَيْنَ حَسَنَاتُ[2] كَذَا وَكَذَا عَمِلْتُهَا لَيْسَتْ فِي صَحِيفَتِي ؟ فَيَقُولُ : مُحِيَتْ بِاغْتِيَابِكَ النَّاسَ[3] رواه الأصبهانى .

٣١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ ؟ قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ . قِيلَ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ[4] . رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى ، وقد روى هذا الحديث من طرق كثيرة ، وعن جماعة من الصحابة اكتفينا بهذا عن سائرها لضرورة البيان .

٣٢ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : مَنْ ذَكَرَ امْرَأً بِشَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ لِيَعِيبَهُ[5] بِهِ حَبَسَهُ اللهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَادِ مَا قَالَ فِيهِ[6] . رواه الطبرانى بإسناد جيد .

٣٣ — وفى رواية له : أَيُّمَا رَجُلٍ أَشَاعَ[7] عَلَى رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِكَلِمَةٍ وَهُوَ مِنْهَا بَرِيءٌ[8] يَشِينُهُ بِهَا[9] فِي الدُّنْيَا كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُذِيبَهُ[10] يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَادِ مَا قَالَ .

ولا تضيع زمنا ممكنا تذكاره يذكى لظى حسرتك
واشر مهما استطعت لا تأته فإنه حور على مهجتك

(١) ظاهرة صفحاته متقدمة أمامه يراها .

(٢) غير مقيدة . (٣) زالت بكثرة ذكر الناس بسوء .

(٤) ادعيت عليه ظلما ، وفى المصباح قذفته بالباطل وافتريت عليه بالكذب ، والاسم البهتان وفى التقريب (ولا يأتين ببهتان يفترينه من بين أيديهن وأرجلهن) من سورة الممتحنة .

قيل بل ذلك لكل فعل شنيع يتعاطينه باليد والرجل من تناول مالا يجوز والمشى إلى ما يقبح (فبهت الذى كفر) أى دهش وتحير ، وقد بهته ، قال عز وجل : هذا بهتان عظيم : أى كذب يبهت سامعه لفظاعته اهـ .

(٥) لينقصه . (٦) يستمر عذابه حتى يحقق قوله الذى صدر منه كذبا وزورا .

(٧) أظهر وأباح القول . (٨) بعيد عن وصفها .

(٩) يذمه ويعيبه وينقصه .

(١٠) يصهره حتى يسيل حتى يتحقق قوله ، ولن يحصل ، قال الله تعالى (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة

٣٤ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ[1] حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ . رواه أبو داود في حديث ، والطبراني ، وَزاد : وَلَيْسَ بِخَارِجٍ ، والحاكم بنحوه ، وقال : صحيح الإسناد .

[ردغة الخبال] : هي عصارة أهل النار كذا جاء مفسراً مرفوعاً ، وهو بفتح الراء وإسكان الدال المهملة ، وبالغين المعجمة .

[والخبال] بفتح الخاء المعجمة وبالموحدة .

٣٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : خَمْسٌ لَيْسَ لَهُنَّ كَفَّارَةٌ[2] : الشِّرْكُ بِاللهِ[3] وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ[4] وَبَهْتُ مُؤْمِنٍ[5] وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ[6] وَيَمِينٌ صَابِرَةٌ[7] يَقْتَطِعُ بِهَا مَالاً بِغَيْرِ حَقٍّ . رواه أحمد من طريق بقية ، وهو قطعة من حديث .

٣٦ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ

في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ١٩ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم ٢٠ يأيها الذين آمنـــوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم) ٢١ من سورة النور .

(١) عقاب الذي يتكلم في أعراض الناس أن يسقى عصارة النار الآتية من انصهار أجسام الفجار . وفي النهاية والخبال في الأصل الفساد ، ويكون في الأفعال والأبدان والعقول وبين يدي الساعة الخبل : أي الفتن المفسدة .

(٢) أي لا يمكن للإنسان أن يخفف عقابها بدفع شيء من ماله أو تحليلها أو فرار من عقابها الأليم .

(٣) أي يجعل الإنسان لله تعالى الواحد القهار شريكا في أفعاله أو صفاته أو في ذاته .

(٤) إزهاق نفس بريئة لم تفعل جناية تستحق الإعدام .

(٥) تكذيب الموحد بالله تعالى والمصدق بوجود المتحلي بحلل الإيمان والقيم دعائم الإسلام والافتراء عليه بالأقوال الملفقة المطلية بطلاء الهزء والسخرية والنفاق والازدراء .

(٦) الهروب من صفوف المجاهدين في سبيل الله تعالى والجبن عند ملاقاة الأعداء والتنصـــل من الدفاع والالتجاء إلى الاختفاء وقت الهجوم والكفاح .

(٧) القسم بالله تعالى أو بصفاته باطلا لضياع حق ، وفي النهاية «من حلف على يمين صبر» : أي ألزم بها وحبس عليها ، وكانت لازمة لصاحبها من جهة الحكم ، وقيل لها مصبورة ، وإن كان صاحبها في الحقيقة هو المصبور لأنه إنما صبر من أجلها : أي حبس فوصفت بالصـــبر وأضيفت إليه مجازا اهـ قال تعالى : (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم) ٢٢٤ من سورة البقرة .

عليه وسلم : مَنْ ذَبَّ[١] عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ بِالْغَيْبَةِ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّارِ.
رواه أحمد بإسناد حسن ، وابن أبي الدنيا والطبراني وغيرهم .

٣٧ — وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ رَدَّ[٢] عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ[٣] النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن ، وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ في كتاب التوبيخ ، ولفظه قال :
مَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللهُ عَنْهُ عَذَابَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَتَلاَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) .

٣٨ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : مَنْ حَمَى[٤] مُؤْمِناً مِنْ مُنَافِقٍ[٥] أُرَاهُ قالَ : بَعَثَ اللهُ[٦] مَلَكاً يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ، وَمَنْ رَمَى مُسْلِماً يُرِيدُ بِهِ شَيْنَهُ[٧] حَبَسَهُ[٨] اللهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قالَ . رواه أبو داود وابن أبي الدنيا .

[قال الحافظ] : وسهل بن معاذ يأتي الكلام عليه ، وقد أخرج هذا الحديث ابن يونس في تاريخ مصر من رواية عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أيوب بإسناد مصري كما أخرجه أبو داود ، وقال ابن يونس : ليس هذا الحديث فيما علم بمصر ، ومراده أنه إنما وقع له من حديث الغرباء ، والله أعلم .

---

(١) دفع كلام السوء عن أخيه المسلم أبعده الله من جهنم ، ففيه الحث على عدم سماع الغيبة والدفاع عن الغائب بالكلام الحسن الطيب ليكافئه الله بنعيم الجنة في الآخرة ويقيه عذاب النار ، قال تعالى (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز) ٤٠ من سورة الحج .

(٢) نهر القائل وردعه وزجره وأسكته عن باطله .

(٣) صد ومنع ووقاه عذاب جهنم جزاء دفاعه عن أخيه ابتغاء وجه الله الكريم :

ا — قال تعالى : (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لايحب كل خوان كفور) ٣٧ من سورة الحج .

ب — (وأن الله لايضيع أجر المؤمنين) ١٧١ من سورة آل عمران .

ج — (ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين) ١٤٥ من سورة آل عمران .

(٤) حفظه وسلم سيرته من لسان البذيء . (٥) كذاب مخادع مذبذب . أراه أي أظنه .

(٦) أرسل . (٧) عيبه ونقصه وفضيحته .

(٨) سجنه .

٣٩ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ حَمَى عِرْضَ أَخِيهِ فى الدُّنْيَا بَعَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِيهِ عَنِ النَّارِ . رواه ابن أبى الدنيا عن شيخ من أهل البصرة لم يسمه عنه ، وأظن هـذا الشيخ أبان بن أبى عياش وهو متروك كذا جاء مسمى فى رواية غيره .

٤٠ — وَرُوِىَ عَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ اُغْتِيبَ عِنْدَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَلَمْ يَنْصُرْهُ ، وَهُوَ يَسْتَطِيعُ نَصْرَهُ أَدْرَكَهُ إِثْمُهُ[1] فى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ . رواه أبو الشيخ فى كتاب التوبيخ ، والأصبهانى أطول منه ، ولفظه قال : مَنِ اُغْتِيبَ عِنْدَهُ أَخُوهُ ، فَاسْتَطَاعَ نُصْرَتَهُ ، فَنَصَرَهُ نَصَرَهُ اللهُ فى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَإِنْ لَمْ يَنْصُرْهُ أَدْرَكَهُ اللهُ فى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

٤١ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِالْغَيْبِ نَصَرَهُ اللهُ فى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ . رواه ابن أبى الدنيا موقوفا .

٤٢ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ أَبِى طَلْحَةَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَا مِنِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَخْذُلُ[2] امْرَأً مُسْلِماً فى مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ ، وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ إِلاَّ خَذَلَهُ اللهُ فى مَوْطِنٍ[3] يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ ،

---

(١) أصابته ذنوب الغيبة ، وحوسب على سماعه وعدم إزالة هذا الباطل ونصره : الدفاع عنه ما استطاع أو عدم السكت فى مجلس الغيبة ، قال تعالى : (وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ٦٨ وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ولكن ذكرى لعلهم يتقون ٦٩ وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) ٧٠ من سورة الأنعام .

أمر سبحانه وتعالى أن لا نجالس الذين يطعنون فى القرآن بالتكذيب والاستهزاء ، وكذا مجالس الغيبة تترك كى لا يلزم المتقين قبائح أعمال الفساق المغتابين (ولكن ذكرى) أى يذكرونهم بالمنع عن الخوض رجاء اجتناب ذلك حياء أو كراهة ، قال تعالى : (أبسلوا بما كسبوا) أى سلموا إلى العذاب بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة ، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن يشرب المغتاب درغة الخبال وعبر عنها الله جل جلاله بقوله : (لهم شراب من حميم) .

(٢) يهزمه ولا يدافع عن عرضه .

(٣) أى الله جل جلاله يهزمه فى كل أموره التى يريد قضاءها أو يتمنى نجاحها فكأن الذب عن سيرة أخيه

وَمَا مِنِ امْرِيءٍ مُسْلِمٍ يَنْصُرُ مُسْلِماً فِى مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ ، وَيُنْتَهَكُ فِيهِ

عما يكره سبب لنصر الله ومساعدته وعونه فى دنياه وأخراه وسبب لإجابة الله الدعاء . والاستطالة فى عرض المسلم سبب للخيبة والهزيمة والطرد من رحمة الله دنيا وأخرى ، نسأل الله السلامة .

نتائج ما تجره الغيبة على صاحبها كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : يرتكب حراما (وأربى الربا) .
ثانيا : فعل أكثر عقابا من الربا .
ثالثا : استطعم لحم أخيه وأساغه .
رابعا : لم ينفع صومه .
خامسا : كأنه أكل ما هو أنتن من الجيفة .
سادسا : يعذب فى النار بأكل النتن القذر : ذى الرائحة الكريهة (يجب منتن) .
سابعا : لا يغفر الله له حتى يعفو عنه المغتاب .
ثامنا : ينال عقاب الله فى قبره (صرخ صرخة) .
تاسعا : تذهب أنوار إيمانه ويذهب إسلامه (يختان الإيمان) .
عاشرا : يقابل الله بلا حسنة ويحمل بالخطايا (المفلس) .
الحادى عشر : يستمر عذابه فى النار حتى يغير (يأتى بنفاد ما قال) .
الثانى عشر : يذوب جسمه حتى يحقق غيبته .
الثالث عشر : يشرب شراب عرق أهل جهنم (ردغة الخبال) .
الرابع عشر : لا يجد لعمله فدية : أى كفارة .
الخامس عشر : حبس على قنطرة جهنم مدة طويلة (على جسر) .
السادس عشر : لا ينصره الله ولا يساعده دنيا وأخرى .

وفى الغريب : الغيبة أن يذكر الإنسان غيره بما فيه من عيب من غير احتياج الى ذكره ، قال تعالى : (ولا يغتب بعضكم بعضا) من سورة الحجرات .

وقال قتادة : ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث: ثلث من الغيبة ، وثلث من النميمة، وثلث من البول. وقال مالك بن دينار . مر عيسى عليه السلام ومعه الحواريون بجيفة كلب ،فقال الحواريون ما أنتن ريح هذا الكلب ! فقال عليه الصلاة والسلام : ما أشد بياض أسنانه ، كأنه صلى الله عليه وسلم نبههم عن غيبة الكلب، ونبههم على مدحه . وقال عمر رضى الله عنه : عليكم بذكر الله تعالى فإنه شفاء ، وإياكم وذكر الناس ، فإنه داء ، نسأل الله حسن التوفيق لطاعته .

معنى الغيبة وحدودها عند الإمام الغزالى رحمه الله

اعلم أن حد الغيبة أن تذكر أخاك بما يكره لو بلغه سواء ذكرته بنقص فى بدنه أو نسبه أو فى خلقه أو فى فعله أو فى قوله أو دينه أو فى دنياه حتى فى ثوبه وداره ودابته . أما البدن فكذكرك العمش والحول والقرع والقصر والطول والسواد والصفرة وجميع ما يتصور أن يوصف به مما يكرهه كيفما كان . وأما النسب فبأن تقول أبوه نبطى أو هندى أو فاسق أو خسيس أو إسكاف أو زبال أو شىء مما يكرهه كيفما كان . وأما الخلق فبأن تقول هو سىء الخلق بخيل متكبر مراء شديد الغضب جبان عاجز ضعيف القلب متهور ، وما يجرى مجراه ، وأما فى أفعاله المتعلقة بالدين فكقولك هو سارق أو كذاب أو شارب خمر أو خائن أو ظالم أو متهاون

مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللهُ فى مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ . رواه أبوداود ، وابن أبى الدنيا وغيرهما ، واختلف فى إسناده .

بالصلاة أو الزكاة أولا يحسن الركوع أو السجود أولا يحترز من النجاسات أو ليس باراً بوالديه أو لايضع الزكاة موضعها أولا يحسن قسمتها أولا يحرس صومه عن الرفث والغيبة والتعرض لأعراض الناس . وأما فعله المتعلق بالدنيا فكقولك إنه قليل الأدب متهاون بالناس أو لا يرى لأحد على نفسه حقاً أو يرى لنفسه الحق على الناس أو أنه كثير الكلام كثير الأكل نئوم ينام فى غير وقت النوم ويجلس فى غير موضعه . وأما فى ثوبه فكقولك إنه واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب ، وقال قوم : لا غيبة فى الدين ،لأنه ذم ماذمه الله تعالى فذكره بالمعاصى وذمه بها يجوز بدليل ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له امرأة ، وكثرة صلاحها وصومها ، ولكنها تؤذى جيرانها بلسانها فقال : هى فى النار.رواه ابن حبان والحاكم وقال الحسن: ذكر الغير ثلاثة : الغيبة ، والبهتان ، والإفك ، وكل فى كتاب الله عز وجل ، فالغيبة أن تقول ما فيه ، والبهتان أن تقول ما ليس فيه والإفك أن تقول ما بلغك اهـ . وقال فى بيان أن الغيبة لا تقتصر على اللسان فالتعريض به كالتصريح والفعل فيه كالقول والإشارة والإيماء والغمز واللمز والكتابة والحركة ، وكل مايفهم المقصود فهو داخل فى الغيبة وهو حرام ، وفى بيان الأسباب الباعثة على الغيبة :

(١) أن يشفى الغيظ .

(٢) موافقة الأقران ، ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام .

(٣) أن يستشعر من إنسان أنه سيقصده ويطول لسانه عليه أو يقبح حاله عند محتشم أو يشهد عليه بشهادة .

(٤) أن ينسب إلى شئ فيريد أن يتبرأ منه فيذكر الذى فعله .

(٥) إرادة التصنع والمباهاة .

(٦) الحسد فيريد زوال نعمة من هو أحسن منه .

(٧) اللعب والهزل والمطايبة وتزجية الوقت بالضحك فيذكر عيوب غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكاة ، ومنشؤه التكبر والعجب .

(٨) السخرية والاستهزاء استحقاراً له اهـ ص ١٢٨ ج ٣ .

الأعذار المرخصة فى الغيبة

أولا : التظلم ، فللمظلوم أن يتظلم إلى السلطان وينسب القاضى إلى الظلم، تعدى فى حكمه وجانب الصواب.

ثانيا : الاستعانة على تغير المنكر ورد العاصى إلى منهج الصلاح .

ثالثا : الاستفتاء كما يقول للمفتى ظلمنى فلان ، وقد روى عن هند بنت عتبة أنها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم إن أبا سفيان رجل شحيح ، فقال صلى الله عليه وسلم : خذى ما يكفيك .

رابعا : تحذير المسلم من الشر كالنصح إلى من يذهب إلى مبتدع أو فاسق .

خامسا : أن يكون الإنسان معروفا بلقب يعرب عن عيبه كالأعرج والأعمش فلا إثم على من يقول .

سادسا: أن يكون مجاهراً بالفسق كالمخنث وصاحب الماخور والمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس بحيث لا يستنكف من أن يذكر له ، ولا يكره أن يذكر به ، وذكر الغزالى فى بيان كفارة الغيبة: اعلم أن الواجب على المغتاب أن يندم ويتوب ويتأسف على ما فعله ليخرج به من حق الله سبحانه وتعالى ، ثم يستحل المغتاب ليحله فيخرج من مظلمته اهـ ص ١٣٣ ج ٣ .

الترغيب فى الصمت إلا عن خير ، والترهيب من كثرة الكلام

١ — عَنْ أَبِى مُوسَى رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ : أَيُّ المُسْلِمِينَ

النهى عن السخرية من الخلق والتنابز بالألقاب والغيبة

ا — قال تعالى : (يأيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ١١ يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ؟ واتقوا الله إن الله تواب رحيم) ١٢ من سورة الحجرات .

ب — وقال تعالى : (مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ١٨ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ١٩ ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد) ٢٠ من سورة قٓ .

ج — وقال تعالى : (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ٢٤ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) ٢٥ من سورة النور .

د — وقال تعالى : (فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ١٤ رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق ١٥ يوم هم بارزون لايخفى على الله منهم شىء لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار ١٦ اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لاظلم اليوم إن الله سريع الحساب ١٧ وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ١٨ يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ١٩ والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لايقضون بشىء إن الله هو السميع البصير) ٢٠ من سورة المؤمن .

فيه أمر بإخلاص العبادة والطاعة له وحده والعمل بأوامره واجتناب نواهيه لأن الروحانيات مسخرات لأمره سبحانه بإظهار آثارها ، وهى الوحى وتمهيد النبوة ، وتخرج الناس من قبورهم (كاظمين) ساكتين على الغم (حميم) قريب مشفق ، والله تعالى يعلم النظرة الخائنة كالنظرة الثانية إلى غير المحرم : واستراق النظر إليه ، أوخيانة الأعين ويعلم سبحانه مافى الضمائر ، وكذا الغيبة ويحاسب عليها عز شأنه هو المالك الحاكم على الإطلاق فلا يقضى بشىء إلا وهو حقه . فاجتهد أخى أن تجتنب ذكر الناس بما يكرهون

هـ — وقال تعالى : (واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ١٩٤ وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) ١٩٥ من سورة البقرة .

و — وقال تعالى فى صفات الصالحين : (وإذا مروا باللغو مروا كراما) ٧٢ من سورة الفرقان .

(وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا : لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لانبتغى الجاهلين) ٥٥ من سورة القصص .

ز — وقال تعالى : (ولا تقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) ٣٦ من سورة الإسراء .

أى لاتتبع مالم يتعلق به علمك تقليدا أو رجما بالغيب ، قيل إنه مخصوص بالعقائد ، وقيل بالرمى وشهادة الزور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام « من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله فى ردغة الخبال حتى يأتى بالمخرج »

أَفْضَلُ(١) ؟ قالَ : مَنْ سَلِمَ(٢) الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ . رواه البخارى ومسلم والنسائى .

٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : الْمُسْلِمُ(٣) مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ .

وقول الكميت :

ولا أرمين البرىء بغير ذنب ... ولا أقفو الحواصن إن قفينا

كل هذه الأعضاء أجراها مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن أحوالها شاهدة على صاحبها وفيه دليل على أن العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية اه بيضاوى ، قال الشاعر :

أنى يكون أخى أو ذا محافظة ... من كنت فى غيبه مستشعرا وجلا
إذا تغيب لم تبرح تظن به ... سوءا وتسأل عما قال أو فعلا

واحذر سموم الاغتياب فلن ترى ... فى الخلق مغتابا صحيح أديم
دار السفيه ولا تمار تكرما ... يرجو بأنف راغم مهشوم

وقال آخر :

كم سيد متفضل قد سبه ... من لايساوى طعنة فى نعاله
وإذا استغاب أخو الجهالة عالما ... كان الدليل على غزارة جهله
أهل الظالم لاتكن تبلى بهم ... فالمرء يحصد زرعه من حقله
أرأيت عصفورا يحارب باشقا ... إلا لخفته وقلة عقله
واحرص على التقوى وكن متأدبا ... وارغب عن القول القبيح وبطله
واستصحب العلم الشريف تجارة ... واعمل بفروض الكتاب ونفله
إياك زور القول تلق إثمه ... والزور شاهده يبوء بذله
وإذا خدمت لحاكم فاصبر على ... أخلاقه واشكر سياسة عدله
لاتعصه وتخنه واحفظ سره ... وعليك فى صدق الكلام وقله
واجف الدنىء وإن تقرب إنه ... يؤذيك كالكلب العقور لأهله
واحذر معاشرة السفيه فإنه ... يؤذى الشير بجمعه وبشكله
واحبس لسانك عن ردىء مقالة ... وتوق من عثر اللسان وزله

وقال آخر :

إن شر الناس من يكشر لى ... حين يلقانى وإن غبت شتم
وكلام سىء قد وقرت ... أذنى عنه وما بى من صمم
ولبعض الصفح والإعراض عن ... ذى الخنا أبقى وإن كان ظلم

ولا تسخرن من بائس ذى ضراوة ... ولا تحسبن المال للمرء مخلدا

(١) أكثر درجة عند الله جل وعلا . (٢) نجا .

(٣) أى الكامل فى الرجولية ليكون كاملا فى دينه .

قال الخطابى : المراد أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حقوقه تعالى أداء حقوق المسلمين اه . وعلامة المسلم التى يستدل بها على إسلامه ، وهى سلامة المسلمين من لسانه ويده ، أو إشارة إلى الحث على حسن معاملة العبد مع ربه ، لأنه إذا أحسن معاملة إخوانه فأولى أن يحسن معاملة ربه من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى ، والمسلمات يدخلن فى ذلك ، وخص اللسان بالذكر ، لأنه المعبر عما فى النفس ، وكذا اليد لأن أكثر الأفعال بها ، ويستثنى من ذلك شرعا تعاطى الضرب باليد فى إقامة الحدود والتعازير على المستحق لذلك .

وَالْمُهَاجِرُ[١] مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ . رواه البخارى ومسلم .

٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا[٢] . قُلْتُ : ثُمَّ مَاذَا يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : أَنْ يَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِكَ[٣] . رواه الطبرانى بإسناد صحيح ، وصدرُه فى الصحيحين .

٤ — وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ، فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي عَمَلاً يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : إِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ[٤] لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ[٥] : أَعْتِقِ النَّسَمَةَ[٦] ، وَفُكَّ الرَّقَبَةَ[٧] ، فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذٰلِكَ ، فَأَطْعِمِ الْجَائِعَ ، وَاسْقِ الظَّمْآنَ ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ[٨] ، وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَإِنْ لَمْ تُطِقْ ذٰلِكَ ، فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا عَنْ خَيْرٍ[٩] . مختصر رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه والبيهقى ، وتقدم بتمامه فى العتق .

وفى التعبير باللسان دون القول نكتة فيدخل فيه من أخرج لسانه على سبيل الاستهزاء ، وفى ذكر اليد دون غيرها من الجوارح نكتة فيدخل فيها اليد المعنوية كالاستيلاء على حق الغير بغير حق .

(فائدة) فيه من أنواع البديع تجنيس الاشتقاق ، وهو كثير اهـ فتح ص ٤١ ج ١ .

(١) التارك . قال فى الفتح : وهذه الهجرة ضربان : ظاهرة وباطنة . فالباطنة ترك ما تدعو إليه النفس الأمارة بالسوء والشيطان . والظاهرة الفرار بالدين من الفتن اهـ : أى حقيقة الهجرة الآن تحصل لمن هجر مانهى الله عنه مع اتباع أوامره . (٢) تأدية الصلاة كاملة تامة حائزة الشروط فى الصحة والأركان فى أوقاتها .

(٣) أن تحفظ لسانك من أذى الناس .

(٤) أى إن كنت أفصحت عن غرضك باختصار وبلاغة تعبير وحسن بيان .

(٥) لقد أجدت فى إظهار مطلبك وأحسنت بيانا .

(٦) النسمة : النفس والروح : أى أعتق ذا روح وكل دابة فيها روح فهى نسمة ، وإنما يريد الناس: ومنه حديث على « والذى فلق الحبة وبرأ النسمة » أى خلق ذات الروح اهـ ، أى أرحم وأرأف .

(٧) أطلقها من الأسر وأزال أغلال حبسها ومدها بالحرية ونعمة الحياة الرغدة ، وقال تعالى : (فلا اقتحم العقبة ١١ وما أدراك ما العقبة ١٢ فك رقبة ١٣ أو إطعام فى يوم ذى مسغبة ١٤ يتيما ذا مقربة ١٥ أو مسكينا ذامتربة) ١٦ من سورة البلد .

أى فلم يعمل فى حياته ما يساعده على اجتياز منطقة الأهوال بإزالة أسر النفس الذليلة ، وقد قال عمر : متى تعبدتم الناس وقد خلقتهم أمهاتهم أحراراً .

(٨) انصح وأرشد إلى سبل الخير وامنع الناس عن ارتكاب المعاصى ما استطعت إلى ذلك سبيلا .

(٩) احذر النطق إلا فى البر وفعل الخير والثناء والشكر .

٥ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ : مَا النَّجَاةُ ؟ قالَ : أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ . رواه أبو داود والترمذى وابن أبى الدنيا فى العزلة ، وفى الصمت والبيهقى فى كتاب الزهد وغيره ، كلهم من طريق عبد الله بن زحر عن علىّ بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة عنه، وقال الترمذى : حديث حسن غريب .

٦ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: طُوبَى[١] لِمَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ ، وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ[٢]. رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير وحسن إسناده .

٧ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ[٣] ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَيَشْهَدُ أَنِّى رَسُولُ اللهِ ، فَلْيَسَعْهُ بَيْتُهُ[٤] ، وَلْيَبْكِ عَلَى خَطِيئَتِهِ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا لِيَغْنَمَ[٥] ، وَلْيَسْكُتْ عَنْ شَرٍّ فَيَسْلَمَ . رواه الطبرانى والبيهقى فى الزهد .

٨ — وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ يَضْمَنْ لِى[٦] مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ[٧] ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ[٨] .

---

(١) قال العلقمى لفظ النهاية : طوبى اسم الجنة ، وقيل هى شجرة فيها ، وأصلها فعلى من الطيب فلما ضمت الطاء انقلبت الياء واوا ، والمراد بها هنا فعلى من الطيب ، لا الجنة ولا الشجرة اهـ .
وفى بعض الأحاديث تطلق ، ويراد بها الجنة أو الشجرة التى فيها . وقال المناوى : طوبى تأنيث أطيب : أى راحة وطيب عيش حاصل اهـ جامع صغير .
والمعنى نعيم دائم وسعادة لمن حفظ لسانه من فحش القول ولزم داره مستكفا ممتنعا عن الفتن وشرور الناس، وندم على تقصيره فى طاعة الله وتاب إلى الله جل وعلا وأكثر من الصالحات .

(٢) ندم على ما اقترف من الذنوب وعمل خيرا .

(٣) يصدق بوجود الله وأنه سيحاسب يوم القيامة .

(٤) فليجتنب مخالطة الأشرار ، وليتباعد عن السفهاء ويلازم منزله إذا رأى التفريط فى حقوق الله وفشا المنكر فى المجتمع (٥) ليحصل على ثمرة مرجوة .

(٦) يقدم ثقة وكفالة تامة .

(٧) اللسان ، فلا يقول ما يغضب الرحمن .

(٨) الفرج فلا يفعل فاحشة .

أَضْمَنْ[١] لَهُ الْجَنَّةَ . رواه البخارى والترمذى .

٩ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّ ما بَيْنَ لَحْيَيْهِ ، وَشرَّ ما بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ[٢] . رواه الترمذى وحسنه وابن حبان فى صحيحه .

ورواه ابن أبى الدنيا إلا أنه قال : مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ .

١٠ — وَعَنْ أَبِى جُحَيْفَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَىُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قالَ : فَسَكَتُوا ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، قالَ : هُوَ حِفْظُ اللِّسَانِ[٣] . رواه أبو الشيخ بن حبان والبيهقى ، وفى إسناده من لا يحضرنى الآن حاله .

١١ — وَرُوِىَ عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ دَفَعَ غَضَبَهُ[٤] دَفَعَ اللهُ عَنْهُ عَذَابَهُ ، وَمَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ . رواه الطبرانى فى الأوسط ، وأبو يعلى ، ولفظه قال :

مَنْ خَزَنَ لِسَانَهُ[٥] سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ كَفَّ اللهُ عَنْهُ عَذَابَهُ ، وَمَنِ اعْتَذَرَ إِلَى اللهِ قَبِلَ اللهُ عُذْرَهُ . ورواه البيهقى مرفوعا وموقوفاً على أنس ، ولعله الصواب .

---

(١) أضمن كذا ط و ع ص٢٣٩-٢ ، وفى ط د ضمنت ، وفى الجامع الصغير من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية فاطلق الضمان وأراد لازمه ، وهو أداء الحق الذى عليه ، فالمعنى من أدى الحق الذى على لسانه من النطق بما يجب عليه أو الصمت عما لا يعنيه وأدى الحق الذى على فرجه من وضعه فى الحلال وكفه عن الحرام . وقال الداودى . المراد بما بين اللحيين الفم . قال فيتناول الأقوال والأكل والشرب وسائر ما يتأتى من الفم من الفعل . قال : ومن تحفظ من ذلك أمن من الشر كله ، لأنه لم يبق إلا السمع والبصر كذا قال ، وخفى عليه أنه بقى البطش باليدين ، وإنما يحمل الحديث على أن النطق باللسان أصل فى حصول كل مطلوب ؛ فإذا لم ينطق إلا فى خير سلم . وقال ابن بطال : دل الحديث على أن أعظم البلاء على المرء فى الدين لسانه وفرجه فمن وقى شرهما ، وقى أعظم الشر اهـ .

(٢) تمتع بها بلا عذاب سابق .

(٣) الله تعالى يحب من لا ينطق إلا فيما يرضى الله جل وعلا ويبتعد عن بذىء القول ورديئه .

(٤) منع الحمق وأذهب الغيظ .

(٥) صانه عن قول السخط والشتم .

١٢ — وروى الطبرانى فى الصغير والأوسط عنه أيضا عن النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : لَا يَبْلُغُ العَبْدُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَخْزُنَ مِنْ لِسَانِهِ .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : وَالَّذِي لَا إِلٰهَ غَيْرُهُ مَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ[1] مِنْ شَيْءٍ أَحْوَجَ إِلَى طُولِ سِجْنٍ[2] مِنْ لِسَانٍ . رواه الطبرانى موقوفاً بإسناد صحيح .

١٤ — وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّ اثْنَيْنِ وَلَجَ الْجَنَّةَ[3] ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا تُخْبِرُنَا ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، فَأَعَادَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم مَقَالَتَهُ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : أَلَا تُخْبِرُنَا يَا رَسُولَ اللهِ ، ثُمَّ قالَ رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم مِثْلَ ذٰلِكَ أَيْضاً ، ثُمَّ ذَهَبَ الرَّجُلُ يَقُولُ مِثْلَ مَقَالَتِهِ ، فَأَسْكَتَهُ رَجُلٌ إِلَي جَنْبِهِ . قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّ اثْنَيْنِ وَلَجَ الْجَنَّةَ : مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ[4] . رواه مالك مرسلا هكذا .

[ولج] . أى دخل الجنة .

١٥ — وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ فَقْمَيْهِ وَفَرْجَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه أحمد والطبرانى ، وأبو يعلى ، واللفظ له ورواته ثقات .

١٦ — وفى رواية للطبرانى : قالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَلَا أُحَدِّثُكَ بِثِنْتَيْنِ مَنْ فَعَلَهُمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ؟ قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قالَ : يَحْفَظُ الرَّجُلُ مَا بَيْنَ فَقْمَيْهِ ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ ، وَالْمُرَادُ بِمَا بَيْنَ فَقْمَيْهِ : هُوَ اللِّسَانُ ، وَبِمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ : هُوَ الْفَرْجُ .

---

(١) ظهر الأرض كذا ط و ع من شيء أحوج ص ٢٤٠ — ٢ ، وفى ن د وجه الأرض .
(٢) حبسه وعدم استرساله فى الكلام . (٣) دخل .
(٤) مابين لحييه ومابين رجليه ذكرت فى ع مرة واحدة ، وفى ن ط مرتين ، وفى ن د ثلاث مرات .

[والفقمان] بفتح الفاء وسكون القاف : هما اللَّحيان .

١٧ — وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ فَقْمَيْهِ وَفَخِذَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبرانى بإسناد جيد .

١٨ — وَعَنْ رَكْبٍ الْمِصْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ[١] مِنْ مَالِهِ ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ[٢] مِنْ قَوْلِهِ . رواه الطبرانى فى حديث يأتى فى التواضع إن شاء الله .

١٩ — وَعَنْ سُفْيَنَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ[٣] بِهِ؟قَالَ: قُلْ رَبِّيَ اللهُ[٤] ثُمَّ اسْتَقِمْ . قَالَ: قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ[٥] ، ثُمَّ قَالَ : هٰذَا . رواه الترمذى، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٢٠ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ أَيُّ شَيْءٍ أَتَّقِي ؟ فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى لِسَانِهِ . رواه أبو الشيخ بن حبان فى الثواب بإسناد جيد .

٢١ — وَعَنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَخْبِرْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَمْلِكْ هٰذَا ، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ . رواه الطبرانى بإسنادين أحدهما جيد .

٢٢ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ[٦] عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ[٧] ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ[٨] ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ[٩] . رواه أحمد وابن أبى الدنيا فى الصمت

---

(١) الزائد عن حاجات أهله ، ومن تلزمه نفقته .
(٢) حبس الزائد من القول بلا فائدة ، بمعنى أنه لا يتكلم إلا فيما يفيد .
(٣) أتحصن باتباعه .
(٤) آمن بالله وحده واعمل بشريعة حبيبه ، ثم تحر طرق الاستقامة ونور قلبك بهديه لتنجح .
(٥) أى الذى أخشاه انزلاق لسانك ، واندفاعه فى اللغو والباطل والسب والغيبة .
(٦) هدايته وإصلاحه . (٧) فؤاده الذى يعقل به ويرشده إلى الصالحات .
(٨) يقول الحق دائما ويتجنب السوء . (٩) معاصيه وفواحشه ودواهيه المهلكات .

كلاهما من رواية عليّ بن مسعدة الباهلى عن قتادة عنه .

٢٣ — وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فى سَفَرٍ ، فَأَصْبَحْتُ يَوْماً قَرِيباً مِنْهُ ، وَنَحْنُ نَسِيرُ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِى بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ ؟ قالَ: لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ(١) عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ(٢) : تَعْبُدُ اللهَ ، وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ، ثُمَّ قالَ : أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ . قالَ : الصَّوْمُ جُنَّةٌ(٣) ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ(٤) كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ فى جَوْفِ اللَّيْلِ شِعَارُ الصَّالِحِينَ ، ثُمَّ تَلاَ قَوْلَهُ : (تَتَجَافَى(٥) جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) حَتَّى بَلَغَ : يَعْمَلُونَ ، ثُمَّ قالَ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ(٦) ، وَعَمُودِهِ(٧) ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ(٨) ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ : الْإِسْلاَمُ ، وَعَمُودُهُ : الصَّلاَةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ : الْجِهَادُ ، ثُمَّ قالَ . أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمِلاَكِ ذٰلِكَ كُلِّهِ. قُلْتُ: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ قالَ : كُفَّ(٩) عَلَيْكَ هٰذَا ، وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ . قُلْتُ : يَانَبِيَّ اللهِ ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ قالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ(١٠) ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ(١١) فى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ قالَ : عَلَى مَنَاخِرِهِمْ : إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ(١٢) . رواه أحمد والترمذى والنسائى

---

(١) لسهل . (٢) وفقه وألهمه الصواب والحكمة .

(٣) وقاية يتحصن بها من المعاصى ويندرع بها من ارتكاب الذنوب .

(٤) تزيل شعلتها وتخفف حدتها . (٥) تترك . تمامها (يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) (٦) أوله .

(٧) قوامه وعماده ودعامته . (٨) أعلاه وأرقى جزء فيه . (٩) احفظه .

(١٠) فقدتك وصارت ثكلى إذ فقدت وحيدها .

(١١) يقلب ويرى .

(١٢) أى ما يقتطعونه من الكلام الذى لا خير فيه ، مفردها حصيدة تشبيها بما يحصد من الزرع ، وتشبيها للسان وما يقتطعه من القول بحد المنجل الذى يحصد به اه استغراب منه صلى الله عليه وسلم على هذا السؤال إذ اللسان سبب كل عذاب . يريد صلى الله عليه وسلم :

ا ــ توحيد الله جل وعلا فى العبادة والطاعة .

ب ــ أداء الصلوات فى أوقاتها .

ج ــ الإنفاق فى الخير وأداء الحقوق المالية والجسمية (صدقة تطهرهم) .

د ــ صيام رمضان .

وابن ماجه كلهم من رواية أبى وائل عن معاذ ، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح .

[قال الحافظ] : وأبو وائل أدرك معاذاً بالسن ، وفى سماعه عندى نظر ، وكان أبو وائل بالكوفة ، ومعاذ بالشام ، والله أعلم . قال الدارقطنى : هذا الحديث معروف من رواية شهر ابن حوشب عن معاذ ، وهو أشبه بالصواب على اختلاف عليه فيه كذا قال : وشهر مع ما قيل فيه لم يسمع معاذاً ، ورواه البيهقى وغيره عن ميمون بن أبى شيبة عن معاذ ، وميمون هـذا كوفى ثقة ما أراه سمع من معاذ بل ولا أدركه ، فإن أبا داود قال لم يدرك ميمون بن أبى شيبة عائشة ، وعائشة تأخرت بعد معاذ من نحو ثلاثين سنة ، وقال عمرو بن على : كان يحدث عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس عندنا فى شىء منه يقول : سمعت ولم أخبر أن أحداً يزعم أنه سمع من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم .

٢٤ — ورواه الطبرانى مختصراً قال : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَكُلُّ مَا نَتَكَلَّمُ بِهِ يُكْتَبُ عَلَيْنَا(١) ؟ قال : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ(٢) عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِى النَّارِ إلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ ، إنَّكَ لَنْ تَزَالَ سَالِمًا مَاسَكَتَّ(٣) ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ كُتِبَ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ(٤) .

٢٥ — ورواه أحمد وغيره عن عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، عن

هـ — الحج ، تلك أركان الاسلام الخمسة المشهورة ؛ ثم بين صلى الله عليه وسلم فائدة الصوم : الهداية إلى الصراط المستقيم ؛ والتباعد عن العصيان ، والتحصن من الذنوب كما أن الصدقة تمحو أدران الخطايا وتنظف الصحائف وتجعلها نقية طاهرة بيضاء ناصعة ، ومن أسلم فاز وأفلح وأدرك الخير كله ، ودعامة البر الصلاة ، وأشرف الأعمال الصالحة للدفاع عن دين الله ونصره والذب عنه ، وثمرة ما تقدم طيب القول وحلو الحديث .

ا — قال تعالى : (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) من سورة الزمر .

ب — (ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها) من سورة إبراهيم .

(١) أى أجميع الذى ننطق به يحسب علينا ونثاب أو نعاقب .

(٢) يقلب على الرأس ، من كبت الإناء كبا ، وكببته : ألقيته على وجهه .

ا — قال تعالى : (فكبت وجوههم فى النار) من سورة النمل .

ب — (أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن يمشى سويا على صراط مستقيم) ٢٢ من سورة تبارك .

(٣) مدة سكوتك وعدم نطقك .

(٤) تعطى الثواب أو تنال العقاب .

عبد الرحمن بن غنم أن معاذاً سأل رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وَسلم فقال : يَا رَسُولَ اللهِ أيُّ الْأَعْمَالِ أفْضَلُ ؟ فقَالَ : الصَّلَاةُ[١] بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ . قال : لاَ وَنِعِمَّا هِيَ . قالَ : الصَّوْمُ[٢] بَعْدَ صِيَامِ رَمَضَانَ . قال : لاَ وَنِعِمَّا هِيَ . قالَ : فَالصَّدَقَةُ بَعْدَ الصَّدَقَةِ الْمَفْرُوضَةِ[٣] قالَ : لاَ وَنِعِمَّا هِيَ . قالَ : يَارَسُولَ اللهِ أيُّ الْأَعْمَالِ أفْضَلُ ؟ قالَ : فَأخْرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لِسَانَهُ ، ثُمَّ وَضَعَ إصْبَعَهُ عَلَيْهِ ، فَاسْتَرْجَعَ[٤] مُعَاذٌ ، فَقَالَ يَارَسُولَ اللهِ أنُؤَاخَذُ بِمَا نَقُولُ كُلِّهِ ، وَيُكْتَبُ عَلَيْنَا ؟ قالَ : فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وَسلم مَنْكِبَ[٥] مُعَاذٍ مِرَارًا ، فَقَالَ لَهُ : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَامُعَاذُ ابْنَ جَبَلٍ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ إلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ .

٣٦ — وَعَنْ أَسْوَدَ بنِ أَصْرَمَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي قالَ : تَمْلِكُ يَدَكَ[٦] . قُلْتُ : فَمَاذَا أَمْلِكُ إذَا لَمْ أَمْلِكْ يَدِي ؟ قال : تَمْلِكُ لِسَانَكَ . قُلْتُ : فَمَاذَا أَمْلِكُ إذَا لَمْ أَمْلِكْ لِسَانِي ! قالَ : لاَتَبْسُطْ يَدَكَ إلاَّ إلَي خَيْرٍ ، وَلاَ تَقُلْ بِلِسَانِكَ إلاَّ مَعْرُوفًا[٧] . رواه ابن أبي الدنيا والطبراني بإسناد حسن والبيهقي .

٣٧ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فذكر الحديث بطوله إلى أن قالَ : قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي . قالَ : أُوصِيكَ بِتَقْوَى[٨] اللهِ ، فَإنَّهَا زَيْنٌ لِأَمْرِكَ كُلِّهِ . قُلْتُ : يَارسول اللهِ زِدْنِي قالَ : عَلَيْكَ بِتِلاَوَةِ الْقُرْآنِ[٩] وَذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ[١٠] ، فَإنَّهُ ذِكْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ ، وَنُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ . قُلْتُ :

---

(١) النوافل والركعات المسنونة والتهجد .
(٢) التطوع في صوم النفل كصوم يومي الاثنين، والخميس والأيام الفضيلة المحبوبة كتاسوعاء وعاشوراء.
(٣) الانفاق في وجوه البر والإحسان إلى الناس .
(٤) قال : إنا لله وإنا إليه راجعون . استسلام لفعل الله جل وعلا وشعور خوفه .
(٥) مجتمع رأس العضد والكتف ، لأنه يعتمد عليه .
(٦) لا تؤذي أحداً بيدك .
(٧) قولا حسنا وكلاما طيبا، يريد صلى الله عليه وسلم إلى مايزيد الثواب: نوافل الصلاة والصوم والصدقات ويحذر من إرخاء العنان للسان ، قال تعالى : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) ١٧ من سورة ق .
(٨) اتباع أوامره واجتناب مناهيه . (٩) قراءته وترتيله .
(١٠) تسبيح الله وتحميده وتكبيره ، والاستغفار والصلاة على النبي المختار .

يَارَسُولَ اللهِ زِدْنِى ، قالَ : عَلَيْكَ بِطُولِ الصَّمْتِ[١] ، فَإِنَّهُ مَطْرَدَةٌ لِلشَّيْطَانِ ، وَعَوْنٌ لَكَ عَلَى أَمْرِ دِينِكَ . قُلْتُ : زِدْنِى . قالَ : وَإِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ ، فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ[٢] ، وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ . قُلْتُ : زِدْنِى ، قالَ : قُلِ الْحَقَّ[٣] ، وَإِنْ كانَ مُرًّا . قُلْتُ : زِدْنِى ، قالَ : لَا تَخَفْ فِى اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ[٤] . قُلْتُ : زِدْنِى . قال : لِيَحْجُزْكَ[٥] عَنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُ مِنْ نَفْسِكَ . رواه أحمد والطبرانى وابن حبان فى صحيحه والحاكم ، واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد ، وقد أملينا قطعة من هذا الحديث أطول من هذه بلفظ ابن حبان فى الترهيب من الظلم ، وفيها حكاية عن صحف إبراهيم عليه السلام .

٢٨ — وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ بَصِيرًا بِزَمَانِهِ[٦] ، مُقْبِلاً عَلَى شَأْنِهِ[٧] حَافِظاً لِلِسَانِهِ[٨] وَمَنْ حَسِبَ كَلَامَهُ[٩] مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلاَّ فِيمَا يَعْنِيهِ[١٠] الحديث .

---

(١) السكوت والرزانة والتؤدة والتروى فى النطق .

(٢) يبعده عن الاتعاظ فلا يتأثر ، ويجعله جامداً قاسيا لا يعمل صالحا : ولا يرتدع عن منكر ولا ينزجر عن قبيح . (٣) الموافق للصواب والعدل . (٤) عتب عاتب أو عقاب جبار خاسر .

(٥) ليمنعك عن غيبة الناس وأذاهم الذى تعلمه من تقصيرك وعدم تكميلك وأنك فى حاجة إلى تكميل وطاعة وصحة . يشير صلى الله عليه وسلم إلى :

ا — خشية الله فى جميع الأعمال .

ب — قراءة القرآن وذكر الله عز وجل .

ج — اعتقال اللسان وحبسه إلا فى القول الحميد .

د — تجنب الهزء والسخرية والازدراء .

هـ — قول الحق وحبه ونصره .

و — العمل لوجه الله وحده وعدم الخوف إلا منه جل وعلا .

ز — الإقبال على تجميل النفس بالاستزادة فى الطاعات وعدم العيب والتحلى بمكارم الأخلاق وترك الغيبة والنميمة ، وفى النهاية احتجز الرجل بالإزار : إذا شده على وسطه فاستعاره للاعتصام والالتجاء والتمسك بالشىء والتعلق به ، ومنه حديث « والنبى آخذ بحجزة الله » أى بسبب منه . ليحجزك كذا د وع ص ٢٤٢ - ٢ ، وفى ن ط : ليحجز

(٦) أى يعد وقته قصيراً قليلا ، فلا يضيعه فى لهو ولعب ومزاح ، ويجد فى عمله ويكثر من الصالحات .

(٧) موجها همته لإصلاح حاله . (٨) ضابطا لسانه عن الشر .

(٩) عد أقواله محسوبة عليه .

(١٠) يهمه أمره ويفيده ويقدمه ويرقيه ، فان الثرثرة لا تجلب إلا مقتا وضياعا والله تعالى يكره الثرثارين المتفيهقين ، ولعمر بن الوردى رحمه الله :

زيادة القول تحكى النقص فى العمل ... ومنطق المرء قد يهديه للزلل
إن اللسان صغير جرمه وله ... جرم عظيم كما قد قيل فى المثل

٢٩ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي قالَ : عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ[١] ، فَإِنَّهَا جِمَاعُ كُلِّ خَيْرٍ، وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَإِنَّهَا رَهْبَانِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ[٢] ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللهِ[٣] وَتِلاَوَةِ كِتَابِهِ ، فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ[٤] فِي الْأَرْضِ، وَذِكْرٌ لَكَ[٥] فِي السَّمَاءِ ، وَاخْزُنْ لِسَانَكَ[٦] إِلاَّ مِنْ خَيْرٍ ، فَإِنَّكَ بِذَلِكَ تَغْلِبُ الشَّيْطَانَ[٧] . رواه الطبراني في الصغير وأبو الشيخ في الثواب كلاهما من رواية ليث بن أبي سليم ، ورواه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ أيضاً مرفوعا عليه مختصراً .

٣٠ — وَعَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : يَارَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي . قالَ : اعْبُدِ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ[٨] ، وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى[٩] ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِمَا هُوَ أَمْلَكُ بِكَ مِنْ هَذَا كُلِّهِ ؟ قالَ : هَذَا ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى لِسَانِهِ . رواه ابن أبي الدنيا بإسناد جيد .

٣١ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : لَقِيَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَبَا ذَرٍّ

---

(١) في تعارف الشرع حفظ النفس عما يؤثم ، وذلك بترك المحظور ، ويتم ذلك بترك بعض المباحات لما روى « الحلال بين والحرام بين ومن رتع حول الحمى لحقيق أن يقع فيه » . قال الله تعالى:(فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ٣٥ من سورة الأعراف .

(إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) ١٢٨ من سورة النحل .

(وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً) من سورة الزمر .

(واتقوا الله حق تقاته) من سورة آل عمران .

يقال اتقى فلان بكذا : إذا جعله وقاية لنفسه اهـ غريب .

(٢) غلوفى تحمل التعبد من فرط الرهبة . والرهبة والرهب : مخافة مع تحفظ .

والمعنى الدفاع عن دين الله ونصره، وجهاد الأعداء زيادة قربان من الله تعالى للمسلمين ويدل على شدة خوفهم منه جل وعلا .

(٣) تسبيحه وطاعته والإكثار من قراءة قرآنه .

(٤) هداية ونبراس يضيء لك سبل السعادة والاستقامة .

(٥) تصعد سيرتك الطاهرة وتظهر على ألسنة الملائكة المقربين الأبرار ويدعون لك بالمغفرة والرضوان.

(٦) احفظ ، يقال خزن يخزن السر ، من قتل باب : كتمه .

(٧) تكسر حدة الشرور وتخزيه وتبعده من الإفساد

(٨) أي قف بذلة وخشوع وتصور أمامك ذا الجلال والاكرام الرب القادر القهار .

(٩) انتهز جودك في الدنيا ، واعمل صالحا ، وأقلل من الآمال الكاذبة فإنك لا محالة ميت ، ودليل قبولك حفظ لسانك عن كل باطل وسوء .

فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى خَصْلَتَيْنِ هُمَا خَفِيفَتَانِ[١] عَلَى الظَّهْرِ وَأَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ غَيْرِهِمَا ؟ قالَ : بَلَى يَارَسُولَ اللهِ . قالَ : عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ ، وَطُولِ الصَّمْتِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَاعَمِلَ الْخَلاَئِقُ بِمِثْلِهِمَا. رواه ابن أبى الدنيا والبزار والطبرانى وأبو يعلى ورواته ثقات والبيهقى بزيادة ، ورواه أبوالشيخ ابن حبان من حديث أبى الدرداء قال :

قالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وَسلم : يَا أَبَا الدَّرْدَاء أَلاَ أُنبِّئُكَ بِأَمْرَيْنِ خَفِيفٍ مُؤْنَتُهُمَا[٢] عَظِيمٍ أَجْرُهُمَا لَمْ تَلْقَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِمِثْلِهِمَا ؟ طُولُ الصَّمْتِ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ . ورواه ابن أبى الدنيا أيضاً عن صفوان بن سليم مرسلا قال :

قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَيْسَرِ الْعِبَادَةِ وَأَهْوَنِهَا عَلَى الْبَدَنِ ؟ الصَّمْتُ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ .

٣٢ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَفَعَهُ قالَ : إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ، فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ[٣] اللِّسَانَ فَتَقُولُ : اتَّقِ اللهَ فِينَا ، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ ، فَإِن

---

(١) العمل بهما خفيف ، ولكن يجلبان حسنات جمة ، هما :
ا — التحلى بالمكارم .
ب — التمسك بالسكوت :

قال الشاعر :

وما الحسن فى وجه الفتى شرف له ... إذا لم يكن فى فعله والخلائق

تفكره علم ومنطقه حكم ... وباطنه دين وظاهره ظرف(١)
أمات رياح اللؤم وهى عواصف ... ومغنى(٢) العلا يودى(٣) ورسم الندى يعفو(٤)

كالبدر من حيث التفت رأيته ... يهدى إلى عينيك نورا ثاقبا
كالبحر يقذف للقريب جواهرا ... جودا ويبعث للبعيد سحائبا
كالشمس فى كبد السماء وضوؤها ... يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

الأديب المهذب الأصيد(٥) الضر ... (٦) الذاكى الجعد السرى الهمام
حسبك الله ماتضل عن الحق ... ولا تهتدى إليك آثام

ولقد جال بفكرى هذه الأبيات الشعرية فذكرتها لأستعير من صفاتها محاسن من اتصف بالخلق الحسن وطول الصمت المأخوذتين من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم .

(٢) تكاليفهما وثوابهما كثير .

(٣) تذكره أن يخشى الله فلا يقول هجرا .

---

(١) سياسة . (٢) دار . (٣) يهلك . (٤) ينمى ويكثر .
(٥) الملك الرزين . (٦) الماضى فى الأمور الكريم الشريف الملك العظيم .

اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا ، وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا . رواه الترمذي وابن أبي الدنيا وغيرهما ، وقال الترمذي : رواه غير واحد عن حماد بن زيد ولم يرفعوه قال : وهو أصح .

٣٣ — وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ ارْتَقَى الصَّفَا[1] ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ ، فَقَالَ : يَالِسَانُ قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ[2] ، وَاسْكُتْ عَنْ شَرٍّ تَسْلَمْ[3] مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ[4] ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : أَكْثَرُ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ . رواه الطبراني، ورواته رواة الصحيح، وأبو الشيخ في الثواب والبيهقي بإسناد حسن.

٣٤ — وَعَنْ أَسْلَمَ أَنَّ عُمَرَ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَهُوَ يَجْبِذُ لِسَانَهُ ، فَقَالَ عُمَرُ : مَهْ ، غَفَرَ اللهُ لَكَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّ هٰذَا أَوْرَدَنِي شَرَّ الْمَوَارِدِ . رواه مالك وابن أبي الدنيا والبيهقي .

٣٥ — وفي لفظ للبيهقي قَالَ : إِنَّ هٰذَا أَوْرَدَنِي شَرَّ الْمَوَارِدِ . إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْجَسَدِ إِلاَّ يَشْكُو ذَرَبَ اللِّسَانِ عَلَى حِدَّتِهِ .

[مَهْ] : أي اكْفُفْ عما تفعله .

[وَذَرَبُ اللِّسَانِ] بفتح الذال المعجمة والراء جميعاً : هُوَ حِدَّتُهُ وَشَرُّهُ وَفُحْشُهُ .

٣٦ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَرْبَعٌ لاَ يُصَبْنَ إِلاَّ بِعَجَبٍ[5] : الصَّمْتُ[6] ، وَهُوَ أَوَّلُ الْعِبَادَةِ[7] ، وَالتَّوَاضُعُ[8] ، وَذِكْرُ اللهِ[9] عَزَّ وَجَلَّ ، وَقِلَّةُ الشَّيْءِ[10] . رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

---

(١) صعد الجبل الصفا .
(٢) تكسب خيرا وتجن فائدة . (٣) تنج من الوقوع فيه .
(٤) تؤنب نفسك من الوقوع في الضرر وجلب السيئات من جراء نطقه .
(٥) أي لاتوجد وتجتمع في إنسان إلا على وجه عجيب : أي قل أن تجتمع فيه .
(٦) السكوت عما لايعني : أي مالا ثواب فيه إلا بقدر الحاجة . (٧) أساسها ومبناها .
(٨) أي لين الجانب للخلق لله ، لا لأمر دنيوى . (٩) لزوم الدوام عليه .
(١٠) الذي ينفق منه على نفسه ومونه ، فإنه لايجامع السكوت والتواضع ولزوم الذكر ، بل الغالب على المقل الشكوى ، وإظهار الضجر وشغل الفكرة الصارف عن الفكر اهـ جامع صغير . وقال الحفني : أي مع عجب ، ووجه العجب أن تلك الشيء الآتي يقتضي كثرة الهجاج ، فكيف يجامع الصمت اهـ ص ١٨٠ .
يرشدك صلى الله عليه وسلم إلى صفات أربعة عنوان الأدب ومعين المكارم وجلب المحامد والمحاسن :

[قال الحافظ] فى إسناده العوّام ، وهو ابن جويرية . قال ابن حبان : كان يروى الموضوعات ، وقد عدّ هذا الحديث من مناكيره ، وروى عن أنس موقوفا عليه ، وهو أشبه أخرجه أبوالشيخ فى الثواب وغيره .

٣٧ — وروى أيضاً عن رهيب قال : قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه : أَرْبَعٌ لَايَجْتَمِعْنَ فِى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ إلاَّ بِعَجَبٍ . الحديث أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب الصمت وأبوالشيخ وغيرهما .

٣٨ — وَرُوِى عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ ٱللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : خَمْسٌ لَهُنَّ أَحْسَنُ مِنَ ٱلدُّهْمِ (١) الْمُوقَفَةِ : لَا تَكَلَّمْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ (٢) ، فَإِنَّهُ فَضْلٌ ، وَلَا آمَنُ عَلَيْكَ ٱلْوِزْرَ (٣) ، وَلَا تَكَلَّمْ فِيمَا يَعْنِيكَ (٤) حَتَّى تَجِدَ لَهُ مَوْضِعاً ، فَإِنَّهُ رُبَّ مُتَكَلِّمٍ فِى أَمْرٍ يَعْنِيهِ قَدْ وَضَعَهُ فِى غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَعِيبَ ، وَلَا تُمَارِ (٥) حَلِيماً ، وَلاَ سَفِيهاً ، فَإِنَّ الْحَلِيمَ يَقْلِيكَ (٦) ، وَإِنَّ السَّفِيهَ يُؤْذِيكَ (٧) ، وَٱذْكُرْ أَخَاكَ إِذَا تَغَيَّبَ عَنْكَ بِمَا تُحِبُّ أَنْ يَذْكُرَكَ بِهِ ، وَأَعْفِهِ (٨) مِمَّا تُحِبُّ أَنْ يُعْفِيَكَ مِنْهُ ، وَٱعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ (٩)

ا — إطالة السكوت والرزانة والأناة والحلم والتؤدة والاتقان وعدم كثرة الكلام .
ب — لين الجانب وخفض الجناح والبشاشة وطلاقة الوجه ونزع رداء الكبر والعجب .
ج — طاعة الله وعبادته وتمجيده وتسبيحه وتكبيره .
د — الرضا والقناعة « ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس » .

(١) العدد الكثير من النوق الواقفة بذخا وترفا ونعيما .
(٢) لايهمك أمره فإنه زيادة ولغو وفضول وتطفل .
(٣) الذنب ، وخشية الزلل .
(٤) ولا تكلم فيما يعنيك كذا ط وع ٢٤٤ — ٢ ، وفى ن د : فيما لايعنيك ، وهو خطأ ، والمعنى إذا تحادثت فى مهام أمورك فأصب المرمى وابحث من الإجادة واختر الموقع الذى ينجحك .
(٥) ولا تجادل ولا تخاصم يقال ماريته : جادلته . وماريته : طعنت فى قوله تزييفا للقول وتصغيرا للقائل ولا يكون المراء إلا اعتراضا بخلاف الجدال ، فإنه يكون ابتداء واعتراضا ، وامترى فى أمره شك اه مصباح ، ولصلاح الصفدى :

ولا تمـــار سفيها فى محاورة ولا حليما لكى تنجو من الزلل
ولا يغرنك من تبدو بشاشته إليك مكرا فإن السم فى العسل

(٦) يبغضك ويكرهك ، وفى ن د : يغلبك .
(٧) الجاهل المستخف بالحق ، وأن لايراه على ماهو عليه من الرجحان والرزانة .
(٨) اقبل عذره وارج منه الخير .
(٩) يرغب فى الخير ويكره الشر .

يَرَى أنَّهُ مُجَازَى بِالإِحْسَانِ مَأْخُوذٌ بِالإِجْرَامِ : رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً .

٣٩ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ صَمَتَ[1] نَجَا . رواه الترمذي ، وقال : حديث غريب ، والطبراني ، ورواته ثقات .

٤٠ — وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْلَمَ فَلْيَلْزَمِ الصَّمْتَ . رواه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ وغيرهما .

٤١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ[2] أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . رواه البخاري ومسلم والنسائي ، ورواه ابن ماجه والترمذي إلا أنهما قالا : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْساً[3] يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفاً[4] .

[قوله مايتبين فيها] : أي ما يتفكر هل هي خير أو شر ؟

٤٢ — وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ تَعَالَى[5] مَا يُلْقِي لَهَا بَالاً[6] يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ تَعَالَى لَا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ . رواه مالك والبخاري واللفظ له ، والنسائي والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، ولفظه :

يشير صلى الله عليه وسلم إلى نصائح خمسة أجدى من النعم والجياد المرسلة والعز المقيم :

ا — الاجتهاد في الكلام فيما فيه فائدة خشية ضياع الوقت واكتساب الذنوب .

ب — انتهاز فرصة النجاح للكلام .

ج — ترك محاربة العاقل اللبيب الفطن الأريب والأحمق المغفل القبيح .

د — ذكر الصديق الغائب بكل ثناء طيب .

هـ — الجري في مضمار المحسنين المجيدين المتقين الذين يخشون الله تبارك وتعالى .

(١) سكت . (٢) يسقط في جهنم واسعة القرار .

(٣) يلقي الكلمة بلا عناية ، ويظن أنها لاتحسب عليه ويأمن أي تهمة وشدة .

(٤) سنة . (٥) أي كلام طيب حسن بديع .

(٦) عناية وقصدا والبال التي يكترث بها ، يقال مابالیت بكذا بالة : أي ما اكترثت به ، قال تعالى (كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) ٢ من سورة محمد .

ويعبر عن الحال التي ينطوي عليه الإنسان : خطر ببالي اه .

إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ . ورواه البيهقى ، ولفظه :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقُولُ الْكَلِمَةَ لَا يَقُولُهَا إِلَّا لِيُضْحِكَ[1] بِهَا الْمَجْلِسَ يَهْوِي بِهَا أَبْعَدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَزِلُّ عَنْ لِسَانِهِ أَشَدَّ مِمَّا يَزِلُّ عَنْ قَدَمَيْهِ .

٤٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَحَدَّثُ بِالْحَدِيثِ مَا يُرِيدُ بِهِ سُوءًا إِلَّا لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ يَهْوِي بِهِ أَبْعَدَ مِنَ السَّمَاءِ . رواه أبو الشيخ عن أبى إسرائيل عن عطية . وهو العوفى عنه .

٤٤ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ مِنْكُمْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ يُضْحِكُ بِهَا الْقَوْمَ فَيَسْقُطُ بِهَا أَبْعَدَ مِنَ السَّمَاءِ ، أَلَا هَلْ عَسَى رَجُلٌ مِنْكُمْ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ يُضْحِكُ بِهَا أَصْحَابَهُ ، فَيَسْخَطُ اللهُ بِهَا عَلَيْهِ لَا يَرْضَى عَنْهُ حَتَّى يُدْخِلَهُ النَّارَ . رواه أبو الشيخ أيضًا بإسناد حسن ، ورواه عن على بن زيد عن الحسن مرسلا .

٤٥ — وَعَنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُزَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللهُ تَعَالَى لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ اللهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ . رواه مالك والترمذى ، وقال : حديث حسن صحيح ، والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

٤٦ — وَعَنْ أَمَةَ بِنْتِ الْحَكَمِ الْغِفَارِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَدْنُو مِنَ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا

(١) أى يقولها بلا قصد ، وغرضه السخرية .

إلاَّ قِيدُ رُمْحٍ فَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ[١] فَيَتَبَاعَدُ مِنْهَا أَبْعَدَ مِنْ صَنْعَاءَ . رواه ابن أبي الدنيا والأصبهاني كلاهما من رواية محمد بن إسحق .

٤٧ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ قَسْوَةٌ[٢] لِلْقَلْبِ ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللهِ تَعَالَى الْقَلْبُ الْقَاسِي . رواه الترمذي والبيهقي ، وقال الترمذي : حديث حسن غريب .

٤٨ — وَعَنْ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَلَغَهُ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ : لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ ، فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ ، فَإِنَّ الْقَلْبَ الْقَاسِيَ بَعِيدٌ مِنَ اللهِ وَلَٰكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ؛ وَلَا تَنْظُرُوا فِي ذُنُوبِ النَّاسِ كَأَنَّكُمْ أَرْبَابٌ[٣] ، وَانْظُرُوا فِي ذُنُوبِكُمْ كَأَنَّكُمْ عَبِيدٌ[٤] ، فَإِنَّمَا النَّاسُ مُبْتَلًى[٥] وَمُعَافًى[٦] ، فَارْحَمُوا أَهْلَ الْبَلَاءِ ، وَاحْمَدُوا اللهَ عَلَى الْعَافِيَةِ . ذكره في الموطأ .

٤٩ — وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : كُلُّ كَلَامِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ ، أَوْ ذِكْرُ اللهِ رواه الترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا ، وقال الترمذي : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد بن خنيس .

[قال الحافظ] : رواته ثقات ، وفي محمد بن يزيد كلام قريب لا يقدح ، وهو شيخ صالح .

٥٠ — وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ

---

(١) ينطق بسخط فتقصيه من الجنة مسافة ما بين المدينة المنورة وصنعاء باليمن بمعنى يلفظ ويقذف بعيدا .

(٢) تلهيه عن التأثر وتجعله لا ينتفع بالمواعظ ولا يفكر في عمل الصالحات ولا يذكر صاحبه الله كثيرا

(٣) أصحاب قدرة على شفاء هذه العيوب ، وإزالة هذه الأوصاف .

(٤) طالبو إحسان من الله جل وعلا . وأذلاء له وراجون وآملون وراغبون في المغفرة والرضوان .

(٥) مصاب بأمراض : وسقيم .

(٦) ممتلئ صحة ونضارة وقوة جسم ؛ فالعاقل من رأف بالمريض وشكر الله على نعمة الصحة واجتهد في طاعته سبحانه

عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ اللهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا[1] : قِيلَ وَقَالَ[2] ، وَإِضَاعَةَ المَالِ[3] ،

---

(١) أى الله تعالى يحاسب الإنسان على جميع ألفاظه الصادرة منه ويؤاخذه عليها إلا إذا صرفت فى ثلاثة فينال من جرائها أجرا عظيما :

ا — النصيحة والإرشاد إلى الخير .

ب — النهى عن المعاصى وإزالة مايغضب الله جل وعلا .

ج — تسبيح الله وطاعته وتمجيده .

(٢) قال المحب الطبرى : فى قيل وقال ثلاثة أوجه :

أحدها أنهما مصدران للقول ، تقول قلت قولا وقالا ، والمراد فى الأحاديث الإشارة إلى كراهة كثرة الكلام لأنها تئول إلى الخطأ ، قال وإنما كرره للمبالغة فى الزجر عنه .

ثانيها : إرادة حكاية أقاويل الناس ، والبحث عنها ليخبر عنها فيقول قال فلان كذا وقيل كذا والنهى عنه إما ازجر عن الاستكثار منه ، وإما لشىء مخصوص منه ، وهو ما يكرهه المحكى عنه .

ثالثها : أن ذلك فى حكاية الاختلاف فى أمور الدين كقوله قال فلان كذا وقال فلان كذا ، ومحل كراهة ذلك أن يكثر من ذلك بحيث لايؤمن مع الإكثار من الزلل ، وهو مخصوص بمن ينقل ذلك من غير تثبت ، ولكن يقلد من سمعه ولا يحتاط له اه قال فى الفتح ويؤيد ذلك الحديث الصحيح « كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ماسمع » اه ص ٣١٤ ج ١٠ .

(٣) الإسراف فى الإنفاق ، أو الإنفاق فى الحرام . وفى الفتح الأقوى : أنه ماأنفق فى غير وجهه المأذون فيه شرعا سواء كانت دينية أو دنيوية فمنع منه ، لأن الله تعالى جعل المال قياما لمصالح العباد ، وفى تبذيره تفويت تلك المصالح إما فى حق مضيعها ، وإما فى حق غيره ، ويستثنى من ذلك كثرة إنفاقه فى وجوه البر لتحصيل ثواب الآخرة مالم يفوت حقا أخرويا أهم منه .

والحاصل فى كثرة الإنفاق :

ا — إنفاقه فى الوجوه المذمومة شرعا فلا شك فى منعه .

ب — إنفاقه فى الوجوه المحمودة شرعا .

ج — إنفاقه فى المباحات بالأصالة كملاذ النفس فهذا ينقسم إلى قسمين : أحدهما أن يكون على وجه يليق بحال المنفق وبقدر ماله فهذا ليس بإسراف ، والثانى مالايليق به عرفا ، وهو ينقسم إلى قسمين أحدهما ما يكون لدفع مفسدة : إما ناجزة أو متوقعة فهذا ليس بإسراف . والثانى مالا يكون فى شىء من ذلك فالجمهور على أنه إسراف وذهب بعض الشافعية إلى أنه ليس بإسراف قال لأنه تقوم به مصلحة البدن ، وهو غرض صحيح ، وإذا كان فى غير معصية فهو مباح له . قال ابن دقيق العيد : وظاهر القرآن يمنع ماقال اه قال تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) ٦٧ من سورة الفرقان .

وفى البخارى فى باب ماينهى عن إضاعة المال وقول الله تبارك وتعالى (والله لايحب الفساد) .

(إن الله لايصلح عمل المفسدين) وقال فى قوله تعالى : (أصلاتك تأمرك أن نترك مايعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا مانشاء) من سورة هود .

وقال تعالى : (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم) من سورة النساء .

والحجر فى ذلك وما ينهى عن الخداع . وقال فى الفتح : السفيه هو الذى يضيع المال ويفسده بسوء تدبيره ، والحجر المنع من التصرف فى المال ، والجمهور على جواز الحجر على الكبير ، ومن حجتهم حديث ابن عباس أنه كتب إلى نجدة وكتبت تسألنى متى ينقضى يتم اليتيم ، فلعمرى إن الرجل لتنبت لحيته وإنه لضعيف الأخذ لنفسه ضعيف العطاء ، فإذا أخذ لنفسه من صالح ماأخذ الناس فقد ذهب عنه اليتم اه ص ٤٣ ج ٥ .

وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ[1] . رواه البخارى واللفظ له ومسلم ، وأبوداود ، ورواه أبويعلى وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى هريرة بنحوه .

٥١ — وَرُوِىَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَكْثَرُ النَّاسِ ذُنُوبًا أَكْثَرُهُمْ كَلَامًا فِيمَا لَا يَعْنِيهِ . رواه أبوالشيخ فى الثواب .

٥٢ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَالَا يَعْنِيهِ[2] . رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب .

[قال الحافظ] : رواته ثقات إلا قرة بن حيويل ففيه خلاف ، وقال ابن عبدالبر النمرى هو محفوظ عن الزهرى بهذا الإسناد من رواية الثقات انتهى ، فعلى هذا يكون إسناده حسناً لكن قال جماعة من الأئمة : الصواب أنه عن علىّ بن حسين عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسل كذا قال أحمد وابن معين والبخارى وغيرهم ، وهكذا رواه مالك عن الزهرى عن علىّ بن حسين ، ورواه الترمذى أيضاً عن قتيبة عن مالك به . وقال : وهذا عندنا أصح من حديث أبى سلمة عن أبى هريرة ، والله أعلم .

٥٣ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عنهُ قَالَ : تُوُفِّىَ رَجُلٌ فَقَالَ رَجُلٌ آخَرُ وَرَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَسْمَعُ : أَبْشِرْ بِالْجَنَّةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

---

(١) سؤال المال أو السؤال عن المشكلات والمعضلات أو كثرة السؤال ، وحمله بعض العلماء على أخبار الناس وأحداث الزمان ، أو كثرة سؤال إنسان بعينه عن تفاصيل حاله ، فإن ذلك مما يكرهه المسئول غالبا ، وقد ثبت النهى عن الأغلوطات أخرجه أبو داود من حديث معاوية ، وثبت عن جميع السلف كراهة تكلف المسائل التى يستحيل وقوعها عادة أو يندر جداً ، وإنما كرهوا ذلك لما فيه من التنطع والقول بالظن إذ لايخلو صاحبه من الخطأ اه قال تعالى (لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) من سورة المائدة وقال تعالى : فى مدح من لايلحف فى السؤال (لايسألون الناس إلحافا) من سورة البقرة .

وفى صحيح مسلم « المسألة لاتحل إلا لثلاثة لذى فقر مدقع أو غرم مفظع أو جائحة » ، وفى السنن قوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس «إذا سألت فاسأل الله» وفى سنن أبى داود «إن كنت لابد سائلا فاسأل الصالحين» قال النووى : اتفق العلماء على النهى عن السؤال من غير ضرورة . قال واختلف أصحابنا فى سؤال القادر على الكسب على وجهين أصحهما التحريم لظاهر الأحاديث ، والثانى يجوز مع الكراهة بشروط ثلاثة : أن لايلح ، ولا يذل نفسه زيادة على ذل نفس السؤال ولا يؤذى المسئول ، فإن فقد شرط من ذلك حرم اه .

(٢) فى الذى لايهمه ، وفى الجامع الصغير : أى خوفا من الوقوع فى الإثم لاينطق إلا بما له فيه الثواب فى شرح قوله صلى الله عليه وسلم « من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه » .

أَوَ لَاتَدْرِى(١) ؟ فَلَعَلَّهُ تَكَلَّمَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ(٢) أَوْ بَخِلَ بِمَا لَا يَنْقُصُهُ(٣) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب .

[قال الحافظ] : رواته ثقات .

٥٤ — وَرَوَى ابْنُ أَبِى الدُّنْيَا ، وَأَبُو يَعْلَى عَنْ أَنَسٍ أَيْضاً رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : اُسْتُشْهِدَ رَجُلٌ مِنَّا يَوْمَ أُحُدٍ(٤) فَوُجِدَ عَلَى بَطْنِهِ صَخْرَةٌ مَرْبُوطَةٌ مِنَ الْجُوعِ فَمَسَحَتْ أُمُّهُ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَقَالَتْ : هَنِيئاً لَكَ يَا بُنَىَّ الْجَنَّةُ(٥) ، فَقَالَ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم : مَايُدْرِيكِ(٦) ؟ لَعَلَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ فِيمَا لَايَعْنِيهِ ، وَيَمْنَعُ مَالَا يَضُرُّهُ(٧) .

٥٥ — وَرَوَى أَبُو يَعْلَى أَيْضاً وَالْبَيْهَقِىُّ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُتِلَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم شَهِيدًا ، فَبَكَتْ عَلَيْهِ بَاكِيَةٌ ، فَقَالَتْ : وَاشَهِيدَاهُ ، قالَ : فَقَالَ النَّبِىُّ صلى اللهُ عليه وسلم : مَايُدْرِيكِ أَنَّهُ شَهِيدٌ ؟ لَعَلَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ فِيمَا لَايَعْنِيهِ ، أَوْ يَبْخَلُ بِمَا لَا يَنْقُصُهُ(٨) .

٥٦ — وَعَنْ أَبِى سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ ، وَمَعَهَا نِسْوَةٌ ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : وَاللهِ لَأُدْخَلَنَّ الْجَنَّةَ ، فَقَدْ أَسْلَمْتُ ، وَمَا سَرَقْتُ ، وَمَا زَنَيْتُ ، فَأُتِيَتْ فِى الْمَنَامِ ، فَقِيلَ لَهَا : أَنْتِ الْمُتَأَلِّيَةُ(٩) لَتَدْخُلِنَّ الْجَنَّةَ ؟ كَيْفَ وَأَنْتِ تَبْخَلِينَ(١٠) بِمَا

---

(١) أتقول ولا تعلم .

(٢) فى الأمور التى تشغله ولا تهمه .

(٣) كان غنيا ولم ينفق ، وشح فى إخراج حقوق الله ومنع الزكاة التى تنمى ماله .

(٤) غزوة خرج فيها المشركون والكفار نحو ثلاثة آلاف مقاتل منهم سبعمائة دارع ، وفى المسلمين مائة وفرسان فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لأبى بردة وقاتل المسلمون ، واشتد القتال .

(٥) أبشر بالجنة .

(٦) ما يعلمك ، أكان ثرثاراً كثيراً القول واللغو ؟

(٧) لا يصد عنه ما يؤذيه : أى أنه غير شجاع وغير كريم ، وأقواله لا فائدة فيها ويتتبع أخبار الناس وينصت إلى مالا يهمه .

(٨) يضن بالذى لا يجعله فقيراً محتاجا : أى أنه بخيل شحيح مناع للخير معتد أثيم . لم ينفعه هنا الاستشهاد ، والدفاع عن الدين ، لأنه لم يصمت ولم يعمل بآداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعاليمه ، ويمكن أن دفاعه كان لغير الله تعالى وجهاده وهذا يقصد به دنيا أى لملة .

(٩) الحاكمة على الله الذى يحلف به ، من الألية أى اليمين ، يقال آلى يولى إيلاء وتألى يتألى تأليا ، ومنه « ويل للمتألين من أمتى » يعنى الذين يحكمون على الله .

(١٠) على أى حال تمنعين الخير وتشحين فى إخراج القليل الواجب ، قليلة الإنفاق ؟

لَا يُغْنِيكِ ، وَتَتَكَلَّمِينَ فِيمَا لَا يَعْنِيكِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَتِ الْمَرْأَةُ دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ ، فَأَخْبَرَتْهَا

فضائل الصمت كما بينها صلى الله عليه وسلم فى أحاديثه

أولا : يعد الصامت من أفاضل المسلمين .
ثانيا : يدخل الجنة من لم يؤذ مسلما بقول ولا فعل .
ثالثا : يكسب محبة الله ، ويدفع غضبه ويسبب الستر ويبعد الفضيحة .
رابعا : يوصل إلى حقيقة الإيمان .
خامسا : يعد الصامت من أصحاب العزيمة القوية والإرادة الصارمة والهمة السامية .
سادسا: الصامت فى ظل الله وينضر وجهه وتشرق طلعته ، والثرثار يكب على وجهه فى النار .
سابعا : الصامت العامل بسنة خير الخلق صلى الله عليه وسلم بعيد منه الشيطان قريب من رضا الرحمن .
ثامنا : يسلم الساكت عن الأخطاء ويفر من الذنوب بصمته ولا يرد مواطن السوء بكلامه .
تاسعا : يكسو الصامت المهابة والرزانة والوقار « يصبن بعجب » .
عاشراً : ينجو الساكت من كل معصية ولا يهوى من سقطاته .
الحادى عشر : يبعد الساكت من اللغو والرفث والفسوق (أكثر الناس ذنوبا) .
الثانى عشر : يضيع الكلام الكثير الحسنات ، ودرجة الجهاد تمحوها لفظة من سخط الله تعالى « الشهداء » قال ابن المقرى :

زيادة القول تحكى النقص فى العمل	ومنطق المرء قد يهديه للزلل
فكم ندمت على ما كنت فهت به	وما ندمت على مالم تكن تقل
وأضيق الأمر أمر لم تجد معه	فتى يعينك أو يهديك للسبل
عقل الفتى ليس يغنى عن مشاورة	كعفة الجود لا تغنى عن الرجل
إن المشاور إما صائب غرضا	أو مخطىء غير منسوب إلى الخطل
لا تحقر الرأى يأتيك الحقير به	فالنحل وهو ذباب طيب العسل

بيان آفات اللسان كما فى إحياء علوم الدين

أولا : الكلام فيما لا يعنيك .

ثانيا : فضول الكلام : أى الزيادة على قدر الحاجة قال تعالى : (لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس) من سورة النساء .

ثالثا : الخوض فى الباطل : أى الكلام فى المعاصى كحكاية أحوال النساء . ومجالس الخمر ومقامات الفساق ، وتنعم الأغنياء وتجبر الملوك ومراسمهم المكروهة وأحوالهم المذمومة . قال صلى الله عليه وسلم : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة » .

رابعا : المراء والجدل . قال مالك بن أنس رحمه الله : المراء يقسى القلوب ويورث الضغائن ، والمراء طعن فى كلام الغير بإظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير ، وإظهار مزية الكياسة . والجدال عبارة عن أمر يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها .

خامسا : الخصومة أى لجاج فى الكلام ليستوفى به مال أو حق مقصود ، وذلك تارة يكون ابتداء أو اعتراضا ، والمراء لا يكون إلا باعتراض على كلام سبق .

بِمَا رَأَتْ ، وَقَالَتْ: أَجْمِعِى النِّسْوَةَ اللَّاتِى كُنَّ عِنْدَكِ حِينَ قُلْتُ مَاقُلْتُ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ عَائِشَةُ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا فَجِئْنَ فَحَدَّثَتْهُنَّ الْمَرْأَةُ بِمَا رَأَتْ فِى الْمَنَامِ . رواه البيهقى .

سادسا : التقعر فى الكلام بالتشدق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه بالتشبيبات والمقدمات وماجرت به عادة المتفاصحين المدعين للخطابة « الثرثارون المتفيهقون » .

سابعا : الفحش والسب وبذاءة اللسان ومصدره الخبث واللؤم .

ثامنا : اللعن إما لحيوان أو إنسان أو جماد .

تاسعا : الغناء والشعر : أى اللذان فيهما منكر وكذب .

عاشرا : المزاح .

الحادى عشر : السخرية والاستهزاء : أى الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه ، وقد يكون ذلك بالمحاكاة فى الفعل والقول ، وقد يكون بالإشارة والإيماء .

الثانى عشر : إفشاء السر .

الثالث عشر : الوعد الكاذب ، فإن اللسان سباق إلى الوعد ، ثم النفس ربما لاتسمح بالوفاء فيصير الوعد خلفا ، وذلك من أمارات النفاق قال الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) من سورة المائدة

الرابع عشر : الكذب فى القول واليمين ، وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب اهـ ص ١١٦ ج ٣ .

ولأبى العتاهية :

اسلك بنى مناهج السادات	وتخلقن بأشرف العادات
لا تلهينــك عن معادك لذة	تفنى وتورث دائم الحسرات
إن السعيد غدا زهيد قانع	عبد الإله بأخلص النيات
أقم الصلاة لوقتها بشروطها	فمن الضلال تفاوت الميقات
وإذا اتسعت برزق ربك فاجعلن	منه الأجل لأوجه الصدقات
فى الأقربين وفى الأباعد تارة	إن الزكاة قرينة الصلوات
وارع الجوار لأهــله متورعا	بقضاء ماطلبوا من الحاجات
واخفض جناحك إن منحت إمارة	وارغب بنفسك عن ردى اللذات

وللعميد الطغرائى :

أصالة الرأى صانتنى عن الخطل	وحلية الفضل زانتنى لدى العطل
حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت	بشدة البأس منه رقة الغزل

حلو الكلام كأن رجع حديثه	در يساقطه إليــك لسانه

وقال ابن السكيت :

يصاب الفتى من عثرة بلسانه	وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته بالقول تذهب رأسه	وعثرته بالرجل تبرى على مهل

ولزهير بن أبى سلمى :

وكأن ترى من صامت لك معجب	زيادته أو نقصه فى التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده	ولم يبق إلا صورة اللحم والدم

ى اللسان أهم جوارح الإنسان نفعا إذا صلح وأعظمها ضررا إذا فسد « المرء بأصغريه قلبه ولسانه » .

الترهيب من الحسد وفضل سلامة الصدر

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: إيَّاكُمْ

لا تراني راتعا في مجلس لحوم الناس كالسبع الضرم
ولبعض الصفح والإعراض عن ذي الخنا أبقى وإن كان ظلم

وللنابغة الذبياني :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني رسالة فبلغك الواشي أغش وأكذب
ولست بمستبق أخا لاتلمه على شعث أي الرجال المهذب ؟

الآيات الدالة على فضائل الصمت الناهية عن اللغو

ا — قال الله تعالى : (قد أفلح المؤمنون ١ الذين هم في صلاتهم خاشعون ٢ والذين هم عن اللغو معرضون) ٣ من سورة المؤمنين .

واللغو كل مالا فائدة فيه لا للجسم ولا للنفس ولا للروح ولا للعقل ، فالمؤمن لا يشغل وقته إلا بما يفيده في حياته العاجلة أو حياته القابلة .

ب — وقال تعالى : (والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما) ٧٢ من سورة الفرقان .

ج — وقال تعالى : (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) ٥٥ من سورة القصص .

فلا نجاة من خطر اللسان إلا بالصمت بحفظه من جميع الآفات . ألا ترى المؤمن قاتلا وقته بالجلوس على المقاهي بلعب النرد أو الشطرنج ، أو يخوض في أعراض الناس أو يتحدث في شئونهم بما لا يجدي نفعا أو يتدخل فيما لا يعنيه من شئون السياسة ، وليس من أربابها ولا من المنوط بهم درسها والدفاع عنها ، بل تراه هادئا ثابتا صامتا ساكتا لا يتكلم إلا في مفيد ولا يتحرك إلا في نافع ، ولا يفكر إلا في منتج . يجد في تحصيل رزقه وأهله وولده ليكف يده عن المسألة ويصون وجهه عن بذل مائه ويجلب العزة والكرامة والنبالة . قال الحسن : ماعقل دينه من لم يحفظ لسانه . وفي الغريب : اللغو من الكلام مالا يعتد به ، وهو الذي يورد لا عن روية وفكر فيجري مجرى اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور . قال أبو عبيدة : لغو ولغا نحو عيب وعاب وأنشدهم عن اللغا ورفث التكلم يقال لغيت تلغى نحو لقيت تلقى وقد يسمى كل كلام قبيح لغوا . قال تعالى : (لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا) ٣٥ من سورة النبأ . (لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما) ٢٥ من سورة الواقعة اهـ .

د — وقال تعالى : (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما ١٤٨ إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا) ١٤٩ من سورة النساء .

هـ — وقال تعالى : (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما) ١١٤ من سورة النساء .

و — وقال تعالى : (واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين) ١٠٨ من سورة المائدة .

ز — وقال تعالى : (وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ماتكسبون) ٣ من سورة الأنعام

ح — وقال تعالى : (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) الآية من سورة الأنعام .

وَالظَّنَّ(١) ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ(٢) ، وَلَا تَحَسَّسُوا(٣) ، وَلَا تَجَسَّسُوا(٤) ، وَلَا تَنَافَسُوا(٥) ، وَلَا تَحَاسَدُوا(٦) ، وَلَا تَبَاغَضُوا(٧) ، وَلَا تَدَابَرُوا(٨) ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ

وقد قال الله تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم (ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون) أى اترك أولئك الكفرة الذين ينكرون (إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس ؟) من سورة الأنعام .

ط - وقال تعالى : (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون) ١٠٨ من سورة الأنعام .

ينهى الله تعالى عن سب الآلهة التى يعبدها الكفار خشية أن يتطاولوا على عظمة الله وجلاله . قال البيضاوى : وفيه دليل على أن الطاعة إذا أدت إلى معصية راجحة وجب تركها اهـ وكذلك العاقل يصمت أو يهجر الكلام القبيح فلا يجلس فى مجالس العصاة الفساق .

(١) قال القرطبى : أى التهمة التى لا سبب لها كمن يتهم بفاحشة من غير ظهور مقتضيها ، ولذا عطف عليه ولا تجسسوا ، وذلك أن الشخص يقع له خاطر التهمة فيريد تحققه فيتجسس ويبحث فنهى عن ذلك ، وهذا موافق لقوله تعالى : (اجتنبوا كثيراً من الظن) الآية من سورة الحجرات .

ودل سياق الآية على الأمر بصون عرض المسلم غاية الصيانة لتقدم النهى عن الخوض فيه بالظن ، فإن قال أجث لأتحقق قيل له (ولا تجسسوا) فان قال تحققت من غير تجسس ، قيل له :(ولا يغتب بعضكم بعضا) وقال الحافظ فى الفتح : ليس المراد به ترك العمل بالظن الذى تناط به الأحكام غالبا ، بل المراد ترك تحقيق الظن الذى يضر بالمظنون به ، وكذا ما يقع فى القلب من غير دليل اهـ .

(٢) قيل أريد من الكذب عدم المطابقة للواقع سواء كان قولا أم لا ، ويحتمل أن يراد بالظن ما ينشأ من القول فيوصف به الظن مجازا .

(٣) لا تتسمعوا الحديث ولا تنصتوا لألفاظ من فى البيوت .

(٤) ولا تبحثوا عن عورات الناس ولا تتبعوا سوءاتهم وتبحثوا عن هناتهم وأخطائهم. قال القرطبى : بالجيم : تتبعه لأجل غيره ، وبالحاء تتبعه لأجل نفسه . وقيل بالجيم البحث عن العورات ، وبالحاء استماع حديث القوم ، ثم يستثنى من التجسس المنهى عنه ما إذا تعين لإنقاذ نفس من الهلاك كأن يخبر باختلاء إنسان بآخر ليقتله ظلما أو بامرأة ليزنى بها أو إخبار سارق أو كشف سر مؤامرة مدبرة لوقوع إجرام وسطو فهنا التجسس مشروع حذراً عن فوات استدراكه .

(٥) لا تتزاحموا فى الانفراد بالشئ الحسن ولا ترغبوا فى التفوق عن الند والفوز بالخير دونه ، وأن تتمنوا حرمانه وخسارته وسقوطه .

(٦) لا يحصل منكم تمنى زوال النعمة عن صاحبها سواء كانت نعمة دين أو دنيا ، نهى صلى الله عليه وسلم المسلمين عن الحسد : أى إضمار السوء ورجاء اندحار الخصم وكساد تجارته وإزالة خيراته ، وفيه نوع يسمى الغبطة ، وهى تمنى أن تنال مثل هذه النعمة أو العز أو الجاه لتعمل صالحا ، فإن كان فى الدين فمحمود وإلا فلا لقوله صلى الله عليه وسلم « لا حسد إلا فى اثنين » .

ا - رجل آتاه الله الحكمة .

ب - غنى ينفق أمواله فى وجوه البر .

(٧) لا يحصل منكم شقاق أو تنافر .

(٨) لا تقاطعوا ، ولا يحصل إعراض أو معاداة أو استئثار الإنسان عن أخيه .

إِخْوَانًا(١) كَمَا أَمَرَكُمْ(٢) . الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ(٣) لَا يَظْلِمُهُ(٤) ، وَلَا يَخْذُلُهُ(٥) ، وَلَا يَحْقِرُهُ(٦) . التَّقْوَى هٰهُنَا ، التَّقْوَى هٰهُنَا ، التَّقْوَى هٰهُنَا(٧) ، وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ . بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ(٨) . كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ(٩) دَمُهُ وَعِرْضُهُ وَمَالُهُ . رواه مالك والبخارى ومسلم ، واللفظ له ، وهو أتم الروايات وأبو داود والترمذى .

٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لَا يَجْتَمِعُ فِى جَوْفِ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ غُبَارٌ فِى سَبِيلِ اللهِ(١٠) ، وَفَيْحُ جَهَنَّمَ ، وَلَا يَجْتَمِعُ فِى جَوْفِ عَبْدٍ الْإِيمَانُ وَالْحَسَدُ . رواه ابن حبان فى صحيحه . ومن طريقه البيهقى .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ(١١)

---

(١) متآخين أى اكتسبوا ما تصيرون به إخوة ، من التآلف والتحابب وترك هذه المنهيات . قال فى الفتح : أى إذا تركتم هذه صرتم كالإخوان ، ومفهومه إذا لم تتركوها تصيرون أعـداء ، وقيل معناه كونوا كاخوان النسب فى الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة والنصيحة .

(٢) أى مثل الذى ألزمكم الله أن تتبعوه . قال القرطبى : لعله أشار بذلك إلى الأوامر المتقدم ذكرها فإنها جامعة لمعانى الآخرة والفاعل مضمر يعود إلى الله ، وهو مصرح به فى مسلم .

(٣) لاجتماعهما فى الإسلام كالأخوة فى النسب .

(٤) لا يؤذيه فى نفسه ولا ينقص ماله ولا يسب عرضه .

(٥) لا يترك نصرته وإعانته ، ولا يتأخر عنه فى مساعدة ولا يهزمه فى عمل ولا يتركه فى مصيبة .

(٦) لا يهينه ويعبأ به .

(٧) أى خوف الله وخشيته فى القلب الذى هو فى الصدر .

(٨) كافيه من الشر لعظمه وشدته عند الله أن يهمل حق أخيه أو يعرض عنه أو يعجب بنفسه ويحتقر غيره ويرضى عن نفسه ويسخط عن غيره ، وما يدريه أن ذلك المحتقر عند الله بمكان سام كما قال صلى الله عليه وسلم « رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبر قسمه » .

(٩) محظور وممنوع قتله وأذاه والتعرض له بسوء ، والمراد منع هذه الأمور بما لم يأذن الشرع فيه من نحو قصاص أو تعذير أو قضاء ما امتنع من أدائه مما هو واجب عليه اهـ رياض الصالحين وشرح ٧٤ ج ٨ قال المناوى : ولا تحسسوا : أى لا تطلبوا الشئ بالحاسة كاستراق السمع وإبصار الشئ خفية اهـ ولا تدابروا ولا تهاجروا فيهجر أحدكم أخاه مأخوذ من تولية الرجل الآخر دبره إذا أعرض عنه حين يراه .

(١٠) من شدة العراك والهياج تنتشر ذرات التراب فى الجوف فيشمها المسلم المجاهد فتكون ضمانة له من دخول النار وكذلك لا يجتمع الإخلاص لله تعالى وحسن عبادته والاعتماد عليه جل وعلا وأنه الرزاق وتمنى زوال النعمة من أخيه المسلم لأن نور الإيمان يسطع بأشعته فى القلب فيثمر بمحبة أخيه المسلم فيوده كل سعادة وسيادة

(١١) احذروه ، وفى الجامع الصغير : الحسد حب زوال النعمة عن المنعم عليه . أما من لا يحب زوالها ولا يكره وجودها ودوامها ، ولكن يشتهى لنفسه مثلها فهذا يسمى غبطة (فإن الحسد) أقام المظهر مقام المضمر حثا على الاجتناب (يأكل الحسنات) أى يذهبها ويحرقها ويحبطها (الحطب) اليابس لسرعة إيقادها فيه . وقال

فَإِنَّ الحَسَدَ يَأْكُلُ الحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الحَطَبَ ، أَوْ قَالَ: العُشْبَ. رواه أبوداود والبيهقي ورواه ابن ماجه والبيهقي أيضاً وغيرهما من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الحَسَدُ يَأْكُلُ الحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الحَطَبَ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ[١] كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ ، وَالصَّلَاةُ نُورُ المُؤْمِنِ[٢] ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ[٣] مِنَ النَّارِ .

٤ — وَعَنْ ضَمْرَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا[٤] . رواه الطبراني ورواته ثقات .

٥ — وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : لَيْسَ مِنِّي ذُو حَسَدٍ، وَلَا نَمِيمَةٍ، وَلَا كَهَانَةٍ[٥] ، وَلَا أَنَا مِنْهُ ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا[٦]) . رواه الطبراني ، وتقدم في باب أجلاء العلماء حديثه أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم : لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا ثَلَاثَ[٧] خِلَالٍ أَنْ يَكْثُرَ[٨] لَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا فَيَتَحَاسَدُونَ .

الحفني : يأكل الحسنات : أي بسبب أنه يفضي بصاحبه إلى إيذاء المحسود بإتلاف ماله مثلا ، وإلا فمذهب أهل السنة أن السيئة لاتحبط الحسنة اهـ ص ٩٨ ج ٢ .

(١) الإحسان والإنفاق لله يمحو الذنب .

(٢) أي تمنع من المعاصي ، وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدي إلى الصواب وقيل يكون أجر الصلاة نورا لصاحبها يوم القيامة ، وقيل لأنها سبب لإشراق أنوار المعارف وانشراح القلب ومكاشفات الحقائق لفراغ القلب فيها وإقباله على الله عز شأنه بظاهره وباطنه اهـ نووي من مختار الإمام مسلم ص ١٧٦ .

(٣) وقاية تمنع الصائم من دخول النار ، لأنه يمتنع عن الفطر ابتغاء ثواب الله جل وعلا ويتباعد عن جميع المعاصي وبذا يستحق نعيم الجنة فلايعذب .

(٤) مدة عدم تحاسدهم فهم في عز وخير وإن تحاسدوا حلت عليهم النقمة وعمهم الشقاق والعذاب وسوء المآب

(٥) أي ليس على طريقتي الكاملة ثلاثة :

ا ـ الحاسد . ب ـ النمام . ج ـ الكاهن .

هؤلاء مخالفون شريعته صلى الله عليه وسلم نابذون سنته معلنون الحرب عليه فساق عصاة .

(٦) يرمونهم بجريرة ويتمنون زوال نعمهم والله تعالى هو الذي أعطاهم وأمدهم بخيراته فقد ارتكبوا آثاما جمة من جراء أعمالهم السيئة الشريرة المؤذية .

(٧) لاأخاف على أمتي إلا ثلاث كذا ط و ع ص ٢٤٧ وفي ن د : بحذف إلا . والمعنى يخشى صلى الله عليه وسلم زيادة النعم ووفرة المال عند المسلمين فتكثر الشرور وتزداد العداوة ويتمنون الأذى لخصومهم وينسون آداب الله ورسوله «لاتحاسدوا» . (٨) من كثر الخير يكثر، كذا ع بفتح الياء .

٦ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِى زَرِيبَةِ غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنَ الْحِرْصِ عَلَى الْمَالِ وَالْحَسَدِ فِي دِينِ الْمُسْلِمِ[1] ، وَإِنَّ الْحَسَدَ لَيَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ .

٧ — وفى رواية: إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّهُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْعُشْبَ

ذكره رزين ، ولم أره فى شيء من أصوله بهذا اللفظ إنما روى الترمذى صدره وصححه ، ولم يذكر الحسد بل قال : عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ ، وبقية الحديث تقدمت عند أبى داود من حديث أبى هريرة .

٨ — وَعَنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : دَبَّ[2] إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ : الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ ، وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ : أَمَا إِنِّى لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ . رواه البزار بإسناد جيد والبيهقى وغيرهما .

٩ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : يَا بُنَيَّ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِى قَلْبِكَ غِشٌّ[3] لِأَحَدٍ فَافْعَلْ الحديث رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب .

١٠ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كُنَّا جُلُوساً مَعَ رَسُولِ اللهِ

---

(١) ثنتان يضران كثيرا أكثر من ضرر انطلاق الذئب على حظيرة الماشية :

ا ـ الجشع والشح وحب جميع المال مع البخل وإنكار الحقوق .

ب ـ تمنى زوال نعم المسلمين وكراهة الصالحين ومحاربتهم ، وتمنى عدم الإكثار من طاعة الله جل وعلا وعبادته

(٢) سار . وقال الحفنى : أى سرى إليكم ، يقال دب على الأرض فهو خاص بالأجسام ودب إليه المرض فى المعانى : أى سرى إليه ففيه تجوز (الحالقة) أى مثلها فالبغضاء تزيل بركة الإيمان والدين كما يزيل الموسى الشعر اهـ وقال العزيزى : هى الخصلة التى شأنها أن تحلق : أى تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل الموسى الشعر اهـ ص ٢٦٠ ج ٢ .

يخبر صلى الله عليه وسلم عن ثنتين بقيتا من خصال الأمم البائدة الجاهلة .

ا ـ تمنى زوال نعم الغير .

ب ـ حب الشقاق ، والميل إلى العداوة ، ولكن المسلم الصالح الكامل الإيمان خلو منهما ، لأنه يحب الله وينوى الخير ويفكر فى طاعته .

(٣) خيانة وكيد ومكر وخبث وحسد ، وهكذا من خلال العاصين .

صلى الله عليه وسلم فقَالَ : يطْلُعُ(١) الآنَ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فطلَعَ رَجُلٌ مِنَ الأَنصَارِ تَنطُفُ لِحْيَتهُ مِنْ وَضُوئهِ قَدْ عَلَّقَ نعلَيْهِ بِيَدِهِ الشِّمَالِ ، فَلَمَّا كانَ الغَدُ(٢) قالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم مِثْلَ ذَلِكَ ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ المَرَّةِ الأُولَى ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ قالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضاً ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الأَوَّلِ ، فَلَمَّا قامَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم تَبِعَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو ، فقَالَ : إِنِّي لَاحَيْتُ(٣) أَبِي ، فَأَقْسَمْتُ أَنِّي لَا أَدْخُلُ عَلَيْهِ ثَلاثاً، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتَ. قالَ: نعَمْ . قالَ أَنَسٌ: فَكَانَ عَبْدُاللهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ الثَّلاثَ اللَّيَالِي فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئاً(٤) غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ تَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ(٥) ذَكَرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَكَبَّرَ حَتَّى لِصَلاةِ الْفَجْرِ. قالَ عَبْدُ اللهِ : غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلاَّ خَيْراً، فَلَمَّا مَضَتِ الثَّلاثُ اللَّيَالِي ، وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ قُلْتُ : يَاعَبْدَ اللهِ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هُجْرَةٌ ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ لَكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ : يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلاثَ المَرَّاتِ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ، فَأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ، فَأَقْتَدِيَ بِكَ، فَلَمْ أَرَكَ عَمِلْتَ كَبِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ؟ قالَ : مَاهُوَ إِلاَّ مَا رَأَيْتَ ، فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي(٦) فَقَالَ: مَا هُوَ إِلاَّ مَا رَأَيْتَ غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ المُسْلِمِينَ غِشًّا وَلَا أَحْسُدُ أَحَداً عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ .

رواه أحمد بإسناد على شرط البخارى ومسلم والنسائى ، ورواته احتجا بهم أيضاً إلا شيخه سويد بن نصر ، وهو ثقة وأبو يعلى والبزار بنحوه ، وسمى الرجل المبهم سعداً .

---

(١) يظهر . (٢) اليوم الثانى . (٣) جادلته وخاصمته رجاء أن يقبله ذلك الرجل الصالح لينظر إلى فعله
(٤) استيقظ ووحد الله جل وعلا وأكثر من تسبيحه وتحميده وتكبيره حتى مطلع الفجر .
(٥) أى يتهجد ويذكر الله .
(٦) طلبنى ، وأخبر أنه لايحب الغش والخديعة . وفى النهاية : الغش ضد النصح من الغشش ، وهو المشرب الكدر ولا أتمنى زوال نعمة أحد . ثنتان تحلى بهما ذلك المؤمن الكامل :
ا ـ إبداء النصيحة .
ب ـ حب الخير للمسلمين وطلب زيادته للمستزيد .

وقال فى آخره: فَقَالَ سَعْدٌ : مَاهُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ يَا ابْنَ أَخِي إِلاَّ أَنِّي لَمْ أُبِتْ ضَاغِناً[1] عَلَى مُسْلِمٍ . أو كلمة نحوها .

زاد النسائى فى رواية له والبيهقى والأصبهانى: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : هٰذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ ، وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ .

١١ — ورواه البيهقى أيضاً عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال : فَقَالَ : لَيَطْلُعَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ هٰذَا الْبَابِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَجَاءَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فَدَخَلَ مِنْهُ .قال البيهقى: فذكر الحديث قال: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : مَا أَنَا بِالَّذِي أَنْتَهِي حَتَّى أُبَايِتَ[2] هٰذَا الرَّجُلَ ، فَأَنْظُرَ عَمَلَهُ قَالَ : فذكر الحديث فى دخوله عليه قال: فَنَاوَلَنِي عَبَاءَةً ، فَاضْطَجَعْتُ عَلَيْهَا قَرِيباً مِنْهُ ، وَجَعَلْتُ أَرْمُقُهُ[3] بِعَيْنِي لَيْلَهُ[4] كُلَّمَا تَعَارَّ سَبَّحَ ، وَكَبَّرَ ، وَهَلَّلَ ، وَحَمِدَ اللهَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَجْهِ السَّحَرِ قَامَ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ سُورَةً مِنَ الْمُفَصَّلِ[5] لَيْسَ مِنْ طِوَالِهِ ، وَلَا مِنْ قِصَارِهِ ، يَدْعُو فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ التَّشَهُّدِ بِثَلَاثِ دَعَوَاتٍ يَقُولُ : اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً[6] ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً[7] وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . اللَّهُمَّ اكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا مِنْ أَمْرِ آخِرَتِنَا وَدُنْيَانَا . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ حَتَّى إِذَا فَرَغَ قال، فذكر الحديث فى استقلاله عمله، وعوده إليه ثلاثاً إلى أن قال : فَقَالَ : آخُذُ مَضْجَعِي ، وَلَيْسَ فِي قَلْبِي غِمْرٌ عَلَى أَحَدٍ .

---

(١) حاقداً ، من ضغن صدره : أى حقد . وفى النهاية . الضغن الحقد والعداوة والبغضاء وكذا الضغينة اهـ

(٢) أبيت معه وألازمه صباح مساء . (٣) أطلع وأنظر .

(٤) طيلة ليله يقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر صيغة غراس الجنة . قال الله تعالى : فى وصفها (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) ٤٦ من سورة الكهف .
أى أعمال الخيرات التى تبقى له ثمرتها أبد الآباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس وأعمال الحج وصيام رمضان والكلام الطيب .

(٥) السبع الأخير ، ذلك المفصل بين القصص بالسور القصار .

(٦) الصحة والكفاف والتوفيق للخير .

(٧) الثواب ، والرحمة فى الآية طلب محاسن الدنيا والآخرة وهى جامع كل خير .

[الغِمْرُ] بكسر الغين المعجمة وسكون الميم : هو الحقد ، وقوله : تنظف : أي تقطر .
[لاحيت] بالحاء المهملة بعدها ياء مثناة تحت : أي خاصمت .
[تعارّ] بتشديد الراء : أي استيقظ .

١٢ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ : أيُّ النَّاسِ أفْضَلُ ؟ قالَ : كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ . قالُوا : صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ ؟ قالَ : هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ لَا إثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ ، وَلَا غِلَّ ، وَلَا حَسَدَ . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح والبيهقي وغيره أطول منه .

١٣ — وَرَوَى الْحَسَنُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : إنَّ بُدَلَاءَ[١] أُمَّتِي لَمْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِكَثْرَةِ صَلَاةٍ ، وَلَا صَوْمٍ ، وَلَا صَدَقَةٍ ، وَلٰكِنْ دَخَلُوهَا بِرَحْمَةِ اللهِ ، وَسَخَاوَةِ الْأَنْفُسِ[٢] ، وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ[٣] . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء مرسلا .

١٤ — وَرُوِيَ عَنْ أبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : قَدْ أفْلَحَ[٤] مَنْ أخْلَصَ قَلْبَهُ لِلإيمَانِ ، وَجَعَلَ قَلْبَهُ سَلِيماً[٥] وَلِسَانَهُ صَادِقاً ، وَنَفْسَهُ مُطْمَئِنَّةً ، وَخَلِيقَتَهُ مُسْتَقِيمَةً[٦] الحديث رواه أحمد والبيهقي ، وتقدم بتمامه في الإخلاص

---

(١) الأولياء والعباد ، سموا بذلك لأنهم كلما مات واحد منهم أبدل بآخر .
(٢) جو دهم وكرمهم وكثرة إنفاقهم . (٣) نقاوتها من الحسد وإضمار العداوة .
(٤) فاز . (٥) سيرته وأفعاله .
يخبر صلى الله عليه وسلم عن صفات الناجي الفائز المفلح السعيد :
ا ـ مطيع الله ورسوله وآمن بهما وعمل صالحا .
ب ـ قلبه طاهر من أدران المعاصي والنفاق والشقاق .
ج ـ كلامه طيب يرضي الله جل وعلا .
د ـ نفسه هادئة تحب الخير راضية مرضية صابرة محتسبة قانعة .
(٦) طبعه حسن وأخلاقه كريمة وباطنه نقي من الشرور .

خلاصة أضرار الحسد كما قال صلى الله عليه وسلم وثمرات اجتنابه

أولا : الحاسد تعرض لما ينهى الله عنه ورسوله «ولا تحاسدوا» .
ثانيا : ليس في قلبه الإيمان بالله « لا يجتمع » .

. . . .

ثالثا : يمحو حسناته من صحيفته كما تأكل النار الحطب .
رابعا : يدل على عدم فائدة الحاسد ورداءة صحبته .
خامسا : ليس مسلما كامل الإيمان ذو حسد .
سادسا: الحسد يجلب المصائب ويزيل النعم ويفتك بصاحبه فتكا ذريعا «ماذئبان» .
سابعا : يجعل صاحبه جاهلا غرا متصفا بأعمال الأمم الحقيرة «دب إليكم» .
ثامنا : عدم الحسد يدل على الاستقامة والهداية «إن قدرت» .
تاسعا : ترك الحسد يدخل الجنة «ولا أحسد أحدا» .
عاشرا : اجتنابه عنوان النجابة ومعين السعادة «قد أفلح» .

الاستشهاد من القرآن الكريم على وخامة الحسد وسوء عاقبته

ا ـ قال الله جل ذكره (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره إن الله على كل شىء قدير) ١١٠ من سورة البقرة .
(كفارا) مرتدين : أى تمنوا من عند أنفسهم وتشهيهم لامن قبل التدين والميل مع الحق : أى حسدا منبعثا من أصل نفوسهم ، والعفو ترك عقوبة المذنب ، والصفح ترك تثريبه .
إن شاهدنا هذا الخلق الذميم الذى منع الكفار أن يقتبسوا من نور الله تعالى المحمدى ويهتدوا بهديه كما قال سيدنا معاوية : ليس فى خصال الشر أعدل من الحسد يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود وقال ابن المعتز : الحاسد مغتاظ على من لاذنب له بخيل بما لايملكه ، طالب مالايجده اهـ وقد أمر الله الصحابة بترك محاسبة أولئك الحساد مع الحذر واليقظة .
ب ـ وقال تعالى : (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ٥٤ فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا) ٥٥ من سورة النساء بل أيحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم والعرب والناس ، لأن من حسد على النبوة فكأنما حسد الناس كلهم كمالهم ورشدهم . وبخهم وأنكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل وهما شر الرذائل (من فضله) النبوة والكتاب والنصرة والإعزاز وجعل النبى الموعود منهم ، فلا يبعد أن يؤتيه الله تعالى مثل ما آتى إبراهيم وآله (فنهم) أى اليهود من آمن بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وترك الحسد ، ومنهم من أعرض عنه ولم يؤمن به . وقيل معناه فمن آل إبراهيم من آمن به ومنهم من كفر ، ولم يكن فى ذلك توهين أمره فكذلك لايوهن كفر هؤلاء أمرك (سعيرا) نارا مسعورة يعذبون بها إن لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ماأعد لهم من سعير جهنم .
إن شاهدنا أولئك الحساد ابتعدوا عن الاعتراف من المذنب والاستضاءة بنبراس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يمنعهم من الخير سوى الحسد .
ج ـ وقال تعالى : (ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن) من سورة الأنعام .
(قل إنما حرم ربى الفواحش ماظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون) ٣٣ من سورة الأعراف .
وعد العلماء الحسد من الفواحش الباطنة .
د ـ وقال تعالى : (واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال

. . . .

لأقتلك قال إنما يتقبل الله من المتقين ٢٧ لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك إنى أخاف الله رب العالمين ٢٨ إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ٢٩ فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين ٣٠ فبعث الله غرابا يبحث فى الأرض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه قال ياويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى فأصبح من النادمين) ٣١ من سورة المائدة .

قابيل وهابيل أخوان شقيقان أوحى الله سبحانه وتعالى إلى آدم أن يزوج كل واحد منها توءمة الآخر فسخط منه قابيل وحسده ، لأن توءمته كانت أجمل فقال لهما آدم قربا قربانا فمن أيكما قبل منه تزوجها فقبل قربان هابيل ، بأن نزلت نار فأكلته فازداد قابيل سخطا وحسداً وضغنا .

انظر رعاك الله تعالى إلى الحسد جر إلى جريمة قتل مع أن المؤرخين قالوا كان هابيل أقوى منه، ولكن تحرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله سبحانه وتعالى ،قيل القتل بالبصرة فى موضع المسجد الأعظم ، وهابيل عمره عشرون سنة ، وقيل عند عقبة حراء (ياويلتا) كلمة زجر وتحسر وتأنيب الضمير ، واحتار فى أمره وحمله على رقبته سنة واسودلونه مثل الغراب،دليله وقائده. قال الشاعر. إذا كان الغراب دليل قوم.

هـ - وقال تعالى : (قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد إذا حسد) سورة الفلق .

أمره الله سبحانه وتعالى ليستعيذ أمته ويطلب الحصن المنيع من أذى الحاسد إذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه وانبعث الشر من الحاسد كما ينبعث من الخلق ومن ظلام الليل الحالك ومن السواحر النفوس والنساء اللاتى يعقدن عقلا فى خيوط وينفثن عليها للضرر ، وأورد البخارى : باب ماينهى عن التحاسد والتدابر وقوله تعالى: (ومن شر حاسد إذا حسد) قوله صلى الله عليه وسلم « ولاتحاسدوا » وأورد أيضا باب قول الله تعالى :

ا - (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) الآية من سورة النحل .

ب - وقوله تعالى : (إنما بغيكم على أنفسكم) من سورة يونس .

ج - وقوله تعالى : (ثم بغى عليه لينصرنه الله) من سورة الحج .

وترك إثارة الشر على مسلم أو كافر. ثم ذكر فيه حديث عائشة رضى الله عنها فى قصة الذى سحر النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو لبيد بن الأعصم رجل من بنى زريق حليف ليهود أتاه رجلان فى الرؤيا وأرشده إلى جف طلعة ذكر فى مشط ومشاطة تحت رعوفة فى بئر ذروان،فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال هذه البئر التى أريتها كأن رءوس نخلها رءوس الشياطين وكأن ماءها نقاعة الحناء ، فأمر به النبى صلى الله عليه وسلم فأخرج قالت عائشة فقلت يارسول الله فهلا تعنى تنشرت فقال النبى صلى الله عليه وسلم . أما الله فقد شفانى، وأما أنا فأكره أن أثير على الناس شراً اهـ قال ابن بطال: وجه الجمع بين الآيات المذكورة وترجمة الباب مع الحديث أن الله تعالى لما نهى عن البغى ، وأعلم أن ضرر البغى إنما هو راجع إلى الباغى وضمن النصر لمن بغى عليه ، وقد امتثل النبى صلى الله عليه وسلم فلم يعاقب الذى كاده بالسحر مع قدرته على ذلك انتهى ملخصا . قال الحافظ : ويحتمل أن يكون مطابقة الترجمة للآيات والحديث أنه صلى الله عليه وسلم ترك استخراج السحر خشية أن يثور على الناس منه شر فسلك مسلك العدل فى أن لايحصل لمن لم يتعاط السحر من أثر الضرر الناشئ عن السحر شر ، وسلك مسلك الإحسان فى ترك عقوبة الجانى اهـ فتح ص ٣٦٨ ج ١٠ قال الغزالى : اعلم أن الحسد من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب فهو فرع فرعه والغضب أصل أصله. وقال زكريا عليه السلام قال الله تعالى «الحاسد عدو لنعمى متسخط لقضائى غير راض بقسمتى التى قسمت بين عبادى» وقال بعض السلف: أول خطيئة كانت هى الحسد، حسد إبليس آدم عليه السلام على رتبته فأبى أن يسجد له فحمله الحسد على المعصية. وقال رجل للحسن على مايحسد المؤمن ؟ قال ما أنساك بنى يعقوب ، نعم ولكن غمه فى صدرك فإنه لا يضرك مالم تعد به يدا ولا لسانا. وقال

. . . .

معاوية : كل الناس أقدر على رضاه إلا حاسد نعمة ، فإنه لا يرضيه إلا زوالها ، ولذلك قيل :

كل العداوة قد ترجى إماتتها   إلا عداوة من عاداك من حسد

ليس المؤمن بمحسود ولذا يسود وينجح فى أعماله

و ـ وفى كتاب الزواجر: الكبيرة الثالثة الغضب بالباطل والحقد والحسد . قال ابن حجر الهيتمى : لما كانت هذه الثلاثة بينها تلازم وترتب ، إذ الحسد من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب كانت بمنزلة خصلة واحدة ، قال الله تعالى : (إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها) من سورة الفتح .

الله سبحانه وتعالى ذم الكفار بما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب بالباطل ومدح المؤمنين بما أنزل عليهم من السكينة والطمأنينة الناشئ عنها إلزامهم كلمة التقوى وأنهم هم أهلها وأحق بها اهـ ص ٤٣ ج ١ (الحمية) الأنفة ، والسكينة الثبات والوفاء ، وكلمة التقوى الشهادة أو بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم ، أو الثبات والوفاء بالعهد والتحلى بآداب الله وتنفيذ أوامره .

ز ـ وقال تعالى : (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون ٦٠ وما تكون فى شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين) ٦١ من سورة يونس .

أى شئ ظنهم ؟ أيحسبون أن لا يجازوا عليه ؟ ، وفيه إنذار العصاة ، ويدخل الحسد فى ذلك ، وفيه إيهام الوعيد تهديد عظيم ، فالله تعالى أنعم عليهم بالعقل وهداهم بإرسال الرسل وبإنزال الكتب فعليهم أن يتعظوا ويعملوا صالحا (شأن) أى أمر يقصد إلا والله يعلمه ، وكذا الأعمال جليلها وحقيرها (تفيضون) تخوضون فيه وتندفعون ، وما يعزب ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه (كتاب) اللوح المحفوظ ، قال تعالى: (إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون) ٤٤ من سورة يونس .

ح ـ وقال تعالى : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شئ عليما) ٣٢ من سورة النساء .

ط ـ وقال تعالى : (ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور ١١٩ إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط) ١٢٠ من سورة آل عمران .

ى ـ وقال تعالى : (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) ٨٩ من سورة الشعراء .

ك ـ وقال تعالى : (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ٩ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم) ١٠ من سورة الحشر .

(تبوءوا) نزلوا ، والمراد الأنصار تبوءوا مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فانشرحت صدورهم للمسلمين الغرباء ويفرحون بقضاء طلبهم ، وذهبت عنهم الحزازة والحسد والغيظ ، ويقدمون المهاجرين على أنفسهم

. . . .

حتى إن من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من أحدهم .

بخ بخ ذلك العمل الرابح الفائز بالثناء العاجل والثواب الآجل (غلا) حقدا ، هذا طلب الذين هاجروا حين قوى الإسلام أو التابعون بإحسان أو المؤمنون إلى يوم القيامة صفاتهم المحبة فى الله وتقديم الخير للمسلمين، وإزالة الأثرة والأنانية من نفوسهم والاعتصام والاتحاد ، قال الشاعر :

اصبر على كيد الحسود فإن صبرك قاتله
كالنار تأكل نفسها إن لم تجد ماتأكله

وقال آخر :

ياحاسدا لى على نعمتى أتدرى على من أسأت الأدب
أسأت على الله فى حكمه لأنك لم ترض لى ماوهب
فأخزاك ربى بأن زادنى وسد عليك وجوه الطلب

أدلة على تحريم الحسد من إحياء علوم الدين

وأورد الغزالى فى تفسير الحسد بكراهة النعمة وحب زوالها عن المنعم عليه وبتفسير الغبطة : أن لاتحب زوالها ، ولا تكره وجودها ودوامها ، ولكن تشتهى لنفسك مثلها ، وقد تختص باسم المنافسة ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « إن المؤمن يغبط والمنافق يحسد » فأما الأول فهو حلال ، وأما الثانى فهو حرام بكل حال إلانعمة أصابها فاجر أو كافر وهو يستعين بها على تهييج الفتنة وإفساد ذات البين وإيذاء الخلق فلايضرك كراهتك لها ومحبتك لزوالها فإنك لاتحب زوالها من حيث هى نعمة بل من حيث هى آلة الفساد ، ولو آمنت فساده لم يغمك بنعمته ، ثم أورد قوله تعالى : (إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها) من سورة آل عمران

وهذا الفرح شماتة ، والحسد والشماتة يتلازمان . ثم قال : إن هذه الكراهة تسخط لقضاء الله تعالى فى تفضيل عباده على بعض ، وذلك لاعذر فيه ولا رخصة ، وأى معصية تزيد على كراهتك لراحة مسلم من غير أن يكون لك منه مضرة . ثم أورد الغزالى قول الله تبارك وتعالى : (ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء) من سورة النساء .

وذكر الله تعالى حسد إخوة يوسف عليه السلام وعبر عما فى قلوبهم (إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفى ضلال مبين ٨ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم) من سورة يوسف .

فلما كرهوا حب أبيهم له وساءهم ذلك وأحبوا زواله عنه فغيبوه عنه (ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا) من سورة الحشر .

أى لاتضيق صدورهم به ولا يغتمون ، فأثنى عليهم بعدم الحسد وقال تعالى : (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) إلى قوله تعالى : (إلا الذين أوتوه من بعد ماجاءتهم البينات بغيا بينهم) من سورة البقرة .

قيل فى التفسير حسدا . وقال تعالى (وما تفرقوا إلا من بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم) من سورة الشورى . فأنزل الله العلم ليجمعهم ويؤلف بينهم على طاعته وأمرهم أن يتآلفوا بالعلم فتحاسدوا ، واختلفوا إذ أراد كل واحد منهم أن ينفرد بالرياسة وقبول القول فرد بعضهم على بعض . قال ابن عباس : كانت اليهود قبل أن يبعث النبى صلى الله عليه وسلم إذا قاتلوا قوما قالوا نسألك بالنبى الذى وعدتنا أن ترسله وبالكتاب الذى تنزله إلا ماتنصرنا فكانوا ينصرون ، فلما جاء النبى صلى الله عليه وسلم من ولد إسماعيل عليه السلام عرفوه وكفروا به بعد معرفتهم

. . . .

إياه فقال تعالى (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به . إلى قوله : بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب) من سورة البقرة أى حسدا ، والذى يدل على إباحة المنافسة قوله تعالى (فليتنافس المتنافسون) ٢٦ من سورة المطففين .
وقال تعالى : (سابقوا إلى مغفرة من ربكم) من سورة الحديد .
وإنما المسابقة عند خوف الفوت ، وهو كالعبدين يتسابقان إلى خدمة مولاهما إذ يجزع كل واحد أن يسبقه صاحبه فيحظى عند مولاه بمنزلة لايحظى الآخر بها . ثم عدد أسباب الحسد والمنافسة :
(١) العداوة والبغضاء . (٢) الكبر . (٣) التعزز وهو أن يثقل عليه أن يترفع عليه غيره .
(٤) التعجب . (٥) الخوف من فوت المقاصد . (٦) حب الرياسة وطلب الجاه لنفسه .
(٧) خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله تعالى . ثم أشار الغزالى إلى الدواء الذى ينفيه ، وهو العلم والعمل أى ضرر الحسد عليك فى الدنيا والدين ، وأنت لك فى أعدائك ثلاثة :
الأول : أن تحب مساءتهم بطبعك وتكره حبك لذلك ، وميل قلبك إليه بميلك وتمقت نفسك عليه ، وتود لو كانت لك حيلة فى إزالة ذلك الميل منك ، وهذا معفو عنه قطعا ، لأنه لايدخل تحت الاختيار أكثر منه
الثانى : أن تحب ذلك وتظهر الفرح بمساءته إما بلسانك أو بجوارحك فهذا هو الحسد المحظور قطعا .
الثالث : وهو بين الطرفين أن تحسد بالقلب من غير مقت لنفسك على حسدك ، ومن غير إنكار منك على قلبك ، ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد فى مقتضاه ، وهذا فى محل الخلاف ، والظاهر أنه لايخلو عن إثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه والله تعالى أعلم ، والحمد لله رب العالمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل اهـ ص ١٧٤ ج ٣ .

قطعة من أدب الجاحظ فى ذم الحسد من نبع السنة النبوية

الحسد ـ أبقاك الله ـ داء ينهك(١) الجسد . علاجه عسير وصاحبه ضجر (٢) وهو باب غامض(٣) وما ظهر منه فلا يداوى ، وما بطن منه فمداويه فى عناء ، ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم :
«دب (٤) إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء» .
الحسد عقيد(٥) الكفر وحليف(٦) الباطل وضد الحق . منه تتولد العداوة وهو سبب كل قطيعة (٧) ومفرق كل جماعة ، وقاطع كل رحم من الأقرباء(٨) ومحدث التفرق بين القرناء (٩) وملقح(١٠) الشر بين الحلفاء . ولابن سعيد المغربى :

ولا تجادل أبداً حاسدا فإنه أدعى إلى هيبتك
وامش الهوينى مظهرا عفة وابغ رضا الأعين عن هيبتك
أفش التحيات إلى أهلها ونبه الناس إلى رتبتك

ولأبى الحسن التهامى :

إنى لأرحم حاسدى من حرما ضمنت صدورهم من الأوغار
نظروا صنيع الله بى فعيونهم فى جنة وقلوبهم فى النار

---

(١) يضنيه . (٢) متبرم . (٣) مسلك خفى يعسر الخروج منه . (٤) سرى فيكم
(٥) معاهده وحالفه . (٦) ملازمه . (٧) انفصال . (٨) كل قرابة واتصال .
(٩) المتناظرين . (١٠) يولد الشر بين المتحالفين .

الترغيب فى التواضع ، والترهيب من الكبر والعجب والافتخار

١ — عَنْ عِيَاضِ بْنِ حَمَّادٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

لا ذنب لى قد رمت كتم فضائلى ... فكأنما برقعت وجه نهار
وسترتها بتواضعى فتطلعت ... أعناقها تعلو على الأستار
ومن الرجال معالم ومجاهل ... ومن النجوم غوامض ودرارى
والناس مشتبهون فى إيرادهم ... وتفاضل الأقوام فى الإصدار
عمرى لقد أوطأتهم طرق العلا ... فعموا فلم يقفوا على آثارى
لو أبصروا بقلوبهم لاستبصروا ... وعمى البصائر من عمى الأبصار
هلا سعوا سعى الكرام فأدركوا ... أو سلموا لمواقع الأقدار
وفشت خيانات الثقات وغيرهم ... حتى اتهمنا رؤية الأبصار
ولربما اعتضد الحليم بجاهل ... لا خير فى يمنى بغير يسار

وقال آخر :

ما للزمان على المروءة عار ... ما عنده فى منكر من عار
أشكو إلى الله الزمان فدأبه ... عز العبيد وذلة الأحرار
لا غرو إن حسدت بنوه مناقبى ... كل على مجرى أبيه جار
وارحمتا للحاسدين منارهم ... قد سعرت بعداً لها من نار
وإذا جرى ذكرى تكاد قلوبهم ... تنشق أو تغتالنى بشرار
كرهوا عطاء الله لى ياويحهم ... لشقائهم كرهوا صنيع البارى
ويزيدهم ناراً وقود قريحتى ... وبلوغ أخبارى إلى الأقطار
فاحذر بنى الدنيا وكن فى غفلة ... عنهم وجانب كل كاب ضار
واحفظ لصاحبك القديم مكانه ... لا تترك الود القديم لطارى

وقال المتنبى :

وهبنى قلت هذا الصبح ليل ... أيعمى العالمون عن الضياء
تطيع الحاسدين وأنت امرؤ ... جعلت فداءه وهم فدائى
وهاجى نفسه من لم يميز ... كلامى من كلامهم الهراء(١)

وقال الطغرائى :

جامل عدوك ما استطعت فإنه ... بالرفق يطمع فى صلاح الفاسد
واحذر حسودك ما استطعت فإنه ... إن نمت عنه فليس عنك براقد
إن الحسود وإن أراك توددا ... منه أضر من العدو الحاقد
ولربما رضى العدو إذا رأى ... منك الجميل فصار غير معاند
ورضا الحسود زوال نعمتك التى ... أوتيتها من طارف أو تالد
فاصبر على غيظ الحسود فناره ... ترى حشاه بالعذاب الخالد

---

(١) أى الساقط من الكلام .

إنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا[١] حَتَّى لَا يَفْخَرَ[٢] أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي[٣] أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ. رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه .

٢ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ[٤]، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ[٥] إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ[٦]. رواه مسلم والترمذى .

٣ — وَعَنْ نَصِيحٍ الْعَنْسِيِّ عَنْ رَكْبٍ الْمِصْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: طُوبَى[٧] لِمَنْ تَوَاضَعَ فِي غَيْرِ مَنْقَصَةٍ[٨]، وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ[٩] مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ[١٠]، وَأَنْفَقَ مَالًا جَمَعَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَرَحِمَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ، وَخَالَطَ أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ. طُوبَى لِمَنْ طَابَ[١١] كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ[١٢]، وَكَرُمَتْ عَلَانِيَتُهُ، وَعَزَلَ[١٣] عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ. طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ[١٤] مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ[١٥]. رواه الطبرانى، ورواته إلى نصيح ثقات، وقد حسن

أو ما رأيت النار تأكل نفسها ... حتى تعود إلى الرماد الهامد
تصفو على المحسود نعمة ربه ... ويذوب من كمد فؤاد الحاسد

أراني أطنبت في الاستدلال على أضرار الحسد .

(١) تظهروا اللين والبشاشة وحسن المعاملة . (٢) يتكبر ويتعاظم .

(٣) يظلم ويتعدى . قال العلقمي: قال ابن رسلان لعله وحى إلهام أو برسالة . قال أبو زيد: مادام العبد يظن أن في الخلق من هو أشر منه فهو متكبر ، وقيل التواضع : الاستسلام للحق وترك الإعراض عن الحكم من الحاكم . وقيل هو خفض الجناح للخلق ولين الجانب لهم ، وقيل قبول الحق من كان كبيراً أو صغيراً شريفاً أو وضيعا حراً أو عبداً ذكراً أو أنثى . قال بعضهم: رأيت في المطاف إنسانا بين يديه شاكرية يمنعون الناس لأجله عن الطواف. ثم رأيته بعد ذلك على جسر بغداد يسأل الناس فعجبت منه فقال لي إني تكبرت في موضع تواضع الناس فيه فابتلاني الله بالذل في موضع ترتفع فيه الناس . وقال بعضهم : الشرف في التواضع والعز في التقوى ، والحرية في القناعة اهـ جامع صغير ص ٣٣٩ ج ٣ .

(٤) يبارك فيه ويدفع عنه المضرات فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفية والنمو المبارك .

(٥) إقالة مذنب وسمحه . (٦) زاده عزا ويرفعه في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة سامية ، ويرفعه الله عند الناس ويجل مكانه . (٧) مكان في الجنة واسع جداً .

(٨) نقص ومعصية وارتكاب دنيئة . (٩) خشع .

(١٠) فقر وحاجة . (١١) حل . (١٢) نيته . (١٣) منع . (١٤) الزائد عن قوته ودينه وقوت أهله . (١٥) حبس لسانه عن اللغو .

هذا الحديث أبو عمر النَّمَرى وغيره . وركب . قال البغوى : لا أدرى سمع من النبى صلى الله عليه وسلم أم لا ، وقال ابن منده : لانعرف له صحبة ، وذكر غيرهما أن له صحبة ، ولا أعرف له غير هذا الحديث .

٤ — وَعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ مَاتَ ، وَهُوَ بَرِىءٌ مِنَ الْكِبْرِ[١] وَالْغُلُولِ[٢] وَالدَّيْنِ[٣] دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الترمذى ، واللفظ له والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما ، وقد ضبطه بعض الحفاظ . الكنز بالنون والزاى ، وليس بمشهور ، وتقدم الكلام عليه فى الدَّين .

٥ — وَعَنْ طَارِقٍ قَالَ : خَرَجَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى الشَّامِ ، وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ ، فَأَتَوْا عَلَى مَخَاضَةٍ[٤] ، وَعُمَرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ ، فَنَزَلَ وَخَلَعَ خُفَّيْهِ ، فَوَضَعَهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ[٥] وَأَخَذَ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ[٦] فَخَاضَ ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَفْعَلُ هٰذَا ! مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ[٧] ، فَقَالَ : أَوَّهْ[٨] ، وَلَوْ يَقُلْ ذَا غَيْرُكَ أَبَا عُبَيْدَةَ جَعَلْتُهُ نَكَالاً[٩] لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ . إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللهُ بِالْإِسْلَامِ ، فَمَهْمَا نَطْلُبُ

---

(١) التعالى على الناس والتعاظم والتجبر .

(٢) كل من خان فى شىء خفية يسمى غلولا : أى بعد عن الخيانة والسرقة الخفية .

(٣) أخذ أموال الناس : أى يدخل الجنة من تحلى بصفات ثلاث :

ا — التواضع .

ب — الأمانة .

ج — الاقتصاد الداعى الى عدم الاقتراض .

(٤) مستنقع اجتمع فيه ماء كثير يخوضه المارون . (٥) مابين المنكب والعنق ، وهو موضع الرداء

(٦) بحطامها يقودها ويجرها . (٧) اطلعوا عليك ورأوك . (٨) كلمة توجع وتضجر .

(٩) مقيدا بسلاسل تمثيلا به ، من نكانه : قيدته ونكلت به إذا فعلت به ماينكل به غيره واسم ذلك الفعل نكال قال تعالى : (فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها) من سورة البقرة .

الدرس الأخلاقى من هذا الحديث تواضع ذلك الملك العظيم عزيز الجانب جليل القدر المطاع نافذ الأوامر المرموق بعين الاحترام يقود دابته ويخلع نعليه ويخوض الماء ويستنكر عليه صديقه سيدنا أبو عبيدة بن الجراح ويشهد بأن الله رفع أمة محمد بعد انحطاطها وأعزها بعد إذلالها بالإسلام على شريطة أن تعمل بآداب رسولها صلى الله عليه وسلم ، وإذا حاد المسلمون عن قواعد دينهم ذاقوا الذل ألوانا .

الْعِزَّ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ . رواه الحاكم ، وقال صحيح على شرطهما .

٦ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ دَرَجَةً يَرْفَعْهُ اللَّهُ دَرَجَةً حَتَّى يَجْعَلَهُ اللَّهُ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ(١) ، وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى اللَّهِ دَرَجَةً يَضَعْهُ اللَّهُ دَرَجَةً حَتَّى يَجْعَلَهُ فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ(٢) ، وَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ يَعْمَلُ فِي صَخْرَةٍ صَمَّاءَ لَيْسَ عَلَيْهَا بَابٌ ، وَلَا كُوَّةٌ لَخَرَجَ مَا غَيَّبَهُ لِلنَّاسِ كَائِنًا مَا كَانَ .
رواه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه كلاهما من طريق دراج عن أبى الهيثم عنه وليس عند ابن ماجه : وَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إلى آخره .

٧ — وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَفَعَهُ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : مَنْ تَوَاضَعَ لِي هٰكَذَا (وَجَعَلَ يَزِيدُ بَاطِنَ كَفِّهِ إِلَى الْأَرْضِ وَأَدْنَاهَا) رَفَعْتُهُ هٰكَذَا (وَجَعَلَ بَاطِنَ كَفِّهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَرَفَعَهَا نَحْوَ السَّمَاءِ) . رواه أحمد والبزار ورواتهما محتج بهم فى الصحيح والطبرانى ، ولفظه :

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ : أَيُّهَا النَّاسُ تَوَاضَعُوا ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ(٣) رَفَعَهُ اللَّهُ(٤) ، وَقَالَ : انْتَعِشْ(٥) نَعَشَكَ اللَّهُ ، فَهُوَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ عَظِيمٌ ، وَفِي نَفْسِهِ صَغِيرٌ ، وَمَنْ تَكَبَّرَ قَصَمَهُ اللَّهُ(٦) ، وَقَالَ : اخْسَأْ(٧) فَهُوَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ صَغِيرٌ ، وَفِي نَفْسِهِ كَبِيرٌ .

---

(١) أسمى مكان فى قلوب الناس ، وفى الجنة فى الفردوس .
(٢) أحط منزلة ويرمى فى قاع جهنم ، ففيه الترغيب فى التواضع . والكوة المشكاة .
(٣) أى لأجل عظمة الله وخشيته . (٤) زاده الله إجلالا فى الدنيا والآخرة .
(٥) أى ارتفع وانهض من عثرتك . (٦) كسره وأخره ، وفى المصباح قصمه الله : أى أهانه وأذله ، وقيل قرب موته .
(٧) أبعد ، يقال خسأت الكلب : أى طردته وأبعدته والخاسى المبعد ، ومنه قوله تعالى : (اخسئوا فيها ولا تكلمون) ١٠٨ من سورة المؤمنون .
والخاسىء الصاغر القمىء ، والمعنى الذى يشعر فى نفسه الضعة والذلة لله والاحتياج لمساعدته ونفسه متواضعة احترمه الناس وعظموه وأجلوه ، والذى يتفاخر ويتكبر على الناس أذله الله وتراه من ضعف عقله معتزلا مهانا حقيرا ويحسب أنه كبير :

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر ... على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه ... إلى طبقات الجو وهو وضيع

٨ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: مَا مِنْ آدَمِيٍّ إِلَّا فِي رَأْسِهِ حَكَمَةٌ بِيَدِ مَلَكٍ، فَإِذَا تَوَاضَعَ قِيلَ لِلْمَلَكِ ارْفَعْ حَكَمَتَهُ وَإِذَا تَكَبَّرَ قِيلَ لِلْمَلَكِ ضَعْ حَكَمَتَهُ . رواه الطبرانى والبزار بنحوه من حديث أبى هريرة وإسنادهما حسن .

[الحكمة] بفتح الحاء المهملة والكاف: هى ما تجعل فى رأس الدابة كاللجام ونحوه .

٩ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: مَنْ تَوَاضَعَ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ رَفَعَهُ اللهُ ، وَمَنِ ارْتَفَعَ عَلَيْهِ[٢] وَضَعَهُ اللهُ[٣] . رواه الطبرانى فى الأوسط .

١٠ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: مَنْ يُرَائِي[٤] يُرَائِي اللهُ بِهِ[٥] ، وَمَنْ يُسَمِّعْ يُسَمِّعُ اللهُ بِهِ[٦] ، وَمَنْ تَطَاوَلَ تَعَظُّماً[٧] يَخْفِضُهُ اللهُ[٨] ، وَمَنْ تَوَاضَعَ خَشْيَةً يَرْفَعُهُ اللهُ ، الحديث . رواه الطبرانى من رواية المسعودى ، وليس فى أصلى رفعه .

١١ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْكِبْرَ[٩] ، فَإِنَّ الْكِبْرَ يَكُونُ فِي الرَّجُلِ ، وَإِنَّ عَلَيْهِ الْعَبَاءَةَ[١٠] . رواه الطبرانى فى الأوسط ورواته ثقات .

إذا شئت أن تزداد قدرا ورفعة ... فلن وتواضع واترك الكبر والعجبا

تواضع إذا مانلت فى الناس رفعة ... فإن رفيع القوم من يتواضع

تواضع إذا ماكان قدرك عاليا ... فإن اتضاع المرء من شيم العقل

(١) كل إنسان بيد الله سبحانه وتعالى إذا أظهر اللين وعدم التكبر زاده الله إجلالا واحتراما وإلا أنزله إلى الدرجات المنخفضة وحقره . (٢) تكبر جعله ساقطا لاقدر له . (٣) يقال تواضع لله : خشع وذل ووضعه الله فاتضع . (٤) يظهر أعماله مفاخرة وانتظار المدح . (٥) يفضحه ويظهر سوء نيته ولا يظفر من ريائه إلا بالخيبة والخذلان وسوء المصير .

(٦) أى من أظهر عمله رياء للناس أظهر الله نيته الفاسدة فى عمله يوم القيامة وفضحه على رءوس الأشهاد

(٧) قهر وغلب وتفاخر . (٨) يهينه . (٩) احذروا التكبر .

(١٠) أى ربما يلبس رداء فيتفاخر به ويتعاظم فيوجد الكبر : لحذر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يتطاولوا بحسن هندامهم أو يتفاخروا ببداعة حالهم وغلو ثمنها .

١٢ — وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارِينَ وَالْمُتَشَدِّقِينَ[1] فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ ؟ قَالَ : الْمُتَكَبِّرُونَ .

رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن غريب، ورواه أحمد والطبرانى، وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى ثعلبة ، وتقدم .

[الثرثار] بثاءين مثلثتين مفتوحتين ، وتكرير الراء : هو الكثير الكلام تكلفاً .

[والمتشدق] : هو المتكلم بملء شدقيه تفاصحاً وتعاظماً ، واستعلاء على غيره ، وهو معنى المتفيهق أيضًا .

١٣ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَا :قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:الْعِزُّ إِزَارُهُ ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ[2] ، فَمَنْ يُنَازِعُنِي عَذَّبْتُهُ[3] رواه مسلم، ورواه البرقانىّ فى مستخرجه من الطريق الذى أخرجه مسلم،ولفظه: يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : الْعِزُّ إِزَارِي ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي شَيْئًا مِنْهُمَا عَذَّبْتُهُ . ورواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى هريرة وحده ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي ، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ .

---

(١) أى من الذين يحبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسكنون فى الجنة فى الدرجة العالية بجوار سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المتصفون بالأخلاق الكريمة المتحلون بالخلال الحميدة ، والذين يكرههم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك المتجبرون المتعاظمون .

(٢) معناه : الله تعالى متصف بالعز والكبرياء . وهذا مجاز واستعارة حسنة ، والضمير يعود إلى الله تعالى للعلم به كما تقول العرب : شعاره الزهد ودثاره التقوى ويريدون الصفة . وفى النهاية : والكبرياء العظمة والملك ، وقيل هى عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود لا يوصف بها إلا الله تعالى ، يقال كبر يكبر بالضم : أى عظم فهو كبير ، والله أكبر : أى أعظم من كل شىء ، وقيل أكبر من أن يعرف كنه كبريائه وعظمته، وفى أسماء الله تعالى المتكبر ، والكبير : أى العظيم ذو الكبرياء ، وقيل المتعالى عن صفات الخلق ، وقيل المتكبر على عتاة خلقه ، والتاء فيه للتفرد والتخصيص ، لا لتاء التعاطى والتكلف اهـ .

(٣) يتخلق بذلك ويتكبر فيصير فى معنى المشارك له سبحانه وتعالى ، والله واحد فى ذاته وصفاته وأفعاله فمن شابهه عاقبه (قل هو الله أحد١ الله الصمد٢ لم يلد ولم يولد٣ ولم يكن له كفوا أحد)٤ سورة الإخلاص .

١٤ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم: يَقُولُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي النَّارِ. رواه ابن ماجه واللفظ له، وابن حبان في صحيحه كلاهما من رواية عطاء بن السائب.

١٥ — وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ: ثَلَاثَةٌ لَا يُسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ نَازَعَ اللهَ رِدَاءَهُ، فَإِنَّ رِدَاءَهُ الْكِبْرُ[1]، وَإِزَارَهُ الْعِزُّ، وَرَجُلٌ فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِ اللهِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَتِهِ. ورواه الطبراني واللفظ له وابن حبان في صحيحه أطول منه.

١٦ — وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ[2]. رواه البخاري ومسلم.

[العُتُلُّ] بضم العين والتاء وتشديد اللام: هو الغليظ الجافي[3].

[والجواظ] بفتح الجيم وتشديد الواو، وبالظاء المعجمة: هو الجموع المنوع، وقيل: الضخم المختال في مشيته، وقيل: القصير البطين[4].

١٧ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ الْجَوَّاظُ[5]، وَلَا الْجَعْظَرِيُّ[6]. قالَ: وَالْجَوَّاظُ الْغَلِيظُ الْفَظُّ. رواه أبو داود.

١٨ — وَعَنْ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ: يَا سُرَاقَةُ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَهْلِ النَّارِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ

---

(١) في ن د: الكبرياء، وفي ن ط وع: الكبر ص ٢٥٤ — ٢.

(٢) أي الفظ شديد الخصومة، أو الفاحش الآثم رديء الأخلاق. (٣) كثير اللحم.

(٤) الفاجر المختال المغرور المعجب بنفسه المحقر دونه، أي صفات أهل النار المعذبين:

ا — خشونة الطبع وسفاهة الرأي وقلة الأدب والقسوة.

ب — الممتلئ صحة ونضارة ويقصر في أداء حقوق الله المتبع ملذاته المائل إلى شهواته العاصي ربه.

ج — كثير الفخر والكبرياء والرياء، يحب الشهرة الكاذبة بلا عمل صالح خالص لوجه الله تعالى ويتعالى على الناس. (٥) الجموع المنوع المختال في مشيته.

(٦) الفظ الغليظ المتكبر، وقيل هو الذي ينتفخ بما ليس عنده وفيه قصر اهـ نهاية.

قالَ : أمَّا أهْلُ النَّارِ فَكُلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ ، وَأَمَّا أَهْلُ الْجَنَّةِ فالضُّعَفَاءُ الْمَغْلُوبُونَ[(١)] . رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط بإسناد حسن ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

١٩ — وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم فى جَنَازَةٍ قالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ عِبَادِ اللهِ؟ الْفَظُّ الْمُسْتَكْبِرُ . أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ عِبَادِ اللهِ ؟ الضَّعِيفُ الْمُسْتَضْعَفُ ذُو الطِّمْرَيْنِ[(٢)] لَا يُؤْبَهُ لَهُ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ[(٣)] . رواه أحمد ، ورواته رواة الصحيح إلا محمد بن جابر .

٢٠ — وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : احْتَجَّتِ[(٤)] الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَقَالَتِ النَّارُ : فِيَّ الْجَبَّارُونَ[(٥)] وَالْمُتَكَبِّرُونَ ، وَقالَتِ الْجَنَّةُ: فِيَّ ضُعَفَاءُ الْمُسْلِمِينَ[(٦)] وَمَسَاكِينُهُمْ ، فَقَضَى اللهُ بَيْنَهُمَا: إِنَّكِ الْجَنَّةُ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ ، وَإِنَّكِ النَّارَ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكِلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا[(٧)] . رواه مسلم.

١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ثَلَاثٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ[(٨)] يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ[(٩)]، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ

---

(١) المقهورون المسلمون فى أعمالهم لله تعالى الراضون بتيسير دقة الأمور له وحده .

(٢) تثنية طمر: وهو الثوب الخلق، والمعنى يظهر عليه الضعف والذلة وخشية الله ملتجئا إلى مولاه القوى القاهر وحده ، لايحترمه الناس ولا قدر عند الناس فهم يدفعونه عن أبوابهم ويطردونه عنهم احتقارا له .

(٣) لو حلف على وقوع شىء أجاب الله سؤاله لعظم منزلته عند الله تعالى ، والمعنى من أفاضل الناس الصالحين الأخيار الأبرار المتواضعون ، ومن أصحاب السوء والشرور أصحاب القبائح السابون الشتامون المصابون بالكبر . (٤) أظهرت حجتها بلسان فصيح للأخرى : أى تخاصمتا بلسان المقال أو الحال .

(٥) أى اختصصت وأوثرت بالظالمين . والمتجبر الممنوع الذى لايوصل إليه أو الذى لايكترث بأمر ضعفاء الناس وسقطهم ، والمتكبر المتعظم بما ليس فيه . (٦) المحتقرون بين الناس الساقطون من أعينهم لتواضعهم لربهم . (٧) الله تعالى يملأ الجنة بالصالحين ، والنار بالظالمين العصاة ، قال الله تعالى (فريق فى الجنة وفريق فى السعير)٧ من سورة الشورى .

ففيه الترغيب ببشاشة النفس وخشوعها وتذليلها على المكارم وتعويدها المحامد :

إن شئت أن تبنى بناء شامخا يلزم لذا البنيان أس راسخ

إن البناء هو الكمال وأسه الصـ خرى فهو الاتضاع الباذخ

(٨) لايتجلى عليهم برضوانه ولا ينظر إليهم سبحانه وتعالى حين يراه جل جلاله أهل الجنة ، فلا يكلم هؤلاء الثلاثة . (٩) ولا يطهرهم من أدران المعاصى .

أَلِيمٌ : شَيْخٌ زَانٍ[١] ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ[٢] ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ[٣] . رواه مسلم والنسائى .

[العائل] بالمد : هو الفقير .

٢٢ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَرْبَعَةٌ يَبْغَضُهُمُ اللهُ : الْبَيَّاعُ الْحَلَّافُ ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ . رواه النسائى وابن حبان فى صحيحه .

٢٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ : أَمِيرٌ مُسَلَّطٌ[٤] ، وَذُو ثَرْوَةٍ[٥] مِنْ مَالٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّ اللهِ فِيهِ ، وَفَقِيرٌ فَخُورٌ . رواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما .

٢٤ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْإِمَامُ الْكَذَّابُ ، وَالْعَائِلُ الْمَزْهُوُّ . رواه البزار بإسناد جيد .

[المزهوّ] : هو المعجب بنفسه المتكبر .

٢٥ — وَعَنْ نَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِسْكِينٌ مُسْتَكْبِرٌ[٦] ، وَلَا شَيْخٌ زَانٍ ، وَلَا مَنَّانٌ[٧] عَلَى

---

(١) كبير السن فاحش فاسق ، وعذابه أشد ، لأن الشهوة فقدت منه لضعفه وهرمه ومع ذلك يرتكبها

(٢) حاكم نافذ الأمر مطاع ومع ذلك يغير القول الحق لدناءته وعدم صدقه مع أن الرعية طوع إرادته وصدقه لايشينه ولا يضره ، ولكن يميل إلى الباطل فيكذب .

(٣) أى فقير ذو عيال متكبر على السعى على عياله فلايحترف ولا يسأل لهم فالله تعالى لايكلمهم كلاما يسرهم استهانة بهم وغضبا عليهم ، ولا ينظر إليهم نظر رحمة (وشيخ) التزم المعصية مع عدم ضرورته إليها وضعف داعيتها عنده فاشبه إقدامه عليها المعاندة والاستخفاف بحق الله تعالى وقصد معصيته لالحاجة غيرها فإن الشيخ ضعفت شهوته عن الوطء الحلال فكيف بالحرام ؟ وكمل عقله ومعرفته لطول مامر عليه من الزمان ، وإنما يدعو إلى الزنا غلبة الحرارة وقلة المعرفة وضعف العقل الحاصل ، كل ذلك فى زمن الشباب (وملك كذاب) لأن الكذب إنما يحتاج إليه من يخاف الناس ، والملك لايخشى من أحد ، والعائل يتكبر مع فقد سببه من مال وجاه علامة كونه مطبوعا : أى الكبر مركوز فى طبعه اهـ جامع صغير ص ١٨٨ ج ٢ .

(٤) حاكم جبار ظالم . (٥) غنى لايزكى ولا يتصدق ولا ينفق فى وجوه الطاعة .

(٦) يتكلف التكبر والتفاخر والتعاظم على غيره .

(٧) الذى يعدد عطاءه على من أعطى ويتمدح بصدقته ويحب الرياء والفخر ، وفيه الترغيب فى عمل الخير لله بلا انتظار مدح أحد من خلقه سبحانه وتعالى : (ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون) ٣٨ من سورة الروم .

أَللهِ بِعَمَلِهِ . رواه الطبرانى من رواية الصباح بن خالد بن أمية عن نافع ، ورواته إلى الصباح ثقات .

٢٦ — وَعَنْ أَبِى سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ : الْتَقَى عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ عَلَى الْمَرْوَةِ فَتَحَدَّثَا ، ثُمَّ مَضَى عَبْدُ اللهِ ابْنُ عَمْرٍو ، وَبَقِىَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ يَبْكِى ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ؟ قَالَ : هٰذَا ، يَعْنِى عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو ، زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ[١] مِنْ كِبْرٍ كَبَّهُ اللهُ[٢] لِوَجْهِهِ فِى النَّارِ . رواه أحمد ، ورواته رواة الصحيح .

٢٧ — وفى أخرى له أيضاً رواتهما رواة الصحيح : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِنْسَانٌ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ .

٢٨ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُوتُ حِينَ يَمُوتُ ، وَفِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ تَحِلُّ لَهُ الْجَنَّةُ أَنْ يَرِيحَ رِيحَهَا وَلَا يَرَاهَا . الحديث رواه أحمد من رواية شهر بن حوشب عن رجل لم يسمّ عنه .

٢٩ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ فِى السُّوقِ ، وَعَلَيْهِ حُزْمَةٌ مِنْ حَطَبٍ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هٰذَا ؟ وَقَدْ أَغْنَاكَ اللهُ عَنْ هٰذَا ؟ قَالَ : أَرَدْتُ أَنْ أَدْفَعَ الْكِبْرَ[٣] سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِى قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ مِنْ كِبْرٍ . رواه الطبرانى بإسناد حسن ، والأصبهانى إلا أنه قال : مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ .

---

(١) أى جزء يسير . (٢) قلبه على رأسه وألقاه . وفى رسالة الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد ، وإلى وزيره خالد بن يحيى : أنهاك عن الشرك والكبر ، فإن الله يحتجب عنهما . فقال له بعض أصحابه : أمن الكبر أن يكون لك الدابة النجيبة ؟ قال : لا ، أمن الكبر أن يكون لك الثوب الحسن ؟ قال لا ، أمن الكبر أن يكون لى الطعام أجمع الناس عليه ؟ قال لا ، إنما الكبر أن تسفه الحق وتغمص الخلق . سفه الحق : جهله ، وغمص الخلق : أى احتقره ، لم يره شيئا .

(٣) أكسر حدته . وفى النهاية : دمغه : أصاب دماغه فقتله وفى حديث على : دامغات جيشات الأباطيل :

٣٠ — وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ قَالَ : يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ(١) فِى صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ(٢) مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِى جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ : بُولَسُ تَعْلُوهُمْ نَارُ الأَنْيَارِ ، يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ : طِينَةِ الْخَبَالِ . رواه النسائى والترمذى واللفظ له ، وقال: حديث حسن .

[بولس] بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح اللام بعدها سين مهملة .

[والخبال] بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة .

٣١ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : لاَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِى قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ، فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً(٣) ؟ قَالَ : إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ(٤) يُحِبُّ الْجَمَالَ : الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ ، وَغَمْطُ النَّاسِ . رواه مسلم والترمذى .

[بطر الحق] بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة جميعاً : هو دفعه وردّه .

[وغمط الناس] بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وبالطاء المهملة : هو احتقارهم وازدراؤهم وكذلك غمصهم بالصاد المهملة ، وقد رواه الحاكم فقال : وَلٰكِنَّ الْكِبْرَ مَنْ بَطَرَ الْحَقَّ . وَازْدَرَى النَّاسَ ، وقال : احتجا برواته .

---

(١) صغار النمل . (٢) يكسوهم ويغطيهم . أى مبلكبا اه .

(٣) أى يتمتع بأصناف النعم والطيبات من الرزق .

(٤) حسن الأفعال كامل الأوصاف اه نهاية ، أى الله تعالى متصف بكل كمال ، منزه عن كل نقص يحب سبحانه أن يرى عبده متحليا بآثار نعمه ومحامد فضله ومحاسن كرمه فى حدود الحلال :

ا ـ قال تعالى (كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا لله) من سورة البقرة .

ب ـ (ياأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا) من سورة المؤمنون .

ج ـ (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق) من سورة الأعراف .

وقال النووى : كل أمره سبحانه وتعالى حسن جميل ، وله الأسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال وجميل الأفعال بكم باللطف والنظر إليكم يكلفكم اليسير من العمل ويعين عليه ويثيب عليه الجزيل ويشكر عليه (الكبر) الارتفاع عن الناس واحتقارهم (بطر الحق) دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا (غمط الناس) احتقارهم (وذرة من كبر) المراد التكبر عن الإيمان فصاحبه لايدخل الجنة أصلا إذا مات عليه أولا يكون فى قلبه كبر حال دخوله الجنة كما قال الله تعالى : (ونزعنا مافى صدورهم من غل إخوانا) من سورة الحجر .

أولا : يدخل الجنة بدون مجازاة إن جازاه ، لأنه سبحانه قد يتكرم عليه ويسامحه اه مختار الإمام مسلم ص ٨١ ج ١ .

٣٢ – وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : بَيْنَا رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ[1] يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الْخُيَلَاءِ خُسِفَ بِهِ ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِى الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه النسائى وغيرهما .

[الخيلاء] بضم الخاء المعجمة وتكسر وبفتح الياء ممدوداً : هو الكبر والعجب .

[ويتجلجل] بجيمين : أى يغوص وينزل فيها .

٣٣ – وَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : بَيْنَا رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ خَرَجَ فِى بُرْدَيْنِ أَخْضَرَيْنِ يَخْتَالُ فِيهِمَا[2] أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه أحمد والبزار بأسانيد رواةُ أحدها محتج بهم فى الصحيح .

٣٤ – وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَحْسِبُهُ رَفَعَهُ : أَنَّ رَجُلاً كَانَ فِى حُلَّةٍ حَمْرَاءَ ، فَتَبَخْتَرَ وَاخْتَالَ فِيهَا ، فَخَسَفَ اللهُ بِهِ الْأَرْضَ ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه البزار ، ورواته رواة الصحيح .

٣٥ – وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِى فِى حُلَّةٍ[3] تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ مُرَجِّلٌ رَأْسَهُ ، يَخْتَالُ فِى مِشْيَتِهِ إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِى الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه البخارى ومسلم .

---

(١) من الأمم السابقة، وأظنه قارون كما قال الله تعالى: (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين ٧٦ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين ٧٧ قال إنما أوتيته على علم عندى — إلى أن قال جل جلاله (فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) ٨١ من سورة القصص .

(فبغى) أى طلب الفضل عليهم ، وأن يكونوا تحت أمره ، أو تكبر عليهم أو ظلمهم ، قيل وذلك حين ملكه فرعون على بنى إسرائيل ، أو حسدهم لما روى أنه قال لموسى عليه السلام : لك الرسالة ولهارون الحبورة ، وأنا فى غير شئ إلى متى أصبر ؟ قال موسى : هذا صنع الله اهـ بيضاوى .

وقال القسطلانى : (رجل) قارون ، والله أعلم . وإعجاب المرء بنفسه كما قال القرطبى : ملاحظته بعين الكمال مع نسيان نعمة الله تعالى ، فإن احتقر غيره مع ذلك فهو الكبر المذموم. ويتجلجل. أى يتحرك يسوخ فى الأرض مع اضطراب شديد يندفع من شق إلى شق اهـ ص ٢٧٧ جواهر البخارى .

(٢) يعجب ويتكبر . (٣) كما قال القسطلانى إزار ورداء ومرجل: أى مسرح يجتمع شعر رأسه اهـ

[مرجل] أى ممشط .

٣٦ — وَرُوِىَ عَنْ كُرَيْبٍ قَالَ : كُنْتُ أَقُودُ ابْنَ عَبَّاسٍ فِى زُقَاقِ أَبِى لَهَبٍ فَقَالَ : يَا كُرَيْبُ بَلَغْنَا مَكَانَ كَذَا وَكَذَا ؟ قُلْتُ : أَنْتَ عِنْدَهُ الآنَ ، فَقَالَ : حَدَّثَنِى الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم فى هٰذَا الْمَوْضِعِ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ يَتَبَخْتَرُ بَيْنَ بُرْدَيْنِ[1] ، وَيَنْظُرُ إِلَى عِطْفَيْهِ[2] ، وَقَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ الأَرْضَ فى هٰذَا الْمَوْضِعِ ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه أبو يعلى .

٣٧ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاَءَ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ : يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ إِزَارِى يَسْتَرْخِى إِلاَّ أَنْ أَتَعَاهَدَهُ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : إِنَّكَ لَسْتَ مِمَّنْ يَفْعَلُهُ خُيَلاَءَ . رواه مالك والبخارىّ ، واللفظ له ، وهو أتمّ ، ومسلم والترمذى وَالنسائى وتقدم فى اللباس أحاديث من هذا .

٣٨ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وَسلم يَقُولُ : مَنْ تَعَظَّمَ فى نَفْسِهِ أَوِ اخْتَالَ فى مِشْيَتِهِ ، لَقِىَ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ . رواه الطبرانى فى الكبير واللفظ له ، ورواته محتج بهم فى الصحيح ، والحاكم بنحوه ، وقال : صحيح على شرط مسلم .

٣٩ — وَعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ :

---

(١) ثوبين ، والبردة : الشملة المخططة .

(٢) جانبيه من لدن رأسه الى وركه : وهو الذى يمكنه أن يلقيه من بدنه ، ويقال ثنى عطفه : إذا أعرض وجفا نحو ـ أى بجانبه ـ وصعر بخده ، قال تعالى : (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ٨ ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ٩ ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد) ١٠ من سورة الحج .

(ثانى عطفه) كناية عن التكبر : أى متكبر أو معرضا عن استخفافا به بالإقبال على الجدال الباطل وبالخروج من الهدى الى الضلال (خزى) ما أصابه يوم بدر اهـ بيضاوى .

ويدخل فيه عقاب من اتصف بالكبر وحب الباطل والتفاخر :

واخفض جناحك للأقارب كلهم بتذلل واسمح لهم إن أذنبوا

إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمُطَيْطَاءَ ، وَخَدَمَتْهُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ[١] سُلِّطَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ[٢] . رواه ابن حبان فى صحيحه ، ورواه الترمذى وابن حبان أيضًا من حديث ابن عمر .

[المطيطاء] بضم الميم وفتح الطاءين المهملتين بينهما ياء مثناة تحت ممدوداً ويقصر : هو التبختر ، ومدّ اليدين فى المشى .

٤٠ — وَرُوِيَ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وَسلم يَقُولُ : بِئْسَ[٣] الْعَبْدُ عَبْدٌ تَخَيَّلَ وَاخْتَالَ[٤]، وَنَسِيَ الْكَبِيرَ الْمُتَعَالَ[٥] . بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَجَبَّرَ وَاعْتَدَى[٦] ، وَنَسِيَ الْجَبَّارَ الْأَعْلَى . بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ سَهَا وَلَهَا[٧] وَنَسِيَ الْمَقَابِرَ وَالْبِلَى[٨] . بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ عَتَى[٩] وَطَغَى[١٠] ، وَنَسِيَ الْمُبْتَدَا وَالْمُنْتَهَى[١١] . بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَخْتِلُ الدُّنْيَا بِالدِّينِ[١٢] بِالشَّهَوَاتِ[١٣] بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ طَمَعٌ يَقُودُهُ[١٤]

---

(١) أى كثرت الفتوح وتعددت المدن التى يملكها المسلمون وزاد الخير ووفرت النعم ، وعمهم العز وضرب بجرانه ؛ وملكوا الأمم العظيمة ، ودخلت فى حوزتهم وحكموها وصاروا أعزة .

(٢) حصل الشقاق والتنابذ والتدابر كما قال تعالى : (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض ، انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون) ٦٥ من سورة الأنعام .

فانظر ، رعاك الله لقد عذب الله الأمم السابقة بالغرق ، وإرسال الصواعق من السماء كما فعل بقوم نوح ولوط وأصحاب الفيل، وكما أغرق فرعون وخسف بقارون (ويذيق بعضكم) أى يقاتل بعضكم بعضا (أو يلبسكم): أى يخلطكم فرقا متحزبين على أهواء شتى فينشب القتال بينكم ، قال صلى الله عليه وسلم : هذا أهون، ففيه الإنذار من الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل الكبر بالثبور والنفور والخصام . ودليل الآن الأمم العربية .

(٣) كلمة ذم وسخط . (٤) أعجب بنفسه مرحا ، وخيل الرجل على غيره تخييلا، مثل لبس تلبيسا وزنا ومعنى إذا وجه الوهم إليه . (٥) العظيم المنزه عن كل نقص . (٦) ظلم وجاوز الحد وقسا وأساء .

(٧) غفل عن حقوق الله واشتغل باللهو واللعب .

(٨) لم يذكر الموت ، وكل إنسان فان . قال تعالى : (ألهاكم التكاثر ١ حتى زرتم المقابر) ٢ من سورة التكاثر . (٩) استكبر . (١٠) جاوز الحد والمقدار فى العصيان وبغى وظلم .

(١١) أصله من نطفة قذرة وآخره الموت والفناء .

(١٢) بئس العبد عبد يختل الدنيا بالدين ، هذه الجملة فى ع ص٢٥٥ : وفى ن د وساقطة فى ط ويختل: أى يطلب الدنيا بعمل الآخرة، يقال ختله: خدعه وراوغه، وختل الذئب الصيد: تخفى له، ومنه حديث الحسن فى طلاب العلم: وصنف تعلموه للاستطالة والختل : أى الخداع كأنى أنظر إليه يختل الرجل ليطعنه : أى يداوره ويطلبه من حيث لا يشعر اهـ نهاية . وبجوارى صحيفة تنبئ بالقبض على هذا الصنف وسجنه ١١/١ ٣٧٥ . اهـ

(١٣) المعاصى والموبقات ، والمعنى يتظاهر بالصلاح ويفعل الفواحش سرا، ويخلط رغبات الدين بملذاته

(١٤) جشع فى طلب الدنيا يسوقه .

بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ هَوًى يُضِلُّهُ[١] . بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ رَغَبٌ يُذِلُّهُ[٢] رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب ، ورواه الطبرانىّ من حديث نعيم بن همار الغطفانى أخصر منــه وتقدم .

٤١ – وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قَالَ : إِنَّ فى جَهَنَّمَ وَادِياً يُقَالُ لَهُ هَبْهَبُ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُسْكِنَهُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ[٣] . رواه أبو يعلى والطبرانى والحاكم كلهم من رواية أزهر بن سنان ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

[هبهب] بفتح الهاءين وموحدتين .

٤٢ – وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَ يَزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ حَتَّى يُكْتَبَ فى الْجَبَّارِينَ فَيُصِيبَهُ مَا أَصَابَهُمْ .
رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

[قوله : يذهب بنفسه] أى يترفع ويتكبر .

٤٣ – وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليــه وَسلم : لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَخَشِيتُ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ : الْعُجْبَ[٤] . رواه البزار بإسناد جيد .

---

(١) أى ميل يجره إلى معصية الله ، يقال أهوى بيده إليه : أى مدها نحوه ، وأمالها إليه ويأخذ كل واحد ماهوى : أى ما أحب ، هوى يهوى هوى .

(٢) الرغب شؤم : أى الشره والحرص على الدنيا ، وقيل سعة الأمل وطلب الكثير ، ومنه حديث مازن : وكنت امرأ بالرغب والخمر مولعا : أى بسعة البطن وكثرة الأكل اهـ نهاية . يذم النبى صلى الله عليه وسلم
ا – المتكبر المغرور ، وغفل عن إلهه الجليل القدير .
ب – الظالم وغفل عن وجود القهار الملك العزيز الخافض الرافع .
ج – المنهمك فى ملذاته المتفانى فى قضاء شهواته المقصر فى تشييد الصالحات وغفل عن الموت وعذاب القبر وسؤال الملكين والثواب والعقاب .
د – الطماع الشره .
هـ – المتبع أهواءه صاحب الغى الفاسق .
و – عبد الدنيا المتفانى فى تحصيل المال وخزنه وعدم التمتع بإنفاقه فى وجوه البر .

(٣) عات متكبر على الله معاند للحق كما قال تعالى : (وخاب كل جبار عنيد ١٥ من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد ١٦ يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان ، وما هو بميت ، ومن ورائه عذاب غليظ ١٧ من سورة إبراهيم .

أى مرصد بها واقف على شفيرها فى الدنيا مبعوث إليها فى الآخرة ، وهذه الآية وإن كانت فى الكفار فيدخل فيها الطاغية . الجبار .

(٤) الافتخار بالنفس وشعورها بالكمال والتقصير فى تشييد الصالحات ، يقال لمن يروقه نفسه : فلان معجب بنفسه وبرأيه .

٤٤ وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم قال :

ولابن دريد :

وآفة العقل(١) الهوى (٢) فمن علا(٣) على هـواه عقله فقـد نجا
كم من أخ مسخوطة أخلاقه(٤) أصفيته الود لخلق مرتضى(٥)
وعطف النفس على سبل الأسى(٦) إذا استفز(٧) القلب تبريح(٨) الجوى(٩)

والله لينتهين ، وليبتعدن عن التفاخر والتحادث بمجد الآباء والأجداد الذين فنوا عن الظلم والجهل والكفر وليتذكر المسلمون آداب الإسلام : وما فيهم من نعم الإيمان والا تندحر قيمتهم وتضيع درجتهم وعزتهم ، ولا يساوون حشرات المراحيض . ثم بين صلى الله عليه وسلم فضل الله على المسلمين بعدم التفاخر بالحسب والنسب وأن الناس صنفان :

ا ـ سعيد منعم محترم ، وهو مؤمن تقى .

ب ـ شقى مطرود من رحمة الله معذب ، وهو فاجر فاسق ، قال الله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) ١٣ من سورة الحجرات أى من آدم وحواء عليهما السلام ، أو خلقنا كل واحد منكم من أب وأم ، فالكل سواء فى ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ، ويجوز أن يكون تقريرا للأخوة المانعة عن الاغتياب ، والتقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل بها الأشخاص ، فمن أراد شرفا فليلتمسه منها كما قال صلى الله عليه وسلم «من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله » اهـ بيضاوى :

الناس من جهة التمثال أكفاء أبوهم آدم والأم حـواء
فإن يكن لهم فى أصلهم شرف يفاخرون به فالطين والماء
ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء
وإن أتيت بجود فى ذوى نسب فإن نسبتنا جـود وعلياء
ففز بعلم تعش حيا به أبدا الناس موتى وأهل العلم أحياء

ومن وصية ابن شداد لابنه :

عليك بتقوى الله العظيم ، وليكن أولى الأمر شكر الله وحسن النية فى السر والعلانية ، فإن الشكور يزداد ، والتقوى خير زاد ، وكن كما قال الحطيئة :

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقى هـو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخرا وعـند الله للأتقى مزيد

الثمرات الناضجة التى يجنيها المتواضع كما قال صلى الله عليه وسلم :

(١) يعمل المتواضع بما أوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وسلم (حتى لايفخر) .
(٢) يقدمه الله ويجعل له درجات عالية .
(٣) يبارك فى ماله ويدفع عنه المضرات فيتجبر نقص الصورة بالبركة الخفية ، ويسود ويعظم فى القلوب ويكرم

(١) مضرته ومفسدته . (٢) الشهوة . (٣) ارتفع . (٤) طبائعه . (٥) مستحسن .
(٦) التصبر . (٧) استخف . (٨) شدة . (٩) فساد الجوف . والمعنى الذى يعجب بنفسه ضل وكرهه إخوانه وذم .

لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا إِنَّمَا هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْجُعَلِ الَّذِي يُدَهْدِهُ الْخُرْءَ بِأَنْفِهِ إِنَّ اللهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ

ويرفعه الله فى الدنيا ويثبت له بتواضعه فى القلوب منزلة محبوبة ومكانة مكينة فى الأفئدة دنيا وأخرى (مانقصت صدقة) . (٤) يدخل الجنة فى مكان فسيح (طوبى) .

(٥) التواضع شعار الإيمان ونور الاسلام ومنبع الرضا ودلائل قبول الله جل وعلا (غماص) .

(٦) يختص بالفردوس (أعلى عليين) .

(٧) يعده الله بعنايته ويحيطه برعايته ويستره ويظله برضوانه (نعشك الله) .

(٨) يرافقه ملك الرحمة يهديه إذا ضل ويرشده إذا غوى ويرفعه إذا نزل (حكمته بيد ملك) .

(٩) يبتعد عن الشهرة الكاذبة والصيت الزائف ولم يراء أو يسمع .

(١٠) المتواضع حبيب الله تعالى ورسوله ، ومكانه مجاور له صلى الله عليه وسلم (وأقربكم منى) .

(١١) لم ينازع المتواضع الله تعالى فى صفتيه اللازمتين له تبارك وعز شأنه (العز إزاره)قال النووى : هذا وعيد شديد فى الكبر مصرح بتحريمه ،وأما تسميته إزاراً ورداء فمجاز واستعارة حسنة. قال المازرى: ومعنى الاستعارة هنا أن الإزار والرداء يلصقان بالإنسان ، ويلزمانه ، وهما جمال له قال فضرب ذلك مثلا لكون العز والكبرياء بالله تعالى أحق وله ألزم واقتضاها جلاله ، ومن مشهور كلام العرب : فلان واسع الرداء وغمر الرداء : أى واسع العطية اهـ ص ١٤٧ ج ١٦ .

(١٢) من علامات الطرد من رحمة الله ورضوانه التكبر (عتل) .

(١٣) ينال المتواضع صفات الأخيار ويحظى بدرجات عظيمة من القهار سبحانه وتعالى ولا يعد من أشرار عباد الله . (١٤) يملأ النار المتكبرون : والجنة للمتواضعين (ولكليكما على ملؤها) .

(١٥) يكرم الله المتواضع وينظر إليه نظر رحمة ويكلمه كلام رضا (ثلاثة) .

(١٦) يكب المتكبر على وجهه فى النار ، ولا يشم ريح الجنة(من خردل) .

(١٧) يخرج المتكبر من قبره ذليلا حقيراً مهانا يزدرى به مثل ذرارى النمل (بولس) .

(١٨) عند خروج روحه يخسف به ويستمر عذابه هكذا (يتجلجل) .

(١٩) يتنعم المتواضع بظل الله تعالى ورحماته ، ويشعر المتكبر أن الله عليه غضبان .

(٢٠) لا شك أن المتكبر مذموم عليه كل لعنة وسخط وغضب (بئس) .

(٢١) يفوز المتواضع بالسعادة والسيادة والعز قال تعالى : (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون) ٨ من سورة المنافقون .

أى ولله الغلبة والقوة ، ولمن أعزه من رسوله والمؤمنين المتواضعين ولا يعلم المنافقون من فرط جهلهم وغرورهم . رزقنا الله التحلى بالتواضع والتخلى عن الكبر .

الاستدلال من القرآن الكريم

١ـ قال الله تعالى (ولا تمش فى الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا ٣٧ كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ٣٨ ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة) من سورة الاسراء .

أى ذا مرح ، وهو الاختيال فلن تجعل فيها خرقا بشدة وطأتك (طولا) بتطاولك ، وهو تهكم بالمختال وتعليل للنهى بأن الاختيال حماقة مجردة لاتعود بجدوى ليس فى التذلل (الحكمة) معرفة الحق لذاته والخير للعمل به .

وَفَخْرَهَا بِالآبَاء . إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ ، النَّاسُ بَنُو آدَمَ ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ

ب ـ وقال تعالى : (ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا إن الله لايحب كل مختال فخور ١٨ واقصد فى مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) ١٩ من سورة لقمان .

أى لأجل الفرح والبطر، وتوسط فى مشيك بين الدبيب والإسراع ، وعنه عليه الصلاة والسلام «سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن » (واغضض) انقص منه وأقصر (أنكر) أوحش، والحمار مثل الذم سيما نهاقه .

ج ـ وقال تعالى : (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا ٤٢ استكباراً فى الأرض ومكر السىء ولا يحيق المكر السىء إلا بأهله) من سورة فاطر.

لما بلغ قريشا أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا : لعن الله اليهود والنصارى ، لو أتانا رسول لجاءهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (نفوراً) تباعداً عن الحق .

د ـ وقال تعالى : (إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ٢٢ لاجرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين) ٢٣ من سورة النحل .

الله تعالى أقام الحجج على أنه واحد جلا جلاله ، ولكن استكبروا عن اتباع الرسول وتصديقه بعد وضوح الحق ، وذلك لعدم إيمانهم بالآخرة ، والمؤمن يصدق الرسول وينتفع بتعاليمه (لاجرم) حقا .

هـ ـ وقال تعالى : (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ، وإن يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ، ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) ١٤٦ من سورة الأعراف .

و ـ وقال تعالى (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ٨ ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) ٩ من سورة الحج .

ز ـ وقال تعالى : (ويل لكل أفاك أثيم ٧ يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم) ٨ من سورة الجاثية .

ح ـ وقال تعالى : (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) ٨٧ من سورة البقرة .

ط ـ وقال تعالى: (وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً ٧ ثم إنى دعوتهم جهاراً ٨ ثم إنى أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا ٩ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ١٠ يرسل السماء عليكم مدراراً ١١ ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) ١٢ من سورة نوح .

(استغشوا) جعلوها غطاء لهم وتغطوا بها لئلا يرون كراهة النظر إلى من فرط كراهة دعوتى ، أو لئلا أعرفهم فأدعوهم (وأصروا) : أى أكبوا على الكفر والمعاصى .

فوا أسفا جر الكبر عليهم الخزى والحرمان وأوقع عليهم العذاب .

ى ـ وقال تعالى : (إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لاتفتح لهم أبواب السماء ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين ٤٠ لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزى الظالمين ٤١ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكلف نفسا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ٤٢ ونزعنا ما فى صدورهم من غل تجرى من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى

تُرَابٍ . رواه أبوداود وَالترمذى واللفظ له ، وقال : حديث حسن ، وستأتى أحاديث من هذا النوع فى الترهيب من احتقار المسلم إن شاء الله .

لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) ٤٣ من سورة الأعراف .

أرأيت الاستكبار مانعا المجرمين من دخول الجنة حتى يدخل عظيم الجرم فى ثقبة الإبرة ، وذلك مما لا يكون (مهاد) فراش (غواش) أغطية ، ولقد طهر الله قلوب المؤمنين المتواضعين من أسباب الغل والكبر ولم يبق فيها إلا التواضع والتوادد . وعن على كرم الله وجهه : إنى لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم .

وأنا أقول : إنى لآمل أن أكون أنا منهم وكذا كل من يحب النبى صلى الله عليه وسلم ويعمل بشريعته

ك ـ وقال تعالى : (ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا : ماأغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون) ٤٨ من سورة الأعراف .

أى من رؤساء الكفرة الفجرة (جمعكم) أى كثرتكم أو جمعكم المال . فتجد سبب النار تكبر الطغاة عن الحق أو على الخلق . نسأل الله السلامة ، ومن تتمة قول أصحاب الأعراف للرجال (أهؤلاء الذين أقسمتم لاينالهم الله برحمة) من سورة الأعراف .

والإشارة إلى ضعفاء أهل الجنة الذين كانت الكفرة يحتقرونهم فى الدنيا ويحلفون إن الله لايدخلهم الجنة (ادخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون)٤٩ من سورة الأعراف .

أى فالتفتوا إلى أصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا ، أو فقيل لأصحاب الأعراف ادخلوا الجنة بفضل الله سبحانه وتعالى ورحمته بعد أن حبسوا حتى أبصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ماقالوا ، وقيل لما عيروا أصحاب النار أقسموا إن أصحاب الأعراف لايدخلون الجنة ، فقال الله تعالى ، أو بعض الملائكة (أهؤلاء الذين أقسمتم) اهـ بيضاوى .

ل ـ وقال عز وجل (كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) ٣٥ من سورة غافر .

م ـ وقال تعالى : (لقد استكبروا فى أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا) ٢١ من سورة الفرقان .

وقال تعالى : (إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) ٦٠ من سورة غافر

النبي صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى للمتواضعين

روى البخارى عن أنس رضى الله عنهما قال « كانت ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العضباء وكانت لاتسبق ، فجاء أعرابى على قعود له فسبقها فاشتد ذلك على المسلمين وقالوا : سبقت العضباء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن حقا على الله أن لايرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه » .

درس جميل أخلاق

ناقة الملك المتوج فائزة سباقة وبعبارة أرق وأحسن وأفصح : ناقة سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخرت مرة فى السباق أمام بعير صغير لعربى فتألم المسلمون لهذا المنظر واشتد غضبهم فطمأنهم سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزال ماعندهم بالحكمة الجليلة والأثر الخالد ، قال فى الفتح : المراد بالتواضع إظهار التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه ، وقيل هو تعظيم من فوقه لفضله ، وذكر حديث أنس فى ذكر الناقة لما سبقت وعند النسائى بلفظ «حق على الله أن لايرفع شئ نفسه فى الدنيا إلا وضعه » فإن فيه إشارة إلى الحث على عدم الترفع ، والحث على التواضع والإعلام بأن أمور الدنيا ناقصة غير كاملة . قال ابن بطال : فيه هوان الدنيا على الله والتنبيه على ترك المباهاة والمفاخرة وأن كل شىء هان على الله فهو فى محل الضعة ، فحق على كل ذى عقل أن يزهد فيه ويقل منافسته

[الجُعَل] بضم الجيم وفتح العين المهملة : هو دويبة أرضية .

فى طلبه . وقال الطبرى: فىالتواضع مصلحة الدين والدنيا ، فإن الناس لو استعملوه فىالدنيا لزالت من بينهم الشحناء : ولا ستراحوا من تعب المباهاة والمفاخرة . قلت : وفيه أيضا حسن خلق النبى صلى الله عليه وسلم وتواضعه لكونه رضى أن أعرابيا يسابقه ، وفيه جواز المسابقة اهـ ص ٢٦٩ ج ١١ .

ومنه قول الممنوح الدرجة الثانية :

مولاى إسعادى غداً يتلالا بك بالهدى وبشائرى تتوالى
أينال ثانية خويدم « مصطفى » كمدرس نشر الحديث ووالى
هـذا عطاء الله يبسط رزقه يعطى بعز يبلغ الآمالا
نور وترغيب جواهر مسلم سطعت شموسا فى الورى تتعالى
امنت أن الله يجعل مخرجا لمن اتقاه وثروة وجمالا

إيضاح الأحاديث وبيان حقيقة الكبر وآفاته

اعلم أن الكبر ينقسم إلى باطن وظاهر، فالباطن: هوخلق فىالنفس،والظاهر هوأعمال تصدرعن الجوارح. قال الغزالى: المتكبر عليه هو الله تعالى أو رسله أو سائر خلقه،وقد خلق الإنسان ظلوما جهولا،فتارة يتكبر على الخلق ، وتارة يتكبر على الخالق . فإذا التكبر باعتبار المتكبر عليه ثلاثة أقسام:الأول التكبرعلى الله، ومثاره الجهل المحض والطغيان ، وكان نمرود يحدث نفسه أن يقاتل رب السماء ، وفرعون قال:أناربكم الأعلى.

ا ـ قال تعالى : (إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) ٦٠ من سورة غافر .

ب ـ (لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون) من سورة النساء .

ج ـ (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) ٦٠ من سوره الفرقان.

الثانى : التكبر على الرسل من حيث تعزز النفس وترفعها عن الانقياد لبشر كما حكى الله تعالى .

ا ـ (أنؤمن لبشرين مثلنا) من سورة المؤمنون .

ب ـ (إن أنتم إلا بشر مثلنا) من سورة يس .

ج ـ (ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذا لخاسرون) ٣٤ من سورة المؤمنون .

د ـ (وقال الذين لايرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا فى أنفسهم وعتوا عتواً كبيرا) ٢١ من سورة الفرقان .

هـ ـ (وقالوا لولا أنزل عليه ملك) من سورة الأنعام .

وقال فرعون فيما أخبر الله عنه :

ا ـ (أو جاء معه الملائكة مقترنين) ٥٣ من سورة الزخرف .

ب ـ (واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق) من سورة القصص .

قال وهب : قال موسى عليه السلام لفرعون : آمن ولك ملكك ، فشاور فرعون هامان ، فقال هامان : بينما أنت رب تعبد إذ صرت عبداً تعبد . وقالت قريش فيما أخبر الله تعالى عنهم :

(وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) ٣١ من سورة الزخرف .

قال قتادة : عظيم القريتين هو الوليد بن المغيرة ، وأبو مسعود الثقفى طلبوا من أعظم رياسة من النبى صلى الله عليه وسلم ، إذ قالوا : غلام يتيم كيف بعثه إلينا ؟ .

ب ـ فقال تعالى : (أهم يقسمون رحمة ربك) من سورة الزخرف .

وقال تعالى : (ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) من سورة الأنعام .

أى استحقارا لهم واستبعادا لتقدمهم . وفى مسلم قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف نجلس إليك وعندك هؤلاء ؟ أشاروا إلى فقراء المسلمين فازدروهم وتكبروا عن مجالستهم فأنزل الله تعالى (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء

[يدهده] : أى يدحرج ، وَزنه ومعناه .

فتطردهم فتكون من الظالمين) ٥٢ من سورة الأنعام .

وقال تعالى : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا) من سورة الكهف .

ثم أخبر الله تعالى عن تعجبهم حين دخلوا جهنم إذ لم يروا الذين ازدروهم (وقالوا مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار ٦٢ أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار) ٦٣ من سورة ص .

قيل يعنون عماراً وبلالا وصهيبا والمقداد رضى الله عنهم ، ثم كان منهم من منعه الكبر عن التفكر والمعرفة لجهل كونه صلى الله عليه وسلم محقا ، ومنهم من عرف ومنعه الكبر عن الاعتراف ، قال الله تعالى مخبراً عنهم : (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) من سورة البقرة .

وقال تعالى : (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا) من سورة النمل .

الثالث : التكبر على العباد . وذلك بأن يستعظم نفسه ويستحقر غيره فتأبى نفسه عن الانقياد لهم وتدعوه إلى الترفع عليهم فيزدريهم ويستصغرهم ويأنف من مساواتهم ، وهذا وإن كان دون الأول والثانى فهو أيضا عظيم من وجهين : أحدهما أن الكبر والعظمة والعز والعلاء لا يليق إلا بالملك القادر ، فأما العبد المملوك الضعيف العاجز الذى لا يقدر على شئ ، فمن أين يليق بحاله الكبر ؟ فمهما تكبر العبد فقد نازع الله فى صفة لاتليق إلا بجلاله ، ومثاله أن يأخذ الغلام قلنسوة الملك فيضعها على رأسه ويجلس على سريره فما أعظم استحقاقه للمقت وما أعظم تهدفه للخزى والنكال ، وما أشد استجراءه على مولاه ، وما أقبح ما تعاطاه ! وإلى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى فى الحديث القدسى : « العظمة إزارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى فيهما قصمته » أى أنه خاص صفتى ، ولا يليق إلا بى والمنازع فيه منازع فى صفة من صفاتى . وإذا كان الكبر على عباده لايليق إلا به فمن تكبر على عباده فقد جنى عليه ، وقد نازع الله فى حقه .

الوجه الثانى : الذى تعظم به رذيلة الكبر أنه يدعو إلى مخالفة الله تعالى فى أوامره ؛ لأن المتكبر إذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف عن قبوله وتشمر لجحده واحتال لدفعه بما يقدر عليه من التلبيس ، وذلك من أخلاق الكافرين والمنافقين إذ وصفهم الله تعالى فقال : (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) ٢٦ من سورة فصلت .

فكل من يناظر للغلبة والإفحام لا ليغتنم الحق إذا ظفر به فقد شاركهم فى هذا الخلق ، وكذلك يحمل ذلك على الأنفة من قبول الوعظ كما قال الله تعالى : (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم) من سورة البقرة .

وقال صلى الله عليه وسلم لرجل « كل بيمينك ، قال لا أستطيع ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لا استطعت فامنعه إلا كبره قال فما رفعها بعد ذلك » : أى اعتلت يده ، رواه مسلم عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنهم ؛ وتكبر لإبليس على آدم بالنسب (قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) ١٢ من سورة الأعراف .

خالف أمر الله تعالى فكان سبب هلاكه أبد الآباد ، وقد شرح صلى الله عليه وسلم الكبر بهاتين الآفتين

ا ــ بطر الحق .

ب ــ غمص الناس .

وقد عد الإمام الغزالى سبعة أسباب يتطرق إليها الاستعظام ، واعتقاد صفة الكمال ، وجماع ذلك يرجع إلى كمال دينى أو دنيوى ؛ فالدينى هو العلم والعمل ، والدنيوى هو النسب والجمال والقوة والمال وكثرة الأنصار .

أولا : العالم يتعزز بعزة العلم ويستشعر فى نفسه جماله وكماله ويستعظم نفسه ، ويستحقر الناس ، وهذا العالم خبيث الدخلة ردىء النفس سيء الأخلاق مشتغل بالصناعات كالطب والحساب واللغة والشعر ، بعيد عن العلم الحقيق الذى يعرف به ربه ونفسه ، وخطر أمره فى لقاء الله والحجاب منه . قال تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) من سورة فاطر .

[والعُبِّية] بضم العين المهملة وكسرها ، وتشديد الباء الموحدة وكسرها ، وبعدها ياء مثناة تحت مشددة أيضًا : هى الكبر والفخر والنخوة .

قال أبو الدرداء : من ازداد علما ازداد وجعا .

ثانيا : العمل والعبادة ، وليس يخلو عن رذيلة المن والكبر واستمالة قلوب الناس الزهاد والعباد ، ويترشح الكبر منهم فى الدين والدنيا .

ا ـ فى الدنيا : العابد يتوقع توقيره . قضاء حاجته . التوسع له فى المجالس ، ذكره بالورع والتقوى .

ب ـ فى الدين هو أن يرى الناس هالكين ، ويرى نفسه ناجيا ، وهو الهالك تحقيقا مهما رأى ذلك ، قال صلى الله عليه وسلم « إذا سمعتم الرجل يقول : هلك الناس فهو أهلكهم » قال الغزالى : لأنه مزدر بخلق الله مغتر بالله آمن من مكره ، غير خائف من سطوته ، وكيف لا يخاف ؟ ويكفيه شراً احتقاره لغيره اهـ .

ثالثا : التكبر بالحسب والنسب ، فالذى له نسب شريف يستحقر من دونه ، وإن كان أرفع منه علما وعملا ، ويأنف من مخالطتهم ومجالستهم ، وثمرته على اللسان التفاخر به .

رابعا : التفاخر بالجمال وتنقص غيره ، وذكر عيوبه . خامسا : الكبر بالمال .

سادسا : الكبر بالقوة وشدة البطش والتكبر به على أهل الضعف .

سابعا : التكبر بالأتباع والأنصار والتلاميذ والغلمان وبالعشيرة والأقارب والبنين ، ثم عد الغزالى البواعث على التكبر : العجب والحقد والحسد والرياء اهـ ص ٣٠٤ ج ٣ .

الآيات القرآنية فى ذم العجب

أزهار أقوال الصدق أحبها قد طاب غارسها سنا وجلالا

ا ـ قال الله تعالى : (لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) ٢٥ من سورة التوبة .

ذكر ذلك فى معرض الإنكار .

ب ـ وقال تعالى : (وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار) ٢ من سورة الحشر .

فرد على الكفار فى إعجابهم بحصونهم وشوكتهم .

ج ـ وقال تعالى : (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ١٠٣ الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ١٠٤ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ١٠٥ ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا) ١٠٦ من سورة الكهف .

(ضل) أى ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهابنة فإنهم خسروا دنياهم وأخراهم (يحسنون) بعجبهم واعتقاد أنهم على الحق (فلا نقيم) أى فنزدرى بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا ، أو لا نضع لهم ميزانا توزن به أعمالهم لانحباطها اهـ بيضاوى . وقيل لعائشة رضى الله عنها : متى يكون الرجل مسيئا ؟ قالت إذا ظن أنه محسن ، وقد قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) من سورة البقرة .

والمن : نتيجة استعظام الصدقة واستعظام العمل هو العجب . قال الغزالى : العجب يدعو إلى نسيان الذنوب وإهمالها ويتولد منه الكبر والمعجب يغتر بنفسه وبرأيه ويأمن مكر الله وعذابه ويثنى على نفسه ويزكيها ويستنكف من الاستفادة والاستشارة وسؤال من هو أعلم منه ، ولا يسمع نصح ناصح ولا وعظ واعظ ويصر على خطئه ، ويكون العجب :

الترهيب من قوله لفاسق أو مبتدع : ياسيدى أو نحوها من الكلمات الدالة على التعظيم

١ — عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : لاَتَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ(١) ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا(٢) ، فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ(٣) . عَزَّ وَجَلَّ .
رواه أبو داود والنسائى بإسناد صحيح ، والحاكم ، ولفظه قال :
إِذَا قالَ الرَّجُلُ لِلْمُنَافِقِ : يَاسَيِّدُ ، فَقَدْ أَغْضَبَ رَبَّهُ وقال : صحيح الإسناد كذا قال .

أولا : ببدنه وجماله وصحته .
ثانيا : بالعقل والكياسة والتفطن .
ثالثا : بالبطش والقوة .
رابعا : بالنسب الشريف .
خامسا : بالنسب إلى السلاطين الظلمة وأعوانهم دون نسب العلم والدين .
سادسا: بكثرة العدد من الأولاد والخدم والغلمان والعشيرة والأقارب والأنصار والأتباع كما قال الكفار (نحن أكثر أموالا وأولادا) من سورة سبأ .
سابعا : بالمال كما قال تعالى إخبارا عن صاحب الجنتين إذ قال (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) ٣٤ من سورة الكهف . اهـ إحياء ص ٣٢٤ ج ٣ ملخصا .

(١) أى فاضل شريف كريم حليم ، وقد بين صلى الله عليه وسلم سبب النهى فإنه إن كان سيدكم : وهو منافق فحالكم دون حاله ، والله لايرضى لكم ذلك ، وقد سئل صلى الله عليه وسلم فما فى أمتك سيد ؟ قال صلى الله عليه وسلم : بلى من آتاه الله مالا ورزق سماحة فأدى شكره وقلت شكايته فى الناس ، وقدجاءه رجل فقال أنت سيد قريش فقال صلى الله عليه وسلم : السيد الله : أى هو الذى تحق له السيادة : كأنه كره أن يحمد فى وجهه وأحب التواضع ، وقوله صلى الله عليه وسلم : «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» قاله إخبارا عما أكرمه الله تعالى به من الفضل والسودد ، وتحدثا بنعمة الله تعالى عنده ، وإعلاما لأمته ليكون إيمانهم به على حسبه وموجبه ولهذا أتبعه بقوله : ولا فخر ، أى أن هذه الفضيلة التى نلتها كرامة من الله لم أنلها من قبل نفسى ولا بلغتها بقوتى فليس لى أن أفتخر بها اهـ نهاية ، فالنبى صلى الله عليه وسلم منع تعظيم الفاسق العاصى المذبذب فى الدين المرائى الكذاب ، وأن يتخذه المسلمون وليا رئيسا ربا محترما وفى الغريب النفق الطريق النافذ والسرب فى الأرض النافذ فيه ، قال تعالى (فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض) ومنه نافقاء اليربوع وقد نافق اليربوع ونفق ، ومنه النفاق ، وهو الدخول فى الشرع من باب ، والخروج عنه من باب ، وعلى ذلك نبه بقوله (إن المنافقين هم الفاسقون) أى الخارجون من الشرع وقد جعل الله المنافقين شرا من الكافرين فقال عز شأنه (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا) اهـ .
(٢) أى معظما محترما لعصيانه وعدم ثبات إيمانه .
(٣) التعظيم لله وحده ، فإذا عظم المنافق فقد أغضبتم الله جل جلاله .

الترغيب فى الصدق ، والترهيب من الكذب

١ — عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى غَزْوَةِ تَبُوكَ . قال كَعْبُ ابْنُ مَالِكٍ : لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ إلاَّ فى غَزْوَةِ تَبُوكَ ، غَيْرَ أَنِّى قَدْ تَخَلَّفْتُ فى غَزْوَةِ بَدْرٍ ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ(١) إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ ، حَتَّى جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا(٢) عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِى بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فى النَّاسِ مِنْهَا ، وَكَانَ مِنْ خَبَرِى حِينَ تَخَلَّفْتُ(٣) عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فى غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّى لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى ، وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّى حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِى تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَاللهِ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِى تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يُرِيدُ غَزْوَةً إلاَّ وَرَّى بِغَيْرِهَا(٤) حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ فَغَزَاهَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فِى حَرٍّ شَدِيدٍ ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيداً وَمَفَاوِزَ ، وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيراً ، فَجَلاَ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ ، وَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِى يُرِيدُ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَكَثِيرٌ لاَ يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ ، يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيوَانَ ، قَالَ كَعْبٌ : فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إلاَّ ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَغَزَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلاَلُ فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ ، فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، وَأَقُولُ فِى نَفْسِى : أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ ، وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِى(٥) حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ

---

(١) تخلف عنه كذا د وع‍ص ٢٥٢ ـ ٢ وفى نط : عنها . (٢) تواثقنا كذا دوع ، وفى نط : تواثقنا . (٣) لم أحارب معه . (٤) ستر وأظهر غيرها : أى يعرض بالعزيمة القوية المستعدة للحرب فى جهة أخرى . (٥) يستمر ويدوم على فعله ، ومنه تمادى فلان فى غيه : إذا لج .

الجِدُّ ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم غَادِياً وَالمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِى شَيْئاً ، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ ، وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً ، فَلَمْ يَزَلْ ذٰلِكَ يَتمادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا ، وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ ، فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ ، ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ لِي ذٰلِكَ وَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ صلي اللهُ عليه وسلم يَحْزُنُنِي أَنِّى لَا أَرَى لِي أُسْوَةً[1] إِلَّا رَجُلاً مَغْمُوصاً عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ أَوْ رَجُلاً مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللهِ صلي اللهُ عليه وَسلم حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ : مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ : يَا رَسُولَ اللهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ[2] وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : بِئْسَمَا قُلْتَ ، وَاللهِ يَارَسُولَ اللهِ ، مَاعَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم ، فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذٰلِكَ ، فَرَأَى رَجُلاً مُبَيِّضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ ، فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الأَنْصَارِيُّ ، وَهُوَ الَّذِى تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ[3] . قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلاً[4] مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِي بَثِّي[5] فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ بِمَا أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَداً وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذٰلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي ، فَلَمَّا قِيلَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قَدْ ظَلَّ قَادِمًا رَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّى لَنْ أَنْجُوَ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَداً فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ ، وَصَبَّحَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَادِمًا ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ ، فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا فَعَلَ ذٰلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ[6] ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ ، وَيَحْلِفُونَ لَهُ ، وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلاً ، فَقَبِلَ[7] مِنْهُمْ عَلَانِيَتَهُمْ وَبَايَعَهُمْ ، وَاسْتَغْفَرَ

---

(١) قدوة . (٢) منعه حب النعيم والميل إلى الترف وعدم مقابلة الشدائد .

(٣) ذكروه بسوء وعابوه . (٤) راجعا . (٥) حزنى : وفى ن د : همى .

(٦) الذين لم يرافقوه فى الحرب كما قال تعالى : (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا لاتنفروا فى الحر ، قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون ٨١ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون) ٨٢ من سورة التوبة .

(٧) عذرهم .

لَهُمْ(١) ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ(٢) إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى جِئْتُ ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ، ثُمَّ قَالَ : تَعَالَ ، فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لِي : مَا خَلَّفَكَ(٣) ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ(٤) ظَهْرَكَ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي وَاللهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ(٥) بِعُذْرٍ ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلاً(٦) ، وَلَكِنِّي وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ(٧) إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى(٨) اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَفِي رِوَايَةٍ : عَفْوَ اللهِ ، وَاللهِ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ(٩) مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ(١٠) عَنْكَ . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : أَمَّا هٰذَا فَقَدْ صَدَقَ ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيكَ ، فَقُمْتُ وَثَارَ رِجَالٌ(١١) مِنْ بَنِي سَلِمَةَ ، فَاتَّبَعُونِي ، فَقَالُوا : وَاللهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْباً قَبْلَ هٰذَا ، لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ ، فَقَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لَكَ ، قَالَ : فَوَاللهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونَنِي(١٢) حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَأُكَذِّبَ نَفْسِي ، قَالَ : ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِيَ هٰذَا مَعِي أَحَدٌ ؟ قَالُوا : نَعَمْ لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ ، وَقِيلَ لَهُمَا مَا قِيلَ لَكَ ، قَالَ قُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا : مُرَارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ . قَالَ :

---

(١) طلب من الله تعالى غفرانه .

(٢) بواطنهم . (٣) أي شيء دعاك إلى ترك القتال ؟

(٤) اتفقت معي على الجهاد والتضحية والدفاع في سبيل الدين ، ولو فيه إراقة الدم وثقل كاهلك وتعب جسمك واستشهادك . (٥) من غضبه بحجة مقبولة .

(٦) لسانا فصيحا وبيانا مقنعا ، جدلا كذا ع س . وفي ن ط : جلالا ، أي عظمة ورفعة .

(٧) تعتب وتحفظ على تقصيري . (٨) عاقبة محمودة لصدق وحسن طويتي وإخلاصي لعجل جلاله

(٩) اعترف بتقصيره ونفى عنه العذر . (١٠) لم أحارب معك .

(١١) هاج ، ومنه قيل للفتنة ثارت واحتدت ، وثار إلى الشر : نهض . (١٢) زجروني

فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْراً فِيهِمَا أُسْوَةٌ[١] ، قَالَ فَمَضَيْتُ[٢] حَتَّى ذَكَرُوهُمَا لِي قَالَ: وَنَهَى رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم المُسْلِمِينَ عَنْ كَلامِنَا أَيُّهَا الثَّلاثَةَ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ . قَالَ : فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ ، أَوْ قَالَ : تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ[٣] لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضُ فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً ، فَأَمَّا صَاحِبَايَ ، فَاسْتَكَانَا[٤] وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ[٥] وَأَجْلَدَهُمْ ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلاةَ ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ فَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ ، وَآتِي رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلاةِ ، فَأُسَلِّمُ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلامِ أَمْ لا ؟ . ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيباً مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ[٦] ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ ، فَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي ، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ مَشَيْتُ[٧] حَتَّى تَسَوَّرْتُ[٨] جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي ، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَوَاللهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلامَ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدُكَ بِاللهِ[٩] هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ؟ قَالَ : فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ ، فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ ، فَقَالَ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ ، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ[١٠] أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ قَدِمَ بِطَعَامٍ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ؟ قَالَ : فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ حَتَّى جَاءَنِي ، فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَاباً مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ ، وَكُنْتُ كَاتِباً فَقَرَأْتُهُ ، فَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ[١١] ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللهُ بِدَارِ هَوَانٍ[١٢] ،

---

(١) فيهما أسوة قال ، كذا طوع ٢٠٨-٢ وفى د : فقلت فيها أسوة فمضيت .(٢)ذهبت(٣) تغيرت
(٤) خضعا وذلا ، من السكون أو من السكينة ، وهى الحالة السيئة . (٥) أكثرهم فتوة .
(٦) أترقب فرصة التمتع برؤيته صلى الله عليه وسلم وأختلس أوقات انشغاله عنى .
(٧) ليس فى د : مشيت . (٨) تسلق السور ، ودخل المنزل من البناء المحيط به .
(٩) أقسم عليك به سبحانه وسألتك به ، يقال نشدتك الله وأنشدك الله وبالله وناشدتك الله وبالله .
(١٠) جيل معروف كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقين اهـ نهاية . أى واحد من هؤلاء .
(١١) هجرك . (١٢) ذل وضياع ومنقصة .

وَلاَمَضْيَعَةٍ ، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ[١] . قَالَ : فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا : وَهٰذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلاَءِ[٢] فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ[٣] فَسَجَرْتُهَا[٤] حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ، وَاسْتَلْبَثَ[٥] الْوَحْيُ ، وَإِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَأْتِينِي ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ[٦] . قَالَ : فَقُلْتُ : أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟ قَالَ : لاَ . بَلِ اعْتَزِلْهَا فَلاَ تَقْرَبْهَا، وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذٰلِكَ . قَالَ : فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي : الْحَقِي بِأَهْلِكِ ، فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِي هٰذَا الْأَمْرِ . قَالَ : فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلاَلِ ابْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَالَتْ : يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ[٧] لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ قَالَ : لاَ ، وَلٰكِنْ لاَ يَقْرَبَنَّكِ . قَالَتْ : إِنَّهُ وَاللهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ[٨] ، وَوَاللهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هٰذَا . قَالَ : فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَقَدْ أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ . قَالَ : فَقُلْتُ : وَاللهِ لاَ أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا ؟ وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ[٩] ، قَالَ : فَلَبِثْتُ بِذٰلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ ، فَكَمَلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينِ نَهَى عَنْ كَلاَمِنَا . قَالَ : ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلاَةَ الصُّبْحِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَّا قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي ، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ ! أَبْشِرْ، قَالَ فَخَرَرْتُ سَاجِداً ، وَعَلِمْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ ، قَالَ : وَآذَنَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى

---

(١) تقدم لنا نكرمك ونساعدك ونخفف عنك آلامك وتزول هذه الجفوة . (٢) الفتنة
(٣) قصدت الدار المحماة الموقدة فى فرن . (٤) حرقتها ، يقال : سجرت التنور : أوقدته .
(٥) من اللبث : أى أبطأ وتأخر .
(٦) تبتعد عن التمتع بها .
(٧) عنك جريب مطمئن فى حاجة إلى معين . (٨) ليس عنده توقان إلى القرب من النساء وملامستها
(٩) فتى قوى عندى لهن لربة .

صَلاةَ الفَجرِ. فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ مِنْ قِبَلِي، وَأَوْفَى عَلَى الجَبَلِ فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ[1] فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ وَاللهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا، وَانْطَلَقْتُ أَتَيَمَّمُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، فَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا[2] يُهَنِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ، وَيَقُولُونَ: وَلْيَهْنِكَ تَوْبَةُ اللهِ عَلَيْكَ حَتَّى دَخَلْنَا المَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ يُهَرْوِلُ[3] حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي، وَاللهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ. قَالَ: فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ. قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: وَهُوَ يَبْرُقُ[4] وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ، قَالَ: أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ. قَالَ فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللهِ، أَمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ؟ قَالَ: بَلْ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ[5] قَالَ: وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ. قَالَ: فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قَالَ: فَقُلْتُ فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ. قَالَ: وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّمَا أَنْجَانِي اللهُ بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيتُ، قَالَ: فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ أَحَدًا أَبْلَاهُ اللهُ فِي صِدْقِ الحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللهُ فِيمَا بَقِيَ[6]. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: (لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ[7] الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ العُسْرَةِ[8]) حَتَّى بَلَغَ (إِنَّهُ بِهِمْ

---

(١) قدمتهما له بشرى قبولي عند الله صادقا. (٢) جماعات. (٣) يجرى بسرعة.
(٤) يتلألأ ويضيء. (٥) جزء من البدر الساطع المنير.
(٦) مدة حياتي. (٧) من إذنه للمنافقين في التخلف، أو برأهم عن علقة الذنوب.
(٨) في وقت الضيق والشدة، وهي في غزوة تبوك، كانوا في عسرة الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد والزاد حتى قيل إن الرجلين كانا يقتسمان تمرة والماء حتى شربوا اللفظ (من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم) أي عن الثبات على الإيمان أو عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم.

رَءُوفٌ رَحِيمٌ . وَعَلَى الثَّلَاثَةِ[1] الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ)[2] حَتَّى بَلَغَ (اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) . قالَ كَعْبٌ : وَاللهِ مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللهُ لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ فَقَالَ : (سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ[3] فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ[4] إِنَّهُمْ رِجْسٌ[5] وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ[6] فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) . قالَ كَعْبٌ : كُنَّا خُلِّفْنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ

---

(١) ساداتنا : كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع .

(٢) بما وسعت : أي برحبها لإعراض الناس عنهم بالكلية وهومثل لشدة الحيرة (وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لاملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم ١١٨ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) ١١٩ من سورة التوبة .

(أنفسهم) أى قلوبهم من فرط الوحشة والغم بحيث لايسعها أنس ولا سرور (وظنوا) وعلموا أن لانجاة من سخط الله إلا إلى استغفاره ، ثم تاب عليهم بالتوفيق: التوبة ، أو أنزل قبول توبتهم ليعدوا من جملة التائبين أو رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم سبحانه تواب لمن عاد وأناب رحيم منعم عليهم بالنعم ومتفضل (اتقوا الله) فيما لايرضاه ، وخافوه وأدوا أوامره (مع الصادقين) في إيمانهم وعهودهم، أو في دين الله نية وقولا وعملا ، أو في توبتهم وإنابتهم .

لقد رأيت صدق سيدنا كعب ؛ حفظ له الإيمان وسهل له التوبة ورحمة الله ورضوانه ، وهكذا يكون الثبات على الحق والصبر وانتظار فرج الله والأمل في الخير والرجاء في الطاعة وحسن الامتثال .

يهجره رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين ليلة فيزداد تلهفا وشغفا بأخباره وتطلعا لأوامره وشوقا لحديثه وهياما في محادثاته والنظر إليه والتأني وعدم الذهاب إلى الأعداء .

(٣) فلا تعاتبوهم . (٤) ولا توبخوهم .

(٥) مثل النجاسة لاينفع فيهم تطهير أو تأنيب وهذه علة الإعراض وترك المعاتبة : أى قلوبهم قاسية لايؤثر فيها لوم أو زجر ، ويقصد من المعاتبة التطهير والإنابة إلى الله .

(٦) بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم : أى فإن رضاكم لايستلزم رضا الله سبحانه وتعالى ورضاكم وحدكم لاينفعهم إذا كانوا في سخط الله وبصدد عقابه ، وإن أمكنهم أن يلبسوا عليكم لايمكنهم أن يلبسوا على الله فلا يهتك سترهم ، ولا ينزل الهوان بهم ، قال تعالى : (إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لايعلمون ٩٣ يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لاتعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) ٩٤ من سورة التوبة .

الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم حِينَ حَلَفُوا لَهُ فَبَايَعَهُمْ ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَمْرَنَا حَتى قَضَى اللهُ تَعَالَى فِيهِ بِذَلِكَ . قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : (وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا) وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَهُ مَاخُلِّفْنَا تَخَلُّفَنَا عَنِ الْغَزْوِ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا ، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ ، فَقَبِلَ مِنْهُ .
رواه البخارى ومسلم ، واللفظ له ، ورواه أبوداود والنسائى بنحوه مفرقاً مختصراً ، وروى الترمذى قطعة من أوله ، ثم قال : وذكر الحديث .

[وَرّى عن الشىء] : إذا ذكره بلفظ يدل عليه ، أو على بعضه دلالة خفية عند السامع

[المفاز] والمفازة : هى الفلاة لاماء بها .

[يتمادى بى] : أى يتطاول ويتأخر .

[وقوله : تفارط الغزوُ] : أى فات وقته من أراده ، وبَعُد عليه إدراكه .

[المغموص] بالغين والصّاد المعجمتين : هو المعيب المشار إليه بالعيب .

[ويزول به السراب] أى يظهر شخصه خيالا فيه .

[أوْفَى على سَلْع] : أى طلع عليه ، وسلع جبل معروف فى أرض المدينة .

[أيَمّم] : أى أقصد .

[أرجأ أمرنا] : أخره ، والإرجاء : التأخير .

[وقوله : فأنا إليها أصعر] بفتح الهمزة والعين المهملة جميعاً وسكون الصاد المهملة : أى أميل إلى البقاء فيها ، وأشتهى ذلك ، والصعر : الميل ، وقال الجوهرى : فى الخد خاصة .

٢ — وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : اضْمَنُوا لِي[١] سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ : اُصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ[٢] ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ[٣] ، وَأَدُّوا إِذَا اُئْتُمِنْتُمْ ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ[٤] ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ[٥] ،

---

(١) احفظوا وداوموا عليها ليتحتم الوفاء بدخول الجنة . (٢) انطقوا بالواقع ، وقولوا الحق
(٣) الزموا الوفاء إذا حصل وعد . (٤) امنعوها من المعاصى والوقوع فى الفاحشة .
(٥) أبعدوها عن النظر إلى ماحرم الله .

وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ[١] . رواه أحمد وابن أبى الدنيا وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم والبيهقى كلهم من رواية المطلب بن عبد الله بن حنطب عنه . وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

[قال الحافظ] : المطلب لم يسمع من عبادة .

٣ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِىِّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : تَقَبَّلُوا لِى سِتًّا[٢] أَتَقَبَّلْ لَكُمُ الْجَنَّةَ : إِذَا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَكْذِبْ ، وَإِذَا وَعَدَ[٣] فَلَا يُخْلِفْ ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ فَلَا يَخُنْ[٤] غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ[٥] ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ[٦] ، وَاحفَظُوا فُرُوجَكُمْ[٧] . رواه أبو بكر بن أبى شيبة وأبو يعلى والحاكم والبيهقى ، ورواتهم ثقات إلا سعد بن سنان .

بمكارم الأخلاق كن متحليا واصدق وجد ونافس الأبطالا

(١) لاتقدموا بها أى أذى .

ست خصال تجلب نعم الله ورضوانه فى الدنيا والآخرة :

ا — الصدق .

ب — الوفاء .

ج — الأمانة .

د — الاستقامة وعدم غشيان الفجور .

هـ — عدم التطلع إلى مايغضب الله ، والحياء والخشوع .

و — عدم السرقة والقسوة والتعدى والظلم ، بمعنى التحلى بالرأفة والرحمة وتقديم الخير للمسلمين ، وقدعد الله من صفات الأبرار المؤمنين (والذين هم لفروجهم حافظون ٥)إلى(والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) ٨ من سورة المؤمنون .

(ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون) من سورة الفرقان .

للعاملين يقول الله تبارك وتعالى : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم — وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن) من سورة النور .

وفى الجامع الصغير (اضمنوا) أى اضمنوا فعل ست خصال بالمداومة عليها أضمن لكم دخول الجنة مع السابقين الأولين نظير فعلها ، أو من غير سبق عذاب (اصدقوا) أى لاتكذبوا فى شىء من حديثكم إلا أن يترتب على الكذب مصلحة كالإصلاح بين الناس ، وأدوا الأمانة لمن ائتمنكم عليها واحفظوا فروجكم من فعل الحرام ، وغضوا أبصاركم عن النظر إلى مالا يحل ، وكفوا أيديكم : أى امنعوها من تعاطى مالا يجوز تعاطيه شرعا ، وقال الحفنى : الأمانة فى مال وديعة ، ويحتمل أن المراد أدوا جميع المأمورات التى ائتمنتم عليها واجتنبوا جميع المنهيات اهـ ص ٢١١ ج ١ .

(٢) تكفلوا وأقيموا هذه السنة أتكفل لكم بدخول الجنة ، يعنى مع السابقين ، أو بغير عذاب .

(٣) أعطى أخاه وعدا لمصلحة ، وكان الوفاء خيرا . (٤) فلا يغدر من ائتمنه .

(٥) لاتنظروا إلى مالا يجوز . (٦) فلا تبسطوها إلى مالا يحل .

(٧) امنعوها عن الزنا واللواط وإتيان البهائم ومقدمات ذلك والسحاق .

٤ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : أَنَا زَعِيمٌ[١] بِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحاً . رواه البيهقى بإسناد حسن .
ورواه أبوداود والترمذى وحسنه ، وابن ماجه فى حديث تقدم فى حسن الخلق .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ أَبِي قُرَادٍ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فَدَعَا بِطَهُورٍ[٢] ، فَغَمَسَ يَدَهُ فَتَوَضَّأَ فَتَتَبَّعْنَاهُ فَحَسَوْنَاهُ[٣] فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا حَمَلَكُمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ ؟ قُلْنَا : حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ[٤] قَالَ : فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ[٥] أَنْ يُحِبَّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ ، فَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ ، وَاصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ ، وَأَحْسِنُوا جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكُمْ . رواه الطبرانى .

٦ — وَعَنِ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قال : أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ[٦] فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا[٧] : حِفْظُ أَمَانَةٍ ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ ، وَعِفَّةٌ فِي طُعْمَةٍ . رواه أحمد وابن أبى الدنيا والطبرانى والبيهقى بأسانيد حسنة .

٧ — وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم : دَعْ مَا يَرِيبُكَ[٨] إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ ، وَالْكَذِبَ رِيبَةٌ .
رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

---

(١) كفيل بحفظ قصر فى الجنة لمن هجر الكذب فى كل كلامه حتى فى هزله ومجونه وتسرى ثم ومع يلتزم الصدق
(٢) ماء مطهر . (٣) أخذنا ملء الفم .
(٤) أى دعانا إلى ذلك حب التبرك والتقرب لمحبة الله ورسوله ، فانظر رعاك الله إلى تيمن الصحابة وتناول شىء من طهوره رجاء القبول وعنوان الامتثال والحب والتبرك .
(٥) فإن ، كذا ط و ع ص ٢٦٢ — ٢ وفى ن د : إن ، والمعنى محبة الله ورسوله فى طاعته سبحانه وتعالى ، وفى التخلق بأخلاق الكرام مثل أداء الأمانة وصدق القول وإخلاص العمل وحسن الجوار وإكرام الجار ، والإحسان إليه وحسن معاملته ونصحه وإرشاده .
(٦) أى إذا تحليت بها وحافظت على أدائها (٧) لا يهمك عرض الدنيا الذى فاتك :
ا — أداء الأمانة .
ب — قولك موافق للواقع وللحق والعدل .
ج — الاستقامة والاتصاف بمكارم الأخلاق .
د — الأكل من الطيبات والطعام الحلال مع العفة والقناعة والرغبة فى الزهد واجتناب المحرمات قال تعالى (كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله) من سورة البقرة .
(٨) اجتنب الذى يدخلك فى شبهة ، قال فى النهاية يروى بفتح الياء وضمها : قال المناوى : وفتحها أكثر :

٨ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قُلْنَا : يَا نَبِيَّ اللهِ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ ؟ قَالَ : ذُو الْقَلْبِ الْمَخْمُومِ ، وَاللِّسَانِ الصَّادِقِ . قَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ : قَدْ عَرَفْنَا اللِّسَانَ الصَّادِقَ فَمَا الْقَلْبُ الْمَخْمُومُ ؟ قَالَ : التَّقِيُّ النَّقِيُّ الَّذِي لَا إِثْمَ فِيهِ[1] ، وَلَا بَغْيَ ، وَلَا حَسَدَ . قَالَ : قُلْنَا يَارَسُولَ اللهِ ، فَمَنْ عَلَى أَثَرِهِ[2] ؟ قَالَ : الَّذِي يَشْنَأُ الدُّنْيَا[3] ، وَيُحِبُّ الْآخِرَةَ . قُلْنَا : مَانَعْرِفُ هٰذَا فِينَا إِلَّا رَافِعٌ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَمَنْ عَلَى أَثَرِهِ ؟ قَالَ : مُؤْمِنٌ فِي خُلُقٍ حَسَنٍ[4] . قُلْنَا : أَمَّا هٰذِهِ فَفِينَا . رواه ابن ماجه بإسناد صحيح ، وتقدم لفظه ، والبيهقي ، وهذا لفظه ، وهو أتم .

٩ — وَعَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : تَحَرَّوُا الصِّدْقَ[5] ، وَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّ الْهَلَكَةَ فِيهِ فَإِنَّ فِيهِ النَّجَاةَ . رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت هكذا معضلا ، ورواته ثقات .

أي دع ما تشك فيه إلى ما لا تشك فيه من الحلال البين ، لأن من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه اهـ. يأمرك صلى الله عليه وسلم أن تجتنب الشبهات وتترك مواطن الريبة وتتحرى الصالحات وتواظب على فعل الخيرات . قال الحفني : والمراد بالصدق في هذا الحديث الأمر الحق ، وإن كان يستعمل أيضا في الخبر المطابق للواقع كما أن الخبر غير المطابق كذب وباطل ، أي فإن استعمالك الصدق : أي الأمر الذي لا شبهة فيه ينجي بخلاف ما فيه شبهة فقد يكون من أسباب الهلاك ، فإن الصدق : أي الأمر المطابق للحق طمأنينة : أي ذو طمأنينة،أي تطمئن إليه نفوس أهل الأنوار، والكذب بعكس ذلك تطمئن إليه نفوس أهل الشر،وفي الجامع الصغير: أي اترك ما تشك في كونه حسنا أو قبيحا أو حلالا أو حراما إلى ما لا تشك فيه،يعني ماتتيقن حسنه وحله (طمأنينة) أي يطمئن إليه القلب ويسكن (ريبة) أي يقلق له القلب ويضطرب اهـ ص ٢٦٥ ج ٢ .

(١) أي الخالي من الذنوب والظلم والحسد .

(٢) الذي يتبعه في درجته .

(٣) يكره ويبغض،أي يكدفيها ويجد ويعمل ويتاجر ويربح أو يصنع أو يزرع مع تشييد الصالحات للآخرة، قال تعالى : (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) ٧٧ من سورة القصص .

(٤) صفات حميدة جليلة مرضية .

(٥) اقصدوا ، من تحريت في الأمر ،طلبت أحرى الأمرين،وهو أولاهما ،والصدق مهما صادف عقبات وأشواكا فعاقبته السلامة ، ومآله النجاح ، وآخر أمرك الفوز . قال الشاعر :

عليك بالصدق ولو أنه … أحرقك الصدق بنار الوعيد

عليك بالصدق في كل الأمور ولا … تكذب فأقبح ما يزري بك الكذب

قل للذين تخلفوا في سنة … نبوية لا تهملوا إهمالا

وأمامكم در الحديث موضع … سبل الحياة لمن يريد كمالا

ولنعم نار المتقين أحبتي … فيها نعيم العيش عز مثالا

١٠ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ[١] ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ[٢] ، وَالْبِرُّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ[٣] ، وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا[٤] . وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ[٥] ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ[٦] ، وَالْفُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَمَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ[٧] ، وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا[٨] . رواه البخارى ومسلم وأبوداود والترمذى وصححه ، واللفظ له .

١١ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ ٱللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ ، فَإِنَّهُ مَعَ الْبِرِّ ، وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ ، فَإِنَّهُ مَعَ الْفُجُورِ ، وَهُمَا فِي النَّارِ . رواه ابن حبان فى صحيحه .

الصدق عز فلا تعدل عن الصدق ... واحذر من الكذب المذموم فى الخلق

ما أحسن الصدق فى الدنيا لقائله ... وأقبح الكذب عند الله والناس

(١) الزموه . (٢) يوصل إلى الخيرات . (٣) فى السر والعلانية .

(٤) بلغ فى الصدق إلى غايته ونهايته حتى دخل فى زمرة الصديقين الصالحين كثيرى الصدق فاستحق ثوابهم ونال درجاتهم وحشر معهم .

(٥) اتركوه . (٦) الفسوق والمعاصى .

(٧) يتكرر ذلك منه ويستمر على طغيانه وافترائه .

(٨) يحكم له بذلك ويظهره لمخلوقين من الملأ الأعلى ويلقى ذلك فى قلوب أهل الأرض وألسنتهم فيستحق بذلك صفة الكذابين وعقابهم ويزدرى ويحتقر ولا يوثق بأقواله وتضيع درجة احترام قوله وتبور تجارته وتكسد صنعته .

قلب نظرك فى أسواق العالم تجد الرابحين الصادقين يتقدم ذكرهم وتحسن حالهم ويكثر مالهم ويتكاثر الوافدون عليهم . يود صلى الله عليه وسلم من المسلم أن يكون شريفا شجاعا طاهر الذمة حسن السمعة ناجحا فى أعماله موثوقا به فى قوله وفعله لينال ما يريد وليحظى بالخير ولينعم بالسعادة ، قال الشاعر :

عود لسانك قول الصدق تحظ به ... إن اللسان لما عودت معتاد

وأصدق الناس إذا حدثتهم ... ودع الناس فمن شاء كذب

الله أكبر . إن الصادق يدر عليه الخير والبر والعز فى الدنيا قبل الآخرة ، ولقد جربت الحياة وسبرت غور التجار فعلمت أن الأغنياء منهم صادقو المعاملة ، ولقد أعد لك فى القاهرة طائفة قليلة تعد على الأصابع يشار إليهم بالبنان ويقبل الناس عليهم زرافات ووحدانا من جراء صدقهم وتحديدهم ثمن بضاعتهم حتى لقد قال أحد العلماء إن وجود فلان هذا نعمة من نعم الله على عباده الشارين وحسبك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان تاجرا صادقا ، ولقد يذوق الكاذبون الخسارة فى تجارتهم والكساد والخيبة فى حياتهم وبعد مماتهم فلا حول ولا قوة إلا بالله

١٢ — وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَهُمَا فِي الْجَنَّةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَهُمَا فِي النَّارِ . رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

١٣ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! مَا عَمَلُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : الصِّدْقُ ، إِذَا صَدَقَ الْعَبْدُ بَرَّ(١) ، وَإِذَا بَرَّ آمَنَ(٢) ، وَإِذَا آمَنَ دَخَلَ الْجَنَّةَ . قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا عَمَلُ النَّارِ ؟ قَالَ : الْكَذِبُ ، إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ فَجَرَ(٣) ، وَإِذَا فَجَرَ كَفَرَ(٤) ، وَإِذَا كَفَرَ ، يَعْنِي دَخَلَ النَّارَ . رواه أحمد من رواية ابن لهيعة .

١٤ — وَعَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ قال : لاَ يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ(٥) ، فَتَنْكُتُ(٦) فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ حَتَّى يَسْوَدَّ قَلْبُهُ ، فَيُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ مِنَ الْكَاذِبِينَ(٧) . ذكره مالك في الموطإ هكذا ، وتقدم بنحوه متصلا مرفوعا .

١٥ — وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي قَالاَ لِي : الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ(٨) فَكَذَّابٌ يَكْذِبُ الْكَذْبَةَ فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الآفَاقَ(٩) ، فَيُصْنَعُ بِهِ هٰكَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . رواه البخاري هكذا مختصراً في الأدب من صحيحه ، وتقدم بطوله في ترك الصلاة .

---

(١) أحسن ، ومنه بر الوالدين : أي لم يسيء إليهم ولم يضيع حقهم ، واسم الله تعالى البر : أي العطوف على عباده ببره ولطفه .

(٢) صدق بوجود الله تعالى وخشيه وعمل صالحا له .

(٣) فسق ، والفاجر والمنبعث في المعاصي والمحارم .

(٤) زاد طغيانه وعم ضلاله وجحد نعمة ربه ، والمعنى زيادة الضلال تجر إلى الكفر ونسيان حقوق الله تعالى والغفلة عن ذكره وتسبيحه .

(٥) يتتبع .

(٦) تؤثر أثراً قليلا كالنقطة شبه الوسخ في المرآة والسيف ونحوهما .

(٧) يحشر معهم ويعذب عذابهم .

(٨) يقطع ، والشق نصف الشيء وانفراج فيه ، وانشق : انفرج فيه فرجة .

(٩) تعم السموات والأرضين ، والمعنى أن الله تعالى ينتقم من الكاذب بتقطيع شفتيه وتمزيق أعضاء الكلام تعذيبا من جراء نطق الكذب ، هكذا رآه صلى الله عليه وسلم حينما صعد إلى السموات مع سيدنا جبريل عليه السلام ، قال تعالى : (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) ١٨ من سورة النجم .

١٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ(١) إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ(٢) ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ(٣) .

رواه البخاريُّ ومسلم .

وزاد في مسلم في رواية له : وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ(٤) .

١٧ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ : أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةُ النِّفَاقِ حتى يَدَعَهَا : إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ(٥) ، وَإِذَا حدَّثَ كَذَبَ ،

---

(١) علامة الذى يظهر خلاف مايبطن أعدها ثلاثة . (٢) لم يف بوعده .

(٣) أعطى عهداً ونفق نفاقا فنكث ونقض عهده ولم يرع إلا ولا ذمة ، قال الشاعر :

ومن يوف لايذمم ومن يهد قلبه ... إلى مطمئن البر لايتجمجم

يرشدك صلى الله عليه وسلم إلى علامات واضحة فى قوم خبثت ضمائرهم وفسدت بواطنهم يظهرون لك المحبة والولاء والمودة والصفاء وقلوبهم تضطرم من الحقد والبغض لك ويبدو عليهم الصلاح والتقوى ولكن باطنهم مملوء نفاقا وخداعا وكذبا وملقا لتكون أيها المسلم العاقل الصالح الحازم على حذر فتتجنب هذه الصفات الذميمة :

ا ــ الكذب . ب ــ الخيانة . ج ــ الغدر ، وتتحلى بثلاثة :

ا ــ الصدق . ب ــ الأمانة . ج ــ الوفاء .

(٤) وإن رأيته مؤديا حقوق الله تعالى ، ولكن فى قصر إيمانه ثغرة شوهته وشقوق صدعته ولم ينفع طلاؤه الحسن بإزالة علامات عدم الإيمان الكامل . لماذا ؟ لأن النبى صلى الله عليه وسلم حذر من الكذب ، لأنه يجر إلى كذبات وأضرار جمة ويضيع الثقة بالكذب ويجلب عليه الحزن الدائم والخوف من فضيحته فيصيبه الخزى والعار ، ويكرهه الله ورسوله . وحذر صلى الله عليه وسلم من الخيانة لأنها نقيصة ورذيلة ، والخائن مبغض مذموم مستحق سخط الله ومقت الناس ، وعقوبة القانون ، وهو متهجم على أوامر الله تعالى مخالف شرعه قال تعالى (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) من سورة النساء .

ومن وصية عبد الله بن شداد لابنه : وعليك بصحبة الأخيار ، وصدق الحديث ، وإياك وصحبة الأشرار فإنه عار ، وكن كما قال الشاعر :

اصحب الأخيار وارغب فيهمو ... رب من صاحبته مثل الجرب

ودع الناس فلا تشتمهم ... وإذا شاتمت فاشتم ذا حسب

إن من شاتم وغدا كالذى ... يشترى الصفر بأعيان الذهب

واصدق الناس إذا حدثتهم ... ودع الناس فمن شاء كذب

(٤) أودع عنده شيء من سر أو مال أظهر السر وأذاعه ، أو تصرف فى الشيء وأتلفه ، ولا يؤدى ماعليه من حقوق الله جل جلاله كالصلاة ، والزكاة ، والحج ، والصوم . قال تعالى (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ١٧٢ أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل =

وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ[١] . رواه البخارى ومسلم وأبوداود والترمذى والنسائى .

١٨ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَحَجَّ وَاعْتَمَرَ ، وَقال : إِنِّى مُسْلِمٌ : إِذَا حدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ . رواه أبو يعلى من رواية الرقاشىّ ، وقد وثق ، ولا بأس به في المتابعات .

١٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : لاَيُؤْمِنُ الْعَبْدُ الْإِيمَانَ كُلَّهُ حتى يَتْرُكَ الْكَذِبَ فِى الْمَزَاحَةِ[٢] وَالْمِرَاءِ[٣] وَإِنْ كَانَ صَادِقًا . رواه أحمد والطبرانى .

٢٠ — ورواه أبو يعلى من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ولفظه : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : لاَ يَبْلُغُ الْعَبْدُ صَرِيحَ الْإِيمَانِ[٤] حتى يَدَعَ[٥] الْمِزَاحَ وَالْكَذِبَ ، وَيَدَعَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا . وفى أسانيدهم من لايحضرنى حاله ، ولمتنه شواهد كثيرة .

٢١ — وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

المبطلون) ١٧٣ من سورة الأعراف . فهذه التكاليف والأوامر ، والنواهى أمانة معنوية يقوم بها المؤمن التقى التقى الوفى .

(١) اشتد غضبه وفسق وأعلن الحرب وانتقم ، وفى النهاية وحديث عمر : استحمله أعرابى ؛ وقال إن ناقتى قد نقبت ، فقال له كذبت ، ولم يحمله فقال :

أقسم بالله أبو حفص عمر ماءسها من نقب ولادبر
فاغفر له اللهم إن كان فجر

أى كذب ، ومال عن الصدق ؛ والفجور الميل عن الصدق وأعمال الخير اهـ .
والفجور فى المخاصمة عدم الوقوف فيها عند حدود الحق كأن ينكر حق صاحبه أو يستحل ماله وعرضه أو يسترسل فى النزاع والعداء ويكيد لخصمه بما استطاع فيحط منه ؛ ويثلم عرضه ويفترى عليه ؛ ويخلق التهم له جزافا ، ويسعى به لدى الحكام والولاة ؛ ويدبر المكايد ، وينصب العقبات فى سبيله .

(٢) الضحك والهزل ؛ وفى المصباح مزح مزاحة بالفتح ، والاسم المزاح ؛ والمزحة المرة ؛ ومازحته ممازحة ومزاحا ، من زحت الشيء عن موضعه ، وأزحته عنه : إذا نحيته لأنه تنحية عن الجد وفيه ضعف .

(٣) الجدال والمخاصمة ، والمعنى المؤمن يتحرى الصدق فى جده وهزله .

(٤) خالصه وكماله .

(٥) يترك السخرية من الناس وقول الباطل ويترك الجدل والرياء ، وإن كان صاحب حق لا يكثر الجدل ، بل ينصح ويصمت :

ا ـ (وكان الإنسان أكثر شيء جدلا) . ب ـ (ادفع بالتى هى أحسن) .

يُطْبَعُ[(١)] الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلاَّ الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ . رواه أحمد قال : حدثنا وكيع سمعت الأعمش قال : حدثتُ عن أبي أمامة .

٢٢ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قالَ : يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى كُلِّ خَلَّةٍ غَيْرَ الْخِيَانَةِ وَالْكَذِبِ . رواه البزار وأبو يعلى ، ورواته رواة الصحيح ، وذكره الدارقطني في العلل مرفوعاً وموقوفاً ، وقال : الموقوف أشبه بالصواب ، ورواه الطبراني في الكبير والبيهقي من حديث أبي عمر مرفوعاً .

٢٣ — وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : الْكَذِبُ مُجَانِبُ الْإِيمَانِ . رواه البيهقي ، وقال : الصحيح أنه موقوف .

٢٤ — وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ قالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَاناً[(٢)] ؟ قالَ : نَعَمْ . قِيلَ لَهُ : أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلاً[(٣)] ؟ قالَ : نَعَمْ . قِيلَ لَهُ : أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَّاباً ؟ قالَ : لاَ . رواه مالك هكذا مرسلاً .

٢٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قالَ : لاَ يَجْتَمِعُ الْكُفْرُ وَالْإِيمَانُ فِي قَلْبِ امْرِئٍ ، وَلاَ يَجْتَمِعُ الصِّدْقُ وَالْكَذِبُ جَمِيعاً ، وَلاَ تَجْتَمِعُ الْخِيَانَةُ وَالْأَمَانَةُ جَمِيعاً[(٤)] . رواه أحمد من رواية ابن لهيعة .

٢٦ — وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : كَبُرَتْ خِيَانَةً[(٥)] أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثاً هُوَ لَكَ مُصَدِّقٌ ، وَأَنْتَ لَهُ كَاذِبٌ . رواه أحمد عن شيخه عمر بن هارون ، وفيه خلاف ، وبقية رواته ثقات .

---

(١) يعود على الخصال جميعها ، وتكون كجبلة ، وتنقش صورها عنده إلا خصلتين هو براء منهما فلا تجده كاذبا خائنا .   (٢) خائفا غير شجاع .

(٣) شحيحا مقتراً غير جواد ، ثم نفى صلى الله عليه وسلم الكذب عن المؤمن لرداءة عاقبته ووخامة صفته .   (٤) والمعنى إذا تجلت صفة في قلب إنسان امتنعت الثانية ، فالإيمان يطرد الكفر ، والصدق يبعد الكذب ، والأمانة لا تقبل الخيانة معها ، فمن تحلى بواحدة منهما بعدت عنه الثانية فعلامة المؤمن الكامل وجود الثلاثة في قلبه :

ا ـ إيمان .   ب ـ صدق .   ج ـ أمانة .

(٥) عظم عقابها عند انتهاز فرصة التصديق ، الاسترسال في تغيير الوقائع ، وقلب الحقائق .

٢٧ — وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَسِيدٍ الْحَضْرَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : كَبُرَتْ خِيَانَةً أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثاً هُوَ لَكَ مُصَدِّقٌ ، وَأَنْتَ لَهُ بِهِ كَاذِبٌ . رواه أبو داود من رواية بقية بن الوليد ، وذكر أبو القاسم البغوى فى معجمه سفيان هذا ، وقال : لا أعلم روى غير هذا الحديث .

٢٨ — وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : أَلاَ إِنَّ الْكَذِبَ يُسَوِّدُ الْوَجْهَ[1] ، وَالنَّمِيمَةَ عَذَابُ الْقَبْرِ[2] . رواه أبو يعلى والطبرانى وابن حبان فى صحيحه والبيهقى كلهم من رواية زياد بن المنذر عن نافع ابن الحرث ، وتقدم الكلام عليها فى النميمة .

٢٩ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : بِرُّ الْوَالِدَيْنِ[3] يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ[4] ، وَالْكَذِبُ يَنْقُصُ الرِّزْقَ[5] ، وَالدُّعَاءُ يَرُدُّ الْقَضَاءَ[6] . رواه الأصبهانى .

---

(١) يجعله أسود مثل ظلام الليل الحالك يوم القيامة .

(٢) السعى بالإفساد بين الناس ، وللمأمون ، فى ذم النميمة ، وبيان أضرارها فى الدنيا قبل الآخرة : النميمة لاتقرب مودة إلا أفسدتها ، ولا عداوة إلا جددتها ، ولا جماعة إلا بددتها ، ثم لابد لمن عرف بها ، ونسب إليها أن يجتنب ويخاف من معرفته (بددتها) : فرقتها .

ولمحمود سامى البارودى :

واخش النميمة واعلم أن قائلها يصليك من حرها ناراً بلا شعل

كم فرية صدعت أركان مملكة ومزقت شمل ود غير منفصل

(٣) إكرامهما وطاعتهما ، والإحسان إليهما .

(٤) يضع البركة فيه بإزالة الأمراض بإذن الله تعالى وحبه ، والأمانة على وجود الأعمال الصالحة فيه بتوفيق الله تعالى ، ومساعدته ، ومنح الصحة التامة ، والنعمة العامة للبار .

(٥) ينزع منه البركة ، ويجلب الضيق والعسر ، ويزيل الثقة من الكاذب فتكسد بضاعته ، وتخسر تجارته ، فالموظف ، أو الصانع ، أو التاجر ، أو الزارع يضرهم الكذب ويؤخرهم ، ويفسد حالهم ويجعلهم عرضة للخطر .

(٦) أى التضرع إلى الله جل وعلا يخفف فى قدره ويلطف وينتقل النازل من صعب شديد إلى خفيف سهل . وفى كتابى (النهج السعيد) الله تعالى ينزل لطفه بالداعى كما إذا قضى عليه قضاء مبرما بأن ينزل عليه صخرة ، فإذا دعا الله حصل له اللطف بأن تصير مفتتة كالرمل وتنزل عليه . اللهم الطف بنا فى قضائك وقدرك لطفا يليق بكرمك . ومعنى الدعاء الطلب على سبيل التذلل والخشوع ، وقيل رفع الحاجات إلى رافع الدرجات ينفع الأحياء والأموات إن دعوت لهم ، ويضرهم إن دعوت عليهم ، وإن صدر من كافر على الراجح ، لحديث «دعوة المظلوم مستجابة ولو كافراً» اهـ ص ١٠٨ .

٣٠ — وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ تَبَاعَدَ الْمَلَكُ عَنْهُ مِيلًا مِنْ نَتْنِ مَا جَاءَ بِهِ . رواه الترمذي وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ، وقال الترمذي : حديث حسن .

٣١ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ أَبْغَضَ[1] إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مِنَ الْكَذِبِ مَا اطَّلَعَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ ذَاكَ بِشَيْءٍ ، فَيَخْرُجَ مِنْ قَلْبِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ تَوْبَةً[2] . رواه أحمد والبزار واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه ، ولفظه قالت :

مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم مِنَ الْكَذِبِ ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَكْذِبُ عِنْدَهُ الْكَذْبَةَ ، فَمَا يَزَالُ فِي نَفْسِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ فِيهَا تَوْبَةً ، ورواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ولفظه قالت :

مَا كَانَ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم مِنَ الْكَذِبِ ، وَمَا جَرَّبَهُ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم مِنْ أَحَدٍ وَإِنْ قَلَّ ، فَيَخْرُجَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى يُجَدِّدَ لَهُ تَوْبَةً .

٣٢ — وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ قَالَتْ إِحْدَانَا لِشَيْءٍ تَشْتَهِيهِ : لَا أَشْتَهِيهِ يُعَدُّ ذَلِكَ كَذِبًا ؟ قَالَ : إِنَّ الْكَذِبَ يُكْتَبُ كَذِبًا حَتَّى تُكْتَبَ الْكُذَيْبَةُ كُذَيْبَةً . رواه أحمد في حديث ، وابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي كلهم من رواية يونس بن يزيد الأيلي عن أبي شداد عن شهر بن حوشب عنها ، وعن أبي شداد أيضاً عن مجاهد عنها ، وقد زعم بعض مشايخنا أن أبا شداد مجهول لم يرو عنه غير ابن جريج فقد روى عنه يونس أيضاً كما ذكرنا وغيره ، وليس بمجهول ، والله أعلم .

٣٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ :

= يبين صلى الله عليه وسلم أسباب السعادة ، ورغد العيش واكتساب السلامة الشاملة :
ا — طاعة الوالدين . ب — الصدق . ج — الدعاء .

(١) صفة أشد كراهة .

(٢) يجتهد صلى الله عليه وسلم في التنفير من الكذب وكأنه جدد توبة للكاذب وإنابة لله ، والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم إذا سمع كاذبا نوبه ونفره من الكذب كأن الكاذب أجرم فرجع إلى ربه واستغفره

مَنْ قالَ لِصَبِيٍّ تَعَالَ هاكَ[١] ، ثُمَّ لَمْ يُعْطِهِ ، فَهِيَ كَذْبَةٌ[٢] . رواه أحمد وابن أبى الدنيا كلاهما عن الزهريّ عن أبى هريرة ، ولم يسمع منه .

٣٤ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا ، وَرَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قاعِدٌ فى بَيْتِنا ، فَقالَتْ : هَا تَعَالَ أُعْطِكَ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيَهُ[٣] ؟ قالَتْ : أَرَدْتُ أَنْ أُعْطِيَهُ تَمْرًا ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كَذْبَةٌ . رواه أبو داود والبيهقى عن مولى عبد الله بن عامر ، ولم يسمياه عنه ، ورواه ابن أبى الدنيا فسماه زياداً .

٣٥ — وَعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه سلم يَقُولُ : وَيْلٌ[٤] لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبَ ، وَيْلٌ لَهُ ، وَيْلٌ لَهُ . رواه أبوداود والترمذى وحسنه والنسائى والبيهقى .

٣٦ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم :

---

(١) أى أقبل خذ .

(٢) فعل معه كذبة واحدة ، والمعنى يصدق الإنسان فى كل أقواله وأفعاله حتى لو مازح ، أو داعب ، أو نادى طفلا ، ثم لم يؤد ما قال فيحسب عليه أنه كذب : أى خالف الواقع ففيه التحذر واليقظة ، وتحرى الصدق فى كل شئ .

(٣) استفهام منه صلى الله عليه وسلم ليتبين قولها ، وليعطيها درسا فى الصدق : أى هل أردت عطاءه؟ وهنا تدفقت الحكمة وصادفت أهلها ووقعت فى النفس وقع الماء العذب للظمآن . أفهمها صلى الله عليه وسلم أن نادته لتقدم له شيئا ولم تنفذه ، كتبت كذبة واحدة فى صحيفتها كما قال تعالى : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) ١٨ من سورة ق . إن هذا أمر يسير سهل نغفل عنه ونتهاون فى إرسال القول ، ولكن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرنا بتقييد ذلك بأنه عدم وفاء ، وكذب صراح .

لا يكذب المرء إلا من مهانته ... أو فعله السوء أو قلة الأدب
لبعض جيفة كلب خير رائحة ... من كذبة المرء فى جد وفى لعب

إياك من كذب الكذوب وإفكه ... فلربما مزج اليقين بشكه
ولربما كذب امرؤ بكلامه ... وبصمته وبكائه وبضحكه

إذا عرف الإنسان بالكذب لم يزل ... لدى الناس كذابا ولو كان صادقا
فإن قال لم تصغ له جلساؤه ... ولم يسمعوا منه ولو كان ناطقا

(٤) واد فى جهنم يعذب فيه الكذاب الماجن المتهاون فى كلامه ، ثم كرر صلى الله عليه وسلم الثبور والهلاك له

ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ(٢) ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ(٣) ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : شَيْخٌ زَانٍ(٤) ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ(٥) وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ . رواه مسلم وغيره .

---

(١) لا يحدثهم حديث رحمة ونعمة .

(٢) ولا يطهرهم من أدران ذنوبهم ، ولا يمدحهم .

(٣) ولا يتجلى عليهم برضوانه ليفوزوا بإحسانه .

(٤) كبير السن الفاحش مرتكب الموبقة .

(٥) حاكم وال نافذ الأمر مطاع : إن هؤلاء الثلاثة يضاعف الله عليهم العقاب ، ويشتد عليهم سخطه جل جلاله . لماذا ؟ لأن داعية الكذب مفقودة فى الأمير السلطان ؛ وشهوة الجماع فى الهرم زالت ففحشه شدة اجرام ، وكذا الفقير يأنف العمل ويحب البطالة والكسل .

ثمرات الصدق وأضرار الكذب كما بينها صلى الله عليه وسلم

أولا : الصدق ينجى ، ويدعو إلى حسن الخاتمة ، ويدل على القبول ، ويزيد المسلم نورا وثباتا على الحق كسيدنا كعب رضى الله عنه .

ثانيا : يدخل صاحبه الجنة .

ثالثا : يجلب محبة الله ورسوله .

رابعا : يدل على سجية كاملة ، وفطرة سليمة ، وخليقة مستقيمة : (أربع من كن فيه) .

خامسا : يعد الصادق من الأخيار الأبرار : (القلب المخصوم) .

سادسا : يهدى إلى البر . قال فى الفتح : من الهداية ، وهى الدلالة الموصلة إلى المطلوب ؛ والبر التوسع فى فعل الخير ، ويطلق على العمل الخالص الدائم ؛ قال ابن بطال : مصداقه فى كتاب الله تعالى : (إن الأبرار لفى نعيم) ١٣ من سورة الانفطار اهـ ص ٣٨٩ ج ١٠

سابعا : يميل الكاذب إلى الفساد وحب الإجرام والانبعاث فى المعاصى .

ثامنا : يستحق الصادق كل ثناء وإطراء .

تاسعا : يعلم المخلوقون من الملائكة أنه صادق ، ويلقى ذلك فى قلوب أهل الأرض (صديق) .

عاشرا : يدخل الكاذب النار وكلما زاد كذبه ترك نقطا سوداء على قلبه تضله وتغويه وتنسيه حقوق الله (يسود قلبه) .

الحادى عشر : يسلط على الكاذب زبانية جهنم فترميه فى فمه بالحديد والمدى (يشق شدقه) .

الثانى عشر : تظهر علامات النفاق والخداع فى وجه الكاذب (آية) .

الثالث عشر : إيمان الكاذب ناقص وضعيف ، وإن أكثر من العبادة ونفسه لم تتهذب (لا يبلغ) .

الرابع عشر : يختم الكذب على وجهه فيراه أهل الأنوار (يطبع المؤمن) الكاذب كثير الخيانة فاقد الأمانة لص ، الحديث (كبرت خيانة) .

الخامس عشر : يحشر الكاذب ووجهه مظلم وحالته سيئة وصورته بشعة قذرة موحشة مقفرة (يسود) .

السادس عشر : رزق الكاذب ضيق وعيشه نكد وأهله فى فقر وأولاده فى شقاء (ينقص الرزق) .

السابع عشر : يحيا الكاذب وجسمه جيفة قذرة وينشر برائحته الكريهة (من نتن) .

الثامن عشر : استمرار الكاذب على كذبه يساعده على اقتراف الذنوب ولا يتوب إلى الله تعالى إلا إذا صدق (أحدث توبة) .

٣٧ — وَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم :

التاسع عشر : إظهار القول على خلاف ما تتمنى كذبة ، وكذا مناداة إنسان لتعطيه ولم تعطه كذبة ولو طفلا (تعال هاك) .

العشرون : جهة محددة للداجنين الكذابين الضحكة (ويل له) .

الحادى والعشرون : يغضب الله على الكاذب ويحرمه من رؤية جلاله واستطلاع عظمته ، ونيل رحمانه والتمتع بظلاله (ثلاثة لا يكلمهم الله) .

الآيات الدالة على فضيلة الصدق ورذيلة الكذب

ا ـ قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) ١١٩ من سورة التوبة .

ب ـ وقال تعالى : (رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيراً) ٨٠ من سورة الإسراء .

ج ـ وقال تعالى : (واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا) ٤٢ من سورة مريم .

د ـ وقال تعالى : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ٢٣ ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيما) ٢٤ من سورة الأحزاب .

من الثبات مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمقاتلة لإعلاء دين الله فإن المعاهد إذا وفى بعهده فقد صدق فيه (نحبه) نذره بأن قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر ، وما غيروا العهد .

هـ ـ وقال تعالى : (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين؟) ٦٠ من سورة الزمر .

أى وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد (مسودة) مظلمة بما ينالهم من الشدة أو بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل (مثوى) مقام ، وفيها تهاون الكاذب على الله بمخالفة أمره .

و ـ وقال تعالى : (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه ، وإن يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم إن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب)٢٨ من سورة غافر .

من أقارب فرعون : أى لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله إلى البينات ، ولما عضده بتلك المعجزات ، وعرض بفرعون أنه على ضلال لم يهده الله إلى سبيل الصواب .

ز ـ وقال تعالى : (واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا) ٥٤ من سورة مريم

ح ـ وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ٧٠ يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) ٧١ من سورة الأحزاب .

ط ـ وقال تعالى : في بيان طلبات سيدنا إبراهيم عليه السلام (رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين ٨٣ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ٨٤ واجعلني من ورثة جنة النعيم) ٨٥ من سورة الشعراء .

(حكما) كمالا في العلم والعمل أستعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق ، ووفقني للكمال في العمل لأنتظم به في عداد الكاملين في الصلاح الذى لا يشوبه صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره (لسان صدق) قولا فصيحا بليغا مسددا وجاها وحسن صيت في الدنيا يبقى أثره إلى يوم الدين ، ولذلك ما من أمة إلا وهم محبون له مثنون عليه أو صادقا من ذريتي يجدد أصل دينى ويدعو الناس إلى ما كنت أدعوهم إليه ، وهو محمد صلى الله عليه وسلم .

ثَلَاثَةٌ لَايَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالإِمَامُ الْكَذَّابُ ، وَالْعَائِلُ الْمَزْهُوُّ ، رواه البزار بإسناد جيد .

ى ـ وقال تعالى : (إن المتقين فى جنات ونهر ٥٤ فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) ٥٥ من سورة القمر . (مقعد صدق) مكان مرضى خاص بالمتقين المقربين عنده تعالى ، وقد رأيت فى الحديث « لايجتمع إيمان وكذب فى قلب » .

ك ـ وقال تعالى : (واذكر فى الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا ٥٦ ورفعناه مكانا عليا) ٥٧ من سورة مريم .

وقال الثورى فى قوله تعالى: (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا) هم الذين ادعوا محبة الله تعالى ولم يكونوا بها صادقين . وقال الجنيد فى قوله تعالى : (ليسأل الصادقين عن صدقهم) قال يسأل الصادقين عند أنفسهم عن صدقهم عند ربهم ، وهذا أمر على خطر ، وأجمع الفقهاء والعلماء على ثلاث فيها النجاة : الإسلام الخالص عن البدعة والهوى والصدق لله تعالى فى الأعمال وطيب المطعم . وقال محمد بن سعيد المروزى : إذا طلبت الله بالصدق آتاك الله مرآة بيدك حتى تبصر كل شىء من عجائب الدنيا والآخرة .

بيان حقيقة الصدق ومعناه ومراتبه كما قال الغزالى

اعلم أن لفظ الصدق يستعمل فى ستة معان : صدق فى القول ، وصدق فى النية والإرادة ، وصدق فى العزم ، وصدق فى الوفاء بالعزم ، وصدق فى العمل ، وصدق فى تحقيق مقامات الدين كلها ، فمن اتصف بالصدق فى جميع ذلك فهو صديق .

(١) صدق اللسان يكون فى الأخبار ، وفيه يدخل الوفاء بالوعد والخلف فيه ، وقيل فى المعاريض مندوحة عن الكذب ورخص فى تأديب الصبيان والنساء ، وفى الحذر عن الظلمة وفى قتال الأعداء والاحتراز عن اطلاعهم على أسرار الملك ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا توجه إلى سفر ورى بغيره ، وذلك كى لاينتهى الخبر إلى الأعداء ، قال صلى الله عليه وسلم (ليس الكذاب من أصلح بين اثنين فقال خيراً أو أنمى خيرا) وكذا ، ومن كان له زوجتان ، ومن كان فى مصالح الحرب .

(٢) فى النية والإرادة ويرجع ذلك إلى الإخلاص .

(٣) صدق العزم على العمل لله تعالى .

(٤) فى الوفاء بالعزم بتذليل العقبات .

(٥) فى الأعمال حتى لاتدل أعماله الظاهرة على أمر فى باطنه لايتصف به .

(٦) الصدق فى مقامات الدين كالخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والتوكل والحب :

ا ـ قال تعالى : (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون) ١٥ من سورة الحجرات .

ب ـ وقال تعالى : (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين ، وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) ١٧٧ من سورة البقرة .

وسئل أبو ذر عن الإيمان فقرأ هذه الآية، فقيل له سألناك عن الإيمان، فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم

[العائل] هو الفقير .

[المزهوّ] : هو المعجب بنفسه المتكبر .

ترهيب ذي الوجهين وذي اللسانين

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ(١) خِيَارُهُمْ فِى الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِى الْإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا(٢) ، وَتَجِدُونَ خِيَارَ النَّاسِ فِى هٰذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهَةً ، وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ

عن الإيمان فقرأ هذه الآية اه باختصار ص ٣٣٤ ج ٤ .

ثمرة الله تعالى وتعظيمه والخوف منه لانهاية لها بمقدار حبه لربه .

خلاصة فوائد حديث سيدنا كعب رضى الله عنه أحد الثلاثة .

جواز طلب أموال الكفار دون الحرب ، جواز الغزو فى الشهر الحرام إذا لم تقتض المصلحة ستره ، وأن الإمام إذا استنفر الجيش عموما لزمهم النفير ، إباحة الغنيمة لهذه الأمة إذ قال : يريدون عير قريش فضيلة أهل بدر والعقبة والمتابعة مع الإمام ، جواز الحلف من غير استحلاف ، والتأسف على مافاته من الخير وهجران أهل البدعة وأن للإمام أن يؤدب بعض أصحابه بإمساك الكلام عنه وترك قربان الزوجة واستحباب صلاة القادم ، ودخول المسجد أولا ، وتوجه الناس إليه عند قدومه ، والحكم بالظاهر وقبول المعاذير ، واستحباب البكاء على نفسه ، ومسارقة النظر فى الصلاة لاتبطلها ، وفضيلة الصدق ، وأن السلام ورده كلام ، وجواز دخوله فى بستان صديقه بلا إذنه ، وأن الكناية لايقع بها الطلاق مالم ينوه ، وإيثار طاعة الله ورسوله على مودة القريب ، وخدمة المرأة لزوجها والاحتياط بمجانبة مايخاف منه الوقوع فى منهى عنه إذ لم يستأذن فى خدمة امرأته لذلك وجواز إحراق ورقة فيها ذكر الله إذا كان لمصلحة ، واستحباب التبشير عند تجدد نعمة واندفاع الكربة ، واجتماع الناس عند الإمام فى الأمور المهمة وسروره بما يسر أصحابه ، والتصدق بشيء عند ارتفاع الحزن والنهى عن التصدق بكل ماله عند عدم الصبر ، وإجازة البشير بخلعه ، وتخصيص اليمين بالنية ، وجواز العارية ، ومصافحة القادم والقيام له والتزام مداومة الخير الذى ينتفع به ، واستحباب سجدة الشكر .

وفيه عظم أمر المعصية . وعن الحسن البصرى أنه قال : ياسبحان الله ماأكل هؤلاء الثلاثة مالاحراما ولا سفكوا دما حراما ولا أفسدوا فى الأرض ، وأصابهم ماسمعتم وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، فكيف بمن يواقع الفواحش والكبائر ؟ رواه ابن أبى حاتم .

وفيه أن القوى يؤاخذ أشد مما يؤاخذ به الضعيف فى الدين ، وفى جواز إخبار المرء عن تقصيره وتفريطه ، وفيه جواز مدح الرجل بما فيه من الخير إذا أمن الفتنة وتسلية نفسه بما لم يحصل له بما وقع لنظيره ، وفيه جواز ترك السلام على من أذنب وجواز هجره ثلاثة أيام ، وفيه تبريد حر المعصية بالتأسى بالنظير ، وفيه جواز ترك رد السلام على المهجور عمن سلم عليه إذ لو كان واجبا لم يقل كعب : هل حرك شفتيه برد السلام ؟ وفيه أن قول المرء : الله ورسوله أعلم ليس بخطاب ولا كلام فلا يحنث به من حلف أن لايكلم فلانا إذا لم ينو مكالمته ، وفيه مشروعية العارية اه شرح العينى ص ٥٦ ج ١٨ .

(١) أصنافا مختلفة . (٢) فهموا أسرار الدين وعملوا بآدابه ونفذوا أوامره واجتنبوا مناهيه .

ذَا الْوَجْهَيْنِ(١) الَّذِى يَأْتِى هٰؤُلَاءِ بِوَجْهٍ، وَهٰؤُلَاءِ بِوَجْهٍ(٢) . رواه مالك والبخارى ومسلم .

٢ — وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ نَاساً قَالُوا لِجَدِّهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ : إِنَّا نَدْخُلُ عَلَى سُلْطَانِنَا فَنَقُولُ بِخِلَافِ مَا نَتَكَلَّمُ(٣) إِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ ، فَقَالَ : كُنَّا نَعُدُّ هٰذَا نِفَاقاً عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم . رواه البخارى .

٣ — وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : ذُو الْوَجْهَيْنِ فِى الدُّنْيَا يَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَهُ وَجْهَانِ مِنْ نَارٍ(٤) . رواه الطبرانى فى الأوسط .

---

(١) الطائفتين المتضادتين فيطلع المنافق على أسرار كل طائفة بخداعه: أو المراد بالناس عامتهم. قال القرطبى: إنما كان ذو الوجهين شر الناس ، لأن حاله حال المنافق إذ هو متملق بالباطل وبالكذب مدخل للفساد بين الناس. قال النووى : هو الذى يأتى كل طائفة بما يرضيها فيظهر لها أنه منها ومخالف لضدها، وصنيعه نفاق ومحض كذب وخداع ، وتحيل على الاطلاع على أسرار الطائفتين ، وهى مداهنة محرمة ، قال فأما من يقصد بذلك الإصلاح بين الطائفتين فهو محمود . وقال غيره: الفرق بينهما أن المذموم من يزين لكل طائفة عملها ويقبحه عند الأخرى ويذم كل طائفة عند الأخرى ، والمحمود أن يأتى لكل طائفة بكلام فيه صلاح الأخرى ويعتذر لكل واحد على الأخرى وينقل إليها ما أمكنه من الجميل ، ويستر القبيح ، وتأوله قوم على أن المراد به المرائى بعمله ، فيرى الناس خشوعا واستكانة ، ويوهمهم أنه يخشى الله حتى يكرموه، وهو فى الباطن بخلاف ذلك اهـ فتح ص ٣٦٤ ج ١٠ .

والمعنى المداهن المتملق باعث الفتن وناشر الدسائس بين المتصافين أو الحصمين أكثر عداوة لله تعالى ويحسب من شرار الناس . وقال القسطلانى ويظهر عند كل منهم أنه منهم يتملق بالباطل ويدخل الفساد بينهم ، نعم لو أتى كل قوم بكلام فيه صلاح واعتذار ونقل ما أمكنه من الجميل وستر القبيح كان محموداً اهـ .

(٢) أى يتزلف إلى الفريقين ليوهم كلا منهما أنه من أنصاره وأوليائه ويخبرهما أخباراً كاذبة تزيد الجفاء والنفور وتغرس الضغائن والأحقاد فى قلوبهما فتشتعل نار العداوة . إنه وضيع مهين ماكر لئيم خبثت طباعه وانحطت أخلاقه ولا وازع يردعه ولا ضمير يزجره ولا خوف من الله تعالى يؤنبه ، قال صلى الله عليه وسلم: «شر عباد الله المشاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة» فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه ذو وجهين لعدم الركون إليه فى أقواله وطلب نبذه واحتقاره ، جاء رجل إلى عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه فألقى إليه خبراً بشأن رجل آخر فقال له عمر : إن شئت نظرنا فى أمرك فإن لم تكن كاذبا فأنت ممن يدخلون فى قوله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) من سورة الحجرات . وإن كنت كاذبا فأنت ممن يصدق عليه قوله تعالى :(هماز مشاء بنميم) ١١ من سورة القلم . وإن شئت عفونا عنك ، قال العفو يا أمير المؤمنين ولا أعود .

فاحذر أخى أن تتردد بين متعادين لتحسن طرق المعاداة خشية أن تكون مبغضا عند الله تعالى مطروداً من رحمته ، فهذا عمل المنافق .

(٣) أى نظهر خلاف ما نبطن ونتحدث بالثناء والإطراء ، وفى غيبته نذمه ونعدد مساويه .

(٤) يخلقه الله تعالى على أبشع صورة وأقبح هيئة وأردإ حالة ، لأن يتلون فى حياته ويتذبذب ويداهن

٤ — وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِى الدُّنْيَا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ . رواه أبو داود ، وابن حبان فى صحيحه .

٥ — وَرُوِىَ عَنْ أَنَسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ كَانَ ذَا لِسَانَيْنِ(١) جَعَلَ اللهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَيْنِ مِنْ نَارٍ(٢) . رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الصمت والطبرانى والأصبهانى وغيرهم .

ونالق فيحشره الله بوجهين احتقاراً له وبلسانين ازدراء به فيراه الناس فيذمونه ويفضحونه . لماذا ؟ لأنه كان يقول بلسانه ما ليس فى قلبه ويتقرب إلى الناس بالباطل ليفرح بالخصام ويسر بالتفريق، ويخالف اعتقاده ويميت ضميره بمتابعة هدى غيره ومسايرته ، والغرض من هذا الحديث الحث على الثبات والرزانة واجتناب السوء ، والتبغيض فى الإفساد بين الناس وحفظ الكرامة والترغيب فى الصراحة وحب الإصلاح ليسود الصفاء ويعم الهناء فترفرف شارات السعادة فى أحياء المدينة العامرة بأهلها .

(١) أى يقابل هذا فيذم عدوه ويقدح فى عرض خصمه ، وإذا قابل هذا الخصم أثنى عليه وذم من كان يمدحه ، وهكذا فيكيل بلسانين :

ا — المدح . ب — الذم .

(٢) يقلب الله هيئته فى الآخرة فيظهر بلسانين فى جهنم زيادة عقاب ليذوق أشد الآلام ويصطلى لسانه النار مضاعفة (نار الله الموقدة ٦ التى تطلع على الأفئدة ٧ إنها عليهم مؤصدة ٨ فى عمد ممددة) ٩ من سورة الهمزة . نسأل الله السلامة والرعاية والهداية .

الآيات الذامة ذا الوجهين وذ اللسانين

ا — قال الله تعالى : (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام ٢٠٤ وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ٢٠٥ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد) ٢٠٦ من سورة البقرة .

الألد . الخصم الشديد العنيد، والحرث: الزرع، والعزة الأنفة التى حملته على ارتكاب الإثم، والمهاد الفراش.

ب — وقال تعالى : (إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً ١٤٥ إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيما ١٤٦ — درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيما) ٩٦ من سورة النساء .

ج — وقال تعالى : (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ٨ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ٩ فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم أليم بما كانوا يكذبون ١٠ وإذا قيل لهم لاتفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ١١ ألا إنهم هم المفسدون ولكن لايشعرون) ١٢ من سورة البقرة .

د — وقال تعالى : (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ١٤ الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ١٥ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) ١٦ من سورة البقرة .

الترهيب من الحلف بغير الله سيما بالأمانة ، ومن قوله أنا بريء من الإسلام أو كافر ونحو ذلك

١ — عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وَسلم قال : إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ(١) مَنْ كَانَ حَالِفاً فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ(٢) .

رواه مالك والبخاري ومسلم وأبوداود والنسائي وابن ماجه .

قال الغزالي : كلام ذي اللسانين الذي يتردد بين المتعاديين ويكلم كل واحد منهما بكلام يوافقه وقلما يخلو عنه من يشاهد متعاديين وذلك عين النفاق . وقال ابن مسعود : لا يكون أحدكم إمعة قالوا وما الإمعة ؟ قال الذي يجري مع كل ريح ، وإذا دخل على متعاديين وجامل كل واحد منهما وكان صادقا فيه لم يكن منافقا ولا ذا لسانين ، نعم لو نقل كلام واحد منهما إلى الآخر فهو ذو لسانين وهو شر من النميمة إذ يصير نماما بأن ينقل من أحد الجانبين فقط ، ويدخل في ذلك إذا حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة مع صاحبه أو وعد أحدهما بالمساعدة والنصر أو أثنى عليه في معاداته ، بل ينبغي أن يسكت أو يثني على المحق من المتعاديين ويثني عليه في غيبته ، وفي حضوره وبين يدي عدوه . قيل لابن عمر رضي الله عنهما إنا ندخل على أمرائنا فنقول القول فإذا خرجنا قلنا غيره الحديث ، إلى أن قال: وهذا نفاق مهما كان مستغنيا عن الدخول على الأمير ، وعن الثناء عليه ويقنع بالقليل ، وترك المال والجاه كما قال صلى الله عليه وسلم «حب المال والجاه ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل» فأما إذا ابتلي به لضرورة وخاف إن لم يثن فهو معذور . فإن اتقاء الشر جائز ، ولا يجوز الثناء ولا التصديق، ولا تحريك الرأس في معرض التقرير على كلام باطل ، فإن فعل ذلك فهو منافق . بل ينبغي أن ينكر، فإن لم يقدر فيسكت بلسانه وينكر بقلبه اهـ إحياء ص ١٢٨ ج ٣ ، قال بشار بن برد :

خير إخوانك المشارك في المـر ... وأين الشريك في المـر أينا
الذي إن شهدت سرك في الحي ... وإن غبت كان أذنا وعينا
مثل سر الياقوت إن مسه النا ... ر جلاه البلاء فازداد زينا
أنت في معشر إذا غبت عنهم ... بدلوا كل ما يزينـك شينا
وإذا ما رأوك قالوا جميعا ... أنت من أكرم البرايا علينا
ما أرى للأنام ودا صحيحا ... صار ود الأنام زورا ومينا

عدوك من صديقك مستفاد ... فلا تستكثرن من الصحاب

(١) تقول : وأبي ، وأمي ، وخالي ، وجدي .

(٢) ليسكت الذي أراد القسم للتعظيم والإجلال فيقسم بالله جل جلاله ، أو بصفة من صفاته ، قال تعالى {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها} من سورة الأعراف .

وفي الفتح قال العلماء : السر في النهي عن الحلف بغير الله تعالى أن الحلف بالشيء يقتضي تعظيمه والعظمة في الحقيقة إنما هي لله وحده ، وظاهر الحديث تخصيص الحلف بالله خاصة ؛ لكن قد اتفق الفقهاء على أن اليمين تنعقد بالله وذاته وصفاته العلية ؛ وأما اليمين بغير ذلك فقد ثبت المنع فيها ، وهل المنع للتحريم ؟ قولان . عند المالكية كذا قال ابن دقيق العيد ، والمشهور عندهم الكراهة ، والخلاف أيضا عند الحنابلة ، لكن المشهور

٢ — وفى رواية لابن ماجه من حديث بُرَيدة قال : سَمِعَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم رَجُلاً يَحْلِفُ بِأَبِيهِ فقَالَ : لاَتَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ ، مَنْ حَلَفَ بِاللهِ فَلْيَصْدُقْ[1] ، وَمَنْ حُلِفَ لَهُ بِاللهِ فَلْيَرْضَ[2] ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِاللهِ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ[3] .

٣ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنهُ سَمِعَ رَجُلاً يَقُولُ : لاَ وَالْكَعْبَةِ ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : لاَ يُحْلَفُ بِغَيْرِ اللهِ ، فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلي اللهُ عليه وَسلم يَقُولُ : مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ[4] . رواه الترمذى وحسنه ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٤ — وفى رواية للحاكم : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ : كُلُّ يَمِينٍ يُحْلَفُ بِهَا دُونَ اللهِ شِرْكٌ[5] .

٥ — وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : لَأَنْ أَحْلِفَ بِاللهِ كَاذِبًا[6]

عدم التحريم ، وبهجزم الظاهرية ، وقال ابن عبد البر : لايجوز الحلف بغير الله بالإجماع ومراده :نفى الجواز الكراهة أعم من التحريم والتنزيه ، فإنه قال فى موضع آخر : أجمع العلماء على أن اليمين بغير الله مكروهة منهى عنها لايجوز لأحد الحلف بها ، والخلاف موجود عند الشافعية من أجل قول الشافعى : أخشى أن يكون الحلف بغير الله معصية فأشعر بالتردد ، وجمهور أصحابه على أنه للتنزيه . وقال إمام الحرمين : المذهب القطع بالكراهة وجزم غيره بالتفصيل ، فإن اعتقد فى المحلوف فيه من التعظيم مايعتقده فى الله حرم الحلف به وكان بذلك الاعتقاد كافراً وعليه يتنزل الحديث المذكور ، وأما إذا حلف بغير الله لاعتقاده تعظيم المحلوف به على مايليق به من التعظيم فلا يكفر بذلك ، ولا تنعقد يمينه. قال الماوردى: لايجوز لأحد أن يحلف أحداً بغير الله لابطلاق ولا عتاق ولا نذر ، وإذا حلف الحاكم أحدا بشىء من ذلك وجب عزله لجهله اهـ ص ٤٢٦ ج ١٠ .

(١) يقل الحق ويضمر الخير ، ويطهر نيته ويشعر بإجلال الله وتعظيمه .

(٢) فلينفذ ماحلف عليه وليبر بقسم الحالف .

(٣) نفى عنه سبحانه وتعالى الاعتماد عليه والتوكل : أى ليس خائفا منى ، ولا وجلا ولاشاعرا بعظمتى ومنصرفا لتعظيم غيرى .

(٤) أى من أقسم بغير الله تعظيما له من دونه فقد جعل لله شريكا ، وقد خرج من الإسلام ، وقد جحد نعمة الله وأنكر فضله .

(٥) إدخال غير الله فى التعظيم .

قال المناوى : أى فعل فعل أهل الشرك وتشبه بهم إذ كانت أيمانهم بآبائهم وما يعبدونه من دون الله ، أو فقد أشرك غير الله فى تعظيمه اهـ عزيزى . وقال الحفنى : أى فقد فعل مثل فعل المشركين ، لأنهم كانوا يحلفون بأسماء آلهتهم، فيكره الحلف بغير الله تعالى ولو وليا أو ملكا أو نبيا اهـ جامع صغير .

(٦) المعنى أكثر من ذكر الله تعالى مع تغيير الأقوال الموافقة للواقع أفضل من الصدق مع القسم بغيره سبحانه

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِغَيْرِهِ وَأَنَا صَادِقٌ . رواه الطبراني موقوفاً، ورواته رواة الصحيح

٦ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا . رواه أبوداود .

٧ — وَعَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ حَلَفَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ [1] ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا ، فَهُوَ كَمَا قَالَ [2] ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا [3] فَلَنْ يَرْجِعَ إِلَي الْإِسْلَامِ سَالِمًا [4] . رواه أبوداود وابن ماجه ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما .

٨ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَهُوَ كَمَا حَلَفَ [5] إِنْ قَالَ : هُوَ يَهُودِيٌّ، فَهُوَ يَهُودِيٌّ، وَإِنْ قَالَ : هُوَ نَصْرَانِيٌّ ، فَهُوَ نَصْرَانِيٌّ ، وَإِنْ قَالَ هُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ فَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْإِسْلَامِ ، وَمَنِ ادَّعَى دُعَاءَ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَاءِ جَهَنَّمَ [6] قَالُوا : يَارَسُولَ اللهِ ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى ؟ قَالَ : وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى . رواه أبو يعلى والحاكم واللفظ له ، وقال : صحيح الإسناد كذا قال .

٩ — وَرَوَى ابْنُ مَاجَهْ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم رَجُلاً يَقُولُ : أَنَا إِذاً يَهُودِيٌّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : وَجَبَتْ [7] .

١٠ — وَعَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ [8] .

---

(١) أي بعيد من آدابه خارج عن سنته .
(٢) أي يتصف ببعده عن الإسلام وينقص إيمانه ويضعف دينه .
(٣) أي وإن قال معتقداً أنه خارج عن الإسلام فإسلامه عسير ، وهو مشرك ولا بد من النطق بالشهادتين وتجديد توبته . (٤) المعنى أنه كفر .
(٥) أي ينال درجة من يعظم ، فإن عظم اليهودية فهو يهودي أو النصرانية فهو نصراني .
(٦) شيء مجموع : أي من جماعتها ،لأنه لازال متعصبا بحمية الجاهلية مائلاالأندادها معظماغيرالله تعالى.
(٧) حق عليه الاتصاف بالمروق عن الإسلام ، والخروج من حظيرته .
(٨) قال السندي في حاشيته على البخاري : كأن يقول إن فعلت كذا فأنا يهودي أو نصراني اهـ. فيرضى لنفسه هذه التي جاء الإسلام فنسخها وبدلها بالملة السمحاء الحنيفية .

كاذبًا ، فَهُوَ كما قالَ[1] . رواه البخارى ومسلم فى حديث ، وأبوداود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(١) ظاهره أنه يكفر بذلك ، وهو كذلك إن قصد الرضى بما قاله وإلا بأن قصد إبعاد نفسه عن الفعل أو أطلق ، فلا يكفر لكنه ارتكب مكروها اهـ سندى .

فصل فى الأيمان

والخلاصة أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن يحلف الإنسان بأبيه أو بأى شىء غيرالله تعالى ، وأورد البخارى حديث سيدنا سالم (قال ابن عمر قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم» قال عمر فوالله ماحلفت بها منذ سمعت النبى صلى الله عليه وسلم ذاكراولا آثراً) ذاكرا: عامدا ، وآثرا : أى حاكيا عن الغير . أى ماحلفت بها ولا حكيت ذلك عن غيرى ، أو متفاخرا بالآباء فى الإكرام . وفى الفتح : وفى هذا الحديث من الفوائد الزجر عن الحلف بغير الله ، وأما ماورد فى القرآن من القسم بغيرالله ففيه جوابان

ا — أن فيه حذفا ، والتقدير : ورب الشمس .

ب — يختص بالله ، فإذا أراد تعظيم شىء من مخلوقاته أقسم به وليس لغيره ذلك ، وأما ماوقع مما يخالف ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم للأعرابى «أفلح وأبيه إن صدق» فنفاها ابن عبد البر « أفلح والله إن صدق» ومن لفظ أبى بكر الصديق فى قصة السارق الذى سرق حلى ابنته فقال فى حقه « وأبيك ماليلك بليل سارق » أخرجه فى الموطأ وغيره ، وأخرج مسلم الذى سأل : أى الصدقة أفضل ؟ فقال : وأبيك لتنبأن . إذا ثبت ذلك كأن يجرى على ألسنتهم من غير أن يقصد به القسم ، والنهى إنما ورد فى حق من قصد حقيقة الحلف، وإلى هذا جنح البيهقى . وقال النووى : إنه الجواب المرضى والثانى أنه كان يقع فى كلامهم على وجهين : أحدهما للتعظيم ، والآخر للتأكيد ، والنهى إنما وقع عن الأول ، فمن أمثلة ماوقع فى كلامهم للتأكيد لاللتعظيم قول الشاعر :

* لعمر أبى الواشين إنى أحبها *

وقول آخر :

فإن تك ليلى استودعتنى أمانة فلا وأبى أعدائها لاأذيعها

قال البيهقى (أفلح وأبيه) أى ورب أبيه ، ولا تنعقد يمين من حلف بغير الله سواء كان المحلوف به يستحق التعظيم لمعنى غير العبادة كالأنبياء والملائكة والعلماء الصلحاء والملوك والآباء ، والكعبة ، أو كان لايستحق التعظيم كالآحاد أو يستحق التحقير والإذلال كالشياطين والأصنام ، وسائر من عبد من دون الله ، واستثنى بعض الحنابلة من ذلك الحلف بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال : تنعقد به اليمين ، وتجب الكفارة بالحنث اهـ ص ٤٢٨ ج ١٠ .

وفى تنوير القلوب يخشى على من يكثر الحلف بالنبى صلى الله عليه وسلم فراراً من الكفارة فى الحلف باسم الله من سوء الخاتمة ، لما فيه من التهاون باسم النبى صلى الله عليه وسلم،بل إن قصد ذلك كفر والعياذبالله تعالى ، واليمين تحقيق ما يحتمل الوقوع وعدمه:أى إثبات أنه لابد منه بذكر الله أو صفة من صفات ذاته ، ولايصح اليمين إلا من كل بالغ عاقل مختار قاصد ، فلا تصح يمين الصبى ، ومن زال عقله بنوم أو مرض ، وإن زال بمحرم صحت يمينه ، ومن أكره على اليمين لم تصح يمينه ، ومن لم يقصد اليمين أصلا فسبق لسانه إليها أوقصد اليمين على شىء وسبق لسانه إلى غيره لم تصح يمينه ، وذلك لغو اليمين الذى لا يؤاخذ به ، وتصح اليمين على

الترهيب من احتقار المسلم وأنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى

١ — عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم قال :

الماضي والمستقبل ، فإن حلف على ماض وهو صادق فلا شيء عليه ، وإن كان كاذبا أثم وعليه الكفارة ، وهذه اليمين هي يمين الغموس تغمس صاحبها في النار ، ومن حنث في يمينه فعليه الكفارة :

ا ـ عتق رقبة مؤمنة .

ب ـ أو إطعام عشرة مساكين لكل مسكين مد مما يجزىء في زكاة الفطر ، ولا يتعين صرفه لفقراء بلده وهو نصف قدح بالكيل المصرى .

ج ـ كسوتهم بما يسمى كسوة مما يعتاد لبسه كقميص أو عمامة أو منديل ، فإن لم يجد شيئا من الثلاثة لعجزه عنها فصيام ثلاثة أيام . ولا يجب تتابعها اهـ ص ٢٥٨ .

قد كان العرب يتفاخرون بالأنساب والأحساب فيدعوهم ذلك إلى تعظيم من يبجلون فيقسمون به فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله إشعاراً بربوبيته ، واعترافا بجبروته وقدوســـه وتحدثا بسلطانه وبطشه ورأفته ورحمته ، قال تعالى : (وربك الغفور ذو الرحمـــة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا) ٥٨ من سورة الكهف .

أى والله تعالى البليغ بالرحمة الرءوف الغفار (موعدا) منجا ، فالله جدير بتعظيمه ، والقسم به سبحانه .

الاستشهاد بالآيات ترهيبا من الحلف بغير الله سبحانه وتعالى

ا ـ قال تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) ٢١ من سورة الأحزاب .

(أسوة) قدوة ، ولم يثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه حلف بغير الله تعالى بل علمه الله تعالى الحلف به كما قال جل جلاله (ويستنبئونك أحق هو قل إى وربى إنه لحق وما أنتم بمعجزين) ٥٣ من سورة يونس أى ويستخبرونك أحق ما تقول من الوعد أو ادعاء النبوة تقول بجد أم باطل تهزل به ؟ قاله حيي ابن أخطب لما قدم مكة إن العذاب لكائن أو ما ادعيته لثابت : إى والله .

ب ـ وقال تعالى : (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) ٦٤ من سورة النساء .

ومن طاعته اتباع أوامره بالحلف به تعالى وحده .

ج ـ وقال تعالى : (ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا وإياى فاتقون ٤١ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) ٤٢ من سورة البقرة .

أى ولا تستبدلوا بالإيمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فإنها وإن جلت قليلة مسترذلة ، وقيل كان لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختاروها عليه ، قيل كانوا يأخذون الرشى فيحرفون الحق ويكتمونه .

د ـ وقال تعالى : (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم ٢٢٤ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم) ٢٢٥ من سورة البقرة .

أى لا تجعلوا الله حاجزاً لما حلفتم عليه من أنواع الخير . نزلت في الصديق رضي الله عنه لما حلف أن لا ينفق

الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ(١) ، وَلاَ يَخْذُلُهُ(٢) ، وَلاَ يَحْقِرُهُ(٣) . التَّقْوَى هٰهُنَا ، التَّقْوَى هٰهُنَا، التَّقْوَى هٰهُنَا(٤) ، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ، بِحَسْبِ امْرِيءٍ(٥) مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ(٦) الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَعِرْضُهُ وَمَالُهُ(٧) . رواه مسلم وغيره .

على مسطح لافترائه على السيدة عائشة رضى الله عنها . أو فى عبدالله بن رواحة حلف أن لا يكلم ختنه بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين أخته ــ ولا تجعلوه معرضا لأيمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ، ولذلك ذم الحلاف فى قوله تعالى : (ولا تطع كل حلاف مهين) ١٠ من سورة القلم .

و (أن تبروا) علة للنهى : أى أنهاكم عنه إرادة بركم وتقواكم ، وإصلاحكم بين الناس فإن الحلاف مجترئ على الله تعالى والمجترئ عليه لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به فى إصلاح ذات البين . اللغو : الساقط الذى لا تعتد به من كلام وغيره ، ولغو اليمين مالا عقد معه كما سبق به اللسان أو تكلم به جاهلا لمعناه كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التأكيد (بما كسبت قلوبكم) أى لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ، ولكن بقصد الأيمان وواطأت فيها قلوبكم ألسنتكم . وقال أبو حنيفة : اللغو أن يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يعاقبكم بما أخطأتم فيه من الأيمان ، ولكن يؤاخذكم بما تعمدتم الكذب فيه .

هـ ــ وقال تعالى : (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ماتطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) ٨٩ من سورة المائدة

(من أوسط) من أقصده فى النوع أو القدر (فكفارته) الفعلة التى تذهب إثمه وتستره (واحفظوا أيمانكم) أى لا تضنوا بها ولا تبذلوها لكل أمر ، أو بأن تبروا فيها مااستطعتم ، ولم يفت بها خير ، أو بأن تكفروها إذا حنثتم (آياته) أعلام شرائعه .

إن دليلنا تعظيم الحلف بالله تعالى : ونهى جل جلاله من كثرة الحلف به رجاء أن يكون من يتجنب ذلك بارا أى طائعا لله تعالى معظما له بصيانة اسمه عن الابتذال وتقيا وازنا ألفاظه ليثق به الناس ويوسطوه فى الإصلاح بينهم وجلب الألفة ليقبلوا حكمه . قال الإمام الشافعى : ماحلفت بالله صادقا ولا كاذبا ، وقد حاسب الله على اليمين التى ينطق بها اللسان ويقصدها القلب ، وعفا عن يمين اللغو التى تصدر على سبيل العادة ، لا والله : أى والله قصد تأكيد الكلام ، ولا يريد الإنسان بها حلفا فلا يعتد بها ، ولا يلزم صاحبها كفارة ، ولا يستحق عليها عقوبة ، قال الشاعر :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مطلب

(١) لا يأخذ شيئا من ماله بلا سبب شرعى ولا ينقص شيئا من أجرته لئلا يشكوه إلى حاكم يعاقبه ، ويلزمه برد الحقوق إلى أربابها أو يتضرع إلى ربه فينتقم له من ظالمه :

أد الأمانة والخيانة فاجتنب ... واعدل ولا تظلم يطيب المكسب

واحذر من المظلوم سهما صائبا ... واعلم بأن دعاءه لا يحجب

(٢) لا يترك نصرته ويدفع عنه الأذى ، ويمنعه من أن يؤذى غيره ، ويصلح بينه وبين أخيه ويغيثه إذا استغاث به . (٣) لا يستهين به ولا يزدريه ولا يسخر منه .

(٤) خوف الله تعالى فى القلب ، وثمرة خشيته فى قلبه يفكر فينتج الأعمال الصالحة . (٥) كافيه .

(٦) فبين المسلم وأخيه أخوة متينة وصلة قوية توجب لكل منهما على الآخر حقوقا يجب الوفاء بها : يحترمه ، يعدل معه، ويساعده وينصره وينصحه .

(٧) لا يصح التعدى عليه بإراقة دمه وغيبته ، وذمه وهتك عرضه ، وسرقة ماله وغصبه ونهبه .

٢ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال : لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ[1] مِنْ كِبْرٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ، وَنَعْلُهُ حَسَنًا ؟ فَقَالَ : إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَمِيلٌ[2] يُحِبُّ الْجَمَالَ[3] . الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ ، وَغَمْطُ النَّاسِ . رواه مسلم والترمذى ، والحاكم إلا أنه قال :

وَلَكِنَّ الْكِبْرَ مَنْ بَطَرَ الْحَقَّ وَازْدَرَى النَّاسَ . وقال الحاكم : احتجا برواته .

[بطر الحق] : دفعه وردّه .

[وغمط الناس] بفتح الغين المعجمة وسكون الميم وبالطاء المهملة: هو احتقارهم وازدراؤهم كما جاء مفسراً عند الحاكم .

٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِذَا سَمِعْتُمُ الرَّجُلَ يَقُولُ : هَلَكَ النَّاسُ[4] فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ . رواه مالك ومسلم وأبو داود. وقال : قال أبو إسحٰق : سمعته بالنصب والرفع ، ولا أدرى أيهما قال ، يعنى بنصب الكاف من أهلكهم أو رفعها ، وفسره مالك إذا قال ذلك معجبًا بنفسه مزدريا بغيره ، فهو أشد هلاكا منهم لأنه لا يدرى سرائر الله فى خلقه ، انتهى .

٤ — وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : قَالَ رَجُلٌ : وَاللهِ لاَ يَغْفِرُ اللهُ لِفُلاَنٍ ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى[5] عَلَيَّ أَنْ لاَ أَغْفِرَ لَهُ ؟ إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ[6] . رواه مسلم .

٥ — وَعَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : إِنَّ الْمُسْتَهْزِئِينَ بِالنَّاسِ يُفْتَحُ لأَحَدِهِمْ فِي الآخِرَةِ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، فَيُقَالُ لَهُ : هَلُمَّ[7]

(١) مقدار رأس النملة . (٢) متصف بكل كمال منزه عن كل نقص .

(٣) النظافة وحسن الهندام وطيب الحديث ويحب أن يرى عبده متمتعا بنعمه :

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ٨٧ وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون) ٨٨ من سورة المائدة .

(٤) يزدرى بهم ويحتقر أعمالهم فهو أشد هلاكا وأردأ عاقبة لاستهزائه بغيره .

(٥) من يحكم علىّ ويحلف ويتعدى علىّ بالتهجم وأنى غفور رحيم قهار كريم عفو رحمن ستر ذنوبه وضاعته . (٦) نقصتها ولم أقبلها . (٧) أقبلوا .

فَيَجِيءُ بِكَرْبِهِ[١] وَغَمِّهِ ، فَإِذَا جَاءَهُ أُغْلِقَ دُونَهُ[٢] ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ آخَرُ ، فَيُقَالُ لَهُ : هَلُمَّ هَلُمَّ ، فَيَجِيءُ بِكَرْبِهِ وَغَمِّهِ ، فَإِذَا جَاءَهُ أُغْلِقَ دُونَهُ ، فَمَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُفْتَحُ لَهُ الْبَابُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ : هَلُمَّ ، فَمَا يَأْتِيهِ مِنَ الْإِيَاسِ[٣] . رواه البيهقي مرسلا .

٦ — وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : إِنَّ أَنْسَابَكُمْ هَذِهِ لَيْسَتْ بِسِبَابٍ عَلَى أَحَدٍ[٤] ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ وَلَدُ آدَمَ طَفُّ الصَّاعِ لَمْ تَمْلَئُوهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ فَضْلٌ عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ بِالدِّينِ ، أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ[٥] . رواه أحمد والبيهقي كلاهما من رواية ابن لهيعة ، ولفظ البيهقي قال :

لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلاَّ بِالدِّينِ ، أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ . حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فَاحِشاً بَذِيًّا بَخِيلاً .

٧ — وفي رواية له : لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلاَّ بِدِينٍ أَوْ تَقْوَى ، وَكَفَى بِالرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ بَذِيًّا فَاحِشاً بَخِيلاً .

قوله [طف الصاع] بالإضافة : أي قريب بعضكم من بعض .

٨ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عنهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ لَهُ : انْظُرْ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِخَيْرٍ مِنْ أَحْمَرَ وَلاَ أَسْوَدَ إِلاَّ أَنْ تَفْضُلَهُ بِتَقْوَى[٦] . رواه أحمد ، ورواته ثقات مشهورون إلا أن بكر بن عبد الله المزني لم يسمع من أبي ذر .

٩ — وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم في أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ خُطْبَةَ الْوَدَاعِ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ . أَلاَ لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلاَ لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ ، وَلاَ لِأَحْمَرَ عَلَى

---

(١) بشدته .

(٢) سد في وجهه فلا يدخل . (٣) عدم رجاء دخوله . (٤) شتم والسبة العار .

(٥) أي الفاضل بصالح الأعمال ، قال تعالى : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) من سورة الحجرات .

(٦) زيادة درجاته بحسب خوفه من الله تعالى وخشيته وأعماله الصالحة ، قال تعالى : (واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون ٧ فضلا من الله ونعمة ، والله عليم حكيم) ٨ من سورة الحجرات

أَسْوَدَ، وَلاَ لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلاَّ بِالتَّقْوَى[١] إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ. أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ؟ قالوا: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ. قالَ: فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ. ثم ذكر الحديث فى تحريم الدماء والأموال والأعراض. رواه البيهقى، وقال فى إسناده بعض من يجهل.

١٠ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمَرَ اللهُ مُنَادِيًا يُنَادِى: أَلاَ إِنِّى جَعَلْتُ نَسَبًا، وَجَعَلْتُمْ نَسَبًا، فَجَعَلْتُ أَكْرَمَكُمْ أَتْقَاكُمْ، فَأَبَيْتُمْ[٢] إِلاَّ أَنْ تَقُولُوا: فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ خَيْرٌ مِنْ فُلاَنِ ابْنِ فُلاَنٍ، فَالْيَوْمَ أَرْفَعُ نَسَبِى[٣]، وَأَضَعُ نَسَبَكُمْ[٤]. أَيْنَ الْمُتَّقُونَ؟ رواه الطبرانى فى الأوسط والصغير والبيهقى مرفوعا وموقوفاً، وقال: المحفوظ الموقوف، وتقدم فى أول كتاب العلم حديث أبى هريرة، وفيه:

مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ[٥].

---

(١) فسرها الإمام على رضى الله عنه بقوله: هى الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد للرحيل اهـ فأنت تجد منازل الناس عند ربهم بامتثال ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه لاينظر الى وفرة المال ولا شرف الأنساب، قال تعالى: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين): قال الشاعر:

لم يجدك الحسب العالى بغير تقى ... مولاك شيئا فحاذر واتق الله
وابغ الكرامة فى نيل الفخار به ... فأكرم الناس عند الله أتقاها

واشدد يديك بحبل الله معتصما ... فإنه الركن إن خانتك أركان
من يتق الله يحمد فى عواقبه ... ويكفيه شر من عزوا ومن هانوا
من استعان بغير الله فى طلب ... فإن ناصره عجز وخذلان

عليك بتقوى الله فالزمها تفـز ... إن التقى هو البهى الأهيب
واعمل بطاعته تنل منه الرضا ... إن المطيـع لربـه لمقرب

(١) امتنعتم عن التفاخر بالأعمال الصالحة والتباهى بها والاستعداد لها وأطلقتم العنان للسان بالتفاخر بالأحساب والأنساب. (٣) درجات الأعمال الطيبة الصالحة.

(٤) أضرب به عرض الحائط، وأذل من كان يشمخ بحسب وجاهه فى حياته وأعذبه لتقصيره فى تشييد الصالحات

(٥) فرع . . من أبطأ: أى من أخره عمله السيء وتفريطه فى العمل الصالح لم ينفعه فى الآخرة شرف النسب، يقال بطأ به وأبطأ به بمعنى اهـ نهاية. فالأعمال الصالحة مطية سابقة الى درجات النعيم وسيارة أو طيارة يوم القيامة توصل صاحبها الى المنازل السامية فى الجنة. أما الشريف المقصر عن الأعمال الطيبة الصالحة فمطيته عرجاء بطيئة فى ميدان السباق الى الفوز والتبرز ونيل المناصب الرفيعة فى الآخرة كما قال تعالى. (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب) ١٩٧ من سورة البقرة.

١١ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ (١) ، وَفَخْرَهَا (٢) بِالآبَاءِ ، النَّاسُ بَنُو آدَمَ ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ : مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ (٣) . لَيَنْتَهِيَنَّ (٤) أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِرِجَالٍ (٥) إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ ، أَوْ لَيَكُونُنَّ (٦) أَهْوَنَ عَلَى اللهِ مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ النَّتْنَ بِأَنْفِهَا . رواه أبو داود والترمذى وحسنه ، وتقدم لفظه والبيهقى بإسناد حسن أيضاً ، واللفظ له ، وتقدم معنى غريبه فى الكبر .

فأصحاب العقول الكاملة هم البرزون فى أداء المأمورات المحصلون المدخرون الثواب من الله عز شأنه ، كما قال تعالى : (إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا) ٣٠ من سورة الكهف .

قال الشاعر :

العلم زين فكن للعلم مكتسبا — وكن له طالبا ما عشت مقتبسا
اركن إليه وثق بالله واغن به — وكن حليما رزين العقل محترسا
وكن فتى سالكا محض التقى ورعا — للدين مغتنما فى العلم منغمسا
فمن تخلق بالآداب ظل بها — رئيس قوم إذا ما فارق الرؤسا

ولمحمود باشا سامى البارودى:

فانهض إلى صهوات(١) المجد معتليا — فالباز(٢) لم يأو إلا عالى(٣) القلل
ودع من الأمر أدناه لأبعده — فى لجة البحر مايغنى عن الوشل(٤)
قد يظفر الفاتك(٥) الألوى(٦) بحاجته — ويقعد العجز بالهيابة(٧) الوكل(٨)
وكن على حذر تسلم فرب فتى — ألقى به الأمن بين اليأس والوجل
ولا يغرنك بشر(٩) من أخى ملق — فرونق الآل(١٠)لايشفى من الغلل(١١)
لو يعلم المرء مافى الناس من دخن(١٢) — لبات من ود ذوى القربى على وخل(٣)

(١) الكبر، بضم العين من التعبية :أى التكبر وتكلف وتعبية خلاف من يسترسل على سجيته، وبكسر العين من عباب الماء ، وهو أوله وارتفاعه اﻫ نهاية. فى القاموس كسر الباء وتشديدها الكبر والفخر والنخوة

(٢) تفاخرها . (٣) فى العالم صنفان :

ا — صالح عامل بآداب الله ورسوله موحد به يخشاه ويرجو رحمته ويدعوه رغبا ورهبا .

ب — مجرم فاسق عاص ، وإن ربك لبالمرصاد يثيب المحسن ، ويجازى المسيء .

(٤) ليبعدن . (٥) الأجداد الذين ماتوا على الكفر والعناد ومعاكسة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولقد عذبهم بالنار فصاروا لهبا لها وحطبا موقداً .

(٦) أو ليجعل الله رائحتهم قذرة ولا احترامهم ودرجتهم مثل الحشرات الحقيرة التى تسكن فى الأماكن الخربة والمراحيض ، وفى المصباح الجعل بوزن عمر : الحرباء ، وهى ذكر أم حبين وجمعه جعلان مثل صرد وصردان اﻫ .

---

(١) مقعد الفرس : أى ذرى المجد . (٢) الصقر . (٣) قم الجبال . (٤) الماء القليل .
(٥) الجرىء . (٦) الشديد . (٧) الذى يخاف الناس . (٨) العاجز . (٩) طلاقة .
(١٠) السراب . (١١) الحقد وسوء الخلق . (٢٢) ريبة . (١٢) العطش .

الترغيب في إماطة الأذى عن الطريق، وغير ذلك مما يذكر

١ – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : الْإِيمَانُ بِضْعٌ(١) وَسِتُّونَ أَوْ سَبْعُونَ شُعْبَةً(٢) أَدْنَاهَا(٣) إِمَاطَةُ(٤) الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَأَرْفَعُهَا(٥) قَوْلُ : لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ(٦). رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

الله أكبر . يبين صلى الله عليه وسلم منازل المفتخرين بآبائهم وأجدادهم : منازل الحشرات الدنيئة الوضيعة فى الدنيا والآخرة ، إذ لاعمل صالح فى صحيفتهم ، ولا محامد ولا مكارم ترفعهم يوم ينظر المرء ماقدمت يداه .

نتائج احتقار المسلم كما قال صلى الله عليه وسلم

أولا : يبعد عنه أخوة الإسلام .
ثانيا : يجعله فى صفوف الأشرار ويقصيه عن الأخيار (بحسب امرئ) لايدخله الجنة .
ثالثا : يجر له الدمار ، ويجلب عليه الخيبة فهو أهلكهم .
رابعا : يثيب الله من سخر منه ، ويعذب الساخر (المثالى) .
خامسا : عند الشدائد تفتح أمامه أبواب الجنة وتستهزئ به ملائكة الرحمة (أغلق دونه) .
سادسا: يدل على سفاهة الرأى وضلال العقل وحماقة وجهالة (لأن التفاخر بالدين والعمل الصالح) .
سابعا : عنوان الطرد من رحمته لأن القرب عنده سبحانه التقى [(إن أكرمكم) .
ثامنا : يلبسه فى الآخرة لباس الذل والخيبة والخسران (أصح نسبكم) المحتقر مركبه وطىء (بطرنى) .
تاسعا : يجر احتقار المسلم إلى الشقاء .
عاشرا : درجة الساخر مثل الحشرات (الجعلان) ولسالم بن وابصة الأسدى فى الأخلاق ، وهو شاعر سلامى تابعى :

أحب الفتى ينفى الفواحش(١) سمعه	كأن به عن كل فاحشة وقرا(٢)
سليم دواعى الصدر لاباسطا أذى	ولا مانعا خيرا ولا قائلا هجرا(٣)
إذا شئت أن تدعى كريما مكرما	أديبا ظريفا عاقلا ماجدا حرا
إذا ما أتت من صاحب لك زلة	فكن أنت محتالا لزلته عذرا
غنى النفس ما يكفيك من سد خلة(٤)	فإن زاد شيئا عاد(٥) ذاك الغنى فقرا

كن ابن من شئت واكتسب أدبا	يغنيك محموده عن النسب
إن الفتى من يقول ها أنذا	ليس الفتى من يقول كان أبى

(١) من الثلاثة إلى التسعة . (٢) الشعبة : الطائفة من كل شىء والقطعة منه.
(٣) أقربها إلى نيل الثواب . (٤) إبعاد الضرر عن المارين . (٥) أجلها النطق بالشهادتين لأنه يدخل فى زمرة المسلمين . (٦) مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) القبائح . (٢) ثقل فى السمع . (٣) القبيح من الكلام . (٤) حاجة . (٥) صار .

[أماط] الشيء عن الطريق : نحّاه وأزاله ، والمراد بالأذى كل مايؤذى المارّ كالحجر والشوكة والعظم والنجاسة ونحو ذلك .

٢ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا[1] ، فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ[2] تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ . رواه مسلم وابن ماجه .

٣ — وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ إِنِّي لَا أَدْرِي نَفْسِي تَمْضِي أَوْ أَبْقَى بَعْدَكَ فَزَوِّدْنِي شَيْئًا يَنْفَعُنِي اللهُ بِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : اُفْعَلْ كَذَا ، اُفْعَلْ كَذَا ، وَأَمِرَّ[3] الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ .

٤ — وفى رواية قال أبو برزة : قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَنْتَفِعُ بِهِ ، قالَ : اعْزِلِ الْأَذَى عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ[4] . رواه مسلم وابن ماجه .

٥ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم : كُلُّ سُلَامَى[5] مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ : تَعْدِلُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ[6] صَدَقَةٌ ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ[7] ، فَيَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ[8] صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ[9] صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى

---

(١) جيدها ورديئها .
(٢) البصقة ، وفى النهاية البزقة التى تخرج من أقصى الحلق اه فلاكتساب الثواب يواريها المسلم ويراعى نظافة المسجد .
(٣) أذهب ، أمر من أمررت الشيء أمره إمرارا : إذا جعلته يمر .
(٤) نح وأبعد الأضرار ، وكل مايعطل سير المارين .
(٥) مفصل من مفاصل أعضاء الإنسان وعددها ثلثمائة وستون . والمعنى أيها الإنسان انظر إلى جسمك وتركيبه بإبداع وإتقان فتصدق على هذه العدد المتينة المركبة من لحم ودم المتحركة بإرادة الله وقدرته .
(٦) تقول الحق وتفصل بين المتنازعين وتعين على الهداية وتتبع الصراط المستقيم فى أقوالك وأعمالك يحسب لك حسنات وإنفاق فى سبيل طاعة الله تعالى .
(٧) تساعد أخاك المسلم فى أعماله وتعاونه وتقدم له الخير فينجح ويسعد .
(٨) مايريد حمله . (٩) الأقوال الجيدة العذبة الخالية من غضب الله وسخطه .

الصَّلَاةِ[١] صَدَقَةٌ ، وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ . رواه البخاري ومسلم .

٦ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : عَلَى كُلِّ مِيْسَمٍ[٢] مِنَ الْإِنْسَانِ صَلَاةٌ كُلَّ يَوْمٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : هٰذَا مِنْ أَشَدِّ مَا أَنْبَأْتَنَا بِهِ . قَالَ : أَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ[٣] ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ[٤] صَلَاةٌ ، وَحَمْلُكَ عَلَى الضَّعِيفِ صَلَاةٌ ، وَإِنْحَاؤُكَ الْقَذَرَ عَنِ الطَّرِيقِ صَلَاةٌ ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ تَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَلَاةٌ[٥] . رواه ابن خزيمة في صحيحه .

٧ — وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ : لَيْسَ مِنْ نَفْسِ ابْنِ آدَمَ إِلَّا عَلَيْهَا صَدَقَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ أَيْنَ لَنَا صَدَقَةٌ نَتَصَدَّقُ بِهَا ؟ فَقَالَ إِنَّ أَبْوَابَ الْخَيْرِ لَكَثِيرَةٌ : التَّسْبِيحُ ، وَالتَّحْمِيدُ وَالتَّكْبِيرُ ، وَالتَّهْلِيلُ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَتُسْمِعُ الْأَصَمَّ ، وَتَهْدِي الْأَعْمَى ، وَتَدُلُّ الْمُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَتِهِ ، وَتَسْعَى بِشِدَّةِ سَاقَيْكَ مَعَ اللَّهْفَانِ الْمُسْتَغِيثِ ، وَتَحْمِلُ بِشِدَّةِ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ ، فَهٰذَا كُلُّهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ . رواه ابن حبان في صحيحه ، والبيهقي مختصراً ، وزاد في رواية :

وَتَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ صَدَقَةٌ ، وَهَدْيُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّالَّةِ صَدَقَةٌ .

---

(١) يذهب لتأدية الفريضة في المسجد . موضع نقل الرجل الى موضع آخر ينال عشر حسنات . خمس خصال جالبة الحسنات مزيلة السيئات :

ا — العدل . ب — معاونة المسلم ومساعدته في أعماله .

ج — طيب القول . د — الذهاب الى المسجد للصلاة .

هـ — إبعاد الأضرار عن المارين . كل هؤلاء زكاة على نعمة الصحة النضرة .

(٢) على كل عضو موسوم بصنع الله تعالى صدقة اهـ نهاية ؛ وسمت الشيء وسما ، والاسم : السمة ، وهي العلامة ومنه الموسم ، لأنه معلم يجتمع اليه ، واسم الآلة التي يكون بها ويعلم ميسم بكسر الميم ، وهو موسوم بالخير : ووسم وسامة : حسن وجهه .

(٣) إرشادك الى الخير . (٤) النصيحة عن اجتناب مايغضب الله تعالى .

(٥) صدقة . يريد صلى الله عليه وسلم أن يتحلى الإنسان بخلال الخير ليملأ صحيفته حسنات ويكسب أجر الله تعالى .

٨ — وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: فى الإِنْسَانِ سِتُّونَ وَثَلاَثُمِائَةِ مَفْصِلٍ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْهَا صَدَقَةً، قالُوا: فَمَنْ يُطِيقُ(١) ذٰلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قالَ: النُّخَاعَةُ فى المَسْجِدِ تَدْفِنُهَا، وَالشَّىْءُ تُنَحِّيهِ(٢) عَنِ الطَّرِيقِ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ، فَرَكْعَتَا الضُّحٰى تَجْزِى عَنْكَ(٣). رواه أحمد، واللفظ له، وأبو داود وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما.

٩ — وَعَنِ المُسْتَنِيرِ بْنِ أَخْضَرَ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِيهِ قالَ: كُنْتُ مَعَ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فى بَعْضِ الطُّرُقَاتِ، فَمَرَرْنَا بِأَذًى فَأَمَاطَهُ، أَوْ نَحَّاهُ عَنِ الطَّرِيقِ، فَرَأَيْتُ مِثْلَهُ، فَأَخَذْتُهُ فَنَحَّيْتُهُ، فَأَخَذَ بِيَدِى وَقالَ: يَا ابْنَ أَخِى مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: يَا عَمِّ رَأَيْتُكَ صَنَعْتَ شَيْئاً، فَصَنَعْتُ مِثْلَهُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ أَمَاطَ أَذًى مِنْ طَرِيقِ المُسْلِمِينَ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَمَنْ تُقُبِّلَتْ(٤) مِنْهُ حَسَنَةٌ دَخَلَ الجَنَّةَ. رواه الطبرانى فى الكبير هكذا. ورواه البخارى فى كتاب الأدب المفرد، فقال: عن المستنير بن أخضر بن معاوية بن قرة عن جده.

[قال الحافظ]: وهو الصواب.

١٠ — وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: حَدَّثَ نَبِيُّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِحَدِيثٍ فَمَا فَرِحْنَا بِشَىْءٍ مُنْذُ عَرَفْنَا الإِسْلاَمَ أَشَدَّ مِنْ فَرَحِنَا بِهِ. قالَ: إِنَّ المُؤْمِنَ لَيُؤْجَرُ(٥) فى إِمَاطَةِ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَفى هِدَايَةِ السَّبِيلِ(٦)، وَفى تَعْبِيرِهِ عَنِ الأَرْتَمِ(٧)،

---

(١) يقدر على أدائه.

(٢) تبعده، يقال تنحيت الشىء: عزلته فتنحى.

(٣) تؤدى عنك هذه الصدقات. يدلك صلى الله عليه وسلم إلى زيادة الأجر بالمحافظة على صلاة ركعتى الضحى.

(٤) قبلها الله جل وعلا. كافأه بالنعيم الدائم: فيه أن العمل القليل قد يكون سبب السعادة والغفران واكتساب الرضوان.

(٥) ينال أجرا فى إزالة الضرر.

(٦) إرشاد الضال إلى الطريق.

(٧) الأرتم كذا ع ص ٢٥٠ — ٢ قال فى النهاية كذا وقع فى الرواية، فإن كان محفوظا فلعله من قولهم رتمت الشىء إذا كسرته، ويكون معناه الأرت، وهو الذى لا يفصح الكلام ولا يصححه ولا يبينه، وإن كان بالثاء المثلثة (بيانك عن الأرثم صدقة) هو الذى لا يصحح كلامه ولا يبينه لآفة لسانه أو أسنانه، وأصله من رثم الحصى، وهو مادق منه بالأخفاف، أو من رثمت أنفه: إذا كسرته حتى أرميته فكأن فمه قد كسر فلا يفصح فى كلام اهـ. وفى ن ط: الأرثم بالثاء.

وَفِى مِنْحَةِ اللَّبَنِ(١) حَتَّى إِنَّهُ لَيُؤْجَرُ فِى السِّلْعَةِ(٢) تَكُونُ مَصْرُورَةً(٣) فَيَلْمَسُهَا فَتَخْطُوهَا يَدُهُ . رواه أبو يعلى والبزار ، وزاد :

إِنَّهُ لَيُؤْجَرُ فِى إِتْيَانِهِ أَهْلَهُ(٤) حَتَّى إِنَّهُ لَيُؤْجَرُ فِى السِّلْعَةِ(٥) تَكُونُ فِى طَرَفِ ثَوْبِهِ ، فَيَلْمَسُهَا ، فَيَفْقِدُ مَكَانَهَا ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا : فَيَخْفِقُ(٦) بِذَلِكَ فُؤَادُهُ ، فَيَرُدُّهَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَيَكْتُبُ لَهُ أَجْرَهَا . وفى إسناده المنهال بن خليفة ، وقد وثقه غير واحد ، وتقدم مايشهد لهذا الحديث .

١١ — وَعَنْ أَبِى شَيْبَةَ الْهَرَوِىِّ قَالَ : كَانَ مُعَاذٌ يَمْشِى ، وَرَجُلٌ مَعَهُ ، فَرَفَعَ حَجَراً مِنَ الطَّرِيقِ فَقَالَ : مَا هٰذَا ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : مَنْ رَفَعَ حَجَراً(٧) مِنَ الطَّرِيقِ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ حَسَنَةٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ . رواه الطبرانى فى الكبير ، ورواته ثقات ، ورواه فى الأوسط من حديث أبى الدرداء إلا أنه قال :

مَنْ أَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً يُؤْذِيهِمْ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهِ حَسَنَةً ، وَمَنْ كَتَبَ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً أَدْخَلَهُ بِهَا الْجَنَّةَ .

١٢ — وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِى آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ ، وَحَمِدَ اللَّهَ ،

---

(١) أى يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويعيدها ، وكذلك إذا أعطاه لينتفع بوبرها وصوفها زمانا ثم يردها

(٢) غدة تظهر بين الجلد واللحم إذا أغمزت باليد تحركت ، اه نهاية ، يقال شاة دار وشياه درار ، مثل كافر وكفار ، وأدره صاحبه : استخرجه ، واستدر الشاة : حلبها ، والدر : اللبن .

(٣) محبوس لبنها مدة من الزمن . قال فى النهاية : والحديث «لايحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحل صرار ناقة بغير إذن صاحبها . فإنه خاتم أهلها» من عادة العرب أن تصر ضروع الحلوبات إذا أرسلوها إلى المرعى سارحة ويسمون ذلك الرباط صرارا فإذا راحت عشيا حلت تلك الأصرة وحلبت ، فهى مصرورة ومصررة اه . والمعنى يخشى الإنسان ربه فيرى لبن الحيوان محفوظا فيمد يده فينزل اللبن خطأ فيستغفر ربه فينال أجرا من الله جل وعلا .

(٤) ملامسته لزوجه كما قال تعالى : (أو لامستم النساء) أى جامعتم .

(٥) البضاعة أو الشىء الذى معه يضيع فيبحث عنه ، فالله تعالى يتكرم عليه بالأجر الجزيل جزاء تلمسه مافقده

(٦) يضطرب قلبه من جراء ضياعها ، وبذا يكسبه الله حسنات .

(٧) أزاله .

وَهَلَّلَ اللهَ ، وَسَبَّحَ اللهَ ، وَاسْتَغْفَرَ اللهَ ، وَعَزَلَ حَجَراً عَنْ طَرِيقِ المُسْلِمِينَ ، أَوْ شَوْكَةً ، أَوْ عَظْماً عَنْ طَرِيقِ المُسْلِمِينَ ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ ، أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ ، فَإِنَّهُ يُمْسِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ[1] عَنِ النَّارِ . قال أبو تَوْبَةَ : وربما قال : يَمْشِي ، يعني بالمعجمة . رواه مسلم والنسائي .

١٣ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ فَأَخَّرَهُ ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ[2] ، فَغَفَرَ اللهُ لَهُ . رواه البخاري ومسلم .

١٤ — وفي رواية لمسلم قال : لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ[3] كَانَتْ تُؤْذِي المُسْلِمِينَ .

١٥ — وفي أخرى له : مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ ، فَقَالَ : وَاللهِ لَأُنَحِّيَنَّ هٰذَا[4] عَنِ المُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ[5] ، فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ[6] .

ورواه أبو داود ، ولفظه قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: نَزَعَ رَجُلٌ[7] لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ غُصْنَ شَوْكٍ عَنِ الطَّرِيقِ: إِمَّا قَالَ: كَانَ فِي شَجَرَةٍ فَقَطَعَهُ ، وَإِمَّا كَانَ مَوْضُوعاً فَأَمَاطَهُ عَنِ الطَّرِيقِ ، فَشَكَرَ اللهُ[8] ذٰلِكَ لَهُ ، فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ .

---

(١) أبعدها .
(٢) قبل عمله هذا فمحا ذنوبه . (٣) وسطه . (٤) لأبعدن . (٥) لايضرهم .
(٦) يتمتع بنعيم الجنة . (٧) أزال ، من عزلت الشيء : نحيته عنه .
(٨) أثنى عليه ، أو قبل عمله ورحمه .

فوائد أخذ ما يؤذي في الطريق وإزالته كما بينها صلى الله عليه وسلم

أولا : يدل على الإيمان الخالص لله تعالى (شعبة) .
ثانيا : يكسب حسنة ويثبت صدقة .
ثالثا : يسبب دخول الجنة .
رابعا : ينجي من عذاب النار .
خامسا: يجلب رضا الله تعالى (فشكر له) .
قال محمد اليمني الملقب بنجم الدين :

ولا تحتقر كيد الضعيف فربما ... تموت الأفاعي من سموم العقارب
وقد هد قدما عرش بلقيس هدهد ... وخرب حفر الفأر سد مأرب

١٦ — وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ شَجَرَةٌ تُؤْذِي النَّاسَ ، فَأَتَاهَا رَجُلٌ فَعَزَلَهَا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ قَالَ :قَالَ نَبِيُّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَتَقَلَّبُ فِى ظِلِّهَا فِى الْجَنَّةِ . رواه أحمد وأبو يعلى ، ولا بأس بإسناده فى المتابعات .

إذا كان رأس المال عمرك فاحترز ... عليه من الإنفاق فى غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك ... يكر علينا جيشه بالعجائب
وما راعنى غدر الشباب لأننى ... أنست بهذا الخلق من كل صاحب
وغدر الفتى فى عهده ووفائه ... وغدر المواضى فى نبو المضارب

وقال أبو العتاهية :

خير أيام الفتى يوم نفع ... واصطناع الخير أبقى ما صنع
ما ينال الخير بالشر ولا ... يحصد الزارع إلا مازرع
خذ من الدنيا الذى درت به ... واسل عما بان منها وانقطع
إنما الدنيا متاع زائل ... فاقتصد فيه وخذ منه ودع
وارض للناس بما ترضى به ... واتبع الحق فنعم المتبع

الآيات الدالة على احترام المسلم لأخيه وعدم السخرية من الخلق

ـ قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ١٢ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم ١٣ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) ١٤ من سورة الحجرات .

قال الغزالى : معنى السخرية الاستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة فى الفعل والقول ، وقد يكون بالإشارة والإيماء ، وقال ابن عباس فى قوله تعالى : (يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) من سورة الكهف .

إن الصغيرة التبسم بالاستهزاء بالمؤمن ، والكبيرة القهقهة بذلك ، وهذا إشارة إلى أن الضحك على الناس من جملة الذنوب والكبائر . وعن عبد الله بن زمعة أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يخطب فوعظهم فى ضحكهم من الضرطة فقال علام يضحك أحدكم مما يفعل ؟ متفق عليه .

وكل هذا يرجع إلى استحقار الغير والضحك عليه استهانة به واستصغاراً له ، وعليه نبه قوله تعالى : (عسى أن يكونوا خيراً منهم) من سورة الحجرات .

أى لا تستحقره استصغاراً فلعله خير منك ، وهذا إنما يحرم فى حق من يتأذى به ، فأما من جعل نفسه مسخرة ، وربما فرح من أن يسخر به كانت السخرية فى حقه من جملة المزاح ؟ وأصله مذموم ومنهى عنه إلا ما فيه انبساط وطيب قلب ، والمنهى عنه الإفراط فيه أو المداومة عليه . أما المداومة فلأنه اشتغال باللعب والهزل فيه واللعب مباح ، ولكن المواظبة عليه مذمومة ، والإفراط فيه يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تميت القلب ، وتورث الضغينة فى بعض الأحوال وتسقط المهابة والوقار قال صلى الله عليه وسلم « إنى لأمزح ولا أقول إلا حقا » اه ص ١١٤ ج ٣ .

الترغيب فى قتل الوزغ وما جاء فى قتل الحيات وغيرها مما يذكر

١ — عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : مَنْ قَتَلَ وَزَغَةً[1] فى أَوَّلِ ضَرْبَةٍ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً ، وَمَنْ قَتَلَهَا فى الضَّرْبَةِ الثَّانِيَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً دُونَ الْحَسَنَةِ الْأُولَى ، وَمَنْ قَتَلَهَا فى الضَّرْبَةِ الثَّالِثَةِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا حَسَنَةً لِدُونِ الثَّانِيَةِ . رواه مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه .

٢ — وفى رواية لمسلم : مَنْ قَتَلَ وَزَغًا فى أَوَّلِ ضَرْبَةٍ كُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَفى الثَّانِيَةِ دُونَ ذَلِكَ[2] ، وَفى الثَّالِثَةِ دُونَ ذَلِكَ .

وفى أخرى لمسلم وأبى داود أنه قال : فى أَوَّلِ ضَرْبَةٍ سَبْعِينَ حَسَنَةً .

[قال الحافظ] : وإسناد هذه الرواية الأخيرة منقطع لأن سهيلا قال : حدثتنى أختى

ب ـ وقال تعالى : (يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ٢٤ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) ٢٥ من سورة النور (دينهم) جزاءهم .

ج ـ وقال تعالى : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ١٨ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ١٩ ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد) ٢٠ من سورة ق .

د ـ وقال تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) ١٠٣ من سورة آل عمران .

هـ ـ وقال تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) ٧١ من سورة التوبة .

و ـ وقال تعالى : (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) ١٠ من سورة الحجرات .

ز ـ وقال تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) ٢٩ من سورة الفتح .

ح ـ وقال تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ٥٥ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) ٥٦ من سورة المائدة .

ط ـ وقال تعالى : (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) ٢٢ من سورة المجادلة .

(١) حشرة مؤذية تنفث السموم .

(٢) يعلمنا صلى الله عليه وسلم إصابة المرمى : أى أقل من المائة حسنة لأنه أهمل أو ترك لها فرصة الفرار .

عن أبي هريرة ، وفي بعض نسخ مسلم أخي . وعند أبي داود أخي أو أختي على الشك ، وفي بعض نسخ أخي وأختي بواو العطف ، وعلى كل تقدير ، فأولاد أبي صالح ، وهم سهيل وصالح وعباد وسودة ليس منهم من سمع من أبي هريرة، وقد وجد في بعض نسخ مسلم في هذه الرواية قال سهيل : حدثني أبي كما في الروايتين الأوليين ، وهو غلط ، والله أعلم .

[الوزغ] : هو الكبار من سامّ أبرص .

٣ — وَعَنْ سَائِبَةَ مَوْلَاةِ الْفَاكِهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَرَأَتْ فِي بَيْتِهَا رُمْحاً مَوْضُوعًا ، فَقَالَتْ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَصْنَعِينَ بِهٰذَا ؟ قَالَتْ: أَقْتُلُ بِهِ الْأَوْزَاغَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَخْبَرَنَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أُلْقِيَ فِي النَّارِ لَمْ تَكُنْ دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ إِلَّا أَطْفَأَتِ النَّارَ عَنْهُ غَيْرَ الْوَزَغِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَنْفُخُ عَلَيْهِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بِقَتْلِهِ . رواه ابن حبان في صحيحه والنسائي بزيادة .

٤ — وَعَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أَمَرَ بِقَتْلِ الْأَوْزَاغِ ، وَقَالَ: كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ . رواه البخاري ، واللفظ له ومسلم والنسائي باختصار ذكر النفخ .

٥ — وَعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزَغِ وَسَمَّاهُ فُوَيْسِقاً[1] . رواه مسلم وأبو داود .

٦ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : مَنْ قَتَلَ حَيَّةً فَلَهُ سَبْعُ حَسَنَاتٍ ، وَمَنْ قَتَلَ وَزَغًا فَلَهُ حَسَنَةٌ ، وَمَنْ تَرَكَ حَيَّةً مَخَافَةَ عَاقِبَتِهَا[2] فَلَيْسَ مِنَّا. رواه أحمد وابن حبان في صحيحه دون قوله : وَمَنْ تَرَكَ إلى آخره .

[قال الحافظ] : رواياه عن المسيب بن رافع عن ابن مسعود ، ولم يسمع منه .

٧ — وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ الْجُشَمِيِّ قَالَ : بَيْنَمَا ابْنُ مَسْعُودٍ يَخْطُبُ ذَاتَ يَوْمٍ

---

(١) من الفسوق . الخروج عن الاستقامة والجور ، وبه سمي العاصي فاسقا ، وإنما سميت هذه الحيوانات فواسق على الاستعارة لخبثهن ، وقيل لخروجهن من الحرمة في الحل والحرم ، أي لا حرمة لهن بحال ومنه الحديث أنه سمى الفأرة فويسقة تصغير فاسقة لخروجها من جحرها على الناس وإفسادها اهـ نهاية .

(٢) ضررها فليس على طريقتنا الكاملة لأنه جبان مكنها من الفرار .

فَإِذَا هُوَ بِحَيَّةٍ تَمْشِينَ عَلَى الْجِدَارِ فَقَطَعَ خُطْبَتَهُ، ثُمَّ ضَرَبَهَا بِقَضِيبِهِ حَتَّى قَتَلَهَا، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ قَتَلَ حَيَّةً، فَكَأَنَّمَا قَتَلَ مُشْرِكاً[1] قَدْ حَلَّ دَمُهُ. رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني مرفوعا وموقوفا، والبزار إلا أنه قال: مَنْ قَتَلَ حَيَّةً أَوْ عَقْرَباً.

٨ — وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أقْتُلُوا الْحَيَّاتِ كُلَّهُنَّ، فَمَنْ خَافَ ثَأرَهُنَّ فَلَيْسَ مِنِّي[1]. رواه أبو داود والنسائي والطبراني بأسانيد رواتها ثقات إلا أن عبد الرحمن بن مسعود لم يسمع من أبيه.

٩ — وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وسلم قَالَ: مَا سَالَمْنَاهُنَّ مُنْذُ حَارَبْنَاهُنَّ، يَعْنِي الْحَيَّاتِ، وَمَنْ تَرَكَ قَتْلَ شَيْءٍ مِنْهُنَّ خِيفَةً فَلَيْسَ مِنَّا. رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه.

١٠ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلي الله عليه وسلم: مَنْ تَرَكَ الْحَيَّاتِ مَخَافَةَ طَلَبِهِنَّ فَلَيْسَ مِنَّا مَا سَالَمْنَاهُنَّ مُنْذُ حَارَبْنَاهُنَّ. رواه أبو داود، ولم يجزم موسى بن مسلم راويه بأن عكرمة رفعه إلى ابن عباس.

١١ — وَعَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صلي الله عليه وسلم: إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَكْنُسَ زَمْزَمَ، وَإِنَّ فِيهَا مِنْ هٰذِهِ الْجِنَّانِ، يَعْنِي الْحَيَّاتِ الصِّغَارَ فَأَمَرَ النَّبِيُّ صلى اللهُ عليه وسلم بِقَتْلِهِنَّ. رواه أبو داود، وإسناده صحيح إلا أن عبد الرحمن ابن سابط ما أراه سمع من العباس.

[الجِنَّان] بكسر الجيم وتشديد النون جمع جانّ، وهي الحية الصغيرة كما في الحديث، وقيل: الدقيقة الخفيفة، وقيل: الدقيقة البيضاء، ويروى عن ابن عباس: الجنّان مسخ الجن كما مسخت القردة من بني إسرائيل.

١٢ — وَعَنْ أَبِي لَيْلَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عَنْ

---

(١) عابد صنم جعل لله شريكا في عبادته، والمعنى ينال ثوابا لاحصر له.

(٢) ليس متبعا سنتي، أو ليس على دين الإسلام.

جِنَّان الْبُيُوتِ، فقَالَ: إِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُنَّ شَيْئاً فى مَسَاكِنِكُمْ فَقُولُوا: أَنْشُدُكُمُ الْعَهْدَ(١) الَّذِى أَخَذَ عَلَيْكُمْ نُوحٌ، أَنْشُدُكُمُ الْعَهْدَ الَّذِى أَخَذَ عَلَيْكُمْ سُلَيْمَانُ أَنْ لَا تُؤْذُونَا، فَإِنْ عُدْنَ(٢) فَاقْتُلُوهُنَّ. رواه أبو داود والترمذى والنسائى كلهم من رواية ابن أبى ليلى عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبيه، وقال الترمذى: حديث حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه، وابن أبى ليلى: هو محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى يأتى.

١٣ — وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقْتُلُ الْحَيَّاتِ كُلَّهُنَّ حَتَّى حَدَّثَنَا أَبُو لُبَابَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنْ قَتْلِ جِنَّانِ الْبُيُوتِ فَأَمْسَكَ. رواه مسلم.

١٤ — وفى رواية له لأبى داود: وَقَالَ أَبُو لُبَابَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنْ قَتْلِ الْجِنَّانِ الَّتِى تَكُونُ فى الْبُيُوتِ إِلَّا الْأَبْتَرَ وَذَا الطُّفْيَتَيْنِ، فَإِنَّهُمَا اللَّذَانِ يَخْطَفَانِ الْبَصَرَ، وَيَتَتَبَّعَانِ مَافى بُطُونِ النِّسَاءِ.

١٥ — وَعَنْ أَبِى السَّائِبِ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فى بَيْتِهِ قَالَ: فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّى، فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ حَتَّى يَقْضِيَ صَلَاتَهُ، فَسَمِعْتُ تَحْرِيكاً فى عَرَاجِينَ فى نَاحِيَةِ الْبَيْتِ فَالْتَفَتُّ، فَإِذَا حَيَّةٌ، فَوَثَبْتُ(٣) لِأَقْتُلَهَا، فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنِ اجْلِسْ فَجَلَسْتُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَشَارَ إِلَى بَيْتٍ فى الدَّارِ، فَقَالَ: أَتَرَى هٰذَا الْبَيْتَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: كَانَ فِيهِ فَتًى مِنَّا حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ(٤). قَالَ: فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْخَنْدَقِ، فَكَانَ ذٰلِكَ الْفَتَى يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِأَنْصَافِ النَّهَارِ، فَيَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ، فَاسْتَأْذَنَهُ يَوْمًا فَقَالَ: خُذْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ، فَإِنِّى أَخْشَى عَلَيْكَ قُرَيْظَةَ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ سِلَاحَهُ، ثُمَّ رَجَعَ فَإِذَا امْرَأَتُهُ بَيْنَ الْبَابَيْنِ قَائِمَةٌ، فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرُّمْحِ لِيَطْعَنَهَا بِهِ، وَأَصَابَتْهُ غَيْرَةٌ، فَقَالَتْ لَهُ: اكْفُفْ عَلَيْكَ رُمْحَكَ، وَادْخُلِ الْبَيْتَ حَتَّى تَنْظُرَ مَا الَّذِى أَخْرَجَنِى، فَدَخَلَ فَإِذَا بِحَيَّةٍ عَظِيمَةٍ مُنْطَوِيَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ،

---

(١) أقسم به. (٢) قصدن الأذى بعد القسم.
(٣) قفزت بمعنى بادرت وأسرعت لأنها شاركت إبليس فى إخراج سيدنا آدم من الجنة.
(٤) بكسر العين: امرأة الرجل، وبضمها طعام الوليمة.

فأهوى إليها بالرمح ، فانتظمها به ، ثم خرج ، فركزه فى الدار ، فاضطربت عليه ، فما يدرى أيهما كان أسرع موتاً : الحية أم الفتى ؟ قال: فجئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكرنا ذلك له ، وقلنا : ادع الله أن يحييه لنا ، فقال : استغفروا لصاحبكم ، ثم قال : إن بالمدينة جناً قد أسلموا ، فإذا رأيتم منهم شيئاً ، فآذنوه ثلاثة أيام ، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه ، فإنما هو شيطان .

١٦ — وفى رواية نحوه ، وقال فيه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن لهذه البيوت عوامر ، فإذا رأيتم منها شيئاً ، فحرجوا عليها ثلاثاً ، فإن ذهب ، وإلا فاقتلوه فإنه كافر ، وقال لهم : اذهبوا فادفنوا صاحبكم . رواه مالك ومسلم وأبو داود .

١٧ — وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يقول : اقتلوا الحيات ، واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر ، فإنهما يطمسان البصر ، ويستقطان الحبل . قال عبد الله: فبينا أنا أطارد حية أقتلها ناداني أبو لبابة : لا تقتلها ، قلت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الحيات ، قال إنه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت ، وهن العوامر . رواه البخارى ومسلم ، ورواه مالك وأبو داود والترمذى بألفاظ متقاربة .

١٨ — وفى رواية لمسلم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بقتل الكلاب يقول : اقتلوا الحيات والكلاب ، واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر ، فإنهما يلتمسان البصر ، ويستسقطان الحبالى .

[قال الزهرى] : ونرى ذلك من سميهما ، والله أعلم .

قال سالم قال عبد الله بن عمر: فلبثت لا أترك حية أراها إلا قتلتها فبينما أنا أطارد حية يوماً من ذوات البيوت مر بى زيد بن الخطاب وأبو لبابة ، وأنا أطاردها ، فقالا: مهلاً يا عبد الله ، فقلت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتلهن ، قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذوات البيوت .

١٩ — وفى رواية لأبى داود قالَ : إنَّ ابْنَ عُمَرَ وَجَدَ بَعْدَ مَا حَدَّثَهُ أبُو لُبَابَةَ حَيَّةً فى دَارِهِ ، فَأَمَرَ بِهَا ، فَأُخْرِجَتْ إِلَى الْبَقِيعِ . قالَ نَافِعٌ : ثُمَّ رَأَيْتُهَا بَعْدُ فى بَيْتِهِ .

[الطفيتان] بضم الطاء المهملة وإسكان الفاء : هما الخطان الأسودان فى ظهر الحية ، وأصل الطفية : خوصة المقل شبه الخطين على ظهر الحية بخوصتى المقل ، وقال أبو عمر النمرى: يقال إن الطفيتين جنس يكون على ظهره خطان أبيضان .

[والأبتر] : هو الأفعى ، وقيل : جنس أبتر كأنه مقطوع الذنب ، وقيل: هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب إذا نظرت إليه الحامل ألقت . قاله النضر بن شميل .

[وقوله : يلتمسان البصر] معناه يطمسانه بمجرد نظرهما إليه بخاصية جعلها الله فيهما .

[قال الحافظ] : قد ذهب طائفة من أهل العلم إلى قتل الحيات أجمع فى الصحارى والبيوت بالمدينة ، وغير المدينة ، ولم يستثنوا فى ذلك نوعا ولا جنسا ولا موضعا ، واحتجوا فى ذلك بأحاديث جاءت عامة كحديث ابن مسعود المتقدم ، وأبى هريرة ، وابن عباس ، وقالت طائفة : تقتل الحيات أجمع إلا سواكن البيوت بالمدينة وغيرها فإنهن لا يقتلن لما جاء فى حديث أبى لبابة وزيد بن الخطاب من النهى عن قتلهن بعد الأمر بقتل جميع الحيات ، وقالت طائفة تنذر سواكن البيوت فى المدينة وغيرها ، فإن بدين بعد الإنذار قتلن ، وما وجد منهن فى غير البيوت يقتل من غير إنذار ، وقال مالك : يقتل ما وجد منها فى المساجد ، واستدل هؤلاء بقوله صلى الله عليه وسلم : إن لِهٰذِهِ الْبُيُوتِ عَوَامِرَ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَحَرِّجُوا عَلَيْهَا ثَلَاثًا ، فَإِنْ ذَهَبَ ، وَإِلَّا فَاقْتُلُوهُ ، واختار بعضهم أن يقول لها ما ورد فى حديث أبى ليلى المتقدم ، وقال مالك : يكفيه أن يقول : أحرج عليك بالله واليوم الآخر أن لا تبدو لنا ولا تؤذينا ، وقال غيره : يقول لها : أنت فى حرج إن عدت إلينا ، فلا تلومينا أن نضيق عليك بالطرد والتتبع ، وقالت طائفة : لا تنذر إلا حيات المدينة فقط لما جاء فى حديث أبى سعيد المتقدم من إسلام طائفة من الجن بالمدينة ، وأما حيات غير المدينة فى جميع الأرض والبيوت فتقتل من غير إنذار لأنا لا نتحقق وجود مسلمين من الجن ثمَّ ، ولقوله صلى الله

عليه وسلم: خَمْسٌ مِنَ الْفَوَاسِقِ تُقْتَلُ فى الحِلِّ وَالْحَرَمِ، وَذَكَرَ مِنْهُنَّ الْحَيَّةَ، وقالت طائفة: يقتل الأبتر وذو الطفيتين من غير إنذار سواء كنَّ بالمدينة وغيرها لحديث أبى لبابة سمعت رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم نَهَى عَنْ قَتْلِ الْجِنَّانِ الَّتِي تَكُونُ فى الْبُيُوتِ إِلَّا الْأَبْتَرَ وَذَا الطُّفْيَتَيْنِ. ولكلٍّ من هذه الأقوال وجه قوىّ، ودليل ظاهر، والله أعلم.

٢٠ — وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وَسلم أَنَّ نَمْلَةً قَرَصَتْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ فى أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ فَأَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ.

زاد فى رواية: فَهَلاَّ نَمْلَةً وَاحِدَةً. رواه البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى وابن ماجه.

٢١ — وفى رواية لمسلم وأبى داود قال: نَزَلَ نَبِىٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ، فَأَمَرَ بِجِهَازِهِ، فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا، ثُمَّ أَمَرَ فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ هَلاَّ نَمْلَةً وَاحِدَةً.

[قال الحافظ]: قد جاء من غير ما وجه أن هذا النبى هو عزير عليه السلام، وفى قوله: فَهَلاَّ نَمْلَةً وَاحِدَةً دليل على أن التحريق كان جائزاً فى شريعتهم، وقد جاء فى خبر أنه بقرية أو بمدينة أهلكها الله تعالى فقال: يارب كان فيهم صبيان ودوابّ، ومن لم يقترف ذنباً، ثم إنه نزل تحت شجرة فجرت به هذه القصة التى قدرها الله على يديه تنبيهاً له على اعتراضه على بديع قدرة الله وقضائه فى خلقه فقال: إنما قرصتك نملة واحدة فهلا قتلت واحدة، وفى الحديث تنبيه على أن المنكَر إذا وقع فى بلد لا يؤمن العقاب العام.

٢٢ — وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِىَّ صلى اللهُ عليه وَسلم نَهَى عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنَ الدَّوَابِّ: النَّمْلَةِ وَالنَّحْلَةِ وَالْهُدْهُدِ وَالصُّرَدِ. رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه.

[الصرد] بضم الصاد المهملة وفتح الراء: طائر معروف ضخم الرأس والمنقار له ريش عظيم نصفه أبيض، ونصفه أسود.

[قال الخطابى] : أما نهيه عن قتل النمل ، فإنما أراد نوعاً منه خاصًا ، وهو الكبار ذوات الأرجل الطوال لأنها قليلة الأذى والضرر ، وأما النحلة فلما فيها من المنفعة ، وأما الهدهد والصرد ، فإنما نهى عن قتلهما لتحريم لحمهما ، وذلك أن الحيوان إذا نهى عن قتله ، ولم يكن لحرمة ولا لضرر فيه كان ذلك لتحريم لحمه .

٢٣ — وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عِثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ طَبِيباً سَأَلَ النَّبِيَّ صلى اللهُ عليه وَسلم عَنْ ضِفْدَعٍ يَجْعَلُهَا فى دَوَاءٍ ، فَنَهَاهُ عَنْ قَتْلِهَا . رواه أبو داود والنسائى .

[قال الحافظ] الضفدع بكسر الضاد والدال ، وفتح الدال ليس بجيد ، والله أعلم .

تم الجزء الثالث ٢٢٧ — ٢٠٠٢ ع . ويليه الجزء الرابع . وأوله : الترغيب فى إنجاز الوعد والأمانة ، والترهيب من إخلافه ومن الخيانة والغدر ، وقتل المعاهد أو ظلمه

بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ كُنْ مُتَحَلِّيًا ... وَاصْدُقْ وَجِدَّ وَنَافِسِ الْأَبْطَالَا
وَاللهَ فَاعْبُدْ وَاسْتَقِمْ وَتَصَدَّقَنْ ... وَادْعُ الشَّكُورَ فَلَا يَرُدُّ سُؤَالَا
قُلْ مَا تَشَاءُ فَفَضْلُ رَبِّي وَاسِعٌ ... وَاللهُ وَهَّابٌ قَضَى وَأَنَالَا
قَدْ نِلْتُ ثَانِيَةً بِفَضْلِ حَدِيثِهِ ... أُعْطِيتُ مَا أَهْوَى وَأَصْلَحَ بَالَا

والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمى وعلى آله وصحبه وسلم

٢٠/١/١٣٧٥ هـ
٧/٨/١٩٥٥ م

مصطفى محمد عمارة
خادم السنة النبوية
مدرس اللغة العربية بوزارة التربية والتعليم المصرية

فهـــرس

الجزء الثالث من كتاب الترغيب والترهيب

للامام الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى

صحيفة

كتاب القضاء وغيره

صحيفة

صحيفة

